لطائف المنن و الأخلاق فى وجوب التحدث بنعمة
الله على الاطلاق ، تأليف الشعرانى ،
عبد الوهاب بن أحمد – ٩٧٣هـ بخط عبد الرحمن
ابن شمس الدين(. . . ؟) الحسينى الشافعى ١٠٨٩هـ

١٦٩٩ ٢٧٤ق ٣٥ س ٢٩×٢٠سم

نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد ، طبع
الاعلام ٤ : ٣٣١ الازهرية ٣ : ٦٢٣
١ – الشعائر و التقاليد و الأخلاق الاسلامية
أ – المؤلف ب – الناسخ ج – تاريخ النسخ
د – المنن الكبرى .

١

كتاب لطايف المنن والاخلاق في بيان
وجوب التحدث بنعمة الله تعالى على الاطلاق تاليف
سيدنا ومولانا الامام العالم العلامه
العمدة الفهامة امام المحققين وعمدة
العارفين وقدوة السالكين وولي
رب العالمين القطب الرباني
والفرد الجامع المحقق الصمداني
الشيخ عبد الوهاب الشعراني
الشافعي اعاد الله
علينا من بركاته
امين

وهي المنن الكبرى

وقف الله تعالى على زاوية سيدنا العارف بالله تعالى
قطب الارشاد الحسن بن علوي الحداد باعلوي
وذلك من اوقاف فاعل الخيرات الوزير ريحان اغاه
بن مساعد تقبل الله منه وجعله خالصا لوجهه الكريم

الحمد لله وحده
في ملك الفقير عبد العزيز
ابن حسن اليماني
بن ... الزكي
عفي عنه
١١٦١

ثم انتقل لنوبة العبد الفقير
احمد ... افندي
... عم
١٢٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير الى الله تعالى عبد الوهاب بن احمد بن علي الشعراني عفى الله عنه وعن مشايخه وعن جميع من شاء الله من الموحدين احمد الله رب العالمين واصلي واسلم علي سيدنا ومولانا محمد وعلي سائر الانبيا والمرسلين وعلي الهم وصحبهم اجمعين وبعد فهذه جملة من النعم والاخلاق التي تفضل الله بها الحق علي اوايل دخولي في محبة طريق القوم رضي الله عنهم اجمعين وكان الباعث لي علي تاليفها ورقمها في هذه الطروس امور احدها ليقتدي بي اخواني فيها فيتخلقوا بها ويشكروا الله تعالى علي ذلك وقد مكثت متخلقا بها عدة سنين ولا يشعر اخواني بذلك وقد كنت امر جماعة منهم بالتخلق بها فلا يسمعوه فقال لي يوما طايفة منهم هذه الاخلاق التي تامرنا بها لم نجد احدا تخلق بها من اهل عصرنا حتي نقتدي به فيها فاستخرت الله تعالى واظهرت لهم تخلقي بها قطعا لحجتهم وقلت لهم انظروا الي هذه الاخلاق التي اذكرها لكم في هذا الكتاب فكل خلق رايتموني اتخلق به فاتبعوني عليه وما بقي لكم حجة في ترك التخلق به فلولا ذلك لربما كان الكتمان لها اولي كما سياتي بيانه في المقدمة ان شاء الله تعالى وكان ذلك من جملة شكر نعمة الله تعالى علي اذ خلقني بهذه الاخلاق بعد ان كنت عريا منها كما ان من انقذه الله تعالى من الغرق يتاكد عليه ان ينقذ كل من راه غريقا ثانيها قصدي بذلك دوام الشكر لله تعالى بعد موتي مدة بقا الكتاب ومدة بقا نعمه تعديه ايضا فان شكر اللسان ينقضي بموت العبد وشكره لله تعالى في الكتاب قد يتاخر اثره بعده فيكون كالنايب في الشكر عن المؤلف وكان ذلك الشاكر لم يمت ثالثها اعلام اهل عصري بدرجتي في العلم والعمل ليقتدوني في حفظ كتب الشريعة والتخلق بما قسم لي من ذلك فان طريق القوم محررة علي الكتاب والسنة كتحرير الذهب والجوهر فيحتاج سالكها الي ميزان شرعي في كل حركة وسكون رابعها استغنا من يريد من اخواني ان يذكر شيئا من مناقبي عن الفحص عنها والتتبع لها وربما زاد فيها او نقص كما يقع فيه من يجمع مناقب العلما والصالحين رضي الله عنهم ثم بتقدير صدقه فيما يذكره بواسطة احد من الثقات فهو لا يبلغ الي مرتبة ما يذكره الانسان عن نفسه اذا كان صادقا فان غاية ما يحكيه الانسان عن غيره بواسطة انما هو الظن لا اليقين وفي الحديث فليقل احسبه كذا واظنه كذا ولا يزكي علي الله احدا اي لانه تعالى هو اعلم بمن اتقي وكان الشيخ محي الدين ابن العربي رحمه الله يقول ليس فوق مرتبة تزكية من يزكي نفسه اذا كان صادقا الا مرتبة من زكاه الحق تعالى عموما او خصوصا كما في نحو قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وكما في نحو قوله تعالى في حق يحيي عليه الصلاة والسلام وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا مع نحو قول

عيسي عليه الصلاة والسلام وجعلني مباركا اينما كنت الي قوله وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا فان بعض العلما قال ان سلام الله تعالى علي يحيي وتزكيته له اعلي مرتبة من سلام عيسي علي نفسه وتزكيته لها في الجملة مع انه عليه الصلاة والسلام معصوم عن ان يخبر عن نفسه بخلاف الواقع قال وسلام عيسي علي نفسه اعلي مرتبة من سلام الحواريين عليه انتهى خامسها اقتداي في ذلك بالسلف الصالح رضي الله عنهم فقد سبقني الي مثال ذلك جماعة ذكروا مناقبهم في طبقاتهم تحدثا بنعمة الله عز وجل وتعريفا باحوالهم لياخذ الناس عنهم العلم والطريق منهم الشيخ الفقيه المحدث عبد الغافر الفارسي احد حفاظ الحديث رضي الله عنه ومنهم الشيخ الامام العلامة العماد الكاتب الاصبهاني رضي الله عنه ومنهم الشيخ الامام المقري الفقيه الشيخ ياقوت الحموي رضي الله عنه ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة لسان الدين بن الخطيب رضي الله عنه ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه ومنهم شيخه العارف بالله تعالى ابو الربيع المالقي رضي الله عنه ومنهم الشيخ الامام العارف بالله تعالى صفي الدين بن ابي المنصور رضي الله عنه ومنهم الشيخ الامام المجتهد الزاهد ابو شامة رضي الله عنه ومنهم الشيخ الامام المحدث الحافظ تقي الدين الفاسي رضي الله عنه ومنهم الشيخ الامام الورع الزاهد ابو حيان رضي الله عنه ومنهم شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر رضي الله عنه ومنهم تلميذه خاتمة الحفاظ شيخ الشيخ جلال الدين السيوطي رضي الله عنه فانه ذكر مناقب نفسه في طبقات الفقها وفي طبقات المحدثين وفي طبقات المفسرين وفي طبقات النحاة وفي طبقات الصوفية وفي طبقات المغربية وقال في كتابه التحدث بالنعمة انما ذكرت مناقبي اقتدا بالسلف الصالح وتعريفا بحالي في العلم لياخذه الناس عني وتحدثا بنعمة الله عز وجل لا افتخارا علي الاقران ولا طلبا للدنيا ومناصبها وجاهها معاذ الله ان اقصد ذلك واعي قدر الدنيا حتي اطلب تحصيلها بما فيه ذهاب الدين والطرد واللعنة عن حضرة الله تعالى وقد ظهر شيبي ومضى اطيب عمري ودنا رحيلي انتهى وكذلك اقول فلم اقصد بما ذكرته لك من الاخلاق في هذا الكتاب الافتخار علي الاقران معاذ الله ان اهدي الي حضرته تعالى كتابا مشتملا علي ما استحق به اللعنة والطرد هذا هو قصدي الآن وارجو من فضل الله تعالى دوام هذه النية الصالحة الي الممات وما ذلك علي الله بعزيز فاياك يا اخي ان تبادر الي الانكار علي اوليك القوم الذين اقتديت بهم او علي في ذكري لمناقبي واخلاقي التي تفضل الله تعالى بها علي في هذا الكتاب وغيره وتقول انه ليس من الادب ان يذكر العبد مناقبه في كتاب فان ذلك جهل او سوء ظن بالعلما والعارفين الذين ذكرناهم بل الواجب عليك ان تحمل القوم علي المحامل الحسنة كنحو انهم ما ذكروا لاخوانهم شيئا من مناقبهم واحوالهم الا ليقتدوا بهم فيها هذا هو اللايق بمقام العلما والعارفين كما سياتي بسطه في المقدمة ان شاء الله تعالى واعلم يا اخي

آمنت وصدقت

ان مما اجراني على ذكر مناقبي واخلاقي في هذا الكتاب مع علمي بالمحو والاثبات
حسن ظني بربي عز وجل وانه لا تسلب مني ما وهب لي على عادة الكرام
وهو تعالى اكرم الاكرمين وايضا فان المعارف لا تسلب وانما تسلب الاحوال
لسرعة استحالتها من حال الى حال اذ هي كالثوب الذي يخلع ويلبس بخلاف
المعارف فانها كالذوات لا يدخل فيها محو ولا اثبات وجميع ما ذكرناه في هذا
الكتاب انما هو من قسم المعارف لا الاحوال ولولا ان اوليا الله تعالى يعلموا
من كرمه وفضله انه تعالى لا يسلبهم ما وهبهم من المعارف والاخلاق ما وضعوها
في كتاب ولا نشروها في المجالس لان افعالهم واقوالهم حينئذ تكذب دعواهم
ثم لا يخفى عليك يا اخي ان التحدث بالنعم لا يشترط في ذكر تكرارها على العبد طول
عمره بل يكفيه ان يتمتع بها او يتخلق بها ولو لحظة واحدة في عمره قال
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فمن تخلق بخلق ولو لحظة صار
من اهل ذلك التخلق على كل حال فاذا قال اعطاني الله كذا وكذا فقد صدق
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذكر كمالاتك ما استطعت
فان بذلك يكثر شكرك لله واياك والاكثار من ذكر نقايصك فان بذلك
يقل شكرك فما ربحته من جهة نظرك الى عيوبك خسرته من جهة
تغافلك عن محاسنك التي جعلها الله فيك وكان يقول شهودكم المحاسن
فيكم هو الاصل واما النقايص فانما طلب من العبد النظر اليها بقدر الحاجة
حتى لا يعجب بنفسه لا غير وكان يقول اياكم ومجالسة الاكابر من الملوك
والعلما خوفا ان تستصغروا ما انعم الله به عليكم بالنظر لما اعطوه من نعم هولا
انتهى ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة اياك ومجالسة الاغنيا
وكان يقول من مقام الكمال شدة الخوف من الله تعالى على الدوام وعدم
طمانينتهم من الطرد عن حضرته في ليل او نهار حتى ان سيدي عبد القادر
الجيلي رضي الله عنه كان يقول اعطاني الله تعالى اربعين عهدا وميثاقا
انه لا يمكر بي حين رايته في المنام ومع ذلك انا غير آمن من مكره تعالى في
لعلمي بسعة اطلاقه وانه يفعل ما يشا انتهى وقد وقع لي مرة انني رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرني ان الله تعالى غفر لي جميع ذنوبي
ومع ذلك فانا غير آمن من نحو الخسف والمسخ كما سياتي بسطه اخر الكتاب
ان شا الله تعالى وقد شيدت متن هذا الكتاب واخلاقه بجملة من اخلاق
سيدنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ ابراهيم المتبولي وجملة من اخلاق
تلميذه العارف بالله تعالى سيدي علي الخواص وجملة من اخلاق اخي الشيخ
الصالح افضل الدين الاحمدي رضي الله عنهم وانما خصصت تشييد الكتاب
باخلاق هولا الاشياخ الثلاثة غالبا دون غيرهم لما تواتر عن اصحابهم
انهم كانوا يقولون ان مشايخنا اخذوا الطريق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقظة ومشافهة بالشروط المعروفة بين القوم فبيني وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم من طريق سيدي ابراهيم المتبولي رجلان ومن طريق

الحمد لله العظيم

غيره رجل واحد كما سياتي بيانه في المقدمة ان شا الله تعالى فكل اخلاق هولا
الثلاثة محمدية فاياك والمبادرة الى اعتراض على شي مما ذكرته عنهم في هذا
الكتاب ببادي الراي من غير تثبت فتخطي طريق السنة فاني لم ار احدا من
مشايخ العصر متخلقا بشي من اخلاقهم الا قليلا وفي كلام الفضيل بن عياض
رحمه الله الزم طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين واياك وطريق البدعة
ولا يغرك كثرة الهالكين وقد فصلت لك يا اخي الاخلاق والنعم تفصيلا
فجعلت كل خلق او نعمة في مبحث ليسهل اطلاع الناظر فيه على كل مبحث
اراد مطالعته كما سياتي بيانه في الفهرسة وكررت فيه بعض النعم عمدا
لا سهوا بقصد تاكيد العمل بها والاعتراف بها لكن بعبارة اخرى واخترت
فيه من صيغ التراجم قولي ومما انعم الله به علي كذا او ومما من الله به علي كذا
اشارة الى انه ليس قصدي بذكر مفاخري واخلاقي ومناقبي الفخر على
الاخوان وانما قصدي بذلك الاعلان بكثرة شكر الله عز وجل بالاصالة ثم ان
لزم من ذلك مدح نفسي فليس ذلك مقصودا بالاصالة وانما هو باللازم
ولازم المذهب ليس بمذهب على الراجح عند علما الاصول ويؤيده قول
علمائنا لو قرا الجنب القران لا بقصد قران جاز قالوا لانه لا يكون قرانا
الا بالقصد فمرادي بقولي ومما انعم الله به علي كذا مثلا الاعلام بان ذلك
من فضل الله عز وجل لا بحولي ولا بقوتي ولا باستحقاقي لشي منه وانا
احث جميع الاخوان على مطالعة هذا الكتاب وطلب التخلق بما فيه واحذرهم
من ان يطالعوا فيه ثم يتخذوا ذلك ميزانا يزنوا بها على الناس وينسوا
نفوسهم كما هو شان غالب مريدي هذا الزمان فترى احدهم يقول
ما في احد من اهل هذا الزمان يصدق عليه اسم المريد ويقصد بذلك
غيره بدليل انه يتكدر ممن ينقصه من طريق المشيخة فضلا عن طريق الارادة
وقد قالوا ان من علامة اتباع المريد لشيخه ان يصير يعتقد في الناس كلهم
الخير لا نفسه فلا يكاد يرى في احد نقصا واذا سمع احدا ينقصه لم يتغير منه
شعرة بل يرى ان ذلك المنتقص له على حاله الاول عنده كانه ناصح صادق فيما
قال فاذن اللايق بكل من يطالع كلام القوم او غيرهم مما يطلب العمل به
ان ينظر في نفسه فان راها متخلقة بذلك الامر فليشكر الله تعالى وان راها
مجردة عنه فليستغفر الله وليأخذ في تحصيل طريق الوصول الى التخلق به
على اني لم اذكر فيه مما تخلقت به من اخلاق المريدين الا نبذة يسيرة تانيسا
للاخوان فان الداعي الى خير ان لم يكن متخلقا به قبل المدعوين قل نفعهم
به وكانه يقول انظروا الى كل شي تخلقت به فاتبعوني فيه وما لم اتخلق
به فانا واياكم فيه سوا فاكرم به من كتاب احتوى على غالب ما يسهل الله
التخلق به على من يريده في هذا الزمان وسميته بحمد الله تعالى بلطايف
المنن والاخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله تعالى على الاطلاق
ورتبته على مقدمة وستة عشر بابا وخاتمة وضمنت كل باب

استغفر الله العظيم

الله

منه جملة صالحة من الاخلاق الحسنه والنعم الجميلة بحسب الوارد فلا ازال اقول
ومما من الله به علي كذا ومما انعم الله به علي كذا الي ان يفرغ الوارد **وقدمت**
فهرست الابواب والخاتمة ليكون ذلك اهون في الكشف علي مريد الاطلاع
علي خلق من الاخلاق او نعمة من النعم فينظر اولا فهرست الباب ليعرف مظنة
تلك المنة او ذلك الخلق هل هو في اوايل الباب او وسطه او اخره والله في عون
العبد ما كان العبد في عون اخيه **اذا علمت ذلك** فاقول وبالله التوفيق
المقدمه هي كالدهليز الذي يدخل منه الي صحة الاعتقاد في العارفين
وقلة الاعتراض عليهم وفيها بيان مقام سيدي علي الخواص الذي رتبنا هذه
الاخلاق عنه فانه كان من اكابر الاوليا المجهولين عند غالب الناس فمن لم
يطالع هذه المقدمة ويمعن النظر فيها فبعيد ان ينتفع بشي من اخلاق هذا الكتاب

الباب الاول

وفيه من النعم نعمة شرف نسبي لكوني من ذرية الامام محمد بن الحنفية
١٠ ثم حفظي للقران العظيم وانا في سن التمييز ومواظبتي علي الصلوات الخمس
في اوقاتها من حين كان عمري ثمان سنين فلا اتذكر اني اخرجت صلاة عن
وقتها عمدا الي وقتي هذا ثم حفظي من الافات وانا يتيم من الابوين وتسخير
التمساح لي حين غرقت في بحر النيل فوقف تحت رجلي حتي استرحت وغمت
ثم مهاجرتي من بلاد الريف الي مصر لقراة العلم ثم حفظي لمتون كتب العلم
١١ التي لم يحفظها احد من اهل عصري وبيان عددها بذكر اسمايها ثم حكي لمحفوظاتي
علي الاشياخ كالشيخ زكريا والشيخ برهان الدين ابن ابي شريف والشيخ عبد الحق
السنباطي والشيخ امين الدين والشيخ شهاب الدين الرملي واضرابهم وكذلك
بيان قراتي للعشر القران العظيم وعلم الحديث عليهم وبيان ما كنت اطالعه
١٣ من الكتب حال القراة عليهم مما لم يتيسر مطالعته لاحد من اقراني ثم
اخذي بالاحوط في ديني وعدم الاخذ بالرخص الا بطريق شرعي ثم عدم
التعصب لمذهبي من غير دليل مع اعتقادي ان سائر الايمة المسلمين علي
هدي من ربهم ولكن كل من وافق صحيح الحديث قوله فهو ارجح عندي
١٤ ثم كثرة تاويلي للقوم كلامهم وزجر كل من طعن في طريقهم من غير دليل
شرعي ثم عدم جزمي فيما فهمته انه مراد الله تعالي او مراد رسوله صلي
الله عليه وسلم او مراد احد من الايمة ومقلديهم وذلك لان الكلام علي
مراد صاحب الكلام من غير توقيف منه لا يكون الا بكشف صحيح او الهام
لا يخطي او نحوها واني لي بذلك الا بعناية الله تعالي ثم حفظي من دعوي
١٥ العلم علي وجه التكبر به علي احد من العوام والاقران ثم اذن سيدنا
ومولانا شيخ الاسلام زكريا لي بتدريس علم الفقه والتفسير والتصوف
ثم عدم المبادرة الي القول بتعارض الادلة واقوال الايمة بل اتربص واحمل
لها محملا صحيحا ادبا مع الشارع فان منصبه ومنصب الايمة يجل عن
التعارض ثم حفظي من الجدال وشدة رفع الصوت مع اخواني المخالفين

آمنت وصدقت رضي الله تعالي عنهم اجمعين

لي

لي في الفهم فضلا عن الاشياخ ثم كثرة مطالعتي لكتب الشريعة والاتها من
١٦ تفسير وحديث واصول وتصوف وفيه بيان ذكر الكتب التي طالعتها ثم مطالعتي
١٧ لكتب مذاهب الايمة الثلاثة زيادة علي مذهبي لاتحرز من مخالفة الايمة
في اعمالي كلها ويكون عملي موافقا لهم حسب الطاقة ثم كثرة توجيهي وتقريري
لمذاهب المجتهدين حين تبحرت في العلم حتي كاني واحد من امهر مقلدي ذلك
المذهب وذلك لاطلاعي علي مذاهب الايمة وما استندوا اليه من
نص او قياس او اجماع ثم اعطاي الفهم في القران والحديث وكلام الايمة
١٨ ثم تاليفي كتبا كثيرة في الشريعة وغالبها لم اسبق اليه انما استنبطه من
الشريعة وذلك ككتاب العهود وكتاب المنن وكتاب مشارق الانوار
القدسية وغير ذلك ثم اجازة علما المذاهب الاربعة لمؤلفاتي ومدحها ومدح
١٩ مؤلفها خلاف ما اشاعه الحسدة في مصر والحجاز ثم موت جميع اشياخي في
٢١ الفقه والتصوف وغيرها وهم عني راضون ثم انشراح صدري من حين
٢٢ كنت صغيرا للعمل بالكتاب والسنة وانقباض خاطري من العمل بالبدعة
خلاف ما اشاعه الحسدة عني ثم الهامي لمجاهدة نفسي بغير شيخ لما تبحرت
في العلم لشيخ يساعدني علي ازالة الموانع التي توقفني عن العمل بما علمته
ومبالغتي في الورع حتي كنت لا امر في ظل عمارة احد من الولاة ثم ظهور
ان جميع ما كنت عليه من الاعمال بلا شيخ كانها كانت ريا وسمعة ونفاقا
بالنسبة لما نبهني عليه الشيخ ثم اعطاوه تعالي لي الفهم في القران علي
٢٥ مصطلح العارفين ثم اعطاوه تعالي لي الفرقان بين المقامات والعلوم وما كل
الرجال اعطوا الفرقان ثم سكون القلب عن طلب الاجر علي الاعمال لعلمي
بان الله تعالي لا يضيع اجر من احسن عملا ثم علمي بكون الحق تعالي يكرهني
٢٦ او يحبني وذلك بوزني اعمالي علي الكتاب والسنة ثم قصدي بتعليم العلم
٢٧ نفع نفسي به اولا ثم الخلق ثانيا والحمد لله رب العالمين

الباب الثاني ٢٧

وفيه من النعم نعمة نفرة نفسي ممن يزعم انه يعرف علم الجابر او يغش المطالب
من حين كنت صغيرا وفيها تلخيص رسالة الشيخ افضل الدين رحمه الله
في بيان الحجر المكرم ومراتب اهل ذلك العلم ثم بلوغي في مقام الزهد الي
٢٧ ان تساوي الذهب والتراب عندي علي حد سوا من غير ترجيح ثم بعد ان
٣٣ احكمت ذلك المقام رجحت الذهب علي التراب عملا بما جعله الله فيه من
الحكمة وفيه ذكر اني بلغت في مقام الزهد الي انه لو امطرت السما ذهبا
وصار الناس ينتهبون لم اجد لي داعية الي اخذ شي منه الا الامر المشروع
ولو اني مررت علي تلال الذهب والفضة من غير مزاحم عليها في الدنيا والحساب
عليها في العقبي لم اتناول منها دينارا واحدا الا لضرورة شرعية ولو ان البغلة
دخلت داري في الليل محملة ذهبا من مطلب ونحوه اخرجتها من داري
بذهبها خوفا من طول الحساب يوم القيامة وانه لو كان عندي ما شا الله

تعالى من الذهب فسرقه انسان او اخذه من بين يدي لا اتبعه ولو بوكلي هوانا
بالدنيا ثم كراهتي للاكل من شي اعطته الناس علي اني من الصوفيه لا الكل بالدين
ثم كثرة شفقتي علي جميع المسلمين وولاة امورهم حتي اني دعا امرض لمرض ٣٤
صاحبي او ولي امري واشتهي لشفايه وحتي اني احوط جميع الولاه وبيوت
الناس وحوانيتهم وزروعهم وجسورهم كل يوم وليلة وقد يغفلون هم عن
ذلك وفيها ذكرا في شربت من عين العرش في واقعة ثم عدم هدمي لاصولي
وفروعي عند من لا يعرفهم الا الغرض شرعي ثم تمييزي لحظ نفسي من حظ ٣٥
الباري جل وعلا فلا احب ان يعفوا عني من حيث ان في ذلك راحة لي وانما
احب العفو من حيث انه تعالى يحب العفو فلولا محبته للعفو ما احببت
العفو وان كان في تحت حز حب العفو فهو حز ضعيف لا اكاد احس به
ثم عدم بداتي بالزيارة لمن علمنا انه يكافيني علي ذلك خوفا من تكليفه لزيارتي
نظير البداة بالهدية كما اشار اليه عند بعضهم قوله تعالى ولا تمنن تستكثر
ثم عدم نصبي علي الناس حتي يحبوني او ياخذوا عني ادب القوم بايهامهم
اني اعرف علم الكيميا وان كل من صحبني علمته ذلك كما وقع فيه بعض اهل
هذا العصر ثم الهامي جوامع الكلم من التسبيح والاستغفار حيث ذهلت
عما ورد في السنة لدهشة واهد ونحوه ثم ترادف رويتي للعلما والمشايخ
الذين ماتوا لما دخلت سنة احدي وستين وتسعمايه وامرهم لي بطلب
التزود والرحيل من هذه الدار ثم نظري الي الوقت الذي انا فيه دون الماضي ٣٦
والمستقبل ثم نصحي لاصحابي بما صرحت به الشريعة فقط تخفيفا عليهم
الان اجمع العلما علي ذلك الامر ثم فراري الي الله تعالى في جميع الشدايد ٣٧
قبل خلقه ثم تربية الحق لي بروية التعبير في غيره ثم نفرة نفسي
من الدنيا وممن يحبها ثم حمايتي من الاتباع الذين يتعصبون لي بالباطل ثم ٣٨
كثرة اعتقادي في اهل عصري من غير مطالبة بدليل ثم غيبتي عن التطلع ٣٩
لما في يد الخلايق ثم دوامي علي التقشف النبي الي وقتي هذا ثم كتماني ما اطلعني
الله عليه من غالب الحوادث المستقبلة ثم عدم تسلقي علي مقامات الصالحين
ثم وجود الخوف والرجا عندي في وقت واحد ثم توبتي كلما اتناول شهوة ثم ٤٠
حفظه تعالى لفرجي عن الفواحش ثم عدم اشتغالي بالنعمة عن الله ثم فنا ٤١
اختياري مع الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ثم عدم شهوة اعضايي
للمعصية من حين بلغت الاربعين سنة ثم حمايتي من وقوع الانتظار
لرزق معين ثم معرفتي بالله بحيث لا تزلزلني النقول ثم كتمان مصايبي عن ٤٢
الخلق ثم عدم وعدي لاحد بما لا اقدر علي الوفا به ثم حمايتي من اكل الشبهات ٤٣
ثم توالي الالام علي جسدي ثم رضاي بالدون من الدنيا ثم عدم قولي في دين ٤٤
الله بالراي ثم كثرة شكري لله تعالى اذ زوي عني الدنيا ثم حمايته تعالى لقلبي
ان يهيم فيه محبة احد من الخلق الا باذنه تعالى ثم كثرة حثي لاخواني علي كثرة ٤٥
ذكر الله لمحبة في الله تعالى لا لعلة اخرى ثم فرحي بالفقير اذا اقبل ثم عدم تدبير

الله اكبر

مع الله تعالى اذا نزل بي بلا ثم عدم بغضي او محبتي لاحد بحكم الطبع ثم عدم تكدري من
٤٦ صاحبي اذا فارقني وعاداني ثم محبتي لكثرة مخالطة العلما والصالحين مع الاعتراف
بعجزي عن القيام بواجب حقوقهم ثم صبري علي جفاهم دعوتهم الي الخير وابوا
ثم عدم تسخطي علي فقد ورات ربي اذا نزل بي ما اكره ثم كونه تعالى لم يجعل الدنيا
اكبر همي من صغري الي وقتي هذا ثم ملاطفتي لمن رايت عنده حسنة لاخيه المسلم
٤٧ وصبري عليه حتي يرجع عن حسده ثم اطلاعه تعالى لي علي بعض المنعمين
والمعذبين في قبورهم ثم نجحي عن ذلك رحمة من الله تعالى لي ثم عدم امني من
مكر الله تعالى في ساعة من ليل او نهار وعدم اغتراري بما اعطاه الله تعالى لي من
المكاشفات والكرامات ثم عدم اعتمادي في استحسان شي من احوالي واقوالي ثم
٤٨ حمايتي من الحاجة الي سوال الناس وغناي عنهم بالقناعة بعني عندها فلم يحوجني
تعالى قط الي كتابة قصد لاحد ليعطيني شيا من الدنيا ثم عدم طمانينة نفسي
الي دوام النعمة علي لعدم استحقاقي لها ولكثرة التحويل والتغير لمثلي عقوبة
له علي سوء ادبه ثم فرحي لذكر الله تعالى والي الصلاة واذا احتجت لشي من
امور الدنيا ثم تقديمي الاهم فالاهم من المامورات الشرعية من حين كنت صغيرا ثم
٤٩ حبي للشبع من الحلال فضلا عن الاكل من الحرام والشبهات ثم عدم صبري علي
البعد من حضرته تعالى ساعة من ليل او نهار وكلما اغفل واخرج من الحضرة
ثم رمي للدنيا الزايدة عن الحاجة لحالة الراهنة في بداية امري ثم اخذي لها بحجتها
اواخر عمري بقدر حاجتي وحاجة عيالي في اليوم والليلة تخفيفا بالفقر
والفاقة لفضل الله تعالى وكفا لنفسي عن السوال بعيالي واصحابي ثم مبادرتي
الي تفتيش نفسي اذا دعوت الله تعالى في حاجة ولم يجب دعاي لان الاجابة
ربما توقفت لاجل معصية ارتكبتها والحمد لله رب العالمين امين

الباب الثالث

وفيه من النعم نعمة رد نفسي فورا الي الرضى بتقدير الله عز وجل اذا حصل
٥٠ عندي لمحة خطرا شميزازمنه ثم عدم طلبي لشي من مناصب الدنيا منذ وعيت
٥١ علي نفسي ثم عدم تسليمي للنفس ما تدعيه من ترك الحظوظ لان لها غوايل
ثم تسليمي لمن ادعي انه خرج عن حظوظ نفسه وصارت ارادته موافقة لارادة
ربه ثم تنبيهي بتصاريف القدرة في بما اكره علي وجود ذكر الله تعالى لي وعدم
٥٢ غفلتي من اعتمادي في الغي وحظوظ النفس ثم حسن ظني بربي اذا اثني علي
قلب عباده وكف لسانهم عن حمدي واطلق لسانهم علي بالذم ثم معرفتي
بعداوة من رايته يتسخط اذا سال ربه شيا ولم يعطه ثم وجود منازعة
نفسي لي وميلها الي الشهوات المباحة اواخر عمري ليحصل لي اجر مجاهدتها
فافارق الدنيا علي المجاهدة ثم عدم سوالي لله تعالى شيا الا مع التفويض اليه
٥٣ فيه لكونه اعلم بمصالحي من نفسي ثم مبادرتي لشكر ربي اذا حفظني من فضلات
الفتن دون العجب ورويه النفس علي من وقع فيها ثم مداومتي علي الاعمال
٥٤ التي كنت اعملها ايام بدايتي الي وقتي هذا ثم شهودي ان صفات نفسي

الناقصة دايمة معي حتى اموت فلا امان لي من الوقوع فيما العجل لي ثم عدم شهوة
نفسي لشي من المطاعم والملابس اذا دخلت سوق الطعام واللباس ثم عضبي
باطنا على كل من رايته يدعي التلبس بشي من مقامات القوم دعاوي باطله ثم
اعلامي له بكذبه فيما بيني وبينه ليتوب من الدعوى ثم طلبي كل حاجة احتجته
الهامي باب الله تعالى دون خلقه لا بجعل خلقه بابا من ابوابه كالغنا ملجاه
٥٥ لنا منها الما فقط ثم عدم استبعادي على نفسي انها تقع في اكبر الكبايرولو صارت
معدودة من مشايخ العصر ثم عدم اعتمادي على غير الله عز وجل في الشدايد ثم كثرة
٥٦ اني مع ولاة الزمان ظاهرا وباطنا من حيث كون الحق ولاهم علينا وجعلنا تحت حكمهم
ثم كراهتي لتردد احد من الاكابر الي من عالم او صالح او امير احلالا لهم وتعظيما ثم
٥٧
٥٨ ردي لكل شي ياتيني من مال الولاة وان قبلته رميته بين الحاضرين ولا اخذ
منه شيا ثم عدم خوفي من احد من الولاة لانهم لا يسلطون الا علي محب الدنيا
٥٩ غالبا ثم حملي للعلما الذين يدخلون للامرا ولا ينصحونهم على التجرد دون المداهنة
لاجل دنياهم ثم عدم خوفي من مخلوق مطلقا من حية او عقرب او تمساح او
٦٠ لص او جن او غيرهم الا عملا بامر الشارع لي بالدفع عن بدني ثم تنبيهي في المنام
على الامور التي تقع مني في مستقبل الزمان او في الماضي ولو اشعر بكونها مني
٦٢ ثم محبتي لرفع صوتي مخلصا بالذكر حتى او دان يسمع ذكري اهل المشرق والمغرب
ضد ما كنت عليه في بداية امري ثم محبتي للتقلل من مجالسة الاكابر من
العلما والصالحين وقضاة العساكر ونحوهم خوفا من اخلالي بواجب حقوقهم ثم
كثرة تعظيمي للشرفا ولو من جهة الام فقط وان طعن الناس في صحة نسبهم
٦٣ ثم معرفتي بصوت الشريف وتمييزه عن غيره اذا كلمني من وراء جدار مثلا
ولو لم اجتمع به قبل ذلك ثم كراهتي للاكل من الصدقات الخاصة دون العامة
كالاوقاف على فقرا المسلمين ثم استيذاني بقلبي لربي او لرسوله صلى الله عليه وسلم
او لاحد من ايمة العلما اذا كنت اقرا القران او الحديث او العلوم الشرعية وكلمني
انسان في حاجة بحيث اقول دستور يا رب اكلم عبدك فلانا في حاجته ثم اقبل
عليه او دستور يا رسول الله او دستور يا محمد يا ابن ادريس ونحو ذلك بحسب
ذلك الكلام الذي اقراه ثم كراهتي لمد رجلي في ساعة من ليل او نهار الا بعد
قولي دستور يا الله او دستور يا رسول الله او دستور يا اوليا الله ثم امدها بعد
٦٤ ذلك ثم شدة كراهتي للنوم عند حدث اكبر او اصغر او على الاصرار على شي من الذنوب
خصوصا على نحو حسد او غل او كبر او محبة للدنيا ونحو ذلك ثم شدة كراهتي
للنوم في الثلث الاخر من الليل كشدة كراهتي وخوفي في المعاصي الظاهرة والله اعلم

الباب ٦٤ الرابع

٦ وفيه من النعم نعمة كثرة ثنائي على الله اذا نزل بي ما يسوني عادة ثم عدم
٦٥ استعمالي الدوا الا ان كان الدوا لا يشغلني عن الله تعالى ثم شدة كراهتي لخطاب
الحق وفي بدني نجاسة ثم حضوري مع الحق تعالى عند اكل الشهوات ثم كثرة
مراعاتي لليتيم ولامراة الجار اذا غاب زوجها اكثر من مراعاتي لمن له والد ولمن

زوجها

زوجها حاضر ثم تغربي من اعتقاد الناس في ثم عدم اجابتي للتصدر في نحو دعا الاستسقا
٦٦ ثم احساسي بمشاركة جميع المسلمين في جميع البلايا والمحن التي تصيبهم حتى اني
قد اشارك المعاقبين في بيت الوالي واشارك المراة حال طلقها واحس بالوله ثم
مساعدة اصحاب النوبة في حفظ ادراكهم في ساير اقطار الارض ثم استيذاني
٦٧ اصحاب النوبة كلما خرجت من بيتي لحاجة او الى سفر او رجعت منهما او دخلت
بيت حاكم او طلعت القلعة لشفاعة ثم حفظي من تصريف ارباب الاحوال في
٦٨ مع كثرة شفاعتي عند الحكام وكثرة معارضتي لهم من حيث لا اشعر ثم حمايتي من
الوقوع في المعاصي والشهوات اذا كنت في سلمة وبيان شروط قضا الحوايج عند
٦٩ الحكام ثم الهامي الى اني اطلب الحوايج من ابوابها دون غيرها ثم قضا الحوايج من
٧١ الحكام مع عدم الوقوع فيما ينقص ديني بسبب ذلك من تزكية نفسي على السنة
الوسايط او غيرها ثم كثرة توجهي لكلام الايمة من المجتهدين والصوفية وليس
في هذا الكتاب اطول من هذه المقولة وفيه ذكر افترا الحسدة علي اني
ادعيت الاجتهاد المطلق وبيان من امتنع من الكتابة على السوال ومن عدم
٧٩ قطعي البر والاحسان عن من كفر بنعمتي ونكث عن صحبتي بل ادوم على
الاحسان اليه ثم عدم طلبي للثواب على شي من الاعمال الا من باب الفضل
والمنة دون الاستحقاق ثم عدم تكديري اذا قدر الله علي سهوا او نسيانا
٨٠ في الصلاة بل افرح لكوني احتاج الى الوقوف بين يديه تعالى بسبب الاعادة
او التدارك ثم عدم طلب نفسي مقاما عند الخلق دون الله تعالى ثم عدم
احتياجي لقبول مرتبا من بيت مال المسلمين او مسموحا ولو سالوني في ذلك
ثم حمايتي من الاكل من هدايا الظلمة واعوانهم ثم انصافي لكل من عاملني في ٨١
٨٢ بيع او شرا او اذا استاجر مني شخص دولابا او رزقة او مركبا ولم ينتفع بها الا اخذ
منه اجرة ولو سالني هو قهارا ردتها عليه ثم شهودي ان جميع ما اقاسيه
٢ من الشدايد في هذه الدار انما هو كالادهان على تحمل اهوال يوم القيامة فهو
رحمة لي ثم حمايتي من الاكل من طعام من شفعت عنده او شفعت له او قبولي
هديته من احدهما ثم عدم قبولي هدية اعلمني بها صاحبها قبل مجيئها مثلا
٨٣ الي ثم عدم تخلي بشي دخل في يدي من الدنيا ممن يستحقه سوا النقود
وغيرها ثم غلبة الحيا من الله تعالى ومن الخلق حتى اني اجعل الطيلسان
على راسي من شدة الحيا وتحرزا عن فضول النظر ثم كراهتي للاكل من ضيافة
٨٤ الاوقاف التي تحت نظري او نظر غيري وعدم استقرارها في جوفي اذا اكلت
منها ولو سهوا ثم جعلي الحظ الاوفر للوقف اذا زرعت في ارضه فاعطي جهة
٨٥ الوقف الاكثر من الخراج او الحب فانه كمال اليتيم في يد وليه والحمد لله رب العالمين

الباب ٨٥ الخامس

وفيه من النعم نعمة كراهتي للاكل من صدقة او هدية علمت ان في بلد المتصدق
المهدي من هو احوج الى ذلك مني بل اذ قدر اني قبلتها صرفتها فيما اعلم
انه ارجح في ميزاني من اكلي منها ثم كراهتي لشي يقيم في باطني من محاب الدنيا ٨٥

٨٦ الدنيا سواكان زوجة اوولدا اونقدا اوثيابا اونحوذلك ثم كثرة اضافة الافعال المذمومة
الي نفسي الامارة قبل اضافتها الي ابليس عكس ماعليه غالب الناس ثم عدم مبادرتي
٨٧ الي سوالظن باحد من المسلمين ثم عدم مطالبتي لاحد من خلق الله تعالي بالوفا بعهده
وهويخل بعهود الله ورسوله ثم كثرة توجهي الي الله تعالي في تحصيل رزق عيالي
٨٨ من غير حصول منة لاحد من الخلق في طريقه ثم محبتي لكل تقديرشي ينكس راسي
بين يدي الله تعالي او يورثني الحيامنه من حيث التقدير لامن حيث الكسب فحرزني
من كل شي يرفع راسي بين الناس ويورثني الزهو والعجب ثم روية منة الله تعالي
٨٩ علي اذا اقامني بين يديه في الاسحار ولم اجد لذة في مناجاته ثم عدم الجهر بالقران
في صلاة الليل وذهاب الخشوع مني اذا جهرت ثم عدم نوم قلبي ليلة الاحد
فتنام عيني ولاينام قلبي بحكم الارث لرسول الله صلي الله عليه وسلم ثم شهودي
عدم كمال الاخلاص في كل عبادة فعلتها ثم عدم مبادرتي الي الرحمة والشفقة لمن رايته
جيعانا اوعطشانا اوعريانا بل اتربص في ذلك فربما فعل الحق ذلك معه لحكمة
لانه تعالي ارحم به مني بيقين ثم شدة قربي من رسول الله صلي الله عليه وسلم
وطي المسافة بيني وبينه حتي اني في بعض الاوقات اضع يدي علي قبره الشريف
وانا في مصر ثم تعويلي في الشدايد كلها علي الله تعالي ثم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
٩٠ ثم جعلي عبادتي كلها مقاصد لاوسايل ثم سترتي لمن دخل علي من الفقها
وقرر كلام القوم علي غير وجهه ثم عدم تزوجي ابنة شيخي اجلالا لها ثم
سترتي لمن اطلعني الله تعالي عليه انه ارتكب معصية ولم يتب ثم شهودي
ان جميع مايبدو مني من الخير انما هو ببركة ملاحظة اشياخي لي بارادة الله تعالي
٩١ ثم محبتي لاطعام الطعام لكل داخل علي ثم سياحتي في الجبال والبراري حتي
وصلت الي مواضع قل من سلكها ثم اقامة العذر للفقيه اذا بادر الي الانكار
٩٢ علي بعض اهل الطريق ثم كثرة ادبي مع المجاذيب وارباب الاحوال ثم وجود
البركة في رزقي حتي ربما اقدم للضيف ما ياكله واحد فيكفي العشرين نفسا
٩٣ ثم طاعة الجن لي واعتقادهم في بالصلاح والعلم ثم كراهيتي للاكل من طعام الغزا
والحج وتمام الشهور ثم عدم مبادرتي الي الانكار علي من تزيا بزي الفقرا
حتي المطاوعة الان ارى منهم مايخالف الشريعة ثم عدم حرماني السايل
ولوكان قويا علي الكسب فربما يكون له عذر ثم تفقد قلبي صباحا ومساء من دخول
٩٤ الصفات المخالفة للاخلاق المحمدية ثم ندمي من بعض الحسنيات علي كل نوبة
فعلتها في ليل اونهار ثم معرفتي للولي اذا زرته في قبره هل هو حاضر اوغايب عن ذلك

الباب ٩٤ السادس

٩٤ وفيه من النعم نعمة كراهيتي للاختصاص عن الفقرا بشي ولوانه موقوف علي
٩٥ وحدي ثم تعففي عن الاكل من طعام كل شخص عرف بالكرم في هذا الزمان
ثم حمايتي من اخذ معلوم علي فعل شي من القربات الشرعية الا لضرورة
٩٦ شرعية ثم عدم قبولي شيا اعطاه لي الناظر من وقف المرتب زايد علي
رفقتي من المستحقين ولوعزم به علي ثم عدم مطالبتي لمن لي عليه حق دنيوي

مادمت اجد الرغيف والخلقة ثم عدم رويتي انني احق بشي مما في يدي من الدنيا
من المحتاجين ثم عدم التفات نفسي الي شي من الدنيا اذا ضاع مني سوا قل
٩٧ اوكثر الان يكون لغيري ثم عدم مزاحمتي لشي مما فيه رياسة دنيوية يوصل
الي الدنيا من جاه اونشر صيت ثم كثرة حذري من ابليس كلما ترقيت في
مقامات الطريق ثم كثرة تعظيمي لاخواني عند كل امير صحبته حتي ربما يترك
٩٨ صحبتي ويصحبهم ثم انشراح صدري لتقديم زيارتي لمن يكرهني علي زيارة
من يحبني ثم قصدي بزيارتي نفعه هو بالاصالة وفيه ذكر سيدي علي الخواص
٩٩ رضي الله عنه ثم حسن سياستي لمن رايته ينتقص اخاه المسلم حتي يتوب
عن التنقيص ثم عدم تقديم نفسي علي اخواني في امور الدنيا باختيار مني
وطيب نفس ثم عدم شهودي الملك الحقيقي لشي اعطانيه الله تعالي في
١٠٠ الدنيا والاخرة لانني عبده في الدارين ثم خفض جناحي لفسقة المسلمين حتي
١٠١ يسمعوا نصحي ثم كثرة نصحي لاخواني ثم عدم ترددي الي بيوت الحكام بغير
١٠٢ ضرورة شرعية لكن ان بداني احد منهم بالزيارة كافيته علي ذلك مالم اتردد
اليه مرات وفيه بحثه وبه قال جماعة ثم عدم تكدري علي شي فاتني من
١٠٣ الدنيا اوممن صدها عني عادة ثم انشراح صدري اذا اصبحت اوامسيت
وليس عندي شي من الدنيا ثم عدم مبادرتي للانكار علي من رايته ياخذ
١٠٤ مال الولاة فربما اخذه للضرورة الشرعية ثم شكري لله تعالي اذا ضيق علي
الرزق كشكري له اذا اوسعه علي من حيث خوف الطغيان ثم رضاي عنه
اذا قدر علي شيا من المعاصي من حيث علمي بانه حكيم عليم فاستغفره من
١٠٥ حيث الكسب وارضي عنه من حيث التقدير ثم عدم اعتمادي علي شي من طاعتي
دون فضل الله عزوجل ثم حسن سياستي للمعارضين في اعراض الناس ثم
عدم اعتقادي في نفسي انني من علما الزمان العاملين ثم نفرة نفسي ممن
١٠٦ ١٠٧ يمدحني في المجالس بنظم اونثر ثم موافقتي لمن يمدح عدوي في المدح ثم عدم
١٠٨ المبادرة الي الانكار علي من رايته يسعي علي وظايف الناس ثم حسن سياستي
للامير الذي صحبه احد من اخواني للخدمة وفيه ذكر حمزة الكاشف والشيخ ابي
المجد الزفتاوي ثم عدم عداوتي لاحد ممن يحضر المواكب الالهية كالمؤذنين
١٠٩ واضرابهم ثم كثرة ادبي مع قضاة زماني وعدم قولي ببطلان احكامهم الابطريق
شرعي ثم موالاتي لمن والي شيخي وامامي ثم كثرة ادبي مع الامام مالك واصحابه
١١٠ لكونه شيخا لامامي في الجملة ثم حمايتي من الاكل من طعام المشهورين في مكاسبهم
كالظلمة واضرابهم ثم عدم اكلي من طعام من يعتقد في الصلاح خوفا من الاكل
١١١ بديني ثم عدم اكلي من طعام العباد الذين لاحرفة لهم وياكلون بدينهم ثم حمايتي
من الاكل من طعام النذور والعرس والغزا ونحو ذلك ثم حمايتي من الاكل من
طعام الصيادين الذي يحمل بالغوث ثم حمايتي من الاكل من طعام من علمت
ان عليه دينا وهو قادر علي وفائه فضلا عن كونه عاجزا ثم حمايتي من
١١٢ الاكل من هدية علمت بالقراين ان لها قدرا عظيما عند صاحبها ثم كراهيتي

اللهم اني اعوذ بك منك

وغيرهم من المسلمين والنصارى

١١٣ للاكل وحدي ثم عدم ردي للسايل المحتاج ثم اعتقاد الجن وكثير من المسلمين والنصارى
١١٤ وغيرهم في الصلاح ثم كثرة تصديقي وتسليمي لكل من ادعى شيئا في العادة حتى
القطبية الكبرى ثم كشف الحجاب عني حتى سمعت تسبيح الجمادات ثم عدم قوتي
١١٥ بالجهة في جانب الحق جل وعلا ثم عدم تسليمي للنفس ما ادعته من العجز
عن القيام الى الصلاة في المرض الابعد امتحانها ثم حمايتي من الاكل من طعام
١١٦ من شفعت فيه شفاعة ثم كراهيتي للاكل من هدايا العمال والولاه ثم عدم فرحي
على صحبة احد من الولاه وعدم صحبتي للامير اذا لم ترجح صحبته شرعا على تركها
ثم كثرة قبول شفاعاتي عند الامرا ومشايخ العرب والعمال ثم حسن سياستي
١١٧ للامير الذي اشفع عنده وفيه ذكر محمد العبادي فاقول للامير ان كان الذي
بلغ حده في فلان فشفعنا فيه والا فخير معلم على تاديبه ثم حمايتي من الاكل
١١٨ من صحايا الولاه التي يرسلونها الى الزاويه ثم حمايتي من مساعدة الظلمه لي في
محاجتي الثلاثه ثم حمايتي من وقوع مجاورتي بمكه لعجزي عن القيام باداب
١٢٠ المجاورة وفيه ذكر شروط ذلك ثم حمايتي من الاكل من صدقات الناس ثم كثرة
شكري لله تعالى اذا ذوي عني الدنيا ثم عدم شهودي فضلي على من احسن الله
١٢١ تعالى اليه على يدي ثم انشراح صدري للاسرار بالصدقة والحمد لله رب العالمين

الباب ١٢٢ السابع

١٢١ وفيه من النعم نعمة عدم تشوف نفسي الى مكافاتي على هديتي ثم كثرة رحمتي
١٢٢ وشفقتي على من غير وبدل من الفقرا ورجع الى محبة الدنيا ثم عدم قطع بري
لمن كفر براسطتي في رزقه ثم عدم شح نفسي على الهرة بالدجاجة وعدم
١٢٣ تمكيني احدا يتبعها اذا خطفتها من السفرة خوفا من ازعاجها ثم حضوري مع
الله تعالى حال اكلي وشربي كما احضر في الصلاة ثم عدم التكدر ممن ذهب الى
١٢٤ زيارته فلم يفتح لي الباب وفيه ذكر الخطيب الشربيني وادبه ثم صحة توجهي الى
الله تعالى في دفع الدنيا عني ثم تنبيهي على ما اكلته من الحرام والشبهات
١٢٥ بعلامات اعرفها ثم عدم تقديمي للضيف ما فيه شبهة وعدم تكليفي له ثم
كتماني لعمل وليمة عملتها عن اصحابي خوفا من ان يتكلف احدهم ويساعدني
ثم حمايتي من التداوي باشارة يهودي ثم شهودي ان الابتلا الذي يقع لي اغا
١٢٦ هو لمحبة الحق تعالى لي ثم تخلي عن بعض المرضى في مرضه ثم عدم غفلتي عن الصلاة
اذا مرضت ثم ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي رسولا كلما امرض يبشرني
١٢٧ بالخلاص من ذلك المرض ثم رضاي عن ربي اذا قسم لي يسيرا من الطاعات ثم اخذي
كل كلام سمعته من واعظ او خطيب في حق نفسي دون غيري ثم فرحي بكل شيخ
١٢٨ سكن في حارتي وانقلب اليه جماعتي حتى لم يبق منهم احد حولي ثم حفظي
للادب مع اصحاب الوقت من العلما والصالحين فلا اجلس مجلس وعظ مثلا حتى
اقول دستور يا اصحاب الوقت وذلك حتى لا يرتج علي الكلام ثم شهودي ان
جميع الكرامات التي تقع على يدي ليس لي فيها تعمد واغا هي كلها فعل الله
وحده حقيقة ثم عدم مبادرتي للانكار على من رايته يلبس ملابس اهل الدنيا

فرضوان الله وبركاته عليهم اجمعين

عادة

رحمهم الله تعالى — عليه رحمة الله

١٢٩ عادة من العلما والصالحين وفيه ذكر سيدي محمد البكري ثم كراهتي للجلوس في المسجد
١٣٠ على حدث اصغر ثم كراهتي لاخراج الريح في المسجد ثم كثرة تحملي اخواني في
غيبتهم وحضورهم ولا اواجه احدا منهم بنصح في الملا الا ان كان قد بايعني
على ذلك ثم محبتي لزيارة جميع اقراني الا الحسود وفيه ذكر الجلالي الخطيب
وسيدي محمد البكري وكثرة توجهي الى الله ان لا يمشي منهما الى احد تعظيما
١٣١ لهما ثم كراهتي لحضور المحافل الكثيرة التي لم يشرع لنا حضورها ثم حمايتي من
١٣٢ النوم على غير وتر ثم عدم اجابته تعالى دعاي على احد من المسلمين وسوالي
لدفيال ذلك ان لا تستجيب لي فيهم دعوة حال غضبي ثم عدم مجادلة من جادلني
١٣٣ بغير حق حتى تخمد نار نفسه وينزل الشيطان من على ظهره ثم كثرة مشاورتي
لاصحابي في كل امر لم يامرني به الشارع بخصوصه ثم عدم فرحي اخدام المسلمين
١٣٤ لحظ نفسي فوق ثلاث ثم حضوري مع الله تعالى حال جماعي كما في الصلاة في
اصل الحضور وان تفاوت الحضور من حيثيات اخر بجامع الامر بكل منهما
ثم عدم جماعي مع الغفلة او وانا مخاصم لاحد او محب للدنيا جزعا الى الولد
١٣٥ على صورة والده حال الوقاع وفيه ذكر الشيخ احمد بن عاشر ثم عدم بخلي
على عيالي باجرة دخولهن الحمام كلما اجامع ولو تكرر ذلك كل يوم ثم تقبيلي
لرجل العالم والصالح اذا زرته بحضرة تلامذته بقصد زيادة اعتقاد
مريده فيه ثم اريد فعل ذلك من بعض حقوقهم علي ثم تحفظي من طول
الجلوس عند احد من اخواني خوفا من وقوعي او وقوعه في غيبة احد
١٣٦ فقال بمجلس طال وسلم من ذلك ثم كثرة ستري لعورات المسلمين الذين
١٣٧ لم يتجاهروا بالمعاصي لا سيما عدوي ثم عدم مبادرتي الى الرد على من اشيع
عنه انه قال ما يخالف الشرع او جمهور العلما وفيه ذكر واقعة الشيخ عبد
المجيد السامولي المقيم بالمحلة الكبرى في قولنا اللهم صل وسلم على افضل
مخلوقاتك وانه نهى عن مثل ذلك وبيان ان ذلك كذب عليه وافترا ثم
١٣٨ مشاركتي لجاري في الفرح والسرور اذا ولد له مولود مثلا ثم عدم مني بالاكل
على صاحبي اذا حصل بيني وبينه وقعه ولا اقول له تذكر العيش الذي
بيننا وبينك ثم معرفتي بحال قضاة الزمان في تشويشهم ممن يصلح بين
الناس ويعطل محاكمهم وانهم معذورون في مثل ذلك ثم عدم جمعي بين الضرتين
ولو باذن القديمه منهما لان ذلك امر لا يدوم والحمد لله رب العالمين

الباب ١٣٧ الثامن

١٣٨ وفيه من النعم نعمة عدم بغضي احدا من الاشراف او الانصار ولو طعن الناس
١٣٩ في نسبهم ثم حفظي لحرمة مشايخ الاحيا والاموات فلا اري نفسي اهلا
لخدمتهم ولو بلغت مقام مشايخ العصر ثم عدم مزاحمتي لاحد من مشايخ عصري
على المشيخه كاخذ العهد وتلقين الذكر ورويتي انهم افضل مني ثم عدم افتتاحي
مجلس الذكر وهناك من هو اكبر مني سنا او احد من الاشراف ولو صغيرا ثم عدم
اخذي العهد على مريد نكث عهد شيخه وعدم اظهاري البشاشه له وفاه

١٤٠ بحق شيخه الذي نكث عهده ولو لم يعلم بذلك شيخه ثم عدم تقييدي على احد ممن
صحبني انه لا يخرج مغيري او لا يصلي الجمعة الا عندي اذا انه يطلب احد الصحبة
الا لغرض شرعي ثم حمايتي من الوقوع في شيء بغير طيب قلب شيخي عليّ يوما
١٤١ من الدهر ثم عدم تغير خاطري على مريدي اذا زار غيري من مشايخ العصر ولا اظهر
١٤٢ له التغير الا بطريق شرعي ثم عدم تكديري من شيخ عقد له مجلس ذكر تجاه مجلسي
ولو في زاويتي بل اذهب اليه واكون في طائفته لكل خير ظاهرا وباطنا وامر اصحابي
كلهم بذلك ثم كراهتي للتميز عن اخواني في مجلس علم او ذكر ولا اجلس على سجادة
مثلا الا لعذر شرعي ثم كراهتي للاكل من طعام مريدي الا ان كان يعتقد ان
جميع ما بيده كالملك لي دونه ثم عدم تكديري ممن صحبني من الامرا ومشايخ
العرب مثلا اذا زار احدا من اقراني بل احسن اعتقاده في جميع اهل الخير
١٤٣ من اقراني لصحبتهم وبتركي ثم كثرة ارشادي لاصحابي ان ينظروا في انفسهم
اذا خالفهم خادمهم او زوجتهم فربما كان سبب مخالفة الخدم والعيال مخالفة
الانسان لربه عز وجل مجازاة ثم كثرة ارشادي للمريدين ان يتحملوا كثرة الاذى
١٤٤ من الناس ولا يجيبوا عن انفسهم بجواب الا لغرض شرعي ثم حفظي للادب
مع اقراني حال غيبتهم عني وذكر مناقبهم ومفاخرهم في كتاب الطبقات
وقل من يفعل ذلك مع اقرانه ثم عدم امري للذاكرين بالسكوت اخر المجلس
الا بعد قولي بقلبي دستور يا الله اسكتهم فانهم ملوا او وراهم ضرورات
ثم ان شيخي الشيخ محمد الشناوي اذن لي باني اخذ العهد على المريدين
١٤٥ وارثهم ثم كثرة محبتي وتعظيمي لاولاد مشايخي من ذكور واناث في حياة
والدهم وبعد مماته وكذلك محبة جميع اصحابهم ثم شهودي فضل معلمي
عليّ ولو جاوزت مقامه في زعمي ثم ارشادي لاخواني من الامرا والمباشرين
وغيرهم اذا عزل احدهم من ولايته مثلا ان يكثروا من الاستغفار ويعتقد
ذنوبه التي عملها طول عمره ويتوب منها كلها فان ذلك اسرع في تحصيل
٢ غرض احدهم ثم عدم غفلتي وبادرتي عن نصح اصحابي اذا سلك احدهم
بنفسه مسلك التهم ثم كثرة احترامي للاوليا بعد مماتهم فلا اتزوج لاحدهم
١٤٦ زوجة ولا غيرة لك بما فيه اخلال بواجب حقهم ثم محبة نفسي للجلوس
في طرف الحلقة ثم ذهاب فهمي الى الاتعاظ اذا سمعت القران او الحديث
قبل ذهابه الى استنباط الاحكام ونحو ذلك ثم عدم احتجابي عن المكروب
١٤٧ والملهوف ثم ادبي مع اصحاب الحضرة الالهية في ليل او نهار فلا اسبق
الموقوف بين يدي الله تعالى قبلهم الا لعذر كان اعلم ان ذلك ارضى
الله تعالى ثم محبتي لجميع الطاعات لكون مجالسة الحق تعالى تحصل فيها
وبغضي للمعاصي من حيث حجابي عن الحق تعالى فيها فلا احب وابغض لعلة
ثواب ولا عقاب ثم رؤيتي نفسي ان لحيتي تحت نعل كل عالم او صالح رايته
فضلا عن كوني ارى نفسي مثاله وفيه ذكر جماعة من العلما يعتقدون
١٤٨ بغير دليل كالطلاوي والرملي ثم تصديقي للصالحين في كل شيء يخبرون به

في

في وقايعهم مما تحيله العقول عادة ثم نفرتي ممن يقبل يدي في المحافل ويمشي
معي الى الباب اذا خرجت من عنده الا لغرض شرعي والحمد لله رب العالمين

١٤٨ الباب التاسع

وفيه من النعم نعمة كثرة اكرامي لاهل الحرف النافعة وعدم ازدرائي لاحد منهم
الا بطريق شرعي فلا ازدري صنعاتهم واعمالهم لا ذواتهم ثم تخفيفه تعالى علي مدة ١٤٨
المرض في الغالب وكثرة ضجيجي الى الله تعالى دون اظهار التجلد قال ١٤٩
سيدي عمر رضي الله عنه ولا ينبغي الا العجز عند الاحبة ثم هروبي من تحمل منن
الاخوان وان لم يقع منهم من عليّ ثم محبتي للتحمل بالاذى عنه حتى اني اود ان
كل بلا نزل عليه كان نزل عليّ وفاز بحقه ثم كثرة محبتي واكرامي لاهل العلم والقران
من حيث كونهم حملة شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لعلة اخرى
ثم ستري لطالب العلم فلا اقول له قط قرر في علم القوم نحو خطأ ان ينتصح الا
ان علمت منه انه يقدر الكلام على مصطلح القوم خوفا ان ينتصح عند الحاضرين
من الفقرا ثم كراهتي للتقدم للامامة في الفرايض وغيرها خوفا من تحمل نقص
صلاة المامومين ثم مبادرتي للشكر اذا قدر الله لي خيرا والى الاستغفار اذا ١٥٠
قدر الله عليّ شرا ثم تحليم اصحابي اذا اخرج احدهم لزيارتي ولم يجدني
في البيت ولذلك كنت لا اخرج من بيتي قط الا ان قلت بتوجه تام اللهم ان ١٥١
كان احد خرج لزيارتي فعوقني له وان كان لم يخرج فعوقه عن الخروج حتى
ارجع الى بيتي ثم صلاتي الاستخارة كل يوم على مصطلح القوم اقول فيها اللهم
ان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك فيه او اسكن او يتحرك فيه غيري او يسكن في
حق نفسي او نفسه او احد من المسلمين خير لي في ديني ومعاشي الى اخره
ثم كثرة اجتماعي بالاموات وهم في قبورهم ثم رؤيتي للاوليا الذين ماتوا في
المنام ومباسطتهم لي كالامام الشافعي وغيره ثم اطلاعه تعالى لي في المنام على ١٥٢
اوقات الحوادث التي تقع في مستقبل الزمان ثم رؤيا جماعة من الحكام وغيرهم ١٥٣
في المنام ما يزيدهم اعتقادا فيّ ثم شهودي بعين قلبي تطور اعمالي صورا ١٥٤
وهي صاعدة الى المكان الذي منه برزت من عرش او كرسي او سما لا يعين بجهة ١٥٥
ثم ترتيب اورادي فابدا بالافضل فالافضل وبجوامع الكلم قبل غيرها ثم احترامي
لكل من كان له جمعية قلب مع الله تعالى او مع رسوله صلى الله عليه وسلم
فاتحمل منه من الاذى ما لا اتحمله من غيره ثم عدم دعاي على الشريف اذا وقع
منه شيء يؤذيني ثم حصول الفرح والسرور اذا جفاني اصحابي الذين لي
بهم نفع بل اعد عدم زيارتهم لي يوم عيد ثم كثرة المعتقدين فيّ من الفلاحين
حتى ان اولادهم يحلفون بي ثم عدم اهتمامي بشيء من امور الدنيا فلا اعمل ١٥٦
قط عرسا واحضر الطباخين ثم عدم وجود احد من الزوالق حولي كما هو الغالب
على العلما والفقرا ثم كراهتي لسماع الالة المطربة ثم حسن ظني باهل الخرق كالاحمدية
والبرهانية والمطاوعة فلا انكر عليهم الا ما خالف صريح الشرع او خالف الاجماع ١٥٧
ولا انكر عليهم شيئا من المختلف فيه الا على وجه التنزيه ثم عدم تحجيري على مريدي

ان لا يصلي الجمعة الا عندي وقد مرت هذه اوايل الباب ايضا ثم حفظي لمقام
صاحبي او مقام من اكلت عنده خبزا وملحا يوما من الدهر ثم تنزيهي بالطبع
فضلا عن الشرع من كل من ينقل الي تنقيص الناس من نفسي او غيري (رحمه الله)
بغير غرض صحيح شرعي وفيه ذكر الشيخ زين العابدين البلقيني ثم حفظي
لمقام العلما والصالحين اذا خاصمه احد بغير حق فلا اقول ما لهذا الصالح يتخاصم
١٥٨ مع فلان وانما اقول ما لهذا الفاسق يوذي سيدي الشيخ مثلا ثم صبري على
غضب صاحبي الاحمق اذا امرته بمعروف ونكر نهيي ثم قلة عيادتي للظلمة
اذا مرضوا الا لمصلحة شرعية ثم مداواة المريد اذا تكرر من شيخه اذا لم
١٥٩ يعده في مرضه ثم صبري على عوج زوجتي وخادمي اذا اعتقدت ان اصل ذلك
العوج مني ثم خدمة زوجتي اذا مرضت ثم كراهتي للخلوة بالاجنبية ثم عدم
١٦٠ معاتبتي لاحد تخلف عن ميتي ثم حسن تدبيره تعالى لي في الحملات الثقيلة
التي ادخل فيها ثم عدم قبولي هدية ممن تحملت حملته ثم كثرة حنيني الى الوحدة
١٦١ وكراهتي لتردد الناس الي الا لمصلحة ثم تفتيش جوارحي صباحا ومساء لاشكر الله
تعالى على عافيتها واستغفره عن معصيتها ثم عدم اعتمادي على شيء من اعمالي
دون الله تعالى وقد تقدمت هذه المنة مرارا ثم عدم اتعاب سري في تحرير
كتاب صنفته خوفا من حصول العجب فيه ثم جمعه تعالى لي في جميع الاخلاق
المذكورة في هذا الكتاب ثم اطلاعه تعالى لي في واقعة على جميع ما تفضل
لي به في الدار الاخرة الا ما استثناه الشرع والحمد لله رب العالمين

الباب العاشر

١٦١ وفيه من النعم نعمة حمايتي من ان ادعو احدا من العلما والصالحين الى زفة
عرس او ختان اجلالا لهم وفيه ذكر سيدي محمد البكري نفعنا الله ببركاته ثم (رحمهم الله)
عدم تمكيني لاحد من اصحابي ان يتصدر للرد على احد من الفرق الاسلامية
١٦٣ الا ان تخالفوا صريح السنة المحمدية او قواعد علمائها ثم عدم تنفيذ غضبي فيمن
غضبت عليه عند القدرة ثم حفظي للادب مع اشياخي واصحابي فلا امدح احدا
منهم الا بحضرة من يعتقدهم خوفا ان يسبهم كما يقع للروافض في حق
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم عدم اعتنائي بحضور عمارة بيت او مركب او غرس
١٦٤ شجرة او بستان ثم عدم اهتمامي بشيء من ملابس الدنيا والتعنت في شرائها
ثم تعففي عن المبادرة الى اجابة من دعاني الى التنزه في بستانه انا
وجماعتي خوفا من قطع الثمار قبل كمالها او تكليف صاحب البستان ونحو ذلك
ثم حمايتي من الله عز وجل اذا مشيت في طريق من شدة هيبة الله تعالى
ثم كراهتي لكثرة تردد الاخوان الي خوفا من العجز عن مكافاتهم وقد تقدمت
١٦٥ هذه المنة مرارا بغير هذه العبارة ثم حفظ زوجاتي من حضور الاعراس التي
لا ينضبط اصحابها على الشرع ثم محبتي للاشراف ولو من جهة الام فقط وان
كانوا على غير قدم الاستقامة وقد تقدمت هذه المنة مرارا ثم زيارتي
كل قليل لاهل البيت المدفونين في مصر وقراها ولو بعض اعتابهم بنفسه

صلوات الله وسلامه وبركاته عليهم اجمعين فردا فردا

صلة

١٦٧ صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كثرة اهتمامي بشان الامير الذي
يجمع على احد من اقراني اذا حصلت له بلية وفاء بحق صاحبه لا سيما
ان كان من المحسنين اليه ثم عدم شهودي انني وفيت بحق الله عز وجل
او حق احد من عباده في حال من الاحوال ثم عدم مجادلتي مع من غلب
عليه حكم الطبع ومحبة الرياسة ثم حث جميع الاخوان على عمل الحرف والصنايع
وتقديم ذلك على حضور مجلس ورد او وعظ الا لغرض شرعي ثم عدم شهودي
١٦٨ انني بلغت مقام من هو فوقي في الكمال في اسلامي او ايماني او احساني
ثم حمايتي من انني ادعي مقاما لم ابلغه خوفي الحرمان له ثم تفويضي الى الله تعالى
في تربية اولادي واصحابي لكن مع مناقشتهم في الاقوال والافعال البارزة
على يدهم ووزنها على الكتاب والسنة ثم شهود الكمال في صاحبي وشهود
النقص في نفسي ولذلك كنت لا احب العزلة عن الاخوان الا بحكم الشرع
١٦٩ لا الطبع ثم عدم الركون والميل الى شيء من احوالي دون الله تعالى وقد
تقدمت هذه المنة مرارا ثم شهودي ان الله تعالى ارحم بنفسي مني بادي
الراي من غير تفكر في ذلك ثم كوني لا آكل ولا البس الا ان وجدت ذلك (آمنت وصدقت)
من مالي دون الدين الا لضرورة ثم عدم الاكتاب على معاشرة الناس وعدم
انقباضي عنهم ثم كثرة صبري على كتمان سري وعدم افشائه لا عن اصدقائي
الا لغرض صحيح ثم عدم كثرة امتحاني لاصحابي خوفا من ظهور عيوبهم لي
١٧٠ ولو بالمكاشفة ثم تنفيري للاخوان ان يرسلوا الي طعاما من بيوتهم او هدية
من غير استدعا مني ثم كثرة مسامحتي لاخواني في ذلك في حق غيري
ثم عدم اغتراري برؤية صالحة رايتها او رؤيت لي ثم شهودي لمحاسن
١٧١ العوام من المحترفين وتفضيلهم على نفسي ثم اقامة العذر باطنا للاخوان
اذا احرجوا اخلاقهم الرديئة على بعضهم بعضا ثم عدم اعطاي الحكمة غير
اهلها او الادب غير اهله ثم عدم مشاورتي النسا والعباد بغير علم في فعل (رضي الله عنهم اجمعين)
شيء او تركه لنقص عقول النسا وجهل العباد بخلاف العارفين ثم كراهتي
لتعلم علم الحرف والرمل والهندسة والسيميا وغير ذلك من علوم الفلاسفة
١٧٢ ثم هروبي من كثرة النصح للاخوان على طريق التجسس خوفا من الاستدراج
لي ثم ردي للامانات التي جعلها الحق تعالى عندي اليه تعالى من مال
او علم او قال او حال ثم عدم جوابي لمن سالني مسالة في العلم وقلبه
غافل عن العزم على العمل بها اجلالا للعلم ومصلحة للسايل ثم اذعاني
وخدمتي بالطريق الشرعي لكل من ظهر بمظهر دعوى العلم والمعرفة بطريق
١٧٣ القوم ثم شدة حرصي على وقوع ما ينفع الاخوان في دينهم ودنياهم ثم شدة
حذري من صحبة العارفين والعلما العاملين مع محبتي للقرب منهم وقد
تقدمت هذه المنة في الابواب السابقة ثم كثرة نصحي للاخوان من التجار
والمباشرين وغيرهم وتحذيري لهم من الاسراف في ماكل او ملبس في هذا
الزمان لكساد البضايع وقلة الرزق ثم حرصي على حصول الخير لطلبة

العلم والذاكرين بتعليمهم اداب العلم والذكر والحمد لله رب العالمين

الباب ١٧٣ الحادي عشر

١٧٣ وفيه من النعم نعمة نفرة نفسي من الصفات التي يكرهها الله تعالى ومحبتي
١٧٤ للصفات التي يحبها الله تعالى ثم تعليمي لمن عزل من ولايته مثلا طريق
اقامة الحجة على نفسه دون الله تعالى ودون خلقه ثم معرفتي بطلب ارباب
الاحوال اذا مرضوا من الحال على اختلاف طبقاتهم ثم سروري بالمرض اذا جا
وتمنيه بطريقه الشرعي اذا ابطا طلبا لتكفير سيئاتي ثم عدم معاجلتي بالجواب
في مجلس المذاكرة والمناظرة في العلم ثم عدم طلبي احدا يساعدني اذا عارضني
احد من ارباب الاحوال ثم ميلي الى الضعف اذا حصل عندي مرض فابادر
الى التداوي بكلما يصفه لي الطبيب المسلم ولا اترك التداوي على زعم التوكل
١٧٥ فان التداوي لا ينافيه ثم اخذي بالاحتياط في عدم كتابتي على المحاضر التي يبنون
عليها تولية احد من ارباب الولاية ولا اكتب فيها ولا ازكي احدا من اصحابها
الا ان غلب على ظني صلاحيته لتلك الولاية وتعينها على مثله خوفا من ان
اكون شريكا له في ظلمه في تلك الولاية ثم اعطاء الحق لي جانبا عظيما من علم
الفراسة الناشئة من نور الايمان لا على طريقة ارباب الطبايع من الفلاسفة
١٧٧ ثم معرفتي بالافات التي تطرق الانسان في اعماله وعقايده واحواله ثم نظري
الى ادب ذوي البيوت من الاكابر فان معهم الاداب ما لا يوجد في كتاب
ولا انظر الى شيء من مساويهم ثم حفظي للادب مع سائر المسلمين على اختلاف
١٧٨ طبقاتهم ثم عدم سياحة فكري فيما تشابه من ايات الكتاب العزيز ثم حمايتي
١٧٩ من كثرة النوم الزايد على العادة في الليل والنهار ثم محبتي لمن يبصرني بعيوبي
١٨٠ وتنابيهي وتعنيفه في المحبة على الصديق الذي يداهنني ثم كراهتي من اصحابي
ان يكثروا اللغو عندي ويحروا فوافي الولاه وغيرهم خوفا على دين نفسي
وعليهم ثم كثرة ارشادي لطلبة العلم ان لا يكثروا من الجدال ورفع الصوت عند
قراءة التفسير للقران او الشرح للحديث وربما اغار على احدهم ان يذكر اسم
١٨٢ سيدنا محمد وهو على غير طهارة ثم مطابقتي بين ما عليه العارفون من اسرار
الطريق وبين ما قاله الايمة المجتهدين ومقلديهم من معتمد الاحكام الشرعية
١٨٣ عندهم ثم العمل على طهارة ايماني بالتوبة واصلاح الطعمة ثم عملي على تحصيل
مقام الصديقية والشهادة بحكم الارث لابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب
١٨٤ رضي الله عنهما ثم حفظي من الندم على فوات معصية او طاعة بطريقه
١٨٥ الشرعي ثم نصحي لمن استشارني في الاخذ عن احد من مشايخ العصر الذين
جلسوا بانفسهم من غير اذن من شيخهم الا يأخذوا عنه ثم كراهتي للاكل من
الاطعمة الفاخرة في اواني الصيني او الافرنجي ونحوها ثم تشريفي برؤيا الباري
جل وعلا مرتين في المنام وبالاجتماع برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالسيد
١٨٦ عيسى عليه السلام وبالخضر والقطب عليهما السلام مرارا ثم عدم شكوى من
يؤذيني الى الله تعالى او الى نفسي لان وليي الله تعالى وهو يرى ويسمع

مايقع

مايقع من عباده ثم ايماني بالغيب من صغري سوا كان من الغايب عن بصري او عن
عقلي ثم جعله تعالى لي محمدي المقام لجمعه مقامات جميع الرسل عليهم الصلاة
والسلام فيه ثم زهدي في الدنيا من حيث كونها مبغوضة لله عز وجل لا لعلة
اخرى وزهدي فيما بايدي الناس ليحبوني فيشفعوا الى عند الله لا لعلة اخرى
ثم حصول مقام التجديد في الباطن حتى اني لو تعريت عن لبس ما زاد على العورة
لشاكلت باطني ولم يكن علي بذلك لوم ثم حفظي من اكل اموال الناس بفقرائهم ١٨٧
من حين شهدت انهم لا يملكون مع الله شيئا في الدارين الى وقتي هذا ثم عدم
ادعائي لمقام المحبة المشهور بين القوم ثم خوفي من وقوع يدي على ذكري
في ليل او نهار في عبادة او غيرها ثم عدم مبادرتي الى الاخذ للعهد على مريد
طلب مني ان يكون تحت تربيتي واشارتي حتى اعلم صدقه ثم رؤيتي في ١٨٨
نفسي اذا جلست مع الفقراء في مجلس خيرا انني اكثرهم ذنوبا ولذلك اتاثر
منهم لما يفعلون بدي ولكن اعذرهم لغيبتهم عن مشهدي والله اعلم

الباب ١٨٨ الثاني عشر

وفيه من النعم نعمة ايثار جناب الحق جل وعلا على جنابي فلا امكن مريدي ١٨٨
من رسوخ محبتي في قلبه ثم كثرة ارشادي للفقرا الاحمدية والرفاعية والبرهانية
وغيرهم ان يتلمذوا للشيخ بربيهم من الاحيا ولا يكتفوا بالاموات ثم عدم انكاري ١٨٩
على احد من اهل الكشف اذا رايته يضرب انسانا مثلا من غير ذنب ظاهر
ثم عدم اجابتي لامير او شيخ عرب طلب ان يتلمذ لي لعجزه عادة عن استعمال
ما اصفه له من الدوا النافع للمريد ثم سلبي من الحال التي تؤثر فيمن جنى
علي او اذاني ثم تربيتي لخواص اصحابي بالنظر من غير قول ولا اشارة ولا امر ١٩٠
ولا نهي ثم اطلاعه تعالى لي على عدد اصحابي الذين انتفعوا بصحبتي ويحشرون
معي واحشر معهم ثم تقريب الطريق على الصادقين من اصحابي باشتغالهم
بالتوحيد ثم عدم رجوعي في شيء عزمت عليه في سري لاحد ولو عاداني او جرحني
ثم عدم اتباعها نفسي ثم كثرة ادبي مع كل من تزيا بزي القوم لا سيما حال ١٩١
بسطه ومزاحته لي فلا اخالطه الا بالادب ثم كراهتي لوقوع شيء من الخوارق
على يدي في هذه الدار ثم رؤيتي لاولاد كل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالعين التي كنت انظر بها الى والدهم لو ادركته رضي الله عنهم اجمعين ثم
رؤيتي بعض الصالحين الاثني عشر اماما من اهل البيت ووجوههم كالقمر
وعليهم ثياب نفيسة فقال لهم ما جابكم فقالوا نسلم على عبد الوهاب
فانه ليس في مصر احد يحبنا الان مثله ثم تقليدي للعارفين في كل ما فهموه
من القران مما لم تذكره المفسرون ثم وصولي في مقام الايمان الى ان صرت
اتالم كما يتالم اخي المومن واحس بالمه كما يحس هو بالالم ثم افادتي لكل
فقير جلس الي بالادب عدة فوايد كل مجلس مما لم يكن عنده ثم اعطائي ١٩٣
لارباب الاحوال كلما يطلبونه مني ولو عادوني ولا اشنع عليهم بشيء لي قدرة
عليه ثم عدم تشويشي من الفقير اذا دخل علي وتشرط علي في الاكل الاسيما

بعد العشا الاخيرة ثم عدم اصغاي باذني الي من يقول بكفر الحلاج من صغري
الي وقتي هذا ثم اجتماعي وصحبتي لاوليا الله تعالي الاكابر الظاهرين بالكرامات
والخوارق ثم قراة القران علي الجني فيحترق في الوقت او يحجب عن رويتي ١٩٤
في الليل والنهار ثم صحبتي لجماعة من الاوليا يجتمعون بملك الموت وجبريل
في هذه الايام ثم اخذي الطريق عن امي لا يقرا ولا يكتب وهو سيدي علي
الخواص لان علوم الامي علوم وهب ثم تعظيمي للفقير الذي عليه زي ١٩٥
الفقرا بادي الراي ثم نداي بقلبي من شيت من اصحابي ان يحضر فيحضر من
غير لغط او برد من غير لغط ثم جعله تعالي لي ممن يحيي السنة ويميت
البدعة بعد الفترة التي كانت بعد اشياخي وفيها ذكر الخطيب الشربيني والشيخ
نجم الدين الغيطي وسيدي محمد البكري وسيدي علي المرصفي رضي الله عنهم
ثم عدم الجزم بتفضيل احد من علما العصر واوليايه علي غيره ثم اقتداي بالسلف ١٩٦
الصالح في كتمان الاسرار التي منحها بفضل الله تعالي وفيه ذكر سيدي محمد البكري
ثم معرفتي باهل الدعاوي الصادقة والكاذبة ثم كثرة شفقتي علي الايتام ١٩٧
والعميان ثم عدم مروري علي احد من العلما والفقرا وانا راكب ثم كراهتي نفسي ١٩٨
للقرب من الملوك والامرا الان اعطاني الله تعالي الكشف التام الذي احتمي
به من سو عاقبة ذلك ثم عدم طلبي لكثرة المريدين الان وطنت نفسي علي تحمل
كثرة البلا الزايد علي بلا جميع الاقران ثم فلاح ولدي عبد الرحمن وحسن فهمه
وعقله وافادته لي عدة فوايد وهو دون سبع سنين وفيه ذكر سيدي محمد
البكري وسيدي علي ابن المنير وسيدي زين العابدين بن سيدي علي المرصفي
وجماعة من اولاد فقرا العصر ثم عدم عداوتي لاحد من مشايخ العصر من اقران ١٩٩
مشايخي ثم حمايتي من صغري الي وقتي هذا من الوقوع في شي من اعمال قوم
لوط وغيرهم مما اهلك الله به الامم السالفة ثم صحبتي لجماعة من الفقرا الكمل ٢٠٠
في مقام الايمان بحيث لا يتخللني فيهم تهمة اذا ناموا عند عيالي في غيبتي مع
ان ذلك لم يبح انما هو علي سبيل الفرض ثم صحبتي لجماعة من ملوك الجن المطلعين
علي الاسرار والكواين التي تقع في مستقبل الزمان ثم وقوفي عند ما حده لي
شيخي من فعل كذا دون كذا حتي لو نهاني عن صحبة من يصحب الملوك ثم
صحبتهم هو توقفت عن صحبته الا باذن جديد ثم عدم خروجي من بيتي في اغلب ٢٠١
الايام الي الزاوية او غيرها الا ان علمت من نفسي القدرة بارادته تعالي
علي اداب الخروج الثلاثة وهي النصيحة للخلق وترك المواخذة لهم علي
جناياتهم وعدم السكوت علي ترك معروف او فعل منكر ثم كوني لا اكل ولا
اشرب ولا اجامع اذا جني علي احد جناية حتي اتوجه الي الله تعالي في
سوال العفو عنه ويلقي في قلبي انه عفي عنه ثم وصولي بحمد الله تعالي
الي مقام في الايمان باحوال الساعة فلو كشف الغطا ما ازددت به يقينا
ثم اجلالي لحانوت شيخي سيدي علي الخواص رضي الله عنه كلما مررت عليه بعد ٢٠٢
موته وتاخذني عند رويته رعدة وهيبة حتي كان شيخي جالس فيه حيا ثم

معرفتي

معرفتي بالعمل الواقع علي يدي هل هو حسن او قبيح لاشكر الله تعالي علي حسنه عادة
واستغفره عن قبحه كذلك والحمد لله رب العالمين

الباب الثالث عشر

٢٠٢ وفيه من النعم نعمة كثرة شهودي لاصل ولاة الزمان حال ولايتهم وضخامتهم
فلا يحجبني احد الحالين عن الاخر فاشهد الامير ترابا حال كونه اميرا ونحو ذلك
٢٠٣ ثم خوفي من فعل شي يغير قلب احد من الفقرا الذين ظهروا في العصر وتعرفوا
٢٠٤ بنا وتعرفنا بهم ثم اطلاعي علي اسرار الحروف واوايل السور والمعرفة في الهجا
علي طريق اهل علم الحرف الان ثم تكري بثيابي وما عندي من الطعام علي كل
محتاج سوا كان من المعارف او غيرها من غير توقف ولا اتباع نفس ثم عدم
غفلتي عن نصح الشباب المقيمين عندي في الزاوية فلا اكاد اغفل عن رعايتهم
٢٠٥ لانهم شعبة من الجنون ثم استحياي من الله عز وجل ان اقرب من زوجتي او اكثر
من مراعيتها لاستيلا سلطان الغيرة الالهية علي قلبي ثم حسن سياستي ونصحي
لمن عرف بالفجور في العبيد والمماليك مع عدم سخطي به ثم كشفي علي الاموات
من اصحابي ما رايتهم فيه من العقوبة بعد موتهم ولا اخبر بذلك احدا من اصلهم
فضلا عن غيرهم ثم عدم كوني اتصدي للدعا للخلق في زوال المحن ونحوها
الا ان اجتمعت في ثلاث خصال جمعية القلب علي الله وعدم الالتفات
الي غيره ووجود اضطراري اليه ثم كثرة تصديقي للاوليا فيما يدعونه مما هو
٢٠٦ من مرتبتهم عادة ثم عدم مبادرتي بالانكار علي من قام وتواجد ولو كان من
الظلمة فان في لمحه تنتج الصلحة ثم عدم رضاي بما يقع من اخواني من الفساد
٢٠٧ والبغي علي بعضهم بعضا ثم حمايتي من جعلي قاضيا او حاكما او شاهدا لخفا غالب
القضايا علي الحكام والشهود ثم شدة زجري لاصحابي عن الكذب وتغيظي عليهم
٢٠٨ بسبب ذلك ثم عدم قبولي شيا مطلقا من النمام ولو كان معدودا من مشايخ العصر
ثم المبادرة الي التوبة فورا اذا اجري علي قلبي غيبة احد ولم اتلفظ بذلك ثم
كسر قفص طبعي حتي خرجت عن الحيا الطبيعي ثم ارشادي لاخواني المهمومين
ان يامر احدهم احدا من المحبين له ان يوذن في اذنه فانه يذهب همه لوقته
٢٠٩ ثم كثرة زجري لمن رايته من اصحابي يتجسس علي عيوب الناس ثم شهودي
بادي الراي فضل من قبل صدقتي او فضل من قضيت له حاجة ثم كثرة
رقتي ورحمتي بمن شكي الي كثرة محبته للمعاصي ثم غض طرفي عن روية
٢١٠ النسا الاجانب وما قاربهن ثم غيرتي علي اذني ان تسمع زورا وباطلا وعيني
ان تنظر الي محرم ولساني ان يتكلم بباطل لاجل كوني اسمع كلام الله او انظر
في المصحف او اتلو القران ثم شدة ندمي علي اجتماعي باحد من الامرا وكراهتي
٢١١ للظالم منهم ولو اجبني ثم اقامة العذر باطنا لمن قدر الله عليه شيا من امارات
الساعة المذمومة وانكاري عليه ظاهرا قياما بواجب الشرع ثم كثرة تعظيمي
لمن ينصحني وزيادة محبته علي من يجيب عني ثم موت ابي وامي قبل بلوغي
سن التكليف ثم عدم سوالي الله عز وجل ان يعطيني المنازل العالية

في الجنة الابعد توطين نفسي على كثرة الصبر عليه البلا لكون البلا مقرونا بذلك
٢١٢ م اعطاي الخبز حقه من الاكرام والتعظيم وتقبيله ووضعه على العين م عدم اجتماعي
بمن دخل في عهد شيخ قبلي او بعدي الا ان علمت سلامته من الافات عند اجتماعه
بي م رويتي بعض الصلحين ان الايمة الاثني عشر من اهل البيت دخلوا مصر لزيارتي
وشهادتهم لي بالمحبة لاهل البيت م محبتي لعيالي محبة الاخوة في الاسلام لا بحكم
٢١٣ الطبع فتزيد محبتها عندي بالدين وتنقص بقلة الدين م عدم مبادرتي لصحبة
انسان الابعد مجالسته له ايام كثيره ومعرفتي بتعظيمه لاوامر الله عز وجل م
عدم مطالبتي للعارفين والعلما العاملين برذايل في جميع احوالهم فان مثلهم
لا يفعل ماهو بدعة م رويتي لجملة من مشايخي بعد موتهم وتعظيمهم لي وخدمتهم
م حسن ظني في الله عز وجل انه لا يخيب دعايي ولو كنت اكثر اهل الارض خطايا
٢١٤ وفيه ذكر بعض اداب الدعا م عدم اقامتي ميزان عقلي على علماء عصري وعدم
سب احد منهم الا بطريق شرعي م حمايتي من الخديعة والغدر لاحد من
المسلمين م حفظي من السرقة والخيانة من منذ وعيت على نفسي م حمايتي
٢١٥ من اكل الحرام الصرف م عدم ذكري للامير الذي دخلت عليه شيا من اخبار
الامير الذي كان قبله في مرتبته الا لمصلحة م تادبي مع الامير الذي كان لي عليه
ايادي قبل ان يتولى تلك الولاية وعدم طلبي منه ان يدخل تحت حكمي كما كان
معي قبل ولايته م كثرة تعظيمي وتبجيلي لكل من زاد علي في كثرة البلا من
٢١٦ تخزيخ الناس في عرضه ونحو ذلك م الهامي لقراة السورة الفاضلة والايات
العظيمة التي ورد انها تعدل الف اية او ربع القران او نصف القران او ثلث
القران اذا ضاق علي الوقت في قيام الليل ونحو ذلك م عدم رويتي حماية
نفسي بحال طاعاتي من وقوع العذاب علي عكس ماكان الحال في الزمن
٢١٧ الماضي م عدم تكليفي لاصحابي ما لا يطيقونه من الاعمال م شهودي قرب
الحق مني في حال سجودي كحال قيامي على حد سوا م انشراح صدري لكثرة
ذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ وعيت على نفسي
م مطابقتي رويتي في المنام ما يطابق ما جا عن الشارع وغير ذلك م عدم افشاي
الاسرار المتعلقة بالتوحيد ودقايق الشريعة لاحد من الخلق الابعد طول
امتحان والله اعلم م شهودي ان ذاتي وروحي معي كاليتيم تحت كفالة وليه
٢١٨ م حفظي للادب مع السلطان ونوابه فلا اعترض عليهم في فعل ماهو من
ملازمهم عادة دون كاركابهم الافرخ الخيال وتعارضهم لنا في هدم كنيسة
٢١٩ ونحو ذلك م ملاطفتي لاخواني من الفقرا وعدم مطالبتهم بكمال الاخلاص
الا ان بلغوا مبلغ الرجال م ملاطفتي لاخواني من الفقها فلا امرهم الا بفعل
ماهو من مقامهم في الورع الا ان طلبوا ذلك مني وفيه جواز اعارة الكتب
٢٢٠ المش وطه عدم اخراجها ليطالع الطالب فيها المسجد اخر مثلا م صبري على
مجالسة الثقلاء والحمد لله رب العلمين

الباب ٢٢٠ الرابع عشر

٢٢١ وفيه من النعم نعمة كثرة شفقتي على كل دابة ركبتها وكراهة حثي صوتا اذا
٢٢١ ركبت م عدم سبي ولعني للدابة اذا عثرت او رمتني الى الارض على وحل او قذر
ونحو ذلك م مواظبتي على الوضوء لكل ما يستحب له الوضوء م عدم غفلتي عن
تبغيض كل من صحبني من الحشاشين في بلع الحشيش وعدم زجري له عن ذلك
بعنف م شهودي بنور الايمان وسر الايقان ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
افضل خلق الله على الاطلاق فلا احد من اهل السموات واهل الارض يساويه
٢٢٢ في مقام من المقامات م عدم مزحي مع احد وهو في عبادة من صغري الى
الان ادبا مع الله عز وجل م عدم مبادرتي للانكار على الولاة من امير او قاضي
في تغاليهم في شرا المماليك الصباح الوجوه م عدم الوسوسة في الوضوء والصلاة
والقراة فيهما مع كوني بلغت الغاية في الركوع التي لم يصل اليها هولا الموسوسون
٢٢٣ م طيب نفسي بالقراة على اقراني واظهاري انني من طلبتهم م تعظيمي لاقراني
كلما خفي امرهم ونفر عنهم المعتقدون م حمايتي من ان يكون لي ديوان
سرين اصحابي في تنقيص اقراني ثم اذا واجهتهم اكبرهم كما عليه طايفة اخرى
م عدم احتقاري من رايته على معصية الا ان اطلعني الله عز وجل على سو
عاقبته التي يبعث عليها م عدم سب السكران او ضربه اذا اطلع المسجد وخيف
٢٢٥ عليه من تنجيسه م كثرة اهتمامي بامر الضيف وغدايه وعشايه مع كثرة اشتغالي
باموري اخرى من تاليف وقراة قران وتدريس علم وقضا حوايج عند الحكام
غالب النهار وغير ذلك وفيه ذكر سيدي محمد البكري وسيدي محمد الرملي م
٢٢٦ رويتي لمحاسن اعمال العلما والصلحين وساير اعمال المسلمين وعدم التعرض
لمقاصدهم في الباطن لان ذلك الى الله تعالى لا الى العبد م تفتيشي نفسي والتوبة
من كل صفة مذمومة كلما قمت الى الصلاة من حسد ومكر ونفاق وريا
وغير ذلك م عدم اكلي اذا ركبت حمارة باجرة او عارية لكوني اصير بالاكل ثقيلا
زيادة على ماكنت عليه حال استيجارها او استعارتها م عملي بالامور التي علق
الحق زيادة العمر والرزق او الموت على الايمان بفعلها ولا اتكل على ما سبق
٢٢٧ به العلم م كثرة توجهي الى الله تعالى في حفظ راس مال عمال كل من بات
عندي في كل مولد عملته من النقص او الاحباط من مقريين ومداحين وسامعين
خوفا ان يقع احدهم في غيبة او ريا فيحبط عمله او ينقص فيرجع عن
٢٢٨ مولدي خاسرا م عدم ظني النجاة في طاعة من الطاعات بعد اذا سمعت
قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون م تصويبي راي لكل من زهد
في صحبتي وفارقني وقولي ان فلانا قد اصاب في مفارقتي مثلا م تنزيل
٢٢٩ الناس منازلهم في الاكرام بحسب ماهم عليه من ذل النفس م عدم تكديري ممن
امرته بامر فلم يمتثل ذلك الامر عملا بقوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ
م مبادرتي الى النظر في حكمة كل شي وقع في الوجود من المعاصي والمخالفات
دون الاعتراض فلا اعترض الا بعد ذلك م عدم تكدري ممن لم يحضر مولدي
او لم يساعدني فيه بماله او ببدنه م شهودي في نفسي انني دون من

اربه من المريدين في المقام لانهم مشايخي في الحال وانا شيخهم بالمقال ثم شهودي
في نفسي انني من جملة العصاه على الدوام اما بوقوعي في المخالفة واما بتقصيري
في العبادة ثم عدم تكديري ممن تعانى من الصوفية وقال فلان ليس هو من
اهل الطريق ولا ذاق منها شيا ثم تسليمي لكل من ادعي من الفقرا انه من اهل
الكشف ولكنه تنزه عنه ثم عدم تغييري ما كنت عليه من الضحك والمزاح اذا دخل ٢٣٠
علي من استحي منه عادة خوفا من النفاق ثم عدم محبتي للبس ثياب مخصوصه
دون غيرها لحظ نفس ثم تحبيبي من اراد من الناس ان ياخذ عن احد من
اقراني في الاخذ عنه ثم تكديري اذا دخل علي احد من الامرا والاكابر وانا في قراة
حزبي او محفلي صباحا ومسا مثلا ثم خوفي من المواظبة على الاذكار ومجالس
الخير ان يكون ذلك ريا ودوامه استدراجا ثم عدم اخذ اخواني معي في الولايم الا ٢٣١
ان علمت الخلاص في ذلك ثم اخذي كل كلام وعظت به الناس في حق نفسي اولا في
حق الناس ثانيا واستغفاري من ذلك ثالثا ثم عدم تمكيني احدا من الاخوان
يمشي بين يدي اذا كنت في وليمة او حاجة ثم شهودي في نفسي انني عاجز عن
رد كيد ابليس عني فضلا عن رد كيده عن مريديه ثم عدم تمكيني احدا من الاخوان
يتفوه باني من الاوليا او الصالحين لانه غرور وجهل ثم محبتي لكل من انتسب ٢٣٢
الي هذه الطايفة ثم عدم سوالي عن ثمن قمح او حطب او غير ذلك بحضرة من
يساعدني في حقه من الاخوان خوفا ان يتكلف معي في ثمنه ثم عدم تعاطي اسباب
تميل خاطر الاغنيا الي الا لغرض صحيح ثم محبتي لكل من كان اكثر طاعة لله مني وتقديمه
علي نفسي لكون الحق تعالي يحب من الطاعة اكثر ثم انشراح صدري لتقديم الناس ٢٣٣
اقراني الذين اخذوا معي علي شيخ واحد علي في المقام ثم عدم ميلي لخروجي مع
الناس للاستسقا الا بشروطه وعدم روية نفسي علي الناس اذا خصصني
نايب السلطان بالخروج بالناس دون احد من اقراني ثم عدم امتناعي من الاجابة
الي وليمة اذا علمت ان احدا من اقراني هناك ثم اذا دخلت قبلت ركبته او رجله
بحضرة ذلك الجمع العظيم ولجعل المجلس كله له ثم عدم تعريضي للصحابي ان
يحملوا كل شي صدر من افعالي واقوالي علي المحامل الحسنة وذلك لعدم عصمتي
بل احثهم علي انهم ينصحوني جهدهم ثم شهودي في نفسي اذا سمعت القران
او الحديث او كلام السلف الصالح ولم ابك دون قولي ان البكا لا يكون الا
للناقصين دون الكاملين ثم عدم اغتراري بكثرة اتباعي والمعتقدين في وكلما كثروا ٢٣٤
رايت ذلك من جملة الابتلا وانه قد يكون من الاستدراج ولخاف ان اشتغل بهم
عن الله تعالي والحمد لله رب العالمين

الباب الخامس عشر ٢٣٤

وفيه من النعم نعمة سماعي للقران في زاويتي ليلا ونهارا علي التواصل في اغلب ٢٣٤
الاوقات فلا ينتهي قاري الا ويبتدي قاري اخر وكذلك لا يفرغ قاري كتب الحديث
او التصوف او الفقه من كتاب الا ويبتدي قاري في علم اخر وهذا لا يكاد يوجد
الان في زاوية من زوايا مصر الا نادرا ثم نعمة ارسال الله تعالي لنا في الزاوية

شخصا

شخصا اسمه الشيخ منصور فيطلع المنارة من اول نصف الليل الثاني فلا يزال يذكر
الله تعالي بصوت عال يسمعه من بعد من الزاوية حتي يوقظ اهل الزاوية
واهل الحارة فيواصل الذكر والقراة من حين يصعد المنارة الي ضحوة النهار
ومن جملة فقرا الزاوية شخص اخر اسمه النرساوي يقرا في الليل قراة
تخشع لها القلوب القاسية ويطرب لها الجيران لا يكاد يغفل ليلة واحدة
بجواري وهذا لا يوجد الان عند احد ثم يتعاقب بعده جماعة الي الفجر ثم
كثرة وجود الرزق عندي في الزاوية حتي انه يفيض عن اهلها واهدي
منه الي الاصحاب في دورهم من ارز وعسل ودجاج واوز وغير ذلك
ثم اصلاح زوجاتي الاربع اللاتي تزوجتهن علي التعاقب في امر دينهن
ثم تاهيلي لخدمة الفقرا القاطنين عندي للاشتغال بالعلم والقران والادب
٢٣٥ والاوراد من منذ ثلاثين سنة من غير تقلق مني ولا تعب في تحصيل
امر معاشهم ثم محبة الطالبين للاخرة في الاقامة عندي من بلاد شتي ولو
بذلوا لاحدهم مالا جزيلا ليفارقني لم يفعل ثم كثرة تفرقتي علي الفقرا كلما يدخل
الزاوية علي اسمي او علي اسمهم فافرق عليهم كل سنة اكثر من عشرين الف
نصف ولا اشاركهم في شي سوي اللقمة وبلغ العيال عندي نحو ثلاثين نفسا
وزوجت من المجاورين نحو اربعين نفسا وغير ذلك ثم تيسير الفرن الذي
يخبز فيه للفقرا في البيت وتيسير الوقود فيا تينا كذا كذا وسق في المركب
الي ان ترمي علي الزاوية فيصير نسا المجاورين يخبزون بشي طاهر طول
السنه دون الزبل ثم تيسير جميع ما نحتاج اليه في الزاوية من طعام ولباس
وغيرهما من غير سوال ولا زل في طريق الوصول الي ذلك ثم ارسال الحق
جل وعلا الي كل سنة من العسل النحل نحو عشرة قناطير ومن العسل
القصب نحو خمسة عشر قنطارا ومن القمح ثلاثمائة اردب واكثر وغير ذلك
مما سياتي بيانه في هذا الكتاب ثم ارساله تعالي لنا كل سنة من البطيخ
الهندي نحو الفي فنطعم منها الفقرا والضيوف طول السنة حتي يطلع
٢٣٦ البطيخ الجديد غالبا ثم عدم اعتمادي علي وقف او هدية او علي مخلوق
دون الله تعالي ثم حمايته تعالي لي من الاكل من خراج رزقة اربيت قبل
ان في شرايه حيلة لا يقبلها الشرع ثم موافقة اخواني المجاورين علي
ردنا ما ياتينا الي الزاوية من هدايا الامرا والظلمة بطيبة نفس ثم حماية
اصحابي من الاكل من خبز ابن عمر وابن بغداد لما رتبه في مصر ثم
٢٣٧ مطاوعة اخواني لي في عدم القراة بالفلوس علي القبور وفي بيوت الناس وعدم
الاكل من طعام العزا والجمع وتمام الشهور والاعراس الواسعة التي لا تورع
عند اصحابها ثم جمعي للفقرا في الزاوية لاجل نفع نفوسهم دون نفع نفسي الا
بحكم التبع وسماعهم لاشارتي اذا قلت لاحدهم لا تاكل من هذه الهدية او لا تاخذ
شيا من هذه الفلوس ونحو ذلك ثم كثرة مجالستي لله عز وجل ولرسوله صلي الله
عليه وسلم في مجلس الذكر والصلاة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم من سنة

ثمانية عشر وتسعمائة الى وقتي هذا وهو سنة ستين وتسعمائة انتهى

الباب السادس عشر

وعنه من النعم نعمة كثرة سماعي للقران والذكر ليلا ونهارا وانا جالس في بيتي ٢٣٧
مالم يتبع للملوك مثله ثم تادب المجاورين معي اذا عاينت احدا منهم على دكة
وقعت منه وعدم جوابه عن نفسه الا باذن ثم دوام الاشتغال بالعلم والقران
في الزاوية وتطول السنة على شيخ الزاوية ثم حماية جميع وقف زاويتنا من ظلمة ٢٣٨
الحكام في مصر والريف فلا احد يقف لنا في طريق مع كوننا لا مرسوم معنا
من جهة السلطان ثم عدم وقوفي لاحد من الحكام اذا نازعني احد في بيتي
او رزقتي او زاويتي بل استمهاله بمجرد دعواه ولا اخف بنفسي ولا بوكيلي
هوانا بامور الدنيا ثم معرفتي باسم الله الاعظم وعدم تصرفي به ادبا مع الله
عز وجل ثم كثرة افاضته الخير علي الملابس حتى اني كسوت خلقا لا يعلم عددهم
الا الله ثم بيان جماعة كسوتهم على التعيين ثم ملاطفة المريدين والمعتقدين ٢٣٩
اول اجتماعهم علي فلا امتحنهم في الصدق قط خلاف ما عليه بعضهم ثم
حذري من مكايدة النفس اذا اقام علي وصار ينتقصني في المجالس وصرت ٢٤٠
انا اثني عليه خيرا ثم تعظيمي للناس بحسب مراتبهم في الدين فاقدم العارف
بالله والشرعه علي من كان بالضد من ذلك ثم جعله تعالى لي من اهل الالهام
الصحيح في اغلب الاوقات ثم حفظي من الخوض في ايات الصفات من غير ٢٤١
علم ثم استنادي الحق تعالى بفعلي اذا كنت في عبادة مستحبة واردت الجماع
لاعفاف نفسي او زوجتي ثم شهودي في نفسي انها كاذبة في دعوى الارادة
فضلا عن المشيخة ثم حفظي من الافات التي تطرقني اذا امرت احدا بخير ثم خوفي ٢٤٢
من ترك التظاهر بالدعاوى اكثر من خوفي من الدعاوى ثم نصح اخواني على سبيل
الكثرة والعفو من غيره وشفقة نفسي عليهم ثم شهودي الخوف من كثرة غشي لاصحابي ٢٤٣
كلما كثروا اني لو نصحتهم لما كثروا غالبا ثم كوني لا ينصحني قط ناصح واري نفسي
مستغنية عن نصحه ثم استنبالي لربي اذا قمت من الليل ولم اجد عندي
داعية الى الوقوف بين يديه ثم شهودي ان حضور نصحي للاخوان اكثر من
نفعي لهم لكوني اقيم عليهم الحجة بنصحي يوم القيامة ثم حمايتي من نصرة ٢٤٤
نفسي اذا عارضني حاسد ثم كوني لا انكر على احد شيئا الا بعد شهودي من
ناصيته بيده ثم كوني لا انصح احدا من شيء الا بعد تحققي وقوعه في ذلك الشيء
ثم عدم نسبة النقص الى احد تاب من ذلك النقص ثم فرحي برجوع العصاة
الى الله تعالى بلا واسطتي اكثر من فرحي بهم اذا رجعوا بواسطة نصحي لهم
ثم معرفتي بنفسي اذا نصحني ناصح هل انا من اهل الخير او من اهل الشر
ثم امري بالمعروف ونهيي عن المنكر في حال تسليمي للقدرة ما فعلت ثم شهودي ٢٤٥
لعلل في اعمالي ثم موافقة باطني لظاهري في الاعمال ثم ترجيحي المنع على ٢
العطا لفنا اختياري مع الله تعالى ثم رجائي مع الله تعالى انه يحبني لما
زهدت في الدنيا ثم امساكي للدنيا بعد الزهد فيها على وجه الادب مع الله تعالى ٢٤٦

ثم ايماني بان افعال العباد خلق الله تعالى في حال نسبتها اليهم ثم اطلاعه
تعالى لي على مقام يرفع الخلاف من ايات الصفات واخبارها على ميزان يرجع
جميع اقوال الائمة الشريعة فلا يخرج عنها من اقوالهم قول واحد ثم جمعه تعالى
لي في جميع اخلاق هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين

الخاتمة

وفيها من النعم نعمة شهودي في نفسي اني دون كل جليس من المسلمين
٢٤٧ كشفا وذوقا ثم كثرة تحملي للبلايا والمحن الواقعة لي في الدنيا ببعض ذنوبي
٢٤٨ حتى كاني خطب للبلايا ثم قلة ضجري ممن يؤذيني وفرحي كلما زاد في
اذى ثم مبادرتي للشكر كلما اذاني انسان لانه يهدي الي حسناته ثم عدم
تمكيني احدا من اصحابي يجيب عني اذا رماني احد بزور او بهتان ومنها ذكر
٢٥١ محن الملوك من عصر الصحابة الى عصرنا هذا وذكر محن الاولياء والعلماء ثم تنبيهي
للشكر لله تعالى كلما حسدني حاسد ونقصني في المجالس ثم صبري على
٢٥٢ الحسدة والاعداء حين دسوا في كتبي ما يخالف الشريعة ثم اشاعوا ذلك عني
وذكر بعض وقائع صبرت عليها ولما قابل اهلها بنظير ما نقصوني به
ثم انتصاره تعالى لي كلما اوذيت من اعدائي غيرة منه تعالى من غير سؤال
مني في ذلك ولا دعا عليهم ثم كثرة محبتي وشفقتي على دين كل من رايته مقراضا
٢٥٤ في الناس وقيامي بواجب حقه اذا ورد علي ثم كثرة شفقتي وحنوي
على كل من بالغ في ايذاءي وترجيح محبته على محبتي لمن احسن الي واعتقدني
ثم كثرة شفقتي وخوفي على دين كل من اذاني ان ينقص بسبب ايذائه
لي حتى ان ذلك يشغلني عن مراعاة التاذي بالشيء الصادر منه لي فانا اتاثر
على نقص دينه اكثر مما يتاثر هو ثم عدم اتعاب سري في تدبير حيلة
تؤذيه من اذاني بقول او فعل ثم مبادرتي لاقامة العذر لكل من اذاني
٢٣٥ لكونه ما اذاني الا بعد مخالفتي لهواه او بعد وقوعي في ذنب يقتضي عنده
ذلك ثم كثرة مبادرتي للشكر كلما نقصني منقص عند احد من الامراء والاكابر
كما اشكر الله تعالى اذا مدحوني وعظموني عند الاكابر ما يحد سواء ثم كثرة
محبتي لمن نفر ابناء الدنيا عني وجرحني عندهم من تجار ومباشرين وامرا
٢٥٦ وغيرهم وذلك لكوني لا امد طرفي الى شيء مما في ايديهم من الدنيا ولو اني
مددت عيني الى ذلك لكرهت كل من ينفرهم عني ثم كثرة تحملي لهموم الاخوان
وهروبي من هداياهم خوفا على نفسي من الهلاك لاني اذا كنت اكاد
٢ اموت من تحملي همومهم من غير هدية فكيف حالي اذا قبلت منهم
هديتهم ثم كراهتي للجواب عن نفسي اذا نقصني منتقص الا لمصلحة شرعية
ترجح على السكوت ثم شكري لله تعالى اذا نقصني احد من الاعداء بشيء لم
٢٥٧ يقع مني على كل حال بتحذيري من الوقوع فيه ثم عفوي وصفحي عن جميع من
جنى علي في بدن او عرض من جميع هذه الامة المحمدية اكراما لله عز وجل من
حيث كونهم عبيده ثم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث كونهم امته

لا العلة اخرى واشهدت الله تعالى وملايكته على ذلك فلا ارجع عنه ولو جيئت
٢٥٨ يوم القيامة صفر اليدين من ساير الاعمال الصالحة ثم مسامحتي لكل من
اغتابني بعد موتي او في حال حياتي ولم تبلغني غيبته وان لم اكن اعلم ذلك
فاسه بتعلمه ثم مسامحتي لكل من سمع غيبتي وصدق المغتاب فيها من المستهزين
٢٥٩ والمهتورين في دينهم ثم عدم جوابي عن نفسي حياء من الله عز وجل لا لعلة
اخرى ثم شهودي ان كلما يوذيني به الناس من جملة المصالح لي لانه ربما كان
عندي عجب باحوالي فانتبه لها بذلك الاذى وفي ذلك ايضا ادمانعلى تخال
اهوال يوم القيامة ثم شدة كراهتي لكل من ينقل الي اخبار الناس الناقصة
٢٦٠ التي ينبغي ان يواجههم بها لانها كلها غيبة ثم محبتي لان اخذي جميع العلما
والصالحين بنفسي واود ان الناس ينقصوني بكل ما ينقصهم به ولا يضيفوا
النقص الي احد منهم ثم عدم تكديري ممن رفع احدا من اخواني فوقي ثم
٢٦١ كثرة اجلالي للعلما والصالحين والامرا فلا ادعوا احدا منهم قط الي وليمة عملتها
٢٦٢ ثم رحمتي لعدوي وتاثري اذا نزل عليه بلا ثم مبادرتي لاقامة الحجة على
نفسي دون الله تعالى اذا ظلمني ظالم ثم حمايتي من الحسد لاحد من اقراني
٢٦٣ اذا اقبلت الدنيا واهلها عليه دوني ثم عدم تكدري ممن ناداني باسمي المجرد
عن اللقب والكنية والسيادة او الشياخة ونحو ذلك ثم عدم نفرة نفسي
من عشرة المحبين لكونهم اصحاب امراض وبلايا فاقرب منهم لا داويهم من
امراضهم واشكر الله تعالى على معافاته لي من مثل امراضهم ثم توجهي الي
الله تعالى في ان يمحو من قلب مريدي كل علم تعلمه ولم يخلص لله فيه
٢٦٤ الي اخر التوجهات ثم عزمي على العمل بعلم كل عالم رايته لا يعمل بعلمه فاساعده
على تحصيل ثواب علمه بعملي انابه فربما اثابه الله تعالى على كونه
كان سببا في عملي انا بعلمه ثم عدم اصغاي الي قول عدو ما لا ينبغي في
حق عدوه ثم مخالطتي لعدوي باطنا اذا ادعى محبتي ظاهرا وعدم اعلامه
٢٦٥ بانه يكرهني خوفا ان يخجل ثم عدم تكدري من صاحبي اذا عاشر عدوي
وحمله على المحامل الحسنة ثم كثرة اهتمامي بحال هم عدوي اعظم من اهتمامي
بهم صديقي وكثرة تحفظي من الوقوع في غيبة عدوي اكثر من تحفظي
من الوقوع في غيبة صديقي عادة ثم رد كيد اعداي في نحورهم من غير
توجه مني الي الله تعالى في ذلك ثم وجود جماعات كثيرة يحبوني ولحبهم
واما المعتقدون فيّ فلا يحصي عددهم الا الله تعالى وبيان الفرق بين
المحب والمعتقد ثم كثرة رويا جماعة من العلما والامرا وغيرهم لي المرايي الحسنة
التي تزيدهم اعتقادا فيّ مع كوني لست بصالح في معتقدي على الحد الذي
٢٦٦ ارضاه لنفسي ثم انصافي لكل من تعب لي على تحصيل رزقة او حوايج
او شي من امور الدنيا فاشركه معي فيما اتاني به ثم عملي بالسنة في النظر
الي المخطوبة ولا اترك ذلك حيا نفسانيا وتحريي من النظر فوق الوجه
٢٦٧ والكفين ثم ادبي مع كل من علمني سورة او اية من القران ولا اري نفسي

عليه

عليه ولو صرت شيخ الاسلام ثم عدم شهودي في نفسي انني فعلت شيا من النوافل
لان النوافل انما تكون الا لمن كملت فرايضه واما لمثلنا فانما هي جوابر ثم سماحة
نفسي بمقاسمة اعداي في حسناتي في الاخرة واموالي في الدنيا ثم شدة ٢٦٨
بغضي لاهل المعاصي ولو احبوني واحسنوا الي واعتقدوني ثم صحبتي لجماعة
من العلما والصالحين من غير اجتماع ثم وجود جماعة يكرهوني على الدوام ليدوم
لي الاجر من جهة صبري عليهم ثم حملي لمن يكرهني على انه انما كرهني بحق
طرح نفسي بين يدي الله عز وجل اذا اطلعني على وقوعي في معصية
في المستقبل واساله التحويل ان لم يكن حق بها التقدير ومن الهامي شهودي
ان كانت في الواح المحو والاثبات ثم عدم استشراف نفسي لهدية من
صاحبي اذا جا من الحجاز ونحوه وعدم تحديث نفسي بذلك ثم زهدي في ٢٦٩
المطاعم والملابس والنسا والفرش الوطية وكثرة الروايح الطيبة الخارجة
عن العادة وقناعتي بالكسرة اليابسة من غير ادم ثم ذكري لمناقب جميع
الحسدة والاعدا في كتاب طبقات العلما والصالحين مع شدة مبالغتهم
في ايذاي ثم مواظبتي اوايل دخولي في محبة طريق القوم على ذكر الله
تعالى بلفظ الجلالة اربعا وعشرين الف مرة كل يوم وليلة عدد الانفاس
الواقعة في الثلاثماية وستين درجة ثم كثرة تفويضي جميع اموري ٢٧٠
الظاهرة والباطنة الي الله تعالى وحده وعدم اعتمادي على شي من اعمالي
ثم عدم اتعاب سري في تحرير كتاب المنن الا بنية صالحة لا ليمدحني
الناس على ذلك ثم جمعه تعالى لي جميع هذه الاخلاق التي في هذا الكتاب ٢٧١
تحققا وتخلقا قبل تاليفه ولولا ذلك لكان فعلي يكذب قولي ثم اطلاعه
تعالى لي على ما تفضل به عليّ في الدار الاخرة في واقعة في عالم الخيال
وذلك لمشهد من الانبيا والاوليا ثم شمي رايحة المعاصي من نفسي وغيري
اذا وقعنا في معصية وكذلك ترك الصلاة نسيانا ثم كثرة حلمه تعالى
عليّ وعدم معاجلتي بالعقوبة مع كون ذنوبي لو قسمت على اهل الارض
لاستحقوا بها الخسف والله اعلم انتهت فهرست ابواب الكتاب
بعون الملك الوهاب ولنشرع في مقدمة الكتاب فاقول وبالله التوفيق

مقدمة

في ذكر امور هي كالدهليز الذي يتوصل منه الي عدم الاعتراض على من ذكر
مناقبه في كتاب وهي مشتملة على بيان الطريق الموصلة الي التخلق باخلاق
هذا الكتاب وعلى بيان ادلة تقتضي الحث على ذلك العبد ما انعم الله تعالى
به عليه حسب الطاقة في دينه ودنياه وانه ان لم يذكر ذلك عصى ربه
وعلى بيان انني لم اذكر من اخلاق هذا الكتاب كلها الا ما تحققت به خوفا
ان يقول معترض كيف يدعي فلان التخلق بهذه الاخلاق وافعاله تكذبه
وعلى بيان ان سندنا بهذه الاخلاق من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن ابينا ابراهيم الخليل وغير ذلك مما ياتي بيانه اذا علمت ذلك

فاقول وبالله التوفيق **اعلم يا اخي** ان الله تعالى قد امرنا بشكره على نعمه التي اسبغها علينا وجعل ذلك علينا من جملة فرايضه ولا سبيل لنا الى احصاء نعمه كلها لا بلساننا ولا بجناننا ولا باركاننا مع انه تعالى قد طالبنا بشكره باللسان والقلب والجوارح ثم اللسان لا يكون الا باعترافنا بنعمه انها من عنده مع تركنا اضافتها الى الخلق الا من حيث كونهم واسطة كالقناه التي يجري لنا منها الما فالشكر حقيقة لمن اجرى الما في القناه لا للقناه **وفي** الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس ومثال ما حصل لنا على يديه خير كالغلام الحامل لطبق الهدية فالحقيق بالحمد من اهدى لا من حمل **واما** شكر القلب فلا يحصل الا باعتقاد العبد جزما ان جميع ما بيده من النعم والمنافع واللذات والحركات والسكنات من فضل ربه لا من غيره فذلك ليكون شكر بلسانه مطابقا لما في قلبه ومعترا عما فيه اذ ليس للعبد منعم سوى ربه عز وجل **واما** شكر الجوارح فلا يكون الا بجعل العبد جميع حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة كلها في مرضات الله عز وجل حتى لا يجد كاتب الشمال شيا يكتبه ولا تجد الملايكة في صحيفته شيا يفتضح به يوم القيامة وهذا الشكر قليل فاعله وغاية ما عند الناس الشكر باللسان دون العمل **وقد** قال الله تعالى اعملوا ال داود شكرا ونحن لحق بالشكر من امة داود عليه الصلاة والسلام ثم لا يخفى عليك يا اخي ان جميع ما اذكره في هذا الكتاب من الاخلاق والمنن انما هو حالي ايام شروعي في سلوك الطريق لان هذه الاخلاق كلها من اخلاق المريدين اول دخولهم في الطريق **فلا تظن يا اخي** انها من اخلاق كمل العارفين كما توهمه من لم يدخل طريق القوم فانه لا ذوق لامثال الناجين ذلك في اخلاق الكمل حتى يتكلم عليها لكونها لا تاتيهم الا من طريق الوهب او بعد طول المجاهدة العظيمة وكما انه لا ذوق للاوليا في مقامات الرسل فكذلك ليس للمريد ذوق في مقامات الكمل **وايضاح** ذلك ان بداية مقام النبوة تبتدي من بعد انتها مقام الولاية فلا تشترك الولاية مع شي من اجزا النبوة فافهم **وقد** اطلع بعض علما العصر على بعض اخلاق من مسودة هذا الكتاب فطالع فيها اياما ثم اتاني بها وقال هذه اخلاق لا تكون الا للانبيا عليهم الصلاة والسلام انتهى فعذرته في ذلك وعلمت انه لم يدخل مبادي طريق القوم اذ لو دخلها لعرف انها من جملة اخلاق المريدين وكان لسان حاله يقول شي لم اذقه انا مع علمي الذي وصلت اليه فكيف يذوقه جاهل من هولا الناس فذوقه صحيح وحكمه غير صحيح وسبب ذلك اندراس العلم باخلاق القوم في هذا الزمان حتى لا يكاد العبد يجد احدا من المتمشيخين فيه يتخلق بشي من اخلاق القوم فكان ذكري لهذه الاخلاق الخاصه بالمريدين كالتكذيب لكل مدع في هذا الزمان فيقال له اذا كنت قد عجزت عن التخلق باخلاق المريدين فكيف تدعي التخلق باخلاق كمل العارفين وكلما ذكرناه في هذا الكتاب كالسيف المحتز لاصحاب

لهوا الرى عنهم الصحبه

الرعونات

الرعونات ولو انهم ملكوه لاحرقوه لكونه يكشف لهم وللناس عن جهلهم بالطريق التي يزعمون انهم من اهلها وجلسوا بجلا سيهم فيها فاسال الله تعالى ان يحميه منهم بحوله وقوته ليتم مقصودي بالانتفاع به **فاذا رايت يا اخي** في هذا الكتاب شيا من اخلاق الكمل فليس ذلك مقصودا وانما ذلك سبق قلم او استطراد او استشهاد وتانيس للمريدين ولم يزل يقع من المسالكين هذا الغلط فضلا عن غيرهم فيقولون عن كل مقام لم يترقوا اليه هذا خاص بالكمل فاذا ذاقوه ولاح لهم مقام اخر عرفوا ان الاول من مقام المريدين فما برحت الارادة مع السالك في كل مقام ذاقه الى ان يلقى الله تعالى فان النهاية منقوله غير معقوله وتنتهي لهم العارفين وهم مع الحق تعالى على اول قدم فلم تف لهم اعمارهم بما تعلقت به همهم من معرفة الله تعالى ويويد ما قلناه ما نقل عن شيخ الطايفه ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه انه قال مكثت زمانا وعندي وقفة في قول بعضهم ان الذكر لله تعالى يصل الى حالة لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس الى ان وجدت الامر كما قالوا انتهى ثم ان اكثر من يقع في الغلط في ذلك المولعون لكتب الدقايق من المتصوفة الذين لم يذوقوا مقامات الطريق فينقلون عن الولي كلما بلغهم عنه ولا يعرفون الفرق بين ما قاله ذلك الولي في بدايته او توسطه او نهايته ويسمعون كلها المريد وقوعه في الطريق منا مالكمل فاذا طالع الكامل في كتبهم اي اوليك المولعين عرف جهلهم ولولا ان هولا المولعين ذاقوا مقامات الطريق لم يذكروا عن الولي من مناقبه الا ما عمله او قاله في حال نهايته لان هذا الذي يصلح ان يكون منقبة له كما فعلت انا ذلك في كتاب طبقات العلما والصوفيه فلم اذكر عن احد منهم الا ما قاله او عمله حال نهايته **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يسال ربه الزيادة في العلم فما ظنكم بغيره هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم عن نفسه انه اوتي علم الاولين والاخرين واعتقادنا انه تعالى اجاب دعاه وزاده على علم الاولين والاخرين **نعلم** ان احدا لا يصح له مقام النهاية الا اذا وصل الى حالة لا مقام بعدها لاحد وهذا غير واقع لغيره صلى الله عليه وسلم اذا علمت ذلك فاياك ان تنكر علي فقير سمعته يقول انا اعبد الله تعالى لا خوفا من ناره ولا رجا لثوابه فان ذلك من مقام المبتدين في الطريق لا من مقام الكاملين وذلك ان المريد اذا واظب على الذكر واكثر منه ليلا ونهارا يرق حجابه ضرورة واذا رق حجابه راى الفعال لله تعالى الا لعبه ويسمع ندا الحق تعالى من قلبه بنحو ما من معناه ومن اظلم ممن عبدني لجنة او نار لو لم اخلق جنة ولا نارا الم اكن اهلا لان اطاع فيخجل العبد ويستحي من الله ان يعبد الله تعالى خوفا من نار او رجا الثواب لان احدا لا يطلب قط على فعل غيره وانما يطلب الاجر على فعل نفسه فكل من

امس

رحمه الله

رضي الله عنهم اجمعين

رق حجابه من المريدين يشهد انه لامدخل له في وجود افعاله الابتداية نسبة
التكليف فقط ادبا مع الشريعة المطهرة ويرى كشفا ويقينا انه كالالة
التي يحركها المحرك على الفارغ وكما انه خالق لذات العبد فكذلك هو خالق
لفعله ونظير ذلك ايضا ما اذا سمعت احدا يقول لاملك الا لله وليس
احد يملك معه شيا فان ذلك مقام يذوقه المريد اول دخوله في الطريق وليس
قايله يدعي مقام النهاية كما قد يتوهم فان من اول قدم يضعه المريد
في الطريق شهوده الملك لله اذ هو الخالق لكل شي وفي عبارة المنهاج للنووي
ولا يملك العبد بتمليك سيده في الاظهر فافهم واذا صح لعبد شهود الملك
لله وحده صح له مقام الزهد في الدنيا وعدم الشح بها على احد من الخلق الالغرض
شرعي ومن علامة ذوق العبد لها المقام ايضا انه لو كان عنده اردب
من الذهب فسرقه احد لم يتغير منه شعرة واحدة لاجله بل ينشرح لمن
ياخذه منه خوفا من الحساب عليه من حيث المصرف يوم القيامة وصاحب
هذا المقام يتساوى عنده عطا الله تعالى ومنعه له على حد سوا من حيث
عين العطا والمنع لا من حيث ما على العبد نفسه من نحو الرضي والشكر
لانه لا يرى له ملكا مع ربه في الدارين ولو اعطاه شيا لا يرى انه لاعلاه
الابتدا نسبة العطا اليه لاجل الشكر لاغير ثم يتبرا منه الى ربه الذي
هو المالك الحقيقي له ولذاته وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
يقول متى اعطى الله تعالى العبد شيا ولم يشهد خروجه عن ملكه الى
ملكه تعالى بعد نسبة التحقق بالعطا الى الغير فقد عصى الله تعالى عندنا
وادعى الشركة معه في الملك قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فشمل شرك العموم وشرك الخصوص وكل
عن مقامه يترجم انتهى ومن هنا تساوى عند الفقرا الصادقين الذهب
والفضة والتراب في عدم ميل القلب اليه من غير ترجيح للذهب على التراب
لانهم لا ملك لهم مع الله تعالى فانهم ياكلون ويلبسون من مال سيدهم ويسكنون
في ملكه في الدارين رضي الله عنهم اجمعين ونظير ذلك ايضا ما اذا سمعت
احدا يقول لا موجود الا الله فاياك ان تظن به ان يدعي الكمال فان
ذلك من مقامات المريدين لان المريد من شدة تعشقه للطريق وترحل
قلبه عن محبة غير الله تعالى ما عدا ما امره الله تعالى بمحبته يصير قلبه
محجوبا عن شهود الاكوان كما يقع لصاحب المصيبة اذا مات له ولد او تلف
له مال فانه من شدة المصيبة يصير يدخل الدار ويخرج ولا يرى صاحبه
الجالس على بابه بكرة النهار ويصير يقول ما راينا فلانا اليوم فيقولون
له ان له بكرة النهار على بابك فيقول والله من شدة الهم ما رايته فهذا
مثل من صار لا يشهد الا الله تعالى لما تعلقت محبته بقلبه فليس مراده
في ذلك ان ينفي وجود العالم كما يظنه من لا علم له باحوال اهل الطريق بل
مراده ان الله تعالى قد اخذ حبه بمجامع قلبه حتى يحجبه عن شهود الخلق

ماعدا

ماعدا ذات الشاهد اذ لو حجب عن شهود نفسه فمن يكون هناك يشهد الحق
تعالى فتامل وبالجملة فاذا كان النسا اللاتي خرج عليهن يوسف عليه السلام
ذهلن عن انفسهن حتى قطعن ايديهن ولم يشعرن بالم القطع فكيف
بمن يشهد سر معنى جمال رب العالمين في حضرة الاحسان انتهى فتامل
يا اخي في هذا المحل واسلك بالطريق لتعرف المقامات ذوقا وتميز ما كان
للمريدين وما كان للعارفين وتعرف ان مقام الارادة قد عز في هذا الزمان
فكيف بمقامات العارفين وقد روى القشيري عن الشبلي انه كان يزور
شيخه الحصري كل يوم جمعة فقال له الحصري يوما يا ابا بكر ان خطر في
بالك غير الله تعالى من الجمعة الى الجمعة فلا تعد تاتينا فانه لا يجي منك
فجعل عدم خطور غير الله على باله من الجمعة الى الجمعة من احوال المريدين
ولو عرض مثل ذلك على غالب مريد مشايخ العصر لقالوا هذا خاص بخواص
الاوليا ثم لا يخفى عليك يا اخي ان نهاية كل عارف ترجع الى صورة بدايته
لكن على غير الوجه الذي يشهده المبتدي مثاله فاذا انتهى الى الحضرة
التي ينتهي سلوكه اليها على مصطلح القوم وعرف الله تعالى المعرفة الثابتة
التي لا تزلزلها الادلة فهناك لا يصير شي يشغله في الدارين عن الله عز وجل
لانه حينئذ يجد الحق تعالى مع كل شي كان امر شيخه بتركه في حال سلوكه
حين كان ضعيف الحال فمثل هذا يمسك الدنيا بحذافيرها ويتصرف
فيها تصرف حكيم عليم ويزاحم على الرياسة ويشاح الناس على حديد نقره
ويواخذ الناس بكل شي فعلوه معه من الاذى ولا يسامح احدا الا ان
رجحت تلك المسامحة في الحكم عند الله تعالى في اعتقاده ويصير صورته
صورة ابنا الدنيا المحبين لها وقصده مختلف مع ان كماله في ذلك ومتى
خالف ذلك نقص مقامه وايضاح ذلك ان العبد اذا تحقق بمعرفة
الله تعالى كان مشهده السر القايم بالذوات لا الذوات ولم يصر يرى
شيا غير ذلك السر حتى يشتغل به عن الله عز وجل فيقصد بامساكه
الدنيا كف نفسه عن سوال الناس وتحمل منهم والانفاق في سبيل الله
والفوز بلذة خطاب الله تعالى لاهل الجدة والغنا بقوله اقرضوا الله
قرضا حسنا فانه لم يخاطب بذلك الا من معه مال ففات الفقير لذة
الخطاب في الجملة وان فاز بخطاب اخر متعلق به ويقصد بمزاحمته على
الرياسة التخلق بها من جهة كونها من اخلاق الله عز وجل لا الشفوف نفسه
على الاخوان بل ليقوم بين الناس بالعدل واعطا كل ذي حق حقه ولو
انه لم يكن عنده رياسة ما امتثل كلامه ولا قدر على تخليص حقوق الناس
من بعضهم بعضا ويقصد بمشاحة الناس في المال والعرض تخلصهم
من منة المسامحة ونحو ذلك فقد رجعت صورة العارف الى صورة
بدايته والقصد مختلف ونظير ذلك ايضا ان المريد في بداية سلوكه
يجب عليه ترك شهوات الدنيا فلا يشرب الما المبرد في الكيزان ولا ينام

علي طراحة ولا يضع جنبه الى الارض ثم اذا انتهى سلوكه وعرف الله المعرفة
الثابتة بين القوم امر بالاحسان الى نفسه لكونه صار مسئولا عنها وعن
حقها فياكل الشهوات وينام علي اوطا الفرش ويشرب الما المبرد ويترك
ضد ذلك حتى لا يسمى ظالما لرعيته وبطنه فيا طول ما اسهرها الليالي
الطويله البارده والحارة ويا طول ما اجاعها واعطشها والبسها الخشن من
المسوح والمرقعات فلما اوصلته الى منصبه من حضرة العرفان كانت
كالاجير الذي عمل ما استوجر عليه فيجب تعجيل الاجرة له وعدم مماطلته
مع القدرة قبل ان يجف عرقه وقد كان مامورا ان لا يظلم نفسه في مرضات
الله عز وجل كما اشار اليه قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه الاية **قال** بعض العارفين انما سمى من
يظلم نفسه الاصطفا لكون ذلك الظلم لنفسه كان في مجاهدتها طلبا لمرضات
الله عز وجل فليس المراد بها من يظلم نفسه بالمعاصي فافهم **فعلم**
ان المبتدي لو لم يظلم نفسه في مرضات الله عز وجل كما ذكرنا بالاطعمة
اللذيذة وسقاها الما المبرد وانامها علي اوطا الفرش لكان لم يبرح من مكانه
وعدم الترقي في جملة كما قالوا ان من خصايص الطريق ان الانسان ان اقبل
عليها بالكلية اعطته بعضها وان لم يقبل عليها بكليته لم تعطه شيا منها
كما هو شان العوام الذين لا يطلبون الترقي عما هم فيه ونظير ذلك ايضا
الايثار علي النفس فانه مطلوب من المبتدي جزما ليخرج عما فتح عينه
عليه من شح النفس وبخلها علي نفسها فضلا عن اعطايها شيا لغيرها
ولذلك مدح الله تعالى الصحابي حين اثر غيره علي نفسه تشجيعا له ثم
انه اذا بلغ السالك النهاية في السلوك امر بالاحسان الى نفسه لكونها
اقرب جارا اليه والاقربون اولى بالمعروف كما ورد وعليه يحمل قوله
صلى الله عليه وسلم ابدا بنفسك ثم بمن تعول فلو امر المبتدي بالبداة
بنفسه ما ترقى في الطريق ذرة ولو ان الكامل يقدم علي نفسه غيرها
لاساء عليها وخرج عن حكم العدل فقد رجعت صورة نهاية الانسان
في تقديم نفسه علي غيره الى صورة حال المبتدي في تقديمه نفسه والقصد
مختلف وسياتي في ابواب الكتاب ايضاح ذلك ان شا الله تعالى فاعلم
ذلك وتامله فانك لا تجد التصريح به في كتاب والله اعلم ولندخل لباب
التخلق باخلاق هذا الكتاب من طريق الجد والاجتهاد كما درج عليه السلف
الصالح **فقد كان** سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من طمع ان يدخل
طريقتنا وهو لم يزهد في نعيم الدارين فقد رام المحال انتهى وبالجملة
فجميع الاخلاق التي نذكرها في هذا الكتاب لا يوصل اليها الا باحد طريقين
اما الجذب الالهي واما السلوك علي يد شيخ صادق ومن لم يدخل من
احد هاتين الطريقين فمحال ان يصل الى شي من هذه الاخلاق **وقد** طلب
اقوام الوصول الى التخلق بها من غير طريق الجد فكان غايتهم الحرمان

لظنهم

رضي الله عنهم اجمعين

لظنهم ان الطريق ذاك بغير حال مثل غيرها من الطرق وغاب عنهم ان طريق
التصوف طريق علم وعمل كما يعلم من اخلاق هذا الكتاب **وكان** الشيخ مفرج
رضي الله عنه يقول من علامة الصدق في اول قدم يضعه المريد في الارادة
ان يعطي ثلاث خصال تقوية لعزمه ان يمشي في الهوا وعلي الما وينفق
من الغيب فمن لم يحصل له هذه الثلاثة فهو لم يشم من الارادة رايحة
انتهى وبالجملة فمن اراد ان يحيط علما بما قلناه فليطالع اخلاق هذا الكتاب
ويطالب نفسه بالتخلق بما فيه فهناك يعرف حقيقة علم التصوف
وطريقه فان بعضهم نفى طريق التصوف جملة وقال ليس لنا طريق
نتقرب الى الله غير ما نحن عليه من ظاهر الفقه بحسب فهمه هو وبعضهم
ظن ان علم التصوف حفظ نقول فقط من غير عمل واخذ نحو رسالة
القشيري وعوارف المعارف وجلس يدرس الناس فيه بحسب فهمه
المخالف لما عليه القوم وظن بنفسه انه صار صوفيا من غير تخلق بما
يدرسه وهذا خطا ظاهر وغاب عليه ان دايرة الولاية تؤخذ من بعد
انتها دايرة غيرها كما مر وكما ان دايرة النبوة تاخذ بدايتها من بعد نهاية
الولاية فكذلك علم التصوف تبتدي من بعد نهاية اهل الفهم والفكر
فلا يسمى صوفيا الا من عمل بعمله علي وجه الاخلاص كما عليه الايمة المجتهدين
وصالحي مقلديهم وان طريق القوم يوصل اليها بالفهم من غير شيخ يشير
بالطالب فيها انما احتاج مثل حجة الاسلام والشيخ عز الدين بن عبد السلام
واضرابهما الى شيخ مع انهما كانا يقولان قبل دخولهما طريق القوم كل من
قال ان ثم طريق للعلم غير ما بايدينا فقد افترى علي الله عز وجل فلما
دخلا الطريق كانا يقولان قد ضيعنا عمرنا في البطالة والحجاب واثبتا
طريق القوم ومدحاها **وقد** سلك الامام الغزالي علي الشيخ ابي محمد
البادعامي وسلك الشيخ الصالح عز الدين بن عبد السلام علي الشيخ ابي
الحسن الشاذلي وصار يقول مما يدلك علي ان القوم قعدوا علي قواعد
الشريعة وقعد غيرهم علي الرسوم ما يقع علي يدهم من الكرامات
والخوارق ولا يقع ذلك علي يد فقيه قط الا ان سلك طريقهم انتهى
قال ذلك لما قطع سلسلة باب القلعة بالكراس الورق كما سياتي
بسطه في الباب الثاني ان شا الله تعالى **فعلم** ان مثال من يحفظ
نقول اهل الطريق من غير ذوق ولا تخلق مثال من يحفظ كتابا في
علم الطب علي ظهر قلب من غير معرفة الدا والدوا فكل من سمعه وهو
يقرا ويقول الدا الفلاني دواوه الشي الفلاني يقول ما هذا الا طبيب
عظيم فاذا قال له علمني باسم هذا الدا الذي في واخبرني باسم الدوا قال
له لا اعلم ذلك يقول انه جاهل بعلم الطب **وقد** كان علما السلف الصالح
رضي الله عنهم يعملون بكل ما يعلمون علي وجه الاخلاص فيه لله تعالى
فنارت قلوبهم وخلصت من العلل القادحة في الاخلاص فلما ذهبوا

صلوات الله عليهم اجمعين

رضي الله عنه وعنهم اجمعين

وخلف بعدهم اقوام لا يحتفلون بالاخلاص في علمهم وعملهم اظلمت قلوبهم وحجبت
عن احوال القوم فانكروها وبعضهم اذا سمع بشي من اخلاق القوم يقول
هذا منزع صوفي لا شرعي فيوهم السامعين ان التصوف امر خارج عن الشرع
والحال انه لب الشريعة كما يعلم ذلك من طالع في مثال هذا الكتاب فانه
لا يكاد يجد خلقا واحدا مما يخالف الشرع ابدا لكثرة مناقشات اهل الطريق
لانفسهم واخذهم بالعزايم فان حقيقة طريقهم علم وعمل سداها ولحمتها
شريعة وحقيقة لا احدهما فقط فينبغي للفقيه اذا قال عن مسالة
هذا منزع صوفي ان يحذف ذلك بقوله لا يقدر احد من امثالنا على
المداومة على العمل به ليزيل ما في نفوس السامعين ممن لا يفهم الامر
على وجهه **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كثيرا لا تنكر طريقنا
لست تعرفها بلا دليل فتهوي في مهاويها انتهى **ولم تزل** طريق القوم
عزيزة في كل عصر لقلة صبر من يصبر تحت تربية شيخه ومناقشته
في جميع اعماله ولذلك صار الشخص يرى الاخلاق المحمدية من ورع وزهد
وخشية وخوف من الله تعالى ونحو ذلك من اهل الله تعالى خلاقا فقدر
على الوصول الى التخلق بخلق منها على وجهه لان طريق القوم كلها
مجاهدة للنفس واين من يقدر على التقيد بمخالفتها اينا الخناب مراد
الله تعالى على مرادها هذا لا ينال الا ببذل الروح **فعلم** ان الايمة
المجتهدون والعلما العاملين هم الصوفية حقيقة **فان قال قايل** لو ان
طريق التصوف امر مشروع لوضع فيه الايمة المجتهدون كتبا ولا نزعي لهم
قط كتابا في ذلك **قلنا** له انما لم يضع المجتهدون في ذلك كتبا لقلة الامراض
في اعمال اهل عصرهم وكثرة سلامتهم من الريا والنفاق ثم تقدير عدم
سلامة اهل عصرهم من ذلك فكان ذلك في بعض اناس قليلين لا يكاد يظهر
لهم عيب وكان معظم همة المجتهدين اذ ذاك انما هو في جمع الادلة المنتشرة
في المداين والثغور مع ايمة التابعين وتابعيهم التي هي مادة كل علم وبها
يعرف نوازل الاحكام فكان ذلك اهم من الاشتغال بمناقشة بعض
اناس في اعمالهم القلبية التي لا يظهر بها شعار الدين وقد لا يقفون فيها
بحكم الاصل ولا يقول عاقل قط ان مثل الامام ابي حنيفه او مالك او الشافعي
او احمد رضي الله عنهم اجمعين يعلم احدهم من نفسه ريا او عجبا او كبرا او حسدا
او نفاقا ثم لا يجاهد نفسه ويناقشها ابدا ولو انهم يعلمون سلامتهم من تلك
الافات والامراض لقدموا الاشتغال بعلاجها على كل علم فافهم **قال**
القشيري رحمه الله تعالى واصل تسمية الصوفيه صوفيه كان حين
ظهرت الاهوا والبدع في عصر الامام احمد ابن حنبل رضي الله عنه فسموا كل
من تمسك بالكتاب والسنة وعمل بهما صوفيا دون غيره **قال** وقد
روينا عن الشيخ ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه انه كان يقول طريقنا هذه
مشيدة بالكتاب والسنة فمن لم يقرا القران ويكتب الحديث لا يقتدى به

فيها

فيها **وقال** الشيخ محي الدين في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات
اعلم انه ما ثم لنا دليل يرد طريق الصوفيه ولا قادح يقدح فيها شرعا ولا نقلا
وانما يطعن فيها من طعن بالجهل انتهى **وسمعت** سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى يقول قد اجمع اشياخ الطريق على انه لا يجوز لاحد التصدر
لتربية المريدين الا بعد تبحره في الشريعة والآيهم ما عليه السادة الشاذليه
فكان الشيخ ابي الحسن الشاذلي وسيدي ابو العباس المرسي وسيدي ياقوت
العرشي والشيخ تاج الدين ابن عطا الله لا يدخلون احدا في الطريق الا بعد
تبحره في علوم الشريعة بحيث يقطع العلما في مجالس المناظرة بالحجج الواضحة
فان لم يتبحر كذلك لا يأخذ عليه العهد ابدا وهذا الامر قد صار اهله في
هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر **واعلم** ان كل من يسلك الطريق على هذه
القواعد لا يقدر على التخلق بشي من اخلاق هذا الكتاب **وقد** قالوا من ضيع
الاصول حرم الوصول **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يصح لعبد
ابتدا المسير في طريق العارفين حتى يزهد في نعيم الدارين ولا يكون له
محبوب الا الله ورسوله ومحل وراثته انتهى **وكان** يقول اخذت طريقي هذه
عن سيدي ابراهيم المتبولي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارة
يقول اخذت طريقي هذه عن ابينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام انتهى
ولا منافاة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ان نتبع ملة ابراهيم
في محاسن الاخلاق وان كانت اخلاق ابراهيم عليه الصلاة والسلام هي
بالاصالة لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه نبي الانبيا كلهم **وصورة** اخذ
الاوليا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روحهم تجتمع برسول الله صلى
الله عليه وسلم يقظة ومشافهة من حيث ارواحهم لا من حيث اجسامهم
فليس اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم كاجتماع الصحابة فافهم **وكان**
سيدي ابو العباس المرسي يقول لا يكمل مقام فقير الا ان صار يجتمع برسول
الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه في اموره كما يشاور التلميذ شيخه **وقد**
بلغنا ان سيدي محمد الغمري لما عمر جامعه بمصر استاذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بواسطة فقال له قل له عمر وتوكل على الله انتهى
فلا ادري اكان ذلك قبل الكمال او استاذن بالواسطة حياء من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو اللايق بمقامه فانه كان مشهورا بالكمال
انتهى **وكان** سيدي ياقوت العرشي يقول من ادعى انه ياخذ عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الادب والعلم فاسلوه عن كيفية ما وقع له
فان قال رايت نورا ملا المشرق والمغرب وسمعت قايلا يقول لي من كل
ذلك النور في باطني وظاهري لا يختص بجهة من الجهات اسمع لما يامرك
به نبيك ورسولك فصدقوه والا فهو مفتر كذاب انتهى **فعلم** ان مقام
الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة مقام عزيز لا يناله
كل احد **وقد** سمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول بين الفقير

وبين مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة مايتا الف
مقام وسبعة واربعون الف مقام وتسعمايه تسعه وتسعون مقاما وانهاها
مائة الف مقام وخاصتها الف مقام فمن لم يقطع هذه المقامات كلها فلا يصح له
الاخذ المذكور **وكان** سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول ليس في
الدنيا خمسة لا شيخ لنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم الجعيدي يعني نفسه
والشيخ ابو مدين والشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ ابي السعود ابن ابي العشاير
والشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنهم **واعلم يا اخي** اني لا اعلم في مصر
الآن احدا من الفقرا الظاهرين اقرب سندا في طريقته الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مني فان بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها رجلان
فقط سيدي علي الخواص وسيدي ابراهيم المتبولي فقط فجميع اخلاق الكمل
المذكورة في هذا الكتاب الماخوذة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تصريحا
او اشارة كما اخبرني به سيدي علي حتى صار ياخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلا واسطة فبيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الوجه رجل
واحد وهذا الامر شبيه بسندي بالمصافحة فاني صافحت الشيخ ابراهيم العتريس
وهو صافح الشريف المنشاوي بمكة وهو صافح بعض الجن الذين صافحهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
رجال انتهى **وقد** حبب لي ان اذكر لك يا اخي نبذة من احوال سيدي
علي الخواص رحمه الله تعالى تانيسا لك وتعريفا ببعض مقامه لتسلك
طريق اتباعه بعزم فانه رجل كان الغالب عليه الخفا فلا يكاد يعرفه
بالولاية الا العلما العاملون لانه رجل كامل عندنا بلا شك والكامل اذا
بلغ مقام الكمال في العرفان صار غريبا في الاكوان ولذلك كانت طريقته
غريبة لعلو مراقيها وقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث
سندها كما مر اذا علمت ذلك **فاقول** وبالله التوفيق **هو** الشيخ
الكامل الراسخ الامي المحمدي صاحب الكشوفات الظاهره والاحوال السنية
المرضية بين اكابر الاوليا سيدي علي الخواص البرلسي رضي الله تعالى عنه
من كراماته رضي الله عنه انه كان يسمي بين الاوليا النسابة لكونه
كان يعرف نسبة بني ادم وجميع الحيوانات الى ابايها الاول التي لم يتقدمها
اب **ومنها** انه كان اذا نظر في الميضاة التي يتوضى منها الناس يعرف
جميع الذنوب التي غفرت وخرت من الما من غسالتها ويعرف تلك الذنوب
على التعيين ويميز بين غسالة كل ذنب عن الاخر من كباير وصغاير
ومكروهات وخلاف الاولى واطلعني عليها مرة في ميضاة المزهرية
بسويقة اللبن فرايتها عروقا عروقا متجاورة لبعضها بعضا ولم ار في
غسالة الكباير اقبح ولا انتن ريحا ولا اغلظ عروقا من غسالة اللواط
والوقوع في اعراض الناس والتهاون في الناس والاستهزا بهم وقتل
النفس التي حرم الله قتلها **وقد** سمع بعض المنكرين سيدي علي مرة

يقول لا اجرا الله تعالى من اغتسل في هذا المغطس خيرا فانه قذر وانتنه
وكان شخص من اعوان الظلمة قد اغتسل فيه وذلك المنكر ينظر اليه
فلما سمع كلام الشيخ ذهب الى ذلك الشخص وقال اقسمت عليك بالله
تعلمني ما سبب غسلك انفا فقال وقع مني فاحشة في عبد يه ثم رحل
المنكر الى الشيخ وقال سالتك بالله تخبرني عن سبب قولك انفا في المغطس
ما قلت فقال له ما لي اذن ان اهتك سراير الناس فقبل ذلك المنكر
رجل الشيخ واعتقده من ذلك اليوم وهذا امر ما رايت احدا يطلع عليه من
فقرا العصر غير سيدي علي هذا وهو كان مقام الامام ابي حنيفة رضي الله عنه
فان له في الما المستعمل ثلاثة اقوال **احدها** انه كالنجاسة المغلظة
الثاني كالنجاسة المتوسطة **الثالث** انه طاهر في نفسه غير مطهر لغيره
وجه الرواية الاولى الاخذ بالاحتياط وهو حمل الغسالة على انها غسالة كباير
ووجه الرواية الثانيه الاخذ بالاحتياط المتوسط وهو حملها على انها غسالة
صغاير ووجه الرواية الثالثه الاخذ بحسن الظن بالمتوضيين وهو ان
الاصل عدم ارتكابهم الكباير والصغاير والمكروهات وانهم لم يرتكبوا سوى
خلاف الاولى كما بسطنا الكلام على ذلك في كتاب اليواقيت والجواهر
ومنها انه كان اذا راى في دواة الحبر يعرف الحروف التي يكتب منها
الى ان يفنى الحبر **قال** اخي افضل الدين وقد اراني ذلك في دواة
مع فقيه وقال اول ما يكتب منها السطر الفلاني فكتمت ذلك عن صاحب
الدواة ولكن قلت له ارني الكلام الذي تكتبه من هذه الدواة اولا فان
لي به حاجة فكتب ذلك السطر الذي قاله الشيخ بحروفه لم يخط حرفا
واحدا فتحققت صدق الشيخ في كشفه **ومنها** انه كان اذا راى انف
انسان يعرف جميع زلاته السابقة واللاحقة الى ان يموت على التعيين
من صحة فراسته كما سياتي ايضاحه اواخر الكتاب في نعمة الفراسه وربما
قال عند رؤية الانسان اللهم الطف بنا السو ما شيت وكيف شيت لكونه
يرى ما قدر على ذلك الانسان من المعاصي **وراه مره** فقيه وهو
يملا قعاوي الكلاب فقال له يا شيخ علي لا ينبغي لك ان تملا قعاوي
هولا الكلاب فتخالط وتلابس رشاش النجاسات فقال له الشيخ في اذنه
وكذلك اقول لك انا الاخر لا ينبغي لك ان تزني بامراة جارك على قنة
الفرن لما سرح زوجها يحصد في الغيط فتغير وجه الفقيه فقلت
له ما لك فقال اخبرني الشيخ بامر وقعت فيه بنواحي دمياط من
منذ خمسين سنة وما كنت اعرف ان احدا من الخلق اطلع عليه ثم اعتقده
الشيخ من ذلك اليوم وتلمذ له وحصل له خير كبير **ومنها** انه كان
يرعى في الليل والنهار معارج اعمال الناس الى السما على التعيين **ودعوت**
مره للامير يحيى الدين ابن ابي اصبع لما طال عليه الترسيم في القلعة فراى
الشيخ معراج دعاي في تلك الليلة للامير يحيى الدين فارسل يقول من الفجر

قد مجيت الليله من دعايك لفلان وقد بقي من مدة الترسيم عليه خمسة
شهور وسبعة ايام فكان الامر كما قال **ومنها** انه كان يطلع علي
ما يصنعه الناس في بيوتهم من الرذايل فيقول لاحدهم يا فلان تب
من كذا ولا تغتر بحلم الله عليك فان الحق تعالى غيور فربما حول النعمة
عنك فتقاسي العذاب الاليم فيتوب ذلك الشخص الي الله تعالي **ومنها**
انه كان يعرف مدة ولاية الولاه ومتي يولي احدهم ومتي يعزله في
ساير اقطار الارض انتهي **ومنها** انه كان يعرف مدة اعمار الخلايق فيقول
يموت فلان في اليوم الفلاني فلا يخطي ابدا **وراي مره** شخصا من جماعة
القاضي شرف الدين الصغير ومعه كفن للشيخ عبد الله المنوفي وكان
محتضرا في تربة بشبك الدوادار فقال له الشيخ ارجع بالكفن فانه
بقي من عمره سبعة شهور فكان الامر كما قال واصل ذلك ان مطمح بصر
الشيخ كان اللوح المحفوظ يعني من المحو بخلاف غيره فان مطمح بصره
ربما كان الواح المحو والاثبات الثلاثمايه وستين لوحا فربما اخبر هذا عن شي
ثم انه محي بعد ذلك ثم ان السامع لم يساله بعد ذلك عن المحو فربما اسا
به الظن وظن انه يخبر عن غير حقيقة والحال انه صادق في اخباره
نحوه لكنهم لم يسالوه فهو صادق في الحالين واما من كان مطمح بصره
اللوح المحفوظ فلا تصح مخالفته ابدا **ومنها** انه كان يجتمع بالنبي صلي
الله عليه وسلم ويخبر عنه بالامور المستقبلة في اوقات معينة
فلا يخطي من وبا او قحط او موت سلطان ونحو ذلك وكان رسول الله
صلي الله عليه وسلم اذا اخبره بنزول بلا في وقت معين يتاهب لذلك
بكثرة الاستغفار والبكا والتضرع ويصير لا ياكل ولا ينام حتي ينقضي
امده **وكان** اوليا مصر اذا شكوا في بلا يرسلون اصحابهم اليه ينظرون
هيئته في الجلوس في حانوته فان راو ظهره الي الشارع ووجهه لداخل
حانوته او وجدوه في داره يعلمون ان البلا نازل رضي الله عنه **ومنها**
ما اخبرني به الشيخ افضل الدين رحمة الله عليه ان الله تعالي اعطي سيدي
علي الخواص القدرة علي استنباط جميع احكام القران من سورة الفاتحة
وكذلك استنباط جميع ادلة المجتهدين منها بل اعطاه القدرة علي تخريج
جميع الاحكام الشرعية من اي حرف شا من حروف الهجا انتهي وهذا
امر ما بلغنا انه حصل لاحد ممن تقدمه من الاوليا **ومنها** انه
كان يعرف اوليا الاقطار كلها ويعرف اصحاب النوبة في كل قطر
ومن تولي منهم ومن عزل **واخبرني** ان دركه بحر الهند مع الشيخ محلي
المجذوب ودركه بحر الروم مع الشيخ محمد الشربيني وانهم يحفظون ادراكهم
المذكورة وهم في مصر انتهي **وقد** ذكرنا مناقبه في الطبقات **واما
بيان** ادلة ذكر العلما العاملين مناقبهم في كتاب والاعلان بها
علي روس الاشهاد فاقول وبالله التوفيق **من جملة ذلك**

قول الملايكه

قول الملايكه عليهم السلام ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقولهم وانا
لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقول سيدنا يوسف عليه الصلاة
والسلام للعزيز اجعلني علي خزاين الارض اني حفيظ عليم وقول سيدنا
داود عليه الصلاة والسلام وقول ولده سليمان عليه السلام الحمد لله الذي
فضلنا علي كثير من عباده المومنين وقول سليمان ايضا عليه السلام
علمنا منطق الطير واوتينا من كل شي ان هذا لهو الفضل المبين وقول
عيسي عليه السلام اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا
اينما كنت الي اخر النسق وقول سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه
وسلم انا اول شافع واول مشفع وانا اول من تنشق عنه الارض وانا سيد
ولد ادم يوم القيامه لان فيه يجتمع الاولون والاخرون فلا يكون احد
من بني ادم غايبا في ذلك اليوم وهو سيدهم كلهم وانما قال ولا فخر
اي لست سيادتي وفخري بعلو قدري وانما الفخر لي بالعبودية فافهم
فيما ذكره صلي الله عليه وسلم مثل ذلك الا تحدثا بنعمة الله تعالي عليه
لقوله تعالي له واما بنعمة ربك فحدث **وقال** بعض العارفين لم
يبلغنا ان احدا من العارفين زكي نفسه ريا وسمعة وانما زكاها لغرض
صحيح شرعي كما قال صلي الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة
فاعلم امته انه سيد ولد ادم وانه اول شافع وذلك ليريحهم من التعب
في ذلك اليوم الشديد ومن ذهابهم الي نبي بعد نبي رجا ان يشفع
لهم وارشدهم انهم يمكثون في مكانهم وينتظرونه حتي ياتيه النوبة
ويقول انا لها انا لها فما ذهب الي نبي بعد نبي من الناس الا من لم يبلغه
هذا الحديث او بلغه ثم نسيه وكان في قول كل نبي قبله لست لها بيانا
لشرف محمد صلي الله عليه وسلم وبيان علو مقامه فهو افضل الرسل
علي الاطلاق انتهي وعلم من هذا التقرير انه لم يخرج شيخه من المريدين
الي تزكية نفسه الا من هو جاهل بمقام شيخه ولو انه كان عالما بمقامه
لم يحوجه الي الوقوع في تزكية نفسه فقصد الشيخ بقوله مثلا خذ
مني هذا الكلام المحقق الذي لا تجده عند غيري ان المريد ياخذه باعتقاد
واعتنا ولا يتهاون به وبالجملة فقد امرنا الله تعالي بالتاسي برسول
الله صلي الله عليه وسلم في كل امر لم يكن خاصا به ومن التاسي به ان
يتحدث بكل نعمة انعمها علينا مما ينبغي بنا غيرنا فيه ونكتمها او نتحدث
بها بكل نعمة انعمها علينا مما ينبغي بنا غيرنا فيه ونكتمها او نتحدث
بها سرا بيننا بل نعلن بها علي روس الاشهاد **وقد** روي الطبراني
والبيهقي وغيرهما مرفوعا التحدث بالنعمة شكر زاد في رواية البيهقي
وتركه يعني الشكر كفر **واخرج** ابن جرير في تفسيره وغيره عن ابي
نضرة الغفاري رضي الله عنه قال كان المسلمون يرون ان من شكر
النعمة اظهارها والتحدث بها لقوله تعالي لين شكرتم لازيدنكم ولين

كفرتم ان عذابي لشديد فتوعدهم على كفرهم بالنعمة بالعذاب الشديد وروى الطبراني مرفوعا من اعطي الشكر لم يحرم من الزيادة وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود اي يعد المصائب التي تصيبه وينسى التحدث بالنعم وروى ابو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه انه سئل عن سبب سلب بلعام ابن باعورا بعد تلك الايات والكرامات فقال ان بعض الانبيا سال ربه عن سبب ذلك فاوحى الله تعالى اليه انه لم يشكرني قط على ما اعطيته ولو شكرني على ذلك مرة واحدة لما سلبته نعمتي ولكن جرى بذلك قضاي وتمت فيه ارادتي ومشيئتي وروى الديلمي وابو نعيم ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه صعد المنبر يوما فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوقي احد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال انما فعلت ذلك اظهارا للشكر انتهى ومن هنا ورد سيد القوم خادمهم وكان سفيان الثوري يقول من لم يتحدث بالنعمة فقد عرضها للزوال وروى البيهقي في سننه عن الحسن ابن علي رضي الله عنهما قال لا باس ان يشتكي المريض الى احد غاية ما هو فيه من الالم كما انه لا باس بان يحدث الثقة من اخوانه بما فعله من الخير لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وكان عبد الله ابن غالب التابعي الجليل رضي الله عنه يقول اعلنوا باعمالكم الصالحة واذكروها لمن لا يعلم بها فان ذلك مما يرضي ربكم عز وجل وكان يقول للناس كثيرا صليت الليلة كذا كذا ركعة وسبحت كذا كذا تسبيحة وتصدقت بكذا كذا درهم فقال له شخص يوما لو انك تخفي ذلك عن الناس لكان افضل لك فقال له عبد الله مالك لا تفقه اما تقرا قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث لو انك امرتني باظهار اعمالي لكان افضل لك ولي فان نعمة الله تعالى على العبد في دينه من اعظم النعم وهي اولى بالتحدث بها من التحدث بالنعم الدنيوية كقولك ان الله تعالى اعطاني الليلة الف دينار مثلا انتهى وكان السري السقطي رضي الله عنه يقول لا فرق بين قول العبد ان الله تعالى خلقني ورزقني وصورني وعلمني العلم والقران وجعلني مباركا وبين قول من يقول انا ولي الله وانا من العلما العاملين ونحو ذلك لان كل مؤمن ولي الله تعالى قال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ولا يخلو العالم قط من العلم والعمل ولو في مسالة واحدة فليشكر الله تعالى الذي جعله من العاملين بها ومن نفى عن نفسه الولاية والعلم مطلقا فقد قل شكره انتهى وكان الامام الليث يقول انا اعرف شخصا من منذ وعي على نفسه ما عصى ربه قط فكان اصحابه يتحدثون فيما بينهم انه يعني بذلك نفسه لان احدا لا يعرف ذلك من غيره الا بوحي من الله تعالى وغمز رجل قدم

ابي العباس

ابي العباس السياري احد رجال رسالة القشيري فقال له ابو العباس اتغمز قدما ما مشيت الى معصية الله قط وكان الشيخ عبد القادر الجيلي يقول قدمي هذا على رقبة كل ولي لله عز وجل يعني من اهل عصره وكان ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه يقول لا يكمل احد في مقام الشكر لله تعالى حتى يرى نفسه انه ليس باهل ان تناله رحمة الله عز وجل وانما رحمته تعالى له من باب المنة والفضل وكان الشيخ ابو عبد الله القرشي يقول صحبت ستماية شيخ ثم وزنت بهم فرجحتهم وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي يقول لا يكمل شكر العبد حتى يرى نعمة ملوك الدنيا دون نعمته هو من حيث انهم مسخرون له وكان ابو العباس المرسي يقول والله ما سارت الابدال من ق الى ق الا ليصادفوا رجلا مثلي يربيهم ويرقيهم الى مقامات الرجال وكان يقول والله لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ما عددت نفسي من جملة المسلمين وكان يقول كثيرا والله لو علم اهل العراق والشام ومصر ما تحت هذه الشعرة ويشير الى لحيته من العلوم والاسرار لاتوها ولو سعيا على الوجوه وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول ما بقي بحمد الله تعالى لمن عندنا من اهل عصرنا علم فنستفيده وانما ننظر في كلام غيرنا لنعرف ما من الله تعالى به علينا دونهم بما هو فوق مقامهم فنشكر الله على ذلك واخبرني الشيخ علي الشاذلي ربيب الشيخ ابي المواهب رضي الله عنه قال سمعت سيدي ابي المواهب يقول كنت وانا مريدا انكر من مدح الشاذلية نفوسهم واقول كيف ينبغي لفقير ان يزكي نفسه بين الناس حتى وصلت الى مقامهم الذي يمدحوا به نفوسهم فرايت ان ذلك من اوجب الواجبات على العبد وانه لا يكفي الانسان ان يشكر ربه في نفسه فقط من غير لفظ وانما عليه ان يشيع ذلك بين العباد حتى يعلم به الخاص والعام فانه تعالى يحب من عباده ان يشكروه ويذكروا فضله واحسانه عليهم بين عباده ويصفوه بالجود والكرم والفضل انتهى ورايت بخط الشيخ جلال الدين في كتابه التحدث بالنعمة ما نصه انا اعلم خلق الله الآن ثم قال فان اعترض علينا معترض قلنا له هذا موكول الى تخصيص العقل ذلك بعالم زماننا او بلدنا او اقليمنا لا غير وعلى ذلك حمل العلما قوله تعالى في بني اسرائيل واني فضلتكم على العالمين وقالوا لا يدخل في ذلك الانبيا ولا الملائكة قال الشيخ جلال الدين ولولا اعتبار هذه القاعدة التي ليس منها براح لكان التلقيب بقاضي القضاه واقضى القضاه محرما غير مباح لانه شامل لكل نبي بل ولرب العالمين انتهى وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي يقول كثيرا لاصحابه اعلنوا بطاعاتكم اظهارا لعبوديتكم كما يتظاهر غيركم بالمعاصي وعليكم بالاعلام للناس بما منحكم الله تعالى من العلوم والمعارف والحمد لله رب العالمين انتهى فهذه بعض نقول من كلام السلف الصالح تؤذن بان العلما والصالحين ما مدحوا نفوسهم فخرا ولا رياء حاشاهم من ذلك وانما بنوا امرهم في ذلك على قواعد صحيحة

رضي الله عنهم

واعراض شرعية **فاياك يا اخي** ان تبادر الي الانكار علي احد من العارفين
اذا مدح نفسه وتحلي علي الاغراض النفسانيه بعد اطلاعك علي هذه
الادلة والنقول الذي ذكرناها وعليك بحملهم علي احسن المحامل **وقد**
مدح الله تعالي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه بقوله اوليك
الذين هداهم واوليك هم اولوا الالباب **وسمعت** سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالي يقول عليكم بالاعلان بما تفضل به عليكم من النعم فان
الله تعالي يستحي من عبده اذا قال اعطاني الله كذا وكذا ان يسلبه ذلك
لئلا يخجله بين عباده **وسمعته** ايضا يقول التحدث بنعمة الله من غير
فتنة ولا اغراض نفسانية خاص بالاكابر من الاوليا في كل عصر بخلاف
غير العارفين فربما دخل الريا علي احدهم في تحدثه بما انعم الله به عليه
قلت وايضاح ذلك ان للعبد في اظهار اعماله ثلاث حالات
احدها ان يظهر اعماله ريا وسمعة كما هو شان بعض العوام والعباد
الذين ليس لهم شيخ يربيهم ويرقيهم الي مقام توحيد الافعال لله
رب العالمين اولم يحصل لهم توفيق فان من وصل الي مقام توحيد
الافعال لله تعالي ذهب عنه الريا والسمعة والعجب والكبر باعماله
جملة واحدة كما سياتي الاشارة اليه في مواضع من هذا الكتاب لانه
حينئذ يري الفعل لله وحده لا شركة له في الفعل الا بقدر نسبة
التكليف لا غير **ومعلوم** ان احدا لا يرايي الا بما يشهده فعلا له واما
ما يراه من فعل غيره فلا يصح له الريا به الا ان الناس يكذبونه كما
ان العارفين بالله يكذبوه اذا ادعي الفعل لنفسه حقيقة وهذا
هو مذهب الجبرية بعينه فان الجبرية قوم وصلوا بالعقل الي
مقام توحيد الافعال لله وحده ولم يصلوا الي مقام الكمال في اضافتهم
الافعال الي الخلق فاخطاوا والشارع من اضافتها الافعال الي العباد بنحو
قوله تعالي تعلمون تفعلون تكسبون فلذلك ذمهم اهل السنة لكون
ذلك يودي الي ان الله تعالي يواخذ العبد بما ليس من كسبه ولا من فعله
جملة واحدة ولا يخفي ما في ذلك من رايحة اقامة الحجة علي الله تعالي
وان كان الحق تعالي من مرتبته ان يفعل ما يشا وله مواخذة من لم
يذنب لكنه تعالي يفعل ذلك بل رتب الاسباب والمسببات وهذا المذهب
وان كان مدخله الخطا فهو احسن من مذهب المعتزلة علي كل حال لتاييده
بنحو قوله تعالي الله خالق كل شي وبنحو قوله والله خلقكم وما تعملون
ولم يات لنا شرع بان العبد يخلق افعال نفسه استقلالا بغير
اذن من الله تعالي ابدا فافهم **فعلم** ان من كمال ايمان العبد ان
يشهد الاعمال لله تعالي ايجادا وللعبد اسنادا كما سياتي ان شا الله
تعالي في الحالة الثالثة **ثانيها** يعني الاحوال ان يحس من نفسه
شهود اخلاص الاعمال لله تعالي خلقا لا شركة لغيره تعالي فيه من

غير

غير ان يتمكن في المقام فهذا يخاف علي نفسه من اظهار اعماله للناس
كما يخاف من انها تختلط لرايحة اعتماده عليها دون الله تعالي كما هو شان
العباد سلفا وخلفا فلا يقدر علي اظهارها **ثالثها** يعني الاحوال
ان يحس من نفسه يقينا الخلاص من الريا بالكلية حين تمكن من حقايق
التوحيد فهذا لا يخاف من اظهار شي من عمله لانه يشهده لله تعالي وحده
كما يشهد ذاته خلقا لله تعالي علي حد سوا وكما انه لا يقدر علي انه يتبرا من
كون ذاته خلقا لله تعالي وحده كذلك لا يقدر علي ان يضيف شيا من اعماله
لنفسه بل يراها لله رب العالمين ما عدي نسبة التكليف ثم اذا انتفي الحظوظ
واخلص العبد عمله لله رب العالمين لا شريك له فحينئذ يومر باظهار
كلما اجراه الله تعالي علي يديه من الاعمال وكساه له من الاخلاق اعترافا
له بالنعمة وهذا هو حقيقة الشكر التي ينتهي اليها الصديقون فان جميع
الاعمال التي يريه العبد انه شكر الله بها من جملة نعمه عليه ايضا فصاحب
هذا المشهد يري نفسه كالالة الفارغة التي يحركها المحرك علي الفارغ
ويري نفسه عبدا غارقا في فضل سيده ونعمته سداه ولحمته نعم
فعلم انه ينبغي لصاحب هذا المقام اظهار جميع نعم الله عليه والتحدث
بها وان ذلك افضل في حقه من الاسرار بها لعدم خوفه علي نفسه
من افات الاظهار واعلم ايضا ان كل من لم يصل الي هذه الحالة الثالثه
ذوقا وتحققا فكتمان الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة في حقه اولي
خوفا عليه من دخول الافات واما شهوده نسبة العمل له من حيث
التكليف فلا يقدح في هذا المقام لانه امر لا بد منه **وقد** اجمع اهل التوحيد
علي انه لا يقدح في توحيد العبد شهوده نسبة العمل اليه كما اشار اليه
قوله تعالي واياك نستعين فافهم وبما قررناه يعلم ان من قال
ان اخفا الاعمال اولي مطلقا اخطا واظهارها مطلقا افضل اخطا
ومن فصل في المسيلة فقد اصاب **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول الناس في اظهار الاعمال واخفائها علي اقسام **منهم**
من علانيته افضل من سريرته **ومنهم** من تساوت سريرته وعلانيته
ومنهم من رجحت سريرته في الخير علي علانيته **ومنهم** من غاب
عن ذلك كله فالاقسام الثلاثة الاولي قد يطرق صاحبها الريا والسمعة
لشهوده الترجيح بخلاف من غاب عن ذلك كله اي عن التقييد بشي
من هذه الاقسام الثلاثة فحكم اختياره الطبعي بل حكم اختياره الشرعي
فيكون فاني الاختيار في اختيار الحق تعالي فما رجح الشرع اظهاره
رجح هو اظهاره وما لا فلا قال وعلي الحالة الرابعة يحمل حديث
الاخلاص سر من اسراري اودعته قلب من شيت من عبادي لا يطلع
عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا شيطان غوي او ما هذا معناه
انتهي **وقد** اجمع الاشياخ علي ان من شهد في نفسه الاخلاص احتاج

اخلاصه الي اخلاص وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ايضا
ارجح الناس ميزانا يوم القيامة من كان في اعماله كالدابة المحمله لا تعلم
بنفاسة ماهي حاملته و لا بخسته او شرفه ولا تعلم هو لمن ولا تطلب
علي ذلك اجرا وهي مع ذلك صابرة علي ثقل ما حملت منكسة الراس
لا تدري اين يذهب بها انتهي وفي كلام ابن عطا الله ادفن نفسك
في ارض الخمول فان ما نبت من الحب من غير دفن لا يتم نتاجه يعني لعدم
تمكنه فان الرياح ربما عصفت فقلعت عروقه من الارض فمات بخلاف
ما دفن فان نباته يشق الارض ويخرج فلا تزعزعه الرياح فعلم بما قررناه
ان من يخاف محظورا من اظهار اعماله كتمانها به اولي كما مر ومن كانت خصمه
باظهارها اقتدا الاخوان به او اظهار فضل الله تعالي وكرمه عليه وغير
ذلك من النيات الصالحة فلا حرج عليه في اظهارها وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله تعالي يقول اذا علم العبد كشفا ويقينا ان جميع ماعنده
من الكمالات من فضل سيده عارية عنده ليس له منها شي جاز له الاعلان
بالنعم والتحدث بها علي روس الاشهاد لانه حينئذ لا يري له بها فخرا
علي احد من خلق الله تعالي انتهي وهذا مشهدي الان بحمد الله تعالي كما
سياتي بسطه اخر الخاتمة ان شا الله تعالي فاني والله ثم والله
اري نفسي في بعض الاحيان قد استحقيت الخسف بي من سنين
لولا فضل الله وحلمه علي ولا اري احدا علي وجه الارض من المسلمين
اكثر اقتحاما للمعاصي ولا اقل حياء مني ولو ان احدا من المعتقدين
في اقام لي الادلة علي ضد ذلك ما صغيت اليه وكثيرا ما اشهد
ان جميع ما يقع علي مصر وقراها من البلا ربما هو بسبب ذنوبي وحدي
وان ذنوب غيري كلها مغفورة لا اتعقل غير ذلك فيصير جسمي
ذايبا كالذي شرب رطلا من السم وهذا امر لا يذوقه الا اهل هذا
المقام كما سياتي بسطه في الباب الثالث ان شا الله تعالي والله
ثم والله ثم والله اني اود ان يكون لي ذوات وجوارح بعدد ذوات
الوجود وكل ذات وجارحة تفعل فعل اخواتها وتعبد الله بعبادة
اهل السموات واهل الارض اضعافا مضاعفة من افتتاح الوجود
الي انتهايه ثم مع ذلك لا اري نفسي تستحق ذرة واحدة مما تفضل
الله تعالي به علي في الدنيا والاخرة بل اري نفسي انني لو عبدت الله
تعالي بعبادة الثقلين الي يوم الدين لا اري انني قمت بشكره تعالي
علي تمكيني ان اقف بين يديه خلف كل عاص من المسلمين علي وجه
الارض ولو غافلا عنه وكيف اقوم بذرة من شكره وهو خالق لذاتي
ولاعمالها فما بقي شكر للعبد الا بالاعتراف بالنعم لا غير فافهم والله
ثم والله ثم والله انني لم اقصد بذكري لاخلاقي ومناقبي في هذا الكتاب
فخرا علي الاخوان وانما قصدت بذلك اقتدايهم بي في تحصيلها

والتخلق

لا والله ولو بالتسر
امنت بك وبايمانك
واحتسابك من الله سبحانه عز وجل

والتخلق بها بعد ان سمعت بعضهم مرارا يستغرب قيام احد بهذه الاخلاق
ويقولون ما بقي احد من فقرا هذا الزمان يصلح منه نقتدي به في شي من اخلاق
القوم لعدم تخلقه بها ووقع لي مره انني قلت لواحد من اخواني احب لك
ان تزهد في الدنيا فقال حتي اجد من يزهد فيها فاتبعه فلما سمعت
مثل ذلك من الاخوان لظنهم ان اخلاق القوم قد فقدت بالكلية ابرزت
لهم نبذة من اخلاق المويدين التي من الله تعالي بها علي اوايل صحبتي للقوم
رجا ان احدا يتبعني علي ذلك وقطعا للحجة المكسالي اذ الداعي الي خير ان
لم يكن فاعلا به فدعواه ناقص وان كان ذلك ليس بشرط فيه فان لسان
حال المدعو يقول للداعي انصح انت نفسك ودعا صح بذلك فلذلك صرت
في هذا الكتاب بامور كان الاولي لنا كتمها لولا الامر لي باظهارها ولولا اقامة
الحجة علينا من المدعين فانهم اذا ادونا متخلقين بما ندعوهم اليه اذعنوا
لكلامنا ضرورة وان لم يعملوا به وكذلك لم اقصد بقولي في كثير من الاخلاق
وهذا الخلق لم ار له فاعلا الفخر علي الاخوان وانما اقصد به بيان عزته
ليلفي الاخوان بالهم الي الاهتمام بتحصيله والتخلق به لا غير ومعاذ الله
ان اولف كتابا واهديه الي حضرة الله عز وجل وهو مشتمل علي ذنب
ابليس الذي اخرج من الحضرة ولعن وطرد مع اني بحمد الله تعالي خرقت
ببصيرتي الي الدار الاخرة وشهدت يوم الحساب وعرفت الشريعة
عيرانا من هذه الدار ما يصلح ان يقبل من الاعمال وما يرد وصار ذلك
عندي كانه راي عين فاياك ان تظن بي انني وضعت هذا الكتاب
علي غفلة عن شهود الاخرة واحوالها فاني انما وضعته عن حضور
وارجو من فضل الله تعالي دوام ذلك الحضور الي طلوع روحي وما
ذلك علي الله بعزيز والحمد لله رب العالمين

الباب الاول

في بيان امور يجب عند ايمة علما الطريق فعلها قبل طلب الطريق القوم
وذلك حتي لا يصير عند الطالب التفات الي غيرها وجمعها كلها التبحر
في العلوم الشرعية ثم المجاهدة للنفس في العمل بها علي يد شيخ صادق
وما زاد علي ذلك فهو من التوابع والكمالات كما ستراه ان شا الله تعالي انتهي

فمما من الله تعالي به علي من فضله

شرف نسبي وان كان ذلك لا ينفع الا مع التقوي غالبا فقد ينفع غيره
تفضلا من الله تعالي في الجملة كما اشار اليه قوله تعالي وكان ابوهما
صالحا فلولا ان لكون والدهما صالحا دخلا في تلك النعمة ما كان للتصريح
بصفة الصلاح كبير فايدة فانا احمد الله تعالي حيث جعلني من ابنا ملوك
الدارين فاني عبد الوهاب بن احمد بن علي بن احمد بن علي بن محمد بن
زرقا بن الشيخ موسي المكني في بلاد البهنساويه بابي العمران بن السلطان
احمد بن السلطان سعيد بن السلطان قاشين بن السلطان محيا بن

والله انا ما اعرف
ولا اقتنع من فقير
الا باحسان الله
وفضله وكرمه
والله حال الكل
وهو الواحد
القهار

السلطان زرفا بن السلطان ريان بن السلطان محمد بن موسي بن السيد محمد بن
الحنفية بن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه لكني رايت في نسبتنا
القديمة اسمين مطموسين قبل السيد محمد لا ادري منهما **وكان** جدي
السابع الذي هو السلطان احمد سلطانا بمدينة تلمسان في عصر الشيخ ابي مدين
المغربي رضي الله عنه **ولما** اجتمع به جدي موسي قال له الشيخ ابو مدين
لمن تنتسب فقال والدي السلطان احمد فقال انما عنيت نسبك من جهة
الشرف فقال انتسب الي السيد محمد بن الحنفيه فقال له ملك وشرف وفقر
لا يجتمعن فقال ياسيدي قد خلعت ما عدا الفقر فرباه فلما كمل في الطريق
امره بالسفر الي صعيد مصر فقال له اسكن بناحية هو فان بها قبرك فكان
الامر كما قال رضي الله عنه والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

وانا صغير ببلاد الريف حفظي للقران وانا ابن ثمان سنين وواظبت علي الصلوات
الخمس في اوقاتها من ذلك الوقت فلا اتذكر اني خرجت صلاة عن وقتها الا في وقتي
هذا الا نسيانا مرة واحدة فنسيت الظهر في طريق الحجاز الي وقت العصر
من غير نية تاخير وكثيرا ما كنت اصلي بالقران في كل ركعة وانا دون البلوغ انتهي

ومما انعم الله تعالى به علي

وانا دون البلوغ انني عمت بحر النيل ايام الوفا فتعبت ونزلت لجهة الارض
لاموت فارسل الله تعالى لي تمساحا فوقف تحت رجلي حتي استرحت وكنت
احسبه حجرا الي ان سرع ثم عام حولي يساعدني حتي وصلت الي ساحل البحر
الاخر ثم غطس وهذا من جملة نعم الله علي مع كوني اذ ذاك صغيرا لا اعرف
طريق معاملته فحماني بالمتلف من التلف وذلل هذا الوحش تحت رجلي
حتي استرحت وتعرض لي بعض الفسقه مرة بكلام فاحش فابتلاه
الله تعالى بالجذام بعد سبعة ايام حتي صار الناس يتقذرونه الي ان مات
وكذلك تعرض لي شخص اخر فسافر الي الروم فاسروه الافرنج وتنصر
عندهم **ووقايعي** في مثل ذلك كثيره مع اني كنت يتيما من الابوين فكانه
الحق تعالى هو ولي وكفي بالله وليا وكفي بالله نصيرا والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

ببركة رسول الله صلي الله عليه وسلم فهاجرتي من بلاد الريف الي مصر
ونقله تعالى لي من ارض الجفا والجهل الي بلاد اللطف والعلم **وقد** اشار
الي نحو ذلك سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام بقوله وقد احسن بي
اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو فذكر ان مجي اخوته من البدو من
جملة احسان الحق تعالى اليه والهم بحكم النعمة فكانه عليه السلام اثني علي
الله تعالى بما فعل مع اخوته ومعه **وفي** الحديث مرفوعا من سكن البادية
جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتي ابواب السلطان افتتن **وكان مجي اليها** في
سنة احدي عشر وتسعمايه وعمري اذ ذاك نحو ثنتي عشر سنة فاقمت

في جامع سيدي ابي العباس الغمري وحنن الله تعالى علي شيخ الجامع واولاده
فكنت بينهم كاني واحد منهم اكل مما ياكلون والبس مما يلبسون فلا جازاهم
عني الا الله تعالى فاقمت عندهم حتي حفظت متون الكتب الشرعية والاتها
وحليتها علي الاشياخ ولم ازل بحمد الله تعالى محفوظا الظاهر من الوقوع
في المعاصي معتقدا عند الناس يعرضون علي كثير الذهب والفضه والثياب
فتارة اردها لهم وتارة اطرحها اباحة في صحن الجامع فيلتقطها المجاورون
وكنت كثيرا ما اطوي الايام وانا دون البلوغ تعففا عما في ايدي الناس
وخوفا من هواني في اعينهم كما سياتي بسط ذلك في نعمة مجاهدتي لنفسي
بلا شيخ والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

من حفظ متون الكتب فحفظت اولا ابا شجاع الاجروميه في بلاد الريف
وحليتهما علي اخي الشيخ عبد القادر بعد وفاة والدي ثم لما جيت مصر
حفظت كتاب المنهاج للنووي **ثم** الفية ابن مالك **ثم** التوضيح لابن هشام
ثم جمع الجوامع **ثم** الفية العراقي **ثم** تلخيص المفتاح **ثم** الشاطبيه **ثم** قواعد
ابن هشام وغير ذلك من المختصرات وحفظت هذه الكتب حتي صرت
اعرف متشابهاتها كالقران من مجودة الحفظ **ثم** ارتفعت الهمة الي حفظ
كتاب الروض مختصر الروضة لكونه اجمع كتاب في مذهب الامام
الشافعي فحفظت منه الي اثنا باب القضا علي الغايب اواخر الكتاب
فلقيني بعض ارباب الاحوال بباب الخرق خارج باب زويله فقال
لي مكاشفا قف علي باب القضا علي الغايب ولا تقض علي غايب بشي
انتهي فما قدرت بعد ذلك علي حفظ لوح واحد ولكني طالعت الكتاب
ودرسته نحو ماية مره وكنت اقرا محفوظي لا بمتن في الشرح وانظر كل
شي توقفت في فهمه حتي صار شرحه للشيخ زكريا عندي نصب عيني
كما سياتي بيانه في النعمة بعده **ثم** لقيني الشيخ احمد البهلول رضي الله
عنه فقال لي مكاشفا اقبل علي الاشتغال بالله تعالى ويكفيك من العلم
ما قد علمته فتشاورت في ذلك مشايخي في العلم فقالوا لي لا تاخذ طريق
القوم الا بعد شرح محفوظاتك كلها علي الاشياخ فاذا فهمتها وتبحرت فيها
فعليك بطريق القوم **وكان** اشياخي كلهم من الجامعين بين العلم والعمل انتهي

ومما انعم الله تعالى به علي

شرح محفوظاتي السابقة علي المشايخ الذي عرضتها عليهم وهم نحو خمسين
شيخا ذكرنا مناقبهم في كتاب الطبقات **فقرات** علي الشيخ امين الدين
الامام والمحدث بجامع الغمري شرح المنهاج للمحلي وكان اعرف اشياخي بنكت
هذا الشرح لكونه قراه علي اعيان طلبت الشيخ جلال الدين كالفخر المقسي
والشمس الجوجري والشمس ابن قاسم وكنت اطالع مايدرسه هذا القوت
للاذرعي والقطعة للسبكي والعمدة لابن الملقن وشروح ابن قاضي شهبه

وشرح الروض للشيخ زكريا واكتب زوايده هذه الكتب علي الشيخ جلال الدين
والصق بينه اوراقا حتي ربما تصير الحواشي اكثر من الكتاب ثم اقراوها كلها
عليه وذلك كله لضيق يدي عن شيء اشتري به هذه الكتب وقرات عليه
ايضا شرح جمع الجوامع للشيخ جلال الدين وحاشيته للشيخ كمال الدين ابي
ابي شريف كاملا وكان قد قراها علي مؤلفها وقرات عليه ايضا شرح الفية
العراقي للحافظ السخاوي ويقال انه للحافظ ابن حجر ظفر به السخاوي مسودة
في تركة الحافظ اوغيره فبيضه وابرزه للناس وقرات عليه ايضا شرح
الفية ابن مالك لابن عقيل وكنت اطالع عليه شرحها للاشموني والبصير
وشرح التوضيح للشيخ خالد وشرح المكودي وشرح ابن المصنف وشرح
ابن ام قاسم وشرح الشواهد للعيني واكتب زوايد هذه الشروح علي ابن عقيل
ثم اقراوها كلها وقرات عليه ايضا الكتب الستة في الحديث والغيلانيات
ومسند عبد ابن حميد وكتبا كثيره واجازني بجميع مروياته وكان له السند
العالي اخذ عن الحافظ ابن حجر وغيره رضي الله عنه وقرات علي الشيخ
الامام العالم العلامه الشيخ شمس الدين الدواخلي رضي الله عنه هذه الشروح
المذكوره انفا وطالعت عليه الكتب بعد الشيخ امين الدين وكان فقيها
اصوليا نحويا محققا للابحاث وقرات عليه ايضا شرح الارشاد لابن ابي
شريف وكنت طالع عليه شرح البهجة الكبير للشيخ زكريا وشرح الارشاد
للجوجري والقوت للاذرعي والتوسط والفتح له ايضا وقرات عليه
ايضا شرح الروض الي اثناء باب الجهاد فحصل لي مرض فلم اتمه عليه
لكني اتممته علي غيره وكنت اطالع علي هذا الشرح كتاب الخادم وكتاب
القوت وجمع المواد الذي استمد منها شارحه وكنت اتتبع نقوله بذكر
سوابق الكلام ولواحقه والحق ذلك بالشرح حتي ان حواشي هذا الشرح
صارت اكثر من الشرح وكان يتعجب من سعة مطالعتي لهذا الكتب وكتابة
زوايدها ويقول لولا انك تلخص زوايدها لقلت انك لم تلحق تطلع علي
بعضها وقرات عليه ايضا شرح الالفية لابن المصنف وشرح التوضيح
للشيخ خالد وكتاب المطول بحواشيه وشرح الفية العراقي للمصنف
وللسخاوي وكتاب شرح الجوامع بحواشيه لابن ابي شريف عليه وغير ذلك
وقرات علي الشيخ شمس الدين السمانودي المفتي والخطيب بجامع الازهر
كان شرح المنهاج للمحلي ثم مات وقرات علي الشيخ الامام شهاب الدين
المسيري قطعة من شرح جمع الجوامع ونحو النصف من شرح المنهاج
للجلال المحلي ثم مات وقرات علي الشيخ الامام المحقق الشيخ نور الدين المحلي
شرح جمع الجوامع بحاشيته وكثيرا ما كنت اقرا عليه الشرح والحاشية
من ذهني وهو ماسك علي الاصلين فيتعجب من جودة حفظي وتوقفي
الحاشيه علي الشرح مع صغر سني وكذلك قرات عليه ايضا شرح العقايد
للتفتازاني وحاشيته لابن ابي شريف عليه وشرح المقاصد وكتاب

سراج

سراج العقول لابي طاهر القزويني وهو كتاب نفيس مشتمل علي اربعين
مسيلة من مشكلات علم الكلام عقد لكل مسيلة بابا جمع فيه نقول
المتقدمين والمتاخرين وما رايت في علم الكلام اطول باعا منه وقرات
علي الشيخ نور الدين الجارحي المدرس بجامع الغمري رحمه الله شرح
الفية العراقي للمؤلف وشرح الشاطبيه لابن القاصح وللسخاوي وصهو
الشاطبي وقرات علي الشيخ الامام العالم العلامه الشيخ نور الدين
السنهوري الضرير الامام بجامع الازهر عدة كتب منها شرح الشذور
ومنها نظمه للاجروميه وشرح نظمه لها وشرح الالفية للمكودي وغير
ذلك وقرات علي الشيخ العالم المحقق المفنن في العلوم ملا علي العجمي
بباب القرافه عدة كتب في الفقه والنحو وقرات علي الشيخ جمال
الدين الصاني قطعة من المنهاج وقطعة من الالفية في النحو ثم مات
وقرات علي كل من الشيخ عيسي الاخنائي والشيخ نور الدين الديروطي
والشيخ شمس الدين الدمياطي الواعظ صاحب البرج بدمياط قطعة من
من شرح المنهاج وقطعة من شرح الالفية ثم مات وقرات علي الشيخ
الصالح المحدث المتبولي والشيخ شهاب الدين القسطلاني شارح البخاري
غالب شرحه علي البخاري وقطعة من المواهب اللدنيه وقرات
علي الشيخ علي رحمه الله قطعة من شرح الجلال المحلي صحبة قراة
الشيخ ابي الحسن البكري عليه ثم مات وقرات قطعة من شرح جمع
الجوامع علي الشيخ صلاح الدين القليوبي ثم مات ولم اكمله عليه وقرات
علي الشيخ العالم العلامه نور الدين ابن ناصر نحو ثلاثة ارباع المنهاج
وكان احفظ الناس لنقول المذهب كان المذهب نصب عينه وقرات
علي الشيخ نور الدين الاشموني قطعة من المنهاج وقطعة من الفية
ابن مالك ونظمه لجمع الجوامع ثم مات وقرات علي الشيخ سعد الدين
الذهبي شرح الفية العراقي للمؤلف وقطعة من شرح المنهاج للمحلي
مع مطالعة كتاب القوت وكتاب الخادم ومراجعته في المشكلات
وقرات علي شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الشيشيني الحنبلي
قطعة من تفسير البغوي الي اواخر البقره ثم مات سنة ثمان عشر
وتسعمايه وقرات علي شيخ الاسلام الشيخ برهان الدين القلقشندي
قطعة من المنهاج وقطعة من الفية ابن مالك ومسند عبد ابن
حميد والغيلانيات ثم مات فكان عالي السند في الحديث وقرات
علي شيخ الاسلام الشيخ زكريا شرحه لرسالة القشيري كاملا وشرحه
لمختصر المزني ولم يكمل وشرح اداب البحث وشرح التحرير وشرح الروض
الي اثنا باب الجزية وشرح مختصره لجمع الجوامع مع حاشيته علي
شرح الجلال المحلي وقرات عليه تفسير البيضاوي كاملا ونشا من
قراتي عليه حاشيته التي وضعها عليه وغالبها بخطي وخط ولده الشيخ

جمال الدين وذلك بعد ان كف بصره **وطالعت** له حاشية الطيبي على
الكشاف وحاشية الشيخ سعد الدين وبعض حواشي كحاشية الجلال
السيوطي والبانوبي وغير ذلك ولما شرح البخاري كنت اطالع له حال
التاليف وشرح العيني وشرح البرماوي وشرح الكرماني وشرح القسطلاني
حتى صار غالب هذه الشروح نصب عيني من كثرة مطالعتها له وتكرار
الكلام حتى ناخذ منه المعنى الذي يضعه في شرحه ولما قرات عليه
شرح الروض كنت اطالع عليه شرح المهذب والخادم والقوت وشرح
المنهاج والمطلب والكفاية لابن الرفعة وتتبعت جميع المواد الذي
استمديت منها في شرحه ونبهته على اثني عشر موضعًا ذكر في شرحه
انها من زوايد الروض على الروضة والحال انها مذكوره في الروضة
في غير ابوابها فضرب عليها كونها زايدة ونبه على انها مذكورة في غير
ابوابها ثم اني رايت الزركشي نبه على هذه المواضع في كتابه خبايا الزوايا
ففرح بذلك رضي الله عنه **وكان** اعظم اشياخي في العلم والجمال والهيبة
ولازمته عشر سنين فكانها من طيبها كانت جمعة **وكان** في بعض
الاوقات يقول لي هل تذهب بنا الى بحر النيل في الهوا فاقول مع مجالستكم
غذا فيدعو لي **وحكى** لي مرة ان يحيى بن يحيى الاندلسي جالس الامام مالك
سنين فمر يوما الفيل فقام الطلبه يتفرجون عليه فقال له الامام مالك
اما تنظر الى الفيل فانه ليس في بلادكم فقال يا سيدي انا ما رحلت من
بلادي لاتفرج على الفيل وانما رحلت اليك لانظر الى افعالك واقوالك
واهتدي بهديك فاعجب مالك ذلك وسماه عاقل اهل الاندلس رضي الله عنه
وقرات على الشيخ الامام المحقق علامة الزمان الشيخ شهاب الدين الرملي
رحمه الله تعالى كتاب الروضه من اولها الى اثناء الجراح فحصل لي رمد
فلم اكمله عليه وكنت اطالع على كل درس قراته عليه كتاب القوت
وكتاب الخادم وكتاب شرح الروض للشيخ زكريا ولابن سوله والمطلب
والمهمات والكفاية لابن الرفعة وشرح المهذب والرافعي الكبير والقطعة
والتكمله وشروح ابن قاضي شهبة على المنهاج وشرحي الارشاد للجوجري
ولابن ابي شريف وشرح البهجة للشيخ زكريا رضي الله عنه واكتب
زوايد هذه الكتب على الحواشي وربما الصق فيها اوراقا حتى تصير الحواشي
اكثر من الفاظ الاصل ثم اقراوها كلها عليه وكان ينبهني على المفتى به من
غيره فاقيده على الحاشيه وكان يتعجب من سرعة مطالعتي هذه الكتب في
نحو اليوم والليله ويقول لولا انك تكتب زوايدها على الحواشي وتترك الكلام
المدخل لقلت انك لم تلحق تطالع هذه الكتب فضلا عن تحرير ما تكتبه
منها بعد حذف المتداخل بعين تركه من هذه الاصول **وكان** ذهني بحمد
الله تعالى سيالا لا يسمع شيا وينساه ولم ازل كذلك حتى ترادفت علي
الهموم لما دخلت في السن الى نحو خمس وعشرين سنة وذلك سنة

ثلاثة وعشرين من القرن العاشر التي دخلت فيها الى مصر دولة ابن عثمان نصرهم
الله تعالى وقال لي مرات بدايتك بنهاية غيرك فاني ما رايت احدا يتيسر له
مطالعة هذه الكتب كلها في هذا الزمان ابدا وكنت اطالع الجزء الكبير من الرافعي
والخادم كاملا في ليلة واحدة **فهذا** ما استحضرته الآن من الكتب
التي طالعتها حال قراءتي على الاشياخ وسياتي قريبا ذكر اسما الكتب التي
طالعتها لنفسي مع مراجعة الاشياخ في مشكلاتها ان شا الله تعالى والله اعلم

ومما من الله تعالى به علي

اخذي بالاحوط في ديني ولا اترخص يوما من الايام في تركه الا بطريق شرعي
فكما ان من اخذ بالاحوط فهو على هدى من ربه كذلك الاخذ بالرخصة بشرطها
فهو على هدى من ربه فيها **وكنت** بحمد الله تعالى حال اشتغالي على
الاشياخ اشدد على نفسي في العمل على الخروج من الخلاف ما امكن كل ذلك طلبا
لتكون عبادتي صحيحة على جميع المذاهب او اكثرها وما رايت اشد علي مراعاة
الخلاف من صلاة العصر فان صليتها على مذهب الامام الشافعي في اول وقتها
خالفت الراجح من مذهب الامام ابي حنيفة لان وقتها حين صليتها على مذهب
الامام الشافعي لم يكن دخل وان صليتها اول الوقت على مذهب الامام الشافعي
واعيدها حين يدخل وقتها على الراجح من مذهب ابي حنيفه لقول الاصطخري
ان العصر لا تعاد وان اقتصرت على صلاتها في الراجح من مذهب ابي حنيفة
قال الطحاوي قد خرج وقتها حينئذ فلما تعذر علي الخروج من خلاف
العلما اخذت بما صح في حديث امامة جبريل من الوقتين **ولتعلم يا اخي**
ان من الاحتياط المكروه كانه حرام والاعتنا بالسنة كانها واجبة ويتوقى
من مس الفرج ان كان حنفيا ومن الفصد ان كان شافعيًا ويطهر نجاسة
الكلب والخنزير سبعًا احداهما بتراب ان كان مالكيا وهكذا في مسايل
الخلاف العالي والنازل من الصحابة الى عصرنا هذا **فعلم** انه ينبغي
للعبد التوبة من المكروه كانه حرام ومن ترك السنة كانها واجبة
تعظيما لامر الله تعالى **وقد** روى البزار باسناد صحيح ان الله فرض
فرايض وفرضت فرايض الحديث وكذلك مما يويد الاعتنا بالسنة
قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى **وسمعت** سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول كلما ازداد العبد معرفة بالله تعالى كلما
اعتنى بالتعظيم لامره ونهيه وكلما بعد عن حضرة الله تعالى كلما تهاون
بفعل امره واجتناب نهيه **وفي** الحديث انا اعرفكم بالله واخوفكم منه
وروى الحاكم وصححه مرفوعا من اراد ان يعلم منزلته عند الله فلينظر
كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد منه حيث انزله من نفسه انتهى

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم التعصب لمذهبي من غير علم ولا اجتهاد فلا اتذكر اني قلت عن شي من
مذهب المخالف هذا ضعيف ابدا بل سدا بي ولحيتي التسليم للمخالف **وقد** كان

الامام ابي حنيفة رضي الله عنه فيقول ماجاء عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
فعلي الراس والعين وماجاء عن الصحابة تخيرنا فيه انتهي وكذلك نقول
فيما جانا عن الايمة المجتهدين تخيرنا اتباع من شينا منهم ثم اذا اتخيرناه
لازمنا العمل بكلامه ولا نفارقه الا بالموت خوفا من وقوعنا في صورة
التلاعب بالدين وانما كنا نسلم للمخالف لامامنا لانه مجتهد وقد قرر الشارع
وجوب العمل علي المجتهد بما فهمه من السنة فكذلك من الزم نفسه
باتباع مجتهد يلزمه العمل بقوله **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول كل من انكر علي عالم بفهمه فكانه يدعي انه اعلم من ذلك العالم ولو
انه كان يعتقد في نفسه انه دونه في العلم لسلم له قوله وحفظ من الوقوع
في الانكار عليه انتهي **وكان** يقول اياك والمراء في العلم فانه يجر الي الاثم
قال وحد المراء هو الاعتراض علي كلام الغير لاظهار خلل فيه لا يشعر به
غالب الناس وسببه طلب زيادة الترفع علي الاقران واظهار الفضل انتهي
وخرج بتقييده الانكار بالفهم ما لو كان الانكار علي ذلك العالم بدليل شرعي
واضح فانه لا اعتراض علي احد في الانكار عليه لمعارضته النص بخلاف معارضة
الفهم فانه امر سهل لتفاوت الافهام وعدم عصمتها **وكان** ايضا يقول
لا اعتراض علي الفقيه اذا انكر علي المتصوفة امرا يخالف ظاهر الشرع كما وقع
في قصة موسي والخضر عليهما الصلاة والسلام فان ظاهر الشرع هو السيف
القاطع بحده لكل شي فاذا راينا من يدعي ان بينه وبين الله تعالي حالة
اسقطت عنه التكاليف مع وجود عقل التكليف لم نسلم له لانه كاذب
علي الله تعالي انتهي **واعلم يا اخي** ان غالب الانكار الذي يقع بين الفقها
والصوفية انما هو بين القاصر من كل منهما وبين سبيله والا فالكامل من
الفقها يسلم للعارفين والعارفون يسلموا للعلما لان الشريعة جات علي
مرتبتي تخفيف وتشديد ولكل من المرتبتين رجال في حال مباشرتهم
للاعمال فمن قوي منهم خوطب بالتشديد والاخذ بالعزايم ومن ضعف
منهم خوطب بالتخفيف والاخذ بالرخص فكما ان موسي عليه السلام سلم
للخضر اخر الامر لما علم ان الشريعة لها مرتبتان مرتبة خاصة بعامة الناس
ومرتبة خاصة بخواص الناس فالنبي يفهم من كلام الله ما لم يفهمه الصحابي
والصحابي يفهم منه ما ليس يفهمه غيره وهكذا وكل ذلك ينطلق عليه
اسم الشريعة وانما قالوا القوم كل حقيقة تخالف ظاهر الشريعة فهو باطل
نصرة لظاهر الشرع والا فالحقيقة من اصلها لا تكون الا موافقة للشريعة
فان طابقت الحقيقة الشريعة ظاهرا وباطنا كانت الحقيقة والشريعة
متلازمين كما اذا حكم الحاكم بشهادة الصادقين ولو في نفس الامر وان
طابقت الحقيقة الشريعة في الظاهر فقط كما اذا حكم الحاكم بشهادة
عدلين في الظاهر وهما كاذبان في نفس الامر فالشريعة والحقيقة
حينيذ غير متلازمين فمراد القوم انهما متلازمان حيث توافقا ظاهرا

وباطنا

وباطنا لا ظاهرا فقط فافهم **وسمعت** اخي افضل الدين رحمه الله تعالي يقول
ينبغي للفقيه مراعاة علم الباطن وللفقير مراعاة علم الظاهر والناظر بفرد عين
اعور من فقيه وفقير والكامل من نظر بالعينين انتهي **وممن ادركته**
ينظر بالعينين الشيخ برهان الدين ابن ابي شريف وشيخ الاسلام زكريا
والشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ شمس الدين السمانودي رحمهم الله اجمعين

ومما من الله تعالي به علي

حال اشتغالي بالفقه كثرة تاويلي للقوم كلامهم وزجر من يطعن في
طريقتهم بفهمه فلم يقع لي قط التجريح في الطايفة ولا في طريقهم كما يقع
فيه لكثير من الفقها **وهذا** من اكبر نعم الله علي حيث حفظني من الانكار
علي القوم حتي دخلت طريقهم وكانت رفقتي في الاشتغال يلوموني
علي عدم الانكار ويقولون هل ثم لنا طريق يتقرب به الي الله تعالي غير
ما نحن عليه فاسكت واقول الله اعلم **وقد** اجمع اهل الطريق علي انه ما انكر
احد شيا من المقامات علي اهل الطريق الا حرم ذلك المقام ولو دخل في
الطريق عقوبة له وكنت اقول لرفقتي اذا كنتم تقولون كلام الحق تعالي
وكلام رسول الله صلي الله عليه وسلم يتسع وسع كلام الله تعالي وكلام
رسوله وعموم الخطاب به لجميع العباد فجميع الفقرا احق بالتاويل والضيقة
وعدم عموم الخطاب به **وقد** بلغنا ان ابي يزيد البسطامي انه قال قلت
يوما سبحان الله فناداني الحق تعالي في سري هل في عيب تنزهني عنه
فقلت لا يا رب فقال فنفسك اذن نزه عن ارتكابها الرذايل قال
فاقبلت علي نفسي بالرياضة حتي تنزهت عن الرذايل وتخلقت بالفضايل
والكمالات فصرت اقول ما اعظم شاني من باب التحدث بالنعمة انتهي
وكثيرا ما ينطق الحق تعالي علي لسان بعضهم بكلام لا يليق الا بالله تعالي
حال اصطلامهم وغيبتهم فينكر الناس عليهم ولا ينبغي ذلك الا لو قالوه
حال صحوهم **وفي** الحديث ان الله تعالي قال علي لسان عبده سمع
الله لمن حمده فافهم **ومن وصيت** شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله
اياك والانكار علي الطايفة في كل ما يتخلقون به وسلم لهم تسلم فانهم
تارة يتكلمون حال غيبتهم عن نفوسهم بكلمات لا تليق الا بالحق تعالي
او برسوله صلي الله عليه وسلم فيظن السامع انهم يشطحون بذلك وحاشاهم
من سو الادب مع الله تعالي او مع رسوله صلي الله عليه وسلم والله اعلم

ومما انعم الله تعالي به علي

حال اشتغالي بالفقه اني لم اجزم قط بما فهمته من كلام امامي او مقلديه
فان ذلك مراده او مرادهم لان التكلم علي مراد القايل لا يدرك الا بالكشف
وليس كل ما يفهم المقلد مثلا من كلام المجتهد يكون مرادا للمجتهد قطعا
لانه لو كان مراده نصا لم تختلف في ذلك الافهام كما هو الحكم في صريح
الكتاب والسنة ومن تحقق بهذا قلت منازعته لاخوانه ومجادلته

لهم بغير حق بخلاف من كان بالضد من ذلك فانها من لازمه النزاع والجدال
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يتحدث اثنان قط في
ذوق ولا الكلام لوسع كلام الشارع صلى الله عليه وسلم وما تنوع عنه من
استنباط المجتهدين ومقلديهم قال ومن علم ذلك لم يقطع قط بما فهمه
وانما يقول الذي فهمته من هذا الكلام كذا وكذا فان كان صوابا فمن الله
وان كان خطا فمني كما كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقد يكون من
يخطي غيره بالفهم غير مصيب فان ذلك انما هو خطا في نظره هو لا في
نظر المتكلم به انتهى وكان الشيخ محي الدين يقول ليس فهم كلام المتكلم
ان يفهم الانسان جميع الوجوه الذي تضمنها كلامه بطريق الحصول انما
الفهم ان يفهم ما قصده المتكلم بذلك الكلام من قصد جميع الوجوه الذي
احتوى عليها ذلك اللفظ بحسب ما تواطا عليه اهل اللسان او قصد بعض
تلك الوجوه انتهى فاعرف يا اخي الفرق بين فهم الكلام والفهم عن المتكلم
من حيث مراده الذي هو المطلوب فما كل من فهم الكلام فهم مراد المتكلم
لا سيما مراد الحق تعالى من كلامه وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول
اذا كان احدنا يعجز عن فهم كلام جنسه من البشر فكيف لا يعجز عن فهم
كلام رب العالمين فلا ينبغي ان يتكلم على معاني القران الا كمل الاوليا
من ايمة المجتهدين وكمل العارفين على ان الحق تعالى قد غفر للايمة
ما اخطاوا فيه من الفهم والتاويل بل حصل لهم الاجر في ذلك حيث
بذلوا وسعهم ولم يخرجوا عن لسان الشارع انتهى وكان الشيخ محي الدين
رحمه الله يقول قد رحم الله هذه الامة المحمدية بكثرة المذاهب والمجتهدين
فاذا وجد واحدهم ضيقا في مذهب انتقل الى التقليد لمذهب اخر
لكن حجر هذه الرحمة عن الامة من امر جميع الناس بالتزام مذهب معين
لم يعينه الله ولا رسوله ولا دل عليه ظاهر كتاب ولا سنة لا صحيحة ولا
ضعيفة قال وهذا من اشد الكلف على الامة فالذي وسعه الشرع
ضيقه هولا اللهم الا ان يخاف على العامي وقوعه في التخبيط اذا لم
يلتزم مذهبا معينا لضعف فهمه عن استخراج الاحكام من الكتاب
والسنة فهذا يلزمه التقليد بمذهب معين والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

حال اشتغالي بالعلم على الاشياخ حفظي من دعوى العلم والتكبر به على
العامة فلا استحضر اني رايت نفسي قط على احد من عوام
المسلمين وذلك لعلمي ان جميع ما بيدي من النقول ليس هو علمي
حقيقة وانما هو علم من استنبطه واستخرجه وما بقي معي الا الحكاية
نحو قولي رجح فلان كذا قال فلان كذا افتى فلان بكذا وهذا ليس بعلمي
حقيقة وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول علم الرجل
حقيقة هو ما لم يسبق اليه واما من كان علمه مستفادا من النقل فليس

ذلك

ذلك بعلم انما هو صاحب لصاحب العلم قال وذلك لان معنى العلم قايم بالحرف
والحرف مصاحب للكتابه انتهى وسمعته ايضا يقول كل علم يقبل صاحبه
الشبهة فليس هو بعلم انما العلم ما القي العبد من طريق الالهام والذوق
كما قال تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني انتهى
وسمعته ايضا يقول لا ينتقل مع العبد الى البرزخ الا العلم الخالص من الراي
الذي لا يشهد له كتاب ولا سنة واما جميع العلم التي دخل فيها الراي والرويا
فلا يسمي صاحبها عالما ولا يحشر مع العلما العاملين وسمعته يقول من
علامة الاخلاص في العلم ان لا يثقل عليه الاشتغال به عند طلوع روحه
ومتى سيل عن مسيلة وهو يحتضر فقال اليك عني دل على عدم اخلاصه
فلا فرق عند التخلص بين قول من يقول له قل استغفر الله وبين
من يقول له علمني فروض الوضو على حد سوا وهذا الخلق قل من يتخلق
به من طلبة العلم بل غالبهم يرى الناس كانهم هالكين الا هو فقط فان
امرهم بمعروف يامرهم بنفس فربما قابلت نفسه الا نفس فوقعت
الا انه فلم يحصل بذلك نفرة والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

اذن شيخ الاسلام زكريا لي باقرا الفقه وتدريسه وكذلك بتفسير
الزمخشري والبيضاوي ثم لما درست كنت ارى نفسي مع الطالب كانني
جاهل بين يديه فقال استحضر يوما انني ارى نفسي شيخا عليه انما
ارى ذلك مذاكرة يفيدني تارة وافيده اخرى وكان على هذا القدم
جماعة منهم سيدي عبد الله المنوفي شيخ الشيخ خليل صاحب المختصر
ومنهم الشيخ عبد الحق السنباطي ومنهم الشيخ عبد الرحيم الابناسي
رضي الله تعالى عنهم فكانوا يرون اقراهم العلم انما هو مذاكرة فالحمد لله
الذي جعلني اسوة بهم والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

حال اشتغالي بالعلم عدم المبادرة الى القول بتعارض الادلة وكلام المجتهدين
انما ابادر الى حمل كل كلام على حاله خوف ان ارى من الشريعة شيئا
فيفوتني العمل به ومن هنا كان بعض العارفين لا يذهب الى النسخ
بالتاريخ بمجرد احتمال ان يكون صلى الله عليه وسلم فعل لتحدي الفعلين
لبيان الجواز والافضلية اللهم الا ان يجمع العلما على القول بالنسخ فذاك
ومما يحتمل بيان الافضلية والجواز مسحه صلى الله عليه وسلم راسه
كاملا ومسح البعض منه في وقت اخر فلو اخذ بالنسخ بالتاريخ لكان
احد المسحين منسوخا بالاخر لانه لابد ان يكون المتاخر واحدا منهما انتهى
وكان شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه يقول ليس في كلام الشارع
صلى الله عليه وسلم تعارض لان كلامه يجل عن ذلك فان اجوبته صلى
الله عليه وسلم كانت تختلف باختلاف السايلين ومقاماتهم والافاين

ما عيب به سيدنا ابي بكر الصديق مما عيب به احاد الناس من الاعراب وايضا
فانه صلى الله عليه وسلم كان مامورا بان يخاطب الناس على قدر عقولهم واستعدادهم
كما يشهد لذلك قوله للجارية التي اراد سيدها عتقها عن الكفارة وشكوا في
اسلامها اين الله فقالت في السما واشارت الى انه في السما فقال صلى الله
عليه وسلم مؤمنة وحق الكعبة فاقرها على قولها في السما وان كان ظاهر
حالها انها قصدت التحيز للحق تعالى المنزه عنه وفي القران العظيم وهو الله
في السموات وفي الارض فوافقت الجارية بعض ما اشار اليه القران
وان كان المعنى الحق الى انه تعالى لا يتحيز فكما هو في السما كذلك هو في الارض
على حد سوا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو
ساجد اي فكما يطلبه العبد في جهة العلو كذلك ينبغي ان يطلبه في جهة
السفل فالحق تعالى كالعلو من حيث المكانة لا المكان لان كل جهة طلبه منها
فهي عروج وان كانت في السفليات فافهم **فعلم** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما سال الجارية بالابنية المستحيلة في حق الله تعالى الا لعلمه بتصور عقلها
عن التنزيه المحض عن مثل ذلك فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم
تنزل لعقلها ولو انه صلى الله عليه وسلم كان خاطبها بغير ما تتصوره في
نفسها لا ارتفعت الفايدة المطلوبة ولم يحصل القبول لكن لما اقرها
صلى الله عليه وسلم على قولها انه في السما وبانت حكمته صلى الله عليه وسلم
ان سالها بهذه العبارة السابقة وكذلك قال انها مؤمنة اي مصدقة
بوجود الله تعالى في السما دون قوله انها عالمة لان العلم هو معرفة
المعلوم على ما هو عليه وتعالى الله عن التحيز في جهة الفوق دون السفل
ورايت في بعض الكتب ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر على شخص
وهو يعمل البرادع وهو يقول في سجوده يا رب لو علمت اين حمارك الذي
تركبه لعملت له برذعة ورصعتها بالجواهر فحركه المسيح وقال ويلك
او لله حمار فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام دع الرجل فانه يمجدني
بقدر وسعه فافهم انتهى حتى فهم ما قلناه من تفاوت افهام الخلق سلم
لكل انسان فهمه لا سيما ان كان ذلك الشخص مقالا لغير امام ذلك المعترض

ومما من الله تعالى به علي

حفظي ايام الاشتغال من الجدال ورفع الصوت على من يفهمني فضلا عن
شيخي بل كنت اتلقى جميع ما اسمعه بالادب والتسليم من غير تاويل الا في
المواضع التي يتعين فيها التاويل فما اطلعني الله تعالى عليه من المعاني
قلت به من غير حصر للمعنى في ذلك وما لم يطلعني الله تبارك وتعالى عليه
اكل علمه الى الله تعالى ولا اقف اتفكر فيه لان المحل غير قابل لذلك **وسمعت**
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من توقف في فهم شي وجابلغته
وعلى لسانه فهو علامة على ظلمة قلبه فيجب عليه السعي في تنظيف
قلبه من الشهوات والمخالفات ثم بعد ذلك لا يصير يتوقف في فهم شي الا ان

كان

كان ذلك فوق مقامه وما كان فوق مقامه لم يكلفه الله تعالى بالعمل به
انما يكلفه بقدر ما فهمه فقط او فهمه من هو مقلده من العلما **فعلم**
ان كل من اراد فهم كلام الله تعالى او كلام رسوله صلى الله عليه وسلم
والايمة المجتهدين ومقلديهم فليعمل على جلاء مراة قلبه من الصدا
والغبار على يد شيخ مرشد ويجمع ذلك قوله طيب المطعم والاخلاص
والتسليم وخفض الجناح لعامة المسلمين وترك البحث والجدال والدعاوى
وعدم اقامة ميزان عقله وفهمه على كل كلام عسر عليه فهمه فان
من سلك على هذا الطريق نور الله تعالى قلبه وكشف له عن اسرار الشريعة
ودقايقها اذ القلب اذا صفا صار كالمراة المصقولة فاذا قوبلت
بالوجود العلوي والسفلي انطبع جميعه فيها فلا ينسى بعد ذلك شيئا
وكان اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول من رحمة الله تعالى لعباده
انه لم يكلفهم لفهم علل الاحكام ولا يتبع مشكلاتها وما تشابه منها بل ذمهم
بقوله تعالى واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا وبقوله
واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة وابتغا
تاويله الاية **وكان** يقول ايضا كل عمل لم يظهر له الشارع تعليلا من
جهته فالعمل به تعبد محض اذ العمل اذا علل ربما يكون الباعث للعبد على
العمل حكمة تلك العلة لا امتثال امر الله عز وجل وذلك يخرج مقام العبودية
اذ العبد انما سابه امتثال امر سيده واجتناب نهيه قياما بما هو واجب حق
العبودية وامتثالا لامر الله لا لعلة اخرى **ثم** لا يخفى ان مجموع الشريعة
افعلوا كذا وامتثلوا كذا وهذا لا يتوقف في فهمه والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة مطالعتي لكتب الشريعة والانتها لنفسي ثم مراجعة العلما بما استشكل
منها دون الاستقلال بفهمي لاحتمال الخطا **فطالعت** بحمد الله تعالى
شرح الروض للشيخ زكريا نحو ثلاثين مرة وشرحه لابن سوله مرتين **وطالعت**
كتاب الام للامام الشافعي ثلاث مرات حتى كنت استحضر غالب نصوصه
وطالعت مختصر المزني مرة واحدة **وطالعت** مسند الامام الشافعي
وشرحه للحاوي ثلاث مرات **وطالعت** كتاب المحلى لابن حزم في الخلاف
العالي ثلاث مرات ومختصره للشيخ محي الدين ابن العربي مره واحده وهو
ثلاثون مجلد ضخم **وطالعت** كتاب الحاوي للماوردي وهو ثلاثون مجلده
وطالعت الاحكام السلطانيه مرة واحدة **وطالعت** فروع ابن الحداد
مرتين **وطالعت** كتاب الشامل لابن الصباغ مره **وطالعت** كتاب
البحر المحيط للشيخ ابي محمد الجويني وكذلك كتاب الفروق له ولم يتقيد في
كتاب البحر المحيط بمذهب معين **وطالعت** كتاب الوسيط والبسيط والوجيز
للغزالي مره واحده **وطالعت** الرافعي الكبير ثلاث مرات **وطالعت**
الروضه سبع مرات **وطالعت** شرح المهذب نحو خمسين مره **وطالعت**

تكملة السبكي عليه مرة واحدة وهي مجلد واحد وطالعت شرح مسلم للنووي
خمسة عشر مره وطالعت كتاب المطلب لابن الرفعه مره واحده مع
مراجعة الشيخ كمال الدين الطويل في مشكلاته وطالعت المهمات للاسنوي
والتعقبات لابن العماد مرتين وطالعت القوت للاذرعي مرة واحدة
وطالعت الخادم مرتين ونصف وطالعت العمدة والعجالة كلاهما لابن
الملقن مرة واحدة وطالعت شرح المنهاج لابن قاضي شهبة مرة واحده
وطالعت شرح الارشاد لابن ابي شريف مره واحده وشرحه للجوجري
مره وطالعت التنبيه لابن يونس والزنكلوني ولابن الملقن وللجلال السيوطي
مره واحده وطالعت شرح المنهاج للجلال المحلي مع تصحيح ابن قاضي عجلون
نحو ثلاثين مره وطالعت شرح البهجة للشيخ ولي الدين مرات وشرحها
للشيخ زكريا مره واحده وطالعت قواعد الشيخ عز الدين الكبرى والصغرى
نحو خمس مرات وقواعد العلائي مره واحده وقواعد الزركشي ثلاث
مرات ثم اختصرتها وطالعت الاشباه والنظائر لابن السبكي مره وطالعت
الالغاز للاسنوي مره واحده وغير ذلك من الكتب المشهوره في الفقه
وتوابعه وطالعت من شرح الحديث كثيرا ككتاب فتح الباري على شرح
البخاري مره وشرح الكرماني مرتين وشرح البرماوي خمس مرات
والعيني مرتين وشرح القسطلاني مرة ونصف وطالعت شرح مسلم
للقاضي عياض مرة واحده وطالعت شرحه للشيخ زكريا نحو خمس مرات
وغالب مسوداته بخطي كما مر بيانه انفا وطالعت شرح الترمذي
لابن العربي المالكي ونسخه في مصر قليله وفي اسكندريه نسخة واحده
وطالعت من كتب التفسير للقران غالب التفاسير المشهوره فطالعت
تفسير البغوي مرة وتفسير الخازن ثلاث مرات وتفسير ابن عادل
سبع مرات وتفسير الكواشي عشر مرات وتفسير ابن زهره مره واحده
وتفسير القرطبي مرتين وتفسير ابن ابي كثير مره وتفسير البيضاوي
خمس مرات وتفسير ابن النقيب المقدسي مره وهو مائة مجلد ضخم
ما طالعت اوسع منه وطالعت تفسير الامام الواحدي البسيط
والوجيز وتفسير الشيخ عبد العزيز الديريني الكبير والصغير ثلاث
مرات وطالعت تفسير الجلالين نحو ثلاثين مره وطالعت تفسير
الجلال السيوطي الكبير المسمى بالدر المنثور ثلاث مرات وطالعت
تفسير الامام شيبة ابن عبد الله الازدي يروي عن وكيع وهو تفسير
نفيس وقد طلبه الشيخ جلال الدين السيوطي عشرين سنة فلم يظفر
بنسخة منه ثم جردت احاديثه واثاره في مجلد وطالعت تفسير
الزمخشري بحواشيه مره واعظمها حاشية الطيبي وكان محدثا صوفيا
نحويا فقيها اصوليا وقال ان تجتمع هذه الصفات في عالم وكذلك
طالعت عليه كتاب الانتصاف لابن المنير وهو مبين لمواضع الاعتزال

منه

منه وكذلك طالعت كتاب الانصاف للعراقي الذي جعله حكما بين الكشاف
والانتصاف وقد اختصره ابن هشام في مؤلف وطالعته وكذلك طالعت
البحر لابي حيان الذي ناقش فيه الزمخشري من حيث الاعراب وكذلك طالعت
عليه اعراب تلميذه احمد ابن يوسف الحلبي الشهير بالسمين وكذلك طالعت
عليه اعراب السفاقسي وكذلك طالعت عليه حاشية الشيخ قطب الدين الشيرازي
وقطعة من حاشية فخر الدين الجاربردي وقطعة من حاشية الشيخ اكمل الدين
البابرتي وهي مجلد ثخين الى اثنا سورة البقره ولا ادري هل اكملها اولا وكذلك
الشيخ سعد الدين لم يتم حاشيته وكذلك السيد الجرجاني فيما اظن وكذلك
طالعت حاشية ابي زرعه العراقي وهي مجلدان لخص فيهما كلام ابن
المنير والعلم العراقي وابي حيان واجوبة السمين والسفاقسي مع زيادة
تخريج احاديثه وطالعت تفسير البيضاوي مع حاشية الشيخ زكريا عليه
خمس مرات فهذا ما طالعته على الكشاف وقل من تيسر له مطالعة
جميع هذه التفاسير والحواشي وكان الله تعالى قد سخر لي الشيخ شمس
المطغري ياتيني بكل كتاب طلبته من خزاين مصر فجزاه الله عني خيرا
وطالعت من كتب الحديث وادلة المذاهب ما لا احصي له عددا فمن
جملة ما طالعته الكتب السته وصحيح ابن خزيمه وصحيح ابن حبان ومسند
الامام احمد وموطا الامام مالك ومعاجم الطبراني الثلاثه وكتاب جامع
الاصول لابن الاثير وطالعت الجامع الكبير للشيخ جلال الدين السيوطي وذيل
الجامع الصغير وزيادته وهي عشرة الاف حديث ولا يكاد يخرج من
الشريعة عن احاديث هذه الكتب شيء الا نادرا فهي اجمع كتاب صنف بعد
سنن البيهقي في الادلة وكذلك طالعت السنن الكبرى للبيهقي ثم اختصرتها
بحذف السند والمكرر دون الاحكام وكذلك طالعت كتاب المنتقى من
الاحكام لابن تيميه وهو الشيخ مجد الدين وليس هو الشيخ تقي الدين صاحب
المحنه وهو اصل مسودة كتابي المسمى بكشف الغمة عن جميع الامه وكذلك
طالعت كتاب الهدي النبوي لابن القيم ثم اختصرته وطالعت دلايل النبوة
للبيهقي وكتاب المعجزات والخصايص للشيخ جلال الدين وغير ذلك مما لا احصي
عدده من الاجزا والمسانيد وطالعت من كتب اللغة صحاح الجوهري
والقاموس والنهاية لابن الاثير وكتاب تهذيب الاسما واللغات للنووي
وقد طالعته خمسة عشر مره وطالعت من كتب الاصول والكلام كثيرا
فمن جملة ما طالعته شرح العضد وشرح منهاج البيضاوي وكتاب المستصفى
للغزالي وكتاب الامالي لامام الحرمين وشرح المقاصد وكتاب الطوالع والمطالع
وكتاب سراج العقول للقزويني وشرح العقايد للتفتازاني وحاشيته لابن
ابي شريف وغير ذلك وطالعت من فتاوى العلماء وقايع الاحوال
من المتقدمين والمتاخرين ما لا احصي له عددا كفتاوى ابي زيد المروزي
وفتاوى القفال وفتاوى القاضي حسين وفتاوى الماوردي وفتاوى

الغزالي وامامه • وفتاوي ابن الصباغ • وفتاوي ابن الصلاح • وفتاوي ابن عبد السلام
• وفتاوي النووي • وفتاوي السبكي • وقواعد الزركشي • وفتاوي البلقيني
• وفتاوي الشيخ زكريا • وفتاوي الشيخ شهاب الدين الرملي وغير ذلك وطالعت
من كتب القواعد قواعد الشيخ عز الدين الكبرى والصغرى وقواعد العلاي
وقواعد السبكي وقواعد الزركشي وهي اجمع القواعد واوضحها عبارة وقد
اختصرتها كلها من غير حذف شي من احكامها الصحيحة ثم اني جمعت هذه
القواعد كلها في كتاب واحد وحذفت المتداخل منها فجا كتابا نفيسا وكذلك
فعلت في كتب الفتاوي وقد سارت الركبان بنسخة من الفتاوي الى
بلاد التكرور وطالعت من كتب السير سيرة ابن هشام وسيرة ابن اسحاق
وسيرة الكلبي وسيرة ابي الحسن البكري ونظرت على مواضع منها وسيرة
الطبري وسيرة الكلاعي وسيرة ابن سيد الناس وسيرة الشيخ محمد الشامي
التي جمعها من الف كتاب وهي اجمع كتاب في السير فيما اظن وطالعت
من كتب التصوف والدقايق ما لا احصي له عددًا فمن جملة ما طالعته
كتاب القوت لابي طالب المكي وكتاب الرعاية للحارث المحاسبي وكتاب الحلية
لابي نعيم وكتاب رسالة القشيري وكتاب عوارف المعارف للسهروردي
والاحيا للغزالي وكتب اليافعي كلها وكتاب الفتوحات المكيه للشيخ محي الدين
ثم اختصرتها وحذفت المواضع المدسوسة على الشيخ فيها وطالعت رسالة
النور للشيخ احمد الزاهد وهي مجلدان وطالعت كتاب منح المنه لتلميذه
سيدي محمد الغمري في ست مجلدات وكتاب منازل السايرين للهروي
وشرح الفصوص للقاشاني وشرح شعب الايمان للقصري وغير ذلك انتهى
فهذا ما استحضرته الآن من الكتب التي طالعتها وما اظن ان احدًا في عصري
هذا احاط بها علما ابدًا وقد كتب بعض الحسده سوالًا يتعلق ببعض كلمات
في كتاب العهود وقدمه الى شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الحنبلي الفتوحي
رحمه الله عنه فامتنع من الكتابة عليه وقال كيف اكتب على سوال يتعلق
بشخص طالع من الكتب ما لا اعرف له اسما فضلا عن الخوض فيها مع انه
لو ادعي تاليفها لم يجد له في مصر منازعا انتهى مع انه ما سُيل عنه ليس
في شي من كتبي بحمد الله انما هو افترا علي وقد كتب بعض المتهورين
عليه كتابة كلها خطا فالله يغفر له ما جناه ورحمه الله تعالى عن اهل
الانصاف والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

مطالعتي لكتب ايمة المذاهب الثلاثه زيادة على مذهبي وذلك انني لما
تبحرت في مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه احتجت الى معرفة المسايل
المجمع عليها بين الايمة والتي اتفق عليها ثلاثه منهم وذلك لاجتنب
العمل بما منعوه وامتثل امرهم فيما امرونا به وان لم يكن مذهبي
فاعمل بما اجمعوا عليه او اتفق عليه ثلاثة منهم على وجه الاعتنا والتاكيد

اكثر

اكثر مما انفرد به واحد او اثنان لان ما اجمع عليه ملحق بنصوص الشارع انتهى
فمما طالعته من كتب الحنفيه شرح الكنز • وشرح مجمع البحرين • والحدادي
وفتاوي قاضي خان • وشرح القدوري • والبزازيه • والخلاصه • وشرح الهداية
وتخريج احاديثها للحافظ الزيلعي وهو كافل بادلة الحنفيه كلها وكنت اراجع
مشكلات هذه الكتب كلها على الشيخ نور الدين الطرابلسي والشيخ شهاب الدين
ابن الشلبي والشيخ شمس الدين الغزي الكبير وغيرهم رضي الله تعالى عنهم
وطالعت من كتب المالكيه المدونة الكبرى ثم اختصرتها وهي عشر مجلدات
وطالعت كتاب الموطا وشرح الرسالة لابن ابي زيد وشرح مختصر الشيخ خليل
وكتب ابن عرفه وابن فرحون وكانت مطالعتي للمدونه باشارة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكنت اراجع في مشكلات هذه الكتب الشيخ شمس الدين اللقاني
والشيخ شرف الدين براوية الحطاب والاخ الصالح الشيخ عبد الرحمن الاجهوري
وغيرهم رضي الله عنهم وطالعت من كتب الحنابله الجزيه وعدة مختصرات
قالوا ولم يدون الامام احمد مذهبا وانما مذهبه ملفق من صدور اصحابه
فانه كان مذهبه الحديث وكان يقول اولاحد كلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٩
وبلغنا انه وضع في احكام الصلاة نحو ثلاثين مسئله وكان يقول
استحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتكلم في تعيين كلامه فقد لا يكون
ذلك مراده رضي الله تعالى عنه وعن جميع المجتهدين والحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

انه تعالى اعطاني الفهم للقران العظيم وهو مقام عظيم قل من اعطيه
من الفقرا وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول اعطيت استخراج العلوم
من القران العظيم من فقه واصول ونحو ومعاني وبيان وجدل
وعروض وغير ذلك فلو جلس الي منصف نظيف القلب من الادناس
حال من الحسد لبينت له مادة كل علم واوضحت ذلك له حتى لا يبقي عنده
في ذلك شك ولكن السالم مما ذكرناه قليل وجوده والحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كثرة توجيهي وتقريري لمذاهب المجتهدين من حيث تبحرت في علومهم
حتى كاني في حال تقريري لها واحد منهم وربما طق الدخال علي وانا اقرر
في ذلك الامام انني حنفي او حنبلي او مالكي والحال انني مقلد للامام
الشافعي رضي الله عنه وذلك لاحاطتي بمنازع اقوال الايمة واطلاعي
على ادلتها وربما قال بعض المتهورين عني ان فلانا لا يتقيد بمذهب
على وجه الذم والتنقيص والحال انني انما اقرر مذاهب الايمة لوسع
اطلاعي لا تهورا في الدين وتتبعًا للرخص واصل ذلك اني لما صنفت
كتب ادلة المذاهب رايت جميع المجتهدين لا يخرجون عن السنة في شي
انما هم مشدد ومخفف فمنهم من اخذ بصريح الحديث او القران ومنهم
من اخذ بمفهومها ومنهم من اخذ بما استنبط منها ومنهم من اخذه بما

استنبط الفهم ومنهم من اخذ بالقياس الصحيح علي الاصل الصحيح فكان
منهجهم رضي الله تعالي عنهم منسوخة من الشريعة المطهرة سداها ولحمتها
منها وقد وضعت في الجمع بين اقوال الايمة ميزانا ترجع جميع مذاهب
المجتهدين واقوال مقلديهم الي الشريعة المطهرة لم اجد لها ذايقا من اهل
عصري وقد استعادها الشيخ شهاب الدين ابن الشلبي الحنفي فمكثت عنده
اياما ثم اتاني بها وقال هذه خصوصية لك فاني لما قدرت اخرج عن دايرة
كلام مذهبي فقلت له هل هي باطله فقال صولة كلامها ليست بصولة مبطل
انتهي وقد عرضتها علي سيدنا ومولانا ابي العباس الخضر عليه السلام فاجازها
وقال لي هذا الامر لا يحيط به الا من نظر الشريعة بعين الكمال واطلع علي
العين التي يتفرع منها كل مذهب وقليل من اوليا الله تعالي من احاط بذلك لي

ومما من الله تعالي به علي

تاليفي كتبا كثيره في الشريعة وغالبها ابتكرته ولم اسبق اليه وذلك
ككتاب البحر المورود في المواثيق والعهود وكتاب كشف الغمه عن
جميع الامه جمعت فيه ادلة المذاهب الاربعة من غير عزو الي من خرجها
من الحفاظ الكفاة بعلم اهل كل مذهب ممن خرج دليلهم ثم صنفت
بعده كتاب المنهج المبين في بيان ادلة المجتهدين عزوت فيه كل حديث
الي من رواه فكان كالتخريج لاحاديث كشف الغمه وكتاب البدر المنير
في غريب احاديث البشير النذير وكتاب مشارق الانوار القدسيه
في بيان العهود المحمديه جمعت فيه احاديث الترغيب والترهيب
وجعلته علي قسمين مامورات ومنهيات فدخل في المامورات المندوب
ودخل في المنهي المكروه وهو كتاب نفيس وصنفت كتاب لواقح
الانوار القدسيه في مختصر الفتوحات المكيه وكتاب قواعد الصوفيه
وكتاب مختصر قواعد الزركشي وكتاب منهاج الوصول الي علم الاصول
جمعت فيه بين شرح الجلال المحلي لجمع الجوامع وحاشية ابن ابي شريف
وكتاب اليواقيت والجواهر في بيان عقايد الاكابر وكتاب الجوهر
المصون في علم كتابه المكنون وهو مشتمل علي نحو ثلاثة الاف علم
منشوره علي سور القران وكتاب طبقات الصوفيه وهي من ابي بكر
الصديق الي ختام سنة ستين وتسعمايه ذكرت فيه مناقب كل من
كان له كلام احفظه في الحقيقة او الشريعة لا غير وذكرت فيه العلما
الاحيا والفقرا الاحيا الذين وقع لهم في صحبة ومما صنفته كتاب
مفحم الاكباد في بيان مواد الاجتهاد وكتاب لواقح الخذلان علي كل من لم
يعمل بالقران وكتاب التتبع والفحص علي حكم الالهام اذا خالف النص
وكتاب رسالة الانوار في اداب العبودية وكتاب كشف الحجاب
والران عن وجه اسئلة الجان وهي نيف وسبعين سوالا في التوحيد
سالني عنها علما الجان وكتاب فرائد القلائد في علم العقائد وكتاب

الجواهر

الجواهر والدرر جمعت فيه ما سمعته من العلوم والاسرار من سيدي علي
الخواص رحمه الله تعالي وكتاب الكبريت الاحمر في بيان علوم الشيخ الاكبر
وكتاب الاقتباس في علم القياس وكتاب تنبيه المغترين في القرن العاشر
علي ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر وغير ذلك مما سارت به الركبان لبلاد التكرور
والغرب والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالي به علي

اجازة العلما من اهل المذاهب الاربعة لمؤلفاتي ومدحهم لها خلاف ما اشاعه
الحسده في مصر والحجاز وغيرهما من امتناعهم من الكتابه علي مؤلفاتي ورجوعهم
عن كتابتهم عليها وسبب ذلك انهم استعاروا مني بعض كتب ليكتبوها فدسوا
فيها عقايد زايغه ومسايل خارقه للاجماع ونسبوه الي وداروا تلك
المسايل في مصر نحو سنة وانا لا اشعر فحصل بذلك رج في البلد وسبايي
في هذه المحن براتي عند العلما مما دسوه حين ارسلت لهم النسخ التي
عليها خطوطهم فالله تعالي يغفر لهولا الحسدة ما جنوه امين فمن جملة
ما كتبه الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه علي كتاب كشف
الغمه عن جميع الامه بعد الحمد والشهادتين وبعد فقد وقفت علي
هذا المؤلف الغريب والمجموع العجيب فرايته كتابا لا ينكر فضله ولا يختلف
اثنان في انه ما صنف مثله ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الطرابلسي
الحنفي رحمه الله وبعد فقد وقف العبد الضعيف علي هذا المجموع
اللطيف المفرد المنيف وتاملته فاذا هو محتو علي تحف حقايق العارفين
وزبد كنوز الواصلين وقد توج مؤلفه بتاج لطايف التحقيق مفارق
روس اهل الطريق واوضح لهم منها الطريق ولقد ابدع مؤلفه واغرب
واتي بما هو من العجايب العجب الي اخر ما قال ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين
ابن الشلبي الحنفي رضي الله عنه وبعد فقد وقفت علي هذا المؤلف
السعيد والدر النضيد والعقد الفريد فلله دره من مؤلف جل مقداره
ونفحت بالالسنة اسراره وهمعت من سحب الفضل امطاره ولاحت
في سما الشريعة شموسه واقماره فجزي الله مؤلفه خير الجزا في الدارين
وجعلني واياه من خير الفريقين الي ما قال ومن جملة ما كتبه الشيخ
ناصر الدين الطبلاوي الشافعي رضي الله عنه وبعد فقد استجليت
هذا الكتاب النفيس فوجدته قد حوي المقاصد الدينية والاصول
العلمية فمن العقايد الصحيحة نفيسها ومن اداب القوم مليحها ومن
علومهم شريفها ومن السنة طريفها ومن الاشارة الربانية لطيفها فجزي
الله تعالي مؤلفه افضل الجزا ونشر علومه علي اهل الدراية والصفا
ولا غرو ان تصدر عن بحره هذه الجواهر وعن بدره هذه النجوم الزواهر
فانه علامة الزمان وصاحب المناقب والمفاخر الي اخر ما قال ومن جملة
ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني عليه وبعد فقد وقفت علي هذا

المؤلف الشريف البديع التأليف المشتمل على اسلوب عجيب ونظام غريب
لم ينسج احد على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله قد اشتمل على لطايف
اسرار ربانيه وبدايع حكم الالهية اوصلها الكريم الجواد من عنده وافاضها
الوهاب على عبده جعله الله تعالى علما للمهتدين وقدوة للسالكين
وبحرا يغترف من علومه ظما المسترشدين وبدرا يستضي بنوره طلاب
اليقين الي اخر ما قال **ومن جملة** ماكتبه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي
وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف الفريد الجامع ابن الطارف والتليد
الجامع لفنون من العلوم متفرقه المشتمل على مسايل لم توجد في غيره
محققه وانشرح صدري به غاية الانشراح لما اودع فيه من المعاني الشريفه
الرشيقه والاقوال الصحاح واعدت نظري فيه المرة بعد المرة فاذا تحت
كل ذرة منه درة فياله من مؤلف عزيز المثال لم ينسج له قبل ولا بعد
على منواله الي اخر ما قال **ومن جملة** ماكتبه الشيخ عبد القادر المالكي
الشاذلي **وبعد** فقد اطلعت على هذا الكتاب المسمى بكشف الغمة
عن جميع الامة فوجدته كتابا كريما وصراطا مستقيما ونورا ساطعا عظيما
ورايت فيه من غرايب الحديث وعجايبه ما لا يسعه مجلدات كثيره مع
اختصاره في حجم لطيف واوراق يسيرة فلله دره من كتاب عظمت فيه
المنة وكشف الله به الغمة وهدى به الامة الي اخر ما قال **ومن جملة**
ماكتبه عليه الشيخ شهاب الدين عميره الشافعي **وبعد** فقد وقفت
على هذا المؤلف العظيم الشان البديع في المعاني والبيان فوجدته مشتملا
على حقايق هي خلاصة انظار المتقدمين ودقايق هي نتيجة افكار
المتاخرين الي اخر ما قال **ومن جملة** ماكتبه الشيخ شهاب الدين الرملي
الشافعي على **كتاب المنهج المبين** في بيان ادلة المجتهدين **وبعد** فقد
اطلع كاتبه على هذا المؤلف الشريف والمجموع اللطيف الحاوي لادلة
جميع المجتهدين والقامع للطغاة والمبتدعين فجزى الله مؤلفه خيرا وكفاه
وصما وضيرا الي ما قال **ومن جملة** ماكتبه الشيخ ناصر الدين الطبلاوي
وبعد فقد تشرفت باطلاعي على هذا الكتاب العجيب والاسلوب الغريب
المسمى بالمنهج المبين فاذا هو كتاب طابق اسمه مسماه لانه قد حوى
من السنة ثمرات مقاصد العارفين وانطوى منها على قواعد وفوايد
ترشد الحايرين وتوصل المنقطعين قد اتقن فنون الشريعة واستقصاها
فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فالله تعالى يديم حديث مؤلفه
في العالمين وينشر فضايله في الخافقين امين **ومن جملة** ماكتبه الشيخ
شهاب الدين البهوتي الحنبلي **وبعد** فقد اطلعت على هذا الكتاب
العظيم والمؤلف الجسيم المنتقى من اصول كتب الحديث المعتمد عليها في
احكام الدين ولقد كان بهذه الامة اجمع حاجة الي ما وعاه هذا
المذهب واجمع وانت خبير بان الله تعالى قد جمع لمؤلفه بين الحال

والقال

والقال الي اخر ما قال **ومن جملة** ماكتبه عليه الشيخ شمس الدين البرهمتوشي
الحنفي **وبعد** فقد وقفت على هذا المؤلف المنيف والكتاب الشريف الجامع
من السنة النبوية والعقايد المرضية ما تقر به عيون المومنين وتذهب
به ظنون الاغنيا الملحدين فجزى الله مؤلفه خيرا الي اخر ما قال **ومن جملة**
ماكتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رضي الله عنه **وبعد** فقد وقفت
على هذا المؤلف العظيم الشان فاذا هو مشحون بدرر فرايد الفوايد وفلك
مرصع بكل كوكب دري توقد بالنكت والقواعد وكيف لا يكون كذلك ومؤلفه
المحقق الفهامه شيخ الحقيقه واستاذ الطريقه الجامع بين المنقول والمعقول
والمرجع والمعول عليه فيما يفتى به ويقول سيدنا وقدوتنا الي الله تعالى
الشيخ ابو محمد عبد الوهاب الشعراني الشافعي المرشد المسلك اعاد الله
علينا وعلى المسلمين من بركاته وحشرنا في زمرته الي اخر ما قال **ولما** احتججت
به قال انما صرحت باسمك ومدحتك تكذيبا لمن اشاع عني انني لا اعتقدك
رضي الله عنه **ومن جملة** ماكتبه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رضي الله عنه
على **كتاب العهود المحمديه** وبعد فقد اطلعت على هذا البحر العجاج المتلاطم
بالامواج فسبحت فيه وابتهجت بنفايس درره غاية الابتهاج وغصته
فظفرت بجواهر فوايده التي انا لها محتاج ووردته ورود ظمان الي اليه
من بعد لجاج وتاملته المرة بعد المرة فاذا تحت كل ذرة منه درة
قد اشتمل من الفوايد على ادناها واقصاها فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها فهو مؤلف فريد في فنه وصنفه لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه لا يقدح في معانيه الا جاهل او معاند او مايل عن
طريق الحق لاجل غرضه الفاسد الي اخر ما قال **ومن جملة** ماكتبه عليه
الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رحمه الله **وبعد** فقد اطلعت على هذا
المولف المشتمل على حقايق ورقايق ونكت لطيفه ودقايق خفية حق
ان يكتب بما الذهب بل بسواد العيون وان يشترى بنفايس الارواح
لا بنقد العيون لما فيه من الحكم واداب السلوك وخلاصة الاخلاص
المذهبه للاوهام والشكوك وكفى هذا المصنف شرفا ان لسان حاله
وقاله ناطق بفضله وعلو شانه بحيث ان الناظر في تلك العهود يمزق
مالوف نفسه المعهود وما هي الا منح ربانية ومواهب قدسية خصه الكريم
الوهاب عبده الاواب حشرني الله تعالى في زمرته ونفعني في الدارين ببركته
وافاض علينا من مدده وعمر قلوبنا بوده الي اخر ما قال **ومن جملة** ماكتبه
اخر هذا الكتاب لما اشاع عنه بعض الحسده ان الشيخ ناصر الدين اللقاني رجع
عن كتابته على كتاب العهود **وبعد** فما نسب الي العبد من الرجوع عما
كتبه على هذا الكتاب وغيره من مؤلفات الشيخ فلا باطل باطل فوالله ما رجعت
عن ذلك ولا عزمت عليه ولا اعتقدت في كلامه شيا من الباطل وانا معتقد
صحة مقاله باق على ذلك واني ادين الله تعالى بالاعتقاد في كلامه ولا



والقصد من فضله ان لا يصدق في امري شيئا مما لعله ينسب الي علي
السنة الذين لا يخشون الله تعالى انتهي بالمعني في البعض من جهة الضمابر
ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين ابن الشلبي الحنفي رحمه الله تعالى
وبعد فقد وقفت علي هذا المؤلف الذي هو تحفة المريد وروضة
الاحباب فاذا البحر يعب عبابه لانه منزع يحلوا لاهل الطريق شرابه فورد
ما فضله الصافي وترتب بردا محاسنه الصافي فالله يبقي مؤلفه ايانا
بعطف خلفه المريدون ليوسم بنوافل فضايله وبره ولا يبرح جيد الزمان
خاليا بوجوده والناس ناطقون بحمده وشكره الي اخر ما قال ومن جملة
ما كتب عليه الشيخ شهاب الدين الرملي رحمه الله تعالى وبعد فقد وقفت
علي هذا المؤلف العجيب والمفرد الغريب المشتمل علي الالفاظ الرايقة والمعاني
المتناسقة لقد بذل مؤلفه في نصح سالك طريق القوم الغاية وفي ارشاده
الي امانة نفسه وترقيته النهاية الي اخر ما قال ولما اشاع الحسدة ان
الشيخ رجع عن كتابته علي المعهود كتب خطه هذا وبعد فما نسب
الي من رجوع كتابتي علي هذا المؤلف غير صحيح وكتبه احمد بن حمزة
الرملي ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رضي الله عنه
علي كتاب الجوهر المصون وبعد فقد وقفت علي هذا المصنف العجيب والاسلوب
الغريب الذي لم ينسج علي منواله ولم تسمح قريحة بمثاله ومتعت فيه
بصري وبصيرتي بالتامل في الفاظه ومعانيه وتدرجت في كمال مدارجه
ومراقيه فوجدته كنزا مملوا بالمعارف الربانية والعوارف اللدنية وبحرا
يضيق نطاق النطق عن وصفه ويكل لسان الفكر عن ادراك كنهه وكشفه
ولا غرو في ذلك فان المستفيض عبد منيب اواب والمفيض جواد كريم
وهاب امدنا الله بمدده وجعلنا من حزبه وجنده امين ومن جملة
ما كتبه عليه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رحمه الله وبعد فقد وقفت
علي هذا المؤلف العظيم الشان المشتمل علي فوايد حسان وروضة ذات
افنان من علوم القران ومعاني مقصورات في الخيام لم يطمثها من قبل
انس ولا جان الي اخر ما قال ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين
بن الشلبي الحنفي رحمه الله وبعد فقد وقفت علي هذا المؤلف السعيد
والجوهر المصون التليد المستنبط من كلام الله العزيز فاذا هو مؤلف
شريف لم يضع احد شكله ولا جمع احد في علوم القران مثله الي اخر
ما قال ومن جملة ما كتب عليه الشيخ ناصر الدين الطبلاوي وبعد
فقد اطلعت علي هذا الكتاب العجيب والاسلوب الغريب والنيل المسكوب
فوجدته متناسب زيادة العلوم باصابع المفهوم واطال في ذلك ومن جملة
ما كتبه عليه الشيخ نجم الدين الغيطي وبعد فقد تشرفت بالنظر في
هذه العلوم والمعارف وتريحت بالوقوف علي ساحل بحر هذه الاسرار
واللطايف وتحققت ان ذلك لا ينال بالجد والاجتهاد وانما هو فيض من

الملك الوهاب علي عبده المخصوص لما تفرغ مما سواه واناخ مسلك الرحاب
ومسح لوح وجوده مما نقش فيه وتفرغ لما يلقي عليه من حضرة مصطفيه
خلي من العلوم والانوار وصار بحرا للمعارف والاسرار حتي ظهر منه
الجوهر المكنون لا زال معتوذا بالواحد من شر كل معاند وحاسد الي اخر
ما قال ومن جملة ما كتب عليه الشيخ شمس الدين البرهمتوشي الحنفي رحمه الله
وبعد فقد وقفت علي مواضع من هذا الكتاب الشريف فاذا هو خلاصة
الالباب ومنتهي مدارك اهل الخطاب كيف لا وهو تاليف سيدنا ومولانا خاتمة
اهل الشريعة والحقيقة في عصره الشيخ عبد الوهاب ادام الله تعالى عزه
وعلاه وبعين عنايته حرصه وتولاه ومتع بطول حياته الانام وكبت
اعداوه الحسدة اللئام فقد جعله الله وارثا للاقدام المحمدية وهاديا بسلوكه
الي السنة النبوية الي اخر ما قال ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحي
الحنبلي رحمه الله تعالى علي كتابه المسمي بالجواهر والدرر وبعد فقد وقفت
علي هذا المؤلف المسمي بالجواهر والدرر المتضمن احوالا عظيمة لمن كان الناس
عنه غافلين بالخبر والخبر وتاملت الفاظه تاملا يشفي السقيم ويهدي
من اضل الي الصراط المستقيم ولما امعنت فيه التامل والنظر وجدت
تلك الجواهر نفايس لم يحوها بشر وتلك الدرر كانها من شدة عظمها
وصفاتها تري بنشر فهو مؤلف عديم النظر لم يسبق لوضع مثله صغير
ولا كبير الي اخر ما قال ومن جملة ما كتب عليه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي
الحنفي رحمه الله وبعد فقد وقفت علي هذا الكتاب الذي تخترت
انواره واشرقت ونمت عروس الفاظه لتراكيبه لانها في منابت العرفان
اعرقت ونفحته فتاح مسكه وقراته فلفظته فكانما انقطع سلكه ووقعت
علي الجواهر في بحره الذي سطروه فلكه فتارة اخذ منه دره وتارة اقتطف
منه زهره فلله دره من مؤلف كلما طالعت فيه استفدت وكلما غازلت
عيون معانيه استزدت ولله من انفاس تنعش النفوس ويا عجبا كم
بهذه الطروس من عروس وكيف لا ومؤلفه تاج ومحله الرؤوس الي
اخر ما قال ومن جملة ما كتب عليه الشيخ ناصر الدين اللقاني وبعد
فقد وقفت علي هذا الكتاب الشريف الذي فاق ساير الكتب في لطافة
نظمها ودقة معناها وكيف لا وهو الجوهر الفرد الذي هو غايتها ومنتهاها
ولا عجب في ذلك فانها مواهب وهاب لا تحصي عوارفه ولا تستقصي معارفه
جعلنا الله ممن ذاق مذاقها وتحلي بحلاها وورد مواردها الشافية
واهتدي بهداها وحشرنا مع مؤلفها وسلك بنا طريقته التي ما ضل
من اقتفاها الي اخر ما قال ومن جملة ما كتب عليه الشيخ عبد القادر الشاذلي
المالكي وبعد فقد وقفت علي هذا الكتاب المسمي بالجواهر والدرر
فوجدته بحرا قد زخر بحار في ادراكه البصر وتكل عن معرفته العقول
والفكر اذ هو مشحون الآن بالنفايس التي لا توجد الآن عند احد

من البشر الي اخرها قال **فهذه نبذة** مما كتبه علماء مصر علي مؤلفاتي
تكذيبا لما اشاعه الحسدة من ضد ذلك كما مر اول البحث **فرحم الله** هؤلاء
العلماء ما كان اكثر محبتهم فيّ واعتقادهم فيّ الصلاح وما وردت قط علي
الشيخ ناصر الدين اللقاني في بيته او في الجامع الازهر الا ونزل عن فرشه
واجلسني عليه فان ابيت اقسم عليّ بالله ثم يجلس بين يدي علي الحصير
ولم تفعل ذلك احد من اهل هذا الزمان معي ممن لا يصلح ان اكون
من طلبته الآن بل رايت بعضهم جالسا علي طراحة في الجامع وهو يجود
القران علي الشيخ ابو النجا النحاس والشيخ جالس بين يديه علي الحصيرة
وربما ادخل علي بعض طلبة العلم الآن فلا يمد يده لي فالله يلطف
بنا وبهم ويرد عاقبتنا الي خير امين والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به عليّ

موت جميع اشياخي في الفقه والتصوف وهم عني راضون وذلك من اكبر
نعم الله تعالي عليّ فان رضي الاشياخ علي طالبهم ومريدهم عنوان علي
رضي الله عز وجل عنهم لانهم واسطة في السلوك وقل مريد او طالب في
هذا الزمان يسلم من تغير خاطر شيخه عليه ولو في حين من الاحيان **وقد**
راجع بعض طلبة العلم شيخه في مسئلة من غير ادب فقال له يا ولدي
اما تخشي ان يقال لا نفع الله فلانا بعلمه فوقف ذلك الطالب عن الزهد
ولم ينتفع احد بعلمه مع انه كان في الفقه والتفسير والحديث وعلم
الكلام امة من الامم **ورايت** مدرسي جامع الازهر يجلسون في
درسه فيسمعون فوائده ويتحفون بها ثم يقومون من عنده لا يستحضر
احد منهم شيئا من ذلك الفوائد ولولا اني اخشي ان تكون غيبة لذكرته
وشيخه وما وقع بينهما انتهى **فاياك يا اخي** ان تتهاون في تغير خاطر
احد من اشياخك عليك او لا تبادر الي تطييب خاطره او تنتقل عنه
ولتقرا علي غيره نكاية فيه فان الحكم للداعي الاول وله الحق الاعظم وايضا
ذلك الطالب لا يفارق شيخه غضبا من زجره له ويقرا علي غيره الا لحظ
نفسه وطالب العلم بغير اخلاص لا يفلح ولو انه اخلص في العلم لاحتمل
نهر شيخه وزجره له وهجره له في طريق تحصيله العلم **وقد** اجمع اشياخ
الطريق علي ان المريد اذا بلغ مقام شيخه في العلم فمن الادب ان يقيم
تحت تربيته ويجري الله تعالى له العلم علي لسان شيخه من العلم والتحقيق
ما هو اهله لمكان ادبه وصدقه كما انه يجري علي لسان شيخه عن
التحقيق ويحرم النفع به فيصير العلم متوقرا في قلب الشيخ لا يقدر
علي النطق وان نطق له بكلام مشكل غير مفصح له عن المقصود كما جربنا
ذلك مع طلبتنا **وممن كان** يبالغ في محبتي ويتحفني الفوائد والنكت
من العلوم لما كان ادبي معه شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه كان يقول
لي والله اني اود لو اسقيتك جميع ما عندي من العلوم في مجلس واحد

وكذلك

وكذلك الشيخ نور الدين والشيخ امين الدين الامام بجامع الغمري والشيخ عبد
الحق السنباطي والشيخ برهان الدين بن ابي شريف والشيخ شمس الدين
السمانودي والشيخ شهاب الدين المسيري والشيخ شهاب الدين الرملي فكانوا
كلهم يحبوني رضي الله عنهم والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به عليّ

انشراح صدري لاتباع السنة المحمدية قولا وفعلا واعتقادا وانقباض
خاطري من ضد ذلك من حين كنت صغيرا حتى اني بحمد الله تعالى
اتوقف عن العمل ببعض ما استحسنه العلماء حتى يظهر لي وجه موافقته
للكتاب والسنة او القياس او العرف المشار اليه بقوله تعالى لمحمد عليه
الصلاة والسلام وامر بالمعروف **وقد** استدل الشيخ جلال الدين السيوطي
رحمه الله علي كبر العمامة للعلماء زيادة عن عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله تعالى وامر بالمعروف **وقد** صار من عرف العلماء رضي الله عنهم
كبر العمامة ليتميزوا عن غيرهم من العامة فيسالوا عن الشريعة وذكر
ان كبر العمامة بهذا القصد لا يخرجهم عن السنة لان العرف قد صار
الشريعة يامر الاية باتباعه **وهذا** امر لم اجد له فاعلا من الناس الا
قليلا وغالبهم يتقدم علي الفعل من غير توقف ولا نظر هل ذلك موافق
للشريعة ام لا بخلافي بحمد الله فاني ان لم اجد ذلك الفعل موافقا للشريعة
او لم يظهر لي موافقته لها ولا للعرف توقفت عن العمل به وربما
اشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فيلقي الله تعالى في قلبي
الانشراح للفعل او الترك فاعمل بذلك **فكذب وافترى** من اشاع عني
من الحسدة انني اشطح في افعالي واقوالي وعنا بدي عن ظاهر الكتاب
والسنة مع ان احدا من هؤلاء الحسدة لم يقع فيّ قط ولا ثبت ذلك عنه
ببينة عادلة انما بعض الحسدة زين له الشيطان ذلك لما عجز ان يجد
مطعنا في افعالي الظاهرة فافترى عليّ بعض كلمات ودار في الجامع
الازهر وغيره واخبرهم بذلك فالله يغفر له فان كان متعبدا بالشريعة
كما ذكرنا فهو من صدور اهل السنة والجماعة في عصره فكيف يسمى
مبتدعا والله ما ذلك الا من شدة الحسد فاني لا اعلم احدا من اقراني احاط
علما بكتب السنة كما اخبرت واعرف جماعة الى الآن في الجامع الازهر
من المتهورين اذا راوني ينظرون اليّ شزرا كانهم علي السنة وانا
علي البدعة وربما كان الامر بالعكس فان من جمع الله فيه مثل
هذه الاخلاق المذكورة في هذا الكتاب من اهل السنة والورع ينبغي
بل يقضي العقل بانه فريد عصره في اتباع السنة ولكن لنا اسوة
في ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم لما نسبوا له السحر وقالوا هذا سحر

ومما انعم الله تعالى به عليّ

الهامي المجاهدة نفسي بغير شيخ لما تبحرت في علوم الشريعة وتعذر

على العمل بما علمت وقد كان السلف لصفا قلوبهم لايحتاجون في طريق العمل
بعلمهم لعدم الموانع وصار الناس اليوم لهم موانع لاتحصى حتى ان بعضهم
يربي الاخلاق المحمديه من زهد وورع وخشية فلا يصل الي التخلق بها فلذلك
اوجب علما الشريعة على الطالب ان يتخذ له شيخا يرشده الي طريق ازالة
هذه الموانع من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقالوا من لم
يجد له شيخا في بلده وجب عليه السفر في طلبه ومن لم يستطع السفر
وجب عليه مجاهدة نفسه بغير شيخ قال تعالى فان لم يصبها وابل فطل
ومراد جميع اشياخ الطريق بتسليكهم الناس ان يوصلوا المريد الي مقام
العمل برايحة الاخلاص الذي كان عليه السلف الصالح لاغير فان اشتغل احدهم
بالعلم بعد ذلك او صلي او صام او حج او تورع او زهد كان محفوظا من الدعوي
التي تخرج مقام الاخلاص او تحبط العمل وقد قدمنا في المقدمة ان حقيقة
الصوفي هو عالم عمل بعلمه على وفق ما امره الله تعالى به لاغير انتهى

وكانت صورة مجاهدتي لنفسي انني كنت اطالع كتب القوم كرسالة
القشيري وعوارف المعارف والقوت لابي طالب المكي والاحيا للغزالي ونحو
ذلك واعمل بما ينقدح لي من طريق الفهم ثم بعد مدة يبدو لي خلاف ذلك
فاترك العمل بالامر الاول واعمل بالثاني وهكذا فمكثت كالذي يدخل دربا
لا يدري هل ينفذ ام لا فهو يسلك الي اخره فان راه نافذا خرج منه والا
رجع ولو انه اجتمع بمن يعرفه من الدرب قبل دخوله لكان بين له امره
واراحه من التعب فهذا مثال من لا شيخ له فان فايدة الشيخ انما هي
اختصار الطريق للمريد لاغير ومن سلك بغير شيخ تاه وقطع عمره ولم
يصل الي مقصوده لان مثال الشيخ مثال دليل الحاج الي مكة في الليالي
المظلمة ومن جملة ما جاهدت به نفسي من غير اشارة شيخ انني كنت
جعلت لي حبلا في سقف الخلوة محزما على عنقي اذا جلست ولا يصل الي
الارض اذا اضطجعت فمكثت اجعله في عنقي من العشا الي الفجر فمكثت
على ذلك سنين ولم يكن لي بحمد الله تعالى علاقة دنيوية تعوقني عن المجاهدة
والوصول الي المقصود سوي كثرة وجود العلل في اعمالي وان كانت العلل
معه في كل مقام سلكه فلكل مقام علل تناسبه فافهم وكانت القناعة
من الدنيا باليسير سداي ولحمتي فاغنتني بحمد الله تعالى عن الوقوع في الذل
لاحد من ابنا الدنيا ولم يقع لي انني باشرت حرفة ولا وظيفة لها معلوم
دنيوي من منذ بلغت ولم يزل الحق تعالى يرزقني من حيث لا احتسب
الي وقتي هذا وعرضوا علي الالف دينار واكثر فرددتها ولم اقبل
منها شيا وكان المباشرون والتجار يأتوني بالذهب والفضة فانثرها
في صحن جامع الغمري فيلتقطها المجاورون وتركت لذيذ الطعام
ولبس الخيش والمرقعات من شراميط الكيمان نحو سنين واكلت
التراب لما فقدت الحلال نحو شهرين ثم اغاثني الله تعالى بالحلال المناسب

لمقامي

لمقامي اذ ذاك وكنت لا اكل طعام امير ولا مباشر ولا تاجر يبيع بالظلمة ولا
فقيه لا يسد في وظيفته وياكل معلومها ولا غير ذلك من جميع المتهورين
في كسبهم وضاقت علي الارض كلها ونفرت من جميع الناس ونفروا مني
فكنت اقيم في المساجد المهجورة والابراج الخراب مدة طويلة واقمت
فوق البرج الذي فوق السور من خرابة الاحمدي مدة سنة وما رايت
اصعب من تلك الايام وكنت اطوي الثلاثة ايام واكثر ثم افطر على نحو
اوقية من الخبز من غير زيادة وضعفت بشريتي وقويت روحانيتي
حتى كنت اصعد بالهمة في الهوي الي الصاري في صحن جامع الغمري
فاجلس عليه في الليل والنهار والناس نايمون ثم اذا نزلت من السلم الي الجامع
انزل بجهد وتعب لغلبة روحانيتي وطلبها الصعود الي عالمها فانه
لا يثقل الانسان في الارض الا كثرة الشهوات وهذا هو سبب تحريك الانسان
نفسه حال الذكر وتلاوة القران فكان الروح تشتاق الي القرب من حضرة
ربها اذا سمعت كلامه او اسمه فتكاد تلحق بعالمها السماوي انتهى

وقد انشدوا في ذلك

ولما بدا المكون الغريب لناظري ۞ حننت الي الاوطان حن الركايب

ولما غلب علي طلب العزلة عن الناس تنكرت مني قلوب جميع اصحابي
ونفروا مني حتى كانهم لا يعرفوني من ضيق وقتي عن مباسطتهم بالكلام
اللغو وعدم المجالسة وكنت كثيرا ما اخرج الي قوارح البرك التي يغسل
الناس فيها الفجل والخس والجزر والبقل فالتقط منها ما يكفيني ذلك
اليوم واشرب عليه من ذلك الما واشكر الله تعالى على ذلك وكنت لا اكل
قط طعام فقير لا كسب له من المتعبدين في الزوايا واقول هذا شخص ياكل
بدينه وكذلك كنت لا اكل طعام قاض ولو كان من اهل الدين لما عساه ان
يقع فيه عند الحاجة من قبول هدايا الناس ثم اني تركت اكل طعام كل
من يمسك الميزان والمكيال والذراع ثم طويت عن طعام جميع الناس فلا اكل
الا عند اوايل درجة الاضطرار وذلك حين لا اجد امعاي شيا تشتغل
به فياكل بعضها بعضا وكنت اذا افتتحت مجلس الذكر بعد العشا
لا اختمه الا عند طلوع الفجر ثم اصلي الصبح واذكر الله الي ضحوة النهار ثم اصلي
الضحي واذكر الله حتى يدخل وقت الظهر فاصلي الظهر ثم اذكر الله الي العصر
ومن صلاة العصر الي المغرب الي العشا وهكذا فمكثت على ذلك نحو سنة
وكنت كثيرا ما اصلي بربع القران بين المغرب والعشا ثم اتهجد بباقيه
واختمه قبل الفجر وربما صليت بالقران كل ركعة وكان نومي على تخطف
راسي خطفة بعد خطفة وخفقة بعد خفقة وكثيرا ما يغلب علي
النوم فاضرب افخاذي بالسوط وربما ابل ثيابي في الما البارد في الشتا
حتى لا ياخذني نوم وهذه الامور عندنا من قاعدة ما اذا تعارض عندنا
مفسدتان وجب ارتكاب اخفهما مفسدة ولا شك ان وقوف المحب

بين يدي الله في الظلام فرحًا بالم جسمه بالضرب احسن عنده من نومه حال
تخليه مع صحة جسمه ولكل مقام رجال ومن طلب نفيس خاطر بنفيس **فعلم**
ان المحب لله في واد والمنكر عليه في واد ومن طالع احوال القوم في مجاهدتهم
سهل عليه ما يكابده في نفسه **فقد** وقع للشبلي انه كان اذا غلب
عليه النوم يضرب نفسه بقضيب الخيزران حتى رعا افنى الحزمة في الليلة
الواحده وكان يكتحل بالملح حتى لا ياخذه النوم وكان يطلع على طرف الحائط
ويقف يطرد عنه النوم **وبلغنا** ان سيدي عبد القادر الجيلي مكث ايام
مجاهدته سنة كامله لا ياكل ولا يشرب ولا ينام **وكان** يقول دعوت نفسي
مرة الى قيام الليل فابت فمنعتها شرب الما سنة انتهى **قال** اليافعي
رحمه الله واعظم ما يتعجب من هولاء السادات بانهم في مجاهداتهم ارتكبوا اخف
المفسدتين لمن غص بلقمة ولم يجد ما ما فساغها بجرعة خمرانتهى **وقد**
مكثت انا نحو سنة وعمامتي شراميط من الكيمان وقصاصة الجلود حتى
وجدت الحلال **وبالغت** في التدقيق في الورع بحمد الله لا بحولي وقوتي
حتى كنت لا اكل من فراخ الحمام لاكلها من زرع الناس ولا امشي في ظل عمارة احد
من الولاه واعوانهم **ولما** عمل السلطان الغوري بعض السيباط من الخشب
الذي بين مدرسته وقبته الزرقا تركت المرور من تحته فكنت ادخل
من سوق الوراقين واخرج من سوق الشرب وانا بحمد الله تعالى على مقام
الورع الى وقتي هذا الان المعرفة لا تطفى نور الورع ثم اذا تحقق المتورع
امره في نفسه وجد جميع ما تورع عنه بقسمه الله له لان الله تعالى قسمه
له فرد نفسه عنه لان ذلك لا يصح فافهم فظنه انه رد نفسه وهو رده
وان كان الحق تعالى امر المكلف ان يدافع عن نفسه الاقدار النازله جهده
فذلك ليس هو تكليفا برد الاقدار وانما ذلك ليبنيه ويأجره على تلك المدافعة
سوا وقع في ذلك المقدار ام لم يقع واذا اعتنى الحق تعالى بعبده حماه
من الوقوع في المعاصي والرذايل بعد القسمة واستخرج له الحلال من
بين فرث الحرام ودم الشبهات كما يستخرج له اللبن من الضرع والله على كل
شي قدير والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

الهامي لطلب الاجتماع باهل الطريق وانقيادي لهم **فاجتمعت** بحمد الله
تعالى على خلايق لا تحصى من اهل الطريق فلم يكن لي وديعة عند احد
منهم سوى هولاء الثلاثه وهم سيدي علي المرصفي وسيدي محمد الشناوي
وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنهم فسلكت على يد الاولين كل واحد
شيا يسيرا **وكان** فطامي بحمد الله تعالى على يد سيدي علي الخواص اعني
فطامي المعهود بين القوم والا فالحق انه لا فطام حتى يموت العبد
ولذلك كان سيدي ابراهيم المتبولي يقول كثيرا لا انكبر تنفطم انتهى ولم تحقق
بان الانسان لا بد له من شيخ الاحبني اجتمعت بهولاء الاشياخ وكنت

قبل

قبل ذلك اقول كما قال غيري وهل ثم طريق توصل الى حضرة الله عز وجل غير
العمل بما بايدينا من الشريعة يعني على مصطلح غير القوم حتى وجدت الامر
بخلاف ذلك وكفى شرفا لاهل الطريق قول السيد موسى عليه السلام
للخضر عليه السلام هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا واعتراف
الامام احمد ابن حنبل لابي حمزة البغدادي بالفضل عليه واعتراف الامام
احمد بن سريج لابي القاسم الجنيد وطلب الامام الغزالي له شيخا مع
انه قد لقب بسلطان العلما فكان شيخ الامام الغزالي الشيخ محمد البادغاني
وشيخ الشيخ عز الدين الشيخ ابو الحسن الشاذلي **وكان** الامام الغزالي
يقول لما اجتمع بشيخه المذكور ضيعنا عمرنا في البطاله يعني بالنسبة
لما ذاقه من احوال اهل الطريق **وكان** الشيخ عز الدين يقول ما عرفت
الاسلام الكامل الا بعد اجتماعي على الشيخ رضي الله عنهما فاذا كان هذان
الشيخان قد احتاجا الى الشيخ مع سعة علمهما بالشريعة فغيرهما من
امثالنا من باب اولى **وقد** كنت قبل اجتماعي باهل الطريق اجعل اعمالي
كلها وسايل الى تحصيل اغراضي فان حصلت تلك الاغراض تثنيت على ذلك
والا تحولت منه فلما اجتمعت باهل الطريق قالوا لي اجعل اعمالك
كلها مقاصد لتخص فيها مع الله تعالى ولا تتخذها وسايل فتموت ولا تصل
الى مقصودك فقربوا علي الطريق فلو لم يكن في الاجتماع بهم الا هذه
الخصلة لكان فيها كفاية **ومما** وقع للجنيد مع ابن سريج ان حلقة الجنيد
كانت ترفع الاصوات على اهل حلقة ابن سريج فينكر على الجنيد فتفكر
ابن سريج يوما وحضر حلقة الجنيد ثم رجع الى اصحابه فقال لهم لم
افهم من كلامه شيا الا ان صولة كلامه ليست بصولة مبطل ثم ان ابن
سريج قال للجنيد طريقنا اقرب الى الله من طريقكم فقال الجنيد لا بد
لنا ان تاتينا ببرهان فقال الجنيد يا فلان خذ هذا الحجر فالقه في حلقة
الفقرا فالقاه فصاحوا الفقرا كلهم الله الله الله ثم قال القه بين هولاء الفقها
فالقاه فصاحوا كلهم حرام عليك ازعجتنا وابن سريج ينظر فقام وقبل
راس الجنيد واعترف بفضله فقال الجنيد انما الفضل لكم فان اساس
طريقنا مما تعلم من العلم فقال ابن سريج بلى لكم الفضل فانكم زدتم
علينا بحسن معاملة الله تعالى انتهى **ومما** وقع للشيخ عز الدين بعد اجتماعه
بالشيخ ابي الحسن الشاذلي انه كان يقول من اعظم دليل على ان
طايفة الصوفيه قعدوا على قواعد الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم
لما يقع على يديهم من الكرامات والخوارق والمكاشفات ولا يقع شي من
ذلك قط لفقيه الا ان سلك طريقهم انتهى اي لان الكرامات فرع من
المعجزات وهي علامة على صحة اقتدا اصلها باتباعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد نقل القشيري في ترجمة ابي علي الثقفي رضي الله عنه قال
لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوايف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال

الا بالرياضة من شيخ او امام او مؤدب ناصح ومن لم يلخذ ادبه من استاد يريه
عيوب اعماله ورعونات نفسه لا يصح الاقتدا به في تصحيح المعاملات
وبما وقع لابن سعد اليافعي رضي الله عنه قال مكثت خمسة عشر سنة
ونفسي تنازعني هل ادوم على الاشتغال بالعلم ام انتقل عنه الى صحبة
الصوفية واقتفا اثارهم فبينما انا يوما امشي في شارع من شوارع زبيد
اذ لقيني شخص من ارباب الاحوال واقف فقال لي مكاشفا يكفيك ما
حصلته من العلم الظاهر واتبع طريق العمل على طريق القوم فانها اولى
فقلت له وما وجه كونها اولى فقال لي تعالى حتى اريك وجه ذلك
فدخل زاوية من زوايا الفقرا وانا معه فجلس وقال الفقرا ادع لي العالم
الفلاني فدعاه فلما اقبل قال للحاضرين لا احد يرد على هذا السلام اذا
جا حتى امره بذلك ولا يتحرك له ولا يفسح له في المجلس ففعلوا فتنكد ذلك
وقال يحرم عليكم عدم رد السلام فقالوا الفقرا لهم عذر في ذلك فقال كذبتم
ليس لكم عذر فقالوا بلى لنا عذر وهو انك مستحق للهجر لارتكابك
العجب والكبر فقال انا ما عجبت ولا تكبرت عليكم الا بحق فقال له الشيخ
الفقرا في نفوسهم منك شي فقال وانا ايضا في نفسي منكم اشيا واشار
باصابع يديه كلها فخرج وهو يسب الفقرا ومن دعاه اليهم فقال لليافعي
انظر ثمرة علم هولا ماذا يفعلون ثم قال لفقير ادع لنا الفقير الفلاني
فدعوه فلما اقبل قال للحاضرين افعلوا معه كما فعلتم مع ذلك العالم
من عدم رد السلام وعدم تفسيح المجلس له ففعلوا فبادر الى نعال
الفقرا وجعلها في عنقه وعلى راسه ووقف خاضعا ذليلا مكان
النعال ولم يمر على خاطره ما قاله ذلك العالم من الانكار عليهم بعدم رد
السلام وعدم تفسيح المجلس له ولا خطر بباله انه من العلما ابدا فقال
له فقير من الحاضرين الفقرا في نفوسهم منك شي فقال استغفر
الله تعالى في حقهم واسالهم ان يحطوني بلحظهم فالله تعالى يصلح
حالي وصار يبكي وهو واقف حامل نعالهم فقال الشيخ لليافعي
انظر ثمرة اتباع طريق القوم قال اليافعي فقوي عزمي من ذلك
المجلس على اتباع طريق القوم حتى كان ما كان انتهى قلت وكانت
صورة مجاهدتي على سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى انه امرني اول
اجتماعي عليه ببيع جميع كتبي والتصدق بثمنها على المحاويج ففعلت
وكانت كتبا نفيسة كشرح الروض والمطلب والخادم والقوت للاذرعي
وغيرها مما يساوي ثمنها عادة مالا كثيرا فبعتها وتصدقت بثمنها فصار
عندي التفات اليها لكثرة تعبي فيها وكتابة الحواشي والتقييدات عليها
حتى كاني سلبت من العلم فقال لي اعمل على قطع العمال بالالتفات
اليها مدة حتى خلصت بحمد الله من ذلك ثم امرني بالعزلة عن الناس
مدة حتى صفى وقتي فصرت اهرب من الناس واري نفسي خيرا منهم

فقال

فقال لي اعمل على قطع رويتك ذلك انا خير منهم فعملت في المجاهدة حتى
صرت اري ان اراذلهم خيرا مني ثم امرني بالخلطة والصبر على اذاهم
وعدم مقابلتهم فعملت على ذلك مدة حتى قطعته فرايت حينئذ انني صرت
افضل مقاما منهم فقال لي اعمل على قطع ذلك فعملت على ذلك مدة حتى
قطعته ثم امرني بالاشتغال بذكر الله سرا وعلانية وكل خاطر خطر لي مما
سوى الله صرفته عن خاطري فورا فكنت على ذلك عدة اشهر ثم امرني
بترك اكل الشهوات مطلقا فتركتها حتى كنت اصعد بالهمة في الهوى وصارت
العلوم النقلية تزاحم الوهبية ثم امرني بالتوجه الى الله تعالى انه يطلعني
على ادلتها الشرعية فلما اطلعت عليها وصار لوح قلبي ممسوحا من العلوم
النقلية لا يذراحمها في الادلة توارد على حينئذ العلوم الوهبية وكان
ابتدا ذلك بعض العتيقة بساحل بحر النيل عند بيوت البرارة وسواقي
القلعة فبينما انا واقف هناك واذا بابواب من العلوم اللدنية انفتحت
لقلبي ابواب كل باب اوسع مما بين السما والارض فصرت اتكلم على معاني
القران والحديث واستنبط منها الاحكام وقواعد النحو والاصول وغير ذلك
حتى استغنيت عن النظر في كتب المؤلفين فكتبت من ذلك نحو مائة كراس
فعرضت بعض ذلك على سيدي علي الخواص فامرني بغسله وقال هذا
علم مخلوط بفكر وكسب وعلوم الوهب منزهة عن مثل ذلك فغسلتها
وامرني بالعمل على تصفية القلب من شوائب الفكر وقال بينك وبين
علم الوهب الخالص الف مقام فصرت اعرض عليه كل شي فتح به علي وهو
يقول اعرض عن هذا واطلب ما فوقه الى ان كان ما كان فهذا كان
صورة فتحي بعد المجاهدة المذكورة والحمد لله رب العالمين

وبما انعم الله تعالى به علي

بعد ذلك دخولي للاطلاع على معاني الكتاب والسنة من بابها وذلك
بتكثير النوافل فان من واظب عليها احب قربه من حضرته واذا قربه
من حضرته اطلعه على اسرار شريعته وكان بعض العارفين يقول
لا يفتح على سالك قط الا من باب اكثار النوافل فانه في الفرائض عبد
اضطرار ان لم يصل الصلوات الخمس مثلا عذبه ربه بخلاف النوافل
فانه فيها عبد اختيار فلا يتقرب بها خوفا من عقابه وانما ذلك محبة له
جل وعلا قال واعظم النوافل بركة الاكثار من النكاح لما فيه من
الازدواج والانتاج فيجمع العبد فيه بين المعقول والمحسوس فلا يفوته
شي من العلوم الصادرة من حضرة الاسم الظاهر والباطن فلذلك كان اشتغال
العبد بنوافل النكاح اتم واقرب لتحصيل كلما يرومه ومن كان محبوبا لله
تعالى صار عرشا لاستوا الحق تعالى عليه باضافة العلوم وسما للنزول
وكرسيا لظهور اوامره ونواهيه فظهر له من علوم الكرسي ما لم يكن فيه
بره مع انه كان فيه وهذه الطريق من اجل الطرق واقربها على السالكين

انتهى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

بعد المجاهدة ظهور ان جميع ما كنت عليه من العلوم كلها ليس فيه شيء من الاخلاق وانما هو مخلوط بالحظوظ النفسانية وذلك ان من علامة العلم الخالص ان يجمع قلب العبد على ربه حال الاشتغال به ولم ار ذلك حصل لي انما كان قلبي مشتتا في كل واحد وغاب عني العلم بان جميع ما خلق الله تعالى وانزل علي قلوبنا من العلوم انما مراده به ان نجمعنا به عليه ومن اتعب نفسه في جميع العلوم من غير ان ينظر في دلالتها على الحق تعالى فاته المقصود الاعظم بها وحجب عن مواضع الدلالة فيها على الحق تعالى **وقد** عملت بحمد الله تعالى على كشف الغطا عن وجه الدلالة كلها على الحق تعالى حتى صرت احضر بقلبي مع الله تعالى في علم الحساب والهندسة والمنطق فضلا عن العلوم الحقيقية الشرعية ومن كشف له الله تعالى عن بصره وبصيرته راى جميع العلوم التي بايدي الخلائق مقربة الى الله تعالى وطرقا الى حضرته ولكن اكثر الناس لم يكشف لهم الله تعالى عن بصيرتهم فلم ينظروا في العلوم من حيث الوجه الدال منها على الحق تعالى ففاتهم الكمال ولذلك ذمهم العارفون وقالوا ان علوم هولا حجاب لحجابهم بها عن ربهم ولو انهم نظروا فيها من حيث الوجه الدال على الحق لم تحجبهم عن ربهم ولنالوا درجات العارفين **وقد** بلغنا عن الامام الغزالي انه لما دخل طريق القوم كان يقول قد وجدنا علوم الفقها كلها حجابا فيا ليتنا لم نضيع عمرنا فيها فقال له بعض العارفين ولا شيء يجعلها حجابا فلو نظرت فيها وفي كل شيء لوجدته دليلا على الله تعالى ولا خفا الحجب فتحال علي ذلك فعرف وجوه دلالتها على الحق تعالى فرجع عن ذلك القول وصار يقول العلم نور يكشف عن العبد الحجب وانما يكون حجابا عن من لم يخلص لله تعالى في تعلمه وتعليمه انتهى **وكذلك** بلغنا عن الشيخ عبد القادر الجيلي انه لما دخل الطريق بعد الشياخة ترك تدريس العلم الظاهر كله ووقعت النفرة بينه وبين اهله فلما كمل حاله وشهد وجه دلالة العلوم كلها على الله تعالى صار يدرس في علم الفقه والاصول والنحو وغيرها حتى مات **وقد** بلغنا ان الشيخ غانم المقدسي كان يسلك مريديه كلهم من طريق النحو حتى يوصلهم منه الى حضرة الله تعالى انتهى **فاعمل يا اخي** على تحصيل ما قلناه انتهى والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

بعد المجاهدة اعطاؤه لي الفهم في القران الذي هو علم الحكمة التي من اوتيها فقد اوتي خيرا كثيرا وذلك على مصطلح العارفين زيادة على الفهم الذي اعطيته على مصطلح الفقها كما تقدم **قال** سيدي علي الخواص وانما قال فقد اوتي خيرا لكثرة تلك الوجوه المنظومة في الكلمات

وايضاح

وايضاح ذلك ان الفهم في الكلام على قسمين قسم مكتسب من مادة وقسم موهوب من غير مادة فالذي وهب من غير مادة لا يقال فيه فهم وهو تعلق خاص في العلم فاذا علم السامع اللفظة من اللافظ لها او راى الكتابة فهم منه امر فقيه تفصيل فتارة يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة على التفصيل ولكن يحتمل عند غيره فيها عدة وجوه يدل عليها الكلام لا يقال يعلم مراد المتكلم من تلك الوجوه ولا يدري هل ارادها كلها او اراد بعضها فمثل هذا لا يقال فيه انه اعطي الفهم في القران وانما يقال فيه انه اعطي العلم بدلالة تلك الكلمة لانه تعالى قد خاطبهم **وقد** اجمع العارفون على ان كلام الله تعالى واسع يقبل جميع ما فسره به المفسرون لانه تعالى قد خاطبهم بجميع ما تقبله استعدادهم فما من وجه فهم عبارة المومنون الا وهو مقصود له تعالى من تلك الوجوه بالنظر الى فهم من فهم من كلامه تعالى تلك الوجوه المقصودة له تعالى او لذلك الشخص الذي فهم منها ما فهم حيث لم يخرج في فهمه عما يؤديه كلام العرب فان خرج عما يؤديه كلام العرب فانه خرج عما يؤدي اليه كلام العرب فلا فهم ولا علم وهذا من خصائص كلام الله تعالى اما الكلام المخلوق فقد يكون بعض الوجوه غير مقصود لصاحب الكلام فاعلم ذلك واعمل على جلا مراة قلبك لتفهم كلام ربك انتهى **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من ادب العبد في الفهم في كلام ربه ان يمشي حيث مشي مع الشرع ويقف حيث وقف به فيعقل فيما يقول له فيه اعقل ويومن فيما يقول له امن وينظر فيما قال فيه له انظر يعني تفكر ويسلم فيما قال له فيه سلم وذلك لان الايات في القران وردت متنوعة فايات لقوم يعقلون وايات لقوم يومنون وايات لقوم يتفكرون وايات لقوم يسمعون وايات للعالمين لاولي الالباب وايات لاولي الابصار انتهى **فتفصل يا اخي** كما فصل لك الحق ولا تتعد الى غير ما ذكره لك ونزل كل اية وغيره موضعها وانظر فيمن خوطب بها واجعل نفسك كانك المخاطب بها فانه يك مجموع ما تفرق في اخوانك المسلمين لنعته لك تعالى بالعقل والايمان والتفكر والتقوى والسمع والقلب الذي هو اللب والابصار وغير ذلك **فانظر يا اخي** في كل صفة نعتك بها واظهر بها في العالم تكن ممن جمع له القران واعطي الفرقان انتهى بالمعنى في غالبه وقد ذكر نحو ذلك الشيخ محي الدين والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

اعطاؤه لي الفرقان بين رجال الله فانه ما كل الرجال اعطوا الفرقان وهم ثلاثة اصناف لا رابع لهم ذكرهم الشيخ محي الدين في الفتوحات **الاول** العباد بضم العين وهم رجال غلب عليهم الزهد والتبتل والافعال الظاهرة المحمودة ومن شانهم انهم لا يرون شيئا فوق ما هم فيه حتى يطلبوا الانتقال اليه فلا معرفة لهم بالاحوال ولا بالمقامات ولا رايحة عندهم

من العلوم الالهية والوهبية ولا مكاشفة لهم ويخافون من ظهور اعمالهم
ان تختبط لاعتمادهم عليها دون الله تعالى الصنف **الثاني** الصوفية
وهم رجال فوق هؤلاء العباد فانهم يرون افعالهم كلها لله تعالى مع ما هم
عليه من الجد والاجتهاد والورع والزهد والتوكل وغير ذلك ويرون مع ذلك
ايضا ان جميع ما هم فيه بالنظر للمقامات التي فوقهم كلا شيء وفيهم رعونة
ونفس بالنظر لاهل الطبقة العليا فعندهم رائحة دعوى مع حسن
اخلاقهم وفتوتهم الصنف **الثالث** الملامتية وهم على قدم سيدنا
ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومن شانهم انهم لا يزيدون على الصلوات الخمس
الا الرواتب ولا يفعلون من العبادات كلها الا ما لا بد منه ولا يتميزون على غالب
الناس بعبادة يمشون في الاسواق ويتكلمون مع الناس بكلامهم العادة قد
انفردوا بقلوبهم مع الله تعالى لا يتزلزلون عن عبوديتهم ولا يذوقون للرياسة
طعما لاستيلاء عظمة الله على قلوبهم وهؤلاء اعلى الطوائف كلها مقاما كما فضل
ابو بكر على الصحابة كلهم **فتامل** في ذلك واطلب المقامات الثلاثة ولا تقنع
بشيء دون المقامات الثلاثة والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

بعد المجاهدة اطلاعه لي انه سبحانه وتعالى لا يضيع اجر من احسن عملا
وذلك من اكبر نعم الله علي لان به يسكن القلب عن طلب الاجر على اعماله
وعن طلب الفتح على قلبه في المقامات العارفين اذ الفتح بعد المجاهدات
والرياضات امر لازم لا بد منه نطلبه الاعمال وتناله الانفس ولكن متى
يكون ذلك الفتح هل هو في الدنيا والاخرة ذلك الى الله تعالى **فاذا رايت يا اخي**
عمال صدق او عرفت ذلك من نفسك ولم تر يفتح لك في باطنك مثل ما فتح
لمن رايته على خدمك فاياك ان تتهم ربك فانه مدخولك فاطرح من نفسك
التهمة في ذلك وفر من ان تكون من اهل التهم وعليك بالاخلاص في اعمالك
عبودية وخدمة لربك لا تطلب اجرة فانك عبد له ما انت اجير فلو سجدت
سجدة على الجمر من افتتاح الدنيا الى انتهائها ما اديت شكره في جعله لك
عبدا دون ان جعلك اجيرا فان من شان العبد ان لا يفارق دار سيده
في حال عمله وفي حال تركه للخدمة ومعه الاذن من سيده بدخوله
على حرمه ولا كذلك الاجير فانه اذا فرغ من العمل ترك صاحب ذلك
العمل وبعد عن السيد وليس معه اذن في الدخول على حرمة انتهى

ومما انعم الله تعالى به علي

بعد المجاهدة علمي بكون الحق تعالى يكرهني او يحبني وذلك بنظري
الى اعمالي وما انا منطو عليه فان نظرت في نفسي ورايتها متبعة للكتاب
والسنة مهتدية بهدي السلف الصالح بحسب طاقتها حكمت بان الحق
تعالى يحبها وهو راض عنها وان رايتها مخالفة للكتاب والسنة قليلة
الورع قليلة الزهد قليلة الخشوع قليلة الخوف من الله تعالى ذاكرة

للدنيا

للدنيا ووظائفها ومناصبها ناسية للاخرة ودرجاتها ومراتبها حكمت بان الله
تعالى يكرهها **فعليك يا اخي** بالعمل بهذه الميزان صباحا ومساء ان لم تستطع
ذلك في جميع الساعات لتعلم ما لك وما عليك ولا تنتظر احدا غيرك ينبهك
على مثل ذلك فانه مفقود في هذا الزمان وقد قال الله تعالى بل الانسان
على نفسه بصيرة **تعلم** انه يتاكد على كل شخص ليس له شيخ او اخ صادق
ان يزن افعاله بالكتاب والسنة وكلام الائمة لينظر في ربحه وخسرانه
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

قصدي بتعليم العلم نفع نفسي به اولا ثم المسلمين ثانيا ولا اقصد نفع
غيري به الا بحكم التبعية لي واذا رايت نفسي عاجزة عن العمل بما علمت
اوقفتها عن التعلم حتى تستوعب العمل بكل ما علمت **وهذا** من اكبر نعم الله
علي فان فاتتني مباشرة العمل لم يفتني اجر نية العمل **وهذا** ما كان
عليه السلف الصالح كداود الطائي وابو حنيفة وسفيان الثوري واضرابهم
وكان الشعبي يقول لعلماء زمانه لستم بعلماء انما انتم متلذذون بالمسائل
ولو انكم كلفتم نفوسكم بالعمل بما تعلمون لتجرعتم المرارات ولبحثت نفوسكم
عن التعلم **وكان** سفيان الثوري رضي الله عنه يقول قد غلط قوم في
طلبهم العلم فطلبوه لغير العمل به فصار علمهم كالجبال واعمالهم كالهباء **وكان**
بشر الحافي رضي الله عنه يقول والله ما كنا نظن اننا نعيش الى زمان صار
الناس شبكة لهم يصطادون به الدنيا **ولما** انقطع بشر عن املاء الحديث
اتى اليه اخوانه وقالوا له ما تقول لربك اذا قال لك يوم القيامة لم تركت
الحديث بكلام نبيي صلى الله عليه وسلم فقال بشر اقول له يا رب قد
امرتني فيه بالاخلاص ولم تجد نفسي اخلاصا **وكان** الامام احمد رضي الله عنه
يقول من علامة اخلاص العالم في علمه انه كلما ازداد علما ازداد في الدنيا
زهدا وقلت داره انتهى **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
كان من اخر العلماء العاملين الامام النووي رضي الله عنه لما مرض المرض الذي
مات فيه ورجع من الشام الى نوى بلده لم يجد واله متاعا يحملونه الى امه
سوى العكاز والابريق وترك كتبه وملفاته كلها بالشام للفقراء والمساكين
انتهى **وكذلك** بلغنا عن الشيخ عز الدين ابن عبد السلام انه لما غضب
من السلطان صلاح الدين في مصر حمل امتعة داره كلها على حمارة واركب
زوجته على الحمارة **وكان** ابراهيم ابن ادهم يقول مررت بحجر مكتوب عليه
اقلبني تعتبر وذلك ايام سياحتي قال فقلبته فوجدت في باطنه مكتوبا
انت بما تعلم لم تعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم فوالله ان امثالنا لم يطلب العلم
الا لاقامة الحجة عليه لا غير ومن ادعى غير ذلك كذبته افعاله فلا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين

الباب الثاني

في جملة اخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق
ومما من الله تعالى به علي
من حين كنت طفلا عدم اصغاي الي قول من يزعم انه يعرف علم الكيميا
او يقدر علي فتح المطالب **وهذا** من اكبر نعم الله علي فقد تلف في ذلك
مال كثير من الفقرا وطلبة العلم ثم دير ذلك التلف علي اديانهم فتلفت
قلوبهم وخلت من محبة الله تعالى ورسوله والصحابة والتابعين وسائر
المقربين فانه لا يصح المحبة لاحد الا بالتخلق باخلاقهم وما احد من الانبيا
واتباعهم الصادقين يحب الدنيا ابدا فمن ادعى محبتهم مع محبة الدنيا فهو
كذاب **وقد** كان لي عدة اصحاب علي تقوى وخير فخالطوني وعاشروا
النصابين فاتلفوا اموالهم واديانهم وضيعوا ما كان معهم من المال
في شرا العقاقير والبخور واجرة المخادين للكيمان والقبور والمغاير
والابار وصاروا لا دنيا ولا اخره الي ان ماتوا **وسمعت** سيدي
ابراهيم المتبولي يقول ثلاثة من الناس لا يرجى لهم فلاح لاستحكام
المقت فيهم من يحب اللواط ومن يعمل الكيميا ومن يريد فتح المطالب
انتهى **وقد اخبرني** سيدي ابو البقا البابرزي ان شخصا نصب عليه
فاتلف عليه نحو ثلاثين الف دينار واكثر وهو يطبخ فتطلع الطبخه
فاسدة فيقول له المرة الثانيه تصح ان شا الله تعالى فما زالت الطبخه
تطلع زغال الي ان فني جميع ما كان معه من المال فقلت له فاين
عقلك فقال وهل لمحب الدنيا عقل **واخبرني** سيدي محمد بن الشيخ
ابي شعيرة الماوردي احد اصحاب سيدي الشيخ ابي السعود الجارحي
ان نصابا قال له بلغني ان في قاعتك مطلبا عظيما ومقصودي افتحه
لك ولكن نحتاج الي نحو سبعة وعشرين الف نصف نشتري بها بخورات
ونغلي بها الخدام وكان هذا النصاب يعرف علم السيميا فاخذه وادخله
القاعه واطلق له عشبا معروفا عنده فانفتح في مخيلته باب بجانب
بيت الخلا فنزل هو واياه فوجد الكيمان الذهب والفضة كالاتلال واذا
بملك الكنز نايم علي سرير قوايمه من ذهب وهو مغطى بثياب من
حرير وعليه شبكة من لولو فقال له هل بقي عندك شك فقال
لا فقال اعطني المال لاتي لك بالبخور الذي يبطل الموانع لتصير
تبخر به كلما تاخذ لك منه شيا والا فكل شي اخرجته منه اخذه
الخدام منك فاعطاه جميع ما كان بيده من النقد واخذ اساور امه
الذهب وعصابة زوجته حتى خلاه علي الارض السودا ثم قال له انا
رايح اسعى لك في البخور فخرج هو واياه واغلق له باب المطلب فلم
يجد له بعد ذلك اثر الي يوم تاريخه قال واول ما نصب علي انه
قال هذا الامر يحتاج الي مايه بندقي نشتري بها بخورا من الملك الاحمر
من ملوك الجن والقاضي عمروش يضمن الجني الذي نعطيه المايه دينار

يعني

يعني النصاب وسكن في قاعة مرخمة في السبع قاعات بمصر المحروسه
وتزوج امراة جميلة وصار ينفق عليها مدة سنة حتى فرغت الفلوس
وجاه بعد ان طلق تلك المراة بنحو قدر درهم غداه وقال ما وجد
الملك الاحمر في بلاد الجن الا هذا الشي اليسير ونحتاج الي مايه بندقي
اخرى حتى نفتح بها باب المطلب ونبطل موانعه فاعطاه مايه اخرى
ثم تبين لسيدي محمد كذب هذا النصاب فصار يشتكيه من بيوت
الحكام فيقول النصاب يا مسلمين شرع الله بيني وبينه وينكر انه ما اخذ
ذلك المال والحلي الذي اخذه منه فلم يصل منه الي شي من ذلك اليوم
الي وقتنا هذا **ووقع** لهذا النصاب ايضا انه نصب علي قاضي من
بعض قضاة العساكر بمصر فقال له عندك في القاعه كنز عظيم ولكن يحتاج
الي خمسمايه دينار ذهبا ولا نعطيها لي حتى ترى الذهب بعينك فبخر
له ببخور معروف عند اهل السيميا فاراه كيمان الذهب والفضه والملك
صاحب الكنز نايم علي تخت سريره وقال له رايت بعينك فقال نعم فقال
اعطني الخمسمايه دينار فاعطاها له وقال له انتظرني حتى اتيك بالبخور
فخرج فلم يرجع له الي يوم تاريخه وصار القاضي يستحي ان يتكلم بذلك
ثم يقول لنفسه كيف تكذب شيا رايته ولم يزل يتحسر علي تلك الاموال
الي ان سافر من مصر الي الروم انتهى **واخبرني** القاضي نور الدين
الاشموني ان شخصا نصب عليه فوضع له في البودقه نحو عشرة بنادقه
وغطاهم بالنخاله من حيث لا يعلم بها القاضي ثم ارسله الي عطار بينه
وبينه لغز فاشترى منه عشبا بدرهم فاخذه ونثره علي النخالة ثم اطلق
عليه النار فانسبكت العشرة دنانير وصارت سبيكة فاخرجها للقاضي وقال
هذه السبيكة كلها بدرهم ولكن ان اردت ان اطلع لك كذا كذا قنطارا من
الذهب فاعطني مايه بندقي فاعطاها له فطبخ له طبخة بنحو درهمين
نقره وقال له انها فسدت ثم انه وضع له منها نحو عشرين بندقيا في
البودقه وغطاها بنخاله كما تقدم ودر عليها شيا يشبه دقاق الترمس
واطلق عليها فاخرجها سبيكة فقال له اذهب بها الي اليهودي الذي
هو جالس علي باب الصاغه فبعها له فانه لا يعرف الذهب الخالص الا هو
فلما راها اليهودي قال له من اين لك هذا الذهب المعظم فاعطاه في كل
مثقال ستين نصفا وقال له هات لي ثانيا من هذا الذهب وانا اعطيك
في كل مثقال منه سبعين نصفا **قال** القاضي ثم اخبرني الناس
انه نصاب وان هذا اليهودي الذي يجلس علي باب الصاغه ليس هو بيهودي
حقيقة وانما هو مسلم علي النقع يلبسه عمامة يهودي ويعطيه خرجا
صغيرا علي كتفه ويعطيه كل يوم اجرته **ثم** ان القاضي طلب فلوسه الذي
اعطاها له فراحت عليه الي يوم تاريخه ثم انه يقال لمن يزعم انه يعرف
علم الكيميا انك يا اخي لا تخلص من التبعة في الدنيا والاخره لمن تعامله

بدراهم كيمياك الان قلت له هذه الدراهم صنعتها بيدي لعله لا يقبلها منك
ابدا خوفا على نفسه من بيت الوالي واما انت فقد عرضت نفسك للشنق
او النفي من جهة السلطان فانك ان عملتها له وصحت قتلك وان فسدت
قتلك **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كثيرا بتقدير صحة الكيميا
ورواجها في المعاملة فلا بد انها تخرج زغلا ولو على طول ويصيبه انها
على من عملها وكذلك اثم العقوبات التي تقع لمن ظهرت على يديه زغلا
وذلك ليتميز ما خلقه الله تعالى من المعادن وما عمله ابن ادم من ذلك
بالحيل والتركيب انتهى **وقد وقع** لاخي الشيخ افضل الدين ان شخصا من
اصحابه يعمل الكيميا على طريقة الضابين فزجره وهجره وقال كيميا الفقرا
انما يعطيهم الله تعالى حرف كن ثم ان سيدي افضل الدين قال لحجر كان هناك
كن ذهبا فصار ذهبا يلمع حتى راه صاحبه وحققه ثم قال له كن حجرا
فرجع حجرا انتهى هذا لفظه صاحب الواقعه **وقد** لعب الشيطان بجماعة
كثيره يدعون التصوف والسلوك فاتلفوا ما كان بايديهم وايدي اصحابه
من الاموال وصاروا وكلهم فقرا من الدنيا ياكلون بدينهم وصلاحهم ومجالسهم
الذكر خبزا وطعاما وثيابا فكان من ياكل بالطبل والمزمار احسن حالا منهم
ولعل الباب الذي دخل عليهم ابليس منه انه قال لهم انكم اشتهرتم
بالصلاح والزهد في الدنيا وما في احد يظن فيكم الا الصلاح ولو ضربتم الزغل
ولا يحمل الفقير الا اذا كان متعففا عن اموال الناس ثم وسوس للنصابين
وقال لهم قولوا لهم نحن نعلمكم الصنعة تتعففون وتتوسعون منها
على انفسكم وجماعتكم فلما حدثهم بذلك اطاعوه كما وقع لجماعة من فقرا
الروم والعجم بمصر ايام السلطان الغوري ونفاهم من مصر بعد قطع
ايديهم ولعمري اذا كان المريد في بداية امره يجب عليه الزهد في الدنيا
باسرها والخروج عما بيده منها فكيف يليق بمن يزعم انه في مقام الكمال
والمشيخة ان يطلب الدنيا بالحرام فضلا عن الحلال ثم انه لا يقدر احد
على عمل الكيميا الا في الجبال والخراب والمغاير من الحارات وذلك من
اقوى الادلة على ان هولا يعرفون ان ذلك زغلا ولو انهم عرفوا ان
ذلك كان صحيحا لعملوه بحضرة الناس كما يفعل الصايغ في الصاغة في
الذهب الحقيقي وكما تفعل الاوليا اصحاب الكرامات واين دعوى هولا
الصلاح وهم يخافون من الخلق اكثر مما يخافون من الحق عز وجل ويجعلونه
كانه اهون عندهم من عبيده **فعلم** ان كيميا القوم انما كانت عن حرف
كن فيجعل الله لاحدهم في الدنيا بعض ما يعطيه له في الجنة فان اهل
الجنة يقول احدهم للشي كن فيكون فكان تعجيل الله تعالى ذلك
لاوليايه في الدنيا تقوية لايمانهم بما يعطيهم في الجنة وبعضهم
اعطاه الله تعالى ذلك فلم ينقص حظه في هذه الدار واخره للدار الاخره
كالشيخ ابي السعود بن اسيد واضرابه **فلا تظن يا اخي** ان كيميا

السلف

السلف كانت بشرا حوايج من العطار وانما كانت ابدانهم تتجوهر من كثرة الاعمال
الصالحة حتى يسري ذلك الى فضلاتهم فاذا بال احدهم على حديدا ورصاص
صار ذهبا خالصا وانقلبت عينه **كما وقع** ذلك لبعض مريدي سيدي ابي
الحسن الشاذلي ولمريدي سيدي يوسف العجمي رضي الله عنهما وشاع بذلك الخبر
حتى شاع ان مريدا لسيدي الشيخ ابي الحسن الشاذلي بال على نحو خمسة قناطير
من الرصاص فصارت ذهبا حتى بلغ ذلك السلطان محمد بن قلاوون فنزل
لزيارة الشيخ لظنه ان ذلك من الكيميا على طريقة الضابين فقال له الشيخ
لبئس كل من عرف علم الكيميا بتقديره انه على العمل بها وياذن له فيها ولا كل من
تجوهر بدنه وفضلاته تنقلب له القدرة ذلك فرجع السلطان بالخمس قناطير
هدية من الشيخ له فاعمل على تجوهر بدنك بالاعمال المرضية على وجه الاخلاص
حتى تصعد صحيفتك كل يوم كانها مضمخة بالند والعنبر ولا يصيبك عمل
يكتبه كاتب الشمال ابدا وهناك يصح لك عمل الكيميا بارادة الله تعالى ويعطيك
الله ما تؤمله من خير الدنيا والاخره ولعلك اذا فعلت ذلك زهدت في الدارين
دون الله تعالى فضلا عن شي خسيس امرك الله تعالى بالزهد فيه
وقد بلغنا ان شخصا جا الى سيدي ابي العباس المرسي فقال له اني
اسمع الناس يقولون عنك انك تعرف صنعة الكيميا وانت تلتقط القمح
وتاكل فقال نعم ثم اخذ حجرا ورفعه في الهوا ثم نزل فاذا هو ياقوت
اضا منه المكان **ودخل** عليه مرة شخص اخر وقال اريد اعلمك الكيميا
لتنفق على اخوانك فقال له الشيخ ابو العباس قد صحبنا اقواما اذا قال
احدهم لشجرة ام غيلان امطري ذهبا امطرت فيلتقطه الناس فمن وصل
الى مثل ذلك لا يحتاج الى كيمياك **واخبرني** الشيخ امين الدين الامام بجامع
الغمري ان سبب تسمية سيدي احمد الزاهد بالزاهد مع ان ساير الاوليا
لا بد لهم من الزهد ان بعض الاوليا علمه الكيميا الصحيحه وقال له خذ
بظفرك ترابا من اي مكان شيت وذره على اي حجر شيت وقل بسم الله
الرحمن الرحيم فانه يصير ذهبا ففعل ذلك فصح له فامر بالحجر الذهب فاري
في بيت الخلا وامر الرايي ان لا يعلم بذلك احدا حتى يموت الشيخ قال فاصبح
الناس يلقبونه كلهم بالزاهد ولم يكن هذا اللقب له قبل تلك الليلة انتهى
واخبرني سيدي علي المرصفي ان مغربيا جا الى سيدي محمد ابن اخت
سيدي مدين وقال له اريد منك عشرة انصاف اشتري لك بها حوايج
من العطار واطبخ لك قنطارا من الذهب تنفقه على هولا الفقرا فقال
له الشيخ كمل جميلك واشتري ذلك وادفع ثمنه من عندك ففعل ودخل
الخلوة فما مكث ساعة الا ووجه المغربي محروق وذهبت لحيته فقال
له الشيخ نحن لا نعمل شيا يودي الى حرق اللحا والوجوه انتهى **قال**
سيدي علي وكان ذلك من حال سيدي محمد القاه عليه حتى ينفر الفقرا
عن الميل الى مثل ذلك ولعل المغربي كان يعرف الكيميا الصحيحه **ومما وقع**

لي مع الشيخ ابي الفضل وكان مشهورا بعمل الكيميا الصحيحة انه جاني يوما
اوايل صحبتي له وقال مرادي ان اعلمك صنعة الكيميا الصحيحة واعملها
بحضرتك في نحو خمس درج فقلت له ليس لي ميل الي ذلك فقال هذا اولي
من الكلك بدينك فان الفقرا اذا لم يكن له كسب دنيوي اكل بدينه لا سيما
وهولا الفقرا الذين عندك كلهم يحتاجون فقلت له لا اعمل شيا من ذلك
فقال لي فما تصنع اذا احتاج عيالك الي شي من الدنيا من ماكل او ملبس او
نحوها فقلت او قد فتحت دكان طباخ ومهما حصل قسمته بيني وبينهم
فولي وهو مظهر للغضب علي ثم جاني بعد ايام وقال والله ماكنت اريد
ان اعلمك شيا من ذلك ولو طارت الرقاب وانما امتحنتك قبل صحبتي لك
فاني عاهدت الله ان لا اصحب احدا يحب الدنيا وقد ملات عيني منك من
ذلك اليوم فقلت الحمد لله رب العالمين **قال** وقد امتحنت سيدي
محمد الحنفي لما حجت وقلت له انا اعرف علم الكيميا فصار يخدمني اشد الخدمة
فلما عزمت علي الرجوع من الحج تبعني وقال علمني ما وعدتني فقلت له هيهات
كيف اعلمك شيا يشغلك عن الله تعالي فما زال يقسم علي فلا اجيبه ثم قلت
له يا شيخ محمد اين شهرتك بالزهد في الشام ومصر والحجاز والروم وانت
تحب الدنيا قال فاستغفر وتاب علي يدي وكلمني انتهي والحمد لله رب
العالمين **واما فتح المطالب** فحكمه حكم الغول والعنقا نتحدث بذلك
ولا نري له فاعلا ثم انه لا يشتغل بذلك الا من مقته الله تعالي وطرده
عن اصحابه مع ان اصحاب الكنوز قد اخذوا العهد علي جميع الخدام الموكلين
بها انهم لا يفتحون ذلك المطلب قط لمن تدين بدين الاسلام الا ان كفر بالله
تعالي فان صح ان احدا انفتح له ذلك المطلب فلا يكون الا بعد كفره بالله تعالي
فليحذر من يفتح له المطلب دينه او دنياه وبعض الخدام يستهزي بمن يريد
فتح المطلب ويقول له لا نغيبك الي فتحه الان ايتنا بنملة حامل هذا
اربع شهور كما وقع للباشا داود لما طلب فتح المطلب بجامع سما نود
البحري وبعضهم يدهن دبر من يحفر المطلب فيصير يضرط كالطبال
العظيم ثم اذا ضحك احد من الحاضرين رجع التراب الي محله كما وقع
ذلك للسلطان الغوري في المدينة المسماه بعين شمس بالقرب من
المطرية فان المطالبية لما حفروا وضرطوا ورجع التراب الذي حفروه
قالوا للسلطان احضر معنا حتي يستحي منك الناس فلا يضرطون فحضر فضرط
الاخر انتهي **واخبرني** الامير يوسف بن ابي اصبغ انهم لما حفروا في الرمل
ظهر لهم باب عظيم كباب زويله فلما ضرط السلطان رجع الرمل موضعه
انتهي **ووقع** لبعضهم انه طلع للوزير علي باشا واخبره ان بناحية
سمانود مطلبا عظيما وانه يفتح اذا ذبحوا عليه قردا او عبدا اسود
فاجتمع علي ذلك عسكر السلطان فضرب النصاب ودخل تحت ستر
شيخ حتي رجعوا من غير فتح انتهي **وانما بسطت لك يا اخي** الكلام

في هذه المنة بعض البسط مبالغة في نصح الاخوان فقد بلغني ان جماعة
من الفقرا وطلبة العلم باعوا كتبهم وامتعتهم في عمل الكيميا وفتح المطالب
فكان عاقبتهم الحرمان **وقد اخبرني** اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله
ان اصحاب فن الكيميا اخذ عليهم العهد من ايام جابر ان لا يذكروا قط
تدبير الكامل وانما يحذفون صفة اركانه وشروطه ويكتموا علم ذلك الي العالم
بالفن الكامل وجميع ما يذكرونه من الرموز واللغوز واسما العقاقير المراد
به غير ما يتبادر الي الاذهان **وقد** رايت انسانا رايي في كتاب يوخذ
دهن اللح الصعيدي وخاف الرا الاحمر وقشور البيض والنطرون
فاستخرج دهن اللح وخلطه علي الزنجفر وصحن علي ذلك قشور البيض
والنطرون الذي يبيض به الغزل في دن ووضع عليه زاوية ما وصار
يحرك ذلك بخشبة فاعلمت الشيخ افضل الدين فضحك حتي كادت
عمامته تسقط من علي راسه **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول لا يصح علم الكيميا من طريق جابر الا من صار الذهب عنده كالتراب
علي حد سوا فانه من علم الحكمة والحكمة لا تدخل قلبا يحب الدنيا انتهي
وسمعته مرة اخري يقول كل شي في الوجود اذا اضفته لشي اخر
علي مقدار ووزن معلوم يعلمه اهل الكشف صار حجرا مكرما فالسر انما
هو في معرفة ما يضاف من كل جز الي الاخر وذلك يختلف باختلاف
الاعيان قال وربما صح ذلك مع بعض الفقرا بحكم الاتفاق فيطلع فيعيد
العمل ثانيا وينسي تحرير المقدار الذي كان وضعه اولا علي الجز الاخر
فيصير يعمل زغلا الي ان يموت انتهي مع ان هذا الفن لم يزل الوا يبخلوا
بتعليمه للناس في كل عصر اما لعزته عندهم واما لخوفهم علي من
يعلمونه من القتل فانه ان صح معه علمه للسلطان قتله وان لم يصح
معه قتله ايضا كما سر **واخبرني** اخي افضل الدين رحمه الله ان
الشيخ بدر الدين النووي رحمه الله كان يعرف الصنعة فكان الامرا
بمصر يخدمونه الي الغاية ولم يعلم احدا منهم وقال هذا الامر يحتاج
الي دماغ ثقيل قال رضي الله عنه علي ان طلب الدنيا لا يصح قط من
فقير قط علي يد الاشياخ وانما يقع في ذلك من كان داعيا في الطريق
ليس له فيها اب فاياك ان تري احدا من اهل هذا الفن ينتسب الي
احد من الاشياخ الماضين فتحسب ان شيخه كان علي ذلك الحال انتهي
والحمد لله رب العالمين **ولما انهيت الكلام** علي هذه المنة دخل
علي شخص برسالة في التنفير عن هذا الامر من كلام اخي افضل الدين
رحمه الله **فاحببت** اثباتها هنا لكونها من كلام عارف بالله تعالي
وبطبايع الكون كلها وكلها نصح فاقول وبالله التوفيق **قال**
الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالي ومن خطه نقلت اوصي جميع
اخواني من المسلمين بالزهد في الدنيا وعدم الاصغا الي كلام من يزعم

من فسقة المتصوفه انه يعرف علم الكيميا فانه كاذب وذلك لان جميع العلوم
الحاصله للعبد من عين الوجود والمنة لا يحصرها عقل ولا نقل ولا يمكن لاحد
الاطلاع عليها الا من طريق الكشف ومحب الدنيا محجوب عن مقام الكشف بالف
الف حجاب ثم ان من خصايص من عرف هذا العلم وصح له العمل بانه لا ينتفع
بجسمه بعد ذلك بل يحدث له امراض تمنعه التلذذ بشي من الدنيا التي
امره الله بالزهد فيها **فعلم** ان من لم يكن عنده كشف وقنع بما رآه
مكتوبا في الكتب فهو مغرور هالك لان هذا العلم رموزه لا يعلمها الا الامام
او من اطلعه الله من طريق كشفه علي حقيقة العلم وغايته وعلم جملته
وتفصيله **وقد** استخرج جابر بن حيان الكوفي الازدي صاحب علم الكيميا
والجفر والخواص من قوله تعالى كهيعص واستخرج من ذلك زبد علومه
ورئيسها وقطبها الذي عليه مداره وهو علم الميزان الذي هو علم الوقت
واشبع القول في ذلك في كتابه المسمي بالسبعة وذكر في هذا الكتاب
اصل الميزان وفي بقية شروط العمل بما غيرة علي هذا العلم لئلا يطلع عليه
غير اهله فيا خطا من اخطا في التدبير في العلم الامي حيث جهله بالشروط
والموازين فظنه ان المراد بتلك المسميات ظواهرها المعروفه بين الناس
فاذا علمت ذلك ايها الاخوان فاقول باعلي صوتي حسب الاذن
الكريم من رب العالمين الي جميع عباده المقلين المفلسين اننا ولو قد زاكم
علي هذا العلم لم ناذن لكم في العمل به فانه رفع في سنة اربعين وتسعمايه
كما رفع العلم به من سنة ثلاث وثلاثين وتسعمايه ولا يجوز الاشتغال
بعلم رفع علمه من القلوب مع عدم امان فاعله علي نفسه وماله وعرضه
وكان الملوك احق به منكم لعدم خوفهم علي انفسهم وغزارة عقلهم وحسن
ادبهم وكمال اخلاقهم وسماحة نفوسهم بما يصرفونه علي تحصيله مع انهم
اشتغلوا بذلك ولم يحصلوا علي طايل وبعضهم قتل المنصاب عليه لما
ايس من معرفته بذلك العمل لاجل تضييع ماله **قال** وقد سالت
الله تعالى ان يطلعني علي هذا العلم من غير طريقه المعتاد فسمعت ان
هاتفا يقول اقرا انا انزلناه في ليلة القدر فقراتها فعلمت ان هذا العلم
قد ارتفع من القلوب فسررت بذلك **واياكم ايها الاخوان** من
الاشتغال بذلك ثم اياكم وعليكم بالصبر علي قيامكم في الصنايع والحرف التي
بها معاشكم واجركم علي الله تعالى **ثم اعلموا** ان علم الحكمة ينقسم الي
ثلاثة اقسام **الاول** علم الكيميا وهو علم الجمادات علي اختلاف مراتبها
واحكامها **والثاني** علم الجفر المكتوم وهو علي صورة تدبير اعيان العالم من
حال ظهوره الي حال استوايه من غير نظر الي كثرة الصور المتولدة في
العالم المستحيلة للحكم والبقا في الدنيا والاخرة ويحتاج صاحب هذا العلم
الي معرفة عين الجفر الماخوذ بدليل البراهين القاطعه وذلك بالكشف
الثابت الذي لا يدخله محو ولا تغيير فكل من ادعي معرفته فامتحنه

عا

عا يخطر علي بالك فان علم ذلك مع اختلافه وتنوعه فهو صادق والا فهو كاذب
الثالث علم الخواص الموضوعة في المفردات بغير واسطة الطبيعة الكلية
وصورها العنصريه المزاجية لعلوه عن العالم باسره اذ هو محل خزانة
الملك وموضع اسراره وليس لهذا العلم دليل عليه من خارج انما يوصل اليه
بالعناية الربانية فيطلع الله تعالى من يشاء من عباده علي خاصية كل شي
وحكمها بلسان تسبيحها فتقول سبحان من جعلني انفع لكذا وكذا اسوا
الجمادات والنباتات والحيوان اذ ليس في العالم العنصري المزاجي غير
هذه الثلاثة انواع **فاما علم الكيميا** فطريقه معرفة الميزان من
غير تدبير حكيم ويحتاج صاحبه الي معرفة الذوات وبقيا ميلها من حيث
الحكم والاثر علما يطابق عين الوصف التام بذلك الجوهر حكما واثرا وفعلا
ثم معرفة علم الدرجات والدقايق بالاعراض وحكمها من الاستحالة او عدمها
يحتاج بعد ذلك الي معرفة علم الكل المفصل لتلك الاغراض تفصيلا لا يقبل
القسمة الواضحة بالمثال وذلك كله سهل علي من اذن له الحق فيه بل
ذلك اسهل مما كلفنا بالعمل به والايمان به من جهة الحق تعالى وكتبه ورسله
وملايكته الي غير ذلك والضابط الجامع لعلم جميع ما تقدم هو النظر في
ثقل بعضها وخفته وصفايه وكدورته ومشابهته ادناها لاعلاها في
الوصف واختلافها عند امتحانها بالنار في اللين واليبس الي غير ذلك
مما هو معلوم للعارفين **ثم** يختص علم مجموع هذا القسم الي معرفة رتب انواع
الجمادات باسرها ينقسم ذلك الي قسمين قسم مازجت ارواحها وانفاسها
اجسادا ثابتة الحكم والاثر لا تقبل ذواتها الاستحالة وهو المعادن الستة
او قابلة للاستحالة ثابتة الحكم والاثر وهو الياقوت والبلخش وامثال
ذلك وقسم لم يمازج الارواح والانفاس منه اجسادا ثابتة الحكم والاثر
بل هو سريع الاستحالة عنها سوا استحالت بواسطة او غيرها كالاملاح
والشبوب والبوارق وامثال ذلك **ثم** لا يخفي ان الجمادات كلها باقسامها
تحت رتبة واحدة كما يعرف ذلك كل من في قلبه نور وان اعلي ما فيها
الكحل هو المعادن الستة وهم المطلوبون لان تغير اوصاف بعضهم
الي بعض بواسطة عقار الكحل منهم رتبة واثرا وذلك ليس ثم ابدا لما
ذكرناه من انه ليس في جنسها اعلي منها فطالب النتيجة والاستحالة
والزرانيخ والاملاح والشبوب وغير ذلك مما هو داخل تحت هذه الرتبة
كالطالب لما لا يمكن وجوده ومثاله مثال من حمل حملا علي بغلة او طيرا علي جمل
وطلب نتيجة صحيحة خالية من المخالفة والمشابهة وكل من ادعي صحة النتيجة
في ذلك واقام علي ذلك برهانا طالبناه بالامتحان بنار التخليص امارا وماضيا
واما تعليقا فانه لا ينتضج ولا يثبت الا ما كان علي ميزان الحق الواقع علي
ابدي ادريس عليه الصلاة والسلام كل ذلك حتي لا يدعي احد ما فوق مرتبته
فيكونه ميزان الحق فاقطعوا اطماعكم ايها الاخوان عن كون ذلك يصح لكم

في هذا الزمان فان الجمال بعمل الميزان لحق قد رفع اوايل المائة السادسة
كما رفع الطريقة المسماة بالميزان بين اهل عصرنا اوايل المائة الرابعة كما
رفع العلم بها في اوايل المائة السابعة وما بقي مع احد علم منها غير اهل الكشف
الثابت لاغير لانه ليس عارف يظهره اسبق العباد الا بعد ان يغمسه
في طباق ظلمات الطبيعة يشهد في نفسه التغيير والاستحالة فيما
يشهدها في الكون ولولا ذلك لما قدر ان يترجم عن شي بالحسن وصفه
ابدا واما علم الحجر المكرم فهو الذي لا يقبل الاستحالة بوجه من
الوجوه اذ لو قبل الاستحالة لفسد نظام العالم وحكمته فيه الاستحالة
كلها فكان الجماد ينقلب نباتا والنبات حيوانا والحيوان انسانا ولو لم يكن
ثابتا لو صف فيه نحو ثلثي العالم تاليفا وان كان عين ما فيه نبت عين
ما استحال وعكسه عند اهل الكشف الناظرين في المراة الكبرى من خلف
الاستوا ومن شهد ذلك شهد صورة العدم وعلم ان كل ما سلم من التغيير
والتبديل هو الحجر المكرم ومن لم يكشف له على ذلك لا يعرف الحجر المكرم
ولو عمره الله تعالى عمر نوح وايضاح ذلك ان تعلم يا اخي ان كل ما خرج بعد
ذلك الانسان من جميع ما دار عليه الفلك السفلي سالما من تاثير النار
والما والهوى والتراب فهو الحجر المكرم لانه لو اقام في الطبيعة ابد الابدين
ودهر الداهرين لم تتغير عما خلق عليه اول لا صورة ولا صفة ولا ذاتا
فهو كالكليات المخلوقة البقا وما بعد هذا البيان من بيان واما علم
المفردات الموثرة بالخاصية دون الطبع تاثيرا اعلى واثبت من تاثير
الطبيعة المتضادة في الحكم والمحكوم به وعليه وهو عام في الجمادات والنبات
والحيوان وليس ذلك لاحد الا لسليمان عليه الصلاة والسلام ومن ورثه
في المقام وهم قليلون في الاولياء يظهر لهم عين وقد امروا بكتمه الا عن
افراد ولا يدخل هذا القسم رفع ولا تغيير بل هو على حالة واحدة فرد
الفرد ولا ينال بالكسب انما هو هبة من الله تعالى سالمة من الاسباب
والروابط خارج من علم الحكمة في شي وانما ذكرناه هنا لحكمة اطلعنا الله تعالى
عليها اذ ما من عبد حفته العناية الربانية يصير يقلب عين كل شي توجه
عليه بتقليبه كالاكسير الخالص والمدبر لصورة المعدن الناقص بل يكون كلامه
وساير احواله حتى بوله وغائطه اكسيرا ثم لا يخفى ان صاحب هذا العلم
يحتاج الى ثلاثة امور الاول ان يعطى معرفة الحكمة والاثر على
وجه لا يقوم الاثر به الا الحكمة في العدد الثاني ان يعطى الحكمة في
معرفة الوقت الذي يتم فيه وجود التاثير الثالث ان يعرف الوقت
الذي يقوم فيه الحكمة وكذلك المكان المناسب للقوة الموثره او المعينه
لها وهذه الامور الثلاثة يجهلها غالب العارفين فضلا عمن غيرهم
لانه ما ثم عارف همته مصروفة الى هذا العلم ابدا حتى يحتاج يعرف الحكمة
شروط صحته ومعلوم ان صدقات الجواهر لا تعطي الا لمحل القابل لذلك

ولو قدر

ولو قدر ان عارفا اعطي شيا من غير قبوله من محله لم يثبت عنده
وينفع لبعض العارفين ان الله تعالى يطلعه على صحة هذا العلم ثم يغفل قال
عنه فيفسد عمله ويدخل ولا يعلم من اين دخل عليه الفساد مع انه
دخل من ذهوله عن كون ذلك من علم التجربة الذي هو من قدرة البشر
اذ ليس من قدر نظم العلم بما تولد من الكواميس المختلفة باختلاف
التراكيب والموازين والعقاقير وقد قيل ان هرمس الاول اخطا احد
عشر مرة مع انه علمه من طريق الوحي والكشف فكيف بغيره قال
الشيخ افضل الدين وقد سالت الله تعالى وانا دون السبع سنين
ان يطلعني على معرفة هذه الاقسام الثلاثة المتقدمة على وجه لا يبلغه
احد من بعدي فاعطانيه واقمت في محال الاستعداد للعمل به نحو
اربع سنين ثم سالت الله تعالى ان يسلبه مني فسلبه فلله الحمد على
كل حال قال وصفة تدابير هذه الاقسام الثلاثة مذكورة في كتب
اهل الفن ولكن نذكر لك يا اخي منها طرفا فنقول القسم الاول
الذي هو علم الكيميا خصوا ان تعلم ان الله ابتدا الاشيا في عالم الارواح
ممثلة على الصورة التي ظهرت في هذا العالم السفلي فكان لهم من الحكم
ما للارواح ثم ان الحق تعالى استنزلها من ذلك العالم كارهة للمفارقة
فنفرت ارواحها منها واستترت في باطن احد العناصر المستديرة تحت
ذلك الفلك لعدم قوة سلطانها فاجلست فيه كارهة ولم تعلم ان العناصر
ما توسطت بين العناصر الاعلى والاسفل الا لتعطي الخواص المودعة
فيها وتسلمها الى الاعيان المستحقة لها لتظهر الاعيان على الاعيان
ويعم حكم الافتقار جميع العالم فافتقرت الارواح الى اجسادها افتقار
عجز وقهر ودخلت فيها دخول مكره خايفة من جور ظلمة الكون
عليها فاوجب ذلك فيها هنا الخسة وعدم الشرف والثنا وعدم النفع بها
حتى صارت في حد التراب بل انزل منه وقصرت نفعها على اجسادها
الثابتة النفع في هذا العالم بحسب طاقتها وثبت من ذلك طايفة من
الجماد اغلم يستنكف هذا العالم بل قامت فيه قياما تاما بحسب ما قيدت
به وصارت ناظرة الى عالمها الاول بطرد الانكسار فاوجب لها ذلك العز في
الدنيا والشرف الذي استعبد جميع العالم الا من شا الله تعالى وهذه
الجمادات النافعة محبوبة بالطبع مدخرة عند الملوك معظمة عند العارفين
بالله تعالى ثم ان الحق تعالى استخلص في تلك الطايفة الثابتة جملة
اخرى ثبتت لما ثبتت له تلك الطايفة لكن من غير التفاتها الى وجودها
فاقبلت على ما امرت به كانها لم تخلق الا له فقامت في العالم قياما لم تقمها
العالم كله وافتقرت اليها افتقارا كليا من غير تكبر ولا تمني حالة اعلى من
ما هي فيه مع صبرها على النار وعليه ما يراد منها من الالات الشريفة
او الخسيسة وانقادت لجميع ما في العالم من صغير وكبير وعام وخاص

وعالم وجاهل ومومن وكافر وما علم الحق تعالى في سابق علمه صدق ذلك
من قبلها استعبد لما خلقه باحتياجهم اليها وهذه هي حقيقة السعادة
لان شرط القيام في الخلق بحق ان يقوم بطعامهم وحفظهم واكرامهم
وقبول سوالهم ومكافاته لمن ياتي اليه بشي اكثر مما اتاه به لا يطالب
احدا منهم بما عجز عنه ما ادية حقه بل يسامحه في كل ما ادعى العجز عنه
وغير ذلك من اخلاق الله تعالى مع عباده فانه يرزقهم اطاعوه او عصوه
وقد ورد ان الله تعالى عاتب موسى عليه الصلاة والسلام في قتله
الغلام وقال له ان الغلام لو مال بقلبه الى طرفة عين لاخذتك به انتهى
فاياكم ايها الاخوان بعد ما سمعتم ما ذكرناه لكم في هذا القسم من احوال
الجمادات ان تطلبوا ان تنقلوا جمادا اعني رتبته التي خلقه الله تعالى
عليها الى اعلى منها فان ذلك غير ممكن ولا ينالكم منه الا العنا والتعب وزعا
فتلكم الحكام بسبب ذلك **واعلموا** ان تدبير هذا القسم يرجع الى معرفة اصول
طرق التدبير وهي العلم باحكام المراتب السبعة وطبايعها التي هي الجمادية
المعدنية ومعرفة ما يمكن انقلابه الى الرتبة الذهبية او الفضة بسهولة
من غير واسطة امر اخر بادنى شي من التدابير ومعرفة ما لا يمكن انقلابه
الى ذلك الا بواسطة شي او بكثرة علاج فان الذهب قد جعله الله تعالى
كاملا في النشاة وجميع الاوصاف فلا يدخل في تدبير ابدا الا عند اجهل الجاهلين
اذ ليس فيه قوة صابغة زايدة على ذاته فيطلب منه صنع شي او الاعانة
اذ لو كان فيه قوة زايدة لم تتماسك اجزاوه على هذه الصورة انتهى
واما الزيبق فهو الواسطة في حفظ الصورة الاكسيرية وحلها الى المعدن
الذي هو من جنسه لكن بشرط ثباته الى القوة الحديدة لان الاكسير لطافته
يخرق كثايف المعادن اليابسة فضلا عن غيرها مما عدمت فيه الكثافة
حتى صار في هذه المياه وحكمها **واما النحاس** فليس فيه قوة خالصة توجب
فعلا وانفعالا لانه كالخنثى لا يعد مع الذكر ولا مع الاناث لشبهه بالذهب
والفضة والقزدير والرصاص فلا تقربوه قط في تدبير ولا في القا فانه
لا ينقلب عن فضة الاكسير الا الحجر المكرم او نبات بالخاصية غير ذلك لا يكون
واما الرصاص فذكر ثابت لا ينقلب الى الذهب الا صورة اكسير ثابت من
الحجر او غيره لكن مع واسطة ثبات الزيبق وعقده في الاكسير واستحالته
معه كل ذلك لمجانسة الرصاص للذهب وقربه منه **واما القصدير** فهو
اقرب الجميع الى الفضة المانع القايم بذاته لكثايف الاخلاط فمن ابتلي
لعدم قبول النصح وترك العمل بهذا الامر فلا يقرب غيره **واعلموا** ان
عيبه هو الرخاوة والنتن والخرير والصرير وموجب ذلك عدم طبخ الحرارة
والغلال اليبوسية وممازجتها له في محل تكوينه فما كان حاله يابسا من
المفردات المجففة عن سيلان الادهان او المياه الحادة المكروهة فهو دواه
لو كان العمل به صحيحا في هذا الزمان وقد يخرق الله تعالى العادة بصحته

لبعض

لبعض اوليايه **واما الفضة** فهي كاملة النشاة في ذاتها ورتبتها وهي
بالاضافة الى الذهب ناقصة الرزانة والصفرة وعلاج الفضة الى الذهب
اقرب من القزدير لها لكن من غير واسطة معدن اخر لا كما له بفعله الجهلة
من ادخال النحاس عليها بقصد صبغها ثم يسيلونه عنها فان ذلك يفسد العمل
لكثرة عيوبه وتزيد الذهب صلابة وتكسيرا وسوادا فمن اراد خلود الذهب
سالما من ذلك فيطفيه بالزيت الحار مرارا ان لم يقدر على تكرير السبك
سبع مرات فافهم وانما اعلمكم بذلك الا لكثرة شفقتي عليكم وخوف تلف الذهب
الذي تطلبتم شراه بدنيكم ثم ان تدبير هذا القسم ليس فيه تقطير ولا تكليس
ولا طبخ ولا تحليل ومن عمل شيا من ذلك فهو غالط لان تدبيره لا يزيد
على ثلاثة اشيا فقط من غير الواسطة وهي نفس وروح وجسد بموازنتها الموضوع
من قبل الحق تعالى **واما صفة تدبير الحجر المكرم** فهو ان تعلم يا اخي
ان المراد من التدبير التفرقة او الاجتماع او السلف او النقص فيه لا في غيره لانه
لا يقام حافظا لاجزائه الا من كان خارج عن حكم الطبايع البسيطة علة كما مر
فمن عرف الاتي عرف الماضي فيها وهذه سنة الله تعالى في ايجاد المخلوقات
الكمال الاتي الى النطفة كيف خروجها وتنقلها في المحلات المناسبة
لها حكما وطبعا اصلا وفرعا فان تدبير هذا العالم محصور في تدبير الصور
الانسانية من خلقها نباتا اولا ثم اطعامها دما ثم نشوها نطفة جارية
ثم انتقالها الى محل اوسع من محلها الاول فصارت علقة ثم صارت بواسطة
الغذا مضغة ثم بواسطة فيضان حرارة المحال لطبخ الطعام والشراب عظاما
ثم بواسطة احوال الابوين روحا مجسدا ثم بواسطة القوة النافخة يكون
دفعه الى هذا العالم الاوسع ثم بواسطة الحرارة وفراغ المحل اندفع الدم
من المعدة الى الثديين وصار لبنا خالصا ثم لا يزال على هذا التدرج حتى
يستقر في الجنة او النار المناسبين له بالحكم والطبع وحينيذ يامن كل فوق
من افتراقه من محله المخلوق منه **واما صفة تدبير المفردات** فهو
ان تعلم يا اخي ان الطريق اليها كالطريق الى علم الافراد المؤثرة في العالم بالخاصية
وذلك من علوم الوهب لا من علوم الكسب وليس الكلام في ذلك مما اذن
الحق تعالى لنا في افشائه فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة او تصيبهم عذاب اليم **وقد** خالف قوم فطلبوا ذلك من غير طريق
القوم فخسروا الدنيا والاخرة ونفرت عنهم اصحابهم الذين كانوا يعتقدون
فيهم القطبية وما يصفونهم بانهم زغلية نسال الله تعالى العافية لنا
ولاخواننا من ذلك انتهى ما ذكره اخي افضل الدين في رسالته والحمد
لله رب العالمين **وسمعته** مرة يحذر من فتح المطالب ويقول
من طلب فتحها فليقرا كتاب خواص الحروف المرقومة في اللوح المحفوظ
وان الملايكة الموكلين بظهور الحرف وحفظها ثم يقرا كتاب خواص الازمنة
على قايم سر الشمس والقمر ثم يقرا خواص العقاقير المناسب ولجها الارواح

الجان الموكلة بحفظ المطالب علي شيخ مشايخ هذه الطوايف ابليس اللعين
ولا تطلبوا فتح المطالب الامن غير هذه الطرق والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

تساوي الذهب والتراب عندي علي حد سوا في عدم الميل اليه زيادة علي
التراب وقد اقمت في هذا المقام نحو سنة ثم اطلعني الله تعالى علي الحكمة
في ترجيح الذهب علي التراب فرجحته علي علم مني ترتيبه لا بحكم الطبع كابناء
الدنيا وهذا الحال اكمل من الاولي فصورتي الآن صورة محب الدنيا والقصد
مختلف لاني انما اضع الذهب عندي في بعض الاوقات ادبا مع الله تعالى
الذي جعل البيع والشرا به دون غيره فالمراد بالزهد في الدنيا حيث
اطلق الزهد شرعا الزهد في ميل القلب اليها لا في امساكها من غير ميل
فافهم وكذلك بلغت بحمد الله تعالى في الزهد الي انه لو امطرت
السما ذهبا وصار الناس يحثون في احجارهم ما تحركت علي ذلك خوفا علي
نفسي من الوقوف للحساب واما ما نقل عن ايوب عليه الصلاة والسلام
انه صار يحثو في ثوبه من الذهب لما امطرت السما فهو معصوم من
الحساب علي مثل ذلك كما اشار اليه قوله تعالى هذا عطاونا فامنن او امسك
بغير حساب فمن اعطاه الله تعالى الامان من الحساب فله ان يقتدي
به في ذلك كما وقع للعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك بلغت
بحمد الله تعالى من الزهد الي اني لو مررت علي اتلال الذهب والفضة
ما طاطات راسي لاخذ دينارا واحدا الا لحاجة في ذلك اليوم او لدفعه في
دين كان علي ثم اذا اخذت شيا لا اخذ قط زيادة علي قوت يومي انتهى
وكذلك بلغت بحمد الله تعالى من الزهد انه لو دخلت لي بغلة
محملة ذهبا من مطلب او غيره في ليل مثلا لاخرجتها بحملها واغلقت بابي
خوفا من الحساب واقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه
جبال الذهب والفضة والزمرد فردها وكذلك بلغت بحمد الله
تعالى من الزهد انه لو كتب السلطان لكل واحد من الفقرا الف دينار وكتب
اسمي معهم فعارضني في ذلك شخص ومسح اسمي وقال هذا لا يستحق
ذلك لفسقه مثلا لم يتغير مني شعرة بل انشرح لسعيه في حرماني
من الدنيا التي انا غير محتاج اليها وكذلك بلغت بحمد الله تعالى
من الزهد انه لو قدر انني جمعت من الدنيا اردبا من الذهب فسرقه شخص
او سرقه من بين يدي لا يتكدر مني عليه شعرة بل انشرح لسعيه في خلاصي
من الدنيا وبلغت الي لا اري ما ذكرته مقاما عظيما لانه من اخلاق المريد
اول دخوله في الطريق فلا ينبغي لاحد من ابنا الدنيا استبعاد ذلك علي
فقير قياسا علي نفسه هو ومن كان بهذه الصفة فهو غني عن عمل
الكيميا والتعب في حفر المطالب والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كراهتي الاكل من شي اعطيته علي اسم كوني من الصوفية او علي اسم كوني من
الصالحين وكذلك لم اكل قط من خبز الخوانق المشروطة للصوفية لان اسم
الصوفي عز فلا ينطلق الا علي من كان علي قدم الصوفية المذكورين في
رسالة القشيري وغيرها من الزهد والورع وحفظ الجوارح كلها عن الحرام
بحيث يشهد له اهل العقل من العلما بذلك واما من يكون له سريرة سية
لو ظهرت للناس لمقتوه وازدروه فليس له ادبا ان ياكل مما وقف علي
الصوفية وهذا هو الباب الذي دخل منه الشيخ جلال الدين السيوطي
لما قام عليه صوفية الخانقاه البيبرسيه وسعيد السعدا ولكن كان
عليه بعض لوم في طلبه مع المتحرجين من ذلك وانما كان الادب ان
عليهم ذلك فمن شا تبعه علي ذلك ومن شا اخذه منه واكل بقدر الحاجة
وقد كان شيخنا شيخ الاسلام زكريا لا ياكل الا من خبز الخانقاه سعيد السعدا
ويقول انها عمرت باشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان واقفها
من الصالحين في الملوك انتهى فان كنت يا اخي في مقام الشيخ زكريا
في التصوف فكل والا فالورع الترك فان الشيخ زكريا والشيخ جلال الدين
واضرابهما كانوا من الصوفية بلا شك اذ الصوفي هو كل عالم عمل بعلمه
كما مر تقريره اوايل الكتاب وانما امتنع الشيخ عبد الله المنوفي شيخ الشيخ
خليل من سكنى الخانقاه وقال ان هذه موقوفة علي الصوفية وانا
لست بصوفي تواضعا منه والا فقد اجمع الخلق علي جلالته وعلمه
وانه من اكابر الاوليا فاعلم ذلك ولما خرجت جهات راوتنا ايام
التفتيش لجهة السلطان قال لي جماعة الديوان قد سمع لكم بذلك الباشاه
الذي هو نايب السلطان والآن قد صرتم تاكلون حلالا وفرح بذلك لعلمي
بان الباشاه لولا علم اني صالح لما اعطاني ذراعا من ارض بعد ان طلع
ذلك للسلطان بقرينة ما يفعلونه مع من لم يشتهر بصلاح فلا تسال يا اخي
عما انا فيه الآن بسبب الخذلان اكل لحما قد اكل عيالي من ذلك من حيث
انه اكل بالدين الذي هو اعظم من الاكل بامور الدنيا فانتقلنا من الاخف
الي الاشق فان لكل مسلم شبهة حق في بيت المال فله الاكل منه
والا هكذا الاكل بالدين فانه لم يوذن لاحد فيه واسال الله حمايتي واللطف
بمن اكل من ذلك من عباده والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كثرة شفقتي علي جميع المسلمين وولاة امورهم حتى اني ربما امرض لمرض
ولي امري واشفي في وقت شفائه ومن شفقتي علي المسلمين وولاة
امورهم اني احوطهم كل يوم وليلة بما ورد في الاخبار والآيات بما
يدفع عنهم الآفات المعلقة علي ذلك حتى اني احوط جسورهم ايام زيادة
النيل خوفا من انها تنقطع قبل وقتها او يقطعها العصاة كذلك فيعدم
الناس ري ارضهم او بعضها وكذلك احوط زرعهم من الدودة

والهيام والنار ونزول المطر الذي يحرق الزرع بعد اشتداد حبه ونحو
ذلك الى طلوع الثريا لما ورد مرفوعا اذا طلع النجم يعني الثريا امن
الزرع من العاهة **وكذلك** احوط زهر الفواكه والخضروات خوفا
من البرد والحر الشديد لانه يسقط الزهر فيخسر الناس الذين يزنون
المال في ذلك معجلا **وكذلك** احوط من يغفل عن الله تعالى من عوام
الناس في مثل يوم خروج المحمل او خروج الحجاج او دخولهم او كسر النيل
ايام الوفا او دخول نايب جديد البلد او عمل مولد او عرس او نحو ذلك
كما لتفرج على البهلوان فاحوط جميع هولا واحوط دورهم وحوانيتهم
ونحو ذلك كالتفرج على المواكب ونحو ذلك خوفا ان يسرق اللصوص
ما فيها حال غيبتهم **وقد رايت** في واقعة وانا شاب انني في ارض
من بلور واسعة وعليها سور شاهق نحو السحاب وليس له باب
وانا خلف الشيخ نور الدين الشوني شيخ الصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مصر فبينما نحن نمشي اذ نزل من السما قرنة في
سلسلة من ذهب الى ان وقفت بيدي ما يصل اليها الفهم كذلك
فرايت فيها ثلاثة عيون تنفجر ماء باردا احلى من السكر ورايت
مكتوبا على العين العليا مستمد هذه العين من حضرة الله تعالى وعلى
العين التي تحتها وهي الوسطى مستمد هذه العين من العرش وعلى العين
السفلى مستمد هذه العين من الكرسي فالهمني الله تعالى اني اشرب
من عين العرش فقصصت ذلك على الشيخ شهاب الدين الهرانزي الواعظ
المعبر فقال لي لا اعبر ذلك الا بدينار فاعطاه الشيخ نور الدين دينارا
فقال لي هذا يتخلق بالرحمة على جميع العالمين لان الحق تعالى ما ذكر
انه استوى على العرش الا باسمه الرحمن انتهى فمن ذلك اليوم وانا
ارحم جميع الخلق فلكل مخلوق عندي رحمة تناسب حاله من مومن وكافر
وهذا الخلق من اعظم اخلاق الفقرا ولم ار له فاعلا من الخوافي في مصر
وقراها الا قليلا وغالبهم انما يحمل هم نفسه او هم من يلوذ به فقط
وقد تقدم في هذه المنن ان مقام تحمل هموم المسلمين ليس هو لكل
فقير وانما ذلك لبعض افراد كسيدي ابراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص
وتقدم ايضا ان من علامات من يحمل هم المسلمين ان لا ينبسط ايام
همومهم ولا يضحك ولا يدخل حماما ولا يبخر له ثيابا ولا غير ذلك بل يكون حاله
كحال صاحب المصيبة يوم يموت اعز اولاده واخونه او خراب داره او
عزله من ولايته **ولما** مرض السلطان سليمان مرضت ايام مرضه وكذلك
الباشاه علي في ايام سنة ستين وتسعماية والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم تردي الصوفية وخروجي عند من لا يعرف فهم الا لغرض صحيح شرعي فقد
قالوا من اعتمد على جده فاتته الفضايل **وقد رايت** من الفقرا من يعابره

بحدوده وقالوا فلان ليس له اصل في المشيخة ولا كان احد من ابايه شيخا
وانما اخذ المشيخة بايده فتشوش لذلك وعمل لابيه تابوتا وسترا لتصير له اصل
في المشيخة **ودخلت** على بعض المتشيخين مرة فرايت افعاله بعيدة عن
افعال الاوليا واولادهم الذين يزعم انه اخذ عنهم او انه منهم فلما استشعر
مني ذلك خاف من اعتقادي له فصار يقول ما رايت احدا في هذا الزمان
على قدم والدي في العبادة ولا مشايخ الزوايا فانه كان لا يمل من صيام النهار
ولا من قيام الليل اشارة الى انه عريق في المشيخة ثم قال والله اني عجزت
ان افعل مثله فعله يوما واحدا فما قدرت مع ان والده رجل مستور وليس
له شهرة بالصلاح مثل ولده المذكور فصار المعتقدون في ولده هذا يقولوه
اذا كان سيدي الشيخ ادعى العجز عن مقام والده فوالده امر عظيم فليعتقد
من يمدح والده او جده نفسه فربما كان ذلك لحظ من حظوظ النفس **ورايت**
شخصا من المتمشيخين عمل له مدفنا وقبة عظيمة اصرف عليها جملة من
المال **ورايت** اخر عمل له مدفنا ومقصورة في حال حياته وبعضهم
عمل له مقصورة وتابوتا فانكر عليه جارته وسرقوا سترة بعد موته تعظيما
له واكراما وكسروا تابوته وقالوا هذا لم يكن شيخا فكيف يحاكي المشايخ **وقد**
ادركت نحو من مائتي شيخ ما رايت احدا منهم اعتنى بشي من مثل ذلك وانما
المعتقدون هم الذين يصنعون له ذلك بعد موته تعظيما له وكرامة **وقد**
كان سيدي الشيخ نور الدين الشوني المدفون في باب زاويتنا يقول كثيرا
كم من ضريح يزار وصاحبه في النار نسال الله العافية **فاياك يا اخي** ثم
اياك من الافتخار بجدودك او باعمالك فانك لا تعلم ما اليه تصير والله اعلم

ومما من الله تعالى به علي

تغييري حظ نفسي من حقوق الله تعالى فاطعم نفسي او اسقيها او البسها من
حيث كونها امة الله تعالى لا لما اجده من اللذة والتقوي بذلك مع الغفلة وكذلك
لا احب ان يعفو عني مثلا لاجل ما يحصل لي من راحة نفسي وانما احب العفو
من حيث ان الحق تعالى اخبر عن نفسه انه يحبه فلولا محبة الله تعالى للعفو
ما احببته وان كان في جزء يحب العفو من حيث راحة البدن فهو ضعيف
جدا **وهذا** مشهد ما وجدت له ذايقا من اهل عصري الا قليلا **وقد** تقدم
نظير ذلك في مواظبتي على الوضوء من الما البارد في الشتا لا اقاسي الالم من
البرد حتى اذا طلبت النفس اسباغ الوضوء في الصيف وتلذذها بالما البارد
قلت لها انما تلك ذل الآن بالما لموافقة حظ نفسك لا لامتثال امر الشارع
لك بالاسباغ فهناك تندحض حجة نفسي ان كانت كاذبة فلولا الما لها بالما
ايام الشتا ما عرفت غير حظ الشرع من حظ نفسها ايام الصيف **فاعمل يا اخي**
على هذا الخلق ونظايره فان كل شي لا يكون القصد به امتثال امر الله عز وجل
فهو مضمحل فقس على هذا الخلق جميع الافعال والاقوال ولا تحب شيا
ولا تبغض شيا الا تبعا للحق جل وعلا والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم بدأتي بالزيارة لمن اعلم منه المكافاة فان البداة بالهدية والزيارة ما شهدت
بالاصالة الا لتاليف القلوب المتنافرة وانا بحمد الله تعالى احب جميع المسلمين
ولا اكره احدا منهم الا بطريق شرعي واضح كالشمس ثم لا ابغض من اخي المسلم
الا فعله لا ذاته ومتى تاب عن ذلك الفعل المذموم احببته وممن اترك
لكثرة زيارته من اخواني مع شدة الاشتياق اليه خوفا من تكليف نفسه بمكافاتي
في الزيارة الاخ الصالح العالم الورع الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني المفتي
بجامع الازهر شارح المنهاج والتنبيه والشيخ الصالح سراج الدين الحانوتي
الحنفي والشيخ العلامة نور الدين الطبودائي نفعنا الله ببركاتهم امين فاعلم
ذلك يا اخي واياك ان تحب تردد احد من العلما والصالحين اليك فانك
لا تقدر ان توفيهم حق طريقهم في المشي اليك والله تعالى يتولى هداك

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم تصدي على الناس بايهامهم اني اعرف علم الكيميا بقصد ايتلاف قلوبهم
علي ارشدهم الى سلوك طريق القوم كما عليه جماعة ممن برز في هذا
الزمان من فقرا العجم بغير اذن من اشياخهم فضلا عن وضوع الاذن لهم
من الشارع صلى الله عليه وسلم فان ذلك خروج عن الطريق وضلال للاتباع
وقد اجمعوا على ان فساد الانتها من فساد الابتدا وربما تمادى الامر بالشيخ
فتلف بالكلية وصار زغليا **وقد** اتلف هذا الباب خلايق لا يحصون
وصار اصحابهم يجلسون اولاد المباشرين والتجار والعلما الى اشياخهم ويقولون
شيخنا يقلب الاعيان ويجعل الرصاص ذهبا فيتركون الاشتغال بالعلم
او التجارة التي بها قوام معاشهم ويصير احدهم يحمل له عزبه وجبة بيضا
ويطلب من ذلك النصاب ما لا يصح له كالذي يطلب نتاجا من ركوب جمل
علي بغلة لا تلد **فاياك يا اخي** ان تتعاطى مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

الهامي جوامع الكلم من التسبيح والاستغفار والصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاشتغل بذلك اذا غرب عن علمي ما ورد عن الشارع صلى
الله عليه وسلم في ذلك لا سيما لما ضاق عمري او ضاق زمن قراة وردي
في الليل والنهار **فمما** الهمنيه لما دخلت سنة تسع وخمسين وتسعماية
اني اقول اول ورد الليل بسم الله الرحمن الرحيم على ايماني واسلامي واحساني
الف مره فقلت لملك الالهام في نفسي لم قدمت لي الايمان على الاسلام
ومرتبة الاسلام عند العلما تكون قبل الايمان فقال لي اعمال الاسلام
قد مضى حكمها وانت فيها طول عمرك وما بقي الا الايمان القلبيه اذ الحكم
لها عند طلوع الروح فقلت له فهل انا من اهل الاحسان فقال نعم وكل
مسلم له من مقام الاحسان نصيب كما في ساير مقامات الاوليا فما يمكن
تجرد انسان من مقام من المقامات بالكلية وانما الناس لما قرنوا مقام

الاني بمن هو فوقه قالوا فلان ليس عنده خوفا من الله اوليس هذا بزاهد
في الدنيا اوليس هو بخاشع لله ونحو ذلك والحال ان له نصيبا من كل مقام
لكن بحسب ما اعطاه الله تعالى انتهى **فقلت** له هل يخرج شي من الذين
عنده المقامات الثلاثة الذي رقينا ببسم الله الرحمن الرحيم الف مره فقال
لي جميع ما يقرب الى الله تعالى يرجع الى الاسلام والايمان والاحسان
فما ثم الا هي وتوابعها فمن لقي الله تعالى بواحدة من هذه الثلاثة نجا
من شدة العذاب بفضل الله تعالى واما مقام الاتقان فليس مقام عمل
ومما الهمنيه في السنة المذكورة اني اقول الف مرة اللهم اني اسالك بك
ان تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى ساير الانبيا والمرسلين وعلى الهم
وصحبهم اجمعين وان تشغلني بك في الدارين على وجه الكشف والشهود
دون الحجاب **ومما وقع** لي في السنة المذكورة انه غرب عن علمي جميع
ما ورد من اذكار الركوع فلم استحضر من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
اما الركوع فعظموا فيه الرب وما عرفت باي صفة اعظمه فقيل لي قل
سبحان من كان جميع ما عرفه الخلق كلهم من عظمته كذرة من البحر المحيط
بالنسبة لما جهلوه او كذرة في فضا ليس سما ولا ارض **ومما** الهمنيه حين
غرب عن علمي ما ورد في صيغ الاستغفار اللهم ان ذنوبي قد رجحت على
ذنوب الاولين والاخرين ولكن في جنب عفوك كلا شي **ومما وقع** عن علمي
صيغة الاستغفار لاخواني المسلمين اللهم اني اسالك بك ان تصلي وتسلم
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وعلى ساير الانبيا والمرسلين وان تغفر
لنا ما مضى وتحفظنا فيما بقي اللهم ان الاولين والاخرين قد حطوا رحلهم
على ساحل جودك وكرمك ينتظرون فضلك واحسانك فاجزل لنا ولهم
المغفرة فان عظم المغفرة تابع لعظم الذنب اللهم ان الاولين والاخرين قد
عرفوا بحر جودك وكرمك من حين اخرجتهم من العدم فلا تخرجهم ابد
الابدين ودهر الداهرين **ومما وقع** لي وانا طايف بالكعبة غرب عن
علمي ما ورد من اذكار الطواف فقيل لي اللهم اني اسالك بك ان تصلي وتسلم
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وان تجعل جميع حركاتي وسكناتي
في حق نفسي وحق غيري سعيده وكذلك فافعل بجميع اخواني انتهى
والمراد بملك الالهام ملك مغيب يعلمه العبد ولا يريه له شخصا بخلاف
ملك الوحي فان النبي يراه ويسمع صوته كما مر تقريره مرارا والله اعلم

ومما من الله تعالى به علي

حين دخلت احدى وستين وتسعماية ترادفت رؤيتي للمشايخ الذين
ادركتهم من علما وصالحين وامرهم لي بالتهيء للسفر الى الدار الاخرة حتى
صرت لا اتهنا بنوم ولا شرب ولا اغسل ثيابي الا بعد امرهم لي بغسلها
من شدة الوسخ **فرايت** سيدي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه
وقال لي تهيا للسفر واكثر من التزود فانك راحل عن قريب ولا تشتغل لك

عمالا في حب مرضات الله عزوجل **فقلت** له ما رايتم من الله تعالى قال كل خير
اعطاني الله تعالى مقاما عرفت منه تفاضل اعمال الخلايق **فقلت** له وما
هو قال جعلني بواب البرزخ فلا يدخل احد الى البرزخ بعمل الا عرفته وما رايت
في الاعمال الواردة علي انور ولا اضوء من عمل اصحابنا انتهى **ورايت** الاخ
الصالح الشيخ عبد القادر وقال لي تهيا للسفر فانا كلنا نموت على راس الثلاث
وستين سنة **ورايت** الشيخ الصالح سيدي ابو الحسن الغمري رضي الله عنه
وقال لي قم بنا نسافر فاجبته الى السفر ثم جاني ثاني مره فقال لي تهيا ما بقا لك
الا السفرة الثانيه **ورايت** والدي سيدي خضر الذي كفلني يتيما وقال لي
شد ميزرك للسفر واشتري لك بحزمين كل حزم ثلاثة اذرع واخبرني بما
وقع له من اكرام الله عزوجل وكان كثير القيام في ليالي الشتا الطويله **ومارايت**
احدا من هولا الا وحصل لي من قوله رعب فان القدوم على الله تعالى شديد
على كل الناس فاذا كان محسنا ندم وخجل من الله الذي لم يبذل طاقته كل البذل
في مرضاته وان كان مسيئا ندم وخجل وصار كالمجرم الذي فسق في حريم الملك
ثم اتوا به بعد سنين ليعاقبه على ما فعل من القبايح والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

نظري الى الوقت الذي انا فيه دون الماضي والمستقبل لا يدري العبد ما الله
صانع فيه وما بقي الا الحالة الراهنة ولا يخلوا المومن فيها ان يكون مخاطبا
فيها باحد ثلاثة امور اما امر يمتثله او امر يجتنبه واما قدر يرضى به **وقد**
قال القوم الصوفي ابن وقته قال الامام الشافعي رضي الله عنه
استفدت من الصوفيه طول صحبتي لهم شيئين قولهم الوقت سيف ان لم تقطعه
قطعك وقولهم ان لم تشغل نفسك بالخير شغلتك بالشر انتهى اي لانها تنزل
مهملة لنفسها طرفة عين من كلفت والمهتدي من هداه الله تعالى **وقد** قال
الله تعالى فالهمها فجورها وتقواها اي الهمها فجورها لتجتنبه وتقواها
لتعمل به **ثم** لا يخفى ان تفكر العبد فيما مضى من سياته ليستغفر منه لا باس
بخلاف المريدين ليس من اشتغل بالماضي ضيع وظيفة الوقت فان على
العبد في كل نفس عبودية يوديها وصاحب هذا المشهد لا يرى شيا
من عباداته يقضى اذا فات ومنه قال بعض المالكيه قال لي الوقت
اذا ذهب فارغا فاختم على صحيفته فارغه فلا شي تطلب تفريغ محلا لتملاه
بمحلا اخر والكل مناقش عليه ومحاسب به فلكل دقيقة من الدرجه من
عمره دايرة ولكل ثانية منها دايرة ولكل درجة منها دايره ولكل درجتين
دايره ولكل ساعة دايره ولكل شهر دايره ولكل سنة دايره وجميع عمر الانسان
دايره فلا يصح دخل عمال دايره في دايرة اخرى كما يعرف ذلك اهل الكشف
فوالله لقد خلقنا لامر عظيم وما منا احد وفى بآداب عمر دايرته ولو
ان العبد جعل بقية عمره كله استغفارا لما يفي بجبر خلل الذنوب
الماضيه فضلا عن الاتية والحمد لله على كل حال والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

اني لا انصح احدا من اصحابي الا بما وردت به السنة ولا اقرهم قط على بدعه
لا يعرفون موافقتها للشريعة **وهذا** من اكبر نعم الله تعالى علي خلاف ما اشاعه
الحسدة عني وهم يعرفون بين اصحابنا بالحسد حتى ان بعض طلبة العلم
استخفي وجلس عندنا بعض ايام وليالي فلم يجد عندنا لاصحابنا شيا من البدع
المنكره واغاهم على الكتاب والسنة ثم انه ذهب الى مكان هولا الحسدة فراهم
لا اوراد لهم لا صباحا ولا مساء في اكثر اوقاتهم مشغولون ببطونهم وفروجهم
وملبسهم ونومهم على فرشهم الوطية فقال لهم والله كذبتم على فلان واصحابه
فانهم على السنة وانتم على البدعة فاشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم
ورميتم الناس بما زكم انتهى **وقد** كتبت لاصحابي عدة وصايا لا تكاد تخرج منها
شي على ظاهر الكتاب والسنة **منها** قولي لهم اتبعوا ولا تبتدعوا
واطيعوا ولا تمرقوا ونزهوا ربكم عن كونه تعالى ينساكم بلا رزق فلا تهتموا
وصدقوا ولا تنكروا واصبروا على شدايد هذه الدار ولا تجزعوا واثبتوا على
ذلك ولا تملوا واسالوا عن اللقمة وفتشوها ولا تساموا وانتظروا فرج الله
لكم عند البلايا ولا تياسوا وتواخوا على الصفا ولا تباغضوا وازهدوا في
الدنيا ولا ترغبوا واجتمعوا على مجالس الخير ولا تفرقوا واسهروا فيها
ولا تناموا وطهروا صحايفكم من الذنوب ولا تدنسوا وتلطخوا وتزينوا بطاعة
ربكم ومن بابه لا تبرحوا واقبلوا على حضرة ربكم وعنها لا تتحولوا وعليكم بالتوبة
عقب كل ذنب ولا تسرفوا واعتذروا الى ربكم ولا تغفلوا وجميع هذه الجملة
كلها ان تعملوا بعلمكم خالصا ولا تعرضوا عن نفوسكم انتهى فان كان هذا
كلام مبتدع فما بقي على وجه الارض احد من اهل السنة والله تعالى اعلم

ومما انعم الله تعالى به علي

فراري في جميع الشدايد الى الله تعالى قبل جميع الخلق لعلمي ان بيده
ملكوت كل شي على الكشف والشهود **وهذا** من اكبر نعم الله تعالى علي
فان غالب الناس لا يرجعون الى الله تعالى الا بعد الوقوف على الخلق على
اختلاف مراتبهم فاذا وقفوا ولم يجدوا بيدهم قدرة على دفع ما نزل بهم
رجعوا حينيذ الى الله تعالى كما انهم اذا وقعوا في معصية لشهوة ونها اولا
من نفوسهم فاذا ندموا وذابوا من الخجل تذكروا ان ذلك كان مقدرا عليهم
قبل ان يخلقوا فخفف عنهم ذلك البلا وهذا شان عامة الناس الذين
لم يدخلوا طريق القوم واما ما نفعناه خاص بمن دخلها **ومن جملة** نعم
الله تعالى بالمريد انه يجلسه في كل مقام حتى يتحققه ثم ينقله منه الى
اعلا منه **وقد** كان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول لعامة
من حضر مجلسه وهو على الكرسي اذا نزلت باحدكم شدة فليتحرك في دفعها
بنفسه اولا فان لم تندفع استعان بغيره من الخلق كارباب المناصب
وابنا الدنيا وان كانت الشدة مرضا في نفسه او في بدنه فليعرض نفسه

علي الطامن المسلمين فان لم يجد عند احد من الخلق خلاصا رجع الى ربه عز وجل بالتضرع والدعا والبكا قال فما دام احدكم يجد عند نفسه نصرة فلا حاجة له الى الخلق ثم ان رجع الى ربه ولم يجد امارات النصر استطرح بين يديه بالذل والانكسار والبكا والتضرع انتهى **فانظر يا اخي** كيف خاطب العامة بالطريق البعيدة لانه لو ارشدهم الى الله تعالى ابتدا لم يقدروا والغلبة استمدادهم الى الخلق دون الخالق وسياتي في هذه المنن انه من اعون شي على قضا الحوائج من طريق الخلق انزال الحاجة بمن بصره مغضوض على الدنيا وشهواتها من العباد والامرا وغيرهم فاذا سئل احدهم في حاجة توجه اليها بكل شعرة فيه لانه محجوب عن احوال الاخرة بخلاف انزال الحاجة بمن خرق ببصره الى الدار الاخرة حتى راى فيها ما اعد الله تعالى لمن صبر على الشدائد من الاجر والثواب فان كل شعرة فيه تصير تطلب دوام ذلك البلا على ذلك الشخص ليحصل له ذلك الثواب والاجر العظيم في دار البقا ونسي هذا مطلوب غالب الناس انما قصدهم قضا حوائجهم في الدنيا ولو نقص ذلك من درجاتهم في الاخرة والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

تربيته تعالى لي في النوم واليقظة برؤيتي للعبر في الدنيا فلا يقع بصري على شي الا واعتبر به من صبر وعجز وزهد ورغبة وشهود وغفلة **وقد** قمت ليلة فوجدت قساوة في قلبي لم اعرف لها سببا فقيل لي في المنام ان اردت حياة قلبك الحياة التي لا موت بعدها فاخرج من الركون الى الخلق ومت عن هواك واذا ذلك فهناك يحييك الله عز وجل حياة لا موت بعدها ويرفع قدرك في قلوب عباده فلا تحتقر بعدها قد ذهبت ايام المحن لك باجمعها وهناك يتحرك عليك الحساد من كل مكان فعليك بالصبر انتهى **فتراني** بحمد الله تعالى في يد القدرة كالطفل الصغير في يد الظير او كالميت في يد الغاسل او كالصولجان في يد الفارس واصل نظيري للغير كان على يد والدي الذي كفلني يتيما كان يقول ما ثم شي ابرزه الله تعالى الى هذا الوجود الا وفيه حكمة بالغة وامرني يوما بالوقوف على من يقوم الرماح على النار فوقفت فقال لي ما رايت فقلت ما رايت شيا فقال لي يا ولدي اما تنظر انه لا يعرض على النار الا المعوج واما المستقيم فلا يعرضه على النار فاخذت من ذلك عبرة انتهى

ومما انعم الله تعالى به علي

نفرة نفسي من الدنيا وابنائها فلا اتمنى قط ان يكون شي مما في ايديهم في يدي ولا ان يكون لي مثل ذلك ابدا **وهذا** من اكبر نعم الله تعالى علي فان غالب الناس ينظر الى ظاهر الدنيا دون ما في باطنها من السموم القاتلة والاباطيل والخداع والمصائد ولذلك تزاحموا عليها وتحاسدوا وتباغضوا وانقبضوا لفقدها وانشرحوا لوجودها ويعد احدهم اليوم الذي يقوم

فيه

فيه من النوم ويجد عند راسه شكارة فيها عشرة الاف دينار ذهبا يوم عيد وانا بحمد الله تعالى بالعكس من ذلك فانقبض اذا دخل علي شي من الدنيا فلا انشرح الا ان خرج **وقد** كان السلف الصالح رضي الله عنهم على هذا القدم فكان الفضيل ابن عياض يقول قد صرت اتقذر الدنيا كما يتقذر احدكم الجيفة اذا مر عليها مخافة ان تصيب ثوبه انتهى **وقد** ذقت بحمد الله تعالى هذا المقام ولهذا ما اعلم احدا يكرهني قط الا حسدا فاني لم يقع لي انني زاحمت احدا على تدريس علم ولا وظيفة ولا تزوجت له امراة قط في حال حياته ولا غير ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

حمايتي من كثرة الاتباع من الرعاع الذين يدعون محبتي ويتعصبون بالباطل على اقراني ويفضلوني عليهم ولا ينتفعون مني بادب يسمعونه او يرونه وكراهيتي الشديدة لاجتماعهم حولي اذا ركبت في حاجة وفي ذلك عدة مفاسد **منها** اقامة الحجة عليهم عند الله تعالى بما يسمعونه او يرونه مني ولا يعملون به **ومنها** ظهور شعوري على اقراني بذلك عند الناس فان غالب الناس ليس عندهم شيخ عظيم الا من كثرت اتباعه وربما كانت تضيع الفقير الذي ليس حوله احد افضل من ذلك الشخص الذي كثرت اتباعه **ومنها** تعرض من كثرة اتباعه للنفي من بلده بحكم القانون فان بداية الخارجين عن طاعة السلطان الاعظم كان اولها كذلك فيتبع الناس الشيخ فيزين لهم معارضة السلطان في احكامه في بلاده واثاروا الغوغات حتى ربما قتل احد من جماعة السلطان فارسل السلطان فنفى ذلك الفقير من بلاده او يقتله مع جماعة من بلده كما وقع للشيخ علي الكازواني في حلب فلذلك كنت احب لمشايخ العصر كلهم قلة الاتباع واكره لهم كثرتهم خوفا عليهم من حصول الضرر لعدم وجود حال يحميهم من تصريف الولاة فيهم **وقد** قالوا من لم يكن له حال يحميه فليس له التظاهر بالشفاعات عند الولاة ولا معارضتهم في احكامهم على ان الشيخ الصادق لو فتش اتباعه في جميع مصر ما وجد فيهم ثلاثة صادقين بدليل انه يلقى الالف نفس فلا يصح له واحد منهم في الطريق والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة اعتقادي في اهل عصري من العلما والصوفية ولا اطالبهم قط بكرامة اذ لا يطلب الكرامة الا لشان فيهم وانا بحمد الله تعالى ليس عندي شك في في علمهم ولا صلاحهم ومعلوم انه لا يطلب بالكرامة الا من قال لنا انا صالح فاعتقدني وانا ما سمعت احدا منهم قط يقول لاحد تعالى اعتقدني ولا انا صالح ولو قدر ان احدا دعى الناس الى اعتقاده فيه لربما كان يسوغ للمتعنت ان يقول لاحدهم اظهر لي كرامة حتى اعتقدك لاني بشر وانت بشر مثلي وما ثم تمييز **وتامل يا اخي** في قول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب
فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله
والملايكه قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السما ولن نؤمن
لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقروه بحد ذلك القول لم ينفع الايمن عنده
شك في دينه وانظر كيف رد الله تعالى بقوله تعالى قل سبحان ربي هل
كنت الا بشرا رسولا انتهى **ولم يبلغنا** ان احدا من المصدقين لرسول الله صلى
الله عليه وسلم تعنت عليه وطلب منه معجزة ابدا **وهذا** الخلق غريب في اكثر
اخواننا من الفقها سلفا وخلفا فلم يزل الواحد منهم يقول لا اعتقد فلانا
الا ان اظهر لي كرامة من المكاشفه بما في سري او من المشي على الما او طي
الارض او نحو ذلك وهذه كرامات لا يطلبها الا من عنده شك في دينه من
المبتديين في الطريق فيتقوى بتلك الكرامة يقينه واما من يعلم صحة شهوده
فلا يحتاج الى نحو ذلك انما كرامته الاستقامة على الشريعة لا غير فهذه هي
اعظم الكرامات كما قاله الجنيد رضي الله عنه فمن اراد من الفقها ان يصحب
احدا من هولا القوم فليعاشره وينظر فان راى افعاله واقواله على الكتاب
والسنة وعقيدته صحيحة والا فليتركه بعد ان ينصحه وبالجملة فلم
يصد ابليس احدا عن الصالحين بمثل الانكار عليهم فترى احدهم يرى
صورة نفسه هو مراة الصالح فيظن ان تلك الصفات الناقصه صفات
الصالح والحال انها صفته هو **ومن ادركناه** من العلما يعتقد في مشايخ
عصره من غير مطالبتهم بكرامة الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي والشيخ
شهاب الدين بن الشلبي والشيخ كمال الدين الطويل والشيخ زكريا والشيخ
نور الدين ابن ناصر والشيخ عبد الحق السنباطي والسيد الشريف بن لوته
الحطاب والشيخ شهاب الدين العسقلاني فرايت احدهم اذا دخل على الفقيه
الذي لا يصلح ان يكون من طلبته في العلم يجلس بين يديه كالطفل يلتمس
منه الدعا حتى ان الشيخ ناصر الدين اللقاني قال لي يوما والله ما نصحب تكلم
الا ليلتحقوا بيدنا في عرصات القيامه ولم ادخل عليه قط الا ويتنزل من
على فراشه ويقسم علي بالجلوس عليه ويجلس بين يدي **فعلم** ان كل
من اقام الميزان على اهل عصره حرم مددهم وربما مقت فلا يفلح بعدها ابدا
وكما ان الفقرا يعتقدون العالم من غير مطالبته بدليل على صلاحه وعمله
بعلمه فكذلك ينبغي ان يفعل معهم كذلك **وفي** عصرنا هذا جماعة من الصوفية
والعلما العاملين ربما يكون المنكر عليهم لا يصلح تلميذا لهم كسيدي محمد ابن
الشيخ ابي الحسن البكري والشيخ سليمان الخضيري والشيخ ناصر الدين
الطبلاوي والشيخ زين سبط سيدي علي المرصفي **وقد** عرضت هولا على
بعض المنكرين فقال لا اعتقد في واحد من هولا الا ان رايت له كرامة
فقلت له واي كرامة اعظم من العلم والعمل فلم يرجع الى قولي فتركته
ولعمري من يرى مثل سيدي محمد البكري ويسمع ما يتكلم به من العلوم

والاسرار

والاسرار التي تبهر العقول مع صغر سنه ولم يعتقده فهو محروم من مدد
اهل العصر كلهم فان سيدي محمد هذا كسيدي عبد القادر الجيلي في عصره
من حيث الباطن وعلو المرتبه فنسال الله تعالى ان يلهمنا زيادة الادب مع
علما عصرنا ولا يخالف بنا عن طريقتهم امين وسياتي بسط هذا المواضع في مواضع
من هذا الكتاب ان شا الله تعالى والحمد لله رب العالمين

ومما منّ الله تعالى به عليّ

تقديم زاوية غيري على زاويتي اذا شاورني احد في وقف شي على الفقرا فاقول
له زاوية فلان احق بذلك واقيم له الدليل على ذلك كما وقع لي ذلك مع الواقف
على زاويتي القاضي عبد القادر الزرهاني القادري فقلت له ان جامع المغاربه
وجامع الميدان احق وكما وقع لي مع ابن عمر وابن بغداد لما اراد ترتيب الخبز
فقلت لهما ان جامع الغمري وزاوية سيدي علي المرصفي احق ولولا رد هذا الخلق
في مصر فاعلا غيري وذلك ان كل انسان مامور بالنصح للامة فليس له ان يقدم
نفسه بصدقة الا ان كان احوج اليها ومتى قدم نفسه من غير ان يكون احوج
فقد غش وخرج والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به عليّ

قناعتي عن التطلع لما في ايدي الناس من المناصب والمطاعم والملابس والنقود وغير
ذلك **وهذا** من اكبر نعم الله تعالى علي وربما يدعي بعضهم ذلك والحال بخلاف ذلك
فليمتحن المدعي لهذا المقام نفسه فان راى نفسه تحب التردد اليهم وتكره الانقطاع
وهي طامعة فيما في ايديهم ان يعطوها منه شيا فهي كاذبة في دعوى الغنا
عن الخلق **وقد** كان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول من علامة الولي
ثلاث الغنا عن الخلق والهوى والارادة مع الله تعالى ثم يقول فعلامة الهوى
الاعتماد على الكسب والتعلق بالاسباب وعلامة الغنا عن الارادة ان لا يريد مرادا
قط مع الله تعالى فيكون مراده مراد الله تعالى وميزان الشريعة بيده لا يرميها
من يده يهلك انتهى **وفي** الحديث يقول الله عز وجل انا عند المنكسرة قلوبهم من
اجلي اي الذي كسرت اراداتهم البشرية وازيلت شهواتهم الطبيعية واستولت
لهم ارادات ربانية وشهوات مستعارة اضافية كما قال صلى الله عليه وسلم
حبب الي من دنياكم الطيب والنسا وجعلت قرة عيني في الصلاة فاخبر صلى
الله عليه وسلم ان ذلك حبب اليه بعد ان خرج عنه وزال عنه **فعلم** ان الحق
تعالى لا يكون عندك الا بعد ان تكسر هواك ارادتك فانه هناك يجعل لك ارادة
وهوى لا اختيار فيه لنفسك كما قال صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى يكون
هواه تبعا لما جيت به انتهى فمعنى المنكسرة قلوبهم من اجلي اي صاروا منكسرين
دايما تحت قهر ارادتي طوعا منهم لا بخبر نقلهم كسرا ابراهيمي يلقوني انتهى
فعليك يا اخي بالقناعة والاشتغال بالله تعالى عن نعيم الدارين فانه هو
النعيم المطلوب للاكابر الباقي ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

وابي علي التقشف من اول عمري الي وقتي هذا الذي هو اخر عمري وقال ختيير
يصح له ذلك لين الغالب بعد مجاهدة الفقير نفسه حصول الرياسة انقاد الخلق
الي صاحبها واتته الدنيا وهناك يقول له ابو مره بطول ما تعبدت وسهرت
وجعت وعطشت فتدلق النفس علي كثرة الاكل والشرب كما في المثل بدوي متروح
ورايي تمر مطروح **وقد** عدوا من فسق العارف تبسطه في المطاعم والملابس والمناكح
بعد العرفان وقالوا ان ضيا نور المعرفه لا يطفي نور الورع **وفي** بعض الاثار
ما وسع الله علي عبد دنياه الا انتقص ذلك من مقامه في الاخرة وان كان عند
الله كريما **وقال** الفضيل بن عياض رضي الله عنه اذا ابغض الله عبدا وسع
عليه دنياه وشغله بها عنه **وكان** سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه
وجماعة ممن خرج عن هذه القاعدة ياكلون ويلبسون ويتمتعون بالدنيا ولا
ينقص لهم بذلك راس مال كما ياتي ايضاحه اواخر الباب مع ان سيدي عبد القادر
كان يقول كلما ارتفع الفقيه في مقام العرفان وجب عليه التفتيش في مطعمه
وملبسه واعماله اكثر لان من عظمت مرتبته كبرت صغيرته **وكان** يقول الصحابه
اذا اكل احدكم او لبس فليفتش ولا يفعل وليحذر ولا يركن والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم افشاي ما اطلعني الله تعالى عليه من طريق الكشف في مستقبل الزمان من
تولية الولاه او عزلهم او حصول غلا او قحط فلا يكاد احد ياخذ مني تعيين الوقت
ذلك الامر فيه ادبا مع الله تعالى الذي اطلعني علي مثل ذلك **وكان** سيدي ابراهيم
المتبولي رحمه الله تعالى يقول اذا اطلعك الله علي سر فلا تخبر به احدا فان
الله تعالى كل يوم هو في شان في تغيير وتبديل وتحويل واخبرنا انه يحول بين
المرء وقلبه فربما يزيلك عما اخبرك به ويخبرك عما يجلب ثباته وبقاؤه
فتخجل عند من اخبرته بذلك بل احفظ ما اطلعك الله تعالى عليه في قلبك ولا تفشه
الي غيرك فان كان الثبات والبقا علمت انه موهبة من الله تعالى فليشكره وان
كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتاديب والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم تسلقي علي مقامات الصالحين وعدم تعلقي في تحصيلها بالرياضة واستعمال
الاسما الالهية ونحو ذلك **وهذا** من اكبر نعم الله علي لان فعلي ذلك مع العبيد
من الخلق مذموم فكيف بالحق جل وعلا من اين للزبال ان يطلع الي السلطان
ويقول اجعلني اميرا عندك مع جهله باداب الملوك ودنس ثيابه **وقد** سمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من اقبح الذنوب عند الله تعالى القيام
بين يديه في الاسحار بالتملق والخداع علي نية انه تعالى يعطيه مقاما فوق
ما هو فيه **وقد** قال الله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فيشمل كل شي من جميع
المخلوقات حتى الارادة والهوى والشهوة فانها من خلق الله تعالى بيقين فلا ترد
ولا تهوى شيئا دون الله فتكون مشركا **وقد** قال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه

فليعمل

فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا **قال** السيد عبد القادر رضي الله عنه
ليس المراد بالشرك في هذه الاية عبادة الاصنام فقط وانما المراد بالشرك ما هو
اعم من ذلك من متابعة الهوى وان يختار العبد مع ربه شيا سواه الا بانه
سوى الدنيا وما فيها فان كلما سواه عز وجل فهو غيره فاذا ركن العبد الي غير
الله من مقام او حال فقد اشرك بالله غيره **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام
زكريا رضي الله عنه يقول كان نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر عبادة من موسى
عليه الصلاة والسلام واكثر شوقا الي روية الله عز وجل فهو غيره فاذا ركن
العبد الي غير الله عالا بتقارب ومع ذلك لم يقل رب ارني انظر اليك بل
لزم الادب حياء من الله عز وجل حتى دعي للروية وارسال الملك بالبراق
هذا وان كان ثم مقام في الرسالة يقتضي طلب الروية فثم رفيع وارفع وذلك
انه يكون عرض الملك علي عبده الشي خديعة ليترتب عليه ما سبق في
علمه انتهى **وفي** كلام سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه في كتاب
شرح الغيب اذا اقامك الله تعالى في حالة فلا تطلب الانتقال منها الي
ما هو اعلا منها او ادنى بل تربص حتى يكون تعالى هو الذي ينقلك بغير ارادة
منك واذا اوقفك بالباب فلا تطلب الدخول الي الدار واصبر حتى تدخل
اليها بعد تكرار الاذن لك بالدخول واياك ان تقنع بمجرد الاذن لك بالدخول
مرة واحدة لجواز ان يكون ذلك مكرا وخديعة من الملك فاذا كان الدخول
خيرا محضا وفضلا من الملك فحينيذ لا يعاقبك الملك علي الدخول وانما
تتطرق العقوبة اليك بشوم اختيارك وشرهك وقلة صبرك وسو ادبك
وترك الرضي بحالتك التي اقامك الحق تعالى فيها ثم اذا دخلك الملك
الدار بالاذن فكن مطرقا براسك غاضا بصرك متادبا ناظرا الي ما يامرك به
من الخدمة فتبادر الي ذلك غير طالبا للترقي الي الذروة العليا قال تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الي ما متعنا به ازواجا منهم
الاية فنهاه عن الالتفات الي غير الحالة التي هو فيها **ثم** ان العبد الطالب
للانتقال من حال الي حال لا يخلو اما ان يكون ذلك الامر قسم له او قسم
لغيره او لم يقسمه الله لاحد بل اوجده الله تعالى فتنة **فاما** المقسوم فهو
واصل الي العبد لا محالة في الوقت الذي جعله الحق تعالى فيه فلا ينبغي له
ان يظهر الشدة وسو في تطلعه **واما** المقسوم لغيره فلا تتعب نفسه
فيما لا يناله ولا يصل اليه وان كان لم يقسم لاحد وانما جعله الله فتنة فكيف
يرضى العاقل ان يستجلب لنفسه الفتنة ويستحسنها فاذن الخير والسلامه
في حفظ الحال ثم اذا رقيت بعد الدار الي الغرفه ثم منها الي السطح لكن بما
ذكرنا من الادب والاطراق بل تتضاعف ذلك منك لانك صرت اقرب الي
حضرة الملك واياك وطلب الانتقال الي محل اقرب من ذلك الا ان اعلمك الملك
ان تلك الدرجة او المقام الذي تطلب الانتقال اليه قد وهبه الحق تعالى
لك بعلامات وايات انتهى كلام سيدي عبد القادر وهو كلام في غاية النفاسة

فتدبره انتهى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

وجود الخوف مني تارة بعد اخرى من الله عز وجل حتى اكاد اهلك ووجود
وقوع الخوف مني تارة بعد اخرى من الله عز وجل حتى اكاد اهلك ووجود
ووجود الرجا منه حتى لا اكاد اخاف واهل الطريق يسمون ذلك من تجلي
الجلال والجمال الممزوج بالجمال دال فقير الممزوج لا يطيقه احد في الدنيا وقد
كان صلى الله عليه وسلم اذا تجلى على قلبه الجلال يصير يسمع من صدره
ازيز كازيز المرجل في الصلاة من شدة الخوف ونقل مثل ذلك عن سيدنا
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ايضا وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
انه كان يسمع من صدر الخليل صوته كغليان القدر على النار من
مسيرة ميل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا على الفرش وكان اذا تجلى لقلبه
صلى الله عليه وسلم شي من تجلي الجلال يعتليه نورا وسرورا وملاطفة
وانشا وكل وارث من امته صلى الله عليه وسلم له نصيب من هذين
التجليين فتجلي الجلال يورث الخوف والقلق والوجل المزعج وتجلي الجمال
يورث الامن والسرور وقد عجل الله تعالى لخواص عباده نصيبا مما
جعله لهم في الجنة من تجلي الجمال رحمة بهم لئلا تنفطر مرارتهم فيهلكوا
او يضعفوا عن القيام باداب العبودية لما عندهم من شدة الشوق والمحبة
فالحمد لله الذي من علينا باقتفاء اثارهم في ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة الاستغفار اذا وافقت نفسي في هواها المباح خوفا ان يجرني في
ذلك الى مكروه ولعلمي بان النفس عدوة لله عز وجل فمن اطاعها عصاه
الكون كله ومن خالفها واطاع ربه اطاعه الكون كله لانه كله يرضى لرضي
الله ويغضب لغضبه الامن شا الله وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام يا داود كن خصما على نفسك فاذا فعلت ذلك حققت موالاتك لي
انتهى وقد قال رجل لابي يزيد اوصني فقال عاد نفسك فان بذلك تصح
موالاتك لانها باجمعها تابعة لربها موافقة له ونقل عن ابي يزيد انه
قال رايت ربي في المنام فقلت له يا رب كيف الطريق اليك فقال
اترك نفسك وتعالى فقال ابو يزيد فانسلخت من نفسي كما تنسلخ
الحية من جلدها انتهى والمراد بترك النفس ترك العمل ولا تبادر اليه
لانك لا تدري ما عاقبته وما يؤول الامر اليه فيه ولاهل الحق علامات
في كل خاطر يعرفونها بقلوبهم وان خفي ميزانها على غيرهم والله اعلم

ومما من الله تعالى به علي

حفظه تعالى لفرجي عن الفواحش والاحتلام من حين بلغت حد الشهوة
الى ان صار عمري نحو ثلاثين سنة وذلك لانه لم يكن لي وقت اسعى
فيه على العيال لاشتغالي بالعلم وقل من يقع له الحفظ عن الفواحش في

مثال

مثال هذه المدة فالحمد لله الذي حماني من ذلك حتى تزوجت فاصبر يا اخي
على العزوبة مستندا الى قوة الله تعالى لا الى نفسك فانه لابد للصابر
من احد شيئين اما بان يعطيه الله تعالى سؤله واما بان يحول من
قلبه شهوة ذلك ثم ان رايت يا اخي الشهوة غالبة عليك فتزوج ولو
بالدين حفظا لنفسك من الوقوع في الفواحش وان استطعت الصوم
كان ذلك اعون لك وافضل من التزوج بالدين وقد كان سيدي علي الخواص
رحمه الله يامر العازب بالجوع تارة وتارة يعطيه حبلا يشد به وسطه
فما دام وسطه مشدودا به لا يحتاج الى نكاح وان قال له الشخص اريد
ان لا تنتشر لي جارحة منذ عمري مسح على ظهره فلا تنتشر له بعد
ذلك جارحة ابدا وكذلك كان سيدي ابراهيم المتبولي يفعل ذلك لان
الشيخ كان لا يفعل ذلك الا مع كشفه انه ليس في صلبه ذرية وقال
له مرة رجل اريد ان اتزوج فقال له هل تزوجت فقال نعم وطلقتها
فقال حصلت السنة لا تتزوج فقال له فقيه تنهاه عن السنة فقال
له الشيخ ما تذكرت الا كونه سنة اما تنظر الى ما يقع فيه من اكل الحرام
والشبهات ثم قال من اشار على شخص بالتزويج في هذا الزمان وليس
له كسب فانه يعلمه خطف عمايم الناس والنصب والحيل والفسق
وان كان متعبدا اكل بدينه انتهى فاعمل يا اخي على تحصيل الكسب من
الحلال فتزوج والا فعيش عزبا والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم اشتغالي بالنعمة عن المنعم والمعين على ذلك شهودي عدم ملكي
لما خولني الله تعالى فيه من الاطعمة والملابس انما انا عبد اكل من مال
سيدي واسكن في داره ولا اتذكر قط اني بنيت دارا واعجبني ولا لبست
جوخة واعجبني سجافها ولا لونها بحيث يشغلني ذلك عن ربي وفي
كلام سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه احذر ان تشتغل بما اعطاك
الله عن طاعته فيحجبك بذلك عنه دنيا واخرى وربما سلبك ذلك المال
وافقرك وغيرك عقوبة لك واعلم انك اذا اشتغلت بطاعته تعالى عن
ذلك المال فهو موهبة من الله تعالى وليس هو من المال المعلوم فيكون
المال خادمك وانت خادم المولى فتعيش في الدنيا مدللا وفي الاخرة
مكرما انتهى فاياك ان تسال الله تعالى دنيا الا مع التفويض مع الله تعالى
من الافات واما اذا اعطاك الله تعالى شيئا من غير سؤال فذلك مبارك
وعاقبته حميدة وليس عليك فيه حساب ان شا الله تعالى يوم القيامة
كما قال به بعضهم لكونه جا من غير استشراف نفس والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

دائما من صغري عدم اختياري جلب نفع او دفع بلاء وذلك لعلمي بنور
الايمان وسر الايقان ان النعم ان كانت قسمت لي فهي حاصلة الي

ولو رددتها لا ترد وكذلك البلوى هي حالة في لا محالة ان كان الحق تعالى قد قضاها
علي لا ترد بالرد وما في الا الصبر والتحمل لما قدره الله تعالى وان كانت المدافعة
مشروعة ثم بعد ذلك ان حصلت النعما وجب على العبد الشكر وان حصلت
البلوى وجب عليه الصبر واياك ان تطلب دفع الاقدار بالدعا واطف البلوى
بما الصبر وبرده فليست نار البلية اعظم من نار جهنم **وقد** ورد في الحديث
ان جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي **وايضاح** ذلك ان نور
المؤمن الذي يطفي به نار جهنم يوم القيامة هو نوره الذي كان معه في
الدنيا فليطف به نار البلوى في دار الدنيا **ثم** لا يخفى ان البلية لم تات
العبد في دار الدنيا لتهلكه وانما اتته لتختبره وتحقق صحة ايمانه عند نفسه
وتؤيد قاعدة يقينه والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

من حين بلغت سن الاربعين عدم شهوات اعضايي للمعصية او تحديث
نفسي بها وذلك من اكبر نعم الله عز وجل علي فتسترخي مفاصلي كلها اذا
جلست عندي امراة جميلة معطلة **وسمعت** سيدي علي الخواص
رضي الله عنه يقول مرارا لا يكمل الفقير في مقام الحفظ من الله تعالى
حتى يكون سمعه عند الغيبة والفحش كانه اصم خلق على ذلك وبصره
عند رؤية ما لا يحل له كانه مخصوب مرمودا واكمه مطموس وشفتاه
عند القبلة كانهما مقرضتان كالدمل ولسانه عند الكلمة القبيحة كانه به
خرس واسنانه عند ما فيه شبهة من الطعام والشراب كان بها ضربان
ويداه عند البطش بغير حق كان بهما شلل ورجلاه عند المشي لما لا يحل
كان بهما رعده وارتعاش وحرجا وفرجه عند الزنى كان به عنه او دملة
قرحة فلا يستطيع احدا ان يلمسه وبطنه عند ارادة الشبع من الحلال
كان به امتلا وارتوا وغفلة عند التفكر فيما لا يحل له كانه ميت انتهى
وهذا كله معنى قول الجنيد رضي الله عنه ليكن بذلك حيا عند طاعة الله
وميتا عند معصيته والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

حمايتي من انتظار رزق معين يومي او جمعي او شهري او سنوي انما
ينتهي للحق جل وعلا بالرزق من مطلع الى حصوله اللهم الا ان علمت
بالالهام الصحيح انه رزقي ليس لاحد فيه نصيب فحينئذ لي ان اطلبه
بواسطة اذا احتجت اليه لشهودي فضل ربي متجددا علي لا لعلة
اخرى **وهذه** النعم من اكبر نعم الله تعالى علي ولا يصل العبد لها الا بعد
خلوصه من الاعتماد على الخلق والاسباب والحرف والصنايع لان العبد
ما دام متكلا على الخلق لا يستحق عادة ان يبداه الله تعالى بفضل ولا نعمة
اذ الخلق في حجاب وما دام واقفا مع الخلق راجيا لعطاياهم سايلا لهم
مترددا الى ابوابهم فهو مشرك بالله عز وجل في خلقه ورزقه حتى

الناظر والجاني اذا طالبهما بمعلومه بقلبه ولم يشهد ذلك من فضل الله عز وجل
حال المطالبة فهو مشرك بالله عز وجل في طريق الرزق ومثل هذا يستحق
ان يعاقب بحرمان الاكل من حيث لا يحتسب او من عمله الحلال كالتجارة
بمال حلال او عمل الحرفة السالمة من الغش ثم اذا تاب العبد من الاعتماد
على الكسب وخلص من الشرك استقبله شرك اخر اخفى من الاول وهو
اطمئنان قلبه الى الكسب الحلال ونسيانه ان ذلك من فضل الرب
وهنالك ربما عاقبه الله تعالى بحجابه عن شهود فضله وعن البداة
به ثم ان تاب من ذلك وازال ذلك الشرك من الوسط ورأى الفضل
والنعمة لله تعالى وحده من غير شهود واسطة من قوة او كسب بان
يري طريق التكسب لا اصل لها في تحصيل رزقه ووصوله اليه فهنالك
يبدؤه الحق تعالى بالعطايا والمنح وهذا هو رزق المؤمن الكامل الذي
ياتيه من حيث لا يحتسب وهو معتمد على سبب من الاسباب فليشرك
بالله تعالى وهو لا يشعر ثم هذا الامر لا يكون الا للخواص من عباده لانه يغار
عليهم ان يعتمدوا او يلتفتوا لاحد سواه الا عن اذنه فيصير
رزقهم في الدنيا لهم في الجنة على حد سوا ليس لاحد من الخلق فيه
منة فاسال الله تعالى من فضله ان يثبتنا على هذا المشهد الى
الممات امين والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

معرفتي له سبحانه وتعالى المعرفة الثابتة التي لا تزلزلها الادلة ويعبر
عن ذلك بالوصول الى حضرة الله تعالى ومعنى ذلك وصول العبد الى حضرة
يشهد فيها ان لا فاعل الا الله ولا رازق الا الله ولا محيي ولا مميت الا الله
وهكذا ويغني عن شهود الخلق والهوى فلا يشهد في الكون الا افعاله
وخلقه وحده لا مشارك له في ذلك فليس الوصول الى الله تعالى مثل
الوصول الى خلقه كما قد يتوهمه اصحاب العقول الضعيفة المحجوبة
بسبعين الف حجاب ليس كمثله شي وهو السميع البصير **فعلم** ان
كل من ادعى معرفة الله تعالى وزلزلته الادلة فهو لم يشم للمعرفة
رايحة لانه كل وقت يعتقد اعتقادا ويعتقد اخر كالمجتهد اذا ظهر
له وجه الدليل في امر اخر فانه يتركه ولو انه قيل له اثبت على الاول
لا يقدر والفرق بين معرفة اهل الله ومعرفة غيرهم لان جميع تعرفات
اهل الله يرجعون بها الى الله تعالى لانها بتعريفه بخلاف تعرفات الافكار
لان الافكار لا تقدر ترتقي عن الكون ابدا فافهم على ان لكل مخصوص تعريفا
على حدة لا يشاركه فيه غيره فلله تعالى مع كل واحد من رسله وانبيائه
واوليائه سر من حيث هو لا يطلع عليه احد غير صاحبه حتى قد يكون
للمريد سر لا يطلع عليه شيخه وللشيخ سر لا يطلع عليه غيره **وقد**
قلت مرة لسيدي علي الخواص رضي الله عنه اذا بلغ المريد مقام العرفان

هل يستغني عن شيخه **فقال** رحمه الله اذا بلغ المريد مقام شيخه افرد
عن شيخه وقطع عنه فيتولاه الحق تعالى فيعطيه عن الخلق جميعًا ما عدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يمكن رفع واسطته ابدا ويصير الشيخ
بعد فطام الحق لهذا المريد كالطير والدابة ونحوه حديث لا رضاع بعد
الحولين **فقلت** له فاذن الشيخ يحتاج اليه ما دام عند المريد هوى او ارادة
دون الله تعالى **فقال** رحمه الله نعم ليكسرها عنه فاذا كسرها عنه وزاله
فلا كدر هناك ولا انفصال انتهى **ثم** من علامة صحة الوصول الى ما قررناه وبيناه
كون العبد لا يصير عنده خوف من الخلق كلهم لا من سلطان جاير ولا حية
ولا سبع ونحو ذلك ولا يصير لغير ربه ضررا ولا نفعًا ولا عطا ولا منعا بل
يصير ابدا امنًا مما سوى ربه ناظرا الى فعال ربه مترقبا لامره مستقبلا
لطاعته مباينا لجميع خلقه دينا واخرى من حيث ترك اعتماده عليهم دون
الله لا يتعلق قلبه باحد منهم فالخلق عنده كلهم كرجال كتفه وصلبه السلطان
ثم جلس على كرسي مملكته او غيره وامر جميع عبيده ان يضربوا ذلك
المكتف بالنشاب والرماح فهل يليق بعاقل ان يترك السلطان ويسال
ذلك المصلوب في حاجة من حوايجه او يخافه او يرجوه لا والله فهكذا
العارفون لا يخشون احدًا الا الله فليفتش من يدعي العرفان نفسه فرعا
كان يعول على الخلق في شي من اموره **وانشدوا**

وكل يدعون وصال ليلى ** وليلى لا تقر لهم بذكاء

فنعوذ بالله من العمى بعد الابصار ومن القطع بعد الوصول ومن الصدود
بعد القرب ومن الضلالة بعد الهداية ومن الكفر بعد الايمان انه هو المنعم
المستعان انتهى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كتمان ما يصيبني في باطني من البلايا والمحن عن الخلق فلا اذكر ذلك لعدو
ولا صديق وبعض الاوقات يقع لي حريق بباطني حتى يصير الدخان من فمي
ومن انفي مثل دخان الحطب والحلفا فلا اطلع احدًا منهم على سببه وكثيرا
ما ياتوني بالطبيب فلا يعرف يشخص لي مرضا **وكان** على هذا القدم الشيخ
نور الدين الشوني رضي الله عنه مكث ملقى على ظهره في مرض الموت
سبعا واربعين يوما حتى انتثر لحم ظهره وصار النمل يدخل في لحمه طوايف
طوايف وما سمعته قط يقول اه ولا ساله احد كيف حالك الا قال انا طيب
بخير انتهى والرجال لا تظهر مراتبها الا في الشدايد **واعلم ان قولك يا اخي**
انا طيب مع شدة الالم والمرض وانت كاذب خير من شكواك من ربك وانت
صادق فكم من نعمة عندك لربك وانت لا تعرفها **وسمعت** سيدي علي
الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تسكن الى احد من الخلق ولا تستانس به
ولا تطلعه على ما انت فيه وليكن انسك بالله وشكوتك اليه وشكواك منه
اليه فانه ليس في يد احد سواه ضرر ولا نفع ولا جلب ولا دفع ولا عز ولا

ذل

ذل ولا خفض ولا رفع ولا غير ذلك من ساير الامور الواقعة في الكون انتهى
فاياك يا اخي ان تشكو ربك عز وجل وانت معافا اولك قدرة على
حمل ذلك البلايا لقدرة التي قواك تعالى بها فتقول ليس عندي قوة
ولا قدرة او تشكو الخلقه وعندك نعمة ما انعم بها عليك وتقصد بذلك
الشكوى الزيادة من النعمة وانت مقام عما له عندك من النعمة والعافية
احتقارا لهما فانه تعالى ربما غضب عليك وحقق شكواك وازال عنك
النعمة والعافية وضاعف عليك البلا وشدده عليك بل مقتك وقلاك
واسقطك من عين رعايته فاحذر من الشكوى للخلق جهدك
ولو قطعت وقرض لحمك بالمقاريض فان اكثر ما ينزل بابن ادم البلا
من جهة شكواه وكيف يشكو العبد من هو ارحم به من والدته فارض
بما قدره عليك **وتامل** قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
الاية فطوى عن العبد علم حقايق الامور وحجبه عن ذلك وابقى معه
الايمان بالله تعالى بانه ارحم به من امه فلا ينبغي له ان يسيء الادب
فيكره نفسه ويجب عليه اتباع الشرع في جميع ما ينزل به ان كان في
حالة التقوى التي هي المرتبة الاولى كما انه يجب عليه اتباع الامر الالهي
ان كان في مقام الولاية وهو القدم الثاني كما انه يجب عليه الرضى
بالفعل ظاهرا وباطنا ان كان في مقام العرفان فتنح يا اخي عن طريق
القذر وخل عن سبيله فان الله تعالى اعلم بك وبمصالحك واحمد الله
رب العالمين على ما انزله عليك **واعلم يا اخي** انه لا يطا بساط الحضرة
من هو متضمخ بالذنوب والسيئات والمعاصي والخطيات كما لا يدخل حضرة
ملوك الدنيا من ثوبه ملوث بالانجاس والنتن والاوساخ فاراد ربك
بانزال البلايا والامراض عليك ان تطهر من الادناس والانجاس حتى
تصلح لدخول حضرته فانك تدنست بالذنوب بيقين ولا يمكنك دخول
الحضرة وانت متضمخ بالقذر لانها حضرة لا يدخلها الا طيب طاهر مطهر من
ساير المخالفات من دون الدعاوى والهوسات فاياك ان تتكدر
من البلايا والمحن فانهما مكفرات مطهرات وتجالد لها يا اخي ولا تضجر
كما تتجالد لشرب الدوا الكريه لما تعلم من تنقية باطنك من الطبيعة
القذرة والمنتنة التي يصعد بخارها الردي الى راسك فيصدعه
والله اعلم والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

ان لا اوعد احدًا بوعد الا مع التفويض لله تعالى وطلبي منه ان
يعينني على الوفا به **وفي** وصية سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه
اذا كنت ضعيف الايمان واليقين ووعدت بوعد فوف بوعدك ولا تخلف
بوعدك ليلا يذهب ايمانك من الخلف فان الله تعالى يعامل العبد
ويضعف بيقينك بخلاف ما اذا قوي يقينك وتمكنت فيه وعلمت رضي

الله عنك بوجود رضاك عنه في كل امر قدره عليك فلك حينيذ ان تعد
الي الوفا لامانك من الحلف فان الله تعالي يعامل العبد بحسب مايعامل
العبد به ربه **فكن يا اخي** ابراهيمي المقام ثم عد فان الحق تعالي يعينك
علي الوفا ولا يكذبك لانك محبوب له وسيأتي ان مما من الله تعالي به
علي عدم الاكل مما وعدت به قبل حضوره ليبقي الامع استشراف النفس
الي حضوره والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالي به علي

حمايتي من الاكل مما فيه شبهة في الغالب فتقوم نفسي منه فلا اقدر
اسيغه وربما تناولته في بعض الاوقات فلعبت نفسي منه فاتقياه
قبل ان يجري في العروق **وهذا** من اكبر نعم الله تعالي علي **وقد** قال
صلي الله عليه وسلم دع ما يريبك الي ما لا يريبك فلم ياذن لنا في تناول
شي فيه ريبة سوا اجتمع مع ما فيه ريبة مع ما لا ريبة فيه ام حصل
بين يدينا وحده لكن في صورة الاجتماع يجب علينا الاخذ بالعزيمة وهو
الاكل مما لا ريبة فيه وترك ما فيه الريبة واما في صورة تجرد المريب
وحده فالادب الوقف عنه الا في وقت الضرورة فنأكل منه بقدر
الحاجة فقط وان كان لك يقين وصبر فلا تاكل وقل يا رب اني قد
جعت وقد نهيتني عن الاكل من مثل هذا فارزقني شيا اتبلغ به
من الحلال فان الله تعالي يقدر لك شيا تاكله او يقويك علي الجوع حتي
تجد الحلال **وقد وقع** لي مرة انني لم اجد شيا حلالا اكله فقلت اللهم
اجعل لي في هذا التراب طعاما ثم اكلت منه فوجدت له دسما كدسم اللحم
واكتفيت به ثلاثة ايام **وهذا** من قاعدة اخف ارتكاب المفسدتين
اذا تعارضتا وذلك لان التراب مضر في البدن دون الروح والحرام مضر
في كل منهما والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالي به علي

توالي الالام علي جسدي من منذ عرفني الناس واعتقدوني فلا انفك
من بلا الا ويعقبه بلا اخر **وهذا** من اكبر نعم الله تعالي علي لان ذلك
البلا ان كان عقوبة عن ذنب سلف فهو خير وان كان كفارة له فهو
خير وان كان رفع درجات فهو خير ولا يخلو البلا عن هذه الاحوال
الثلاثة الا ان يكون اختيارا من الله تعالي حتي اعرف مقامي في الصبر
ودعواي محبة الله تعالي فاما اشكر الله واما استغفر **وفي** كلام
سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه انما كان الحق تعالي يديم علي
انبيائه واوليائه البلايا والمحن ليكونوا دايما بقلوبهم في حضرته لا يغفلوا
عنه لانه تعالي يحبهم وهم يحبونه فهم لا يختارون قط الراحة لان
فيه بعدهم عن محبوبهم بخلاف البلا فانهم يختارونه لانه صفا لقلوبهم
وقتل لنفوسهم يمنعهم من الميل الي غير مطلوبهم فاذا دام عليهم البلا

ذابت اهويتهم وانكسرت قلوبهم فوجدوا الله تعالي اقرب اليهم من حبل
الوريد كما قال تعالي في بعض الكتب الالهية انا عند المنكسرة قلوبهم من
اجلي تعني علي الكشف والشهود والا فهو تعالي عند كل عبد انكسر قلبه
فافهم **واعلم يا اخي** ان البلا كلما اشتد علي القلب كلما قوي القلب
واليقين وضعفت النفس والهوي وقرب العبد من حضرة ربه
عز وجل كما مر فافرح يا اخي بنزول البلا لكن مع الاستعانة بالله تعالي
عليه خوفا ان يقع منك سخط فتهلك مع الهالكين والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالي به علي

رضاي بالدون من كل شي تحبه النفس من شهوات الدنيا ولذلك لم يقع
لي قط منازعة مع اهلها في شي من امورها فان رزقني الله تعالي بكسرة
من الشعير قنعت بها وشكرته عليها وان رزقني خيشة لبستها وشكرته
عليها هذا اساسي الذي بنيت امري عليه فكلما جاءني بعد ذلك من زائد
اكثرت من شكر الله تعالي عليه بالاعتراف له بعدم استحقاقي ذلك ولم
ازل بحمد الله تعالي عندي الثياب والطعام زائدا عن حاجتي فاكل من ذلك
والبس واعطي الفايض عني لغيري **وهذا** الخلق فيه راحة عظيمة ومن
لم يتخلق به لم يزل في تعب قلب وبدن في تحصيل رزقه وكلما ترقي
في الرزق له درجة لاح له اخري فيتعب في تحصيلها الي ان يموت ويفوته
عمل الاخرة كما هو مشاهد فيمن شابت لحيته واشرف علي معترك المنايا
وهو يتاجر ويسافر الي الشام وحلب والروم وبلاد التكرور والمغرب
ولا يقنع ولا يشبع ولا يبر نفسه بشي مما يجمعه فضلا عن ان يتصدق
به او يفعل به لغيره خيرا والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالي به علي

عدم قولي في دين الله تعالي برايي اذا لم اجد في المسالة نصا عن
الشارع توقفت عن العمل بها كما مر اوايل الباب الثاني ولا اقدم عليها
الا ان رايت نصا او اجماعا او قياسا جليا **وسمعت** سيدي عليا الخواص
رحمه الله تعالي يقول اياك ان تقول في دين الله بهواك فانه يؤذيك ويظلم
عليك قلبك ويسلبك ايمانك ويمقتك ويسلط عليك شيطانك
ونفسك وهواك بالاذي حتي شهواتك واهلك وجيرانك واصحابك
وخلانك وجميع خلقه حتي عقارب دارك وحياتها وحيتها وبقية هوامك
وينغص عيشك في الدنيا ويطيل عذابك في الاخرة انتهي **وايضاح** ذلك
ان الله تعالي امر رسول الله صلي الله عليه وسلم شيا مما فيه سعادتنا الاولية
لنا وما سكت عنه فهو رحمة لنا وتوسعة كما اشار اليه حديث وسكت
عن اشيا رحمة بكم فلا تسالوا عنها **ومن هنا** منع بعض العارفين من
القياس قال لانه ربما علة وما يدريه لعل الشارع لم يرد ربط ذلك العلة
ولم اراعها الا باهمالنا ولو في حديث والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كثرة شكري لله تعالى اذا زوى عني الدنيا واعطاها لاقراني وجعل لهم
المنزلة والجاه عند الظلمة الامرا والاغنيا والاكابر واخمل ذكري بين الناس
واجاعني واعراني وعزني وفرقني عن الدنيا ولم يجمع لي شمل بها
ثم اسال الله تعالى ان يعافي اقراني من فتنة الدنيا التي اعطاها لهم
ويمتعهم بها حتي لا اقع في تمني السوء لاحد من المسلمين ولو بالازم قطعهم
وباهذه من لذة ما اعظمها لو ذاقها من يتقلب في النعمة الظاهرة
ليلا ونهارا لترك جميع ما هو فيه وذلك لان الله تعالى من اهل الباس
والضر دون اهل النعمة والعافية ومن حصل علي مجالسة الحق لم يفته
شي من الدنيا والاخرة **وقد** كان ابراهيم ابن ادهم يقول لو تعلم الملوك
ما نحن فيه تضاربونا عليه بالسيوف وكذلك نقل عن الامام ابي حنيفه
رضي الله عنه انه كان يقول ذلك **وايضاح** ذلك ان الدنيا انما هي دار
عبور ولا دار اقامة فليس للعاقل ان يمسك منها الا بقدر زاد الراكب
المسافر وبالجملة فكل من زوى الله عنه الدنيا فهو عنوان علي رضاه
تعالى عنه في الدنيا والاخرة وعلامة علي طيب الارض ايمانه وشدة
طراوتها فلذلك كثر الطل والندا النازل علي ورقها ومغرسها وصاحب
الايمان الكامل بما وعد الله تعالى في الجنة لا يبني الا في الجنة ولا يغرس
الا في الجنة فلا تزال شجرة ايمانه تورق وتثمر وتنموا وهي في زيادة
بتنعم ببؤس الدنيا وشهواتها وعطشها وعريها عكس ما عليه اهل
الدنيا فلا يزال في زيادة من اعماله الصلحة حتي يجهل اهل الدنيا
عمله لشدة اخلاصه ومشاهدته وعلوه ومراقبته وهو الذي يعطي
في الاخرة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر نظير
ما كان يعمل في دار الدنيا من الاعمال المرضية التي جهل الخلق قدرها
من علو مشاهدها وملاحظها **واما** من اعطاه الله تعالى الدنيا ووسع
عليه في مطاعمها وملابسها ومناكحها وشغله بها عنه فهو عنوان علي
ان يخل ارض ايمانه بالاخرة وانما اعد الله سبحانه وتعالى للمومنين سبخة
عظيمة لا يكاد ينبت فيها ولا يثبت فيها شي فلذلك احتاجت لصب
الما عليها كثيرا لما نتت اصلها وخفيت اشجارها وانقطعت ثمارها وغرست
الدنيا ومعايشها وهو تعالى يريد عمارها **فعلم** ان شجرة الغني بالدنيا
ضعيفة المنبت سريعة الهلاك وشجرة الفقير التي يده خالية من
الدنيا قوية المنبت باقية ببقا الله تعالى فكانت مداواة الحق تعالى
شجرة الغني بكثرة صب الما عليها رحمة به والا فلو يبست وجفت
اغصانها وانقطعت ثمرتها لربما كفر او يجد لقلة صبره وعدم رضاه
بالدون والتحق بالمنافقين والمرتدين والكفار ويويد ذلك الحديث
ان من عبادي لا يصلح له الا الفقر ولو اغنيته لفسد حاله ومن عبادي

لا يصلح

لا يصلح له الا الغنا ولو افقرته لفسد حاله فالحمد لله الذي عافانا من مثل ذلك واعطانا
الرضي عنه ولو زوي عنا نعيم الدارين والحمد لله رب العالمين **ومن وصية**
سيدي علي الخواص رضي الله عنه اياك ان تشره عينك فتتمني ما ليس لك
انه يكون لك فانه لا يخلوا اما ان يكون قسمه الله لك او لم يقسمه فان كان
قسمه لك فهو سايرلك للحالة اما عشيك اليه واما تجيبه هو اليك من غير
شي واما ان يكون لم يقسمه الله لك فلا يمكنك الوصول اليه بحيلة من الحيل
فاشتغل عن ذلك فاحسان الادب فيما انت بصدده من طاعة مولاك في وقتك
الحاضر فقد نصحتك وعليك ببذل طاقتك وجهدك في طاعته معتذرا مفتقرا
خاشعا مطرقا غير ناظر الي غرض من دنيوي او اخروي فانك عبد والعبد لا يستحق
علي خدمة سيده شيا لانها من حقوق السيد والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

حث اصحابي كلهم علي كثرة ذكر الله تعالى وتوحيده محبة في الله تعالى ومحبة
فيهم فان بذلك يحصل تنظيف القلب مما سواه تعالى من الشهوات التي تحجب
العبد عن ربه لان القلب اذا خلي من الشهوات كان بيتا لحب الرب واذا سكن
فيه حب الشهوات كان بيتا للنفس والهوي والشيطان والحق تعالى غيور
لا يحب ان يري في قلب عبده المومن غيره فاذا خرجت الشهوات من القلب
وبقي فيه توحيد الرب وحده صار محلا للمعارف والموارد الغيبية والاسرار
والعلوم **وايضاح** ذلك ان القلب لا يسع اثنين قال الله تعالى ما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه وقال تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا
اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون **وقد** جرب جميع اشياخ الطريق ساير العبادات
فما وجدوا عملا اسرع من تنظيف القلب من اهل مجالسته فانه لا يصطفي
لحضرته وفيه شهوة من الشهوات او علة من العلل او بقية من المجاهدات
وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول مرارا لا تطمع ان يفتح لك
الباب وقد بقيت فيك بقية من المخالفات او من محبة الدنيا كما انه لا يصلح
لك الخروج من كثرة الشك وفيك بقية من الرعونات فاصبر حتي تخلص
من الدنس ويعرضوك علي الملوك وينظر هل يقبلك رحمة ومحبة فيجبك
فيصطفيك او يردك ويقضيك والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

سروري بالفقرا اذا اقبل وخوفي منه اذا ادبر لكن من وجهين مختلفين
وذلك ان الفقر من شعار الانبيا والصلحين فيفرح به المومن من حيث انه
سلك به دابهم ويحزن ويخاف من حيث الامتحان الذي يقع فيه العبد
فانه ان لم تحفه العناية الربانية والا هلك دينه من حيث لا يشعر **وقد**
كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول ما فزعت من الفقر قط وذلك لعلمه
رضي الله عنه بانه محفوظ من افاته **واما** سفيان الثوري رضي الله عنه كان
يستعيذ بالله من الفقر ويقول لئن اجمع عندي اربعين الف دينار حتي

اموت عنها احب الي من فقر يوم ووقوفي في سؤال الناس والوقوف علي ابوابهم
وكان يقول انما خاف الاكابر من البلايا والمحن لما يطرق اهلها فيها ثم يقول والله
ما ادري ما وقع مني لو ابتليت بمرض او فقر او غير ذلك فلعلي اكفر ولا اشعر انتهي
وهذا من باب الاتهام لنفسه رضي الله عنه والاحتياط لها والا فاذا لم يكن مثل
سفيان الثوري يتحمل البلا فمن يتحمله ويؤيد سفيان الثوري حديث كاد الفقر
ان يكون كفرا فان الله عزوجل اذا ابتلي العبد ببلية ولم يمن عليه بالصبر واخذ
في السؤال والتضرع ولم يكشف ذلك عنه مدد ايمانه وكفر بالاعتراض علي مقدور
ربه فيموت كافرا بالله جل جلاله لانه ساخطا علي تقديره عليه فيكون اشد الناس
عذابا يوم القيامة كما اشار اليه حديث وان شقي الاشقيا من اجتمع عليه فقر
الدنيا وعذاب الاخرة فالحمد لله الذي من علينا بالنظر بالعينين والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم تدبيري مع الله اذا انزل بي بلا ولا اقول لاحد من الخلق وايش تكون حيلتي
بل اصبر تحت ذلك البلا حتي ينصرف فانه كالسحابة السايرة فاما يسبقني واما
اسبقه وكثيرا ما اسامح نفسي في تدبيرها حال مجيها تنفيسا لها من الحصر وكثيرا
ما اضطجع والقي سلاح الصبر والتجلد اذا رايت المحال قابلا لاظهار العجز ودفع
البلا قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله اي
في تركهم الصبر فلا تصبروا فاخشوهم وسياتي بسط الكلام علي هذا المحال في
مواضع من هذا الكتاب ان شا الله تعالى وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله
تعالى من طلب محبتنا فليصبر علي بلائنا فاننا لانحب عبدا الا بعد ان نبتليه
فيصبر انتهي والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

من حين كنت صغيرا انني لا ابغض احدا من المسلمين بحكم الطبع ولا احبه بحكم
الطبع بل اعرض حاله واعماله علي الشريعة فان وجدتها موافقة للكتاب
والسنة احببته في الله والا ان وجدتها مخالفة لها بغضته لله فان الله
يحب من يعمل علي الوفاق ويكره من يعمل علي الخلاف وكان سيدي عبد القادر
الجيلي رضي الله عنه يقول اذا وجدت في قلبك بغض شخص فاعرض اعماله
علي الكتاب والسنة فان كانت فيهما مبغوضة فابشر بموافقتك لله ورسوله
وان كانت اعماله فيهما محبوبة وانت تبغضه فاعلم انك عاص لله ورسوله ببغضك
اياه فتب الي الله تعالى من بغضك اياه واسال الله ان يحببك في جميع احبابه
لتكون موافقا له عزوجل في محبته وكذلك افعل فيمن تحبه اعرض اعماله
علي الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فاحبه وان كانت مبغوضة
فيهما فابغضه لئلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك وقد امرت بمخالفة
هواك لما شرعه الشارع صلي الله عليه وسلم انتهي وهذا الخلق لم ار له فاعلا
من اقراني الا قليلا ولا يقدر علي التخلق به الا من اثر رضي الله علي رضي نفسه
وصار هواه تبعا لما جاءت به الشريعة والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم تكدري من صاحبي اذا فارقني وعاد الي بل اجد ذلك من الله عزوجل من
باب الفضل والمنة لاني اعلم انه تعالى لولا يريد بي لطفا ما امات لي ولدا ولا
القي العداوة بيني وبين المسلمين فانه غيور لعبده وعلي عبده فانه ما خلق
عبده الا له وعبده المحجوب عن ذلك يريد ان يكون لغيره وفي كلام الجنيد
رضي الله عنه اذا اراد الله تعالى ان يحب عبدا لم يترك له مالا ولا ولدا وذلك
لانه اذا كان له مال او ولد احبهما فتتشعب محبته لربه وتتجزأ وصارت
مشتركة بين الله تعالى وبين غيره والله عزوجل لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشا وهو تعالى قاهر غالب لكل شي فيرغما اهلك شريكه
واعدمه ليخلص قلب عبده لمحبته تعالى وحده انتهي ثم اذا تنظف القلب من
الشرك والانداد من الاهل والمال والولد واللذات والشهوات والولايات والرياسات
ولم يبق في القلب اراده ولا امنيه تحنينة لابيض القلب الاتيان من المال والولد
والاهل والاصحاب لان القلب حينئذ صار كالانا المنكس الذي لا يمسك الما يمكث
فيه لانه قد انكسر بتلاؤه بفعل الله تعالى فكلما اجتمعت فيه ارادة شي
لغير الله تعالى كسرها فعل الله تعالى ولم يتركها فتصل الي القلب بل يكون
خارجه والله تعالى لا يغار من شي يكون خارج القلب بل يعطيه للعبد علي وجه
الكرامة له بين عباده فيطعم منه الواردين والقاطنين ولا حساب عليه في الاخرة
ان شا الله تعالى قال الله تعالى في مثال ذلك فامنن او امسك بغير حساب انتهي

ومما من الله تعالى به علي

من صغري مخالطتي للعلما العاملين مع خوفي من عدم القيام بواجب حقهم
وتعديهم عن كل من لا يعمل بعلمه وما امثل نفسي بين يدي العالم العامل الا
كانها بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم من حيث انه صلي الله عليه وسلم
لو كان في عصري لم يرشدني بغير ما ارشدني ذلك العالم الذي هو وارث له
وقد قالوا ليس فوق منزلة العالم الا منزلة النبوة فعليك يا اخي بمجالسة
كل من رايته يعمل بعلمه واياك ان تخالفه او تجانبه او تعاديه فان السلامة فيما
يقوله من النصح وفي مخالفته الضلال والهلاك واعلم يا اخي ان النفس من
شانها انها تحب الاطلاق والسراح وتكره التحجير ولوم الشارع وتقال من تحت تحجير
الشارع وايثاره علي هواها فتامل يا اخي ما يقع لك من الملل اذا اكثرت
من الصلاة والوقوف بين يدي الله عزوجل وما يحصل لك من الميل الي
المزاحمة الي الدنيا ورياستها وجاهها او نومك علي طراحة في الثلث الاخير تجد
نفسك بالضد مما ذكرنا فقد اثرت هواها علي ما يرضي ربها منها فالعاقل من
فتش نفسه وحط هواها حتي صار هواها ما يحبه ربها والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

صبري علي خفي من دعوتهم الي الخير فابوا ولم يمتثلوا واحسانى اليهم مع ذلك
بالكلام الحلو في وجوههم وفي غيبتهم لمن يبلغهم فان العاصي لا لسان له ولا قلب

بل هو من خسالة الناس الذين لاميزان لهم فمن طلب من مثل هذا استقامت القول
والعمل من غير علاج فلا يجاب **وقد** قسم بعض العارفين الناس الى اربعة رجال
الرجل الاول لا يستقيم الا بالعلاج والمسارقة شيا فشيا لعدم استقامة قلبه
ولسانه **الرجل الثاني** من له لسان ولا قلب له كالذي ينطق بالحكمة ولا يعمل بها ويدعوا
الناس الى الله تعالى ويفر هو منه ويستقبح عيب غيره ويفعل هو ما هو اعظم
في العيب ويظهر للناس النسك والعبادة ويبارز ربه بالعظايم اذا خلى به ذيب
من الذياب ولكن عليه ثياب وهذا هو الذي حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله اخاف ما اخاف على امتي كل منافق عليم اللسان جاهل القلب فمثال هذا
ابعد عنه يا اخي وهرول لئلا يخطفك بحلاوة لسانه ويحرقك بنار معاصيه
ويقتلك بنتن باطنه وقلبه اللهم الا ان تكون امنا من وقوعك فيما يقع فيه
وقصدت بالقرب منه نصحه فمثال هذا لا يضرك القرب منه بل ينفعك وهذا
الامر الذي قررناه واقع كثيرا لمن برزوا للوعظ في هذا الزمان حتى ان بعض
العارضين يحضرون مجلسه وكلما يعظهم بامر يقولون له قل هذا لنفسك
الرجل الثالث من كان له قلب من غير لسان وهو المؤمن الكامل الذي ستره
الله عن غالب الخلق واسبل عليه كنفه وبصره بعيوب الناس وعرفه غوايل
مخالطة الناس وشوم الكلام والمنطق فهذا رجل من اوليا الله تعالى ستره الله
عن غالب الخلق واعطاه العقل الوافر فدونك يا اخي ومصاحبة هذا ومخالطته
وخدمته لتشرق من صفاته الحسنه فتصير مثله ولا اعلم في مصر الآن
من اخواني على هذا القدم الا قليلا كالشيخ جمال الدين بن الموفع والشيخ شمس الدين
البرهمتوشي والشيخ سليمان الخانوني والشيخ ابراهيم بجامع الملك خارج الحسينيه
كثر الله في هذه الامة من امثالهم **الرجل الرابع** من كان له لسان وقلب
وهو العالم العامل المتقدم ذكره في النعمة قبله ومثال هذا يجب القرب
منه ومخالطته والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم تسخطي على مكروهات ربي اذا انزل بي ما اكره وعدم اعتراضي عليه او اتهامي
له اذا ابطا علي الوصول الى رزقي او اخر عني كشف كربي وذلك لعلمي يقينا
بان لكل اجل كتاب ولكل بلية غاية ومنتهى ونفاذ لا يتقدم شي من ذلك
ولا يتاخر واوقات البلايا لا تنقلب عني عافيه واوقات الباس لا تنقلب نعمه
واوقات الفقر لا تنقلب غنى وان عجزت عن الوصول الى مقام الرضى بالقضى
صبرت وانتظرت الفرج الى ان يبلغ الكتاب اجله فتسفر تلك الحالة عن
ضدها كما تنقضي الليلة فتسفر عن النهار فمن طلب ظلمة العشا في النهار او
النهار في الليل فقد جهل ولم يعط ما طلب لانه طلب الشي في غير وقته
وحينه **وقد** مدح الله تعالى الصابرين بقوله تعالى ان الله مع الصابرين
اي ينصرهم ويثبتهم جزا لما نصروا الله تعالى على انفسهم وهواهم قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فكل من نصر

الله

الله تعالى نصره الله تعالى هكذا كان الله تعالى له ناصرا ومعينا **فقل يا اخي** خصما
على نفسك على الدوام ينصرك الله تعالى على الدوام وان كنت خصما لها في
بعض الاوقات ففتش نفسك فان الله تعالى يعامل عبده بحسب ما يوزن منه
جزاء وفاقا والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

من صغري الى وقتي هذا لم يجعل الدنيا اكبر همي فلا اصبح وامسي قط وانا مهتم
لشي من امرها بل جعلت الاخره راس مالي وجعلت الدنيا كالربح فاصرف
زماني اول ما اصبح في امر الاخرة من علم او ذكر او غيرهما ثم ان فضل زماني بعد
ذلك شي اصرفته في طلب معاشي الذي امرني الحق تعالى به **وهذا** الخلق
عزيز في ابنا الدنيا بل حالهم بالعكس مما ذكرنا فجعلوا دنياهم راس مالهم واخرتهم
ربحهم فان فضل عن طلب دنياهم زمان جعلوه لاخرتهم والا فاتهم عمل
الاخرة بالكلية **وفي** الحديث ان الله تعالى يعطي الدنيا على نية الاخره ولا يعطي
الاخره على نية الدنيا وايضاح ذلك ان اعمال الاخرة كلها يحبها الله عز وجل واذا احب
الله عز وجل عبدا احبه الوجود الصامت كله وغالب الناطق اذ الخلق كلهم تبع
للخالق الا من حقت عليه الشقاوة كمن يكره الانبيا عليهم الصلاة والسلام
او الاوليا ومن جملة الصامت الدنيا فهي تسعى خلف الزاهد فيها الراغب في
الاخرة ولو انه تركها لسعت خلفه خادمة له وحكم الراغب في الدنيا بالعكس
وهو هروب الاخرة منه لان الله يغضب على محب الدنيا ومن غضب عليه
الرب تعاصت الدنيا عليه وتعسرت واتعبته في تحصيل ما قسم له منها
لانها مملوكة لله تهين من عصاه وتكرم من اطاعه ومن يهن الله فما له من
مكرم والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

ما الطفني لمن رايت عنده حسدا لاخيه المسلم وضربي له الامثال لعله يتوب
من خفة العقل وهذا الدا قد كثر في غالب الناس اليوم فترى احدهم يحسد
جاره على مطعمه او مشربه او ملبسه او منكحه او مسكنه او على الكل وغاب
عن هذا وان ذلك مما يضعف ايمانه ويزيده مقتا عند الله عز وجل ثم ليتامل
الحاسد في الوجه الذي يحسده عليه فانه لا يخلوا ان يكون الحسد واقع على
قسم المحسود او على قسم الحاسد فان كان على قسم المحسود الذي قسمه الله
تعالى له في قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فقد
ظلمه بذلك الحسد فانه رجل يتقلب في نعمة مولاه الذي تفضل بها عليه
وقدرها له من غير تفعال ولم يجعل لاحد فيها نصيبا فما وجه حسده وان كان
حسدك يا اخي له على اعطايه قسمك الذي قسمه الله تعالى لك فهذا لا يصح قط
فان قسمك لا يعطى لغيرك ولا ينتقل منك اليه ابدا فقد جهلت يا اخي بهذا
الحسد غاية الجهل وظلمت اخاك به غاية الظلم وسياتي هذا الخلق في مواضع
من هذا الكتاب ان شا الله تعالى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

اطلاعي علي بعض المنعمين والمعذبين في قبورهم ثم حجب ذلك عني رحمة بي
فان صاحب هذا الحال يموت في اليوم والليلة موتات كما اشار اليه حديث
لولا ان تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم عذاب القبر **وهذا** امر لا يحصل للعبد
الا بعد غلبة روحانيته علي جسمانيته حتي يكون كالروحانيين والانخاف
افشا الاسرار **وفي** كلام الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه لا يطمع احد
ان يدخل في زمرة الروحانيين ويسمع ما يتقولونه من الاسرار الا ان عادت
جميع جوارحك وتفردت عن وجودك حتي صرت في مثل الحالة التي كنت
عليها قبل نفخ الروح فيك لان جميع ما جعل لك بعد نفخ الروح هو حجاب
لك عن ربك فان اردت الاطلاع علي ما ذكرناه فتجرد حتي تصير روحا منفردة
سر السر وغيب الغيب والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم امني من مكر الله عز وجل في ساعة من الليل او النهار فانه تعالى لا يدخل
تحت التحجير وله حضرة تسمي حضرة الاطلاق يفعل منها ما يشا كما ان له حضرة
تسمي حضرة النفس لا يدخل فيها الميعاد فان الشيخ عبد القادر الجيلي رضي
الله عنه يقول قد يقرب الله تعالى عبده المومن ويفتح قبالة عيني قلبه
باب الرحمة والمنة والانعام فيري بقلبه ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر علي قلب بشر من مطالعة الغيوب في ملكوت السموات والارض
ومن تقريب وكلام لطيف ووعد جميل ودلال واجابة دعا وتصديق ووعد
ووفا وكلمات حكمية ترمي الي قلبه تقذفا من بعيد فتلقي علي لسانه ويسبغ
عليه مع ذلك نعما ظاهرة في جسده وجوارحه في الماكول والمشروب والملبوس
والمنكوح الحلال والمباح وحفظ الحدود وكثرة العبادات الظاهرة ويديم ذلك
علي هذا العبد برهة من الزمان حتي اذا اطمان علي ذلك واغتر به وظن
دوامه فتح عليه جملة من ابواب البلايا والمحن في النفس والمال والاهل والولد
والقلب فينقطع عنه جميع ما كان فيه من النعم فيبقي متحيرا حيرانا منكسرا
منقطعا به ان نظر الي ظاهره راي ما يسوه وان راي الي قلبه وباطنه راي
ما يحزنه وان سال الله تعالى ما به من الضر لم يبرح له اجابة وان طلب وعدا
جميلا لم يجده سريعا وان وعد بشي لم يصل اليه وان راي رويا لم يظفر
بتعبيرها وتصديقها وان رام الرجوع الي الخلق لم يجد الي ذلك سبيلا وان
عمل برخصة تسارعت اليه العقوبات وتسلطت ايدي الخلايق علي جسمه
والسنتهم علي عرضه وان طلب الاقالة مما دخل فيه والرجوع الي الحالة التي
كانت له قبل التقرب لم يقبل وان طلب الرضي والنعيم بما هو فيه من البلا
لم يعط وحينئذ تاخذ النفس في الذوبان والهوي في الزوال والايمان
والارادات في الرحيل والاكوان كلها في الثلاث ويدام عليه مدة حتي تغني
جميع اوصافه البشرية فاذا صار روحا مجردا تعطف الحق تعالى عليه

يسبح

يسبح النداي في باطنه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب كما قيل لايوب عليه
السلام فحينئذ يمطر الله علي قلبه ثمار رحمته ورافته ومنته ويزيل عنه سائر
البلا ويطلق السنة العباد بمدحه والثنا عليه ويذل له الرقاب ويسخر له الملوك
والارباب ويسبغ عليه النعم الظاهرة والباطنة **فكن يا اخي** علي حذر اذا انزل
بك بلا واسال الله السلامة من فتنة فانه لا بد لمن يريده الله تعالى اجتباهم
واصطفاهم من تجربتهم بالبلا قبل ذلك ليصيبهم به من حيث الهوي والميل
الي الخلق والشكوي اليهم والفرح باقبالهم عليه فما برح العبد عن البلا في حال
النعمة وفي حال النقمة وسياتي بسط ذلك ان شا الله تعالى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم اعتمادي في استحسان شي من فعل نفسي واقوالها وجميع احوالها لعلمي
بعجزها عن الوفا بحقوق ربها عز وجل وعن الوفا بما كلفت به ولو قدر ان معونة
الله صاحبتني فقوق ذلك المقام مقامات لا تحصي **وكان** سيدي عبد القادر
الجيلي رضي الله عنه يقول للنفس حالتان لا ثالث لها حالة عافية وحالة بلا
فان كانت في بلا فمن لازمها غالبا الاشر بل محض سو ادب وشرك بالخلق والاسباب
الجزع والشكوي والسخط والاعتراض والتهمة للحق تعالى من غير صبر ولا رضي
ولا موافقة بل محض سو ادب وشرك بالخلق والاسباب وان كانت في عافية
ونعمة فمن لازمها غالبا الاشر والبطر واتباع الشهوات واللذات كلما نالت شهوة
طلبت اخري وازدرت ما عندها من النعم من الماكول والمشروب والملبوس
والمنكوح والمركوب وتظهر في كل نعمة من النعم عيوبا ونقصانا وتطلب اعلا منها
مما لم يقسم لها وتقول ان مثل هذه النعمة لا تكفيني ولا تغنيني وتطلب ما لم
يقسم لها فكلما تعطي ما طلبت فتوقع صاحبها في تعب طويل لا غاية له في الدنيا
ولا منتهي وقد قالوا من اشد العذاب علي النفس طلبها ما لم يقسم لها انتهي
واعلم يا اخي ان من شان النفس اذا كانت في بلا انها لا تتمني سوي انكشافه
عنها وتنسي كل نعيم وشهوة ولذة فاذا عوفيت وعوفيت من ذلك رجعت
الي رعوناتها وشرها وبطرها واعراضها عن طاعة ربها وانهماكها في معاصيه
وتنسي كلما كانت فيه من البلا فربما تعاقب فترد الي اشر ما كانت فيه من البلا
والضر عقوبة لها وذلك من رحمة الله تعالى بها ليقطعها بذلك ويكفها به عن
المعاصي في المستقبل لانها لا تصلح لها العافية والنعمة فكان البلا والباس اولي بها
ولوانها كانت تابت وندمت ولم ترجع الي قبايحها ورذايلها وذلك لان الله تعالى
قد طوي علم المصالح عن عباده وتفرد به فاعطاهم بدل ذلك ميزان الشريعة فما كان
من محمود فهو من المصالح وما كان من المذموم فهو من الفاسد والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم طمانينة نفسي الي دوام النعمة علي لعدم استحقاقي لها ولشهودي التحويل
والتغيير في غيري ليلا ونهارا فالعاقل صاحب النعمة قط من حصول ما ينغص
عليه عيشه اما عاجلا واما من الامراض والاوجاع والمصايب في النفس والمال

والولد والاهال والاصحاب وهذه الامور لا تفارقني بحمد الله الا قليلا وكان اذا حصل للعبد تنغيص العيش بحيثه للحالة التي هو فيها عن تذكر شي من النعيم السابق ولذلك قال في حق من قالوا ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وانما قالوا ذلك الا بلسان الحالة التي هم فيها فظنوا انها تدوم معهم اذا اخرجوا ولو علم احدهم انه اذا رد الى الدنيا يرد اليها بحكم العقيضتين ما قال ذلك انتهى **وسمعت** سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول ما التذ غافل بنعمة قط لان الحقوق الذي عليه في تلك النعمة تحجبه عن التنعم بها فانه مكلف بانفاقها على المحتاجين اليها من نفسه واهله وجيرانه وعامة المسلمين وليس له حبس شي عنده من الدنيا وهو يعلم ان في المحبس مديونا او في البلد مريضا لا يجد ما يصرفه على مرضه او غريبا لا يجد ما يستر به عورته بين الناس ونحو ذلك لكن اذا عمل العبد بما امره الله تعالى فيما له من الصدقات والخيرات لابد ان الله تعالى يتفضل عليه بطيب العيش اخر عمره ويعطيه الراحة والدلال والعز بين الناس **وقد** قالوا من صبر على بلا الدنيا جل له نعيمها اواخر عمره انما يعطي الاجير اجرته بعد عرق جبينه وتعب جسده وكدر وجهه وضيق صدره وذهاب قوته واذلال نفسه وكسر هواها كما هو الشان في خدمة المخلوقين فلا يكاد يطيب له عيش الا بعد تجرعه في خدمتهم هذه المرارات كلها فاذا تجرعها اعقب له طيب الطعام والادام والفاكهة واللباس والراحة والسرور والتلذذ بالبلا ثم كان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول لا يعطي الله تعالى مقام التلذذ بالبلا لعبده الا بعد بذله المجهود في مرضاته فان الابتلا على ثلاثة احوال **تارة** تكون عقوبة ومقابلة لجريمة ارتكبها او معصية اقترفها **وتارة** تكون تكفيرا وتمحيصا **وتارة** يكون لارتفاع الدرجات وتبليغ المنازل العاليات ولكل من هذه الاحوال علامة وعلامة الابتلا على وجه المقابلة والعقوبة عدم الصبر عند وجود البلا وكثرة الجزع والشكوى الى الخلق وعلامة الابتلا تكفيرا وتمحيصا للخطايا وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا اظهار جزع ولا ضجر الى الاصدقا والجيران وعدم ثقل الطاعات على بدنه وعلامة الابتلا لارتفاع الدرجات وجود الرضى والموافقة وطمانينة النفس وخفة الاعمال الصالحة على القلب والبدن والله اعلم

ومما من الله تعالى به علي

فراغي لذكر الله عز وجل والى الصلاة اذا احتجت الى شي من امور الدنيا ولا اشتغال بالسؤال عن الذكر والصلاة وذلك عملا بحديث من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين **وفي** الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا احزنه امر فزع الى الصلاة ويقول ارحنا بها يا بلال انتهى والسائلون على اقسام ولكل قسم مشهد فان الله عز وجل اذا اراد ان يصطفي عبدا من عبيده سلك به في الاحوال وامتحنه بانواع البلايا والمحن فيفقره اولا بعد الغنى ويضطره الى مسئلة الخلق في الرزق بعد سد جميع جهات رزقه عليه ثم انه يصونه عن مسئلتهم ويضطره الى القرض منهم ثم انه يصونه عن القرض ويضطره

الى

الى ذل المكاسب ويسهل عليه ذلك فيأكل من كسبه كما هو السنة ثم انه يعسر عليه الكسب ويلهمه السؤال للخلق بامر باطن يرى انه يعصي بتركه لا يرزقه الا هو فيكسر بذلك نفسه وهواه وهو حال الرياضة للنفس ثم يصونه عن ذلك ويامره بالقرض منهم امرا جزما لا يمكنه تركه ثم ينقله عن ذلك ويقطعه عن الخلق ومعاملتهم ويجعل رزقه في السؤال له تعالى فقط فيسال ربه جميع ما يحتاج اليه فيعطيه له حتى انه لو ساله بلسانه لم يعطه شيا وسال كذلك الخلق لم يعطوه شيا ثم انه تعالى بعد ذلك كله يغنيه عن السؤال ظاهرا وباطنا ويصير الحق تعالى يبداه بجميع ما يحتاج اليه ويصلحه من الماكول والمشروب وغير ذلك من غير ان يخطر ذلك بباله وحينئذ يتحقق بولاية الله تعالى له قال تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ويتحقق ايضا بمعنى قوله تعالى من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائل والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

تقديمي الاهم فالاهم من المامورات الشرعية من حين كنت صغيرا الى وقتي هذا ولذلك لم اعول على علم من غير عمل ولا على نافلة قبل العمل على الكمال الفريضة الكمال النسبي الذي يصل اليه امثالنا **وقد** قالوا من اشتغل بالنوافل عن الفرايض فهو احمق ومثاله مثال من دعاه ملك الى حضرته فقال له اصبر حتى افرغ من خدمة غلامك او مثال حبلى حملت فلما دنا نفاسها اسقطت فلا هي ذات حمل ولا ذات ولد **وفي** كلام سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه من الفرايض الذي يجب تقديمها على الاشتغال بالعلم والكسب ترك الحرام وعدم الخفي بالله تعالى يشرك به خلقه في جلب نفع او دفع ضر الا بقدر نسبة التكليف اليهم من غير وقوف معهم ومن ذلك ايضا ترك الاعتراض على اقداره ولحاجة الخلق الى المعصية والاعراض عن امر الله تعالى وطاعته عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى والحمد لله الذي هدانا لهذا انتهى

ومما من الله تعالى به علي

عدم تحببي للشبع من الحلال فضلا عن الحرام وذلك من اكبر نعم الله تعالى علي فان اكل الحلال او اكل الحرام الزايد على الحاجة يجلبان النوم والنوم اخو الموت لانه يورث الغفلة عن جميع المصالح **وقد** قالوا الخير كل الخير في اليقظة والشر كل الشر في النوم والغفلة **وقد** قال الامام الشافعي رضي الله عنه من شبع من الحلال كثيرا شرب كثيرا فنام كثيرا فندم كثيرا او فاته الخير الكثير **وقال** بعضهم اكل قليل من الحرام في الظلمة كاكل الكثير من الحلال لان الحرام يغطي محل الايمان ويظلمه كما يظلم الخمر العقل ويغطيه واذا ظلم محل الايمان فلا صلاة ولا عبادة ولا اخلاص ومن اكل بالحلال كثيرا فالامر كان لمن اكل منه قليلا في النشاط والعبادة ان لم يشرب عليه اولان الحلال نور في نور والحرام ظلمة في ظلمة انتهى والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم صبري علي العبد من حضرته تعالي وطيراني اليها كلما اغفل واخرج منها ولا اعرف
لسرعة الطيران شيا اعون عليه من هذين الجناحين **احدهما** ترك اللذات والشهوات
المحرمة والمباحة وترك الراحات كلها **الثاني** احتمال الاذي والمكاره وركوب العزايم
والشدايد والخروج من الخلق والهوي والارادة والمني الدنيوية والاخروية فان
هذه الامور تخرج اصحاب الحضرة عن الحضرة فمن استعملها خارج الحضرة منعته الدخول
وكان سيدي احمد بن الرفاعي يقول كن طيارا الي الحضرة كلما تغيب عنها
ولا ترضي بالقعود عنها ثم اذا من الله عليك بالدخول فاحسن الادب ولا تغتر بما
انت فيه من النعم والعز الدايم والكفاية الكبري والدلال والغني في الدنيا والاخرة
فمن اغتر بذلك قصر في الخدمة ضرورة واخلد الي الرعونة الاصلية من الظلم
والجهل فتخرج بذلك من الحضرة في اسرع من لمح البصر **فاحفظ يا اخي** قلبك من الالتفات
الي ما تركته قبل دخول الحضرة من الركون الي الخلق والهوي والارادة والتدبير ورؤية
النفس علي احد من المسلمين وتعالي عن رؤية ما سوي الله ولا تري له نفعا ولا ضرا
ولا عطا ولا منعا **وكان** سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول اجعل الخلق
كلهم والاسباب عند حصول الاذي والبلية لك كسوط ربك عز وجل الذي يضربك
واجعلهم عند النعمة والعطية كيده تعالي التي سخرها لك من غيبه ليلقمك بها
الحلوي ولله المثل الاعلي والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالي به علي

رميي للدنيا الزايدة عن الحالة الراهنة في بداية امري وكراهتي لامساكها ودوامي
علي ذلك لمدة سنين حتي تحققت بخروجها من قلبي وصرت انقبض لدخولها
علي وافرح للفقر وضيقه ثم اني الآن اجمع منها ما يكفيني من نفقة يومنا وليلتنا
اظهارا للفقر والحاجة ولعلمي بان الله غني عن جميع ما خلق وخلق ما خلق
الا لخلقه فيتمتعوا به فكان من الادب لخذ الدنيا ثم استعمالها فيما شرعت له
ومن هنا قال الشيخ حسن الشاذلي رضي الله عنه وغيره ان الزاهد في الدنيا يثاب
بسببها مرتين الاولي برميها بعد ان فتح عينه علي محبتها تبعا لجمهور الناس الثانية
باخذها بعد رميها وخروج محبتها من قلبه فقد رماها باذن واخذها باذن فان
لسان الحقيقة تقول للمومن وما تلك بيمينك يا مومن فيقول هي دنياي
انفق منها علي نفسي واهلي وعيالي واخواني والواردين علي فيقال له القي ما في
يمينك فيلقيها فيراها حية تسعي فيقال خذها ولا تخف كما وقع لسيدنا
موسي عليه السلام فهو يمتثل امر الله تعالي في الحالين لا اختيار له معه انتهي
وهذا الخلق قليل من اخواننا من تخلق به علي وجهه فهو يمسك الدنيا
بقلبه ويده كالعوام **فاعمل يا اخي** علي التخلق به والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالي به علي

مبادرتي عند نزول البلا بساحتي او عند توقف اجابة دعاي في حق نفسي
او في حق غيري الي تفتيش نفسي فيما ارتكبته من الذنوب او تركته من الامور
الظاهرة او الباطنة او فيما نازعته من الاقدار ونحو ذلك اذ الغالب ان العبد

انما

انما يبتليه الله مقابله ثم ان لم يكشف البلا مثلا بادرت الي التضرع والاكثار
من الاعتذار والاعتراف بنحو قوله اللهم اني اعترف بين يديك اني لا اعلم احدا علي وجه
الارض اكثر عصيانا ولا مخالفة اسوء حالا ولا اقل حيا مني **قال** بعضهم
وقد يبتلي الله تعالي عبده ليرده بالبلا الي السؤال فيجيب سؤاله فاذا سال
احب تعالي اجابته وذلك بمعطي تعالي الكرم والجود حقهما لانهما يطالبانه
عز وجل عند سؤال عبده بالاجابة وقد تحصل الاجابة بقوله تعالي لبيك
عبدي ولكن يوخر كشف البلا والمرض مثلا لتفريق القدر لا علي وجه
عدم الاجابة والحرمان والضد عنه فاعلم ذلك فانه نفيس والحمد لله رب العالمين

الباب الثالث

في جملة اخري من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق

فمما من الله تعالي به علي

رد نفسي فورا اذا اشمازت من تقدير الله تعالي عليها في امر من الامور
الي الرضي بقضاء الله وقدره طلبا لرضي الله تعالي عني برضاي عنه فان
العبد لا يعرف رضي الحق تعالي عنه الا بوجود الرضي منه عن ربه عز وجل
كما قاله الجنيد وغيره ومن رضي بقضا الله تعالي وقدره وافني فعله في
فعله واختياره في اختياره تعالي حصلت له الراحة الكبري والجنة المعجلة
في الدنيا فان اهل الجنة هكذا يكونون فيها وهذا هو باب الله الاكبر الذي
هو سبب الرضي عن العبد وما دام العبد يري نفسه تطلب غير مراد ربها
له فالحق غير راضي عنها **وقد** قالوا من رضي الله عنه في الدنيا واحبه لم يعذبه
في الاخرة والدنيا وقالت اليهود والنصاري نحن ابنا الله واحباؤه قال فلم
يعذبكم بذنوبكم اي لو كنتم كما تزعمون ما عذبكم لان الحبيب لا يعذب محبوبه دايما
وهذا الخلق قل من يراعيه من المريدين فيشتغل احدهم بالطاعات والعبادات
مع العالم غافلا عن قصده بذلك رضي الله عنه انما هي لتخلص له نسبته
كما انما تطلب اجرها من الله تعالي وذلك من الجهل وانما الواجب عليه العمل
علي تصفيتها من العلل طلبا لرضي الله تعالي ولمحبته عز وجل واختيار مع
ربه غيره او طلب عوضا علي عبادة ربه فهو مغتر كذاب غير مخلص لله
عز وجل له ورضاه عنه **وقد** اجمع اهل الله عز وجل ان المخلص هو من
يعبد الله عز وجل ليعطي الربوبية حقها فانه عبده والسيد يستحق علي
عبده الطاعة والخدمة له فكيف يطلب العبد عوضا علي ذلك بل الواجب
عليه الشكر لله الذي اهله للوقوف بين يديه ولم يطرده كما طرد غيره من
العبيد المراد والله لا اري الفضل لله الذي اهلني لان يجري اسمه علي لساني
ولا اري اني كافيته علي ذلك ولو عبدته بعبادة اهل الدنيا كلهم وبالجملة
فقد جعل الله تعالي دونه خنادق من لم يدخلها حضرته اعظمها علي المريدين
الاشتغال بالحظوظ التي تنسبه قسمت له او لم تقسم فانها قسمت فان
الاشتغال بها شره وحرص وشرك في باب العبودية والمحبة الحقيقية

اذ الاشتغال بغير الله تعالى شرك وذلك ينافي طريق الولاية التي يزعمها ثم كيف يطلب الناقل رضي الله تعالى عنه بالاشتغال بغيره وهو يرى خلقا كثيرا كلما كثرت عندهم الحظوظ وتواترت وتتابعت زاد تسخطهم على ربهم وتضجرهم وكفرهم بنعمة الله وزاد همهم وغمهم وفقرهم الى امور لم تقسم لهم وحقروا وصغروا ما عندهم من النعم فليقال لنفسه غايتك ان تكوني مثل هولا في الجهل والغفلة عن الله تعالى اذا اشتغلت بغيره فان الامور يجر بعضها بعضا **وتامل ياخي** الزهاد لما نظروا الى الدنيا ليس لها حد يقف احدهم عنده ثم يشتغل بعد ذلك بربه كيف اخذوا منها الكفاف واشتغلوا بربهم ولذلك صاروا اعقل الناس كما قاله الامام الشافعي رضي الله عنه فكان يقول كثيرا او وصى شخص بشي لاعقل الناس لصرفته الى الزهاد في الدنيا انتهى ومن تامل وجد الفقير القانع اكثر نعيما في الدنيا من الملوك لانه رضي عن ربه وراى ان ما بيده كثيرا على مثله والملوك لا يرون ان ما بيدهم من الدنيا كثيرا بل يطلب احدهم ان يكون معه مملكة غيرها زيادة على مملكته فلم يزل في تعب وغم وقتال وحروب **وقد** رايت مرة شخصا من اهل الوراقين يصحن مسكا وعليه ثوب ابيض رفيع وعبد يروح عليه بالمروحة وهو يقول اسال الله تعالى ان يريحنا من هذه العيشة فقلت للعبد ما لسيدك متكدرا فقال لي قال لهم في البيت اطبخوا اكشكا فطبخوا شوربة فقلت له في اذنه تذكر وتفكر في المقيدين في الحر والجوع فقال استغفر الله العظيم انتهى واصل ذلك ان العبد كلما غمرته النعم يجهل مقدارها ولا يعرفها غالبا الا بالتحويل وهذا الامر قد كثر في ابنا الدنيا اليوم فترى احدهم يحتقر ما قسم له ويقلله ويقبحه ويعظم ما بيد غيره من التجار ويكثره ويحسنه في عينه ويطلب ان يكون له مثل ذلك زيادة على ما بيده مع ان ذلك لم يقسم وذهب اعمارهم واخلقت قواهم وكبر سنهم وصارت لحية احدهم بيضا من كثرة الهم والتعب فتعبت اجسادهم وعرقت جباههم واسودت صحايفهم من كثرة الاثم والذنوب التي يقعون فيها بسبب تحصيل الدنيا ثم انهم بعد ذلك لم ينالوها من الدنيا مفاليس فلاهم شكروا ربهم فيما اعطاهم ولاهم نالوا ما طلبوا مما هو في يد غيرهم فضيعوا دنياهم واخراهم انتهى **وقد** سيل الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه عن شر خلق الله من هم فقال من اشتغال بالدنيا عن الاخرة ثم لم ينل ما طلب فهذا شر خلق الله واجهلهم واحمقهم واخسهم عقلا وبصيرة انتهى **وقد** رايت من معه نحو ثلاثين الف دينار يشاح بايع الفجل على فجله ورايت من يملك مائة الف دينار ذهبا يحلف بالله تعالى يمينا مغلظا على ستة انصاف عند قاض ونفقته كل يوم عشرة انصاف وهو الان في سن الشيخوخة وليس له ولد ولو ان هولا جلسوا ياكلون بقية عمرهم مما جمعوه لكفاهم وفضل عنهم

ولوانهم

ولو انهم رضوا بالقضا وقنعوا بالعطا واشتغلوا بربهم لم يشغلهم بالقيام في الاسباب فلا بد ان الله تبارك وتعالى يبعث لهم من الدنيا ما يكفيهم من غير تعب ولا عنا ثم ينتقلون اذا ماتوا الى جوار المولى عز وجل فيجدونه عنده فوق ما كانوا يؤملون كما درج عليه السلف الصالح جعلنا الله تعالى منهم وجميع اخواننا والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم طلبي لشي من مناصب الدنيا من حين وعيت على نفسي فلم ازل بحمد الله تعالى احب الزهد في الدنيا وشهواتها الهاما من الله تعالى من غير سلوك على يد شيخ كما مر اوايل الباب الثالث فليس لي بحمد الله تعالى علاقة في الدارين تعوقني عن ربي فلذلك لا يطلب مني احد شيا مما هو بيدي الا اعطيته اياه الا ان يمنعني الشرع منه **وهذا** من اكبر نعم الله علي **وقد** قال العارفون من اراد الاخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن اراد الله تعالى فعليه بالزهد في نعيم الاخرة فيترك الدنيا للاخرة والاخرة لربه عز وجل ويشتغل به وحده خالصا مخلصا لا يطلب على عبادته وخدمته عوضا في الدارين وسياتي في هذه المنن ان هذه النعمة لا يعطاها العبد الا بعد دخوله في الطريق القوم فليس لغير من دخلها غالبا قدم في ذوقها انما هو يطلب العوض على عبادته في الدنيا والاخرة ولذلك كان اسمه عند القوم عبد الدنيا او عبد الاخرة لا عبد الله **وقد** انشد سيدي علي بن وفا رحمه الله تعالى

يحب الله لا يهوى خلافه ... ولو اعطي علي ذاك الخلافه

فعلم ان ما دام في قلب العبد شهوة من شهوات الاخرة فهو محجوب عن ربه عز وجل **وقد** عد سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه من شهوات الدنيا طلب العلم لغير العمل به كان طلبه لولاية او رياسة وعد من شهوات الدنيا ايضا قراة القران بالروايات من غير مطالبة نفسه بالعمل به وقراة النحو واللغه والفصاحه والبلاغه الزايده على الحاجه فليس لصاحب هذه الامور زاهد حقيقة لان كل خصلة من هذه الخصال فيها لذة للنفس وموافقة للهوى وراحة للطبع وكل ذلك من الدنيا يحب الانسان في البقا فيها ويحصل له به السكون والطمانينة اليها فليتفقد العالم نفسه او مدعي العلم او الزاهد في الدنيا نفسه وليأخذ في مجاهدة نفسه ورياضتها حتى يخرج من قلبه كل شهوة دنيوية او اخروية فيحب الجنة لكونها دار المشاهدة للحق تعالى لا لشي ياكله او يلبسه او ينفقه فان ذلك انما خلقه الله تعالى بالاصالة لعبيده والاشتغال بالحاصل تضييع الوقت **فاعمل ياخي** على تحصيل كل مرتبة قبل طلب ما بعدها والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم تسليمي للنفس ما تدعيه من تركها الحظوظ النفسانيه في الدنيا والاخرة

لان لها غوايل في طلبها قل من يتنبه لها ولذلك طالت الطريق على المدعين ولم يدخل
احد منهم حضرة الله تعالى لعدم تفتيشه نفسه وتوقيه من الصفات التي تمنعه
من دخول الحضرة **وقد** كان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول لا يدخل
احد من عتبة الولاية حتى يسمع المنادي من قلبه ينادي الامن اراد دخول حضرة
الحق تعالى فليترك الحظوظ كلها ويخلع نعليه وهما دنياه واخراه ويتجرد بعد ذلك
ومن لم يتجرد كما ذكرنا فلا يصح له ان يطا بساط الحضرة ابدا ثم اذا دخل فله ادب اخر
وذلك ان يكون مطرقا لا ينظر يمينا ولا شمالا اي لا ينظر يمينا الى الاخرة ولا شمالا
الى الدنيا وحينئذ يتهيا لان يخلع عليه الخلع **وكان** رضي الله عنه يقول تترك
الحظوظ ثلاث مرات ثم يومر العبد باخذها فان لم ياخذها عصا امر ربه المرة
الاولى ان يترك الحرام والشبهات الثانية ان يترك الحلال خوفا ان يشغله
عن الله عز وجل الثالثة ان يسمع من قلبه الندا اترك كل شهوة في الدارين
ثم يومر باخذ النعم والتلبس بها وينهى عن ردها لشهوده انه في ردها نعم الملك
في تلك الحضرة وسوء ادب وافتياتا على الملك واستخفافا بالحضرة فحينئذ
يتلبس بالنعم ويراها من فضل الله تعالى ونعمة بعد ان كان يتلبس بها بشهواته
ونفسه وهو غافل لان العبد كلما نزل منزلة تعد نعمة قاله ولا يسمى صالحا الا من
وصل الى هذا المقام وصار بالله وبنفسه وهواه اذ الصالح هو من تولى الله تعالى
امره في الدنيا ولم يبق عنده في نفسه طلب لجلب مصالح ولا دفع لمفاسد بل
هو كالطفل الرضيع مع الظير والميت مع الغاسل فتتولى القدرة تربيته وتجلب
له مصالحه وتدفع عنه مضاره من غير ان يكون له اختيار او تدبير فهذه هي
صفات الصالح التارك للحظوظ على الحقيقة والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

تسليمي لكل من ادعى انه تخلص من حظوظ نفسه من الفقرا بان صار يريد
بارادة الله تعالى ويدبر بتدبيره ويختار باختياره ويشا بمشيئته ويرضى برضاه
على الكشف والشهود انه خرج عن النفس والهوى والاماني والارادات دنيا
واخرى وان الله اصطفاه واجتباه وذلك لانه ادعى ممكنا راجعا الى الباطن
لا يطلع عليه الا الله تعالى ثم صاحبه فنسلم له ما يدعيه ان كان صادقا فقد
صدقناه وحصل لنا الثواب وان كان كاذبا رجع اثم ذلك عليه وحرم الوصول
الى ذلك عقوبة له **وفي** كلام سيدي احمد الرفاعي رضي الله عنه لا يكمل الرجال
حتى يكون متخلقا في صفات الحق عز وجل انتهى **قال** بعضهم ومراده
ان العبد اذا زالت اهويته وارادته وخرج عن جميع الحظوظ صار لا يرى
لغير الله وجودا ولا فعلا بل هو في نفسه فعل الله عز وجل ومراد الله ولله
لا يضاف الى صاحب ذلك المقام صدق في وعد ولا خلف وعدلان الوعد والخلف
انما يكون ممن يكن له هوى وارادة تحكم هذا اذا وعد مع الله اذا وعد احدا
حلم رجل عزم على فعل شي في نفسه ونواه ثم صرفه الى غيره انتهى
وهنا امور تذوقها العارفون لا تسطر في كتاب لعدم طاقة غالب الناس

علي تحملها

علي تحملها والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

تنبيهي بتصاريف القدرة في بما اكره على وجود ذكر الحق تعالى فاشكر الله
تعالى على كثرة تصاريف الاقدار لعلمي بان الحق تعالى اذا اعتنى بعبد تعرف
اليه بما تهوى نفسه وبما تكره نفسه ليعطي كل وارد عليه حقه من الشكر والاستغفار
وليرده عما فتح نفسه فيه من الحظوظ واما اذا لم يعتني به فانه يجعله تجري
عليه تصاريف الاقدار وهو عن ذلك غافل كالبهيمة **وتامل يا اخي** لما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرق الارادة والهوى كيف قال الله تعالى له الم تعلم
ان الله على كل شي قدير عقب قوله تعالى له ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير
منها او مثلها اي لم تعلم انك في بحر القدرة تقلبك امواجه تارة كذا وتارة
كذا فنوحي اليك بوحي ثم ننسخه ونوحي اليك بامر اخر فلا يترك تعالى نبيه على
حالة واحدة **ومن هنا** تعلم يا اخي ان في قول الشيخ عبد القادر الجيلي ان
الخواص يصلون الى حالة لا يكونون فيها تحت امر نظرا الا ان يريد حالة
تزول عنهم عمال التكليف وذلك لانه اذا كان سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
لم يترك لنفسه هملا في وقت من الاوقات فكيف بغيره فلا بد ان يكون
العبد المكلف تحت حكم الاوامر والنواهي ولو بلغ الغاية فافهم **ومن هنا** يعلم
ايضا ضعف قول من قال ان الفرق بين الانبيا والاوليا لا يملكون احوالهم
لانه لو صح ذلك ما خر موسى عليه السلام صعقا فافهم والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

من ظني بربي اذا قسى قلوب عباده واطلق السنتهم بذمي وكف لسانهم عن
حمدي والثنا علي وارجلهم عن السعي الي واقول لولا انه تعالى اذا اراد تقربي
منه لما جفاني عباده لاني ربما داخلني الميل الى من احبني ومدحني ووصلني
بالنعمة فيصوا علي فينتقص ذلك من محبتي لله عز وجل واشتغل بعبيده ومراعاتهم
واغفل عنه تعالى وانسى كون ما وصل الي على يد عبيده هو من نعمته تعالى
علي لا من نعمة عبده وهو تعالى غيور لا يوجد عبدا في المحبة الى ان وجده
لعبده كذلك قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به فكان في كف ايدي
الغير عن مواصلتي وعدم حمدي او شيهم الي في مرضي مثلا سعي في كف بصري
عن رؤية النفع والضر من غيره فيجتمع قلبي عليه تعالى وافرده في المحبة
قال صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض
من اساء عليها ثم لا يخفى ان العبد لا يصطفيه الحق جل وعلا وهو يرى نفعا
او ضرا من غيره ابدا فاحسن الظن بربك يا اخي وانظر الى من هو ناظر اليك
واقبل على من هو مقبل عليك واعط يدك لمن ينشلك من سقطك في الوحل
ويخرجك من ظلمات الجهل وينجيك من ورطات الهلاك ويطهرك من الانجاس
وينظفك من الاوساخ ويبعدك عن الاقران المضلين لك عن سوا السبيل
من شيطانك وهواك وحلائلك من الجهال انقطاع تطريق للحق الحايلين

بينك وبين كل شي ينفعك **وكان** سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يحذر اصحابه من خلطة الناس ويقول الي متي عاده الي متي خلف الي متي هوى الي متي رعونه الي متي دنيا الي متي اخرى الي متي الاشتغال بغير الله تعالي نفس والله تنكس من اشتغل بالاكوان عن المكون سبحانه وتعالي فتدرج يا اخي في قطع العلايق شيا بعد شي واشكر ربك علي كل شي منعك انتهي

ومما انعم الله تعالى به علي

معرفتي بعداوات من رايته يسخط اذا سال الله تعالي شيا ولم يعطه الحق تعالي له فورا كان ذلك في حق نفسه او حق غيره فان سوء الادب مع الله تعالي لا يحتمله محب لله عز وجل ابدا بل يراه كفرا بالله عز وجل فاذا سمعت يا اخي احدا يقول بقيت وانا ادعو الله في الشي الفلاني فلا يعطيه لي فقل له انت حر ام عبد فان قال انا حر لست بعبد له فقل كفرت يا عدو الله واذا قال انا عبد فقل له فان العبد ليس له مع سيده اختيار انما يدعوا سيده عبودية واظهارا للفقر والحاجه وسيده يفعل ما يشا فان لم يرجع عن الاعتراض فقل اتتهم ربك في كمال علمه وحكمته وعلمه باحوال عباده ام غير متهم فان كنت متهم له في ذلك فانت كافر وان كنت غير متهم فعليك بالشكر علي ما منعه لك من حظوظ نفسك وان كان ولا بد لك من الاتهام وسو الظن باقدار ربك فاتهم نفسك الامارة بالسو العاصية لربها عز وجل فان ذلك اولي لك لانها عدوة لله وعدوتك وحبيبة الشيطان ومصافيه له وهي خليفته عندك وجاسوسه فكن خصما لله عليها ومجادلا لها نيابة عن الله عز وجل فالحذر الحذر منها ولا يقبليك مثلك عليه **ثم يا اخي** انه يجب علي كل داع الي الله تعالي ان يعلم الناس الادب مع الله تعالي قبل الادب مع عباده فان سوال الحق تعالي من جملت الادب معه لين فيه اظهار الفاقه والحاجة وترك السؤال اظهار للغنا عنه وذلك لا يجمع **وقد** قال الله تعالي واسالوا الله من فضله فامرنا بالسؤال ثم ان كان المسئول فيه مقسوما فلا بد ان يسوقه الله تعالي الي السايل فيزيده ذلك ايمانا ويقينا وتوحيدا ورجوعا الي الله تعالي في جميع احواله وان لم يكن مقسوما اعطاه الله تعالي القناعة في الباطن والرضي عنه بالفقر ان كان المسئول فيه غني او رضاه بالمرض ان كان المسئول فيه ترك المرض او قلب عنه قلب صاحب الدين ان كان المسئول فيه طلب شي يوفي به دينه او صبر صاحب الدين عليه او ثبته عن مطالبته او الهمه اسقاطه عنه او بعضه ثم ان لم يعطه الحق شيا مما سال في الدنيا فسيعطيه في الاخرة ثوابا اعظم من ذلك او ذهبا فلا بد للسايل من حصول فايدة عاجلة او اجلة والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

منازعة النفس لي بعد ان طعنت في السن وميلها الي الشهوات واعانته تعالي لي علي مجاهدتها وذلك ليكتب الله تعالي لي ثوابا دايما ونعيما يتجدد لي في الجنة وغالب الناس اذا طعن في السن خمدت نار نفسه وكفي الله المؤمنين القتال

وفي

وفي الحديث رجعنا من الجهاد الاصغر الي الجهاد الاكبر يعني مجاهدة النفس لان جهادها دايم مستمر كما مر اوايل الباب **فان قال قايل** كيف امر الله تعالي رسوله صلي الله عليه وسلم بالعبادة وهو معصوم من الهوي كما اخبر عنه الباري جل وعلا بقوله تعالي وما ينطق عن الهوي ان هو الا وحي يوحي **فالجواب** ان الله تعالي ما خاطب نبيه صلي الله عليه وسلم بهذا الخطاب الا ليقتدي بذلك شرعه فيكون عاما بين امته الي ان تقوم القيامة والا فهو تعالي اعطي نبيه النبوة علي النفس والهوي فلا يضراه ولا يحوجاه الي المجاهدة والمحاربة بخلاف امته فاذا دام المؤمن علي مجاهدة نفسه حتي اتاه الموت ولحق بربه عز وجل ولقيه بسيفه المسلول الملطخ بدم النفس والهوي اعطاه الله تعالي ما ضمن له من الجنة بقوله تعالي واما من خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوي فان الجنة هي الماوي **ثم** اذا ادخله الله الجنة واستقر فيها وامن من النقلة وغرق في التنعم طلب العود الي دار الدنيا ليجاهد نفسه ثانيا فيجدد الله تعالي له نعيما الي ما غاية له من الطعام والشراب والحلي والحلل علي حسب ما كان في دار الدنيا من تجدد نفسه المجاهدة كل ساعة عكس حال الكافر والمنافق او العاصي اذا مات من غير توبة فان هولا لما تركوا المجاهدة نفوسهم كل ساعة ووافقوها في هواها وشهواتها وكفرها حتي اتاهم الموت علي غير الاسلام ادخلهم الله تعالي النار فاذا دخلوا فيها وجعلها الله تعالي مقرهم ومصيرهم واحرقت جلودهم ولحومهم جدد الله لهم جلودا ولحوما غيرها ليذوقوا العذاب المتواتر المتضاعف **فعلم** ان ساعات المجاهد للمؤمن هي التي كانت سببا للنعيم وساعات ترك المجاهدة للكافر والعاصي هي التي كانت سببا للتعذيب فضوعف علي كل قسم ما يناسبه من النعيم والعذاب وهذا هو معني حديث الدنيا مزرعة للاخرة وكل ميسر لما خلق له والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

اني لا اساله شيا من امور الدنيا والاخرة الا مع التفويض ورد العلم اليه تعالي عملا بقوله تعالي وعسي ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسي ان تحبوا شيا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فاقول في دعايي اللهم اعطني كذا وكذا ان كان فيه خير لي واصرف عني كذا وكذا ان كان فيه شر لي وكل شي وقع بعد ذلك التفويض كانت عاقبته محموده من عطا او منع وهذا الميزان واجب علي العبد ما دام له ارادة واختيار مع الله تعالي فاذا فنيت ارادته واختياره وتفرغ قلبه لمحبة ربه عز وجل كان اختياره باختيار الله تعالي وارادته بارادة الله وكان في سؤاله ذلك ممتثل امر الله تعالي فلا يقع له الا ما يريد لموافقة مراده مراد ربه سوا كان السؤال في امور الدنيا والاخرة وعلامة صاحب هذا المقام ان اعطي شكر وان منع شكر ولم يتغير بباطنه علي ربه فاعلم ذلك واياك ان تدعي ذلك من غير تحقق به وعليك بسؤال الله عز وجل الامور التي لا بد لك منها وعاقبته محموده علي الدوام لا يدخلها مكر ولا استدراج

ايداكسؤلك المغفرة للذنوب السالفة وسؤلك الحفظ في المستقبل والتوفيق
لحسن المعاملة ثم ختام ذلك بخاتمة الخير وهي ان تموت وانت حسن الظن
بالله عز وجل فان ذلك محط حال الاولين والاخرين فعليك بالاكثار من
سؤال ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

مبادرتي لشكر ربي اذا حفظني من مضلات النفس دون العجب بذلك على
من وقع في النفس وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي فان العجب يورث المقت
واحباط الاعمال كما ورد لاسيما ان سمع الناس الذين يقتدى بهم يقولون ليس
في عصرنا الآن على الطريق المستقيم في الدين والعمل مثل فلان ومن هنا
اخفى بعض الفقرا كثيرا من اعمالهم الصالحة خوفا من ميل النفس الى مدح
الناس لهم عليها فيهلكوا من حيث لا يشعرون ثم لا يخفى عليك يا اخي ان العجب
لا يكون الا عن شهود العبد نفسه فاعلا لذلك الامر الذي يعجب به او مشاركا لله تعالى
لتقلوبهم عن كون ذلك ظلما يعني للنفس فتركوه من هذه الدار وغيرهم لم يكشف الله
تعالى لهم عن ذلك فلا يظهر لهم الى يوم القيامة فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

مداومتي على الاعمال التي كنت اعملها في حال بدايتي وصبري على الشدائد التي
تصيبني في حال كهولتي وقد قال الجنيد رضي الله تعالى عنه تارك تداوم من اسلاك
السبحة وقد وصلت الى مقام لا احتاج الى من يذكرك بربك من الخلق فقال ثم وصلت
به الى حضرة ربي لا اقطعه انتهى وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يسبح
على عقد اصابعه ويقول انهن مستنطقات يعني يوم القيامة بل انا نحمد الله
تعالى لحب كثرة الاعمال الصالحة ولو رضيت بالدون لا يرضى الحق منها بذلك
قال تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون ومن ذلك علم ان الحق تعالى اشفق
عليه من نفسه وان المنازل في الجنة لا تشبه ولا ترفع الا بالاعمال في الدنيا
لانها مزرعة ثم اعلم يا اخي ان مراد القوم بالبداية حيث اطلقت في لسانهم
هو خروجهم من العهود الى الشروع كما ان مرادهم بالتوسط خروجهم عن
ظاهر المشروع الى الاطلاع على المقدور كما ان مرادهم بالنهاية الرجوع الى المشهد
بشرط حفظ الحدود فصورة الكامل في الاعمال الصالحة صورة المبتدي والقصد
يختلف لان المبتدي يشهد مشاركة نفسه لربه في الفعل والمنتهي يرى
الفعل لربه وحده وانه هو الفاعل به فيه وكل من يخرق سور الشرع الى
شهود الحقيقة الا ويشهد له الزندقة فيستبيح المحرمات وينتهي بالمامورات
فالحمد لله رب العالمين على حفظنا من ذلك ثم لا يخفى عليك يا اخي ان اعمال
الاكابر من الانبيا والاوليا بعد اداء الاوامر واجتناب النواهي انما هي الصبر والرضى
والموافقة في حال البلا فتكون اعمالهم قلبية فلا يقدر على اتباعهم فيها
من اصحابهم الا القليل لعلو مراتبها عكس اعمالهما واول امرهم فكان الغالب
عليها كونها جسمانية لتقتدي بهم من بعدهم مبالغة في النصح فلا يتال ولكنه

ابتلي

ابتلي الله تعالى الاكابر في حال كماهم وانما الابتلا لهم يكون في مقام الارادة ومن كان
مرادا فلا يحتاج الى امتحان لانا نقول ان كل محبوب محب فهو تعالى يبتليه
من حيث كونه محبا بنعمه من حيث كونه محبوبا وفي الحديث اشد الناس بلاء
الانبيا ثم الامثل فالامثل والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

شهودي ان صفات نفسي الناقصة باقية معي الى ان اموت وانه يجب علي
استصحاب الحفظ من ارتكاب الفواحش والحمية الى حين القا الله عز وجل
ويؤيد ذلك قوله تعالى في حق سيدنا يوسف عليه السلام كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشا انه من عبادنا المخلصين ولو ان حكم الطبع يزول من غير المعصوم
لالتحق بالملائكة كالمعصوم وانخرم النظام وبطلت حكمة الولي فكان من كمال
الولي ابقا حكم الطبع فيه ليستوفي به ما قسم له من حظوظ المادون له فيها
قال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنسا وجعلت
قرة عيني في الصلاة انه صلى الله عليه وسلم لما فني عن الدنيا وما فيها ردت
اليه اقسامه المحبوسة عنه في حال سيره الى ربه حال بدايته فاستوفاها
موافقة لربه وامتثالا لامره فكمل نقامه بذلك ولم ينقص وهكذا الولي يرد
اليه اقسامه وحظوظه بعد الفنا مع حفظ الحدود بحكم الارث لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي



عدم شهوتي لشي من المطاعم والملابس اذا دخلت السوق فانا الحمد لله
تعالى لو رايتها اراها ببصر راسي لا ببصر قلبي واراها رؤية فجاة لا رؤية
شهوة وانظرها نظر صورة لا نظر معنى كما انظرها بنظر الظاهر لا بنظر الباطن
وهذا الخلق نادر في المريدين اليوم بل ربما غلبت احدهم نفسه فاشترى
لها ما اشتهته وربما لم يجد معه شيا فليشتريه في الذمة ولو برهن او ضامن
ويقول مررت على الشي الفلاني فاعجبني وما رايت معي شيا فخفت
ان ياخذه غيري بينما اذهب الى البيت وارجع وهكذا كله من غلبة الشهوة
والحرص وفوق هذا المقام الذي ذكرناه مقام اخر خاص بالكمل رضي الله تعالى
عنهم وهو تخلقنا بالرحمة على اهل الاسواق اذا دخلنا اليها او مررنا فيها
وغيبتنا بامتلا قلوبنا بالرحمة عليهم عن الميل الى شهوة من الشهوات بل
نزله صاحب هذا المقام من حين يدخل السوق الى ان يخرج يحس بقلبه
انه يحترق عليهم من غلبة الشهوة والرحمة فلا يزال يدعو لهم ويشفع فيهم
عند ربه حتى يخرج ثم انه يشكر الله على كونه تعالى غمرهم بنعمته مع غفلتهم
عن الشكر عليها عنهم جزا لكفرانهم نعمته وقد بلغنا ان ذلك كان من خلق
الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه فكان اذا دخل السوق ثم يتضرع ويدعو
لاهل السوق وتغرغر عيناه بالدموع فرضي الله تعالى على كل فقير وصل
الى هذا المقام والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

شدة غضبي باطنا على من ادعى عندي دعاوي كاذبه ومباسطتي له ظاهرا ثم اعلامي بيني وبينه بتكذيبه ان رايت نفسه يحمل مثل ذلك كان بدعي الترقي او يحب من يرقيه الى مقامات الصالحين **وهذا** خلق فيه جمع بين الغيرة لله تعالى والنصح لذلك العبد وقل من يجمع بين هذين السببين **وقد** دخل علي مرة شخص لابس عمامة صوف وله عذبة بحضرة اخي الشيخ افضل الدين فاطلع على باطنه فراه مملوا كذبا ورعونة وشركا لله في الافعال والاقوال واضمار السوء للمسلمين ثم صار يمدح نفسه ويزكيها فصاح فيه الشيخ افضل الدين كذبت وامر باخراجه وقال له كيف تدعي السلامة مع هذه العلل والمعاصي الظاهرة والباطنة فلا تسل يا اخي ما فعل لابس ذلك الصوف بالشيخ افضل الدين بعد ذلك في المجالس فمقت وانسلخ من جميع ما كان يدعيه وصارت افعاله الظاهرة تكذب ما يدعيه من الاخلاق الباطنة وذلك انه انتج من يزعم انه يعرف صنعة الكيميا وطايفة العرجانه وترك جميع ما كان فيه من الكسب والعبادة الى وقتنا هذا فاخذت انا عبرتي من ذلك اليوم وصرت ولو اطلعني الله تعالى على مقام جليسي الباطنة لا افضحه بها وانما اذكر ذلك في معرض وقايع سايح ابن رايح او اذكرها لصاحبه في اذنه ثم اصير اجيب عنه انه اضاف اليه احد تلك النقايص واقول ما رايت عليه الا خيرا وهذا الكلام الذي قيل عنه انما هو من اشاعة الحسده عنه وذلك لا يقدح في مقام العلما والصالحين فليحذر من اطلعه الله تعالى على سريرة احد من المتلطخين بالمعاصي ان يكتم ذلك عن صاحبه ويحكيه لغيره فان ذلك مفاسد وربما انتصر بعض المحجوبين له ونسبوا ذلك الشيخ الى غيبة الناس ويصيرون يقولون لفلان انتهاك اعراض المومنين بما يزعم ان الله اطلعه عليه كذبا وزورا وحاشا ان يكون هذا من اوليا الله تعالى وهو يخوض في اعراض الناس ونحو ذلك وان كان ولا بد فلا بد للشيخ من اظهار ما كشف له فليكن بنية صالحة لمن يقتدي به على صحة كشفه انتهى

ومما انعم الله تعالى به علي

طلبي لكل حاجة احتجت اليها من باب الله تعالى دون باب احد من عبيده المؤمنين ولا انظر الى غيره الا من حيث كون الخلق كالقناة التي تجري لنا منها الما لا غير فالفضل لصاحب الما الذي اجرى القناه لا القناة فنشكر الوسايط امتثالا لامر الله تعالى من غير وقوف **وفي** كلام الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه تعامى يا اخي عن الجهات كلما خطر لك طلب حاجة من ربك ولا تنص على جهة معينة منها بغير علم فان ربك غيور فلا يفتح لك باب فضله وانت ناظر الى جهة احد من عبيده فسد يا اخي الجهات كلها بتوحيدك واعط يقينك ثم يغناك ومحو وحينيذ يفتح تعالى في قلبك عينا تنظر بها الى جهة فضل الله وهي جهة الجهات فضل الله تعالى فتراها بعين راسك بشعاع نور قلبك وايمانك ثم يظهر لك النور من باطنك الى ظاهرك كنور

الشمعة التي في البيت المظلم فيشرق ظاهر البيت بنور باطنه وتسكن النفس والجوارح الى وعد الله وعطايه دون عطا خلقه ووعدهم فمن يصل الى ما ذكرناه لازمه الاعتماد على الاسباب والوقوف معها وذلك شرك عند اهل الحقيقة انتهى

ومما من الله تعالى به علي

عدم استبعادي على نفسي وقوعها في الكباير فضلا عن الصغاير ولو صارت يقتدى بها في مثل هذا الزمان المبارك فان من وصية الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه اياك ان تستبعد وقوعك في اكبر الكباير ولو توالت عليك المراقبة لله عز وجل انا الليل واطراف النهار لان باب العصمة مسدود على غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلا امان لنا ما دمنا في هذه الدار **وقد** اغوى ابليس لعنه الله خلقا كثيرا حين ظنوا بانفسهم الخير ووقعوا في اكبر الفواحش وبعضهم اوقعه في عمل الزغل وشنقوه او نحوه **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ليس لابليس حيلة يوقع بها الفقرا في المعاصي اكبر من ظنهم الخير والصلاح في نفسهم من حيث لا يشعرون لامانهم وعدم حذرهم منه انتهى **وفي** القران العظيم فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون **وفي** كلام سيدي احمد ابن الرفاعي رحمه الله تعالى من لم يحاسب نفسه في كل نفس ويتهمها بالسو فلا يكتب في ديوان الرجال انتهى وبالجملة فكل شي دخل به المجرمون بيت الوالي جايز وقوعه من سيدي الشيخ فليكن على حذر **وقد** درج السلف الصالح كلهم على الخوف حتى ماتوا حتى ان بعض رجال رسالة القشيري اوصى اهله وقال اذا خرجت من هذه الدار على دين الاسلام ومت فشيعوا جنازتي بالدف والمزمار الحلال فلما مات جعلوا معه ذلك ولا اعتراض على مثل ذلك فان الموت اعظم سرورا عند العاقل من تزويج ولده او ختانه **وقد** راينا العلما والصالحين يعطوا الزامر وغيره الفلوس على ذلك **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول للفقرا ان يحفظ الوقوع في المعاصي الظاهرة والباطنة الا ان صارت حضرة الاحسان مقره لا يبرح منها لا ليلا ولا نهارا كالانبيا عليهم الصلاة والسلام والملايكة والا فهو معرض للوقوع اذا خرج منها في وقت من الاوقات **فعلم** ان احدا لا يحفظ الا ما دام يعبد الله تعالى كانه هو يراه او يعتقد هو انه بين يدي الله وانه تعالى يراه ومتى غاب عن هذا المشهد خرج من الحضرة وتعرض لكل سو وجلب عليه ابليس بخيله ورجله انتهى **وكان** اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا بد للعبد اسدال الحجاب عليه حتى يقع في المعصية والا فعصيان العبد ربه على الكشف والشهود لمن الله تعالى يراه وهذا من حكمة رحمة الله تعالى بعصاة الموحدين فان مجاهرة الحق بالمعصية على اعتقاد انه تعالى ساخط عليه في ذلك الفعل قلة احترام للجناب الالهي فكانت العقوبة تشتد عليه **ويؤيد** هذا حديث اذا اراد الله تعالى انفاذ قضايه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى اذا انفذ فيهم قضاه وقدره رد عليهم عقولهم ليعتبروا او كما قال **وقد** بلغنا ان ابليس قال يا رب كيف تواخذني بترك السجود لادم ولم ترد وقوعه

مني فقال الله تعالى مني علمت اني لم ارد وقوعه منك معه وقوع الانابة منك
او قبلها فقال لم بذلك اخذتك انتهى وذكر الشيخ محي الدين في الفتوحات المكيه
ان الاسباب المانعة للعبد من الوقوع في المعاصي اربعة لا خامس لها الاول
عدم تقدير تلك المعصية على ذلك العبد الثاني دوام الحيا من الله تعالى على الكشف
والشهود بان الله يراه الثالث دوام خوفه من مواخذة الله تعالى له اذا عصاه
وصحة ايمانه بذلك الرابع الرجا لمغفرة الله تعالى وثوابه اذا ترك ذلك الذنب
فما دام يشهد ذلك لا يقع فال والي ذلك الاشارة لحديث نعم العبد صهيب لو
لم يخف الله لم يعصه اي لانه لو انتفي عنه الخوف كان معه ثلاثة من الاسباب
المانعة له من الوقوع في المعاصي او واحد منها وكذلك القول في بقية الثلاثة غير
الخوف كما قال صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يستح من الله
لم يعصه او لم يرج ثواب الله لم يعصه انتهى وهو كلام نفيس ما اظنه طرق
سمعك يا اخي ابدا وقد تقدم في هذه المنن ان العبد لا يقع في معصية قط
الا بعد تاويل او تزيين ولو تحقق ان الله يواخذه ما عصي ابدا كما لو اجج الوالي
لاحد نارا وقال له ان زنيت بهذه المراة والا احرقتك بهذا النار لا يزني بها انتهى

ومما انعم الله تعالى به علي

دوام اعتمادي على الله تعالى وحده في الشدايد دون شركة احد معه في ذلك
من الاصحاب والمحبين والمعتقدين وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي فان حكمي
بين الحسدة كحكم البهلوان الذي يمشي على الحبل العالي بقبقاب وجميع الحسدة
والاعدا والمبغضين من اهل مصر واقفون تحتي ينظرون لي زلقة حتي
انزل الي الارض متقطعا فما تغيب الشمس كل يوم ادنطلع وانا لم اقع في شي
يشمتون بي فيه وفي عيني قطرة ونعظم الشماته وتصغر بحسب النعمة فان
عظمت النعمة على العبد عظمت الشماتة فيه وان قلت النعمة بالنسبة الي
نعمة اخرى في العدد مثلا صغرت الشماتة فيحتاج صاحب هذا المقام الي
العكوف في حضرة الله تعالى على الدوام ومتى خرج منها لتناول شهوة ولو مباحة
فقد عرض نفسه للزلقة من فوق الحبال وكان الشيخ محي الدين بن العربي يقول
حكم العارف اذا تناول الشهوة مع الغفلة عن ربه حكم القمر اذا كسف ثم ان اعظم
النعمة التي يعطاها العبد في دار الدنيا قيام الجاه عند الحكام وكثرة المعتقدين
فيه بالصلاح فمن جمع بين هاتين الصفتين صار كل حسود في مصر ينتظر له
زلقة لكونهم لا ينظرون الا الي ظاهر الدنيا ولو انهم انصفوا ونظروا الي امور
الدنيا والاخرة لكانوا يحسدون من ذلك على مجالسة الله ورسوله ولو لحظة
في النهار فان ذلك اولى بالحسد لا نعيم في الدارين اعظم من ذلك ولما طلعت
الي الوزير علي باشا في ضرورة الي القلعه واكرمني تحرك علي الحسدة من كل
جانب وصاروا يفترون علي امورا لم تقع لي قط فتعجبت منهم غاية العجب
فان منهم من يدعي انه اعلم ممن في مصر كلهم ومنهم من يدعي الولاية فكيف يحسدني
على اكرام جندي من عبيد السلطان ولا يحسدني على جلوسي في حضرة الله

تعالى

تعالى في مجلس الذكر صباحا ومساء ولكن قد عرفت بذلك عدم صدق دعواهم
للعلم والصلاح ثم ان بعضهم اذا وقع له مصيبة يا تيني فيحملني حملة فاقاسي فيها
ما الموت دونه ولا اتخلف دونه فان عندنا ان الحملة تخف بحسب الاعتقاد وتثقل
بعدمه وقد جاني مره شخص من اهل العلم حملني حملة ليلا وقال ان بعض
الحسدة ارشي شخصا في الحبس كان محبوسا علي دين لذلك العالم وقال له اكتب فيه
قصة للباشاه فاخبره انك هدمت عنده حايطا فوجدت فيه قدرتين من الذهب
وعامودين فضه طوله ذراع فكتب بذلك قصه ووصلت للباشاه وامر الوالي بالتنبيه
عليه فلما جاني ليلا قاسيت في حملته ما لا طاقة لي به لكونه يرى انه اتم رايا
مني فامرته بطلوع القلعه قبل ان يطلع الوالي فطلع وابقي الحاضرون كلهم
بالترسيم عليه فصرت اسال الله تعالى وانا في البيت تحويل قلب الباشا وان
يطلعه على الحق في المسالة فخلي بكل من الخصمين ساعة ثم قال ظهر لي ان كل
منكما بطل ثم قال للعالم سامح خصمك بما في المسطور وقال للاخر ظهر لي انك
كذاب فلولا ان هذا العالم كان سمع الاشارة بانه يسامحه بما في المسطور
من غير توقف في الباطن لقضيت حاجته من غير ارعاب ولا خوف فالله تعالى
يصبرنا على هولا الحسدة ويعيننا على دوام الاعتماد عليه ليحمينا من شماتتهم
امين والله اعلم والحمد لله رب العلمين

ومما من الله تعالى به علي

تعظيمي لولاة الزمان ظاهرا وباطنا من قاض ووال ومحتسب وكاشف وشيخ عرب
فان هولاء قد رفعهم الله علينا بين الناس والادب معهم مطلوب شرعا وعرفا
بحسب استقامتهم واعوجاجهم وهذا الخلق قل من يفعله من الناس من ولاة
الزمان باطنا او خاليا عن الغلل وربما قام بعضهم لمن هو عنده فاسق واذا استشنع
ان احدا ينكر عليه قال الضرورات تبيح المحظورات ولاهكذا التعظيم مثلي لهم لا في
لما اعظمهم وفاء لحقهم علينا وكثيرا ما كنت اسمع سيدي علي الخواص رضي الله عنه
يقول ينبغي لنا ان نعظم الولاة ونكرمهم ادبا مع الله عز وجل الذي ولاهم رقابنا
وحكمهم فينا انتهى وذكر الشيخ محي الدين بن العربي في باب الوصايا من اخر
الفتوحات المكية ما نصه ينبغي للفقير ان يعظم كل وارد عليه من الولاه
لئن احدهم لم يطلع لزيارة ذلك الفقير حتي خلع كبريا نفسه دون ذلك
الفقير من جملة رعيته لما كان طلع له زاويته ولكان ارسل اليه فيحضر من
خلع عظمته قبل ان يصعد الينا فما لقينا الا وهو فقير حقير فوجب على
الفقير اكرامه انتهى فان اعترض معترض بان ذلك الامير ظالم لا ينبغي اكرامه
قلنا له ونحن كذلك ظالمون لانفسنا بالمعاصي ولغيرنا ولو بسوء الظن به في
وقت من الاوقات فظالم تام مقام ظالم واكرمه فلا مزيد لذلك الشيخ عليه
لو انصف لاسيما ان كان لذلك الامير عليه منه بهدية او مساعدة له على مشي
حوايجه او مرتبه او رزقته اذا توقفت الولاة فيها ونحو ذلك وقد رايت
شخصا له عمامة صوف وعذبه فارسل نقيبه ليستهل له شيا من امير فارسل

له عسلا وعدسا وارزا حين كفي مولده فلما حضر ذلك الامير تشاهم عليه ولم ينم له
فتعجب من مثل ذلك فان التشاهم لا يكون الا ممن لا يقبل من الظلمة شيا والاحتياج
اليهم في شي كالاشياخ الصادقين الذين مضوا واما النصاب فلا يناسبه مثل ذلك
انتهي **وكان** من خلق سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى تعظيم الولاة بطريقه
الشرعي ويقول انما نهي الشارع عن التواضع للاغنيا اذا طمعنا في دنياهم او علمنا
بان تعظيمنا لهم يزيدهم طغيانا وغفلة عن الله تعالى واما اذا تعففنا
عما في ايديهم وتعاطينا الاسباب التي تميل قلبهم الينا حتي يحبونا ويقبلوا
شفاعتنا في مظلوم مثلا فلا حرج علينا في ذلك والاعمال بالنيات انتهي
وكان رضي الله عنه اذا زاره احد من الاكابر يمشي الي خارج باب داره يشيعه
ويقول لم يحصل لنا سرور برويتكم اليوم واذا ارسل اليه هدية ردها عليه
ويقول ارسلها الي احد من المحتاجين اليها فاني غير محتاج ثم يقول اذا عظم صاحب
الولاية هذا دينا مع ولاة الامور في هذه الدار وسيعلمنا الله تعالى الادب
مع الاكابر في الدار الاخرة اذا انتقلنا اليه ان شا الله تعالى كما تقدم ايضاح
ذلك مرارا **ومر** ابن موسي المحتسب ايام السلطان الغوري علي الشيخ وهو
في حانوته فنزل الشيخ وقبل ركبته وهو راكب فدعا له فانكر بعض الفقها
علي الشيخ فقال له الشيخ انما قبلت ركبته ادبا مع الله تعالى الذي ولاه وجعل
يسمعون قوله فاذا خفيت البضايع في السوق يبعث مناديه ينادي للناس
الذين يمنعون الطعام عن المحتاجين اخرجوا ما عندكم فيخرجون البضايع حتي
يمتلي السوق فتقدر انت يا فقيه علي مثل ذلك فسكت الفقيه ثم حكي لي
ان بعض الفقرا راي سيدي عبد الله ابن ابي حجيرة الشاذلي وهو جالس علي
كرسي وعليه خلعة خضرا والاوليا والانبيا واقفون بين يديه غاضون طرفهم
فاستنكر ذلك وقال كيف تقف الانبيا بين يدي واحد من الناس فقص ذلك
علي بعض الاوليا فقال له لا تستنكر ذلك فان ادب الانبيا ليس هو مع لابس
الخلعة وانما هو مع الله الذي البسه فزال الاستنكار ثم قال له اما رايت اكابر
الدولة وهم يركبون امام بعض الغلمان للسلطان اذا البسه خلعة ادبا مع
السلطان لا مع الغلام انتهي **ثم لا يخفي** ان التردد للاكابر مع السلامة منهم
ليس هو لكل فقير انما هو لكمل العارفين **وقد** طلبت مرة اني اذهب الي
زيارة امير بلغني انه عازم علي زيارتي حملا للمشقة عنه فنهاني اخي الشيخ
الصالح الامير شجاع كبخية شيخ العرب وقال ان هولا لا يحملوك علي انك
تزورهم ادبا مع الله الذي ولاهم ولا يعرفون لذلك طعما وانما يحملونك
علي زيارتهم طلبا لدنياهم اسوة غيرك من النصابين فتذل نفسك بزيارتهم
لهم وتحملهم الاثم من جهتك فمن ذلك اليوم ما ذهبت الي احد من ولاة الامور
وانما اراسلهم في حوايج الناس وبالجملة فمن اراد اكرام الولاة له وتعظيمهم
له واعتقادهم فيه فلا ياكل لهم طعاما ولا يقبل لهم صدقة ولا هدية ويسلك
طريق الاستقامة مع الله تعالى وانما اضمن له حصول التعظيم والاعتقاد

الناس

الناس واما من يخالف ما ذكرناه فان حصل له عندهم جاه واعتقاد فانما ذلك نصب
وحيل وخداع يسال الله تعالى عنه يوم القيامة **وكان** سيدي علي الخواص رضي
الله عنه يقول من اراد جلال الله تعالى له في قلوب عباده فلينظف باطنه من
الرذايل ويحلي الله تعالى بقلبه حتي لا يتحرك ولا يسكن الا وهو يعلم ان الله تعالى
يراه واما من يظهر للناس خلاف ما يضمر من الخداع والنفاق فان الناس يعاملونه
بمثل ذلك ويعظمونه نفاقا وخداعا في وجهه ويقطعوا فروته من ورايه
وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول كيف يقبل الفقير هدايا
الظلمة وبرهم واحسانهم ثم يطلب له المقام في قلوبهم هذا امر لا يكون وهو
من قلب الموضوع فانه صار معدودا من عايلة الظلمة وكيف تطلب العايلة
ممن يعولها انه يخضع لها ويقبل يدها ورجلها ثم حكي ان بعض الامرا كان
يعتقد سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه اعتقادا زايدا فارسل اليه الامير نحو
نصف وسقه فضة فدخل بها القاصد والشيخ جالس علي الكرسي فصار يحفن
منها ويرمي للناس حتي افناها فاخبر القاصد بذلك سيده فركب وجا الي الشيخ
وقال انا ارسلناها لك لتتوسع بها فقال الشيخ للامير خفف ثيابك واملا لنا
دلوا من هذا البير ففعل فثقل الدلو عليه فما اطلعه الامير الا بجهد فنظر
فيه فاذا هو ذهب احمر فقال له الشيخ صبه في البير واملاه ثانيا
فطلع الدلو كذلك ذهبا حتي فعل معه ذلك ثلاث مرات فقال له قل
للبير ان محمد يطلب منك ماء للوضو فطلع الدلو ماء فقبل الامير رجل
الشيخ واستغفر انتهي ثم قال سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه فلو
ان سيدي محمد اخذ الفضة لنفسه او شكر فضله علي ذلك لما قام له
في قلبه جاه بعدها **ومن هنا** لو وزن الفقير الذي يقبل هدايا الامرا
مقام نفسه قبل ان ياخذها ومقامه بعده لما وجد مقامه يجي قيراطا
من مقامه قبل الاخذ ومن شك في قولي هذا فليرد من اتاه بشي من
الذهب مع حاجته اليه فانه يحس بان مقامه في عين صاحب الذهب
يبقي عكس حاله اذا قبله **وقد** بلغني عن بن بغداد انهم يقولون
قد تبشمت نفوسنا من كثرة ما يسالنا الفقها والفقرا وبعضهم جعل نزوله
كل سنة الي مولد سيدي احمد البدوي حجة في سؤلنا وقبوله صدقتنا
وربما انه لم يدخل فيه سيدي احمد البدوي مطلقا فيضرب خيمته
خارج الحلقة ويصير ياخذ ما ياكل هو وجماعته وبهايمه ثم اذا انقضي
المولد ياتي الي محلة المرحوم يسالنا بحاله وبقاله ويزعم انه انما نزل
لزيارتنا شوقا الينا وهو كاذب فاننا لسنا من العلما حتي يستفيد منا
علما ولا من الصالحين حتي ندعو له ولا عندنا شي من الحلال حتي ياخذ
منه فما بقي الا انه نصاب فاسق انتهي **فاياك يا اخي** من الوقوع
في مثل ذلك **وسمعت** جماعة الوزير علي باشا يقولون قد تبشمت نفوسنا
من كثرة ما يسالنا هولا المشايخ ونعطوهم من العدس والعسل والفلوس

ثم يقولون عنا اننا ظلمنا فلانا في شي بل غذوا منا ولو ان شال هولا مشوا لبعد الطريق
ليتعففوا عما في ايدي الخلايق فكانوا يعظمون في عيونهم وطلب بعض الفقرا
من خازن دار الباشا الزيارة فقال ان زاره استاذي زرته تبعا له وان
زار هو استاذي لم ازره لانه من جملة مريدي استاذي فانا وهو في الدرجة
انتهى فاياك يا اخي ان تتخذ صلاحك ولبسك الجبة وسبحة وارخا العذبة
شبكة تصطاد بها الدنيا فتحشر مع الخاسرين وعليك بالورع تفوز مع الفايزين
والله اعلم والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

محبتي لولاة امور الاسلام ومشاركتي لهم في الهموم والامراض لاسيما السلطان
الاعظم وقد مرضت لمرضه مرتين وضربت علي مفاصل رجلي مرات اخرها
في شهر رمضان سنة احدي وستين وتسعمايه لما سافر لقتال الروافض وكنت
مريضا من اول رمضان الي اخره فلما شفي السلطان شفيت وجاني في المنام
وضرب خيامه من الخليج المحاذي لبيتي الي نحو بولاق وكانت خيمته حمرا
من ياقوت وفتح طاقة بيني وبينه وقال لي شكر الله تعالى فضلك ثلاث مرات
ولقي شخص من ارباب الاحوال الشيخ نور الدين الشربيني وقال له لولا عبد الوهاب
حمل عن السلطان وجع الرجل في سفره مالقي خيرا والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كراهتي لتردد احد من الاكابر الي من علما وفقها وامرا فانا بحمد الله تعالى اتشوش
من ترددهم الي تعظيما لهم لاسيما ان اتاني احد منهم ماشيا كما يفعله الشيخ العالم
الصالح الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني والشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفي
فسح الله تعالى في مدتهما ونفعني والمسلمين ببركاتهما فاني الآن اذوب من
الحيا منهما للعجز عن مكافاتهما بنظير ذلك ولعلمي بانهم ماترددوا الي الا لظنهم
في الصلاح والبركة وانا اعرف اني لست بصالح وكان ذلك من خلق سيدي ابراهيم
المتبولي وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنهما وكانا يقولان اسع الى
اخوانك قبل ان ياتوا اليك ولا تنقطع عنهم بحيث يستوحشون اليك فياتون
لزيارتك واياك ان تحب ان احدا يتردد اليك قبل ان تتردد انت اليه كما يفعله
بعضهم ممن لم يربهم الاشياخ فان جميع ما مع الفقير في هذا الزمان لا يخفي في
حق طريق واحد يمشي اليه وقد راي سيدي علي الخواص رضي الله عنه شخصا
ينزل لفقير فقال له ما عندنا ننظركم فزجره وقال لاشي ما انت تذهب
اليه اذا اشتقت انت اليه وكان رضي الله عنه اذا بلغه ان اميرا عازم علي
زيارته يذهب هو اليه ويزور ذلك الامير ويقول انا اقل كلفة في المجي
اليك من مجيك الي ولامه بعض الناس علي ذلك فقال انما ذم السلف
علي ابواب الامرا لمن يخاف علي نفسه الفتنة او وقف يطلب منهم شيا ونحن
بحمد الله تعالى لانركن اليهم اذا دخلنا عليهم لزيارة او عيادة ولوانهم عطونا
شيا لم نقبله منهم وتقدم قريبا ان محل زيارة النفس للامير اذا لم يترتب

عليه

عليه محظور فراجعه واعلم يا اخي ان لصاحب هذا الخلق علامة وهي ان ينشرح
صدره اذا تركه الاكابر الذين كانوا يترددون اليه وترددوا الي احد من اقرانه
وينقبض خاطره اذا تركوا اقرانه وترددوا اليه فالصادق يحب غفلة الناس
عنه وو سبيلتهم له خوفا ان يشتغل بهم عن ربه عز وجل والكاذب بالعكس
وقد رايت شخصا انقطع في زاويته يعتب علي بعض الناس في عدم تردده
اليه فقلت له عتابك للناس علي تركك ترددهم اليك يخالف ما اشعته في
مصر من محبة العزلة والانقطاع الي الله تعالى فما دري ما يقوله فعلم ان
كلما فيه تفعل غالبا فهو مذموم والي صفات النفاق اقرب بخلاف ما ليس
بتفعل وانما دعاه الي ذلك صدق التوجه الي الله تعالى كالشيخ شاهين
حين انقطع في الجبل وكالشيخ دمرداش لما انقطع في الصحرا امتثال هولا
يفرحون اذا اغفل الناس عنهم وقد سمعت مرة الشيخ شاهين رضي الله عنه
يقول والله مالي حاجة في توسعة مطلعنا الي الجبل حتي يطلعوا الينا
الناس بالدواب ولا بعمارة مسجد عندي لان ذلك يجمع الناس وكثرة الزايرين
والعقل يشهد بصدقه رضي الله تعالى عنهم اجمعين ورحم الله تعالى من
اتبعهم في ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

ردي لكل ما ياتيني من مال الولاة فان ابوا ان لا يقبلوه امرته لكل من كان
حاضرا من الناس ولا اقبل منه نصفا واحدا لنفسي ولا لعيالي وكثيرا ما يرسل
الاكابر الي مالا كثيرا لا يعلم به الا الله سبحانه وتعالى فاخرج به للفقرا وافرقه
عليهم ولا امسك منه درهما واحدا ولا لولدي ولم ارى احدا من اقراني
يفعل مثل ذلك بل رايت من يقبل المال علي اسم الفقرا ويسمي لصاحب
المال اسمي خلايق ويوهمه انه يفرق ذلك المال عليهم فقال له بعض القصاد
اما تاخذون لعيالكم شيا فقال قد عاهدت الله ان لا اكل من مال الولاه
ابدا فتفرس فيه القاصد الكذب فامر غلامه ان يتخلف بعده حتي ينظر
ايش يفعل سيدي الشيخ فلم يعط احدا منهم نصفا واحدا وقال هذا مال
ارسله الباشا الي بالخصوص فاخبر الغلام بذلك استاذه فتعجب من ذلك
واخبر به الباشا فقطع عنه بره وحسنته فاياك يا اخي ان تفعل مثل
ذلك فتخون الله ورسوله وتخون نفسك وصاحب الصدقة والفقرا ولما
اشاع عني بعض الحسده انني ارد مال الولاه قالوا ليس هذا بمقام عندنا
فبلغ ذلك الامير محمد الدفتدار ارسل الي ذلك الحاسد بالمال الذي رددته
انا وكان ذلك بحضرة جماعة فرده وقال هذا شي ما فعلته فلما رد القاصد
للدفتدار قال الذي القاه الله في قلبي ان هذا تنفعل ولم يرد ذلك الا
خوفا من لوث الناس به ولكن خذ هذه الصره واعطها له ليلا في الجامع
الازهر وجعل في الصره رمل وشقفا فلما دخل القاصد الي الجامع وجده
تحت دكة المؤذنين فاعطاه الصره فقبلها وانشرح وانبسط وقال له سلم

علي الامير وقال له جزاك الله تعالى خيرا عن الفقرا والعلما فقال له القاصد
يا بطال ترد الذهب في النهار بحضرة الناس وتقبل الشقفا والرمال ليلا تحال
وافتضح انتهي **ووقع** لي ايضا ان الامير احمد الدفتدار زارني وعرض علي
الف نصف فرددتها فخرج ثم ارسلها مع غلامه وقال اعطها له بينك وبينه
بحيث لا يراكما احد لظنه انني رددتها عليه حياء من الناس فلما جاني بها
قلت له شي لم اقبله من استاذك كيف اقبله منك يا غلام ورددتها عليه
ثانيا فتحقق اني ما رددتها الا نورعا فاعتقدني غاية الاعتقاد وقضيته
عنله بعد ذلك عدة حوايج للناس انتهي **وهذا** الامر قد اعطاه الله تعالى
لي من حين كنت صغيرا لا اعرف الريا ولا النفاق **وانما ذكرت لك يا اخي**
هذه الوقايع لتقتدي بي فيها وترد الدنيا خالصا لا لعلة والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم خوفي من احد من الولاه بسبب كلام نتله لهم بعض الحسدة في حقهم
عني او نحو ذلك الا ان كان الخوف منهم يرجع الي الخوف من الله تعالى كما اذا
خفت من الله ان يسلطهم علي بذنوبي فان ذلك لا يقدح في كمال مقام المؤمن
وقد وقع لسيدنا موسي عليه الصلاة والسلام وغيره الخوف من الخلق ويجب
حمل ذلك جزما علي ما قلناه فلان الاكابر لا يشهدون الامور الا من الله تعالى
اصالة وان شهدوها من الخلق فانما ذلك بحكم البقية وايضا فان كل مؤمن له
جز يخاف من الخلق ويجب علي كل مؤمن كف الضرر عن نفسه قال تعالى
ولا تلقوا بايديكم الي التهلكة وانما كنت لا اخاف من الظلمة لعلمي بانهم لا يسلطون
الا علي من يحب الدنيا بقلبه وانا اعلم من نفسي انما لا احب الدنيا وليس فيها
بحمد الله الا محبة الله تعالى ورسوله صلي الله عليه وسلم والعلما والصالحين
وساكن البيت بحمية من كل ظالم واعتقادي في رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان يحميني من كل سو باذن الله تعالى في الدنيا والاخرة **فعلم** ان من لم
يحب الدنيا لم يسلط عليه من الظلمة سوا كان خالي اليد منها بالكلية او
عنده مال ولكن في يده لا في قلبه فلو اراد الظالم ان يؤذي مثل هذا
لما قدره الله تعالى عليه انتهي **وتامل يا اخي** المجاذيب لما تحقق الولاه
منهم تركهم للدنيا كيف صاروا يقبلون اقدامهم ويخافون منهم ومن تغير
خاطرهم عليه **وقد** قال لي صاحبنا الامير خضر الكاشف بالشرقيه والقليوبيه
مرة لقيني الشيخ علي البرلسي المجذوب في طريق قليوب ومعي العسكر
فقبض علي طوقي وانزلني من علي الفرس فصار يصفقني ويضربني
علي عمامتي حتى هدمها في عنقي بحضرة عسكر السلطان وصرت ارعد من
الهيبة وانا خايف ثم سالني ان اطيب خاطره عليه هذه حكايته لي عن نفسه
فلو ان احدا من المحبين للدنيا اراد ان يفعل بالكاشف مثل ذلك لم يقدر
ولو انه قدر يفعل مثل ذلك لكانوا يضربونه او يحبسونه او يقتلونه
اصلا **فعلم** ان كل من تحقق بالزهد في الدنيا حكمه الله تعالى في الولاة

ولم

ولم يقدروا الولاة ان يحكموا فيه ولو كانت عمامته عمامة قاضي او ثيابه ثياب
امير فافهم **ومن هنا** نقصر لشموس العلما العاملون لا زالت منكرات الولاة
ولو ساعدته القدرة الالهية علي مثل ذلك **وقد** حكي السخاوي في مناقب
الامام النووي ان النووي رضي الله عنه انكر علي نايب الشام في فرش
جلود النمار والسباع فاشار الامام النووي اليهم فقامت سباعا ونمارا بقدرة
الله تعالى فكسرت بانيابها علي نايب الشام فخرج منها هاربا هو وجماعته
ثم صالح الشيخ وقبل يديه ورجليه انتهي **وكذلك** بلغنا ان الشيخ تقي الدين
الحصني رضي الله عنه هدم وكالة عمرها نايب الشام واخرج حائطها في طريق
المسلمين فارسل نايب الشام من يقتله فجا فوجد عند كتف الشيخ سبعا
عظيما قدر الفيل فخاف ورجع الي نايب الشام ولم يقدر يفعل فيه شيا
فهكذا كانت العلما العاملون وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي يقول كل
من لم يقدره الله تعالى علي حماية نفسه من الولاه فليس له ان يتعرض لازالة
منكراتهم خوفا ان يقتلوه او ينفوه والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

حملي للعلما الذين يدخلون علي الامرا ولا ينصحونهم ولا يامرونهم بمعروف
انهم لم يتركوا ذلك الا عجزا وانهم لم يروا منكرا **وقد** كان سيدي ابراهيم المتبولي
رضي الله عنه يقول لاصحابه من ادرك مثلكم النصف الثاني من القرن
العاشر فلا يشدد في ازالة منكرات الولاة لان في ذلك الزمان تترادف
علامات الساعة التي اخبر بها الشارع صلي الله عليه وسلم ومن شدد في
منع وقوعها اصلا فكانه ساع في خلف ما وعد به الشارع ولا يخفي ما فيه
قال وعلي ذلك يحمل حديث الطبراني اذا رايتم شحا مطاعا وهوى متبعا
ودنيا مؤثره واعجاب كل ذي راي برايه فعليكم بخويصة انفسكم ودعوا
عنكم امر العامة انتهي **قلت** لكن قواعد الشريعة تقتضي لوجوب
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلقا ولو كان ذلك الامر من علامات
الساعة الا ان خاف الانسان علي نفسه من ذلك حصول ضرر شديد
لا يحتمله عادة **وقد** كان الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه يقول لو
كشف لفلان الولي ان فلانا لا بد ان يزني بفلانه او يشرب الخمر مثلا
وجب عليه النهي لان نور الكشف لا يطفي نور الشرع غايته ان الله تعالى
اطلع بعض اوليايه علي تقديره علي عبده وجميع ما اوجب علينا سبحانه
وتعالى علينا ان ننهي عنه كله من تقديره باجماع اهل السنة فالايمان
بان ذلك من تقدير الله تعالى او مشاهدته من طريق الكشف لا يسقط
الامر بالمعروف لان الله تعالى قد امرنا بازالة المنكرات ولو شهدنا
كشفا انها بارادته وخلقه انتهي **وفي** كلام الشيخ ابي المواهب الشاذلي
رضي الله عنه اياك ان تخرق سور الشرع يا من لم يخرج عن عادة
الطبع فان الذي اشهدك كل شي في الوجود خلقه هو الذي امرك

بازالة المنكر انتهي **فنعلم** ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا ينافي التسليم
لله تعالي فالعبد يسلم لربه من حيث تقديره علي عباده ويقوم بما كلف
به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانه ليس للعبد ان يقف مع ظاهر
الحديث السابق ويقول قد وجدت العلامات التي اخبر بها الشارع وما بقي
علي احد وجوب في امر غيره بمعروف وانما يترك العبد ذلك الا اذا خاف
علي نفسه ضررا شديدا من قتل او نفي من بلده او اخراج وظايفه التي بها
معاشه ونحو ذلك ولعله مراد الشارع بقوله وعليكم بخويصة انفسكم
اي لانه يخاف عليكم حينئذ من الضرر الذي لا تطيقونه ولا تجدون معينا
يعينكم عليه هذا لا يسعه غلبس في الحديث تصرح باسقاط اصل الامر
بالمعروف انما فيه الامر بعدم التشديد فيه لين امر الشارع لا يترك اختيارا
الا اذا نسخ ولا ناسخ لامره صلي الله عليه وسلم بعده الي قيام الساعة
حتي ان عيسي عليه الصلاة والسلام اذا نزل لا يحكم الا بشريعة سيدنا محمد
صلي الله عليه وسلم كما ورد فتامل ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالي به علي

عدم خوفي من مخلوق مطلقا من حية او عقرب او تمساح او انسي او جني
او نحو ذلك وانما الغرض من هذه المذكورات من حيث ان الله تعالي امرني
ان لا القي بنفسي الي التهلكة كامر تنزيه قريبا لا خوفا من ذلك المخلوق
مع غفلتي عن كون ذلك من الله تعالي **وهذا** الامر اعطاه الله لي من حين
كنت دون البلوغ فلا اهاب سبعا ولا سفرا في ليل مظلم وان وقع مني
خوف من جهة الجز الذي في نشاة كل انسان فذلك الجز ضعيف لا يكاد
يظهر له صورة لغلبة عسكر اليقين والتوكل علي الله تعالي علي ذلك
الجز فافهم **ومما وقع** لي انني نمت في شيخ مدفون في قبة مهجورة
وكانت القبة كلها احجار فيها ثعابين كبار لا يجترئ احد منهم ان يزور الشيخ
لا ليلا ولا نهارا الا من خارج القبة فدخلت قبة الشيخ في ليلة مظلمة
ايام الشتا ونمت فيها فصارت الثعابين يدورون حولي الي الصباح ولم
تتغير مني شعرة واحدة فلما طلع النهار وجدت مكان سنجهم في التراب
تشبه ذراع الادمي في الغلظ فتعجب اهل البلد من ذلك كله وقالوا
لي كيف سلمت في هذه الليلة فقلت لهم اعتقادي ان الثعبان لا يلسع
الا ان الهمه الله تعالي ذلك فيقال له اذهب الي فلان فالسعه في المكان
الفلاني من جسمه ليمرض او يحمي او يموت ولا يمكن الثعبان ان يلسع احدا
بلا ارادة الله تعالي ومن نظر الي السوابق لم يخف من اللواحق **وقد**
سبقني الي ذلك شجاع الكرماني رضي الله عنه كان يذهب الي الغيضة
فينام بين السباع الي بكرة النهار ليمتحن نفسه في اليقين فكانت السباع
تشمه وتمشي حوله ولا تضره **وكان** رضي الله عنه يقول ما شبهت نفسي الليلة
التي انام فيها بين السباع الا بليلة عرسي ونومي مع العروس **ومما وقع** لي

سنة تسع عشر وتسعمايه اني سافرت الي الصعيد فتبع مركبنا تماسيح نحو
سبعة كل تمساح قدر النور ففزعت الناس من الجلوس علي حافة المركب خوفا
من ان يخطفهم التماسيح فجعلت في وسطي مئزرا ونزلت البحر بين التماسيح فخضت
كلها مني خطوة تها في البحر ثم رجعت الي المركب فتعجب الناس من ذلك **ومما وقع**
لي مع الجن ان جنيا كان يدخل علي في بيتي الذي بمدرسة ام خوند في الليل
فيطفي السراج ويصير يرع في البيت فكان العيال يفزعون منه فمكثت له ليلة
وقبضت علي رجله في يدي فصار يصيح وترق رجله في يدي الي ان
صارت رق الشمعة البارده ثم خرجت من بين يدي فمن ذلك اليوم ما ظهر
ونمت مرة عند شخص من اصحابي في قاعة مهجورة كلها جن فاوقد الرجل
السراج بعد العشا واغلق علي الباب وتركني وحدي فجاءني واطفي السراج
ومعه جماعة كثيرة من الجن فصاروا يرمحون حولي الي الصباح فقلت لهم وعزة
الله ان قبضت علي احد منكم لم يقدر احد يطلقه مني ولا الملك الاحمر ونمت
واخذني النوم من غير فزع **ومما وقع** لي اني دخلت مغطس ميضاة جامع
الغمري ليلا لاتوضا منه وكانت ليلة مظلمة فخبطتني في المغطس شيء يشبه
الجاموس وغطس فصعد الماء حتى فاض ونزل ناحية الحنفية فنزعت
ثيابي ونزلت عليه في المغطس فزهق من تحتي فلم اجده وانما كنت لا اخاف
من الموذيات لاني كنت في مقام التذرع في اليقين **وكذلك** لا اخاف من اللص
لانه لا يطلب مني الا الثياب او غيرها من امور الدنيا وانا بحمد الله تعالي اذا
رايته سمحت له بها بطيبة نفسي ثم ابرأت ذمته في الدنيا والاخرة حتي
لا يلحقه اثم من جهتي فلما اذا يوذيني او يضربني وانا اعلم انه لا يضربني الا
اذا قلت له ما اعطيك ثيابي مثلا وبالجملة فلي ان اقاتله ولي ان استسلم
له بالطريق الشرعي ولا يجب علي قتله الا ان كان معي مال للغير ووديعة
مثلا او حريم لي او لغيري واما المال اذا كان لي فهو عندي اخس ان اقاتل
مسلما لاجله والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالي به علي

تنبيهي في المنام علي الاحوال التي تقع مني في المستقبل من خير او شر لاخذ
حذري منها اذا لم يكن الامر مبرما قد حق به القدر وذلك مقدور من وحي
الحق تعالي للمومن ولا يعرف ذلك ويعتني به الا الاوليا الكمل **وقد** كان
صلي الله عليه وسلم اذا اصبح الصبح يقول لاصحابه من راي منكم رويا يقصها اعبرها
له فكان صلي الله عليه وسلم يحب ان يري اثار الوحي في امته وان اختلف
المقام وتفاوتت المراتب ولي امارات اعرف بها جنس ما يقع مني لا عينه
واعرف بها اعظم الذنب وصغره بالنسبة لما قرره العلما من صغير وكبير
ومكروه **فاذا رايت** انني امشي حول شجر التين اعرف اني صائم علي معصية
اريد افعلها كما في قصة ادم عليه السلام **وان رايت** اني اكل من الشجر اعرف
اني لا بد لي من الوقوع في معصية **وان رايت** احدا يجني التين ويطعمه لي

اعرف انه يساعدني علي المعصية كما وقع لحوي مع آدم عليهما السلام **وان رايت**
اني مجالس للاموات اعرف ان قلبي ميت عن فعل الطاعات **وان رايت** اني مصاحب
الاعمي اعرف انني عميت عن طريق حق **وان نمت** عن وردي ولم ات ثم لهوانه
عندي اري في الليلة الاتيه ان راحلتي ضاعت مني وانا مسافر في ارض
كثيرة الوعر والشوك **وان نمت** عن قيام الليل مع الاوايل اري نفسي مسافرا
لمكه وقد انقطعت عن الحاج بنحو مرحلة او اكثر او اقل بحسب ما تخلفت في الزمان
وان كنت علي غير وتر اري نفسي تلك الليلة وانا واقف علي باب الوتر من الجنة
فاريد ان ادخل منه فيمنعني الملك من الدخول ويقول لي انت نمت علي غير وتر
وقد امرت ان لا افتح هذا الباب الا من نام علي وتر واري الكتابة التي علي سقفة
الباب الفرقانية وصورتها باب الوتر **وان رايت** صفا معاملتي مع الله تعالي
اري اني انظهر من ما منتن الرايحة وهو قليل لا يكفي للطهارة **وان رايت** كثرة
عملي اري الليلة الاتيه انني العب مع الحبظني وان فعلت فعله من خصال
المنافقين اري نفسي حاملا خشبا عظيما غليظا او متوسطا او رفيعا بحسب تلك
الخصلة اصغرها حطب الطرفه الشعشاع **وان وقع** مني غيبة في المسجد اري
اني اشرب الخمر فيه واري نفسي اني اكل لحم رجل مشوي احمر وانا استحلي ذلك
اللحم كالحلاوة فاعرف اني استلذيت بغيبة **وان نمت** عن قيام ليلة اري نفسي
في مركب وهي منحدرة بي الي دمياط **وان** نقصت من قيام العادة اري نفسي
منحدرة الي منية عمر او سمانود او غيرها بحسب ذلك النقص وان انحدرت
عن بلدي ساقية ابي شعره اعرف انني نزلت في المقام عن الحالة التي كنت عليها
في الريف قبل مجي مصر وكاني لم اترقي في مصر بعمل من الاعمال التي عملتها وان
نمت عن وردي حتي قرب طلوع الفجر اري نفسي في الليلة بعدها حتي تركت
صلاة العصر حتي كادت الشمس ان تغرب او تركت صلاة الصبح حتي كادت
الشمس ان تطلع **وان** قمت في الليل وختمت وردي قبل انصراف اهل الحضرة
من بين يدي حضرة الله تعالي اري كاني صليت الجمعة وحدي قبل الناس ثم
انصرفت الي بيتي **وان نمت** عن قيام الليل في الليالي الفاضلة اري نفسي في
مكة المشرفه وقد تخلفت عن الجمعة حتي كاد الخطيب ان يفرغ من الخطبة الثانية
وان تخلفي بسبب الاشتغال بلهو او عمل لا اخلاص فيه اري نفسي في مكة وانا
واقف علي مجلس اللهو والخطيب يخطب في الحرم لم احضره **وان تركت** قيام
الليل ليلتين متواليتين اري نفسي جاوزت دمياط ودخلت البحر الملح وان نمت
ثلاث ليال اري نفسي في الليلة الرابعة اني مضطجع معانقا شخصا اعمي مزمنا
اكتع يخط برجله في الارض وبصاقه سايل علي لحيته فاعرف ان مقامي في
النهضة للعبادة كحال ذلك الشخص **وان** سترعورة احد من المسلمين تلك
الليلة كان لحيتي مضمخة بالمسك والعنبر والغالية والكافور **وان رايت** اني
اكل طعاما مخلوطا بغيره اعرف انني مخلط في اعمالي تلك الايام **وان رايت**
نفسي في حارة الباطلية اعرف انني ارتكبت باطلا **وان رايت** نفسي تايها
فيها

فيها اعرف انني لا اهتدي للخروج من ذلك الباطل الا بعسر **وان رايت** سيدي الشيخ
ابو الحسن الغمري وهو متبسم اعرف انني فعلت شيا حسنا وان رايته معبسا
اعرف انني فعلت شيا قبيحا **وان رايت** الشيخ امين الدين اعرف انني عزمت
علي فعل شي فيه خيانة للدين فارجع عنه **وقد** عزمت مرة علي منع اولاد
اخي الشيخ عبد القادر ان يخرجوا من باب فاعني وقلت لهم اخرجوا من باب
السر فرايت تلك الليلة الشيخ امين الدين وقد فتح بابا من خلوته يطلعون
منها الي بيته فعرفت انني خرجت عن وصية الله تعالي علي الايتام فرجعت
عن ذلك لما رايته فتح بابا من خلوته التي هي محل ماله وحوايجه التي يخاف
عليها خوفا من كسر خاطر اليتيم وان خضت مع احد في مجالس اللغواري
تلك الليلة كاني هايم في بحر مع اعمي اخاف الغرق انا واياه وان استغاب
احد عندي شخصا وحصل عندي شك في امر ذلك الشخص اراه تلك الليله
وعليه ثياب نقية البياض فاعرف كذب ذلك المستغيب له **وان رايت** انني
لابس ثيابا خضرا ملطخة بحبر اعرف ان احدا ينقصني في مجلسه ويقبل
بعض الناس منه ذلك فان لباسي الاخضر لباس الصالحين ولكنه لم يسلم
من جرح في صاحبه وان سمعت غيبة في احد ولم ارد عنه اري نفسي في
تلك الليلة وانا اشرب الخمر مع اهل ذلك المجلس وقد صب الخمر علي ثوبي
فدنسه وان نفرت نفسي من فعال خير اري كانني منحدر في مركب وهي سايرة
كالحجر المرمي في النزعة وان وقعت في معصية ورايت نفسي في ناحية برشوم
الصغري اعرف اني لا اخرج عن تلك المعصية الا بعسر وان رايت نفسي في
مركب قد ارست علي برشوم اعرف انني واقع في شي عاقبته ردية وان
رايت انني في الصالحية اعرف ان الحق تعالي رضي عني وعفي عني في ذلك
الذنب **وان رايت** نفسي متلعا من الصالحية في مركب نحو مصر اعرف انني
شرعت في الرجوع الي المقام الذي نزلت منه بفعال ذلك الامر القبيح
وان رايت نفسي متلعا من مصر الي ناحية الصعيد اعرف انني شرعت
في الرقي عن مقامي قبل تلك المعصية مثلا **وان رايت** نفسي خارجا من
باب النصر الي الصحرا اعرف انني غير منصور في تلك الحركة التي انا فيها في ذلك
الوقت **وان رايت** نفسي داخلا من باب النصر اعرف اني لا بد من نصرتي وان
وقعت في تقريب شخص او فعل عاقبته رديه وانا احسب انه حسن
اجد نفسي وانا اغرس شجرة التين التي هي كناية عن حصول الندم بعد
ذلك ثم ان غير الله تعالي الحال اجد ذلك الشجر قد تحول خشبا وقلقاسا ونحو
ذلك من الخضراوات وان جلسنا في مجلس الصلاة علي رسول الله صلي الله عليه
وقلبي يتفكر في شي من امور الدنيا اري تلك الليله ان بستان الفواكه تحول
الي شجرة شوك واثال وسدر **وان** غفلت عن الحضور مع الله تعالي اري
شجر بستاني كله اصفر من العطش بعدد ما غفلت فيه من مرات الصلاة
علي النبي صلي الله عليه وسلم او من مرات الذكر وان عظمت الغفلة تلك

الليلة علي قلبي ولم احضر الاقليلا اري اني موسق مركبا ترابا من بلاد الريف وانا
متلفع بها الي مصر التي هي بلد السلطان فاعرف عملي لايصلح تلك الليلة هدية
للملوك وان زحمت نفسي عليه اري تلك الليلة انني علي الصراط وذلك العاصي
يجاذبني علي الصراط خوفا ان اقع منه فاعرف انه احسن حالا مني عند الله تعالي
فاستغفر في حقه وان تلاهيت عن الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم
اوعن ذكر الله عز وجل لاجل كلام احد من الكشاف او مشايخ العرب الذين يدخلون
علي وانا في المجلس اري تلك الليلة ان بستان الفواكه ليس فيه سوي صف
واحد بجانب الزرب من شوك واثل وصفصاف واشجار غير مثمرة والباقي
كله قاعا صفصفا ليس فيه شجر فمتي نظر الي البستان من بعيد يعتقد انه
مغروس كله ومن دخله لايجد فيه شيا فاعرف ان عملي في ذلك المجلس لم
يتحصل منه شي سوي الصورة فقط كبساتين اهل سبا وكثيرا ما اري الصف
الذي عند الزرب كله شجر تين فاعرف شدة الندم يوم القيامة وان مالت
نفسي الي جاريتي من وراء زوجتي الممكنة نفسها مني اري تلك الليلة انني
صاحبت كلبة جربا ضعيفة تاكل الذباب الطاير وتلتقطه من الهوي فاذا
عطشت طارت انفسها بصاق فاصاب ثوبي فاحتاج الي غسله فاعرف
ان نفسي عند ذلك كنفس الكلبة المذكورة في الدناءة والقذارة وطيب نفسها
باكل الذباب الذي يورث القرف والمرض **ولما** زوجت جاريتي دام السهر
امتنعت من روية وجهها نحو سنتين فعرضت طرفي لها مرة بحضرة زوجها
فرايت تلك الليلة كاني في جامع الحاكم وبين يدي قطعة من دام اسود
نحو القنطار معجونة بخمر وانا اريد ان الحس منها مع اني بحمد الله تعالي لم
انظر الي وجهها بشهوة واعلم ان حكم الامة المزوجة مع سيدها حكم المحارم
في النظر فعلمت بذلك كثرة اعتنا الحق تعالي بي في منعي من النظر الي
جاريتي المزوجة ولو بغير شهوة وشكرته تعالي علي ذلك وان كثرت الكلام
في العلم وانا غافل عن العمل به اري نفسي تلك الليلة وانا اعاشر جماعة من
الفقها المشهورين بعدم العمل في العلم **وان** عظمت غفلتي بالتلاهي مع احد
من الخلق اري نفسي تلك الليلة وانا في المقابر انفرج علي السحيا فاعرف
انني نسيت الموت والاعمال الصالحة واشتغلت بما لايعنيني **وان** سكنت
الي خلق مذموم اري نفسي ساكنا في المحلة في بيت احد من الفسقة
وان اكلت طعاما من غير تفتيش عليه ابوا التلبس علي وجهه مع التفتيش
اري ذلك الطعام تلك الليلة وقد قدم لي وهو مطبوخ بلحم خنزير او ميتة
اولحم حمار ونحو ذلك فاعلم باني فان لم يخرج اكثرت من الاستغفار والتوبة
ومما وقع لي ان محمد ابن اخت خضر اتاني بطعام قلقاس حامض بلحم ضاني
وقال لي كل من هذا فان هذا من طعام شخص يعتقد تزوج الليلة فاكلت
منه فرايت تلك الليلة كانه يقدم الي طعاما فيه لحم كلب وخنزير معا
مطبوخان واولئك الجماعة الذي اكلوا معي ياكلون معي في المنام فبحثت

عن ذلك فوجدته طعام عبد تزوج وسرق من مال سيده يعمل العرس به
وسيده من مباشرين الظلمة فكانه حرام بعد حرام من حيث كسب سيده
ومن حيث سرقته **وان** اشتغلت عن الطاعات من وراء بشي من الدنيا
اري تلك الليلة ان اللص قد نقب جدار داري واراد الدخول الي قعر
الدار والله اعلم **والوقايع** في ذلك كثيرة **وهذا** من اكبر نعم الله تعالي
علي فينبهني حتي اتدارك ما يمكن تداركه قبل موتي والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالي به علي

محبتي لرفع صوتي بالذكر محبة في الله عز وجل وطلبنا لا لاحد نذكر الله نذكره
وننهضنا لهم الاخوان لا لعلة اخري من حظوظ النفس فانا احب اذا
قلت لا اله الا الله يسمع بها اهل المشرق والمغرب من انس وجن ومسلمين
وقد بلغ الكتمان حده لكوني الان في معترك المنايا وما بقيت نفسي بحمد
الله تعالي تطلب مقاما عند الخلق ولا شيا سوي رحمة الله تعالي عنها ولطالما
كتمنا العبادات ولطالما امرت خادم المسجد ان يغلق شبابيك المسجد
حتي لا يسمع احد صوتنا بالورد وانا الان احب لخادم المسجد ان يفتح
الشبابيك كلما نذكر الله فلعل احدا من المارين يسمع صوتنا بالورد فيذكر
الله تعالي ولو مرة واحدة محبة في الله عز وجل ومحبة في حصول الخير
للمارين الغافلين **وقد** كنت اخفي اعمالي قبل ان يشتهر اسمي في مصر
وقد بلغت الشهرة حدها ووالله اني لا اطلب في بعض الاوقات الخفا
فلا يتيسر لي فاشتاق الي بعض الاخوان فلا اقدر علي الخروج اليه لكثرة
ما يشير الناس الي بالاصابع فاكون معدودا من شر الناس كما ورد
ولذلك لبست الطيلسان وصرت ارخيه علي وجهي حتي لا اعرف فلم
تزل الناس تسال من يقود بي الحمار عني حتي صاروا يعرفوني ولو
غطيت وجهي فتركت الطيلسان ثم اني قصدت بارخا الطيلسان علي وجهي
الان لكف البصر عن فضول النظر وان وقع ان احدا عظمني احد ذلك من
فضل الله تعالي لا من باب المكر والاستدراج هذا قصدي الان **وقد** علم مما
قررناه ان ما ورد من ذم الشهرة في نحو حديث من لبس ثوب شهرة
البسه الله يوم القيامة ثوبا من النار وما ورد من ذم التسميع في نحو
حديث من سمع سمع الله به محمول علي من فعل ريا وسمع سمع الناس
باعماله لغير غرض صحيح وسياتي زيادة علي ذلك في نعمة ارخا الطيلسان
علي وجهي حيا من الله سبحانه وتعالي والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالي به علي

محبتي للتقلل من مجالس الاكابر كلهم من العلما والصالحين وقضاة العساكر
والامرا والكبرا خوفا من الوقوع في الاخلال بواجب حقهم لا لعلة اخري فان حقوق
الاكابر تعجز امثالنا عن الوفا بها والقاعدة ان من كثرة مشاهدة الناس
له هان في العيون ولذلك قالوا اقل الناس نفعا بالشيخ زوجته وولده

ونقيبه لكثرة مشاهدتهم له ووقوفهم مع ظاهر بشريته دون الوصول الى معرفة
قلبه وما فيه من الاسرار والمشاهد النفيسه انتهى وتامل اهل مكة
لما كثرة مشاهدتهم للكعبة كيف تجدهم لا يعظمونها كل التعظيم الذي يقع من
الافاق ومن هذا الباب احتاج الى خلوة الخطابة اغا عيال به العلما طلبا
لتاثير وعظه في قلوب السامعين لان التاثير تابع لشدة الهيبة ولو ان
الخطيب جلس يمزح ويلغوا ويستغيب الناس الى ان امر بالصعود للمنبر
على اثر تلك الغفلة والسهو والمعصية لما اثر وعظه في قلوب السامعين
من اهل ذلك المجلس وربما وعظهم بشي فقالوا له بلسان الحال او القال
خل هذا النفسله فعلم ان مجالسة الاكابر لا تطلب شرعا الا لمصلحة ترجح
عن التبعد عنهم لا سيما ان كانوا امرا وقد قال عمر ابن عبد العزيز رضي
الله عنه اياك والدخول على الامرا ولو امرتهم ونهيتهم فان ذلك لا ينبغي
لك المداومة عليه انتهى وكم ينظر الفقير الجالس عند الامرا محرما في
ماكله ومدخله ومخرجه وملبسه وملابس غلمانه وهو ساكت لا ينهاهم
عن ذلك لا تصريحا ولا تعريضا بل رايت من يحلف كان ياخذ البلص على
يديه للامير ثم ان الامير يستشهد به في انه لا يقبل بلصا فيشهد له
بذلك ويقول حاشاكم من ذلك فالبعد اولى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كثرة تعظيمي للشرفا وان طعن الناس في نسبهم وادى ذلك المتعظم من
بعض ما يستحقونه علي وكذلك من نعم الله علي تعظيم اولاد الاوليا
والعلما واكرامهم وجلالهم ولو كانوا على قدم الاستقامة بطريقة الشرعي
ثم من اقل ما اعامل به الشريف من الاجلال والتعظيم ان اعامله مثل ما اعامل
نايب مصر او قاضي العسكر وهذا خلق غريب في هذا الزمان قل من يعمل به
من الناس ومن جملة الادب مع الشرفا ان لا يجلس احدنا على فرش او مرتبة
او صنعه والشريف بضد ذلك وان لا يتزوج لهم مطلقة او زوجة مات
عنها وكذلك لا نتزوج شريفة الا ان كان احدنا يعرف من نفسه القدرة
على القيام بواجب حقها وان يعمل على رضاها فلا يتزوج عليها ولا يتسرى ولا
يقتر عليها في الماكل والملبس ويقول ان جدك رسول الله صلى الله عليه
وسلم اختار ذلك وكذلك لا نمنعها شهوة مباحة سالتنا فيها ونقدم
لها نعلها اذا قامت ونقوم لها اذا وردت علينا لانها بضعة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكذلك من الادب ان لا نرى لها بدنا ولو لبيع او شرا
ولا ننظر الى رجلها اذا كان احدنا بايع اخفاف ولا نمعن النظر اليها في
الازار اذا مرت علينا فان ذلك يغضب جدها صلى الله عليه وسلم لو رانا
نفعل ذلك وكذلك من الادب مع الشريف ان لا يطلب منا شيا ونمنعه
ولو فوت يومنا او عمامتنا او جوختنا النفيسه لانها في جانب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كالذرة من التراب وقد اوضحنا الكلام على حقوق الشرفا

في كتاب البحر المورود وتقدم ايضا في هذه المنن اننا لا ننسخ مجلس ذكر
فيه شريف والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

معرفتي بصوت الشريف وتمييزه عن غيره من وراء حجاب وكذلك مما
من الله به علي معرفتي بشهادة الزور فاعرف ذلك من نطقه بالكلمة
ثم اني توجهت الى الله تعالى بقلبي يحجب عني ذلك في سنة خمسين وتسعماية
ادبا مع الشريعة المطهرة وكان على هذا القدم سيدي علي الخواص واخي
افضل الدين وربما نازعهما احد في ذلك فيخبراه بوقوفات كل معصية
وانها تكررت منه كذا كذا مرة او لم تتكرر فيرجع اليهما ويستغفر
وكان على ذلك القدم ايضا الشيخ محلس المجذوب المدفون بتربة حاير
الجمزاوي بالقرب من الامام الشافعي رضي الله عنه كنت جالسا عنده
وكان برجله اليمنى اكله فقال له شخص الذي طلع في هذه ان شا الله يطلع
لك في الرجل الاخرى مازحا معه فقال له الشيخ ما يستحق ذلك الا الذي
سلك امراة جاره فوق الفرن في بلده في الوقت الفلاني فاصفر لون
الرجل فقلت له مالك فقال الامر صحيح وله سبع وخمسين سنة ثم صار
يتعجب ويقول كان الشيخ في ابن وانا في ابن انتهى ومن فوايد معرفة
صوت الشريف من غير مبادرتنا الى تعظيمه والادب معه ولا نتوقف
على اظهاره علامة خضرا في عمامته او ثبوت نسبه عند حاكم وكذلك
معرفتي لكلام النبوة من غير انتهاء ابادر الى العمل به من غير معرفة ما قاله
المحدثون فيه من صحة او حسن او ضعيف واقدمه على ما شككت فيه
وكذلك من فوايد معرفتي بالكلام الزور عدم تصديق قايله وعدم الاكل
من غلته او اجرته ان كان مكتوب فيه رزقة او بيت وهذه الامور قد اعطاه
الله تعالى لي من حين كنت صغيرا وقد كنت وانا صغير اسمع الخطيب يروي
حديثا يتوقد فيه الليل والنهار مطيتان فاحسنوا السير عليهما واعلموا ان احدا
لا يموت حتى يرى حسن عمله وسو عمله فكنت اقول في نفسي تركيب
هذا الكلام ليس فيه فصاحة لركاكته حتى رايت الحافظ المنذري نبه
عليه في الترغيب والترهيب وقال في اسناده من لا يوثق به فلا تستعمل
يا اخي ما حصل عندي من السرور لما وافقني الحفاظ على ما ظننت من
طريقتهم الظاهرة والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كراهتي للاكل من الصدقات الخاصة الا لضرورة شرعية لظهور المنة فيها
بخلاف العامة كالموقوف على الفقرا والمساكين فلا اكره الاكل منه لكن بشرط الحاجة
وسياتي في هذه المنن كراهة اكلي من خبز الخوانق الموقوفة على الصوفية
المنطلق اليها الاسم في عرف اهل الطريق كالجنيد واضرابه فراجعه واما دراهم
الزكاة المفروضة فلا اتذكر اني اكلت شيا منها ولا لبست وكذلك مما من

الله تعالى به علي ما تقدم ذكره اوايل الباب من انني من ذرية محمد بن الحنفية
فانا شريف فتحرم علي الصدقات وتقديرا انني لست بشريف فلي التعفف
عن اوساخ الناس وان قبلت شيئا من الزكاة في السنين الخالية فانما كان باسم
المحاويج من الفقرا والارامل والمجاذيب وقد منع الناس زكاة اموالهم في سنة
تسع وخمسين وما بعدها فلم يات الفقير شي منها لقلة المكاسب وضعف
يقينهم فاسال الله تعالى يرزقنا القناعة حتى نلقاه والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

استيذاني بقلبي لربي او لرسوله او لاحد من المجتهدين او غيرهما اذا كنت
اقرا في قران او حديث او علم واردت ان اكلم احدا في حاجة فاقول بقلبي
ولساني دستور يارب ان اكلم عبدك في حاجة كذا او دستور يا محمد يا ابي
ادريس مثلا ان اكلم فلان كل ذلك مراعاة للادب مع الله تعالى ومع رسوله
ومع العلما رضي الله عنهم اجمعين وهذا الادب حلاوة عظيمة يجدها
صاحبه لابعادها حلاوة ثم ان غفلت عن الاستيذان وكلمت انسانا فلا ابد
من استغفاري لله تعالى حتى يلقي في قلبي انه قبل استغفاري وكان اخي
افضال الدين اذا كلم انسانا غافلا وهو يقرا القران يستغفر الله تعالى
الف مرة وان كلم احدا وهو يقرا في حديث النبي صلى الله عليه وسلم
يستغفر الله تعالى سبعين مرة وان كلمه وهو يقرا في كلام احد من
العلما يستغفر الله تعالى ثلاث مرات ولم ار لهذا الادب فاعلا من
اقراني والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

جعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم واسطة بيني وبين الله تعالى في كل
حاجة طلبتها منه لانه كبير الحضرة الالهية فسؤلنا ربنا بلا واسطة سؤ ادب
معه صلى الله عليه وسلم ولانا لا نعرف الله تعالى لعدم احاطتنا بخلاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم وفي كلام سيدي عبد القادر الجيلي
رضي الله عنه اياك ان تحذف واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتكلم الله تعالى بلا واسطة فانك مبتدع الا مبتع والكامل لا يطا مكانا لا يرى
فيه قدم الانبياء لنبيه فيه ابدا انتهى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كراهتي لمد رجلي في ساعة من ليل او نهار الا بعد قولي دستور يا الله
امد رجلي لارحها من القرفصة ثم امدها بعد ذلك وكذلك الحكم في مدها
نحو المدينة الشريفة او نحو ولي من الاوليا لا امدها ناحية واحد منهم
حتى اقول دستور يا سيد المرسلين دستور يا سيدي عبد القادر الجيلاني
او دستور يا سيدي احمد يا ابن الرفاعي او دستور يا سيدي احمد يا بدوي
او دستور يا سيدي ابراهيم يا دسوقي ونحوهم من الاوليا الاحيا والاموات
كل ذلك لشهودي انني بين يدي الله تعالى او بين يدي رسوله عليه الصلاة

والسلام

والسلام اوايمة دينه على الدوام شعرت بذلك او لم اشعر فان لم يكن لك
كشف كان ايمانا وهذا الادب حلاوة عظيمة لا يبتدر قدرها ثم اني اذا حصل
لي وجع من كثرة ضم رجلي بحيث اعرف ان مثل ذلك الوجع يعذرني
الله تعالى فيه بقرينة قواعد الشريعة فحينيذ لا يتاكد الاستيذان وقد رايت
الام اذا خافت على ولدها من القرفصة تصير تمدد رجلي ولدها كلما قبضهما
رحمة به مع ان رحمتها بولدها دون رحمة الله بعبده بيقين فاذا كانت
الام تمدد رجلي ولدها مع ضعف رحمتها فالله تعالى ارحم واشفق ولم
ار لهذا الادب فاعلا من اهل عصري الا قليل والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

شدة كراهتي للنوم على حدث اكبر او اصغر ظاهر على الجسد او باطني من حسد او مكر
او خداع او غل او حسد او تنقص احد من المسلمين الا نطق بشي في حق الله مراعاة
للادب مع الحضرة التي ينتقل اليها بعد النوم فان الارواح اذا ارتفعت عن الجسم
الى السما لا يوذن لها في السجود بين يدي الله تعالى الا ان كانت على طهارة ظاهرة
وباطنة فان لم تكن طاهرة كما ذكرنا منعت من السجود والدخول لحضرة الله تعالى
فتصير واقفة خارج الحضرة لا تقدر على السجود ولو انها سجدت خارج الحضرة على
حدث فصلاتها باطلة في عالم الارواح وتاثم بذلك انما يشاكل مقام صاحبها
ويسترح لما قلناه بقوله صلى الله عليه وسلم في خروج النسا لصلاة العيد
والحيض يعتزلن المصلى ان المصلى ليس بمسجد انما ذلك لكونه محلا يسجد
الناس فيه فافهم وما يعقلها الا العالمون وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول لاخي افضال الدين اياك ان تنام على حدث ظاهرا وباطنا من
محبة الدنيا وشهواتها فربما اخذ الله بروحك تلك الليلة فتلقى الله تعالى
وهو عليك غضبان بحسب ذلك الذنب الذي نمت عليه وقد قال الله تعالى
افامن الذين مكروا السيات ان يخسف الله بهم الارض الاية وفي الحديث
ايضا ان الله تعالى من منذ خلق الدنيا لم ينظر الله اليها اي نظر رضى عنها
ومن محبها والا فهو تعالى ينظر اليها نظر تدبير ولولا ذلك لذهبت في علم الله
ولم يبق لها وجود فافهم وفي الحديث ايضا مرفوعا يحشر المرء على دين
خليله فلينظر احدكم من يخالل فمن نام على محبة الدنيا ومات في تلك
النومة حشر مبغوضا مع مبغوض لله ولم ينظر اليه منذ خلقه وهذا
الامر قل من يتنبه له حتى يتوب منه بل غالب الناس لا يعد محبة الدنيا
ذنبا ابدا وغاب عن هولا قول المسيح عليه السلام حب الدنيا راس كل خطية
فلم يخرج عن محبها خطيئة واحدة وكذلك ينبغي للانسان مراعاة التوبة
من جميع الذنوب والشهوات ايضا اذا استيقظ من منامه فربما مات بغتة
فلم يمهل عليه ملك الموت حتى يتوب وقد كان مالك ابن دينار يجمع اصحابه
ويقول لهم تعالوا نستغفر من الذنب الذي لا يهتدي احد للتوبة منه
وهو محبة الدنيا انتهى فواظب يا اخي على النوم على طهارة كما ذكرنا ول

تترخص تندم في الاخرة والحمد لله رب العالمين

وممامن الله تعالى به علي

شدة كراهتي للنوم في الثلث الاخير من الليل اشد من كراهتي للمعاصي الظاهرة وكذلك اكره النوم ليلتي العيدين وليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان وليالي القدر ونحو ذلك الا لغلبة الاختيار او ربما نمت جالسا الجيء علي النطع وذلك لا ينقص راس مال الفقير بخلاف نوم الاختيار وهذا الخلق من اكبر نعم الله علي ومن اين لمثلي ان يوفقه الله تعالى للوقوف بين يديه في الظلام مع اوليائه واصفيائه وان لم الحق بهم فان صفوف المواكب الالهية على هيئة صفوف الدنيا ولله المثل الاعلى فيتقدم الاكابر في حضرة الشهود الكبرى التي ما فوقها مرتبة ومن دونهم قريبا منهم وهكذا الى اخر من يحضر وربما تاخرت عن المبادرة الى موقفي المعتاد فيقول لي جاري في الموقف قد تخلفت هذه الليلة عن عادتك وهناك شخص لم يزل يمزح معي ويقول اذا راني قد جا المتملق على الله لكثرة ما يسمعني ادعو لنفسي ولاخواني واعلم يا اخي ان الموكب الالهي تارة ينصب من اول النصف الثاني وتارة من اول الثلث كما يعرف ذلك ارباب القلوب الا ليلة الجمعة فانه ينصب من غروب الشمس الى خروج الامام من صلاة الصبح كما في حديث رواه الامام مسند في تفسيره فينبغي لكل مسلم ان لا يغفل عن سؤال ربه ليلة الجمعة من الغروب الى صلاة الفجر وذلك لان الملك ما كل وقت يتجرى عبده على سؤاله فاذا رفع الحجب عن قلوب عباده وقال هل من سائل هل من مبتل هل من غافل هل من مستغفر ونحو ذلك فقد اذن لهم في السؤال وما اذن لهم في ذلك الا وهو تعالى يريد ان يجيب دعاهم كما في الحديث فلا يغفل عن الدعا في ذلك الوقت الا كل محروم وتامل يا اخي اصحاب السلطان اذا راوا من يتخلف عن طلوع الموكب كيف يقطعون جامكيته واسمه من ديوان عسكر السلطان فيصير ممقوتا بين الناس وكذلك حكم الفقير اذا نام في وقت المواكب الالهية ربما يمحون اسمه من ديوان الولاة اسهم وكان سيدي احمد ابن الرفاعي يقول ما من ليلة الا وينزل فيها نثار من السما فيفرق على المستيقظين ويحرم النائمين اسهمهم وقد مكث المؤذن بناحية منية ابي عبد الله اربعين سنة لا يضع جنبه الارض فكان سيدي محمد السروي يقول لم يدع ابن المؤذن مددا ينزل من السما الاوله فيه نصيب والحمد لله رب العالمين

الباب الرابع

في ذكر جملة اخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق

وممانعم الله به علي

كثرة ثنائي على الله تعالى اذا نزل بي بلاء على ما يسوءني عادة لعلمي بان تقديراته تعالى كلها على عباده عند الحكمة لا بالحكمة لانها لو كانت بالحكمة لكانت

افعاله

افعاله معلولة تحت حكم الحكمة ومن هنا لا يجوز السخط على شيء من افعاله قط ومن سخط فهو جاهل ومن كشف للعبد عما يسوءه من الواردات الالهية ورأى ما اعد الله تعالى له في نظير صبره عليها لكان هو يسأل الله تعالى وقوع ذلك فان كل واقع في الوجود بارادة الالهية وسبق علم فلا تغييره وفي الحديث اشد بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ومعلوم ان الانبياء والاولياء محبوبون له وما يفعل الحق سبحانه وتعالى لمحبوبه الا ما يقربه اليه وايضاح ذلك ان الحق تعالى متعرف متعطف بكل شيء ورد من حضرته ليعرف اهل حضرته مقدار الوصل والهجر ومقدار النعمة والبلا ومن تامل الدايرة الا استبصار وجده دوا وخيرا هذا في البلايا في الجسد والمال ونحوهم واما البلا في الدين فذلك موذن بغضب الحق على العبد فافهم واياك والغلط فقد قلت في هذا المقام

شعر

يا رب لا احصي عليك ثناء ... في كل امر سرني او ساء
انت الحكيم وعين فعلك حكمة ... قد عمت السراء والضرا
بكليهما متعرف متعطف ... فلذا اذن قد اشبه الادا

والحمد لله رب العالمين

وممامن الله تعالى به علي

اني لا اتداوى قط من مرض الا ان اشتد بحيث يشغلني بالالتفات اليه من كمال الاقبال على الله تعالى والحضور معه وما دمت اقدر على الحضور النسبي في عبادتي فلا اتداوى ثم لا بد لي مع التداوي بشرطه من مراعاة نية التداوي بحق الغير لا اخراجه عن حظ نفسي من محبة العافية بالطبع لا لكون الحق تعالى هو المالك لجسمي اذ العارف انما يتداوى لاجل كون ذاته امة الله تعالى لا لنفسه هو ولولا انها ملك الله تعالى ما اعتنوا بها في التداوي كل ذلك الاعتنا ففرق بين من يتداوى قياما بواجب حق نفسه وما يعقلها الا العالمون ونظير ذلك محبتي للعفو من قبل الله تعالى فلولا اني اعلم محبة الحق تعالى له ما طلبته منه ومن مقام الاكابر انهم لا يعتنون بشيء الا ان راوا وجها منه للحق دون نفوسهم والحمد لله رب العالمين

وممانعم الله تعالى به علي

شدة كراهتي لخطاب الحق تعالى اذا تلطخ ثوبي او بدني عذرة ولو من مرض حصل ونحوه تعظيما لحضرة مناجاة الحق جل جلاله لا سيما ان حصل لي ادرار بول او مشي بطن فمن خاطب الله تعالى في حال تلوث بدنه وثيابه فهو خارج عن ادب الاكابر ولكثر ما ارسل الى احد من الاخوان فيحادثني بامور الدنيا ويشغلني عن مراقبة الحق جل وعلا في تلك الحالة القذرة حتى لا استحضر اني بين يدي ربي تعظيما لجنابه تعالى لا لعلة اخرى ومن هنا تحرت الاكابر ثيابا للجمعة والجماعات وبسطوا لصلاتهم السجادات النفيسة المبخرة تعظيما لحضرة خطاب الله تعالى المشار اليها بنحو حديث ان الله في قبلة احدكم فلا يبصق

تجاه وجهه وخوفا ان يدوس احد برجله في محل تتخيل فيه وجود قرب الحق
تعالى حتى يصير عنده كانه يري فراش السجادة مطلوب ليتنوفي الماشي الدوس
برجله اذا راها مفروشه والحمد لله رب العالمين

وبما من الله تعالى به علي

حضوري مع الحق تعالى عند اكل الفاكهة والحلوي وغيرها من الشهوات
كالمناكح والملابس فلا افعل شيئا من ذلك غافلا عن الله تعالى وانما افعله بحضور
نية صالحة كنية مداواة النفس عليها التي لتوافقني فيما اريد منها من طاعة
الله تعالى فان لسان حالها يقول لصاحبها كن معي في بعض اغراضي والا
صرعتك **وهذا** خلق غريب قل ان يوجد في الناس اليوم بل اذا راي احدهم
الشهوة جذبت قلبه اليها ونسي ربه **ومن هنا** منع الشرع من الاكل في
الصلاة لئلا شهوة الاكل ولذته تصرف قلبه عن الله تعالى فلا يقدر علي
كمال الاقبال عليه **فعلم** ان كل من راعا من ذكرنا من الحضور والادب قال
حجابه عن الله تعالى والحمد لله رب العالمين

وبما انعم الله تعالى به علي

زيادة اكرامي لليتيم ومراعاتي له بعد موت والده اكثر ما كنت اراعيه لاجل
والده **وكذلك** ازيد في الخفض عن النظر الي المراة التي غاب عنها زوجها
اكثر من غض طرفي اذا كان زوجها حاضرا لاسيما ان كان زوجها مجاورا بمكة
او المدينة او شريفا او كانت المراة شريفة او من بنات الاوليا فاني ازيد في
غض الطرف عنها اكثر مما اغض اذا سافر زوجها لغير مكة او المدينة
لكون زوجها يصير في حضرة الله تعالى وحضرة رسوله صلي الله عليه وسلم
والشريفة بضعة من رسول الله صلي الله عليه وسلم وبنت الولي ملحقة به
فمن تعرض لحرمة او حضرة الاوليا فقد تعرض لعقوبات الله تعالى **وهذا**
خلق غريب لم ار من تخلق به من اقراني الا القليل وايضاح ذلك انه يجب
علي العبد زيادة التعظيم والاكرام لكل من كان في كفالة الحق المحضه اكثر
من كان في كفالة الحق المخلوطه بكفالة الخلق عادة فلابد من تمييز الحق جل
وعلا بزيادة تعظيمه وكل من راع اليتيم او غض عن النظر الي المراة التي غاب
زوجها مثال مراعاته لهما حال حياة الوالد وحضور الزوج فقد ساوي بين
التعظيم لله تعالى وبين خلقه انتهى **وقد وقع** لي انني ساويت في الغض
حين سافر فعوتبت علي ذلك في المنام وقيل لي ميز الحق تعالى بزيادة غض
علي ما كنت عليه حال حضور زوجها فقلت سمعا وطاعه فاذا كان من لم يزد
في الغض يعاقب فكيف بمن يخون زوجة جاره ويفسق فيها ويسارق النظر
اليها كالمتلصص نسال الله تعالى العافيه والحمد لله رب العالمين

وبما انعم الله تعالى به علي

نفوري من كثرة اعتقاد احد من المسلمين والامرا وغيرهم في وان وقع ان
احدا مدحني عند امير حتى رفعني فوق جميع اقراني توجهت الي الله تعالى

في

في ان يحرك لي احدا من الاعدا فينقصني عنده او سالت الله تعالى ان يحول
باطنه عن الاعتقاد في حتى يصير لا يلتفت الي بوجه من الوجوه وذلك
فتحا لباب الراحة لنفسي وسدا لباب التعب خوفا ان يتعبني احد من
اخواني بترقيي خوفه عند ذلك الامير بالمدح **وهذا** الخلق لم اجد له فاعلا
من اقراني والحمد لله رب العالمين

وبما من الله تعالى به علي

عدم اجابتي لمن دعاني في التصدر في صلاة الاستسقا ودفع الوبا لما في
ذلك من تحريك نفس الحسده من الاقران **وقد** ارسل الي مرة الباشا محمد قصاده
ان اطلع مع الناس الي الجبل المقطم لرفع الوبا والبلايا في سنة احدي وستين
بشرط ان اكون انا الداعي والناس كلهم يؤمنون فلم اجبه سوي الي الحضور
خوفا من تحرك نفس بعض الناس ومع ذلك فلا تسال يا اخي ما حصل من قول
الباشا لا يدعوا الا فلان من الغيبة والتنقيص لي وقوله وان كانوا صادقين
في تنقيصي وتغير الاكابر من الاعتقاد في لكن ما كل احد يحتمل مثل ذلك **وقد**
تقدم في هذه المنن ان مما انعم الله تعالى به علي محبتي لمن ينفر الولاة
عني اكثر ممن يحببهم في وانه خلق غريب لا يكاد يوجد **وقد** شكرت
فضله من غيرة اعتقاد الباشا محمد في فجزاه الله عني خيرا في الدنيا والاخره
فانه سترني بين العباد والحمد لله رب العالمين

وبما انعم الله تعالى به علي

ادبي مع شيخي الشيخ محمد الشناوي ومع شيخي الشيخ نور الدين الشوني
في دوام السهر معهما فلا اتذكر انني نمت في وقت يكون احدهما مستيقظا
وذلك من اكبر نعم الله تعالى علي لكونه وسيلة الي دوام السهر بين يدي
الله عز وجل ومن لم يحكم مقام السهر بين يدي شيخه لا يصح له السهر
بين يدي الله عز وجل في مثل ليلة الجمعة او غيرها بل ذلك علامة علي
كذبه في محبة الله عز وجل في مثل ليلة الجمعة او غيرها فضلا عن محبة
الشيخ فانه لو كان يحب الشيخ لاستغنم اوقات الخلوه به كما انه لو كان يحب
الله المحبة المعروفة بين القوم لما اخذه نوم الا بعد ان يصيح كذا كذا
مرة **وقد** اوحي الله تعالى الي داود عليه السلام يا داود كذب من ادعي محبتي
فاذا جنه الليل نام عني انتهى **وفي** زبور داود يا داود خلقت النهار للمعاش
وجعلت الليل للسهر فلا انم في النهار مني ولا في الليل والحمد لله رب العالمين

وبما من الله تعالى به علي

عدم الظهاري لنظام الطريق اذا دخل علي اميرا وكبير فلا اقول للمداح الذي
ينشد للفقرا انشدنا شيئا بحضرة ذلك الامير الابنية صالحة ولا اقول للامير
اذا دخل بعد ان انفض اهل مجلس الذكر وقراة الورد مثلا سبحان من جعل
للفقرا نعيم الدنيا في مجالس ذكرهم وقد نزل علي الفقرا في ذلك
اليوم رحمة حتي غمتهم وحصل لهم مدد كبير وكنت اود انك لو دخلت

قبل انقضائهم لتحصل لك الرحمة وربما كان ذلك القول من شيخ الزاوية رياء
للامير وسمعة لظنه في الامير انه ظن انه قليل الذكر والاشتغال بالله عز وجل
حين راه جالسا لا فقرا عنده ولا ذكر وهذا يقع لكثير من المتمشيخين بالنصب
اذا راهم الامرا وكونهم كانوا صادقين لم يذكروا مثل ذلك للامير لانه ليس
بمريد لهم ولا سالهم هل قراتم وردكم اليوم ولا قال اسمعونا شيئا من كلام
القوم والفقرا في امر الحج سيدي الشيخ الى ان يقول ما قال والله اعلم

ومما منّ الله تعالى به عليّ

مشاركتي لكل من بلغني انه في ضيق في جميع ما يصيبه وينزل عليه من البلايا
والمحن لاسيما السلطان الاعظم فاني مرضت لمرضه مرات عديدة وجاني وشكر
من فضلي واطلع على ذلك اهل الكشف وصاروا يتحدثون فيما بينهم انني
لولا اني حملت عن السلطان وجع رجله لما سافر لقتال الروافض ما حصل
له خير وذلك مع صحة ارتباط مع اماني ومما يقع لي انه اذا كان عندنا
امراة في المخاض احس باني اطلق مثلها اذا بلغني ما هي فيه من التوجع
وكذلك اذا بلغني احدا يعاقب في بيت الوالي احس بالمقارع والكسارات
وعصر الراس ووضع الخوذه المحماة بالنار على راسي حتى اني احس بسيلان
دهن راسي وهو نازل ناحية اذني لاعتقادي انه سال وخرج الى ظاهرها
وهذا امر عزيز وقوعه في الفقرا ولا يعرف هذا الحال الا من ذاقه وكان
ذلك من وظيفة سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص وورثت
ذلك من سيدي علي الخواص وسيدي ابراهيم المتبولي وكان الى مثل ذلك
سفيان الثوري وميمون ابن مهران والفضيل ابن عياض واضرابهم
فلا تطلع الشمس او تغرب على صاحب هذا المقام الا وبدنه ذايب كانه شرب
رطل من السم والله اني لاحس في بعض الاوقات ان في جسمي كله من
فرقي الى قدمي كالدمل الذي قرب انفجاره وقد حكيت ذلك مرة لاخي
افضل الدين رحمه الله تعالى فقال لي والله اني لي عشر سنين وانا احس
بان جسمي في طبق من نحاس على نار من غير ماء وجسمي وذهني يطشطش
على النار وانا صابر فقلت له لما ذلك فقال من كثرة الناس في قضا
حوايجهم وشدايدهم انتهى فعلم ان اهل هذا المقام لم يزل احدهم
مريضا لتواصل وجود البلا في الوجود على اختلاف طبقاتهم ولا يستريح
الا في وقت لم يبلغه ان احدا في بلا ولا عقوبة وهذا هو حظه من الراحة
في الدنيا ومن اعظم علامات صاحب هذا المقام وجود الصداع والعارض
الشديد في راسه مرضخون بين حجري معصره يتمنى الموت فلا يجاب
ومن ادلة ذلك ما رواه الطبراني وغيره مرفوعا من لم يهتم بامر
المسلمين فليس منهم وحديث الزبيدي وغيره مرفوعا مثل المومنين في
توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا مرض منه عضو تداعى له
ساير الجسد بالحمى والسهر وممن روينا عنه انه كان اذا نزل بالمسلمين

عمر

عمر ابن الخطاب وعمر ابن عبد العزيز والشعبي فكانوا يمرضون ويعادون
كما تعاد المرضى فاذا ارتفع ذلك الهم او البلا من المسلمين خلصوا من المرض
لوقتهم حتى كانه لم يكن بهم مرض ويقع بحمد الله لي مثل ذلك كثيرا فربما
اتوني بالطبيب فيصف لي دوا فيطول جلوسه عندي ساعة فاشفى من المرض
كان لم اكن مريضا فيتعجب الطبيب من ذلك وكان سيدي علي الخواص اذا
نزل بلاد بلا يقول له اكثر من الاستغفار ليلا ونهارا ويقول ما ثم اسرع
لرفع البلا من كثرة الاستغفار قال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
قال واقل الاستغفار الف مرة صباحا والف مسا وسمعته مرات يقول
من ضحك او جامع زوجته او لبس ثوبا مبخرا او ذهب الى موضع التنزهات ايام
نزول البلا على المسلمين فهو والبهايم سوا انتهى وقد حكى لي ان شخصا
مر على شخص خرج صرمه وهو مدلي من دبره فقال له اعطني هذه
القطعة النازلة اطعمها القطط فانها جيعان انتهى ولعمري ليس مثل هذا
من يحمل هم اخيه ذرة واحدة وسياتي ايضاح ذلك في مواضع من هذا الكتاب

ومما منّ الله تعالى به عليّ

مساعدتي لاصحاب النوبة في ساير اقطار الارض في حفظ ادراكهم من براري
وقفار ومداين وبحار وقرى وجبال فاطوف بقلبي على جميع اقطار الارض
في نحو ثلاث درج وايضاح ذلك ان حكم القلب حكم المراة الكبيرة المعلقة بين
السما والارض فيرتسم فيها جميع العلويات والسفليات ويصير البصر القلبي
يدركها كلها على التفصيل فالمدار على وسع دايرة البصر لا غير وان شككت
يا اخي في ذلك فامتحن ذلك بمراة صغيرة تضعها فوق منارة عالية فانك اذا
قابلتها بمدينة مصر كاملة تجدها مرتسمة في تلك المراة الصغيرة فاعمل يا اخي
على جلا مراة قلبك من الصدا والغبار اذا اردت العمل بهذا الخلق فانك
تطوف اقاليم الارض كلها في مقدار ساعة ومما وقع لي ان شخصا من
بلاد الحبشة اسلم عندنا في مصر فسالته عن بلده وعن الكنيسة الكبيرة التي
في اخر زقاق داره وعن شجرة النبق التي في دار جاره فصدقني على ذلك ثم
قال للحاضرين هذا اصلح لاطلاعه على بلدي ودار جاري مع اني ما رحت قط
اليها بجسمي وانما نظرتها بقلبي وكذلك وقع لي مع خادم نبي الله لوط عليه
السلام لما قدم علينا مصر فقلت له ما فعل الله في الشجر الليمون المغروس
تجاه مقام السيد لوط فقال موجود لم يقع منه شي مع اني لم ازره الا
بقلبي وفي مقام سيدي احمد ابن الرفاعي رضي الله عنه مرسوم ان القلب اذا
انجلى من محبة الدنيا وشهواتها صار كالبلور واخبر صاحبه بما مضى وما
هو ات من احوال الناس واذا صدي قلب الفقير حدثه بالاباطيل يغيب
بعيها رشد الرجل وعقله انتهى وصورة طوافي كل ليلة على مصر وجميع
اقاليم الارض انني اشير باصبعي الى ازقتها جميع المداين والقرى والبراري
والبحار وانا اقول الله الله فابدا بمصر العتيق ثم بالقاهرة ثم بقراها حتى

اصل الي مدينة غزه الي القدس ثم الي الشام ثم الي حلب ثم الي بلاد العجم ثم الي بلاد
التركيه ثم الي بلاد الروم ثم اعدي من البحر المحيط الي بلاد المغرب فاطوف عليها
بلدا بلدا حتي اجي الي اسكندريه ثم اعطف منها الي دمياط ثم منها الي اقصي الصعيد
ثم الي اقصي بلاد العبيد ثم الي بلاد الرجراج وهي اقطاع جدي الخامس ثم اعطف الي
بلاد التكرور وبلاد السكوت ومنها الي بلاد النجاشي ثم الي اقصي بلاد الحبشه وهي
سفر عشر سنين ثم منها الي بلاد الهند ثم الي بلاد السند ثم الي الصين ثم الي بلاد
اليمن ثم الي مكة ثم اخرج من باب المعلي الي الدرب الحجازي ثم الي بلاد بدر ثم الي
الصفرا ثم الي مدينة النبي صلي الله عليه وسلم فاستاذنه عند باب السلام
ثم ادخل حتي اقف بين يديه صلي الله عليه وسلم وعلي صاحبيه وازور
من في البقيع ثم اقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام علي المرسلين
والحمد لله رب العالمين وما ارجع الي داري بمصر الا وانا الهث من شدة
التعب كاني كنت حاملا جبلا عظيما ولا اعلم ان احدا سبقني الي مصر بمثل
هذا الطواف وكان ابتدا حصول هذا المقام في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمايه
فرايت نفسي في محفة طايره فطافت بي ساير اقطار الارض في لحظة
وكانت تطوف بي علي قبور المشايخ من فوق اضرحتهم الا ضريح سيدي
احمد البدوي وضريح سيدي ابراهيم الدسوقي فان المحفة نزلت بي في
تحت عتبة احدهما ومرت من تحت قبره ولم اعرف الي الآن الحكمة في
تخصيص هذين الشخصين بذلك والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

استئذاني اصحاب النوبة كلما خرجت من بلدي او بيتي او دخلت وذلك
لاكون تحت نظرهم حتي ارجع سالما ان شا الله تعالى وكذلك لا اطلع القلعه
او ادخل بيت حاكم في شفاعة مثلا حتي اقول بتوجه تام عند اول عتبة
تلاقيني من اعتاب القلعه او ذلك البيت دستور يا اصحاب النوبة اجعلوني
تحت نظركم اليوم فلا تخطوني مع هذا الامير او الحاكم او القاضي او الظالم
مثلا فلا اخرج بحمد الله تعالى من عنده الا منصورا مكرما مبجلا كما وقع
لي ذلك مع الباشا محمد كما مر ايضاحه اللهم ان يكون مبطلا والعياذ بالله تعالى
فان اصحاب النوبة لا يساعدون في تخليص صاحب الحاجة نفسه ان طلب
النصرة علي يد اصحاب النوبة وهذا الذي ذكرناه قل من تنبه له من
فقرا الزمان بل رايت بعضهم ينكر وجود اصحاب النوبة اصلا وهذا
يدل علي انه لم يدخل دايرة الولاية قط فانه لو دخلها لعرف اهلها
علي اختلاف طبقاتهم كما يعرف جماعة السلطان بعضهم بعضا وبعضهم
يظن ان اصحاب النوبة هم الاوليا المرصدون لتربية المريدين وذلك
جهل عظيم اذ لا يلزم من كون احدهم مسلكا ان يكون بيده التصريف
كما يعرف ذلك من له ادني خلطة باهل الطريق وقد كان سيدي علي
الخواص رحمه الله تعالى معه ثلاثة ارباع التصريف في الربع الباقي من

مصر

مصر وقراها وجاء شخص من تجار بحر الهند الي سيدي علي الخواص يأخذ خاطره
ويساله بالله تعالى ان يحفظ مراكبه ببحر الهند فقال له اذهب الي الشيخ
عيسي المجذوب فانه صاحب درك بحر الهند واعطه نصفا فان قبله
منك فهو دليل علي انه دخل في الحماية وان رده فاحتسب ما في مراكبك
عند الله تعالى فذهب اليه فقبل منه النصف وسلمت مراكبه تلك السنة
وكان الشيخ عيسي اذ ذاك جالسا في رميلة مصر ورايت مرة بعض اشياخنا
بمصر ذهب الي دكان الشيخ بركات الخياط وكان الشيخ من اصحاب النوبة فوضع
علي دكانه حجرا في غيبته فلما جا الشيخ بركات عرف الحجر ومن جا به والحاجة
وقضاها وكانت الحاجة ان شخصا كتبوه الي اصطنبول شركسي لما دخل
ابن عثمان الي مصر وكان محبا للشيخ المذكور فسلك الشيخ الادب مع اصحاب
النوبة وسالهم في قضائها ولو انه سال الله تعالى بلا واسطة لم يعاتب
لصلاحه وولايته ثم لا يلزم من مشاورة الكبير لاصحاب النوبة ان يكون ذلك
نقصا وايضا فان الكمل مقامهم منزه عن مشاركة الحق في التصريف دنيا واخرة
بخلاف ارباب الاحوال فالكامل كشيخ الاسلام وصاحب الحال كخفير البلد ولكن
هكذا اهل الادب وكان سيدي علي الخواص اذا شاوره احد في السفر من
مصر الي الريف مثلا فيقول له اذا اردت الخروج من سور البلد او من
عمرانها فقل بقلبك دستور يا اصحاب النوبة اجعلوني تحت نظركم حتي
ارجع ثم اذا رجعت فاستاذنهم ايضا فانهم يحبون من يسلك معهم الادب
وقد اعطاني الله تعالى معرفة احوالهم والخواطر التي تمر علي قلوب اهل ادراكهم
فضلا عن معرفة احوالهم ومعاصيهم في قعر بيوتهم ولهم التاديب علي كل
زلة وقعت في ادراكهم لان نفسهم موثر علي الفساق وعلي الفقرا الغافلين
عن الادب مع الله تعالى وسمعته مرارا يقول لا يخرج احدكم الي السوق
الا وهو علي طهارة فان اصحاب النوبة يحبون من يراعي الطهارة في ادراكهم
انتهي ومما وقع لي تصديقا لكلام الشيخ انني اخرجت ليلا بنواحي شون
السلطان بمصر العتيق واذا بشخص اسمر جالس في دكانه يحبك الشدود
فرفع راسه الي وقال كنا محتاجين اليك فنوى في حسابك في دركي وحارتي
فعلمت انه من اصحاب النوبة وكذلك مما وقع لي اني كنت مارا بسوق الصاغة
بخط بين القصرين وانا غافل اذ حسست بكل شعرة في قامت واحسست ان
خلفي شخصا كبيرا يريد ان يبلعني فالتفت فاذا بشخص اشعث الشعر احمر
العينين كاد فمه ان يصل الي كتفي فقال لي لا تعد تمشي في خطي وانت غافل
عن الله تعالى مما جرا لك خير فمن ذلك اليوم ما اتذكر انني مررت في ذلك الدرك
غافلا ابدا والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

في هذا الزمان حفظي من تصريف اصحاب النوبة في عرضي او سلب حالي او نحوهما
مع كثرة مزاحمتي لهم في الشفاعات عند الحكام وكثرة معارضتهم لمن يشفع عنه

الحكام وانا غافل عنهم او غير مستوعب لهم في الاذن فان من لم يستوعبهم
في الاستيذان فربما انفسموا فيه فربقني احدهما يعارضه فيقاسي من الشدايد
والاهوال بما لا يعبر عنه وقل من يسلم ممن عطبهم من الفقرا والعلما ثم ان
جرح من طعنوه او جرحوه لا يختم الابعد موت صاحبه وقد شفع الشيخ علي
الخواص مرة عند الامير جانم الحمزاوي من غير استيذان اصحاب الثلث الذي
لا انصرف له فيه من مصر فطعنه انسان بخنجره في مشعره فلم يزل بما حتى
مات بعد عشرين يوما وهو يقول اه من حرارة هذه الضربة انتهى
وقد سبق لي انا معهم وقايع كثيره اوايل دخولي طريق القوم حتى كدت
اهلك ولكن بحمد الله تعالى كلهم يحبوني اليوم ولا اعرف احدا منهم يكرهني
ولذلك رتبت لهم في الدعا عندي في الزاوية في قراة الاسباع والكرسي وغير
ذلك فمن وقايعهم الماضية معي ان ثلاثه منهم عارضوني فمكثت تسعة
ايام بلياليها لا اكل ولا اشرب ولا انام ولا اضع جنبي الى الارض حتى صار
بدني كله كالدمال الذي قرب انفجاره ثم حصل لي الفرج على يد الشيخ محمد
البهوتي بباب زويلة العرياني وقال لابن عمي عبد السلام قد عرضوا هكاية
عبد الوهاب على ثلاثين نفسا فابوا ان يحملوها ولكن انا احملها لله تعالى
واخبرني ان الذي عارضني ثلاثه من العجم كانوا يجلسون تحت المدرسة البرقوقية
بخط بين القصرين ثم قال لي تبخر هذه الليلة ببخور حصى لبان وان شاالله
تعالى تنام هذه الليلة ويخف العارض ففعلت فكان الامر كما قال ومن
جملة من لم يحمل عني سيدي علي الخواص رحمه الله وقال لاخي افضل الدين
اياك ان تحمل شيا عن عبد الوهاب مما هو فيه ودعه يدمن عليه البلا الاتي
انتهى واما الشيخ شعبان المجذوب والشيخ محمد الجوهري المكشوف الراس
فطلعا الى البيت وامرني بالصبر ونفثني لي الشيخ شعبان في الحايط
بسكين يقول الله تعالى في التوراة يا عبدي تحمل ما يرد عليك مني واصبر
وقال الشيخ محمد الجوهري سبحان من حمل عنك يا ولدي فانهم كانوا قاتليك
ولكن في قنديل الزيت فان اصحاب النوبة يا ولدي اليوم من العجم ولا
يحبون احدا الا اسم من اولاد العرب انتهى ومما وقع لي ايضا ان شخصا
من الفقرا جا الى مصر ليدخلها على نية الاقامة فمنعه اصحاب النوبة فجلس
تجاه قبة يشبك الدوادار خارج باب النصر وصار كل من مر عليه يقول
كيف تمنعوني من الفيوم وتمكنوا عبد الوهاب وصار الناس يخبروني
بكلامه فمكث اربعين يوما فمر الشيخ محمد الصوفي المقيم بالفيوم بيده
من الفيوم فضربه فمات وقال انا مذهبي كل من اراد قتل احدا من اصحابي
فقتله عندي حلال انتهى وقد كان الشيخ حسن المدفون بكوم الريش
المطل على بركة الرطلي يقول لا ياذن اصحاب النوبة لفقيرا ان يسكن في
مصر الا ان يكون تحت نظرهم مراعيا للادب معهم والا اخرجوا الى القرى
اوالى خارج السور انتهى ومما وقع لي معهم ايضا ان شخصا التف

في عباءة ونام في مجاز الزاوية لا ياكل ولا يشرب وانا لا اشعر فدخل على الشيخ
حسن الريحاني فاخبرني به فقال كيف يجلس في زاويتك شخص يقصد
معارضتك اذا وجد عندك غفلة ولا تحس به ثم خرج اليه وضربه بعصاه
واخرجه من الزاوية فصادف الشيخ حسن بعد مدة وطعنه في فخذه بسكين
وقال انما طعنتك لكونك عارضتني في عبد الوهاب وكان ذلك اخر معارضة
الفقرا الي فلم يعارضني بعد ذلك احد الى وقتي هذا وقد اخبرني سيدي
علي الخواص ان شخصا تبع فقيرا من بلاد الشام الى مصر يريد ان يقتله
بالحال فلم يجده غافلا عن الله تعالى في وقت فاجتمع هو واياه مع الفقرا
في زاوية جامع عمرو اخر جمعة في رمضان فوجده غافلا فطعنه فمات
انتهى واخبرني الشيخ ابو العباس الحريثي قال لما طفت بلاد الغربية دخلت
جامع اصطنها فبينما انا جالس والناس حولي اذ حسست بثقالة في بطني
فكدت اهلك فقلت لهما يبنوني بشي اتقايا فيه فاتوني بجفنة كبيرة فملانها
قيحا ودما ثم ان شخصا تحرك من جانب الجامع وكان يغطي بملاة مزعفرة
وقال لولا انك ضعيف الحال وانت ضعيف ما تركتك تخرج من الجامع
الا الى القبر كيف تطلع بلاد الناس وانت غافل عن استيذانهم كالبهايم قال
فقلت له التوبة فتبت ومن ذلك اليوم ما طلعت بلدا حتى استاذن اصحاب
دركها فيبان اطلع اليها انتهى وكذلك وقع لي انا في مولد سيدي احمد
البدوي وانا جالس في ركن القبة فمد شخص من الطايفين بقبر سيدي احمد
يده الى معاليق قلبي وقبض على قلبي فكدت ان اهلك وكان متقلدا بقوس
فشكوته لسيدي احمد فانهم تنبهت ومسكه الكاشف وارسل الي يستغفر الله
تعالى فسالت سيدي احمد فيه فخلص ولم يشعر بهذه الواقعة احد من
اصحابي وكان شيخي سيدي محمد الشناوي رضي الله عنه يقول لا يوخذ الفقير
ويسلب العالم الا عند رويته الحدهما نفسه على اخوانه او غفلته عن الله تعالى
ثم حكى لي سيدي محمد ابن هرون بمدينة سنهور انه مر على صبي قراد
وهو ماد رجله فقال الشيخ في نفسه ان هذا الصبي لقليل الادب يمر عليه
مثلي ولم يضم رجله فسلب لوقته حتى صار لا يعرف الفاتحة ثم طلب
الصبي فلم يجده وكان صبيا للقراد فساله عنه حتى وصل الى الرميلة
فلما راه القراد الكبير قال اقم راسك ها هو غريمك قد جا فلما فرغوا
من اللعب بالقرود والدب والحمار سلم عليه الكبير وقال مثلك في هذه
الشهرة العظيمة بالعلم والصلاح يخطر على باله انه خير من احد من المسلمين
فقال التوبة فتاب الشيخ محمد وقال القراد الكبير للصبي اين وضعت
علم هذا وحاله فقال في قلب السحلية التي كنت اقلي نؤلى على باب جحرها
في بلده فيذهب اليها ويقول لها يقول لك غراز صبي القراد ادفعي الوديعة
التي عندك للشيخ محمد فخرجت السحلية ونفخت في وجه الشيخ فرد الله عليه
حاله وعلمه وقال في نفسه كيف تفتخر على الناس بشي حملته السحلية

في قلبها ضمن ذلك اليوم ما رمى نفسه على أحد حتى مات انتهى وقد ذكرنا
في كتاب العهود المحمدية حكاية سلب شيخ الاسلام والشيخ سراج الدين
البلقيني على يد الحشاش الذي كان يبيع الحشيش فلا ياخذها احد منه الا
ويتوب لوقته وكذلك ذكرنا فيه سلب الفرغل لشيخ الاسلام ابن حجر وغير
ذلك فراجعه انتهى فاياك يا اخي ورؤية نفسك على احد من المسلمين
الا بطريق شرعي خال عن الكبر فان كل من راى نفسه على احد فقد تعرض
للسلب وقد وقع للشيخ حسن العزاوي وكان من اهل الكشف انه ذهب
الى الشيخ محلس بناحية بولاق يريد مناقلته فلما اقبل على الشيخ عرف
ما في نفسه فقام له الشيخ محلس وعظمه وقال خاطرك علي يا شيخ حسن
ولما قام قدم له نعله فراى الشيخ حسن نفسه بذلك فسلب الشيخ محلس
حاله كله فلم لحق بذلك جاه مستغفرا فقال انت ظالم فانك الذي جئتني
ولم يزل مسلوبا فضاقت عليه مصر فسافر وانقطع عنا خبره والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

اغناني على الاحتما عن الذنوب وتناول الشهوات ايام تحملي لبلا الاخوان
وتوجهي في قضا حوايجهم عند الله تعالى فان من لم يحتم عن مثل ذلك فلا
يصلح للتصدر لقضا حوايج اخوانه ولا لتحمل البلا عنهم وللتحمل والاحتما شروط
الاول ان يتخلق بوصف الذل والانكسار والفاقه فلا يرى له شفوف نفس
على احد من المسلمين ولا يكون معتمدا على احد غير الله تعالى حتى انه لا يدبر
قط حيلة في قضا تلك الحاجة الثاني كثرة الملازمة والوقوف على المواكب
الالهية ليلا ونهارا وذلك بين الاذان والاقامة وحين يدخل نصف الليل الثاني
فان الموكب ينصب من ذلك الوقت الى طلوع الفجر وفي اوقات الى انصراف
الامام من صلاة الصبح فتامل يا اخي وزرا السلطان لا يهتمون بقضا حاجة احد
الان لانهم زمانا طويلا ويقولون لو كان محتاجا لالزمنا في كل موكب الثالث
صدق التجا صاحب الحاجة الى الفقير الذي جعله واسطه في قضا حاجته عند
ذلك الامير مثلا الى غرامة الفلوس لاحد من الوسايط الذين هم حول الولاة ومتى
احتاج الى وزن فلوس فهو غير صادق في الالتجا الرابع ان يامر المتحمل صاحب
تلك المصيبة مثلا بكثرة الاستغفار حتى تخف العقوبة فاذا خفت او انقضت
الحاجة كلما صحت الشفاعة حينيذ كما تقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الجماعة
ويخرجهم من النار فما يشفع فيهم الا بعد بلوغ العقوبة حدها فافهم وكثيرا
ما ياتي المحبوس او المعزول عن وظيفته مثلا الى الفقير ويقول له حبسوني
او عزلوني لا ذنب لي ولا جريمة فيتحرك الفقير الساذج بل ابتهل بالتوجه الى الله
تعالى في الافراج عنه او رده الى وظيفته فلا يجاب فيكاد الفقير يموت من
ثقل تلك الحملة ولعل ذلك المحبوس او المعزول وقع في الزنا او شرب الخمر
او غير ذلك مما لا يحصى فليتنبه الفقير لما ذكرناه من الاستغفار واخذ العقوبة
حدها ثم يشفع انتهى الخامس ان يرى ذلك المعزول مثلا ان الله تعالى

قد جعل بيد الفقير الولاية والعزل له ليتوجه قلبه الى ذلك الفقير جزما من غير
تردد ومتى تردد في ذلك بطل عمل الفقير لو كان قطبا وبالجملة فمتى ظن انه
لولا فلوسه التي غرمها لذلك الامير وحاشيته او لولا قراءة ورده مثلا ما قدر
الفقير على توليته تلك الوظيفة فهو غير صادق في الالتجا الى ذلك الفقير فيا طول
تعب الفقير ويا بعد ولاية ذلك المعزول ولعل ذلك الفقير يرمي حملته على
طول حين تتمزق همته انتهى السادس ان لا يقبل الفقير الحامل من المحمول
عنه هدية ولا ياكل له طعاما ليكون قلبه متوجها الى الله تعالى في حقه خالصا
ومتى قبل منه شيئا بطل توجهه وخرب باطنه وتوقف قضا حاجته لان الفقير
يصير يقابله عوضا عن دنياه التي اهداها له واهل الدنيا لا ينفذ لهم همة في
احد هذا مذهبنا واما مذهب غيرنا من الاكابر فربما اخذ على ذلك هدية ونفذت
همته مع ذلك فيشترط في حقه اخذ العوض من المحمول عنه ومتى طلب منه
ذلك الفقير الذي يحمل حملته شيئا من ثيابه او امتعته فلا يلزم ذلك الفقير قضا
حاجته لانه في ذلك كالاجير في الاعمال الظاهره وفي ذلك اعطا الفقير بدنه
حقه في نعمه وعتق المحمول عنه من منته عليه وقد وقع لسيدي محمد السروي
انه حمل حملة شمس ابن عوض لما انعم عليه السلطان الغوري فجا الى الشيخ يستحمله
في الحملة فقال له اخلع لي هذه الجوخة الحمرا والصوف والعمامة التي عليك حتى
احمل حملتك تقلع واخرج انت بالقميص فقط فشاور نفسه وتوقف فاخذ
الشيخ قدرة فخار كبيرة كانت قريبة منه فرماها من الطاقة في الخليج وقال لها
روحي يا حملة ابن عوض ثم قال انا ادخل معك بالروح وانت تشح علي خليقات
وعندك في الدار غيرهم فسلموه تلك الليلة للعقوبة فحلقوا راسه وكتفوه
وملؤوا قحفا خنفسا والبسوه على راسه وربطوا القحف من تحت لحيته فصار
الخنفس يحفر في دماغه حتى صارت راسه حفرا والدم سايل على وجهه
ولحيته فلو انه كان اعطى الشيخ الثياب لكان حمل عنه هذا العذاب انتهى السابع
كف جوارحه الظاهرة والباطنة عن كل محرم ومكروه وخلاف الاولى وخطور
ذلك على باله وهذا اعظم الشروط فان منع الجوارح من شهواتها من اشد العقوبة
نعلم ان من لم يكف جوارحه المذكوره عما قلناه فليس هو باهل ان يجيب
الحق تعالى دعاه لانه نهاه فلم يجتنب وامره فلم يمتثل فلذلك دعا ربه فلم
يجبه جزاء وفاقا ولو انه اجاب امر ربه لكان اجابة الحق سريعة وبحسب
حال العبد الثامن عدم تناول الشهوات اي شي كان من شهوات النفوس
المباحة فضلا عن المكروهة وفضلا عن المحرمة ايام التحمل لان تناول
هذه الشهوات تعمي البصيرة وتمنع من دخول حضرة الله تعالى لحديث
البخاري وغيره مرفوعا حفت النار بالشهوات ومن ادعى من المتصوفة
ان تناول الشهوات المباحة لا يوثر فيه فهو جاهل بطريق الله تعالى غافل
عن الاهتمام بامر المسلمين وقد كان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول
من شرط من يتحمل عن اخوانه ان لا يجلس قط على حدث الا عن ضرورة ولا

يجامع حليلته مدة التحمل الا ان يكون ممن يحضر مع الله تعالى في جماعه كما يحضر
في صلاته وكذلك لا يشم رايحة طيبة ولا يدخل حماما بغير ضرورة ولا يضع جنبه
الى الارض في ليل او نهار ولا يضحك ولا يغفل عن الله لحظة واحدة ولا يبيت على
دينار ولا درهم انتهى **وقد** جا شخص الى سيدي احمد ابن الرفاعي رحمه الله تعالى
ليساله الدعا في قضا حاجته فقال له سيدي احمد اذهب فان عندي الآن قوت
جمعة فاذا بلغك ان ليس عندي قوت فتعالى ادعو لك فاني حينيذ يكون
لي اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ليعقوب الخادم يا يعقوب
ان الرجل اذا كان عنده قوت غد وهو شبعان فدعاه خداج لعدم اضطراره
وصدق التجاه انتهى **وقد** ذكر الغزالي رحمه الله تعالى ان من شروط من له حاجة
ان لا يفطر ذلك النهار حتى يقضيها ولو عند غروب الشمس قال وقد جربناه
فصح قال لان الانسان اذا شبع كان دعاه كالسهم الذي يخرج من غير وتر
مشدود انتهى وسياتي في الشرط بعده ما يويده **التاسع** ان لا يفطر ايام
التحمل بل يكون صايما وذلك ليستنير قلبه ويقرب من حضرة الدعا فان الشبعان
قلبه محجوب عن الله تعالى بسبعين الف حجاب **العاشر** ان لا يكون الفقير
الذي يتحمل قد خرق ببصره الى الدار الاخرة فان خرق ببصره كذلك تصير همته
فانية اذا اطلع على ما في ذلك البلا من الاجر والثواب والقصور والدور
والبساتين فتصير كل شعرة منه تطلب منه دوام ذلك على ذلك السايل او دوام
عزوله عن ولايته فاذا افترت الهمة لذلك بطل توجهه فيجب عليه ان يرشده
الى غيره من الفقرا المحجوبين عما ذكرنا ممن بصره مقصور على الدنيا فقط فانه
اسرع في الاجابة ولذلك كان دعا الولاة والاغنيا مقبولا في هذه الدار اكثر
من الفقرا الصادقين لما قررناه **الحادي عشر** ان يحمل الفقير على الوصول
الى مقام التخلق بالرحمة حتى يكون اشفق على اخيه من نفسه فاذا احمل حملة
من مات ولده مثلا وحم بالنار من فرقه الى قدمه فيكون اهم منه واكثر حزنا
على ذلك الولد من والديه فان لم يصل الى ذلك فليامر الوالدين بان يسالا الله
تعالى لانفسهما فان ذلك اسرع لهما من دعا الفقير انتهى **وقد** توجهت الى الله
تعالى في التحمل عن سيدي ابي الفضل وزوجته بنت سيدي محمد الحنفي لما مات
ابنهما وحصل لهما حزن عظيم فكاد لحمي وعظمي ان يذوب حتى وصلت الى مقام
فوقهما في الحزن ثم دعوت لهما وبالجملة فلم ار لهذا الخلق فاعلا بعد سيدي علي
الخواص غيري وغاية غالب الناس اذا اشكى له احد مصيبة نزلت به ان يتوجع
له باللسان ساعة او يدعو له من غير اجتماع هذه الشروط بكلام يشبه كلام الغافلين
الغفال وربما كان ذلك وكذلك المشفوع له مرتكبون شيا من المعاصي الكبيرة
فضلا عن غيرها فلا الشيخ اهلا لان يدعوا ويقبل دعاوه ولا المريد اهلا لان
يشفع احد فيه وربما دخل الشيخ ذلك اليوم الحمام ولبس الثياب المبخرة
بعد ان تلذذ بزوجته او سريته على الفراش واكل الاطعمة اللذيذة ونام
على طراحه وغفل عن الله عز وجل فضلا عن ذلك المحمول عنه وما عند اهل

الجنة

الجنة خير من اهل النار انتهى **فاسال جميع اخواني** ان لا يلحدوا في نفوسهم اذا
كلموني ورأوني معبسا ضيق الصدر فربما اكون مشاركا لمن ضرب في بيت الوالي
بمقارع وكسارات اولمن مات ولدها من النسا اولمن كانت في الطلق فان صاحب
هذا الحال لا يصير له وجه لغير ما هو فيه والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

الهامي لا آتي الى قضا الحوايج من ابوابها التي جعلها الله لها فاذا قضيت من الادنى
لا اسال الاعلى ادبا معه وذلك اني اسال فيها اصحاب النوبة اولا فان لم تقضى
على يديهم توجهت الى النبي صلى الله عليه وسلم فان لم تقضى توجهت الى الله
عز وجل فان لم تقضى استكثرت من الاستغفار وعلمت ان المحل هو خابل
ولاما سالني يستحق قضا تلك الحاجة **واعلم يا اخي** ان اصحاب النوبة الآن في
مصر وذلك سنة ستين وتسعماية سبعون رجلا وهم متفرقون في بيوت
الحكام فلا يوجد حاكم الا وعنده واحد منهم فاكثر فاذا دخلت يا اخي الى حاكم
في حاجة فتوجه بقلبك الى صاحب تلك النوبة في داره واساله ان يعطف
قلب ذلك الحاكم عليك فانه يفعل ان شا الله تعالى ومن لم يتوجه اليه
فربما عارضه في حاجته عند ذلك الحاكم وقسى قلبه عليه بسو ادبه **فعلم**
ان من انكر اصحاب النوبة او اعترف بهم ثم تعداهم الى الحكام فهو مظلم القلب
ليس له في قدم الصدق لطريق الفقرا نصيب ولو انه كان من اهل الطريق لعرف
اهلها ولزم الادب معهم **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كم من كامل
لا تصريف له وكم من ناقص يتصرف في الوجود ليلا ونهارا **فلا تظن يا اخي**
ان صاحب التصريف اعلا مقاما ممن يتصرف **قال** وكان الشيخ محي الدين ابن
العربي رحمه الله يقول ان الشيخ ابي السعود ابن الشبلي اعلا مقاما من شيخه
عبد القادر الجيلي لانه عرض عليه مقام التصريف فابى وقال قد تركنا الحق
تعالى يتصرف لنا والشيخ عبد القادر الجيلي عرض عليه مقام التصريف فتصرف
وكان الاولى له ان يتركه حتى بالتصريف انتهى **وتامل يا اخي** في مقام الوالي
كيف يتصرف في المجرمين بالعقوبة فيهم والافراج عنهم ولا يقدر على ذلك
شيخ الاسلام مع انه اعلا رتبة منه عند الله ان شا الله تعالى من المتقدم
يتقين بل ربما سال شيخ الاسلام في حاجة عند الوالي فيشال هو المقدم فيها
ولا يقدر على الحاق متهوم بحرام او فجور زايد ابخلاف المتقدم قال تعالى واتوا
البيوت من ابوابها فقد خالف قوم وتصرفوا بغير اذن اصحاب النوبة فقتلوهم
بالحال **وقد** اوصاني سيدي الشيخ ابو الفضل شيخ بيت بني الوفا رضي الله عنه
وقال اياك ان تدخل في حملة احد من ولاة هذا الزمان ونحن عليه فلعلك
تقتل تحتها ولا تجاب فانهم ظلمة ولسان حالهم يقول يا سيدي الشيخ دعنا
نظلم العباد والبلاد واحمنا من العقوبة التي استحقيناها فليتنبه الفقير حاذقا
فانه في النصف الثاني من القرن العاشر انتهى **وسمعت** سيدي علي الخواص
رضي الله عنه يقول اياكم ان تسالوا في حوايجكم الاوليا الذين ماتوا فان غالبهم

لا نصرف له في القبر واما غير الغالب كالامام الشافعي والامام الليث وسيدي احمد البدوي
واضرابهم فربما جعل الله تعالى لهم التصريف في قبورهم بحسب توجهه اليهم فالـ
وقد استدارت ابواب جميع الاوليا الى الغلق وما بقي مفتوحًا الا باب سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم فمن كان له حاجة فليصلي على النبي الف مرة بتوجه تام ثم
يسئاله في قضا حاجته فانها تقضي ان شا الله تعالى **ولما وقع** التفتيش في
مكاتيب الخراج بعض جهات الزاويه اقطاعا للسلطان فاشتغلت الفقرا بالقران
فقرا ثلاث مايه ختم واهدوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لاصحاب النوبة
فليس احد يدعوا عقب صلاة ولا كل قراة الا ويدعوا لاصحاب النوبة والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

قضاي الحوايج عند الحكام من غير وقوع نقص في ديني بسبب ذلك وذلك انه اذا
كان لي حاجة عند الباشا فمن دونه اتوجه الى الله تعالى واساله ان يسخر لي ذلك
الامير في قضا ذلك فيصبح الامير متهيئا لذلك فاول ما يقرا القصه او يسمع كلام
القاصد يقضي الحاجة لوقتها بخلاف غيري فربما يظهر النسك والعباده ويقول
للوسايط اذكروا الفقرا عند الامير واذكروهم عنده بما انتم اهله من الخير وربما
وقع في الريا والنصب والحيل الان يكون من تلك الاوليا الذين لا رياهم عنده في
اعتقاده كسيدي احمد الزاهد وقد كان يقول لصاحب الحاجة اذا ساله قضا
حاجة عند من لا يعرفه يقول له انظر احدًا يسبقني الى بيت الامير ويعظمني عنده
حتى تقضي حاجتك فاني لا يسعني ان ازكي نفسي عنده وان لم ازكيها لا يقضي
لك حاجة انتهي والاعمال بالنيات **قلت** وقد قضيت عند قضاة العساكر
والكشاف ومشايخ العرب من المهمات وما رايت احدًا منهم ولا جالسته ولا ارسلت
له من يعرفه بي ولكن يحتاج صاحب هذا الخلق الى قوة توجه فانهم قالوا
تحويل قلب الجبال بتوجه الفقرا اهون عليه من تحويل قلب امير وذلك لئن
الجبال لا رويه عنده ولا تامل بخلاف الامير فانه ربما ظهر له ان الصواب في
مخالفة الفقير فعمل به بخلاف الجبال فافهم **ومما** يقع لي في بعض الاوقات اني
اتوجه الى الله تعالى في قضا حاجة وانا ساجد فاحس بجسمي وعظمي قد ذاب
خارجي الى جنبي من غير تشهد ولا سلام فما ابقى الا بعد ساعة واعرف
اني لو زدت في السجود وطولت فيه مع الحضور لاحترقت وهذا امر لا يذوقه
الا اهله فاين من له عظم يثبت من امثالنا في حضرة هي اقرب الحضرات ولكن
من اراد ان يحيط علما بما قلناه فليطيل السجود ويقول يا ارحم الراحمين حتى
ينقطع نفسه مرارا بحيث لا يبقي فيه نفخ لئن ينطق بكلمة واحدة وكل
شي خطر في باله من غير الله تعالى يصرفه عنه حتى لا يبقي في ذهنه الا الله وحده
فانه يحس بجسمه انه يكاد يحترق لو زاد في التطويل ثم ان كل من صح له الثبوت
هناك اجيب دعاوه لوقته لانها حضرة لا يرد فيها سايل لارتفاع الحجب والوسايط
فيها الا ما استثني شرعا والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كثرة توجيهي لكلام الايمة المجتهدين ومشايخ الصوفيه وحمل كلامهم على احسن
الوجوه وكذلك مقام اتباعهم فاحملهم على محامل حسنه ولو علمت انهم لم يصلوا
الى ذلك المشهد كل ذلك سترا للباب الوقيعه وللتحقيق مواضع اخر انتهي
فمن ذلك ما اذا سمعنا شخصًا من الاكابر يقول اللهم احجبني عن السنة عبادك
مثلا حتي لا ينقصوني لا نحمل ذلك على انه قصد بذلك تعظيمه عند الناس
لغرض نفسه وانما نحمله على انه قصد بذلك عدم تنقيصه حتى لا تتوقف
اتباعه في قبول نصحه ووعظه او حتي لا يرتكب احد معصية بغيبته ونحو
ذلك ليهضم نفسه تواضعًا للناس فكانه يقول للناس مثلي لا يقدر على
تحمل الكلام فيه ونحو ذلك **وقد** نقل ان سيدنا موسي عليه الصلاة والسلام قال
يا رب احجبني عن السنة عبادك فقال يا موسي هذا شي ما جعلته لنفسي
قد قالوا في ما قالوا انتهي **ومعلوم** ان مثل سيدنا موسي عليه السلام ايطلب
مقاما عند الخلق لحظ نفسي قط لعصمته وكذلك القول في الاوليا لحفظهم
فيا سال الناس عنهم الاخوفا من عدم قبول اتباعهم نصحهم اذا نقصوا في
عيونهم وقد كلفوا بهدايتهم فيتشفعوا في ذلك **ومن هنا** قال العارفون يشترط
في كمال الداعي الى الله تعالى ان يكون محفوظ الظاهر من الزيغ عن الشريعة حتي
لا يجد المدعوا فيه مطاعنا ونظير ما قلناه ايضا قول هارون عليه وعلى نبينا
افضل الصلاة والسلام فلا تشمت بي الاعدا فانه انما قصد بذلك عدم وقوع
قومه في الاثم بسبب شماتتهم به فان من شمت في نبي كفر وهذا الباب
الذي فتحناه لك قليل من الفقرا من يعرفه بل غالبهم يسارع الى الانكار اما
لقلة العلم واما لغير ذلك فينكر بمجرد رويته لشي راه وسمع به او اشيع من
غير تثبت **وقد** جاني مرة شخص من الجامع الازهر فقال لي ما عدت اعتقد
في العالم الفلاني فقلت له لماذا فقال سمعته يقول انا اعلم من جميع
علما مصر الان بل اعلم من جميع من على وجه الارض الان من العلما فقلت له
يحتمل انه يريد انا اعلمهم بزلاتي ومخالفاتي او بما في بيني من الامتعه او
اعلمهم ببدن زوجتي ونحو ذلك قال وسمعته ايضا يقول العالم
الفلاني لا يجي في قلامة ظفري ولا شعرة مني فقلت له صحيح انه لا يجي قلامة
ظفري ولا شعره بل هو اجل واعظم من ذلك وكان لسان حاله انت تقول بل
هو لسانك يقول هو يجي كذلك قال وسمعته ايضا يقول ونحن في شط
بولاق سبحان من شرف هذه البقاع بمشينا فيها فقلت له هو قول صحيح فان
النوع الانساني اشرف من التراب لانه خلاصة الوجود فهو اشرف من هو
دونه قال وسمعته يقول انا افضل علما مصر الان فقلت له يحتمل انه
يريد بذلك انا افضل منهم عند نفسي الخبيثه وهي مخطية في تلك الدعوي
والحال انهم افضل مني قطعًا انتهي فاتخيل يا اخي الحسنه وان كانت بعيده
فانه اخلص لك **وسمعت** سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول لا يصوغ
الانكار شرعا الا اذا لم يقبل ذلك الامر التاويل انتهي **وكان** يقول ايضا

من كمال الفقراء ان يحمل كلام الاكابر على احسن المحامل لخروجهم عن مقام التلبيس
والرعونات النفسانيه وان عجز عن الجواب عنهم في قول قالوه او فعل فعلوه
فليسلم لهم وليكف عن الانكار لئن عباراتهم دقيقه على امثالنا لاسيما الايمة
المجتهدين وكبرا مقلديهم وانه لا امثال لنا ان نتصدى لرد كلامهم **وقد** تصدى
الشيخ للرد على الامام ابي حنيفه وعمل في ذلك كراسة واتى بها الي يعرضها
علي فنظرته ولم اصغ الي قوله ففارقني وهو مغضب فوقع من سلم بيته
وكان عاليا فانكسر صلبه وخرج زره من موضعه فهو الي الان على مقعدة
يبول ويتغوط على نفسه نسال الله تعالى العافيه **وقد** ارسل لي مرات
ان اعوده فلم افعل ادبا مع الامام ابي حنيفه رضي الله عنه ان اواني من
اسا الادب معه هذا التاويل في حق الايمة الماضين اما الاحيا فلا اقبل في
حقهم كلاما خطا حتى اجتمع به واذا وصيه في ذلك الكلام فربما نقل الحسدة
عنه كلاما باطلا او حرفوه عن مواضعه على خلاف مراده ليشنعوا الغارة
عليه عند المنهورين في دينهم من باب الغضب والباطل بقصدانهم يطفيون
نوره في البلاد ويابى الله الا ان يتم نوره وهذا الامر قد كثر نقاله بين
الاقران وذلك من قلة الورع في النطق في كل زمان اعز من الكبريت
الاحمر **وقد** كان شيخنا شيخ الاسلام رضي الله عنه اذا رفع اليه سوال
عن احد من علما العصر يقول لا اكتب عليه الا ان اجتمعت به وسالته
عن مراده وتارة يقول ان ثبت ذلك عن قايله بطريق شرعي لا تعصب
فيه فالحكم كذا وكذا انتهى **وقد** رايت انا هذا الباب كثيرا مع حسادي
فكل قليل يحرفون عني مسايل لم اقل بها قط ثم يكتبون بها سوالا ويستفتون
عنها العلما فيفتون بحسب السوال ثم يدورون بخطوط العلما على الناس
فيحصل لي من ذلك اجور لا تحصى من كثرة الوقوع في عرضي بغير حق
فلو اني كنت مواخذا احدا من هذه الامة لما رضيت يوم القيامة باعمال
الواحد منهم طول عمره في غيبة واحدة هذا وما احد من المستغيبين علي
اجتمع بي طول عمره ولا بلغه ذلك عني ببينة عادلة ولوانهم كانوا يقصدون
الخير لاجتمعوا بي واخذوا مني الجواب فاما ان انبراء من ذلك الكلام فلا
يجوز نسبته الي بعد ذلك واما ان اردهم بتبيينه مرادي على الوجه
الشرعي لكن الحد وما قصده الا الاذى ويخاف ان اجيب عن نفسي
فلا يروج له مراد فيما افتراه علي فالله يغفر له انتهى **وسمعت** سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يواخذ احدا من الفسقة بكلام
قاله في حقه لانه ليس مع الفاسق اعمال صالحه في الاخره يعطي شيئا منها
لاحد من اخصامه او معه ولكن لا يفي بما عليه ثم ان الفقير ان وضع من
اوزاره شيئا على ظهر ذلك الفاسق بعد نفاذ اعماله الصالحه وقع فيما يقدح
في مروته فلا ينبغي الا المسامحه وان كان ولا بد له من المواخذه فليواخذ
العلما العاملين المخلصين فان غير المخلصين لا اعمال لهم الي الاخرة

حتى

حتى ياخذ حقه منه لاحباطه بالريا والعجب في دار الدنيا انتهى **وسمعت** اخي
الشيخ افضل الدين يقول اذا سامحت احدا من حقك من مال او عرض فاجعل
ذلك من جانبك لا من جانب الحق تعالى من حيث انتهاكه حرمة الله وتعدي
حدوده بالكلام في المومن بغير حق فان ذلك هو الي بل وانما هو الي الله
تعالى يفعل ما يشا انتهى **فعلم** عا قررناه انه لا ينبغي للمفتي ان يبادر
الي الكتابة على سوال متعلق باحد من الاحيا لاسيما ان كان يعلم ولو بالقرينة
ان ذلك المستفتي منه عدو لمستفتى عنه فيحصل بتلك الكتابة ضرر كبير
اذ الاستفتا على شخص كالكتابة على قلة دينه فهو كالتعزير له انتهى
وقد وقع لي في سنة سبع وخمسين وتسعمايه ان شخصا ممن لا يخشى الله
تعالى زور علي اني ادعيت الاجتهاد المطلق كاحد الايمة الاربع فلا
تسئل يا اخي عن كثرة ما لاث الناس بعرضي ولعل شبهتهم في ذلك كثرة
اجوبتي عن الايمة خير وفي اوجه هذا المذهب وهذا المذهب كما توجه اصحابه
فربما يفهمون من ذلك بفهمهم المعكوس ما فهموه مع اني بحمد الله
لم اجب عن امام قط بالصدر وانما اجيب عنه بعد الاطلاع على دليله
كما يعلم ذلك من كتابي الذي الفته في بيان ادلة المجتهدين **وممن** توقف
عن الكتابة على ذلك السوال نورها الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين
الرملي والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ نور الدين الطندتاي والشيخ شمس الدين
البرهنوشي وسيدي محمد الرملي وقال ايتوني بالكتاب الذي فيه هذه
الدعوى او ببينة تشهد عليه بذلك فاعجزهم **واما** الشيخ نجم الدين فسح
الله في مدته فاجاب عني بنحو خمسين جوابا وقال الحسدة بتقدير ثبوت
ذلك عنه فليس في ذلك محظور لان من شرط القاضي ان يكون مجتهدا
انتهى **ولما** بلغ ذلك الي الشيخ ناصر الدين الطبلاوي قال ان ثبت ان
فلانا ادعى ذلك فانا اول من يقلده انتهى **وقد** اشاعوا مثل ذلك عن
الشيخ جلال الدين السيوطي والحال ان الشيخ لم يدع الا الاجتهاد المنتسب
لانه على قسمين اجتهاد مطلق كالايمة الاربعة واجتهاد منتسب كما عليه
المزني والقفال والشيخ ابو محمد الجويني والشيخ تقي الدين ابن دقيق
العيد واضرابهم فكل هولا مجتهدون منتسبون لا مستقلون هكذا رايته
بخط الشيخ جلال الدين السيوطي وقال اني لم ادع الا الاجتهاد المنتسب
فظن الحسدة عني المطلق المستقل انتهى وذلك على ان الاجتهاد
عند اهل الطريق يحصل للمريد فضلا عن العارفين **وعبارة** الشيخ
محي الدين ابن العربي رضي الله عنه في الفتوحات المكية في كتاب
الجنايز واذا بلغ المريد مقام الاجتهاد فهل يقيم تحت حكم استاذه او يخالفه
قال بكل منهما جماعة قال والذي اراه انه يقيم تحت حكم شيخه حتى
يرقيه الي علم اليقين او عين اليقين او حق اليقين انتهى وذلك فوق
مقام الاجتهاد بيقين اذ غاية مقام الاجتهاد في الفروع الظن فالله تعالى

جميع اخواننا من الوقوع في الانكار على احد من الايمة ومقلديهم كما وقع فاني لا اعلم
بحمد الله تعالى احدًا من اقراني اكثر اجوبة عن الايمة ومقلديهم مني خلاف
ما اشاعه الحسده عني فلو ان احدًا سالما من التعصب جلس عندي وعرض
على جميع المذاهب المتضاده عند غيري لجمعت بينهما من غير تكلف وقد
رايت في المنام وانا شاب الامام الاعظم ابي حنيفه والامام مالك جالس
وانا واقف بين يديهما فقال الامام مالك للامام ابي حنيفه وهو جالس
عن يساره ما احد اجاب عنا مثل هذا الشاب فسررت بذلك غاية السرور وقد
حبب لي ان اذكر لك يا اخي جملة من المسايل التي اختلف فيها
الايمة في الوضو والصلاة تانيسًا لك فربما تستعد اقرار الحق لمثلي على
الجمع بين الاقوال المتضادة فاقول وبالله التوفيق وجه قول من قال
لا يصح الوضو بالما المستعمل في فرض الطهارة كون الصحابة رضي الله عنهم
لم يجمعوا المستعمل في اسفارهم القليلة الما ليتوضوا به ثانيا بل عدلوا عنه
الى التيمم ولان الخطايا قد خرجت فيه بنص الحديث وما تخرج فيه الخطايا فهو
مستقذر شرعا فلا ينبغي لمؤمن ان يتطهر به لئن من شان مقام الطهارة
انما تزيد الجسد طهارة وتقديسًا والوضو من غسالة الخطايا يزيد الجسد
تقذيرا فلو كشف حجاب العبد لراى الما المستعمل في الميضاة التي يراها
الناس كالذي وقع فيه جملة من الحيوانات المنتنة كالكلاب والخنازير والحمير
والحشرات على حسب تفاوت المعاصي التي خرجت من زنا ولواط وشرب خمر
وغيبة ونميمة ومرافعة عند الحكام وغير ذلك من كباير وصغاير ومكروهات
فرحم الله تعالى الامام ابي حنيفه حيث عم باقواله الثلاثه الكباير والصغاير
والمكروهات فان له قولا ان الما المستعمل في الحدث حكم النجاسة المغلظة
وله قول اخر انه كالمتوسطه وله قول اخر انه طاهر غير طهور ووجه كونه
كالنجاسة المغلظة الاخذ بالاحتياط فربما وقع ذلك التطهر في شي من الكباير
ووجه كونه كالنجاسة المتوسطة كون الغالب في الناس وقوعهم في الصغاير
وهو حالة متوسطة بين الحرام والمكروه ووجه كونه طاهر غير طهور ان
الاصل عدم ارتكاب الناس الكباير والصغاير فما بقي الا ارتكابهم المكروه الذي
اباحته الشريعة ويويد ما ذكرناه في تقسيم الغسالة قوله صلى الله عليه وسلم
لعايشه رضي الله عنها لما قالت له حسبك من صفيه كذا يعني قصيرة
لقد قلت كلمة لو مزجت بما البحر لمزجته اي لو وقعت في ما البحر لغيرته
كله وانتنته فاذا كان مثل هذه الكلمة تغير ما البحر الاعظم لو وضعت
فيه فما ظنك يا اخي بغسالة الذنوب العظام اذا سقطت في فسقيه صغيرة
فرحم الله تعالى اصحاب الامام ابي حنيفه حيث اشاروا الى منع الوضو من
فساقي المساجد فانها بالنسبة للبحر المحيط كقطرة صغيرة فهي اولى بالتقذير
والتغيير واما وجه من جوز الطهارة بالما الذي تشهد قذارته وتغيره
على اختلاف المقامات في ذلك ويويد ذلك تسمية الما طهورًا اي نكره

به

به الطهارة عند من جوزه واما وجه من منع الوضو بالما المعتصر من
النبات والشجر فهو لان مشروعية الطهارة انما جعلت لانعاش البدن ليقوم
العبد الى مناجات ربه ببدن حي ومعلوم ان الما المعتصر ضعيف الروحانية
التي كانت فيه قد انتقلت الى الحب والنواه مثلا حتى اخضر ذلك الزرع
وكثرت اوراقه واغصانه فصارت روحانية ذلك الما ضعيفة لا تنعش بدن
المتوضي ومن شك في قولي فلينظر بدنه اذا توضا بما البير الذي لم يستعمل
وبما الفساقي فانه يجد بدنه ينتعش بما البير اكثر واما وجه من منع
صحة الوضو اذا لم يذكر اسم الله تعالى عليه فلان كل ما لم يذكر اسم الله تعالى
عليه غير مبارك او يحمل ذلك على الكمال كقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد واما وجه من اوجب الترتيب
في اعضا الوضو ومنع الوضو اذا لم يرتب فانه لم ينقل لنا انه صلى
الله عليه وسلم توضى غير مرتب ابدًا وقد قال صلى الله عليه وسلم كل عمل
ليس عليه امرنا فهو رد فالترتيب مامور به اولا ثم نهض به الى الوجوب
اجتهاد المجتهد ووجه من صحح الوضو اذا لم يرتب جعل الواو في اية
الوضو لغير الترتيب والمقصود غسل جميع هذه الاعضا قبل ان يقوم
للصلاة ويدخل فيها ويويده ما روي عن سيدنا علي رضي الله عنه لا ابالي
بدات برجلي او بوجهي واما وجه من اوجب الموالاة من حيث الاعتبار
والحكمة فلان الطهارة انما شرعت لانعاش البدن مما تولد من وقوع صاحبه
في المعاصي او الشهوات او الغفلات حتى كاد البدن ان يموت او يضعف
او يفتر فلو لم توجب الموالاة لادى الى زيادة البطو في زمن الطهارة
كان يغسل وجهه قبل طلوع الشمس مثلا ثم يغسل بقية اعضايه قبيل
العصر مثلا مع وقوعه في الغيبة والنميمة وكثرة الضحك واكل الشهوات
وكثرة الغفلات بين الوقتين حتى صار بدنه من كثرة الضعف كانه لم
يتوضى وبذلك يذهب المقصود منه واما وجه من لم يوجب الغسل
بالجماع من غير انزال فلخفة اللذة بجسمه كله ولذلك امر بالغسل لبدنه كله
واما وجه من والى حكمة الوضو وهي انعاش البدن قبل الدخول في
الصلاة فيقوم للصلاة قبل العصر مثلا ببدن ميت او ضعيف او فاتر
فالموالاة من اصلها مامور بها ونهض بها الى الوجوب الاجتهاد كما مر
في الترتيب واما من قال ان النية لا تجب في الوضو وتجب في التيمم
فهو ان الما يحيي ما ساح عليه بطبعه ولو بلا نية فاعل كالارض التي ساح
عليها الما من غير فعل انسان فانها تحيى وتصلح الزرع وتنبت الحب الذي
بذر فيها فكذلك القول في حياة الاعضا واما وجه من قال بوجوبها
في التيمم فلان التراب ضعيف الروحانية بالنسبة للما فاشترط معه النية
المقارنة للقصد تقوية لروحانيته من حيث ان الهمة تؤثر فيما قابلها
واما وجه من قال انه يصلي بتيمم واحد ما شا من الفرايض فلان الشارع

سكت عن ذلك ولو انه كان لا يودي به غير فرض لبينه الشارع ولو في حديث
ولما وجه من قال لا ينقض مس الفرض فلان الناقض حقيقة انما هو الخارج
لا المحل ولذلك ورد فيمن مس ذكره ما يعطي عدم النقض هل هو الا بضعة
منك **واما وجه** من نقض الوضو بمسه فهو زيادة في التنزه وذلك خاص
بالاكابر دون الاصاغر **واما وجه** نقض الوضو بالنوم ولو ممكنا مقعدته
فلان النوم اخو الموت كما ورد وهذا خاص بالاكابر **واما وجه** من لم ينقض
بنوم ممكن مقعدته فلانه حينئذ من خروج الريح وذلك رخصة انتهي
واما وجه من نقض الوضو بمس الفرج باليد الي المرفقين ظهرا وبطنا فلان
اليد تطلق علي ذلك كله **وقد** قال صلي الله عليه وسلم اذا افضي احدكم
بيده الي فرجه فليتوضا **واما وجه** من نقض بباطن الكف فقط فهو
عمل بما عليه اهل اللغة من تخصيص الافضا بباطن الكف دون غيره **..**
واما وجه من لم ينقض الطهارة الا بالجماع فلان اللمس يطلق علي الجماع نظير
قوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اي تجامعوهن **واما وجه** من
نقض بالدم الجاري وبالقهقهة والغيبة او اليهودي والصليب او الاجذم
ونحو ذلك فهو لكون المكلف مامورا بالتنزه عن كل ما تولد من الاكل المنتقل
بلذته عن الله تعالي حال فعله **واما وجه** من اباح وطي الحايض اذا انقطع
دمها وغسلت فرجها فقط فلان الوطي انما حرم للاذي الذي يخرج من
الفرج وقد زال وحكم غسل بقية البدن انما هو زيادة تنظيف وقس علي
ذلك بقية المسايل التي تركناها والله اعلم **ولما توجيه اقوال الايمة
في الصلاة فوجه** من قال يجب علي المصلي استحضار افعال الصلاة
واقوالها كلها في حال التكبير فهو لان المصلي الحقيقي يدخل حضرة الله تعالي
بالروح دون الجسم وذلك سهل علي مثله فهو خاص بالاكابر **واما** من قال
لا يجب ذلك لعسره فهو في حق من غلبت جسمانيته علي روحانيته من
غالب الناس فانه لا يتعقل امرا الا بعد شهود ما قبله وهكذا وذلك يودي
الي زمن طويل بخلاف الروح فانها تدرك الاشيا جملة في آن واحد فهذا
في حق قوم **واما وجه** من امر المصلي بالاستعاذة في قراة كل ركعة
فهو لان غالب المصلين ضعيف الحال ليس له عزم يطرد به ابليس عنه
باستعاذته مرة واحدة اول قراة فامر بالاستعاذة في كل ركعة بخلاف
قوي العزم فان ابليس يطرد عنه بعد استعاذته الاولي ويويده ظاهر
قوله تعالي فاذا قرات القران فاستعذ بالله ولا شك ان كل ركعة فيها
قراة جديدة لتخلل الركوع والسجود بين كل قراتين **واما وجه** من اوجب
البسملة في الفاتحة في كل ركعة فهو الاتباع لرسول الله صلي الله عليه وسلم
عند من اوجبها ومن لم يوجبها فلعدم ثبوت حديثها عنده **واما وجه**
ذلك من حيث الاعتبار فهو لان ذكر الاسم انما يكون في الغيبة عن
مشاهدة صاحب الاسم فمن شاهد الحق تعالي بقلبه كفاه مناجاته

من غير

من غير ذكر اسمه فلكل مجتهد مشهد **وفي** مواقف الشيخ محمد النفري رضي الله
عنه اوقفني الحق تعالي بين يديه في المنام وقال لي اذا لم ترني فالزم
اسمي فما امره تعالي بلزوم اسمه الا اذا لم يره **ومن هنا** الغز بعض
العارفين هذه المسالة بقوله **شعر**
. بذكر الله تزداد الذنوب **..** وتنطمس البصاير والقلوب **.**
اي لان حضرة الله بهت وخرس وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع
الا همسا وعلي ذلك يحمل قول الشبلي رضي الله عنه لما قيل له متي تستريح فقال
اذا لم ار لله ذاكرا وذلك في حضرة الشهود فكانه تمني دخولها عن الذكر
بالشهود هكذا وجه اهل الطريق **واما وجه** من قال ترخي يديه بجنبيه دون
ان يضعهما تحت صدره كما ورد فذلك في حق من يشغله مراعاة كون يديه
تحت صدره لا ينزلان عنه عن كمال مناجاة الله تعالي واقباله عليه لان من
شان العجز عن مراعات شيئين معا في ان واحد الا بقوة يمد الله تعالي
بها العبد واذا تعارض معنا امران راعينا الافضل منهما ولا شك ان
اقبال العبد علي خطاب ربه من غير التفات الي غيره اولي من ان يشتغل
بيديه خوفا ان ينزل الي سرته او ينفكا عن وضع اليمين علي اليسار
واما وجه من قال انه يضع يديه تحت السرة فهو لان اليد اذا طال وضعها
علي الاخري يغفل المصلي عن مراعاتها فتنزل الي اسفل السرة واصلها
انما كانت فوق السرة فربما راها بعض الصحابة كذلك فظن اصل وضعها
كان كذلك فقالوا به واتباع ما صح في الاحاديث اولي **فعلم** ان وضع اليدين
تحت الصدر خاص بالاكابر الذين لا يشغلهم عن الله تعالي شاغل وارخاوهما
خاص بالاصاغر كما قررناه وبهذا حصل الجمع بين مذهب الامام مالك والامام
الشافعي رحمهما الله تعالي فان الشارع صلي الله عليه وسلم امتن المجتهد علي
شريعته فلا يخالف ظاهرها الا لامر يعلم رضي الشارع به فافهم **واما وجه**
من قال لا تصح الصلاة الا بفاتحة الكتاب دون غيرها من القران فللاحاديث
الصحيحة في ذلك واقواها دليلا علي تعيين قراتها في كل ركعة حديث مسلم
وغيره قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ثم فسر ذلك بقوله فاذا
قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل ذكرني عبدي واذا قال
الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال العبد الرحمن الرحيم
قال مجدني عبدي الي اخر الحديث فانه جعل الفاتحة جزا من الصلاة
واما وجه من قال يجزي المصلي قراة ما تيسر من القران فلان القران
صفة من صفات الله تعالي وصفاته تعالي لا تقبل التفاضل من حيث
هي وانما التفاضل راجع الي القران لا الي المتكلم وصاحب هذا المذهب
يقول في نحو حديث لا صلاة الا بفاتحة الكتاب اي لا صلاة كاملة ففيه
نفي الكمال لا نفي الصحة **وسمعت** بعض العارفين يقول وجوب الفاتحة
انما هو علي الاكابر الذين اشهدهم الله تعالي جميع معاني القران فيها انتهي

وأما وجه من أمر المصلي بمراعاة الأنغام في القرآن فهو في حق الأكابر
الذين أقدرهم الله تعالى على رفع الصوت بين يديه من غير اشتغال بذلك
عنه تعالى **وأما وجه** من قال إنه يقرأ ساجدا فهو في حق العاجز عن الإقبال
على الله تعالى مع الاشتغال بالأنغام وهو حال أكثر الناس خلفا وسلفا انتهى
وأما وجه من منع صحة الصلاة إذا لم يعتدل اعتدالا كاملا أو لم يطمئن في
الركوع فهو أن المبالغة في ذلك خاصة بالأكابر أما الركوع فلأن الضعيف لما
كان قائما وتجلت له عظمة الله فخرج وركع فربما لم يقدر على تحمل الطمأنينة
لشدة ما تجلى به من عظمة الله عز وجل ويرجع إلى القيام بسرعة وهو الاعتدال
من غير تطويل وكذلك القول في السجود فربما غلبت عليه الهيبة من الله
تعالى فارتعد فكاد عظمه ولحمه أن يذوب فأسرع بالرجوع إلى السجود تنفيسا
له ورحمة بنفسه **وفي** القرآن العظيم إن الله بالناس لرؤوف رحيم **وأما وجه**
من قال إنه لا بد من المبالغة في الاعتدال عن الركوع والسجود فذلك خاص
بالضعفاء الذين لا يقدرون على طول الخضوع من شدة الهيبة التي طرقتهم
ولا على توالي عظمة الله تعالى على قلوبهم فخففتها بالأقوياء فيبلغهم أدنى
الاعتدال يتنفسون به كما نقل عن الإمام أبي حنيفة خاص بالأكابر وما نقل
عن الإمام الشافعي خاص بالأصاغر فكان صلى الله عليه وسلم يطول الاعتدال
والركوع تارة ويخففهما أخرى ليقتدي به الأقوياء والضعفاء **وفي** الحديث
كان صلى الله عليه وسلم إذا جلس بين السجدتين كأنه جالس على الرضيف
يعني الحجارة المحماة فيرجع بسرعة لقوله صلى الله عليه وسلم فإنه ابن الحضرة
وأخو الحضرة وأبو الحضرة لا أحد من البشر أكثر جلوسا فيها منه وإنما كان
يخفف رحمة بأمته **وسمعت** سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول إنما
اشترط بعض الأئمة كمال الاعتدال من الركوع والسجود رحمة بالضعفاء
من الأمة الذين لا يقدرون على توالي شهود عظمة الله تعالى في حال
ركوعهم وسجودهم فلو أراد أحدهم أن ينزل إلى السجود من غير اعتدال
لربما زهقت روحه وخرجت من حضرة الله عز وجل قهرا عليها فلذلك
شرع له الشارع الاعتدال ليستريح فيه من ثقل تلك العظمة التي كادت
تفصل أعضاءه وقال لا صلاة لمن لم يقم صلبه في الصلاة **وفي** رواية لا ينظر
الله إلى صلاة من لم يقم صلبه في الصلاة أي لا صلاة كاملة أو لا صلاة أصلا
فوجه لا صلاة كاملة أي لمن عجزه عن تحمل تلك العظمة بفسخ مقام إقباله
على الله تعالى حتى يكاد يخرج من حضرته فيفوته كمال الصلاة **ووجه** لا صلاة
أصلا كون روحه خرجت من الحضرة بالكلية من شدة ضعفه وعجزه **فعلم**
أن أصل الاعتدال عن الركوع والسجود لا بد منه لكل مصل من الأكابر والأصاغر
لعجزهم عن توالي عظمة الله تعالى في الركوع والسجود من غير اعتدال أصلا
وأن العبد كلما ضعف خوطب بزيادة الطمأنينة في الاعتدال أكثر وكلما قوي
خوطب بزيادة الطمأنينة في السجود أكثر **وسمعت** سيدي علي الخواص

رحمه الله

رحمه الله تعالى يقول إنما ثني السجود دون الركوع لأن السجدة الأولى امتثالا
للأمر عكس ما وقع من إبليس لعنه الله تعالى والثانية شكرا لله تعالى على
حصول امتثال الأمر انتهى **ووجه** ما قررناه أيضا أن من وصل إلى محل
القرب في ركوعه أو سجوده فقد حصل المقصود فلا يرجع إلى محل
العبد عادة الذي هو القيام والجلوس بين السجدتين إلا لحكمة وهذا الذي
ذكرناه هو من حكمة ذلك فتأمله فإنه نفيس **وأما وجه** مشروعية
جلسة الاستراحة فهو أن العظمة التي تجلت للمصلي في حال سجوده لا عظمة
فوقها لأن حضرة السجود تقرب من حضرة قاب قوسين أو أدنى كما أشار
إلى ذلك حديث أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فلو أن المصلي
المنخفض لعظمة الله عز وجل طلب أن ينهض إلى القيام من غير جلسة الاستراحة
رحمة بالعباد ومن شك في قولي هذا ممن صلاته صورية لا حقيقية
فليرم نفسه في حال سجوده ويجمع حواسه كلها بين يدي الله تعالى بحيث
لا يصير في ذهنه إلا الله تعالى وحده ولا يصير شيء في الكون في خاطره إلا ما
يعوا ربه لأجله فإنه لو أراد أن يقوم إلى القيام من غير جلوس لا يقدر
فكان خطور الأكوان على قلوب الضعفاء حال سجودهم من جملة رحمة الله
تعالى بهم وإلا لتقطعت مفاصلهم وماتوا عن آخرهم لأن كل من تجلى له
عظمة الله تعالى ما فوق طاقته مات لقوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وخر موسى صعقا فافهم فإذا كان من هو من أولي العزم خر
صعقا فكيف بغيره **فعلم** بما قررناه أن من قال طول القيام أفضل من
تكرار الركوع والسجود فهو في حق الأصاغر الذين لا يطيقون تجلي عظمة
الله تعالى لهم في الركوع والسجود ومن قال بالعكس فهو في حق الأكابر
الذين يحملون تلك العظمة فافهم ويؤيد ما ذكرناه من أن خطور الأكوان
على قلب العبد بين يدي الله تعالى من جملة الرحمة به لما ورد في بعض
طرق حديث الإسراء من قوله صلى الله عليه وسلم فسمعت صوتا يشبه
صوت أبي بكر قف إن ربك يصلي الحديث فآنسه الحق تعالى بصوت
أبي بكر ليزول تلك العظمة التي تجلت له لا يطيقها غيره من الخلق أبدا فتأمل
انتهى **وقد** بسطت الكلام على أسرار الصلاة في كتاب مستقل فراجعه
وأما وجه من لم يوجب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد
الأخير فهو أن حضرة الصلاة خاصة بالله عز وجل فربما قويت هيبة
الله عز وجل على قلب المصلي فلم يكن له التفات إلى أحد من الأكابر
الحضرة الإلهية فجعل بعض العلماء الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في حق
مثل هذا مستحبة لا واجبة بخلاف الأكابر الذين يشهدون الله تعالى مع
خلقه لا يشغلهم شهود الله عن شهود خلقه ولا عكس فإن الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي الله تعالى واجبة عليهم لأنه واسطتهم
عند الله تعالى لا يمكن أحدا منهم أن يقرب من حضرة الله تعالى في عبادة

من عبادات الاو رسول الله صلي الله عليه وسلم امامهم فيها **وفي** كلام الجنيد رضي
الله عنه الكامل من الرجال هو من لا يحجب بشهود الله عن شهود خلقه ولا
عكسه بل يعطي كل ذي حق حقه **فعلم** ان من قال بعدم وجوب الصلاة
علي النبي صلي الله عليه وسلم فليس ذلك استهانة بمقامه صلي الله عليه وسلم
وانما ذلك لعظمة ما تجلي لقلب المصلي من الهيبة **وقد** نقل القشيري رضي الله عنه
عن ابي بكر الشبلي رضي الله عنه انه اذن مرة فلما اتي للشهادتين وقف
وقال وعزتك وجلالك لولا انك امرتني بذكر رسولك صلي الله عليه وسلم
لما استطعت ان اذكره انتهي ولعل هذا كان من الشبلي رضي الله عنه قبل
كماله **واما وجه** من قال بجب نية الخروج من الصلاة فهو ان المصلي كان في
حضرة الله تعالي الخاصة ومعلوم عند اهل الادب منا ان احدهم اذا كان
مجالسا كبيرا فلابد في الادب ان يستاذنه في المفارقه تعظيما له واسمالة
لقلبه فالله تعالي احق بذلك **وتامل يا اخي** جليسك لما قام من مجلسك من
غير استيذان كيف تجد في نفسك منه وحشة لاخلاله بالتعظيم والادب
فكيف ما تجد من الانس اذا استاذنك ولما كان ادبا مع الاكابر من الخلق
فالله تعالي اولي به واحق **واما وجه** من لم يوجب نية الخروج من
الصلاة فنظر الي سعة رحمة الله تعالي ومسامحة عباده في مثل ذلك ولو
ان ذلك كان واجبا لامرنا الشارع به ولو في حديث **واما وجه** من قال انه
ينصرف من الصلاة عن يمينه فهو خاص بالاكابر الذين توالت عليهم المراقبه
لله تعالي وانهم بين يديه في ساير احوالهم فهم لا ينتقلون حقيقة من
حضرة الله تعالي وتلك الحضرة مقدسه واللايق بها اليمين واما من ليس لهم
هذا المشهد منهم ينتقلون من حضرة الله تعالي الي غيرها واللايق بمثل هولا
اليسار بدليل ما ورد من الامر بالبداة بالرجل اليمين في دخول المسجد واليسري
في الخروج منه انتهي **فرحم** الله تعالي ايمة الدين ما كان انور قلوبهم وما
كان اعرفهم بطريق الادب ومنازع الاحكام وما فيها من الحكمة انتهي **فتامل يا اخي**
في هذا المحل وتدبره واشكر من نبهك علي ذلك عند دبلته وهو كلام ابن وقيه
واياك وتضعيف اقوال الايمة بادي الراي اذا خالفوا مذهبك من غير
معرفة ادلتهم وما فهموه من الحكمة وشهدوه من الاسرار واسلك طريق القوم
علي يد شيخ يعرف ذلك ذوقا والحمد لله رب العالمين **واما الجواب عن**
الصوفيه رضي الله تعالي عنهم فغالب مؤلفاتي جواب عنهم فانها طريق
عزيزه وغالب الناس لم يدخل حضرتهم فيقال الانكار وبكثرة من الناس بحسب
دخولهم حضرة القوم فمن دخل كثيرا انكر قليلا ومن دخل قليلا انكر كثيرا ولذلك
الف القوم كتبا في بيان اصطلاحهم ومرادهم لمن لم يدخل حضرتهم شفقة
عليه فيقع في الاثم والجهل ويحرم من ذوق ما انكره فان كل من انكر شيا
علي القوم بغير دليل عوقب بحرمان ما انكره فلا يعطيه الله له ابدا ومن خاصية
طريق القوم ان الصادق من المريدين اذا دخل طريقهم يعرف جميع ما اصطلحوا

بالخاصية

بالخاصية من اول قدم يضعه فيها اي في طريقهم حتي كانه الواضع لذلك الاصطلاح
وليس لذلك الغير الصادق في طلب الطريق ولا لغيرهم من اهل ساير العلوم
فلا بد لهم من شيخ يوقفهم علي مصطلح ذلك العلم كما هو مقرر في كتب المتكلمين
والمناطقة واهل الهندسة ثم انه قد يكون ذلك الكلام الذي انكره بعضهم
علي ذلك الولي مثلا مدسوسا عليه في كتبه او مفتري عليه كما وقع ذلك في
كتب الشيخ محي الدين بن العربي فانهم دسوا عليه جملة من الامور المخالفة لظاهر
الشريعة في كتاب الفتوحات وفي الفصوص كما قاله الشيخ بدر الدين بن جماعه
وغيره وكما وقع في بعض كتبي كما مرت الاشارة اليه اوايل الكتاب وقد
يكون سبب الانكار جهل المنكر لمصطلح القوم وعدم ذوقه لمقاماتهم كما في
كلام سيدي عمر ابن الفارض في تائيته وغيرها رضي الله عنه فالعاقل من ترك
الانكار وجعل ما لا يفهمه من جملة مجهولاته لا سيما ولو يبلغنا عن احد من
الاوليا انه امر الناس بترك وضوء او صلاة او صيام او غيرهم مما يخالف الشريعة
لان رسائلهم كلها طافحة بالامر بالتعبد علي الكتاب والسنة وعلاج اخلاقهم
واعمالهم وتفتيشهم من الدسايس والعلل القادحة في الاخلاص وتحمل
الاذي وترك الاذي والزهد والورع والخوف والخشية وربما كان المنكر
عليهم بالضد من هذه الصفات كلها وربما تكلم العارف في نظمه او غيره علي
لسان الحق وربما تكلم علي لسان رسول الله صلي الله عليه وسلم وربما تكلم
علي لسان القطب فيظن بعضهم ان ذلك علي لسانه هو فيبادر الي الانكار
فافهم وربما انكر العالم علي بعض الصوفيه في بعض الاوقات رحمة بالعوام
والمحجوبين خوفا ان يتبعوه في ذلك الامر بالجهل فيهلكوا لا ردا علي ذلك
الصوفي بالكلية كما وقع للشيخ برهان الدين البقاعي رحمه الله تعالي في كلام
سيدي عمر ابن الفارض رضي الله عنه وكما وقع لغيره في كلام الشيخ محي الدين
ونعم ما فعلوا فان هولا القوم قد ماتوا والانكار عليهم لا يضرهم الان بل
يزيدهم اجورا وثوابا ولا هكذا العوام والمحجوبين بل يجب علي كل عالم انقاذهم
من الهلاك لامكان تداركهم وتعزيرا لهم علي ما فهموه من كلام القوم علي
غير مراد القوم يضرهم وربما ضر القوم ايضا في قبورهم ولذلك كان
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يبلغ الكامل مقام الكمال حتي لا يخدش
كلامه شيا من ظاهر الشريعة فان الشارع صلي الله عليه وسلم قد امنه علي
شرعه **وكان** يقول ايضا الكامل لا يسترله كلاما ولا يرمزه بل يتكلم بكلام
يشبه افهام العلما والعوام اذ التستير والرموز من بقايا النفوس انتهي
وما رايت في كلام القوم اوسع من كلام السادة الشاذليه **وقد** سمعت شيخي
الشيخ امين الدين امام جامع الغمري يقول قد وضع الشيخ تاج الدين ابن عطا الله
كتاب الحكم وجعل كل كلمة وحكمة منها تحتوي علي جميع معاني الكلام السابق
واللاحق وقل من الصوفيه من يقدر علي استخراج تلك المعاني السابقه
واللاحقه من كل حكمة انتهي **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول

ايضا قال درجات الادب مع القوم ان يحعلهم المنكر كاهل الكتاب لا يصدقهم ولا يكذبهم
انتهى **وكان** سيدي علي بن وفا يقول التسليم للقوم اسلم والاعتقاد فيهم اغنم
والانكار عليهم سم ساعة في اذهاب الدين وربما تنقص بعض المنكرين ومات
على ذلك نسال الله تعالى العافية انتهى **فان اردت يا اخي** عدم الانكار
فاجل مرآة قلبك فانك تجد الصوفية خيار الناس ويقل انكارك والا فمن
لازمك كثرة الانكار لانك لا تنظر في مرآتك الا صورة نفسك فافهم اذا علمت
ذلك **فمما نقل** عن الشيخ ابي يزيد رضي الله عنه كان يقول طاعتك لي يا رب
اكثر من طاعتي لك اي اجابتك يا رب دعاي في نحو قولي اغفر لي وارحمني
واعف عني ولا تواخذني اعظم من اجابتي انا لامتثال امرك واجتناب نهيك
لانك عظيم وانا حقير وانت سيدنا وانا عبد ولذلك ستر اهل الادب مع الله
تعالى مثال ذلك وسموه دعا لا امر للحق تعالى ونهيا وان كان اللفظ بوري
ظاهره لي ٢ واول من احدث هذا الاصلاح الحكيم الترمذي رضي الله عنه **فعلم**
انه ليس مراد ابي يزيد ان الحق تعالى تحت طاعته تعالى الله تعالى عن ذلك
عندي وعند جميع المسلمين وعلى ما قررناه ينزل معني ما نقل عن ابي يزيد
ايضا من قوله طاعة الله لي اكثر من طاعتي له هكذا اوله بعضهم انتهى **ومما نقل**
عن ابي يزيد ايضا انه قال بطشي اشد من بطش الله لما سمع قاريا يقرا
ان بطش ربك لشديد فصاح حتى طار الدم من انفه وقال بطشي اشد من
بطشه ومراده رضي الله عنه ان بطش الله عز وجل لا يكون الا مخلوطا بالرحمة
لين رحمته بعبده غلبت غضبه عليه فهو ارحم بالعبد من والدته الشفيقة
ولا هكذا بطش ابو يزيد فانه محض انتقام لا يشوبه رحمة لين غضبه غلب
رحمته لضيقه فكان بطشه باخيه اشد من بطش الله به لا يسامحه اذا
قدر عليه فانه لا يكاد يرحمه في الدنيا ولا في الاخرة هكذا اوله الشيخ محي الدين
وغيره **ومما نقل** عنه ايضا انه قال لبعض مريديه لين تراني مرة خير لك
من ان ترى ربك الف مره ومراده ان المريد ليس له قدم في معرفة الله تعالى
اذا راه فانه يراه ولا يعلم انه هو فلا يعرف ياخذ عنه علما ولا ادبا بخلاف ابو
يزيد فانه ينتفع به ويعلمه الادب مع الله تعالى حتى يرقيه الى معرفة
ربه والله اعلم بمراده **ومما نقل** عنه ايضا انه قال سافرت من الله الى الله ولعل
مراده سافرت في طريق الله تعالى فضلا من الله تعالى الى ان عرفته او سافرت
في حب الله من باب قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله
تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده وليس مراده بذلك مسافة تعالى الله
تعالى عند العارفين عن التحيز ويصح ان يكون مراده ابتدا سفره الى
انتهاه بحول الله تعالى وقوته لا بحولي ولا بقوتي انتهى **ومما نقل** عن
الجنيد رضي الله عنه قال العارفون لا يموتون وانما ينتقلون من دار الى دار
انتهى **وقد** انكر ذلك بعضهم وقال قد قال الله تعالى كل نفس ذايقة الموت
اي تذوق الموت منه انها اجلها في الدنيا فكيف الحال **الجواب** كما قال بعضهم

ان

ان مراد الجنيد ان العارفين لما جاهدوا نفوسهم في حال سلوكهم حتى ماتت
عن جميع تصرفاتها وشهدت التصريف لله وحده فكانها ماتت في حال حياتها
لين حكمها اذ ذاك حكم الاموات في عدم اضافتها الفعل الى نفسها **وقد** ورد في
الحديث من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر
انتهى اي لين التسليم لله تعالى محق نفسه حتى صارت كنفس الميت انتهى
وسمعت سيدي علي الخواص يقول طلوع الروح يهون ويصعب على العبد
بحسب كثرة مجاهدته للنفسه وقلتها فان صعب على العبد طلوع روحه فانما
ذلك لبقية مجاهدة بقيت عليه من الميل الى شهوات الدنيا وعلاقاتها بخلاف
من لم يبق عنده سبيل الى شي من ذلك فلا يحتاج الى شي من ذلك الى جذب
روحه بشدة بل حكمه حكم من ينتقل من دار الى دار اللهم الا ان يكون من
الانبيا واكابر الاوليا فان صعوبة طلوع روحهم ليست بسبب ميلهم الى الدنيا
وانما ذلك لحبهم لطاعة الله تعالى في دار الدنيا والقيام بشعاير دينه حبا فيه
تعالى او اهتماما بقومهم الذين كانوا يرشدونهم الى طريق الله تعالى حيث
ماتوا ولم يبلغهم بهم مرتبة الكمال ونحو ذلك من الاغراض الصحيحة والله اعلم
ومما نقل عن الشبلي رضي الله عنه انه كان يقول ان ذلي عطل ذل
اليهود ولعل مراده ان ذلي لله تعالى اعظم من ذل اليهود له تعالى لين ذل
الذليل يكون على قدر معرفته بعظمة من ذل له ولا شك ان الشبلي رضي الله عنه
اعرف بعظمة الله تعالى من اليهود له والله اعلم بمراده **ومما نقل** عنه ايضا
انه قال ما في الجبة الا الله تعالى وقد ضبط بعضهم الجبة بالجيم والبا وبعضهم
بالجيم والثا المثلثة التي هي البدن ولعل مراده ما تم في جسده فاعل الا الله
تعالى نظير قولهم ما في الكونين الا الله تعالى فليس نفي الكونين ولا نفي
في خلقه لانه اثبت وجودهم كما ترى ولكن جعل الله تعالى خالقا لهم
ولافعالهم وكم في الكتاب والسنة كلام يحتاج الى تقدير كما في قوله تعالى
واشربوا في قلوبهم العجل اي اشربوا حب العجل فافهم **ومما نقل** عن الامام
الغزالي رضي الله تعالى عنه انه قال ليس في الامكان ابدع مما كان ولعل
مراده ان جميع الممكنات ابرزها الله تعالى على صورة ما كانت في علمه القديم
وعلمه القديم لا يقبل الزيادة **وفي** القران العظيم اعطا كل شي خلقه فلو صح ان
في الامكان ابدع مما كان ولم يسبق به علمه تعالى للزم عليه تقدم جهله
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا هو معنى قول الشيخ محي الدين في تاويل
ذلك ان كلام حجة الاسلام في غاية التحقيق لانه ما ثم لنا الا مرتبتان قدم
وحدوث فالحق تعالى له رتبة القدم والحادث له رتبة الحدوث فلو خلق
تعالى ما خلق الى ما لا يتناهى عقلا فلا يرقى عن رتبة الحدوث الى رتبة
القدم انتهى **وقد** رايت مؤلفا للشيخ برهان الدين البقاعي في تاويل
هذه الكلمة عن الغزالي وكلها لم تحم حول الحمى والله اعلم **ومما نقل** عن
محي الدين ابن العربي رحمه الله تعالى انه قال حدثني علمي عن ربي او حدثني

ربي عن قلبي او حدثني ربي عن نفسه تعالى بارتفاع الوسايط ليس مراده ان الله تعالى كلمه كما كلم الانبيا وانما مراده ان الله يلهمه على لسان ملك الالهام بتعريف بعض الاحوال فهو من باب قوله صلى الله عليه وسلم ان يكون في امتي محدثون بفتح الدال المشدده فهو اعلم وايضاح ذلك ان الفرق بين وحي الالهام الذي يكون للاوليا وبين وحي الانبيا المتعلق بتشريعهم لانفسهم اولامتهم ان النبي يرى الملك ويسمع كلامه فيجمع بين الروية وسماع الكلام ولا هكذا الولي فانه يسمع كلام الملك لا يرى شخصه وان راى شخصه لا يسمع منه كلاما والسر في ذلك كون النبي متبوعا والولي تابعا يدعوا بالشرع الثابت المقرر عنده فلا احتاج الى مزيد انكشاف امر واما النبي فيريد بشي شرعا جديدا وينسخ بشرعا اخر فلذلك احتاج الى مزيد تاكيد وانكشاف فتفرق يا اخي بين وحي الالهام وبين وحي الكلام تكن من العلما هكذا اقرره الشيخ ابو المواهب الشاذلي رضي الله عنه ونفعنا ببركاته **ومما نقل** عن القوم قولهم اللوح المحفوظ هو قلب العارف ليس مرادهم نفي اللوح المحفوظ وانما مرادهم ان قلب العارف اذا انجلى ارتسم فيه كل ما كتب في اللوح المحفوظ نظير المراة اذا قابلها لوح مكتوب فافهم **ومما نقل** عن القوم ايضا قولهم دخلنا حضرة الله خرجنا من حضرة الله ليس مرادهم بحضرة الله تعالى مكانا خاصا معينا فان ذلك ربما يفهم منه التحيز للحق تعالى الله عن ذلك وانما مرادهم بالحضرة حيث اطلقوها شهود احدهم انه بين يدي الله عز وجل فما دام يشهد انه بين يدي ربه فهو في حضرة الله فاذا حجب عن هذا المشهد خرج من حضرة الله تعالى والناس في ذلك بين مقل ومكثر كما سياتي ايضاحه في هذا الكتاب فمنهم من يحضر في صلاته او بعضها ومنهم من يحضر في صلاته وغيرها مقدار درجة او درجتين او ثلاث وهكذا الى ان يستغرق الليل والنهار في الحضور الا ما يسامح الله تعالى به عبده في غفلته عنه وميل بعض شهواته رحمة تنبيه فان مراقبة الله تعالى مع الانفاس كلها ليست من مقدور البشر كما صرح بذلك المحققون **ومما** لم يصح نقله عن الامام الغزالي رحمه الله تعالى واشاعه بعضهم عنه قولهم عنه ان لله تعالى عبادا لو سالوه ان لا يقيم القيامة لم يقمها وان لله عبادا لو سالوه ان يقيم الساعة الان لاقامها فان مثال ذلك كذب وزور على الامام حجة الاسلام رضي الله عنه فيجب على كل عاقل تنزيه الامام عنه لانه يرد النصوص القاطعه الوارده في مقدمات الساعة فيودي ذلك الى تكذيب الشارع فيما اخبر به وان وجد ذلك في بعض مولفات الامام فهو مدسوس عليه من بعض الملاحده **وقد** رايت كتابا كاملا مشحونا بالعقايد المخالفة لاهل السنة والجماعة صنفه بعض الملاحده ونسبه الى الامام الغزالي فاطلع عليه الشيخ بدر الدين بن جماعه فكتب عليه كذب والله وافترى من اضاف هذا الكتاب الى حجة الاسلام انتهى وكذا ذكر الشيخ مجد الدين الفيروز ابادي

صاحب

صاحب القاموس في اللغة ان بعض الملاحده صنف كتابا في تنقيص الامام الاعظم ابي حنيفة واضافه اليه ثم اوصله الى الشيخ جمال الدين ابن الخياط اليمني فشنع على الشيخ اشد التشنيع وارسل اليه الشيخ مجد الدين يقول له على معتقد الامام ابي حنيفه غاية الاعتقاد وصنف في مناقبه كتابا حافلا وبالغت في تعظيمه الى الغاية فاحرق هذا الكتاب الذي عندك او بله فانه كذب وافترا عليه **ولذلك** مما لم يصح عن الشيخ ابي يزيد ما نقله بعضهم من انه قال ان ادم عليه السلام باع حضرة ربه بلقمة انتهى فان الشيخ ابا يزيد من جملة مشايخ رسالة القشيري الجامعين بين الحقيقة والشريعة فلا يصدر عنه مثل هذا الكلام الجافي في حق سيدنا ادم عليه السلام فافهم **وكذلك** مما لم يصح نقله عنه ما نقله بعضهم من انه قال لو شفعني الله تعالى في الاولين والاخرين لم يكن ذلك عندي بكثير غاية الامر انه شفعني في لقمة طين انتهى فان ذلك كلام من لم يشم رايحة الادب فانه يبطل خصوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى والحمد لله رب العالمين فقد فتحت لك يا اخي باب الاجوبة عن علما الاسلام من الفقها والصوفية فقس على ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم قطعي للبر الذي يجعله الله تعالى على يدي للفقرا اذا كفر احد منهم بواسطتي **وكذلك** لا اقطع تعليمه العلم والادب الا بطريق شرعي وذلك لاني اعلم ان من لم يشكر من احسن اليه فقد وقر اليه الاجر عند الله تعالى ومن شكره فربما جعل الله تعالى ذلك الشكر في مقابلة احسانه وتعظيمه ولا يقدر على التخلق بهذا الخلق الا من عامل الله تعالى دون خلقه واما من يعامل الخلق فمن لازمه غالبا ان يقطع بره وحسنته وتعليمه عن من اساء معه الادب **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اياك ان تطلب من العبيد مجازاة على احسانك اليهم فانك تخسر اجرك عند الله تعالى وانما الادب ان تعاملهم بالبر والخير لكونهم عبيد الله تعالى **وفي** القران العظيم ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وكذلك نقول فيمن يحسن الى الخلق ليجازوه بنظير فعله فانهم اذا لم يجازوه يندم ويتاثر انتهى **فاحسن يا اخي** الى من كفر بنعمتك التي كنت واسطة له فيها ولو كرهت نفسك ذلك فان فيه من رياضة النفس ما لا يخفى **وقد** عاتب الله تعالى سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه لما قطع نفقته عن مسطح وشفع تعالى فيه عند ابي بكر بقوله تعالى وليعفوا وليصفحوا الاية والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم طلبي الثواب من الله تعالى على شي من الاعمال التي ابرزها الله تعالى

على جوارحي الامن باب المنه والفضل لعلمي بان نعم الدنيا والاخرة ما خلقها الله
تعالى الا لنا لانه غني عن العالمين فمن الادب طلب ذلك الثواب الذي جعله
الله تعالى في مقابلة تلك الطاعة اظهارا للفاقه والحاجة ومن لم يطلب ذلك
الثواب فهو قليل الادب لاظهاره الغنى عن فضل ربه فافهم ذلك **وقد** شنع
العارفون على من قال لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى لا يكون له الى الله تعالى
حاجة انتهى لان ظاهره وصول العبد الى الغنا المطلق وهو محال اذ العبد
لا يستغني عن الله تعالى طرفة عين ولو لم يكن الا دخول النفس وخروجه
فتارك النفس يموت ويصح ان يجاب عن ذلك بان مراده الاكتفا بعلم الله تعالى
فيه وبما قسمه له وان الحق تعالى قد اغناه عن السؤال بالقسمة الالهية
والله اعلم ووالله اني لا ارى الفضل لله تعالى الذي اهلني للوقوف بين
يديه ولو خلف جميع المارقين الفاسقين رجا ان يصيبني شي من الرحمة
التي لعلها تنالهم وان لمثلي ان يقف بين يدي رب العالمين في صلاة او غيرها
مع جهله باداب تلك الحضرة المقدسة فالحمد لله الذي لم يطردني كما طرد
تاركي الصلاة فلم يمكن احدا منهم ان يقف بين يديه **وفي** بعض الكتب الالهية
يقول الله عز وجل ومن اظلم ممن عبدني لجنة او نار لو لم اخلق جنة ولا
نار الم اكن اهلا لان اعبد انتهى **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
لا يليق لاحد من امثالنا ان يسال الله تعالى ثوابا على عبادته وانما اللايق
به ان يسال العفو عما جناه في تلك العباده من سوء الادب وعدم الخشوع
فيها لما ورد ان الصلاة اذا لم يكن فيها خشوع تلف كما يلف الثوب الخلق ثم
يضرب بها وجه صاحبها **وسمعته** ايضا يقول لا يصح لعبد ان يسال
الله تعالى ثوابا على اعماله من باب الفضل والمنه الا ان احكم مقام التوحيد
لله تعالى في الفعل والا فمن لازمه غالبا طلب الثواب في مقابلة عمله كما
عليه طايفة العباد الذين لم يسلكوا الطريق فيقول الحق جل وعلا لاحدهم
ادخل الجنة برحمتي فيقول بل بعملي كما ورد ولو ان احدهم ذاق التوحيد
لم يقل لربه مثل ذلك لانه جهل وخروج عن ادب العبيد فان من
شان العبد ان يخدم سيده قياما بواجب حق السياده لا لعلة اخرى
من علل النفوس **وايضاح** ذلك ان من شهد الفعل لله تعالى كشفا زال
عنه طلب الثواب على طاعته جملة واحدة لكن احدا لا يطلب قط ثوابا
على فعل غيره **وسمعته** ايضا يقول انما شرع صلى الله عليه وسلم للمصلي
ان يقول حين يسلم من صلاته استغفر الله استغفر الله استغفر الله
ثلاث مرات لينبه المصلي على نقص صلاته وعدم الحضور مع الله تعالى
فيها وكثرة الغفلة وحديث النفس وغير ذلك اذ الاستغفار لا يكون الا
عن ذنب اقل ما هناك شهوده نسبة الطاعة اليه مع كونه غافلا عن
شهود كون الحق هو الخالق لها وما قال عارف قط اياك نعبد واياك
نستعين الا على وجه التلاوة لا على وجه كونه شركة في الفعل الا ترى

نسبة التكليف فقط لله تعالى فعال الله تعالى عنده اي العارف عن الشركة
فافهم **وبالجملة** فمن تامل وجد حكم الوقوف لامثالنا بين يدي الله تعالى حكم
العبد المجرم الذي فسق في حريم الوالي وعرضه ليعاقبه فلا يكاد يخطر على باله
قط انه يخلع عليه خلعة وانما يسال ربه في العفو عنه وترك العقوبة
ويا بردها على كبد ذلك المجرم اذا سمع بان الوالي عفى عنه وترك معاقبته
وحرقه بالنار ووضع الخوذه المحماه على راسه والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم تكديري اذا قدر علي السهو والنسيان حتى اذا اصليت صلاة بلا طهارة
مثلا بل اشكر الله تعالى الذي من علي بالوقوف بين يديه ثم اشكره ثانيا على ذلك
السهو والنسيان لانه كان سببا لا تري بالوقوف بين يديه بطهارة او لطول
مناجاتي له سبحانه وتعالى بسجود السهو وتدارك ما سهوت عنه ولو اني
صليت الاولى متطهرا مثلا لربما لم اكن اقف بين يديه تعالى ثانيا في ذلك
الوقت بل من شان المحب من الخلق اذا غضب عليه استاذه ان يعمل الحيل
التي يتوصل بها الى الوقوف بين يديه بالقصد ليفتح باب الكلام معه
فافهم **ثم** اني بعد ذلك اكثر من الاستغفار الذي غلبت علي الغفلة عن الطهارة
فيه حتى قمت بين يدي رب العالمين من غير طهارة وقد يوخذ العبد بالنسيان
في بعض فروع الشريعة ويحتاج صاحب هذا الخلق الى عينين عين ينظر
بها الى نعمة الوقوف بين يدي الله تعالى ولو محدثا وعين ينظر بها الى تقصيره
واشتغاله بامور الدنيا حتى يغفل عن صلاته بلا طهارة والحمد لله رب العالمين



ومما انعم الله تعالى به علي

عدم طلب نفسي مقاما عند الله وعند الخلق ومن طلب المقام عند الله حصل
له المقام عند الله وعند الخلق ومن طلب المقام عند الناس لم يحصل له
المقام عند الله ولا عند الخلق وهذا فيمن يطلب المقام عند الناس لغير
غرض صحيح والا فقد كان سيدي احمد الزاهد رحمه الله تعالى يقول لمن
ساله في حاجة عند امير لا يعرف مقامه اذهب يا اخي وخذ معك احدا
من ابنا الدنيا وانتظرني عند دهليز ذلك الامير فاذا رايتماني جيت
فهرولا وقبلا يدي واعضداني من تحت ابطي لتنادي غلمان ذلك الامير
الى تعظيمي تقليدا لكما فيدري بذلك الامير فيعظمني كذلك تقليدا فتقضى
حاجتكم بخلاف ما اذا شفعت عنده وهو لا يعرفني فانه يتعبني في تحويل
قلبه انتهى وتقدم في هذا الكتاب ان مما انعم الله تعالى به علي قضاي
للحوايج عند الامرا والاكابر من غير تقدم تعرفهم بي وقل من يتيح له ذلك
الا نقص دينه في قضا تلك الحاجة من اظهار عبادة او زهد او ورع بحضرة
جماعة ذلك الامير ليوصلوا علم ذلك اليه بل بعضهم يقول اذكرني بخير
عند الامير وقل له هذا من اهم الفقرا الصالحين في هذا الزمان وما بقي في مصر
اقدم هجرة منه في طريق الفقرا انتهى فليحترز الناصح عند الامرا من دخول

الرياضي مثل ذلك وليجري نية المصالح للعباد كما قدمنا عن سيدي احمد الزاهد
انتهى **وصورة** شفاعتي عند من لا يعرفني ان اتوجه الى الله تعالى في
تحويل قلبه فاذا وجدت اثر الاجابة ذهبت اليه والا توقفت عن الشفاعة
الى محل قابل ووقت اخر فان من لم يكن له همة تنفذ فليس في شفاعته الا
تحقير مقامه عند ذلك الامير واضرابه واقامة الحجة عند الله على ذلك الامير
خاساً في حقه وسيأتي ذلك في عدة من المنن وكذلك حلمي في مكاتبات
الاكابر اني لا اكاتب احداً منهم الا ان حصل لي علامات القبول بان يصير
كل شعرة في تتوقى بقبول شفاعتي فان لم تحصل تلك العلامات فلا اكاتب
احداً في ذلك وربما نقسم علي صاحب الحاجة بان اكتب له ولو بلا واسطة
فاكتب له كتاباً فلا تنقضي له حاجة لان الوارد ان لم يحصل عند الفقير فلا
فرق بينه وبين احاد الناس من العوام فلا يقرا الامير كتابا فضلا عن علمه
به **وقد** جربت انا كل من يذهب بكتابي على اثر الوارد لا تنقضي له حاجة
لاشتغالي عن صاحب الحاجة بامر اخر بخلاف من ذهب بالكتاب على اثر الكتابة
فاني اصير الاحظه حتى يقف بين يدي الامير فاساعده بالهمة في قضا
حاجته وكذلك ان كل من اخذ لذلك الامير كتابا اخر لاحد من كتابي لا تنقضي
له حاجة فليتحر صاحب الحاجة ربه في جميع اهل بلده فكل من ترجح عنده
في الاعتقاد اخذ من اسئلته فان حاجته تنقضي ان شا الله تعالى انتهى

ومما من الله تعالى به علي

عدم قبول مرتباً من بيت مال المسلمين او مسموحاً ولو سالني الولاه في ذلك
لعلمي بان مال بيت المال انما هو معد لمصالح عسكر الاسلام من علما ومقاتله
تسافر في التجاريد وليس لي قدرة على السفر لمثل ذلك ولا انا معدود من
العلما العاملين الذين يحمون الدين لضعف يقيني وشوكتي وايضا فان
احداً لا يتوصل الى ترتيب المرتب والمسموح الا ببذل النفس في طريقه عاجلا
واجلا وايضا فان الله تعالى قد رزقني القناعة فلو اني وجدت كسرة يابسة
قنعت بها ومن كان كذلك لا يحتاج الى مال السلطان **وهذا** كان هو مذهب
جمهور العلما والصالحين سلفا وخلفا فبهذا اقتدي ولا تغتر يا اخي بكثرة
من يترخص في مثل ذلك من اهل زمانك فانها طرق تجر الى العطب هذا
لو اعطي ذلك وهو في بلده من غير سؤال فكيف بمن يسافر لاجل ذلك من
مصر مثلا الى الروم ويزاحم السلطان **وقد** رايت شخصاً صغير العمامة
ينكر علي في كبر العمامة ويقول هذا اسراف وله اربعون نصفا
مسموحاً في الشام من جهة السلطان ثم يسافر الى بلاد الروم يطلب انه
يرتب له شيا اخر مع انه ليس عنده فقرا يحاورون ولا عياله واردون
فلما وصل الى الروم جلس في طرق اصطنبول وارسل وزرا الوزير يخصه
عنده دون ان يذهب هو اليه فقال الوزير سبحان الله يسافر من بلاد الشام
الى هنا في طلب الدنيا ويتكبر علينا مع دعواه الولايه ويطلبنا نذهب

الي

الي عنده مع عدم حاجتنا اليه وعدم رياضة نفوسنا ثم عاكسه فيما طلب ورده
الى مصر من غير قضا حاجته فعاتبته وقلت له لو كبرت عمامتك مثل الفقيه
واقنع بالاربعين نصفا كل يوم فانه افضل لك من تصغير العمامة وارتكا
العزيمة وانت تحب الدنيا فما دري ما يقول وافتضح **وقد** ادركت بحمد الله
جمعاً كثيراً من مشايخ الطريق وعلما الاسلام كانوا كلهم يردون عطايا الولاة
احتياطا لانفسهم وكانوا يتقنعون بالخبز والملح اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم
وعملا بوصيته في قوله ليكن بلغة احدكم من الدنيا كزاد الراكب **وقد**
كان مالك بن دينار رضي الله عنه ياكل الخبز بالبقل وبالخل ويقول من رضي
بهذا من الدنيا لم يحتج الى الناس ولا الوقوف على ابواب الولاه **فعلم**
ان كل فقير لم يقنع بما ذكرناه والا فمن لازمه طلب الدنيا غالبا بلسانه او
بقلبه لاجل ملابسه ومطاعمه ومشاربه ومساربه وخدمه الا ان يزرع
او يتجر او يعمل خرقة كما كان السلف الصالح يفعلونه **وقد** كان الفضيل
ابن عياض يقول لئن اكل الدنيا بالطبل والمزمار احب ان اكلها بديني
ودخل عليه الخليفة مرة فرسم له بالف دينار فردها فقالت امراته من الجا
دع منها للصبيان قوت يومهم فلم يفعل ثم قطع بساطا كان تحته نصفين
وقال اشتروا بهذا طعاما كلوه اليوم وما مثلي ومثلكم الا كبعير صار من
اهله فصار كل من قدر عليه طعنه فكلوا من ثمن هذا البساط خير لكم من
ان تطعنوا فضيل ولما راى الناس قد اقبلوا عليه بهداياهم لاجل تجرده
من الدنيا اشترى له جملا يعمل عليه فكان يسقي ويتقوت منه هو وعياله
حتى مات رضي الله عنه **وقد** ارسل زين الدين الاستادار الى الشيخ جلال الدين
المحلي الف دينار فلم يردها ووضعها عند شخص وصار يرسل له الحاجة
واحدا بعد واحد الى ان اصرفها كلها على المديونين والعاجزين عن الكسب
واوهم انه قبلها لنفسه وما علم الناس بذلك الا بعد موت الشيخ انتهى
وكان الشيخ رضي الله عنه له دكان تحت الربع يبيع فيها القماش وكان
يغلقها من الظهر **ثم لا يخفى عليك يا اخي** ان طالب المسموح لا بد ان يبهي
في قصته انه من اهل العلم والخير والفقر وليس له ما يقوم به وبعياله
والمترددين اليه وينسى كون الحق تعالى يطعمه ويسقيه الى ان شابت
لحيته من حيث لا يحتسب لم ينسه يوما واحدا فانظر كيف زكى نفسه
بالعلم والخير وشكى ربه لعباده بغير حق لاجل زيادات شهوات الدنيا
وربما كان في ذلك اليوم الذي شكى ربه فيه اوسع من بيت النبوة وربما
كان حاله بخلاف ما نهى من العلم والفقر ثم ان الحيلة التي يعملها صاحب المسموح
بعد ان اعطيه للخلصه عند الله تعالى فان المعصره التي يوجرها للمعاصري
او الدكان الذي يوجره للقصاب مثلا كل يوم بنحو اربعين نصفا لولا توفر
ما كان اصحاب حملة الوزير ياخذونه ما اعطى ذلك الاجرة ابدا ولو حبس
وضرب لكنها الوزير توفر له بل اخذها صاحب المسموح منه وكان لسان الحال

يقول للمعاصري او الجزار اعطي ما كان اصحاب حملة الوزير ياخذونه منك لانك
شيخ او عالم **وقد** سالني الامير جانم الحمزاوي لما سافر الي الروم اني اكتب له قصة
معه للسلطان ليا تيني بمرسوم للمعصره الموقوفة علي فلم اجبه فراجعني في ذلك
وقال هذا البس هولك وانما هو للفقرا فكتبوا القصة فلما رايتها وجدت فيها
ان فلانا فقير وعليه الواهد كثير وليس له ولا الاولاده ما يقوم بهم وغالوا لابد
في الانها من ذلك فقطعت القصة لاجل ذلك والحمد لله رب العالمين

وممامن الله تعالي به علي

حمايتي من الاكل من هدايا الظلمة واعوانهم من العمال ومشايخ العرب والكشاف
وشيوخ البلاد والمباشرين **وهذا** الامر قليل من يقع له الحماية منه في هذا
الزمان اقل ما يحصل لمن اكل من هدايا الظلمة او لبس منها او ركن اليهم بالقلب
وكراهة عزلهم من ولايتهم ولو ظلموا واهلكوا الحرث والنسل **وقد** قال الله تعالي
ولا تركنوا الي الذين ظلموا فتمسكم النار فنهانا عن الركون اليهم ووعدنا بامساس
النار فترى من ياكل طعامهم يريد ان يعمل بوصية الله تعالي فلا يقدر علي قلبه
يطاوعه **وفي** الحديث جبلت القلوب علي حب من احسن اليها فلا يخرج عن
ذلك الا من كان يري ان الاحسان له من جملة احسان الحق كما عليه اهل الله تعالي
فانهم لا يرون محسنا الا الله تعالي فمن كان مثال هولا لا يضره الاخذ من الظلمة
الا ان علموا انه حرام مثلا لانهم يرون الخلق كالوكلا للحق تعالي في انفاق رزقه
علي عباده علي الوجه الشرعي فلذلك جبلت قلوبهم علي حب الله وحده فلا يضرهم
ما ياخذونه من الظلمة بشرطه لعدم وقوفهم معهم دون الله تعالي فافهم
وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول اياكم ان تاكلوا من طعام
من يعتقد فيكم الصلاح من الامرا وغيرهم فانكم تاكلون بدينكم **وكان** رضي
الله عنه يرد هدايا الولاه ويقول لهم انما صحبناكم لناخذ بيدكم في الشدايد
واذا اكلنا طعامكم المخلوط بالحرام والشبهات عجزنا عن تحمل ما يصيبكم من الشدايد
وعدمتم النفع بنا فيرضوا منه بذلك **وقد** ارسل الباشا قاسم الي شيخنا
الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه نحو خمسماية دينار وبعض ثياب فردها
عليه وقال له لو اني بعت ما عندي من روث بهايمي لجا اكثر من هذه الهدية
فرضي الله تعالي عن اهل الصدق **وكذلك** وقع لي ان شخصا من جند السلطان
ارسل لي في رمضان صحن كنافة بنجره ونثر عليها من السكر والفستق
فاكلت منها لقمة فقسي قلبي جمعة وعجزت عن اخراجه بالقي **ومما وقع** لي
انني فطرت عند شخص من مباشري القلعة في رمضان فرايته صنع طعاما
كثيرا نحو خمسة عشر لونا فعلمت انه متهور في كسبه فاكلت لاجل خاطره ثلاث
لقم بورق فجل فرايت تلك الليلة وقايل يقول لي استعد لمن يجاديك
علي الصراط من اجل الثلاث لقم التي اكلتها الليلة بورق الفجل فاردت ان
اتقايا ما اكلت فلم يتيسر لي ذلك فاذا كان هذا في مثال ثلاث لقم بفجل
فكيف الحال بمن يشبع فاسال الله تعالي من فضله ان يحميني واخواني من

مثال

مثال ذلك بقية اعمارنا امين اللهم امين والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالي به علي

انصافي لكل من عاملني ببيع او شرا او استيجار رزقة من ملكي المحازي
فلا اطلب منه شيا زايدا علي القيمة بل ان بعته سامحته بشي من الثمن
وان اشتريت منه شيا زدته في الثمن ولو قدر ان المشتري اعطاني شيا زايدا
علي السعر الواقع لا اقبل منه ولو قال لي انه بطيبة نفس اقول له انا اعرف
ذلك ولكن انا خاطري بذلك ما هو طيب **وقد** كان من خلق سيدي علي الخواص
رحمه الله عنه وفيه الهروب من تحمل منن الناس ومن الاكل بالدين فانه
ما سامح احدا بزيادة علي ما يعطيه مثاله للناس الا لاعتقاده فيها الخير والصلاح
ونقل مثل ذلك عن الشيخ جلال الدين المحلي شارح المنهاج كان اذا اعطاه البايع
شيا زايدا لا ياخذه فلما عرفه السوقه وعرفوا صلاحه كان يرسل غيره
يشتري له ويقول له اياك ان تقول هذا لجلال الدين فاني لا اكله **وكذلك**
لا اخذ خراجا قط ممن زرع في رزقتي وحصل للزارع جايحة من دودة او فار
او هيافة او استاجرها لتروي فشرقت تلك السنة لانه قد خسر عمله وبذره
ولم يستفد من وراي شيا فيما استغل من حاله **قلت** ومما وقع لي انه
بعض التجار كان يتبرك علي فبعث لي جبة اشتراها بزيادة عن ثمنها
عشرة انصاف فرددت عليه العشرة انصاف فرددت عليه العشرة فردها
وقال ان خاطري بذلك طيب فلم اقبلها فاعتقدني من ذلك اليوم وهو
صاحبي الي الان فالحمد لله الذي جعلني اولي باخواني من انفسهم وراثة
محمدية **وكذلك** لا اخذ من المعاصري والنوتي شيا اجرة ايام البطالة
بناع الدواليب والمراكب لعدم الحب الذي يعصره ولعدم من يحمل في
المراكب شيا في الشتا وليعذر الانسان ان المعصره كانت تحت يده
هو او المركب من غير احد ان يستاجرها فما ذا كان يصنع **وكذلك**
لا اقبل شيا من الاجرة المعجلة ولو بطيبة نفس المستاجر وانما اصبر
حتي يحصل الانتفاع بتلك المعصرة المستاجرة مثلا ثم اخذها منه علي العاده
في مثل ذلك وذلك لاحتمال اني اموت او هو يموت قبل الانتفاع فتشتغل
ذمتي وذمة ورثتي ويقع بينهم وبين ورثة المستاجر النزاع وربما
هاف الزرع او اكله الفار وربما مات ولم يقدر ورثته من بعده ان
يزرعوا تلك الرزقه **وكذلك** لا اصنع في عيني لبن امراة اجنبية
الا ان اخذت ثمنه مني من حديد او رغيف وذلك مكافاة لها علي هديتها
او ما في اللبن من رايحة حق الولد الرضيع لاسيما ان كانت مستاجرة للارضاع
او قليلة اللبن ولم يعلم معرفة طيب نفسه ولا عدم طيبها لعدم نطقه
وصغره **وهذه** الاخلاق لم اجد لها فاعلا من اهل عصري والله اعلم

ومما من الله تعالي به علي

شهودي ان جميع ما اقاسيه من الشدايد والاهوال في حقي او حق

غيري من رحمة الله تعالى به اذ هو كالتانيس والادمان لتحمل الشدايد والاهوال
التي بين ايدينا يوم القيامة والانسان لايهوله شي الان ورد عليه جديدا
مما لم يكن به عادة واما من ذاق شدايد الدنيا واهوالها فان اهوال القيامة
تهون عليه وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول لاينبغي لفقير
ان يكثر من تحمل الشدايد عن اخوانه اذا دخل النصف الثاني من القرن العاشر
فانه يسي في حقهم ولايشعر وذلك لان البلا يكثر في ذلك الزمان حتى يعم
القرى والامصار وكل بلا وقع في ذلك الزمان فانما هو كالادمان لتحمل
البلا الذي ياتي بعده فمن الاحسان للمريد باطنا ان يتركه لشيخه تتقلب
في بلايه حتى يخرج هو بنفسه منه ولكن يحتاج صاحب هذا المقام
الى كشف صحيح وميزان دقيق ليعرف اعمار الناس الذي يتحمل حملتهم او
يتركهم فقد يتحمل عن انسان يظن ان عمره طويل فيكون قصير فيموت
في ليلته وكان الاولى له ان يحمل عنه فقد فاته اجر التحمل فلا يحمل عن من عرف
طول عمره الى حصول بلا اخر فانه هو الذي يحتاج الى الادمان وسمعت
اخي افضل الدين رحمه الله يقول ينبغي للشيخ اذا راى عند المريد ضجرا او سخطا
على المقدور ان يحمل عنه بقدر ما يزول به الضجر فان ذلك اولى من وقوعه
في الضجر وسو الادب مع الله تعالى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

حمايتي من الاكل من طعام من شفعت عنده شفاعة او قبول هدية على ذلك
لاسيما ان وقع ذلك قبل الشفاعة او قبل قبولها ولكن ان حلف ان لا يردها
اطعمتها للفقرا والمساكين او بعتها وفرقت ثمنها عليهم وكذلك قد حماني
الله تعالى من قبول هدية اهداها الي من سالت الله تعالى في قضا حاجته
وقضيت وهذا الخلق وما قبله قد صار اعز من في هذا الزمان بل
بعضهم يلحن الهدية قبل ان يقضي الحاجة وياكلها ويتوسع فيها وقد
كانت عايشة رضي الله عنها تقول من شفع لاخيه شفاعة فاهدى له هدية
فقبلها فقد اتى بابا من الكباير انتهى وقد وقع لي اني توجهت الى الله
تعالى في قضا حاجة فقضيت فاعطاني صاحبها مالا جزيلا فلم اقبله منه
وقلت له لاتخلو اما سالت الله تعالى ان يفعله لك من الاحوال اما ان يكون
كتبه عليك اولك او لم يكتبه عليك اصلا ولالك فان كان كتبه عليك اولك
في الازل فلا اقدر اردعنك ماقدره عليك وان كان كتبه لك فلم اعمل
لك شيا استحق فيه اجرة وان كان لم يكتبه عليك ولالك فما هنالك
شيا فعلته لك اصلا وما في الان الحق تعالى كتبه عليك اولك وجعلني
واسطه في دفعه عنك بدعايه وتوجهي من باب توقف المسبب على
السبب فلا اطلب اجري الا من الله تعالى وما رضي ان يكون اجري امرا
بيني ويضمحل في هذه الدار فاخذ الرجل ماله وولى وصار يقول
شي لله المدد ماكنت اعرف مقامك ثم ان المرض اشتد بولده فدخل عليه

شيخ

شيخ لاينبغي تعينه فقال له اخرج عن خمسين دينارا وانا اضمن لك ولدك
من هذا المرض فاعطاه الخمسين فاصبح الولد ميتا فطلب منه الخمسين فلم
يعطها له الى وقتنا هذا وكذلك وقع لهذا الشيخ انه دخل على صلاح الدين
ناظر الخاص لما ان تكسح فقال له اعطني ماية دينار واشتري لي رزقة
خراجها ماية دينار وانا اخلصك من هذا الكساح في هذا الوقت فاني
انا الذي كسحتك لما ان رددت شفاعتي في الوقت الفلاني فشاغله
بالكلام وارسل قاصده يقول لي ان سيدي يقول لك ان فلانا ادعى
انه هو الذي كسحه ويطلب منه ماية دينار ورزقة خراجها ماية دينار
فهل تعلم انه له قدرة على ذلك فاعطيه ماطلب وعليك الدرك فقلت
له الامر راجع الى اعتقادك انت فيه فان كان اعتقادك فيه القدرة على
ذلك فاعطه والا فلا تعطه وخفت اني اقول له انه نصاب وقد يكون سبق
في علم الله انه العافية على يديه فاكون انا سببا في منع شفايه او اقول له
ان له قدرة على ذلك فاكذب واذا بلغه انني قلت عليه انه نصاب فيسلط
علي الزوالق الذين حوله فالله تعالى يغفر له ماجناه من هذا النصب
وقد توفي الى رحمة الله تعالى واستراحت البلاد والعباد منه والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم قبول هدية اعلمني بها صاحبها قبل ان يحضرها وذلك لعلمي بان النفس
تصير مشتاقة لما وعدت به كانه حق لازم على الذي وعد به فلا تزال
تشتاق لتلك الهدية حتى تحضر وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اخذ
كلما اشتاقت له النفس وهذا الخلق لم ازل له فاعلا في عصري هذا ثم ان صاحب
تلك الهدية ان غلبني وادخلها بيتي بحيلة لم اكل منها شيا وانما اطعمها للفقرا
والمساكين والمترددين وقد بلغنا ان شخصا قال لسيدي ابي الحسن الشاذلي
رضي الله عنه قد خرجت للفقرا عن سلة عنب فارسل معي احدا من الفقرا
يحملها فابى الشيخ وقال نحن لاناكل شيا اعلمنا به قبل ان يحضر عندنا
فالحمد لله الذي جعل لنا بهذا الشيخ اسوة وكذلك بلغنا عن الشيخ ابي النجا
رحمه الله انه كان لايقبل رزقة قط ولا مرتبا وقال لا ارى اصحابي الا على
التوكل والاكل من حيث لايحتسبون بشرطه والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم التخلي بشي دخل بيدي على مستحقه من النقود والطعام والثياب وغير
ذلك وهذا الخلق قد اعطاه الله لي من حين كنت صغيرا قبل ان اعرف ماجا
في ذم محبة الدنيا وقبل ان اعرف اربيها نفاقا وريا للناس وهو خلق لايوجد
اليوم الا في افراد من المشايخ ثم لايكون ذلك لهم الا بعد مجاهدة طويلة على
يد شيخ صادق بعد ان يحكم مقام الزهد في الدنيا ويصير ينشرح اذا ادبرت
وينقبض خاطره اذا اقبلت وقد اوصى الي الشيخ خضر الذي كفلني يتيما
بخمسماية دينار فلم اقبلها وكذلك اوصت لي زوجة بعض الاكابر بثلاثة

الاف دينار علي ابي اتزوج ابنتها فلم افعل **وكذلك** اوصالي القاضي شمس الدين
بن محاسن قاضي اسكندرية بثلث ماله وكان اربعة الاف نصف دينار فرددتها
لكون ذلك من مال قاضي لا لعلة اخري فاوصال الي الفقرا بالزاوية خمسين دينار
ليقراوا له بها قرانا فامرتهم بردها فردوها وقراوا له احتسابا **وسالني** مرة
فقير بالقرافة في شي لله فاعطيته ثيابي كلها وكانت جوخة وصوفا ومضربة
بعلبكاوي وعمامتي ورجعت الي جامع الغمري بفوطة في وسطي فوجدة
شخصا اسمه يحيا ابن صالح من تجار الخانكاه ينتظرني بقميص ومضربة
بعلبكيا وعمامة فلبستها وشكرت الله تعالي **وسالني** مرة شخص في جنزير
حديد شيا فاعطيته جميع ثيابي فظن انني سكران فتبعني من بعيد الي ان
وصلت الي الدار فطلع لي بالثياب فراني غير سكران وقال لي رضيت منك بنصف
فضة فقط فلم اجبه الي ذلك وخرج بالثياب فباعها فاشتري منها بحلم الغامل
صوف بعباية وستين نصفا **ولم** ازل بحمد الله تعالي من حين كنت صغيرا
باتني الناس بالذهب والفضة فارمها في جامع الغمري فيلتقطها المجاورون
وهو خلقي بحمد الله الي الان وربما كنت احوج من الناس الي شي من ذلك ولكني
افعل ذلك هوانا بالدنيا في عيون الحاضرين حتي يتبعوني في ذلك **وكان**
بعض الحسدة يقول ما رايت نصابا مثل عبد الوهاب ابدا انما يرمي الذهب
والفضة حتي يتسامع الناس بذلك فيعتقدونه ويا تونه بما يطلب فقال
له بعض الاخوان فاعطيت الاخر ما معك فلم يقدر علي ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالي به علي

رجوعي علي نفسي باللوم اذا قدمت نفسي علي خصمي بالراحة بل اوثره
علي نفسي بالراحة واتكلف انا المشقة وكثيرا ما تتعارض المصلحتان فتنصبه
مصلحة تخصه ومصلحة تخصني فلا بد من تقاضي واحد منا وهو خير الرجلين
نظرا ما ورد في حديث المتشاحنين وخيرهما الذي يبدا بالسلام **وقد** حكي ان
شخصين كان بينهما مركب شركة نصفين فاراد احدهما ان يوسق نصفه
ملحا واراد الاخر ان يوسق نصفه ما ومعلوم ان مجاورة الما للملح تذيبه
فلعل يا اخي ما يمنع خصمك واجرك علي الله تعالي والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالي به علي

اقامة العذر لزوجتي اذا تزوجت عليها وتسريت ولا اطالبها بالصبر جزما
لعلمي بان ذلك لا يطيقه غالب النسا **وقد وقع** لزوجتي ام عبد الرحمن
انني مزحت معها يوما وقلت لها انا اسبق الي الجنة بضرتك تفرش لكي
بيتك وتهيي لك الارائك وتنتظرك حتي تجي الينا فحلفت بالله العظيم انها
لو دخلت الجنة ورات ضرتها هناك رجعت واقامت خارج الجنة ابد الابدين
حلفا لا تورية فيه والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالي به علي

غلبة الحيا من الله تعالي ومن عباده حتي ربما جعلت الطيلسان علي راسي

فارخيته

فارخيته علي وجهي حتي لا اري وجه احد ولا يراني وان كانت روية وجوه
المومنين مستحبة **وقد** كان ابو بكر الصديق وعمر ابن الخطاب وعمر ابن عبد العزيز
والبسطامي وانس ابن مالك رضي الله عنهم يتقنعون بارديتهم ثم ان انس
ابن مالك لما مات رسول الله صلي الله عليه وسلم كان اول من لبس البرنس
وصار يقول انه يكف البصر عن فضول النظر انتهي **وقد وقع** لي في
بعض الاوقات انني استحي ان امر في شوارع مصر راكبا ولا اقدر علي المشي
فارخي الطيلسان بحيث لا يعرفني احد واعطي مقود الحمار لاحد وتنال مثل
ذلك عن الشيخ المغربي شيخ الجلال السيوطي وكان اذا مشي يضع يده علي
كتف شخص ويصير شاخصا الي السما لا ينظر الي وجه احد حتي يرجع الي
بيته وللفقرا في ذلك مشاهد صحيحة فاياك والمبادرة الي الاعتراض علي من
يفعل ذلك فتقع في الاثم والجهل اما الاثم فلكونك اسات ظنك بهم انهم يفعلون
ذلك تمشيخا ورعونة لان يعرفوا واما الجهل فلكونك جهلت انه من سنة
السلف الصالح **فعلم** ان صاحب هذا المشهد غائب عن فضل التمشيخ بذلك
او عن فضل منه وقع له حرا وبردا اما قصد التمشيخ بذلك فهو حرام بعد
وقوعه من الفقرا ذوالعلما واما دفع البرد والحر فانه حاصل في ضمن نية
كف البصر عن فضول النظر ونية الحيا من الله تعالي فلا يحتاج الي نية
اخري **وسمعت** سيدي جلال الدين السيوطي رضي الله عنه يقول شرط
الطيلسان المشروع ان يكون نازلا قبالة وجه الانسان حتي لا يصير ينظر
من الارض الا قدر موضع قدميه فقط انتهي وانما جعلنا الطيلسان بقصد
الحيا من الله تعالي وان كان الحق تعالي لا يحجبه شي لان الشرع قد تبع
العرف في مثل ذلك حال الصلاة وغيرها واوجب علي العبد ان يستر
عورته ولا يكشفها الا لضرورة شرعية واستحب للعبد ان يستتر في
الغسل ولو كان خاليا او في ظلام فالحق تعالي احق ان يستحي منه فلما
راينا استحباب ذلك حيا من الله تعالي قسنا عليه الطيلسان اذا غلب
علي صاحبه الحيا من الله تعالي او من خلقه فان العبد بين يدي الله تعالي
علي الدوام شعر او لم يشعر فمتي لم يصل الي مقام شهود ذلك فليكن
معه الايمان بذلك **وقد** كان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذا اراد دخول
الخلا يتقنع بردايه حيا من الملايكة الكرام الكاتبين ولا شك ان الله تعالي
احق منهم بالاستحيا منه **وكان** اخي الشيخ ابو العباس الحريثي رضي الله عنه
لا يغتسل خاليا الا في ثوب يهلهله كما يفعل بالميت اذا غسل **وكان** يقول
الفقير كالمراة المخدرة لا ينبغي له ان يكشف يده ولا رجله ولا ساعده بحضرة
اخوانه الا لضرورة او حاجة وعلي ذلك اكابر الدولة مع من هو اكبر منهم
انتهي **ومن هنا** امر المباشرين وغيرهم لبس الخف وضيقوا اكمامهم
واتخذوا الاطواق التي تستر اعناقهم ايام دولة الجراكسة والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالي به علي

كراهتي للاكل من ضيافة الوقف الذي تحت نظري او نظر غيري وعدم استقرارها
في باطني اذا اكلت منها خلا الاكل منها وان جعلها الواقف لي الآن علمت طيب
نفس الفلاح بذلك من حيث محبته لله تعالى لي لا لعلة اخرى لا تبعة فيها
ومتى علمت ان علة محبته بالضيافة كوني ناظرا علي ذلك الوقف واني متى
عزلت منه لا ياتيني بشي فلا اكل من ضيافته شيا وما جعل الفلاحون المتقدمون
الضيافة لاستاذيهم الا لما كانوا يجدون منهم من البر والاحسان وكف
مظالم الكشاف وشيوخ العرب عنهم وهذا امر قد تودع منه ما بقيت الدنيا
وقد رايت وانا صغير الفلاح اذا جا لاستاذه بضيافة يصير يطبخ له الطعام
الطيب والحلو والارز الي ان يطلب السفر فيعطيه الكسوه والهدية اكثر
مما جابه فيصير يمدح استاذه بين الفلاحين ثم ياتيه بعد ذلك بضيافة
اعظم من تلك الضيافه لما وجد من بره واحسانه فاين هذا ممن يجيه فلاحه
بالضيافه فلا يعلق علي حمارته ولا يطبخ له طعاما ويطعمه الطعام البايت
وان عزم الفلاح علي احد من معارفه واتي به الي بيت استاذه فاتت
عليه الغيامه ثم يسمعه الكلام الجافي حتي يسافر بلا حسنه في مقابل تلك
الضيافه بل رايت شخصا من العلما اتاه فلاحه بضيافة الاوز فوجد فيها
واحدة هزيله فردها عليه فسافر بها الي البلاد ليرسل له واحدة عوضها
فاذا كان هذا فعل حامل القران فكيف بالظلمة اشياخه **فعلم** انه من طلب
ان ياكل من ضيافة الفلاح ويتحكم فيه فليفعل معه كما كان السلف يفعلونه
وقد قال لي فلاح عتيق كنا نعد الايام التي ناتي لاستاذنا فيها بضيافة
كانها ايام عيد وكان يطعمنا الاطعمه الفاخره والحلويه التي لا نجدها في البيوت
اسهيه فتنبه يا مدعي الدين لنفسك وخلص نفسك من تبعات الفلاح
واحميه من الكشاف ومشايخ العرب واحسن اليه ثم اقبل ضيافته كانها
جعالة لك علي دفع الاذى عنه والافتره نفسك عن الاكل منها فانها من
قسم الشبهات بيقين فان الفلاح ربما اتي بها خوفا منك ان تغالطه في
الحساب وتسلط عليه حاكما يوذيه بل افتي بعضهم بان اخذ الجعال علي كف
المظالم حرام لانه يلزم القادر علي دفع الظلم ان يدفعه مجانا فان لم يقدر
علي دفع الظلم عن الفلاح فما وجه اخذ الضيافة منه **وهذا** خلق غريب
ما رايت له في مصر كلها فاعلا غيري فالحمد لله الذي من علي بالشفقة علي
الفلاح واقامة العذر له في هذا الزمان اذا نزلك الضيافة واتاني بلا
ضيافة فان غالب الفلاحين قد صار لا يحصل له من زرعه بعد وزن
المغارم عنه طول سنته الا القوت وبعضهم لا يحصل له القوت فكيف
يوخذ من هذا ضيافة بل مثل هذا لا يلزمه ضيافة لو اردعليه ولا تنبغي
له **وكان** اخي افضل الدين رحمه الله يرد خراج رزقته الزايده علي خراج مثلها
ويرد الضيافه ويقول لنبي لغفيرا ان ياخذ خراج رزقته مثل ضريبة
طين السلطان ولم يرد الضيافة ولو كانت حلالا صرفا والحمد لله رب العالمين

ومما من

ومما انعم الله تعالى به علي

اذا زرعت في طين وقف تحت نظري ان اجعل الحظ والمصلحة للوقف فان
جا الزرع اكثر من الخراج عادة جعلت الزايد بيني وبين الوقف وان جا الخراج انسى
لم اندم علي اعطايه لهم كاملا وذلك لان حكم ارض الوقف عندي اذا كنت
ناظرا او زارعا من غير نظر حكم مال اليتيم تحت يد الوصي مثلا فلا انظر
اليه الا بالحظ والمصلحة فليحذر الناظر من محاباة نفسه فيزن الخراج لجهة
الوقف الذي هو تحت نظره بانقص مما ياخذه هو من الفلاح وليحذر من
ان يستاجر الفلاح في الحرث والحصاد مثلا بغير طيبة نفس كما يفعل الاشا
ومشايخ العرب فيساعدونه استاذيهم خوفا من شرورهم وكذلك فلاح
سيدي الشيخ ربما يساعده خوفا من شره وذلك من قسم الظلم الذي هو
ظلمات يوم القيامة ثم ان هذا خلق غريب قل من به الآن مع الفلاح والمستحقين
واصل الحامل لذلك قلة دين الناظر وعدم شفقته ومحبته للدنيا مع ان ذلك
محقة للبركة كما جرب ولم ازل بحمد الله تعالى ازرع في طين الوقف والكفه
من مالي ثم اعطيه كله للفقرا واكل منه كاحدهم لا احاسبهم فطعلي شي
مما زرعته والحمد لله رب العالمين

الباب الخامس

في جملة اخري من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق

مما من الله تعالى به علي

كراهتي للاكل من صدقة او هدية علمت ان في بلد المتصدق او جماعته
من هو احوج الي ذلك مني من الفقرا والمساكين والارامل ومن ركبته الديون
ثم ان قدر اني قبلتها صرفتها فيما اراه ارجح في ميزانه من اكلي منها وذلك
لانه كما قصد نفعنا بدينه فينبغي لنا ان ننفعه بزيادة دينه كذلك ولا
ننقصه من الاجر فان في ضمن اكلنا من تلك الصدقه او الهدية رايحة
حق لذلك المحتاج الذي نغذاه وجا الينا من حيث الشارع امره ان يبدا
في صرف صدقته او هديته بالمحتاج او الاقرب دارا او رحما فلا نساعده
علي مخالفة السنة بتقديمه لنا علي من هو اولي منا من قريب او جار محتاج
ثم انا اذا اقبلنا شيا من ذلك بشرطه لا ننقله الا بنية نفعه هو ولا بالاجر
والثواب ونجعل نفع نفوسنا بالتبعية لا بالفعل لتكون حركاتنا في حق
نفوسنا وفي حق الاخوان في ديوان الحسنات ويثبت لنا اجر الساعين في
مصالح العباد وتحصل محبة الحق تعالى لنا فان الخلق كلهم عيال الله واحبهم
اليه انفعهم لعياله كما ورد **وقد** رددت بحمد الله تعالى كثيرا من الذهب
والفضه والطعام علي من تعد جيرانه او المحتاجين من اهل حارته والي
بلده الي خوفا علي دينه ان ينقص لا لعلة اخرى ويويد ذلك قوله صلي
الله عليه وسلم صدقة توخذ من اغنيائهم فترد علي فقرائهم اي لان فقرا
كل بلد ناظرون الي صرف اغنيائهم عليهم **ومن هنا** حرم العلما نقل صدقه

او المهدي او حاجته

بالدالي اخري الا لغرض شرعي **وهذا** الخلق ما رايت له فاعلا الي تتمة هذا غير
اخي افضل الدين رحمه الله تعالى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كراهيتي لشي يقيم في قلبي من محاب الدنيا الا سهوا او غفلة سوا كان ذلك
المحبوب زوجة او ولدا او مالا او غير ذلك ومن ذاق هذا المقام استراح من مزاحمة
الناس علي الدنيا او استراح الناس منه لان من كانت في يده دون قلبه فمن
شانه الفرح والسرور اذا فاتته خوفا من ان تشغله عن ربه عز وجل وقل
من تخلق بهذا الخلق من اقراننا ولذلك يقع بينهم الشحنا والبغض والحسد لان
حب الدنيا باق في قلوبهم ولو انهم كانوا محبين لله عز وجل ما مكنوا عدوه يسكن في
قلوبهم فانه تعالى غيور لا يحب ان يرى في قلب عبده المؤمن محبة لسواه
الا باذنه ولصاحب هذا المقام علامة وهو انه لا يطلب احد منه شيا ويمنعه
منه الا لعذر شرعي فلا يمنعه خط بخلا لان البخل من ثمرة سكون المال في
القلب فافهم ذلك **فعلم** ان المذموم من محبة الدنيا انما هو اذا كان بحكم
الطبع لا بحكم تحبيب الله تعالى له ذلك لغرض صحيح فان ذلك غير مذموم بل
هو محبوب شرعا كما سياتي بسطه في هذا الكتاب فان اكابر الاوليا يحبون
المال حبا جما لينفقوه في مرضات الله عز وجل لا ليبخلوا به علي عباده الا
لحكمة لانهم يحفظون من افات المال انتهى **ونقل** عن بعضهم انه كان يقول
انما احببت المال لا فوز بخطاب الحق تعالى لي بقوله تعالى واقرضوا الله قرضا
حسنا فانه لم يخاطب بذلك الا اهل الجده وكثرة الاموال دون الفقرا الذين
لا يملكون عشا ليلة وعلى ذلك يحمل حال ايوب عليه السلام حين صار يحثو
في ثوبه من الذهب لما امطرت السما فان الله تعالى اوحى اليه الم اكن اغنيتك
عن مثل هذا فقال بلى يا رب ولكن لا غنى به عن بركتك انتهى **وكذلك**
وقع لسيدنا العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم امره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يجعل في بردته ما شا من الذهب فجعل فيها ما لم يقدر على حمله وصار
يتاله ولا يقدر على حمله فان مثل العباس رضي الله عنه انما فعل ذلك محبة
في الانفاق لا محبة في الامساك وبالجملة فمن خالط الاكابر بالادب والتعظيم
لهم حملهم على احسن المحامل وعرف مقامهم وتنزههم عن محبة الدنيا لغير غرض
صحيح فان منهم من ياخذ الدنيا تبركا بفضل الله تعالى ومنهم من ياخذها اظهارا
للفاقة وكلما اكثر من المزاحمة عليها كلما اظهر فاقته وعجزه وكثر حاجته
الي فضل ربه فيزداد بكثرة الدنيا فاقة وحاجة حتى يصير قيامه والحمية حاجة
وفاقة ويصير عاكفا في حضرة ربه لا يخرج منها قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى
ان راه استغنى وربما اعطاه الله العبد قوت سنة واكثر ليطرده عن الوقوف
بين يديه بفضاله وربما قتر على عبد رزقه حتى يصير واقفا بين يديه
ليلا ونهارا انتهى **وكان** الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله يقول لا بد للفقير
في بداية امره من رمي الدنيا والزهد فيها ليتخلص من محبة ما سوى ربه بحكم

الطبع فاذا تخلص لمحبة ربه وحده وسكنت محبته في قلبه قال له خذ فضلنا
وبرنا وحسنتنا لك بشدة وعزم ومزاحمة عليها واستعمل ذلك فيما خلقناه
لاجله من القربات الشرعية فكما القاها اولا باذن كذلك اخذها باذن انتهى
قلت ولولا ان الحق تعالى امر المريد في بداية امره بالزهد في الدنيا ما
قدر علي السير في الطريق ولا ترقى الي مقام من المقامات لانه قطع علي
الاستفادة لا علي الافادة فلما فتح عينه الاعلي محبتها ثم راي جمهور الناس علي
ذلك فازداد محبة لها **فعلم** في اصله انه مجبول علي التشبع بالدنيا حتى يود
ان كل شي في الوجود يكون له وذلك من اكبر القواطع عن الله فلا يصح له دخول
طريق اهل الله تعالى الا بعد فطامه عن الدنيا ثم بعد ان يتقوى في المقام
بحيث لا يصير شي يشغله عن الله تعالى يرجع الي جميع الدنيا لمصالح نفسه
وغيره وتصير صورته صورة من يحب الدنيا والقصد مختلف فلا يكاد احد
يعرفه انه من الصالحين لاحتجابهم عنه بشهود مزاحمته علي الدنيا وشحته
علي الجديد مع انه يعطي الالف دينار واكثر وانه اعطى بعيره ويشاح علي
اقل القليل ويعطي الكثير بمشاهدة صحيحة فان اعطى الكثير شهد حقارته وان
اعطى اليسير شهد كثرته من حيث المطالبة به يوم القيامة حين تتقاسم الناس
حسنات بعضهم بعضا وان شاح في القليل لاجل عتق غيره من المنة لو سامحه
ومن شرط الكمل ان لا يكون لهم حركة ولا سكون الا وهم فيها تحت امر الهي
ولذلك تعلقت عهودهم ووصاياهم الي مريديهم في ساير اقطار الارض
فانه احبوا الدنيا فذلك بحق وان احبوا اولادهم فذلك بحق وان كرهوهم
فذلك بحق وان احبوا الرياسة فذلك بحق وان كرهوها فذلك بحق وان
احبوا الخفا فذلك بحق وان احبوا الظهور فذلك بحق وهكذا في ساير
احوالهم رضي الله تعالى عنهم والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة منافيتي الفعل المذموم الذي فعلته انا الي نفسي قبل ابليس وكثرة
اضافة ما فعله الاخوان معي الي ابليس بمبادي الراي ولذلك قال اضافته
اليهم فاضيفه الي ابليس بمبادي الراي ولذلك قل غضبي عليهم وتحملت
منهم اثقال الجبال من الاذى من غير مواخذة لهم كما مر في مقدمه او اول
الباب الثالث وذلك لان ابليس هو الذي وسوس لهم وزين لهم ان
يفعلوه معي من الاذى خير وفرحة للدين مثلا فابليس في ذلك اصل
وهم فرع منه وارسال العداوة وسو الظن علي الاصل اولى من ارسالها
علي الفرع هذا في الاصل والفرع من الخلق اما في حق الحق فلا يجوز ارسال
ذلك علي الاصل فان فيه اقامة الحجة علي الله تعالى ولا يخفى ما في ذلك من
سو الادب قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله اي ايجادا واسنادا
وما اصابك من سيئة فمن نفسك اي اسنادا لا ايجادا فافهم **وهذا** الخلق
قل من يتخلق به بل غالب الناس يرسل العداوة وسو الظن علي اخيه

المسلم ببادي الراي اذا اذاه او اذي غيره او عصي ربه ولا يرسل ذلك علي ابليس
الابعد تفكهو وبذلك اكثر ازدراهم لبعضهم بعضا وذلك حرام بخلاف ما
ازدري ابليس او بغضه لا يقع في حرام وبخلاف من يضيف الامور
الناقصة الي ابليس ببادي الراي ولا يضيفها الي الخلق الابعد ذلك فان
ازدراه وبغضه للناس فعال **وقد** قالوا اذا اصحبت فاصحب العارفين
لانه لكثير الطاعة عندهم لكبيرا مرحتي يعظموك لاجله لعدم اعتمادهم عليها
دون الله تعالي وللقبيح عندهم وجوه من اطعا زيد **وسمعت** سيدي
علي الخواص رضي الله عنه يقول اضافت المذمومات الي النفس والشيطان
اولي من اضافتها الي الحق عز وجل بحكم الحق والتقدير فان ذلك تخصيص للحلل
واحكام التكليف انما هي دايرة مع نسب المكلفين لانه الباب الذي يواخذون
منه **وسمعته** مرة اخري يقول من اضاف المذمومات الي الله تعالي ووقف
مع ذلك دون اضافتها الي الخلق وقع في اعلا طبقات سؤ الادب مع الله
تعالي وهلك في دينه من حيث لا يشعر وذلك لانه حينيذ لا يكاد يندم
علي ذنب فعله ابدا ويقول هذا مقدر علي قبل ان اخلق فايش كنت
انا انتهي **وفي** كلام الجنيد رضي الله عنه لا يضر في توحيد العبد للحق تعالي
في الافعال شهوده نسبة الفعال اليه هو بل ذلك واجب لان من لم
يضف الي نفسه الاعمال يلزمه هدم اركان الشريعة كلها واسقاط المواخذات
التي يواخذ الله تعالي عليها عباده في الدنيا والاخرة والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالي به علي

عدم مبادرتي الي سؤ الظن باحد من المسلمين وكثرة ستري لما تحققته
من عوراتهم وذلك لان الظن اكذب الحديث واما قول الامام عمر رضي الله عنه
احترسوا من الناس بسؤ الظن فمراده عاملوا الناس بمعاملة من يسي
بهم الظن في الحذر منهم لا حثهم علي سؤ الظن فان سؤ الظن لا يات لنا
شرع بالحث عليه فافهم ثم ان ورد فهو موول ولا يواخذ الله تعالي
في الاخرة عبدا بحسن الظن بعباده ابدا انما يواخذ من اساء بهم الظن
وسياتي في هذه المنن ان العبد لا يصح له حسن الظن بالمسلمين الا
بعد تنظيف باطنه من الرذايل حتي لا يكون له سريرة سية قط فلا ينفع
بها في الدنيا والاخرة وما دام له سريرة فمن لازمه سؤ الظن قياسا
علي نفسه وصفاتها انتهي **فان اردت يا اخي** ان تكون ممن يحسن الظن
بالمسلمين فطهر باطنك اولا من الرذايل والا فلا سبيل لك الي الخلاص
فانك اذا كان عندك ميل للزنا باجنبية مثلا وتود انك تزني بها فلا يمكن
من ذلك ثم انك رايت شخصا قد اختلا بها او وقف يحدثها في زقاق لا تحمله
الا علي صورة نفسك فلو كنت بالعكس لحملته علي احسن الاحوال قياسا
علي نفسك فحكم من طهر باطنه من المعاصي حكم من خلقه الله عنينا فهو لا
يعرف للجماع طعما ولو اختلا باجنبية لا تخطر بباله فاحشة فتامل فالعاقل

من ابي

من ابي البيوت من ابوابها **وقد** كان سيدي افضل الدين رحمه الله يقول اذا
رايت انسانا بالغا يطوف بشي يبيعه والناس يصلون الجمعة فاحمله علي عذر
شرعي واذا رايت عالما او صالحا ياخذ من الظلمة مالا فاحمله علي انه يفرقه
علي اصحاب الضرورات بالطريق الشرعي ولا ياكل منه شيا واذا رايت عالما توقف
عن الكتابة علي سؤال تتعلق بامور السلطنة فاحمله علي خوف الفتنة التي
تنتج له كتم العلم له اصلا كالاخراج وظيفته التي يتقوت منها هو وعياله عنه
او نفيه من بلده ونحو ذلك واذا رايت شخصا يسارر امراة في عطفة فاحمله
علي انها من محارمه او زوجته او انها مما لا يخاف منها الفتنة
علي ذلك ولكن بعد تنظيف باطنك كما مر والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالي به علي

عدم مطالبتي بالوفا بعهدي لمن لم يوف بعهود الله تعالي وعهود
رسول الله صلي الله عليه وسلم لعلمي بان من لم يصح له الوفا بعهود الله
وعهود رسوله فكيف يصح له الوفا بعهد مثلي مع شهود نقصي
ومماثلتي له **وكذلك** لا اطلب من احد من اخواني انه يراعيني في الرخا
كما يراعيني في الشدة او لا يخاف بما عاهدته عليه من فعل الاوامر واجتناب
النواهي بل اني ولو طلبت ذلك منهم او من نفسي لما صح لهم ولا لي فان
ذلك راجع الي حكم القبضتين وما دام الحق تعالي يخلق المعاصي للعبد
فلا يقدر علي الوفا بالتوبة النصوح التي لا ذنب بعدها ابدا انما يتوب
بعد كل معصية **ومن هنا** قال الشيخ محيي الدين وغيره ليس من الادب
اخذ العهد علي العوام بانهم لا يقعون قط في معصية وانما الادب
ان ياخذ عليهم العهد انهم كلما اذنبوا يتوبوا علي الفور ولا يصير واقفا
علي معصية لانه اذا كان في علم الله تعالي انهم يعصون يصير عليهم
معصيتان معصية من حيث الشرع ومعصية اخري من حيث نقض
العهد ولو انه لم يعاهدهم لما كان عليهم سوي اثم معصية واحدة انتهي
وهو كلام في غاية التحقيق انتهي **واما** مبايعته صلي الله عليه وسلم
للنسا والرجال بترك المعاصي فكان ذلك اوايل الاسلام بعلمنا واسلامهن
ولم يبلغنا انه صلي الله عليه وسلم بايع هذه المبايعة لمن رسخ في
الاسلام ابدا فاراد صلي الله عليه وسلم بتلك المبايعة تقبيح الذنوب
في اعينهم لينقادوا للاحكام الاسلام بعد ما كانوا فيه من الشرك
ويويد ذلك ما ورد انه صلي الله عليه وسلم كان يبايع وفود العرب
ويقول بخفض صوت فيما استطعتم وبايع شخصا علي انه يصلي صلاة
الصبح والعصر فقط وقال بعد ما ولي سيصلي يعني بقية الصلوات
فعلم من هذا التقدير ان للفقيران ياخذ العهد بالتضييق والتحجير
علي من رسخ في صحبته لعلمه بالقرائن ان الله تعالي يحفظه مثله عن
الفواحش وكتب الشريعة طافحة بذلك ومن فهم ما اومينا اليه جعل

نحو قوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى
البر اعرضتم وقوله تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا
او قايما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه بخلاف رعاع
الناس دون الاكابر من الانبيا والاوليا وكمل المومنين فانا نراهم في الشدايد
والرخا لا يرجعون في امورهم الا الى الله وحده بخلاف رعاع الناس فليس
لفقيران يطلب منهما ان يكونوا معه في الشدة والرخا على حالة واحدة فان
ذلك لم يفعلوه مع ربهم وخالقهم ورازقهم فكيف يفعلونه مع من هو
مثلهم في الفاقة والعجز **وقد** وقع انه صلى الله عليه وسلم اخذ العهد
على جماعة وكتبوا الوحي زمانا ثم ارتد وا بعد ذلك كعبد الله بن خطل واضرابه
وفي القران العظيم ان عليك الا البلاغ فعلى الداعي ان يدعوا الى حضرة الله تعالى
ليميز اهل القبضتين فقط بدعايه وقف هنا واما الامتثال وعدمه فذلك
الى الله تعالى لا الى العبد ومن طلب ممن دعاهم ان لا يخلوا بما عاهدهم عليه
مطلقا فقد رام المحال ولا يناله الا العنا والتعب **وقد** غلبت الرحمة على
على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صار يكره الناس على الايمان فانزل
الله عليه ولو شا ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس
حتى يكونوا مومنين الاية وقال تعالى ولو شا الله لجمعهم على الهدى الاية
والداعون بعده من امته على سنته فمنهم من غلبت عليه الرحمة راى
سعة الاطلاق فدعى الى الحق واخذ العهد على كل من طلب منه ذلك ومنهم
من توقف عن اخذ العهد حتى يعلم قدرته على الوفا بذلك العهد وهي
طريقة الجنيد واتباعه الى عصرنا هذا **وقد** كان الشيخ ياقوت العرشي لا ياخذ
العهد على مريد قط ويقول ما هي طريقتنا ويقول لو اردت ذلك لاخذت
العهد على جميع من في اسكندرية وكثيرا ما كان يقول العهد صار الان
لو خذ برغيف انتهى **وكان** سيدي علي الخواص لا ياخذ العهد على فقير
الا ان كشف له عن حالة وان يوفي بالعهد والا لم ياخذ عليه ابدا وهي
طريقتنا الان فكثيرا ما يسالني احد في تلقينه الذكر واخذ العهد عليه
فاتفرس منه الخيانة فلا اجيبه الى ما طلب شفقة عليه وكثيرا ما اجيب
الى ذلك من سال لغلبت ظني انه يوفي بالعهد وعلى ذلك يحمل قول من
قال لا ينبغي للشيخ اذا جاه مريد يطلب اخذ العهد عليه ان يقول له اصبر
الى غد مثلا لانه يفترهمته ويخمد نار عزمه فانه ما قال له اصبر الا بعد
ان تفرس منه انه لا يوفي بالعهد وانه يلعب بالطريق والا فكيف يتعدى
العباد على صيد ما هو محتاج اليه ويتركه والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة توجهي الى الله تعالى في تسهيل رزق عيالي الذي قسمه لي من غير حصول
منة خطر بقلب الخلق فيسخرهم الله تعالى فضلا منه ونعمة وما فعلت
ذلك الا بعد ان غلب على ظني انه تعالى لم يقسم لي عمل حرفة من خياطة

اوتجارة او ضفر خوص ونحو ذلك وكثيرا ما استاحرا رضا واستاجر من يزرعها
لي فيا تيني منها بقوتي وقوت عيالي **وقد** حث السلف كلهم على عمل الحرفة
واشدهم في ذلك السادة الشاذلية رضي الله عنهم فكان سيدي ابو الحسن
الشاذلي رضي الله عنه يحث اصحابه على السبب والسعي على العايلة وعلى
انفسهم ويقول من فعل ذلك وقام بفرايض ربه عليه فقد كملت مجاهدته
وكان الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه يقول لاصحابه عليكم بالسبب
وليجعله احدكم سبحة وعقده الطريق وان كانت عظيمة ففيها التحجير على الخلق
بشي لم يحجره الله عز وجل فان الله لم يحجر على العبد الا ان ياكل من الحلال
باي طريق وصل اليه ولم يزل الناس سلفا وخلفا على ذلك فمنهم من قسم
له حرفة دنيوية ومنهم من لم يقسم له ذلك **ولما** صحب اخي افضل الدين
سيدي علي الخواص اراد ان يضفر الخوص قال له الشيخ ما هي اقامتك
فخالف وضفر فلم يصح له اكل رغيف من ثمنها فاستغفر ورجع **وكان** الشيخ
ابو العباس المرسي اواخر عمره يقول طريقتنا الجوع على الذكر وترك الغيبة
وسوء الظن بعباد الله فمن واظب على ذلك رزقه الله من حيث لا يحتسب **وكان**
يقول كثيرا نحن نقول لمن ياتينا اترك سبيلك وتعال لنا وانما نفعل كما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقريره انتهى **وسمعت** سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول ليس عمل الحرفة لكل فقير وانما هو للرجال الكمل الذي
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله مع اقامتهم التجارة والبيع والشرى والمعاو
والمحاسبات امامن كان يلهيه ذلك عن الله عز وجل فترك التجارة في حقه
اولى قال الله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير
مما يجمعون وسياتي في هذه المنن ان غاية امر العبد انه ياكل ويلبس من
مال سيده ويسكن في داره وسداه ولحمته من فضله دنيا واخرى انتهى

ومما من الله تعالى به علي

محبتي لكل شي ينكس راسي بين يدي الله عز وجل ويورثني الحيا منه ورؤية
الفضل له علي بذلك وهروبي من كل شي يرفع راسي ويورثني الكبر والعجب
وقد سمع سيدي علي الخواص رحمه الله شخص يقول في دعايه اللهم طهرني
من كل دنس ورجس حتى القاك طاهرا مطهرا من كل رذيلة فقال قل اللهم
الطف بي ودبرني واحفظني بعد ذلك من الكبر والعجب باحوالي واغفر لي
ما جنيته من المعاصي والسيات فانك يا اخي اذا رايت نفسك طاهرا مطهرا
من كل رذيلة يطرقه العجب والكبر على اخوانه فيقع ما هو اشد مما سال الله
رفعه **وسمعته** مرة اخرى يقول لا يتكمل رؤية العبد المنة لله تعالى
عليه الا ان راى سداه ولحمته ذنوبا فيجب ان يتميز بالنقص المطلق
فيكون للحق تعالى الفضل والكمال المطلق انتهى **وهذا** امر لا يصح الا
بعد ان ياخذ العبد حظه من كثرة الطاعات والاخلاص ويتنصل الى

الي الله تعالى من شهود الرذايل المحسوسة حتي لا يجد كاتب الشمال شيا يكتبه عليه
والا فلا يقدر علي التخلق به فاياك والغلط فقد علمت انه لا ينبغي للعبد ان
يقول اللهم نقني من خطاي كما ينقي الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلني
من الخطايا بالثلج والبرد والما الا مع سؤاله الحفظ من روية النفس بذلك
علي احد من المسلمين ولا نقل ان رسول الله صلي الله عليه وسلم دعي بذلك
فانا ادعوا به اقتدا به صلي الله عليه وسلم لانا نقول انه صلي الله عليه وسلم
معصوم من روية النفس بخلافك انت فاسال الله الحفظ ثم ادع بذلك
وقد سمعت الشيخ عبد الرحمن النقلي بباب زويله وكان من اوليا الله تعالى
يقول يا لطيف يا لطيف والواعظ يقرا الحديث فقلت له مالك يا عم فقال
سمعت الواعظ يقول حديثا فقلت له وما هو فقال ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال من توضي فاحسن الوضوء ثم صلي ركعتين لا يحدث فيهما نفسه
غفر له ما تقدم من ذنبه فخفت ان يتم لي ذلك فاري نفسي بذلك علي من
حدث نفسه واري ان الله تعالى غفر لي ما تقدم من ذنبي فيقبل خوفي من الله
تعالى ويطرقني العجب فقلت له ان الناس يسالون الله تعالى ان يرزقهم
صلاة بغير حديث نفس فلا يحصل ذلك لهم فقال صحيح ليس من علم
لمن جهل ثم قال لا ينبغي لعبد ان يسال الله تعالى قط شيا من الكمالات
الا مع سؤاله الحفظ من افاتها والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

قيامي في الاسحار مع روية المنة لله تعالى الذي اقامني ولم ينيمني كما انام
غيري وروية المنة لله تعالى اذا لم استلذ بصلاتي او بمناجاتي لما ورد
ان الله تعالى اوحي الي موسي عليه السلام نعم العبد برخا في قيامه بين
يدي في الليل لولم يكن يسكن الي نسيم السحر فان من يسكن الي غيرنا لا يصلح
لنا انتهي **وشكي** اخي افضل الدين الي سيدي علي الخواص ما يجده من
قساوة قلبه فقال له اشكر الله تعالى الذي اطلعك علي مساويك ولم يحجب
عنك كمالاتك خوف العجب وان كان الكامل يشكر الله تعالى علي كل حال
فان كشف له كمالاته شكر انتهي **وهذا** خلق غريب قل من يتخلق به من
اخواننا بل يضيق صدر احدهم اذا لم يحصل له لذة بقراته وصلاته
وربما كان الباعث لمثال هذا علي قيامه ما يجده من الله من اللذة ولولا هي
لما قام **وكان** الشيخ محي الدين رضي الله عنه يقول خطاب العبد لربه لا لذة
فيه لان الهيبة تمنعه من اللذة وايضا فان الانسان لا يانس لا يجالسه
والحق تعالى بينه وبين عباده مجانسة بوجه من الوجوه **فان اردت يا اخي**
في الكلام احدا ان العبد يانس بسيده فاعلم انه غير محقق ولو انه حقق
لوجد انسه بما من الله به من لذة التقريب ونحوه لا بالله عز وجل قاله
وهذا الحكم لنا في الدنيا والاخرة فانه صلي الله عليه وسلم لم يوضح لنا عن
سبب اللذة اذا وقعت لنا الروية بل قال فما اعطوا لذة مثل لذة نظرهم

ولذة النظر امر اخر غير الانس فافهم انتهي وقال ايضا لا يصح الانس بالله عند
المحققين وانما يانس العبد بملاطفات الحق تعالى لقلبه كلما انتفا المجانسة
بينه وبين ربه ولذلك كان الجن لا يانس احدنا بهم بل تقوم كل شعرة من الانسي
اذا راهم انتهي وبالجملة فكل يتكلم عن ذوقه والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم شهودي كمال الاخلاص في كل عبادة فعلتها والي عدم الجهر في القران
في قيام الليل فان حضرة الحق تعالى حضرة بهت وصمت فمن جهر لغير غرض
شرعي فقد اسا الادب عند القوم **وقد** جربت انا ذلك فاذا اسررت حصل عندي
الخشوع واذا اجهرت ذهب الخشوع ومعلوم ان الخشوع لا يذهب الا من فعل
عاقبته سوء ادب فافهم والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

نوم عيني دون قلبي بحكم الارث لرسول الله صلي الله عليه وسلم لكن لم يتم
لي الا ليلة الاحد فقط وسبقني الي ذلك الشيخ ابو الربيع المالقي فكان ذلك
يقام له ليلة الاثنين فقط واما الشيخ محي الدين فاخبر ان هذا المقام له في
كل اسبوع انتهي وكثيرا ما اقرا القران واناهما في النوم واعتد به ثم اثني
عليه الي الان لكن في غير قراتي في الصلاة والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

شهودي عدم الاخلاص في كل عبادة فعلتها ولو بلغت الغاية في شهود
امثالي **وفي** كلام ابي الحسن الشاذلي اذا كان لا يسلم من النفاق من يعمل
علي الوفاق فكيف يسلم من النفاق من يعمل علي الخلاف **وفي** الحديث كل
عمل ليس عليه امرنا فهو مردود وربما كانت المواخذه للاكابر في صلاتهم
اكثر مواخذة الاصاغر لان الاصاغر لا يرون لهم عبادة كاملة بخلاف الاكابر
فقد يرون كمالها لكثرة ما فيها من الخشوع مثلا فعلي هذا ان كمل الاكابر
من جهة نقصوا من جهة وان كمل الاصاغر نقصوا من جهة والكامل
من نظر الي اعماله بالعينين فشكر الله من حيث دايخذ الاخلاص في اعماله
واستغفر الله تعالى من حيث وجود النقص فيها الذي ما سلم منه سوي الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فهم الذين يودون العبادات علي وفق ما امروا ولذلك
كان لا يحزنهم الفزع الاكبر لعدم خوفهم علي انفسهم ومن خاف منهم انما خاف
علي امته واما غيرهم فمن لازمه وجود النقص في عباداته كلها شعر بذلك او لم
يشعر **وقد** كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا نفل الا عن كمال فرض **وكان**
سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه يقول ليس لامثالنا نوافل لنقص فرايضنا
عن الكمال وانما النوافل لمن كملت فرايضه والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

اذا رايت شخصا جيعانا او عريانا او مبتلي لا ابادر الي الرقة اليه والتوجع
له وانما ارق له بعد شهودي وجه حكمة الله تعالى في ذلك فانه ارحم

بعباده من والديهم **وقد** بلغنا ان سيدي ياقوت العرشي رضي الله عنه مر علي
مساكين يسالون الناس واخذته الرقة فاذا بالهاتف يقول الله تعالى ارحم بهم
منك ولو شا لاشبعهم خبزا من ذلك قال فقلت له من انت يرحمك الله تعالى
فقال انا اخوك الخضر كنت بالصين فقيل لي ادرك فلانا فانه يتكلم علي الله تعالى
ويري نفسه اشفق علي عباده منه انتهي **واعلم يا اخي** انه لابد لاهل الله تعالى
في طريقهم من المحن والشدايد لينظر تعالى صبرهم وهو العالم بهم و بسرايرهم
فربما يكون ذلك المسكين الذي رايته في باس وشدة في مقام الامتحان فتكسوه
او تطعمه فتعارض الحكمة الالهية وتسي الادب مع الله تعالى وان كان يا اخي ولا
بد لك من الاحسان الي ذلك الفقير فقل اللهم ان كان احساني لذلك المسكين
يضره في طريق سلوكه فاصرفني عنه وان كان ينفعه فاوصل ذلك اليه **وقد**
كان بعض العارفين يسال الناس خلقه اوكسرة فلا يعطونه شيا ثم بعد سنين
صار الناس يعطوه بغير سوال فقال له اصحابه ما هذا الحال فقال ذهبت ايام
المحن واتت ايام المنن فلو اعطانا الله تعالى الدنيا والاخرة لم تحجبنا ذلك عنه

ومما من الله تعالى به علي

شدة قربي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وطي الارض بيني وبين قبره الشريف
في اكثر الاوقات حتي ربما اضع يدي علي مقصورته وانا جالس بمصر واكلمه كما
يكلم الانسان جليسه وهذا امر لا يدركه الا ذوق وربما يشهد ذلك ربما انكره
والانسان تابع للجسم **وفي** كلام السيد عيسى عليه السلام قلب الانسان حيث
يكون ماله فاجعلوا اموالكم في قلوبكم في السما اي تصدقوا بها تصعد الي السما
وتربوا بها هناك **وكان** الشيخ ابو العباس المرسي رحمه الله يقول لو حجبت
عن جنة الفردوس طرفة عين او رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين
او فاتني الوقوف بعرفة سنة واحدة ما عددت نفسي من جملة المسلمين انتهي
فسلم يا اخي للفقرا ما يدعونه من مثل ذلك ولا تنكر عليهم الا ما صرحت الشريعة
بمنعه فقد اجمعوا علي ان كل من انكر شيا من مقاماتهم حرم الوصول انتهي

ومما انعم الله تعالى به علي

تعويلي في الشدايد كلها علي الله تعالى ثم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
بيده ملكوت كل شي وليس لنا واسطة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والانسان
مع قلبه فتارة يري نفسه قريبا من حضرة الله وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم
فلا يحتاج الي احد من الخلق وتارة يحس بنفسه فيحتاج في قضا حاجته الي
بعض الاوليا الاحيا والاموات ويطرق ابواب المشايخ **وكان** الشيخ تاج الدين
بن عطا الله رضي الله عنه يقول قال لي ابو العباس المرسي افرد الله يفردك
ووحد الله يوحدك والزم هذا الباب يفتح لك الابواب واخضع لربك وحده
تخضع لك الرقاب وعليك بمحبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم
تكفي امر الدنيا والاخرة والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

جعلي

جعلي عبادتي كلها مقاصد لا وسايل وذلك من اكبر نعم الله تعالى علي فان كل من
جعل عباداته كلها وسايل فيطول الجلوس بين يدي الله تعالى حال العمل ثم
انه ان لم يحصل له ما قصده حصل عنده اسف وصار ممن يعبد الله علي حرف
كما مر تقريره في هذه المنن **وقد** قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
كنت في بدايتي اعبد الله تعالى انا وصاحب لي واقول غدا يفتح علينا فمكثنا
علي ذلك الحال زمانا طويلا ونحن في تعب عظيم فدخل علينا رجل مهيب
المنظر فقلنا له من انت فقال عبد الملك فعلمنا انه من اوليا الله تعالى فقلت
له ما حاجتك فقال جيت انصحكما لله تعالى ان تعبدا الله ولا تقولا غدا يفتح
علينا بعد غدا يفتح علينا قال فكشف لنا عن اثركما عنه غافلين فعبدنا الله
تعالى ففتح علينا في ثاني يوم **فعلم** ان من اتخذ عباداته وسايل لتحصيل
غرض من الاغراض طالت عليه الطريق وربما رجع من اثنايها كما هو حال
غالب المريدين في هذا الزمان والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

اذا كنت اقرر علما ودخل علي فقيه اقول له قرر وانا اسمع فان ابي عزمت
عليه الا ان كنت اعلم ان عندي من النقول في تلك المسايل اكثر مما عنده ذلك
الفقيه فابي اقرر دونه خوفا عليه من ان يري نفسه علي مقت فيمقت
وان لم اعلم انا بذلك وقليل من الفقها من يبدي في تقريره النقول التي ليست
عند اقرانه ويسلم من روية النفس والدعوي والرعونة فما عزمت عليه
الا لحسن ظني به ثم اني اسال الله تعالى بتوجه تام ان يحميه من روية النفس
وقد دخل علي مرة فقيه وانا اقرر في بعض مسايل فصار يبادر الي
التقرير فقلت له قرر انت فقام فما قام من المجلس الا ممقوتا وكان متاخرا
عليه نحو خمسماية دينار فطالبه ارباب الديون فحبسوه وباعوا كل شي في
دكانه واخلوه خلوه في الدين وصار اولاده يسالون الناس وقسي الله تعالى
عليه القلوب فسافر الي الارياف نادي العلم فضربوه وعروه مما كان عليه
من الخليقات ثم ابتلي بترك الصلاة واخراجها عن اوقاتها وصار متراضيا
في العلما لا يعجبه احد من علما جامع الازهر فضلا عن غيرهم نسال الله
تعالى العافية فتشفع فيه بعض الفقرا فرد الله تعالى بعض حاله وكان
ذلك تاديبا له من الله تعالى ليس لي في ذلك تعمد انتهي **وقد** حكي الشيخ
تاج الدين بن عطا الله رضي الله عنه ان شخصا من الفقها دخل علي الشيخ ابي
العباس المرسي وهو يدرس العلم في اسكندرية فصار يزاحم علي التقرير
فعزم عليه الشيخ فقرر فراي نفسه علي الشيخ فقال له الشيخ اخرج يا ممقوت
فاخرجوه فسلب جميع ما كان معه من العلم والقران وصار دايرا في ازقة
المدينة كل من راه يمقته فدلوه علي سيدي ياقوت فتشفع فيه عند سيدي
ابي العباس فقال قد رددنا عليه الفاتحة والمعوذتين ليصلي بهما وكان
قد حفظ القران وثمانية عشر كتابا في العلم ولم يزل مسلوبا الي ان مات

انتهى فاياك يا اخي ثم اياك من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

وممّا منّ الله تعالى به عليّ

عدم تزوجي لابنة شيخي الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه اجلالا له لا لعلة اخرى فان السلامة مقدمة على العرض وقد تزوج جماعة بنات مشايخهم فخرجوا ذلك الى العطب وقد تزوج سيدي ياقوت العرشي ابنة سيدي ابي العباس المرسي فمكثت عنده ثلاثة عشر سنة حتى مات عنها وهي بكر وكان اذا دخل عليه احد من اكابر الاولياء وهو يكلمها لا يقطع حديثها لاجله ثم يعتذر له ويقول اني كنت اكلم ابنة شيخي فلا تؤاخذني يا اخي انتهى ومن قواعد السلف السلامة مقدمة على الغنيمة فالعاقل لا يتزوج بابنة شيخه الا ان كان يقوم بواجب حقها والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به عليّ

انه ما جلس عندي احد قط وهو متضمخ بمعصية واوهمته اني اطلعت على شيء من احواله بل اقول له حلت البركة علينا واضاء مجلسنا بنورك واونسه والاطفه حتى ينصرف من عندي فمن الناس من يعود ومنهم من لا يعود وقد كان الشيخ ابو العباس المرسي يكاشف الناس بما في سرايرهم حتى ربما قال لاحدهم يقوم الرجل الى مجالس الاولياء ويجلس فيها عقب فعله المعصية اما يخشى ان يمقته الله تعالى ويشهر ذلك العاصي حتى يكاد يهلكه ولم يزل ذلك دابه مدة مجاهدته لنفسه فلما اتاه التعريف من الله تعالى واتسع حاله صار يقول نحن لا نعرف الا من ياتينا وهو متخضب بدم المعصية فقيل له في ذلك فقال طريقتنا انها الشاذلية ان من كانت بدايته التعريف كانت نهايته التكليف ومن كانت نهايته التكليف كانت بدايته التعريف وانا كانت بدايتي التكليف انتهى وكذلك حكي عن سيدي علي البدوي الشاذلي رضي الله عنه تلميذ الشيخ ابي العباس قال اصبحت يوما من الايام وانا اعمى البصر فضاق صدري ولم اعرف السبب وتمادى بي الحال سبعة ايام ثم قال لي يا علي انما فعل الله تعالى بك ذلك اكراما بك قال فقلت كيف ذلك فقال انك اذا رايت عباده على معصية تشهرهم لاجله فاعمى الله بصرك رحمة بك وبهم لئلا تمقتهم قال فاستغفرت الله تعالى وتبت اليه فرد الله تعالى بصري انتهى قال الشيخ تاج الدين فكان بعد ذلك اذا دخل عليه احد ورأى قلبه اسود يقول حصلت لنا البركة ويلاطفه ويسأل الله تعالى له التوبة فتخلق يا اخي باخلاق الله تعالى فانه يرى العيب ويستره والحمد لله رب العالمين

ومما منّ الله تعالى به عليّ

شهودي ان جميع ما انا فيه ببركة ملاحظة مشايخي لي بارادة الله تعالى فجميع ما انا فيه من محبة الناس لي ومساعدة الاخوان فضل الله تعالى عليّ بواسطتهم وقد كان الشيخ ياقوت العرشي يقول النظر في وجه الولي على جهة التعظيم ساعة واحدة خير للمريد من عبادته وحده خمسين سنة وان كانت مخالطة

الصغير

الصغير للكبير مخالطة بالروح ولكن الغالب السلامة بحمد الله تعالى وكان كثيرا ما يقول انا راسي وكوارعي لا تساوي اربعة دراهم نقرة وانما خالطت الاكابر وجالستهم فحملوني بين الناس وكان يقول قالوا لسوس القمح لما تنطحن مع الدقيق قال لما خالطت الاصاغر انطحنت معهم وقالوا لسوس الفول لم لا تنطحن مع الفول فقال لما خالطت الاكابر حملوا عني الآفات انتهى فخالط يا اخي مشايخك بالادب والا كانت صحبتك لهم سما قاتلا لك وانما قلنا ان من شرط المريد ان يرى جميع ما هو فيه من الخير من بركة شيخه لان كل مريد محبوس في دايرة شيخه لا يمكنه ان يتجاوزها فلا يمد بمدد الا وشيخه واسطة له فيها فافهم والحمد لله رب العالمين

ومما منّ الله تعالى به عليّ

محبتي لاطعام الطعام وسقي الما واغاثة الملهوف وذلك لان بعض المشايخ اجتمع بالخضر عليه السلام وقال له عرفني طريق الوصول الى الله تعالى زيادة على الصيام والصلاة فقال له هذه الثلاث خصال وما دخل عليّ بحمد الله تعالى احد الا وعرضت عليه الاكل والشرب وما استغاث بي احد الا واغثته بطريقه الشرعي وكان ذلك من خلق سيدي محمد ابن عنان وسيدي يوسف الحريثي وسيدي عبد الحليم ابن مصلح رضي الله عنهم وما رايت بعدهم فاعله الا القليل بل بعضهم قيل له ان فلانا يطعم العيش كثيرا في زاويته فقال هذا بطال يجعل زاويته مناخا لكل بطال فقال له القايل ورايته ايضا يغيث اللهفان فقال هذا اعتراض على الله تعالى فقال له القايل فقال لي انت علي نفعك في الوجود فما دري ما يقول وافتضح فما ثم يا اخي افضل من اغاثة الملهوف في الدنيا والاخرة اذا كان ذلك خالصا لوجهه عز وجل فان ابليس بالمرصاد لمثل ذلك فقد يطعم الشخص الناس ليقال او يسعى لهم في جر نفع ليقال وقد حضرت شيخا من مشايخ الشام كان مجاورا بمكة سنين فجاء مع الحاج الى مصر فقلت له ما اقدمك الى مصر فقال جيت الى مولانا الباشا ليكتب لي عرضا الى السلطان ليعمر مارستانا بمكة الى الغربا والمنقطعين وطلب مني اني اجمعه على محمد الدفتردار بالاسوال فجمعته عليه فقال لي سرا انت ما تعرف اهل هذا الامر وانما مراده ان يشتهر بين الولاة بانه شيخ يسعى في مصالح المسلمين فقلت للدفتردار ما عهدت عليه الا خيرا فقال انا اكشف لك حاله ثم اخرج له ماية دينار ذهبا وقال اجبروا خاطرنا واقبلوها مني لله تعالى وتوسعوا فيها فاخذها الشيخ ثم قال لي الدفتردار سوف تنظر انه ما عاد يذكر لنا المارستان قط فكان الامر كما قال فصار الدفتردار يقول له اصبروا حتى نكتب لكم العرض فلم يصبر ورجع الى مكة بالماية دينار انتهى فاياك يا اخي ان تفعل مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به عليّ

سياحتي في الجبال والبراري حتى قطعت براري ما اظن ان احدا يعرفها الان من اقراني ثم حبب الله لي الجبال المقطم ثم المساجد المهجورة في

القرافه ثم الخرايب في مصر واقمت في القصر المطل على خزانة الاحمدي بخوشنة ومامن فقير حق له القدم في الطريق الابعد سياحة وذلك لين الامر بالخلق حجاب عظيم فلابد من قطع هذا الحجاب اما بالمجاهدة واما بجذبة الاهية وكتب الصوفيه طافحة بذلك في حق ذا النون المصري وابراهيم ابن ادهم والخواص والسادة الشاذلية وغيرهم **وحكي** عن الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه انه قال ما جلست للناس حتي سحت خمسا وعشرين سنة في البراري وكنت اكل من نبات الارض واشرب من الانهار وكنت اصبر على الم السنة واكثر قال واعطيت حرف كن وانا في السياحة في البرية فكنت اجد الموايد منصوبه فاكل منها ما اشتهي واقطع من الجبال الحلوى واكل وكنت اشرب من الرمال السكر فاصنع الرمال واصب عليه من البحر المالح واشربه حلوا ثم تركت ذلك ادبا مع الله تعالي انتهي **وقال** الشيخ علي الشاذلي تلميذ سيدي ياقوت مررت في سياحتي بقبة كبيرة ليس لها باب فاذا هي بيضة رخ قال ودخلت مرة اخرى بريه فرايت فيها نحو الف فيل يتقومون لقيامه ويتقعدون لقعوده واذا بطاير ابيض عظيم الخلقه خرج من الغيبه فهربوا كلهم منه **وقال** ايضا قطعت مع اوليا الله تعالي في السياحة جبال ق كله ثم قطعنا بحر الرمال بعده وهو بحر عظيم من رمل يتلاطم امواجه يغلي كغليان القدر قال وكنا اربعين رجلا فمات منا سبعة وثلاثون رجلا فدفناهم هناك ورجعنا ثلاثة انفس فكان ذلك اخر سياحتنا انتهي **قال** الشيخ علي البدوي وكثيرا ما كان الشيخ ياقوت العرشي يوجهني في الحاجة من اسكندرية الي بلاد الاندلس فاذهب اليها وارجع في يوم واحد لسرعة خطاي من غير ان تطوى لي الارض انتهي **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول سياحة المريدين باجسامهم وسياحة العارفين بارواحهم والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

اقامة العذر للفقيه ان لا يبادر الى الانكار على بعض اهل الطريق لانه ما تعدى دايرة علمه وكثير من الفقرا من لا يقيم لهم عذرا بل كان سيدي ابو العباس المرسي وسيدي ابراهيم المتبولي وغيرهما يقولون ما بيننا وبين هولا المنكرين الذين ينكرون علينا مودة ولا صحبة لانه ليس معهم شي نستفيده ولا يتقبلون مقاما هو معنا من المعارف والاسرار انتهي **وقد** حكي ان الشيخ علي الشاذلي تلميذ سيدي ياقوت كان له صهر ينكر عليه كثيرا فخرج الشيخ الي خارج اسكندرية في فراغية غيطا فيه فواكه فقال للفقرا ادخلوا فكلوا من التين الذي فيه دون التين الذي بجانب الخروب فلا تاكلوا منه شيا فدخلوا واكلوا منه الا صهره فقال اني صايم فقال الشيخ كلوا بسرعة واخرجوا لا يجي صاحب الغيط يضربكم فازداد صهره انكارا فقال كيف صلاح هذا وهو ياكل هو واصحابه حراما من غير اذن اصحابه ثم خرج الشيخ

واصحابه

واصحابه من الغيط مهرولين فلما بعدوا عن الغيط واذا برجلين فسلما على الشيخ وجماعته ثم قال ارجعوا معنا الي غيطنا فانا خرجنا لك ولاصحابك عن التين الذي في الغيط الا ما كان بجانب الخروب فانه ليس لنا فالتفت الشيخ الي صهره وقال له فاتك الاكل من التين يا صايم فاستغفر صهره وتاب عن المبادرة الي الانكار على الفقرا والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالي به علي

كثرة ادبي مع المجاذيب وارباب الاحوال من حين كنت صغيرا فما اتذكر اني اسات مع احد منهم الادب يوما واحدا وذلك من اكبر نعم الله تعالي علي **وقد** حكي ان شخصا مر على سيدي علي الشاذلي فخطر بباله ان هذا زوكاري ما هو شيخ صادق فكلمه الشيخ شفاها فقال مالك لا تتادب مع الفقرا اما تخاف الهلاك فحرك الشيخ يده واذا بيده في بطن ذلك المنكر تجذب لمصارينه حتى كادت تتقطع فصاح باعلى صوته تبت الي الله تعالي فخرجت اليد من بطنه انتهي **وقد** كان الشيخ ابراهيم المتبولي يقول سلموا على ارباب الاحوال بالقلب دون اللفظ لانهم في حضرة لا يقدرون على خطاب احدهم باللفظ وربما سالهم احد في الدعا له فيدعون عليه ويستجيب الله تعالي لهم من باب توقف المسبب على السبب وسياتي بسط ذلك في مواضع من هذا الكتاب ان شا الله تعالي والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالي به علي

البركة في رزقي فربما اقدم للضيوف شيا قليلا فياكلون منه ويشبعون **واتاني مرة** اربعة عشر نفسا من الفلاحين فقدمت اليهم رغيفا واحدا فاكلوا كلهم منه وشبعوا واتاني يوما ضيوف صحبة الشيخ شهاب الدين ابن داود المنزلاوي رضي الله عنه بعد صلاة العشا وما كان عندي شي فطبخت لهم شوربة قمح بلا سيرج وبلا دهن بل بالما فقط فاكلوا وصاروا يقولون نعمل هذه الشوربة كثيرا في دارنا فلا نجد لها طعما مثل هذه في اللذة فقلت لهم سبحان الله الستار **وكان** علي هذا القدم سيدي علي من تلامذة الشاذلية كان يامر بوضع الزبادي الفارغة فتمد ويقول لهم غمضوا عيونكم ثم يفتحوها فيجدون الاواني كلها ملانة من الاطعمة المختلفه **وكذلك** بلغنا عن سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه ان اصحابه اشتهوا في البرية سماطا ممدودا في اواني صيني من جميع الالوان وفيه شوربة ودجاج فامرهم الشيخ بان يتمشوا لينظروا ثم ياتوا فاتوا فوجدوا سماطا ممدودا عند الشيخ كما اشتهوا **قال** الشيخ يوسف الكردي فاكلنا ثم ارتحل الشيخ وتركنا السماط ممدودا كما هو انتهي **قلت** وكان على هذا القدم سيدي علي المليجي فبلغنا ان السلطان محمد بن قلوون نزل لزيارته بالعسكر فقدم لهم من قدر فيه قرصان من عدس وعلى هذا القدم عدة جماعة ممن ادركناهم كسيدي الشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ محمد بن عنان وشيخي الشيخ محمد الشناوي **وقد** شاهدت

انا شيخي الشيخ محمد الشناوي وقد جا بجماعته من الريف نحو خمسين رجلا ثم تسامع
بذلك المجاورون بجامع الازهر فجاوا حتي امتلا الزقاق فقال النقيب لشيخه
الشيخ محمد السروي افرشوا للناس الحصر فغرشوا حتي امتلا الزقاق ثم قال
لنقيب شيخه هل عندك طبيخ فقال نعم طبيخي انا وزوجتي فقط فقال لا تغرف
شيا حتي احضر ثم حضر الشيخ وغط الدست الصغير بردايه واخذ المغرفه
وصار يغرف الي ان كفي من في الزاوية وخارجها هذا شي رايته بعيني **واما**
الشيخ محمد ابن عنان رضي الله عنه فلقي نحو خمسماية رجل من ستة اقداح وذلك
ان سيارة الفقرا اتوه علي غفله فقال لوالدته غطي العجين بهذا الرداو خرجي
منه ولا تكشفيه فملات البيت والحجيره ونصف الدار حتي اكل الخمسماية منه
وفضل والحمد لله رب العالمين

وممامن الله تعالي به علي

عدم نفرة نفسي من مخالطة الاجذم والابرص وارباب العاهات فنظيف نفسي
ان اكل معهم المايعات واشرب فضلتهم **وكان** علي هذا القدم جدي الشيخ علي
رحمه الله تعالي دخل الي بلده مجذوم تقطر اطرافه صديدا فنفرة الناس منه
فاخذه جدي وادخله داره وحلب له البقره واكل معه في انا واحد ثم شرب
فضلته فلامه والدي رحمه الله تعالي وقال له اما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
فر من المجذوم فرارك من الاسد فقال له جدي اما قال صلي الله عليه وسلم لا عدوي
ولا طيرة ثم قال والله ان عدم كسر خاطره مقدم عندي علي ما لو حصل لي مثله
من الجذام فان كسر الخاطر شي عظيم عند الله تعالي ثم حكي عن زوجة الشيخ عبد الله القرشي
انها كانت تضع الانا تحت رجل الشيخ وقدميه وكان اجذم كسيحا فاذا حصل فيه
شي من الصديد شربته الي ان مات فاستخلفها الشيخ بعده فكلمت اصحابه من
بعده انتهي **ومما وقع** لسيدي احمد ابن الرفاعي رضي الله عنه ان كلبا حصل
له جذام فتقذرته نفوس اهل بلده وصار كل واحد يطرده عن داره فاخذه الشيخ
سيدي احمد وخرج به الي البريه وضرب عليه مظلة وصار ياكل هو واياه
ويسقيه ويدهنه مدة اربعين يوما حتي عافاه الله تعالي من الجذام فسخن
له ما وغسله ودخل به البلد فقيل له اتعتني بهذا الكلب هذا الاعتنا كله
فقال نعم خفت ان يواخذني الله تعالي به يوم القيامة ويقول اما كان عندك
رحمة بهذا الكلب اما تخشي ان احول ما ابتليته به اليك والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالي به علي

طاعة الجن لي واعتقادهم في اوايل دخولي طريق القوم فكنت ربما اقول
للواحد منهم ارجع عن ركوب فلان او فلانه فينزل عنها من غير عنفة وربما
دخلوا علي افواجا من طيقان القاعه فيصلون معي ويسبحون معي علي السبحه
ثم يذهبون وسحب واحد منهم السبحه فقلت له الزم الادب والا لا تعود
تجالسني فتاب **واتوني مره** بعدة اسيلة في التوحيد يطلبون مني ان
اكتب لهم عليها فكتبت عليها وكانت نحو خمسة وسبعين سوالا **وكان** علي

هذا

هذا القدم سيدي ابو الخير الكليباتي والشيخ ابراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص وسيدي
علي الشاذلي وكانوا يستخدمون الجن في صورة كلاب **وكان** الشيخ ابو الخير يدخل
بهم جامع الحاكم فينكر عليه ذلك الفقها لاعتقادهم انهم كلاب وقالوا له يوما كيف تدخل
الكلاب بيت ربك فقال لهم انهم لا ياكلون حراما ولا يشهدون زورا ولا يغتابون
بعضهم بعضا وكان يرسلهم في قضا الحوايج فيقضونها ويقول لصاحب الحاجه
اشتري لهم رطلين لحم مشوي ورغيفين فيفعل فيذهب معه الي ذلك الضايع
من امتعة او من بهايم الي ان يقف به علي المكان الذي هي فيه وكان يعمل الوليمة
في بعض الاوقات في البيت الذي بين الازبكيه وباب اللوق ويمد لهم الطعام
هناك في صحاف فيعتقد المارون انهم كلاب والحال انهم جن **قال** الشيخ
احمد البهلول رفيق الشيخ نور الدين الشنشوري وانا ممن اجلسني الشيخ معهم
مره وقال كل مع اخوانك فما وسعني الا طاعته فلما قام الشيخ ذهبت لاطهر
ثيابي فرجع الي وقال لي هولا من مومني الجن فقلت اني اطهر ثيابي لظاهر
الشرع **ومما وقع** ان الشيخ حسن الغزاوي كان يملا فحاوي الكلاب باذن سيدي
علي الخواص فقال له لا تملا الفحاوي التي خارج درب الازبكيه مما يلي باب اللوق
فانهم جن فخالف فصكه واحد منهم فكاد يعمي بصره **واعلم يا اخي** ان هذا الخلق
المذكور من جملة ما يتفضل الله به علي من يشا من عباده من الانس والله اعلم

وممامن الله تعالي به علي

كراهتي للاكل من طعام العزا والجمع في المقبرة لاسيما من الاطعمه الفاخرة التي
تعملها الاكابر فان اكلها لا تليق بحضرة الاموات انما اللايق بمن دخل مقبرة البكا
والنوح علي نفسه وتذكر ما كان فيه هولا الاموات من الغفلة حتي اتاهم
الموت علي غفلة ويقول لنفسه هكذا يتبع لك عن قريب ولم اري لهذا الخلق
فاعلا بل بعض الفقرا يذهب فيذكر مجلس ذكر ثم يجلس هو واصحابه فياكلون
اطايب الطعام وربما يكونون كلهم غافلين وعن ما اليه مصيرهم وقد نهت
الشريعة عن التبخع في المقابر **وبلغنا** عن الحسن البصري رضي الله عنه
انه راي رجلا ياكل بين المقابر فزجره ووبخه وقال له اما في حال هولا
الاموات ما ينهيك عن الاكل وفي رواية انه قال والله انت منافق تاكل بين
المقابر والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالي به علي

عدم مبادرتي الي الانكار علي من ينسب الي البدعة كطايفة القلندرية
والمطاوعه وغيرهما وانما انكر عليهم اذا خالطتهم ورايت منهم ما لا يوافق الشريعة
ونهيتهم عنهم ولم ينتهوا وذلك لعلمي ان قلوب الخلق خزاين الله تعالي وربما
اسكن الحق تعالي بين هولا المبتدعة احدا من اوليايه وجلسهم بحلا سهم
في الملبس وذلك ليحفظهم لوجوده من نزول البلا عليهم لكون رحمته تعالي
سبقت غضبه وربما احكم علي ذلك الولي بانه منهم والحال انه ليس منهم
فاخطي في حقه وربما جرني ذلك الي العطب كما بلغني عن سيدي علي الشاذلي

رحمه الله انه قال انكرت يومًا علي الفواتيه بساحل رشيد حين رايتهم يكشفون
عوراتهم واذا رجل في الهوي يقول يا علي تنكر علي الفواتيه وانا منهم فارعدت
منه وكدت اهلك فاستغفرت الله تعالى نقال ومما وقع لي مع القلندرية المقيمية
بالقرب من عمود الصواري اني دخلت اليهم يوما فرايت منهم شيا يخالف
ظاهر الشريعة فضاق صدري من ذلك فرفعت طرفي الي السما واذا بشخص
جالس في الهوي وهو يتوضى فقال تنكر علي القلندرية وانا منهم فاستغفرت
الله تعالى وتبت عليه الانكار علي الناس عموما والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم حرماني للسايل ولو رايته قويًا علي الكسب فقد يكون لغيره من الارامل
والايتام والعميان وقد كنت اعطي شخصًا علي هذه الصفة وكان بعض الناس
ينكر علي ويقول لو اعطيت ذلك لاحد من المحتاجين لكان افضل فتبعت ذلك الرجل
يوما من غير علمه فرايته يفرق جميع ما ياخذه من الناس علي الارامل والشيوخ
والمنقطعين في باب اللوق لا ياكل منه شيا فحمدت الله تعالى علي عدم سوء ظني
به كما وقع لغيري واخبرني سيدي علي الخواص رضي الله عنه ان جماعة من
الاوليا يقيمون في الجبل المقطم دايما ويرسلون سنادهم الي اقطار الارض
ياتيهم بالقوت الذي قسمه الله تعالى لهم و يودعه عند بعض عباده فيستخرجه
الخادم ممن هو عنده بالالحاح فربما انكر عليه ذلك من لم يعرف الحال قال
اخي افضل الدين رحمه الله وقد ارسلني المقادير مرة الي سبعة انفس فوقعت
بينهم في مغارة فاشاروا الي ان اجلس فجلست فصاروا يقولون ابطا فلان
وانا لا اعرف الخبر ثم انه دخل عليهم فقالوا له ما ابطاك وعندنا هذا الضيف
فقال لهم طفت لكم الارض كلها فلم اجد فيها شيا من الحلال اللايق بمقامكم الا عند
عجوز في مدينة مراكش في ارض الغرب ومد لهم قليلا من النخالة فقالوا
لي تقدم وكل فقلت في نفسي وما اصنع بهذه النخالة وانا لا اقدر علي بلعها
من خشونتها فقال لي واحد منهم هكذا وجدنا الحلال في هذه الليلة ثم مسح
بيده علي النخالة فصارت حلوي فاكلت معهم منها ما اشتهي واخبرني
اخي الشيخ حسن الريحاني رضي الله عنه انه مر علي قوم بالجبل المقطم المطل
علي بحر السويس فرآهم يتغذون من الحشيش النابت هناك من المطر
وبعضهم يتغذى بنسيم السحر ويصلون المغرب كل ليلة بمكة خلف القطب
رضي الله تعالى عنهم فاحسن يا اخي ظنك بالمسلمين فان الله تعالى لا يسالك
قط يوم القيامة لم حسنت ظنك بعبادي ابدا والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

تفقد قلبي صباحًا ومساءً من دخول الصفات العليه فيه وهذا من اكبر
نعم الله تعالى علي وانا انبهك علي الصفات التي تتوارد علي القلب لتعرفها
فتشكر الله او تستغفره فاقول ـــــ وبالله التوفيق فيتوارد علي قلوب
العلما العاملين خمسة اشيا العلم والحلم والخشية والحكمة والكرم ويتوارد

علي قلوب

علي قلوب الاوليا خمسة اشيا الصمت والذكر والفكر والنور وزيادة العقل
وعمدة هذه الصفات تحصل من الجوع ومن قيام الليل ويتوارد علي قلوب
الغافلين خمسة اشيا الغفلة والسهو والضحك والراحة والنوم ويتوارد
علي قلوب المنافقين خمسة اشيا الهوى والبغض للعباد والغش والمكر
والنفاق وهذه امهات الصفات واما الفروع فهي بعدد الخواطر وهي
سبعون الف خاطر في الليل والنهار وكان سيدي علي الشاذلي رضي الله عنه
يقول تفقدوا بيت ربكم وهو القلب وانظروا ما نقص من صفاته واركانه
وابوابه فان الله جعل ارضه من المعرفة وسماه الايمان وشمسه من
الشوق وقمره من المحبة وبابه من الهمة وسهله من الخوف وسحابه
من الوفا وسموته من الحكمة ونبهاه من العلم وبرقه من الرجا وغمامه من
الفضل ومطره من الرحمة ونهاره من الطاعة وليله من المعصية فمن لم
يكن في زيادة تفقد كل وقت لهذه الصفات فهو مغرور واما اركانه
فهي اربعة الانس والتوكل واليقين والمعرفة وقد قفل الله تعالى علي
القلب بقفل لا يفتحه الا هو يوم القيامة وبالجملة فمن لم يكن بوابا
لقلبه يعرف ما يدخل وما يخرج فهو خسران والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

تندمي من حيث كسلي علي كل نومة نمتها في ليل او نهار لان الخير كله في
السهر واليقظة فمن احب النوم فقد احب النقص والحوق بالاموات
والغفلة عن عمل الحسنات وفاتته مصالح دنياه واخرته لان النوم اخو
الموت ولهذا لا يجوز علي الله تعالى نوم ابدا لانه نقص وكذلك الملايكة
لما قربوا من حضرة الله تعالى نفي النوم عنهم وكذلك الانبيا تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وكذلك اهل الجنة لما كانوا في ارفع الاماكن واطهرها
من المعاصي واكرمها نفي عنهم النوم لكونه نقصا فالخير كله في السهر وجميع
الشر في النوم ولهذا جعل العارفون السهر احد اركان الولاية قال
سيدي علي الشاذلي رضي الله عنه وقد جربنا فما راينا شيا يطرد النوم
مثل الاكل من الحلال وترك الحرام والشبهات فمن اكل الحرام والشبهات
كثر نومه وذلك من جملة رحمة الله تعالى به لان اكل الحرام يحرك الاعضا
للمعاصي فيطلب كل عضو منه ان يعصي فيتفضل الله تعالى عليه بالنوم
ليريحه من المعاصي كما انه يتفضل علي الطايع باكل الحلال ليقيمه بين يديه
ليلا ونهارا والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

معرفتي بالولي اذا زرته في قبره هل هو حاضر او غايب فان غالب
الاوليا لهم السروح والاطلاق في قبورهم فيذهبون ويجيئون وكان
علي هذا القدم سيدي علي الخواص رضي الله عنه كان اذا راى انسانا
عازم علي زيارة شخص من بعض الاوليا يقول له اذهب لسرعة فانه عازم

علي الذهاب الي موضع كذا وبعض الاوقات يقول لاتروح اليه فانه ماهو هناك
اليوم وقد زرت مرة سيدي عمر ابن الفارض فلم اجده في قبره فجا اليّ بعد ذلك
وقال اعذرني فاني كنت في حاجة وكان سيدي علي البدوي يقول لاتزورها
سيدي ابو العباس المرسي الا يوم السبت قبل طلوع الشمس فانه يكون حاضرا
ولاتزوروا سيدي ياقوت العرشي الا يوم الثلاثا بعد الظهر واذا انا مت
فزوروني في يوم السبت بعد الصبح انتهي وهذا امر لايعرفه الا من كشف الله
تعالي عن بصيرته واماغيره يزور بالنية واجره علي الله تعالي اذا لم يجده
في قبره والحمد لله رب العالمين

الباب السادس

في جملة اخري من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق

مما من الله تعالى به عليّ

كراهتي للاختصاص عن الفقرا بشي وقف عليّ وعلي ذريتي فقط وقد وقف
عليّ شخص ربع رزقة في ناحية برشوم الصغري واخر نصف سيرجة ونصف
طاحون وغير ذلك فلم اختص عن اخواني بشي من اجرته ولا خراجه بل اكل
من ذلك كاحاد الناس من الفقرا وسبب ذلك انني افهم من نية الواقف
بالقرينة انه لولا يعلم مني الكرم وعدم الاختصاص ما وقف ذلك عليّ بدليل
انه لاتسمح نفسه ان يوقف مثل ذلك علي من راه يختص بما دخل يده من
الدنيا وهذا الخلق غريب في هذا الزمان بل رايت بعضهم غيّر وبدل في كتاب
الوقف ماكان للفقرا وجعله باسمه واسم ذريته فلما جا التفتيش علي الرزق
لم يقدر يظهر ذلك المكتوب ابدا وصار يستشهد بالاستمرار والشواهد
علي المستحقين فاسأل الله ان يتوب عليه من محبة الدنيا فان ذلك هو الذي اوقعه
بما وقع فيه فالحمد لله الذي حماني من مثل ذلك مع ان مكاتيب هذه الجهات
التي وقفت عليّ وعلي ذريتي قد صرح واقفها بان ريعها لي ولذريتي
من بعدي استحق ذلك بمفردي ثم ذريتي من غير مشارك وذلك لاني اري
جميع ما يدخل في يدي مشتركا بيني وبين اخواني المسلمين وكل من كان
احوج قدمته من نفسي او من غيري كما سياتي بسطه في مواضع من هذا
الكتاب فكان في ضمن عدم الاختصاص القيام بواجب حق اخواني وتحقيق
ماظنه الواقف فيّ من عدم التخصيص عن اخواني وقد رايت شيخا يزعم
انني لا اصلح تلميذا له ان زعم فقرا الزاوية في اختصاصه بجهة من جهات
زاويته مع غناه عن خراجها عاله من المسموح والمرتبات فحضر هو
والمجاورون عند القاضي المعين للتفتيش ولم يحط جماعته من ذلك
شيا فخرجوا من زاويته وكان ينبغي له ان يشركهم معه في ذلك لانه
لاتتبع الاسهم ولا اعطوه المسموح الاعلي اسمهم بانهايته ذلك في قصته
وانا بحمد الله ربما اخلط فيما يخص الفقرا شي مما يخصني من غير ان اعلمهم
بذلك عملا بحديث لايؤمن احدكم حتي يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقد

طلب

طلب ولدي عبد الرحمن بان يختص عن الفقرا باجرة السيرجة لما تزوج واحتاج
فمنعته وقلت له لاتختص بشي وقف عليك بعدي الا لضرورة واما
وقت الرخا فلا فاطاعني والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به عليّ

تعففي عن الاكل من طعام من عرف في هذا الزمان بكثرة الكرم وقرى الضيف
ومن مشايخ العرب والقري وفقها الارياف وغيرهم وذلك لان من عرف
بذلك لايقدر علي تهيئة طعام لكل من ورد عليه الا بتكلف زايد من
غربلة وتعجين وخبز وطبيخ كل يوم وربما عجنت المراة وخبزت وطبخت
في اليوم مرتين وتصير تتسخط كل يوم وتقول اللهم ارحنا من هذه العيشة
وربما اكرهها زوجها علي ذلك وضربها ضربا مبرحا ولا يخفاك يا اخي
ان كل طعام دخله التكليف فالاكل منه مذموم شرعا لاسيما ان كان صاحبه
لايحل ولا يحرم كغالب مشايخ البلاد وفقها الريف واذا لم نجد احدا نبيت
عنده غير من عرف باقرا الضيوف بتنا عنده الا وكافيناه علي كلفته لنا
ولد وانا ثم لاينبغي لنا ان ناكل عنده الا ان كان بنا جوع مفرط والا طوينا
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول طعام المتكلفين يورث الظلمة في
القلب لانه كطعام البخيل علي حد سوا لكونه يطعم الضيف وعنده ثقل من
ذلك وفي الحديث طعام البخيل دا وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله
يقول كل طعام اكل منه الفقير لايقدر الله تعالي علي انه يمد صاحب
الطعام بالبركة الخفية طول عامه فليس له ان يمد يده الي طعامه فان
اكل من غير امداد ولامكافاة فقد اكل بدينه ونقص مقامه بذلك
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالي يقول لاينبغي للفقير ان يمد
يده لطعام انسان الا ان كان يشاركه في بلا تلك السنة كلها او يحملها
عنه كلها وقد دار بعض اخواننا بلاد الشرقية والغربية ومعه جماعة
بكثرة عاب عليه ذلك وارسل بخط عليه وقال له ان جميع اعمالك كل يوم لاتفي
بثمن الطعام الذي ناكله يوم القيامة انتهي وقد ادركت سيدي محمد ابن
عنان رضي الله عنه وسيدي علي المرصفي وسيدي محمد الشروي اذا ذهبوا
الي طعام واحد يذهبون بجماعة قليلة بشرط اعلام صاحب الطعام بهم
قبل الذهاب وانشراح خاطره بذلك والا لم يذهبوا له واستدلوا بقصة
عايشة رضي الله تعالي عنها لما دعي النبي صلي الله عليه وسلم الي طعام فقال
وهذه يعني عايشة فقال لا فابي صلي الله عليه وسلم ثانيا وثالثا حتي قال
له نعم فاخذها معه وذلك قبل نزول اية الحجاب انتهي وقد برز شخص
من الفقرا في مصر وصار يحضر الولايم بجماعة كثيرة فاخبرت سيدي علي الخواص
به فقال اسال الله ان يفرق شمله فما اجتمع عليه اثنان بعد ذلك الا
بتكلف بعد ان كان يركب البغلة وبين يديه نحو مائة شخص وقال
درج السلف الصالح الاعلي العفة وعدم الشهرة انتهي وقد عزم

شخص من الامرا على الشيخ دمرداش المحمدي فذهب الشيخ له وحده فقال له
الامير ارسل ورا الفقرا فاني عملت طعاما واسعا فقال له الشيخ انا اكله
فصار ياكل وعا بعد وعا الي ان اكله كله وقال حملت حسابه عن
اخواننا وكان الطعام يكفي ثلثماية نفس هكذا اخبرني الشيخ محمد الحانوتي
خليفته **فعلم** ان كل فقير ليس عنده حال يحمي صاحب الطعام من البلا
او يمده بالبركة في طعامه كما تقدم فاكله من ذلك الطعام قلة مروة وخروج
عن طريق اهل الله الذين يزعم انه على طريقهم **فاياك يا اخي** اذا نزلت بلاد
الريف ان تاكل من طعام من لا تكافيه كما عليه مشايخ الخرقة والمتهورين في
دينهم من مشايخ مصر فينام احدهم وجماعته عند من عرف بالكرم ويذهبون
من غير مكافاة ولا علمهم منه ان كان ذلك بطيبة نفس او بغير ذلك
او بكراهة اقل ما في الكراهة ان يطعم الشيخ خوف العتب عليه منه او من
جماعته الذين ياخذون من الحاجي نعله وربما راوا لنفسهم الجميلة على
من ياتوا عنده وكلفوه وراوا انه حصل لصاحب الطعام الخير بمبيات
سيدي الشيخ عنده وربما قالوا له نصبنا ورزاكم شخص عظيم على
سيدي الشيخ فلم نجبه ولولا انه يحبك ما بات عندك وربما كان صاحب
الطعام مستندا الي شيخ اخر لا يعتقد احدا غيره فيحصل له النكد
خوفا على تغير خاطر شيخه عليه الذي عمل الطعام الي ذلك الشيخ
الاخر لاسيما ان كان بينه وبينه وقفة فيصير في غلة بين مراعاة
خاطر شيخه فليكن الشيخ في هذا الزمان يلحق بالاحق اللاحق انتهى

ومما من الله تعالى به علي

تعففي عن الاكل من مال اليتيم ومن كل شي عليه للشرع اعتراض **فعلم**
انه ينبغي لمن مات له صاحب من المشايخ ان لا يبيت عند اولاده الفقرا
بعده على جاري عادته مع والدهم او عند اولاده الرشدا قبل قسمتهم
التركه فان الاكل من طعامهم قلة ورع ان كان بطيبة نفوسهم وحرام ان
كان بغير طيبها **وهذا** الامر يقع كثيرا في زوايا المشايخ في الريف وفي مصر
ويساعد على ذلك نقبا الشيخ الذي مات ويقولون لام الاولاد تريدي
ان اولادك يطلعون مشايخ ويفتحون عين الزاوية فتظن الوالده
ان اولادها يطلعون مشايخ بذلك فتكلف نفسها وتطبخ من مال
الايتام فليحذر الخايف على دينه من مثال ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

حمايته تعالى لي من اخذ شي من المعاليم المرصده على شي من القربات
الشرعية ولو ان الواقف صرح في كتاب وقفه باسمي فلا اخذه الا لضرورة
شرعية وذلك كان لا اجد شيا غيره ثم اذا اخذته بهذا الشرط لا اخذه
الا ابتدا اعطا من الله تعالى لا في مقابلة فعل ما وقف ذلك عليه من
القربات الشرعية ومحك صدق صاحب هذا المشهد ان لا يعطل الوظيفة

ويترك

ويترك مباشرتها اذا صار الوقف رخيصا بل يباشرها حسبة لله تعالى ومن
علل الصدق في ذلك ايضا ان لا يطالب بمعلومه ناظرا ولا جابيا الا تعريضا
ولا تلويحا ومتى فعل ذلك فهو لم يشم لهذا الخلق رايحة **وقد** رايت
شيخا له عدة يشتكي ناظرا من بيت التفتيش على معلوم وظيفة لم
يباشرها لا بنفسه ولا بوكيله مع غناه عن معلومها فقلت له هذا يجرح
مشيختك فلم يلتفت الي **ومما** عمل القاضي ابو البقا الجيعان لسيدي
الشيخ محمد السروي معلوما في الزاوية الحمرا خارجا عن مصر في نظير
الخطابة والامامة امتنع سيدي محمد عن ذلك وقال نحن نفعل ذلك
احتسابا وانت تعطي للفقرا ذلك احتسابا **فعلم** ان من ورع الفقيه
ان لا ياخذ معلوما على نظر مسجد ولا امامة ولا خطابة ولا وقادة ولا
فراشة ولا قراة جز ولا قراة سبع ولا غير ذلك من ساير القربات الشرعية
وعلى ذلك درج العلما العاملون ونفذت به وصاياهم في ساير الاقطار
كالشيخ ابي اسحاق الشيرازي والامام النووي فكانا يوفران معلومهما
للوقف ويباشرانه التدريس لله تعالى مع انه بلغنا ان الشيخ ابا
اسحاق كان يحتاج الي جديد واحد وكان يفت الرغيف اليابس ويسقيه
بما الفول المصلوق ويجعل ذلك ادما فاين ذلك هذا ممن ياكل في بيته
الطيبات ويطبخ كل يوم اللحم الضاني وياخذ معلوم وظيفته التي لم
يباشرها لا بنفسه ولا بنايبه وربما يقول ان الله تعالى لم يجعل لي
رزقا الا من الوظايف فنقول له صحيح فانا ما نازعناك فانه رزقك
ورزق الانسان هو ما ينتفع به ولو حراما وانما قلنا لك ان طريق الاشياخ
كانت هكذا وانت تزعم انك منهم فتناش وظيفتك لله تعالى وخذ ذلك
المعلوم ابتدا اعطا من الله عز وجل لا انتها لثواب تلك القربة بذلك المعلوم
كما مر **وهذا** الخلق لا اعلم له في مصر فاعلا من اقراني الا القليل والله اعلم

ومما من الله تعالى به علي

عدم قبولي شيا زايدا على اخواني المستحقين اذا كان لي شي في وقف
المرتب لا في مقابلة عمل ولو فاض الوقف عملا بحديث لا يومن احدكم
حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه ولو ان الناظر اعطاني ذلك بغير
سوال على وجه الاكرام رددته عليه او فرقته على جميع المستحقين واخذت
منه كاحدهم لان من كمال مرتبة الداعي الي خير ان لا يتميز عن المدعوين
بشي ثم ينهاهم عنه او يامرهم به فانهم ناظرون الي افعاله ليقتدوا به
وقد رايت شيخا من المشايخ يتنازع هو والناظر على عدم تميزه عن اخوانه
ويقول نجعل راسي براسهم والناظر يقول له هذا ما جعله لك الواقف
فقلت له هذا يجرح مقامك فلم يلتفت الي وبالجملة فالذي ينبغي للشيخ
ان لا يتعاطى شي فيه كراهة لله تعالى له بل يراعي كل امر علم ان الله تعالى
يحبه اجلالا لله تعالى لا لعلة ثواب الاخرة ولا غيره ليكن عبد الثواب

معدود عند كمل العارفين من الناس وان كان له لحية كبيرة **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يعطي عامل البرلسي عادته من جباية الظلم الذي علي البرلسي بطيبة نفس ويبري ذمته مع ان نعمه من السلطان فاينباع باغنام منها ويقول ان الله تعالي يكره العبد المتميز عن اخوانه حتي في ترك وزن المغادم التي تجعلها الظلمة علي الناس بغير حق **وهذا** الخلق لم اره فاعلا في مصر والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالي به علي

عدم مطالبتي من لي عليه حق دنيوي ما دمت اجد الكسرة اليابسة او الخلقة ولكن اذا اتاني بشي مما لي عليه من غير مطالبة قبلته ابتدا اعطا من الله تعالي وان لم ياتني به لا اطالبه بنفسي ولا بوكيلي بانشراح صدر لذلك استهانة بالدنيا لا لعلة اخري من حظوظ النفس **فعلم** ان من اخذ ماله بالمطالبة عند الحاجة اليه فلا تقدح ذلك في كماله لكون ذلك يكفيه عن سوال الناس ويعتقه من تحمل منة الخلق الذي يعتقدونه بالطعام والشراب واللباس اذا راوه محتاجا **وكان** سيدي علي الخواص رضي الله عنه يطالب من له عليه حق بنية عتق ذلك المديون من المنة وتفريجا للدين في عنقه حتي لا يتساهل به ولكل رجال مشهد ثم ان وقع اني طالبته عند الحاجة وتعلل بضيق اليد فلا اكذبه ولا احلفه علي ذلك بل اسامحه الي وقت ميسرة لله تعالي ثم لرسول الله صلي الله عليه وسلم لا لعلة اخري من طلب ثواب او غيره **وهذا** الخلق لم اره فاعلا مع انه من اخلاق رسول الله صلي الله عليه وسلم المشهورة فقد ورد انه صلي الله عليه وسلم لما رعي الغنم لخديجة قبل النبوة هو ورجل اخر كان الرجل يقول له يا محمد طالب لنا خديجة بالاجرة فيقول صلي الله عليه وسلم انا استحي والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالي به علي

عدم رويتي في نفسي انني احق بما عندي من النقود والثياب والطعام وغير ذلك من احد من اخواني المسلمين الا اذا كنت احوج الي ذلك منه فاقدم نفسي حينيذ عملا بحديث ابدا بنفسك ثم بمن تعول وبحديث الاقربون اولي بالمعروف ولا اقرب الي الانسان من نفسه فهي اقرب جارا اليه بل هي حقيقته **وهذا** الخلق لا يصح لاحد التخلق به الا بعد احكامه مقام الزهد في الدنيا وبعد تخلقه بالرحمة علي جميع خلق الله تعالي ومحال الصدق في احكامه مقام الزهد انه يصير ينقبض خاطره اذا دخلت عليه الدنيا وينشرح اذا ضاقت يده ولم يجد عشا ليلة وان يكون بحيث لو سرق انسانا قدرة ذهب له كانت معدة للمصالح لم يتغير منه شعرة ولو ان شخصا نتع صنده وقابحضرته وهو ساكت واخذها لا يقول له اتركها ولا اخلي منها شيا ومتي رجع من يدعي الزهد شيا من ذلك علي ضده اوراي ان يترك القدرة لحسن من اخذها فهو لم يشم للزهد رايحة انما هو متفحل في ذلك

ولا اعلم احدا من اخواني تخلق بهذا الخلق غيري في مصر الا قليلا والله اعلم

ومما من الله تعالي به علي

عدم التفاتي الي شي ضاع مني او وقع او نسيته في مكان ولو كان اردبا من الذهب ولا ابعث قط مناديا ينادي من راي ذلك كل ذلك هوانا بالدنيا وتنشيطا لهمة الاخوان اللهم الا ان يكون ذلك المال الذي ضاع حالا لا لاحد غيري في ذلك الزمان او يكون ملكا للغير فمثل هذا لي ان ابعث مناديا ينادي من راي كذا وكذا بل ذلك واجب في مال الغير كما وقع لعايشة رضي الله عنها لما ضاع عقدها كما هو مذكور في قصة اية التيمم ثم اننا اذا لم نبعث مناديا ينادي لذلك لابد من براتنا لذمته من وجده في الدنيا والاخرة حتي انه لا يقع في اكل الحرام في زعمه وليستنهين بحدود الله تعالي حيث لم يعرفه سنة او اكثر او اقل بحسب حكم الشرع في ذلك وحتي لا يكون لنا عليه مطالبة في الدار الاخرة فانه لابد من اجتماع الخصم مع خصمه في ذلك اليوم الشديد وربما تاه الخصم من خصمه فلم يجده الا بعد مقدار سنة او سنتين لكثرة اجتماع الخلايق ولا يمكن احدا ان يدخل الجنة الا بعد اعطا ما عليه من الحقوق فاذا ابرناه من ذلك ارحناه من طول انتظاره لنا **وهذا** الخلق لم اره فاعلا من اقراني والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالي به علي

من صغري عدم مزاحمتي علي شي فيه رياسة دنيوية او يؤل الي الدنيا لا سيما ان كان هناك اولي بها مني لكثرة علمه او ورعه مثلا او لكثرة تحمله للاذي ممن يترأس عليه من الاخوان فلا انازع من يزاحمني في الرياسة قط فاذا كنت اخطب للناس او اصلي او ادرسهم في العلم او اعظهم او اسلكهم وجاني شخص يريد مكاني وهو لذلك اهلا تركته له بانشراح صدر مع اتهامي لنفسي في الاخلاص وذلك لان مقصود الصادقين انما هو اقامة شعاير الدين من حيث هولا بشرط ان لا يكونوا هم الفاعلين لذلك الا بطريق شرعي ومتي نازعنا من يطلب منا ذلك ولم نتركه له بطريقه الشرعي فنحن محبون للرياسة ليس لنا في قدم الصدق نصيب بل نحن محبون للدنيا التي زعمنا اننا تركناها **وهذا** امر لم اجد له فاعلا في مصر غيري الا قليلا فاني اذا جاني احد يطلب الطريق الي الله تعالي ارسلته الي غيري لا سيما الامرا والاكابر الذين حولهم البر وما رايت احدا من اقراني فعل مثل ذلك ابدا مع قلة معرفته بالطريق وكثيرا ما اري عند الشخص قلة اعتقاد فيمن ارسله اليه فاحسن اعتقاده فيه جهدي ثم ارسله له والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالي به علي

كثرة حذري من ابليس كلما ترقيت في مقامات الطريق لعلمي بانه لمثال ذلك بالمرصاد لحرصه لعنه الله تعالي علي اغوا الخلق فهو لا يفارق الاعوج

ولا المستقيم فاما الاعوج فانه من جنده واما المستقيم فانه يلازمه ويترقب
له وقتا يغويه فيه من غفلة او سهو او تاويل او نوبة ولولا ان
الله يحفظ الاكابر منه بعصمة او حفظ لما قدر علي رد كيده عنه ولذلك
شرع لنا الاستعاذة به تعالى منه فلم يقل لنا استعيذوا باحد من الملايكة
ولا باحد من الانبيا من كيد ابليس لعلمه تعالى بعجز الخلق عن مثل ذلك
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول الحكمة في استعاذتنا باسم الله
تعالى دون غيره من الاسما كون الانسان لا يعرف من اي حضرة ياتيه
ابليس من طرق حضرات الاسما الالهية فلذلك امرنا ان نستعيذ منه
بالله فهو الاسم الجامع لحقائق الاسما كلها لتنسد على ابليس كل طريق
اتي لنا منها انتهى وكان ايضا يقول لم يعصم الله تعالى الاكابر من وسوسة
ابليس لهم وانما عصمهم من العمل بما يوسوس لهم به فقط فهو يلقي
اليهم وهم لا يعلمون بذلك لعصمتهم او حفظهم قال تعالى وما ارسلنا
قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله
تعالى ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته ثم لا يخفى ان العبد كلما قرب
من حضرة الله تعالى كلما اشتدت عداوة ابليس له وكان له اشد ملازمة
من غيره وذلك لعلم ابليس بكثرة ضلال الناس اذا خلت عنهم ثم اذا
دخل الاكابر الحضرة يقف ابليس على الباب ينتظرهم فكل من خرج منهم
بغير اذن ركبه كما يركب الانسان الحمار يصرفه باذن الله تعالى كيف
شا ومرادنا بالحضرة شهود العبد انه بين يدي الله تعالى وهو تعالى
يراه ومرادنا بخارج الحضرة في اسرع من لمح البصر هكذا شانه مع الخلق دايما
والناس في المكث في الحضرة والخروج منها متفاوتون قلة وكثرة بحسب علو
الدرجة وحفظها فمن الناس من لا يدخل الحضرة الا في صلاة الفريضة
فقط ومنهم من يدخلها الى النوافل كذلك ومنهم من يدخلها في كل عبادة
مشروعة ومنهم من يمكث فيها من اول العبادة الى اخرها ومنهم
من يخرج في اثنايها ثم يدخل ومنهم من يخرج فلا يدخل حتى تنقضي صلاته
او تلك العبادة مع الغفلة ومنهم من يدخلها في الليل والنهار مقدار
درجة او اقل او اكثر بحسب مقامه ومنهم من يحضر في اكثر النهار
ويغفل في باقيه ومنهم من يحضر في الليالي لذلك ومنهم ومنهم وهكذا
واكملهم من صار حاضرا مع الله تعالى في ليله ونهاره الا في الاوقات
التي تسامح الحق تعالى فيها البشر فانهم قالوا ان مراقبة الله تعالى مع
الانفاس ليست من مقدور البشر بخلاف الملايكة وكان معروف
الكرخي رحمه الله يقول لي ثلاثون سنة في حضرة الحق ما خرجت فانا
اكلم الله تعالى دايما والناس يظنون اني اكلمهم والى ما قررناه بشارة
لقوله صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي فنكر الوقت
تشريعا لامته وهو يشمل الوقت القليل والكثير بحسب مقام امته وقد

فقال

فقال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في كتاب الخصايص انه صلى الله عليه
وسلم كان مكافيا بخطاب الحق تعالى والخلق معا في ان واحد لا يشغله
احد الخطابين عن الاخر واما غيره ان خاطب الحق تعالى حجب عن الخلق
وان خاطب الخلق حجب عن الحق تعالى انتهى ولهذا احذر اخواني
تخلق بالحذر من ابليس كلما ترقى في المقامات الا القليل فان احدهم
يجرد ما يصير يقال له يا سيدي الشيخ يظن ان ابليس فارقه وما بقي عليه
سلطانه بل سمعت بعضهم يقول نحن لا نعرف ابليس ابدا وما ثم الا
الله سبحانه وتعالى فقلت له فهل زال ابليس من الوجود في شهودك
ام انت حجبت عنه فقال لا فقلت له فاذن هو مسلط عليك وبالجملة فكل من
دقق النظر وجد ابليس يترقى معه من حيث دوام مجالسته له ولا ينقطع
بالكلية فبعد ان كان يوسوس له في فعل المعاصي الظاهرة صار يوسوس
له في المعاصي الباطنة او الصغيرة في عينه الخفية عن شهوده وكان
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كلما ترقى العارف في المقام كلما دق
باطنه وقل عمله الحيلة من ابليس وقد قالوا من كان كثير الالتفات خيف
عليه الفساد وقالوا ان من اكذب الناس الصالحون اي لانهم لا يعتقدون
ان احدا يكذب قياسا على انفسهم فيروون كلما يسمعونه لا سيما ان حلف
لهم انسان بالله العظيم وقد بلغنا ان سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام
راى انسانا يسرق فقال له عيسى عليه السلام الا ترد المتاع الى صاحبه
فقال له والله يا روح الله ما هو انا الذي سرقت قال عيسى عليه السلام
فصدقته وكذبت عيني فعلم بان ذلك معنى اكذب الناس الصالحون ظنهم
ان احدا لا يكذب لانهم لا يتعمدون الكذب بحاشاهم من ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كثرة تكبيري باخواني اذا صاحبت اميرا او كبيرا فلا ازال امدحهم عنده في
غيبتهم واحسن اعتقاده فيهم حتى ربما تركني وصحبهم ثم اني افرح بتحويل
اعتقاد ذلك الامير عني واعتقاده فيهم وانكاره علي اشد من فرحي بالعكس
وهذا الخلق عزيز في الفقرا من اهل العصر ولم ار له فاعلا غيري الا
قليلا فما صحبت قط اميرا ولا كبيرا الا وارسلته الى غيري وحسنت له
اعتقاده فيه ولم يفعل ذلك احد منهم معي بل بعضهم يجرح في عند من
سبقهم لصحبتي ويحكي له عني ما هو اهله فالله يتوب عليه واعلم يا اخي
ان المعين لي حصول الفرح بتحويل اعتقاد الامرا والاكابر عني كوني لم اصحبهم
قط لعلة دنيوية من احسان او بر وانما اصحبهم لمصالح العباد لا غير
فاذا اعرضوا عني اقبلت بقلبي على عبادة ربي واشتغلت به وحده
دون خلقه وان كان صحبتهم الاخرى لكن ثم مقام رفيع ومقام ارفع
فعلم ان كل من لم يصحب الاكابر لله تعالى فمن لازمه غالبا قلة
التكبير باخوانه عند ذلك الكبير خوفا ان يميل الى غيره وينقطع عنه

بره واحسانه ونحو ذلك وفي الحديث جبلت القلوب علي حب من احسن
اليها فمن كان مشهده ان المحسن لهم هو الخلق تكدر لفراقهم ضرورة
ومن كان مشهده ان المحسن له هو الحق تعالي وحده لم يتغير منه شعرة
لو ادبر منه الخلق كلهم اجمعون والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

انشراح صدري لتقديم زيارة من يكرهني وينكر علي علي زيارة من
يحبني ويعتقدني وذلك لان طباق القلب مع من يحبني في اقوار
الجنان ومع من يكرهني في طباق النيران فانا بحمد الله تعالى اخاف
علي نفسي من كراهتها لمن يكرهني واخاف عليه من تمادي علي كراهتي
من نقص دينه بسبب ذلك فابادر لزيارته طلبا للتخفيف عداوته
وكراهته لي وكراهتي له ان وقعت وفي ذلك ايضا من رياضة النفس
ما لا يخفى علي عاقل هكذا الكلام في حق من يكرهني لعلة اخرى غير
الحسد اما الحاسد فلا يرضيه مني الا زوال نعمتي وذلك الي الله تعالى
لا الي فليس في قدرة العبد ان يرد ما قسمه تعالى له بل من الادب
عدم ردها وشكره تعالى عليها فان رد نعم الاكابر من ملوك الدنيا سوء
ادب معهم فنعم الحق تعالى اولى والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

تعهدي من يكرهك حسدا ومن يكرهك لغير ذلك وهو ان كل من رايته
يكرهك ويحط عليك في مجالس المستهزئين ولا يقدر علي نقصك بدعوى
صحيحة عليك لا عند حاكم من الخلق ولا بين يدي الله تعالى في الدار
الاخرة فاعلم انه حسود لك خالص فلا تتعب نفسك في زيارته
بقصد انه يحبك في ذلك وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
اياك ان تقابل رجلا عدوك وتقول له اضع له طلب الزوال ما عنده
من الحسد فانك تذل نفسك في غير محل فيتكبر نفسه بغير حق

ومما من الله تعالى به علي

قصدي بتقديم زيارة عدوي نفعه هو في دينه بتخفيف عداوته
بالاصالة وتركه التنقيص الموجب للاثم لا نفرة نفسي من تنقيصه
لي في المجالس بقطع النظر عن نفعه هو فان الفقرا يحملونه اكثر
من ذلك كما سياتي بسطه في الخاتمة وفيها ان حكم من يريد تغيير
الفقير الصادق بكلام يقوله فيه حكم ناموسه تنفخ علي جبل تريد
ان تزيله من مكانه وايضا فلو قدر ان الفقير الصادق يتاثر من كلام
قيل فيه فهو لغرض صحيح لخوفه علي الضعفا من اتباعه انهم
ينفرون عنه فلا ينتفعون بشي من نصحه لهم وايضا فهو يعلم
ان له ربا ياخذ له بحقه لا يغيب عنه مثقال ذرة من كلام عدوه
فهو راض بذلك ولو كشف للعبد لراي نفسه وخصمه بين يدي الله

تعالى

تعالى وهو يسمع ويرى ما يصنعه بعض عبيده مع بعضهم وقد ارسل لهم
ملكين كاتبين حافظين يكتبان ما يلفظ به كل عبد ضبطا لحقهما اذا نسي
احدهما ما فعله الاخر معه ومن آمن بذلك جزما ذهب تكدره من عدوه
جملة **واعلم يا اخي** ان كراهة المسلمين تنقص دين الكاره ثم يتفاوت النقص
ويكثر بحسب كثرة الكراهة وقلتها فمن ابغض عشر اهل بلده مثلا نقص
عشر دينه ومن كره ربعهم نقص ربع دينه وهكذا من نصف وثلاثة
ارباع واكثر واقل فمن فهم ما ذكرناه لم يكره احدا من المسلمين بغير
حق ابدا صيانة لدينه هو ان ينقص منه شي ويحتاج من يريد التخلق
بهذا المقام الي مجاهدة طويلة علي يد شيخ صادق لا عنده شحنا ولا كراهة
لاحد من اقرانه وهذا اعز من الكبريت الاحمر الآن **وقد** اختبرت كثيرا
من مشايخ العصر فلم اجد احدا منهم سلم من الشحنا الا القليل كسيدي الشيخ
سليمان الخضيري والشيخ ابراهيم الذاكر واضرابهما نفعنا الله ببركاتهم
وكل ذلك من قلة رياضة نفوس المدعين للطريق ومبادرة جلوسهم
للمشيخة الا بعد خمود نار بشريتهم وزوال رعوناتهم **وقد** ادركت
سيدي علي المرصفي رحمه الله لا ياذن لاحد في الجلوس في المشيخة
الا بعد الاذن له من رسول الله صلى الله عليه وسلم صريحا بقوله قل
لفلان يربي الخلق وينفع الناس فلما مات رحمه الله تعالى صارت
مصر كانها متات بطيخ خربت واطلقت فيها البهايم فالعاقل من نصح نفسه
واخذ الطريق عن اهلها ولا يجلس الا بعد اذنهم له ولا اعلم الآن من
جلس في مصر باذن من شيخه الا القليل ولذلك كثرة عداوتهم لابنا
الخرقة فيجد احدهم يكره صاحبه كما يكره النجار الابرار لا سيما ان كانوا
في حارة واحدة حتى اني رايت كثيرا منهم يموتون فلا يحضر احد من
اقرانهم جنازته ولو ان هولا كانوا قطعوا علي يد شيخ من رعونات نفوسهم
لاحبوا جميع من اطلع الله تعالى وكرهوا من عصاه رحمة وشفقة كما يظهر
الوالد والوالدة لولدهما الصغير الغضب والانفة بالفعال والقول وقلبهما
يرحمه وبالجملة فاذا رايت فقيرا يكره فقيرا كذلك يدعي الكمال فكلاهما كذاب
علي الطريق او احدهما في نفس الامر **وقد** كنت اسمع الناس وانا صغير
يقولون في امثلة طريق الفقرا من الخير الاقول احدهم اذا سيل عن
اخيه غضبه عليه ولعمري ذكرت لكمال في ذلك كناية عن الحث علي اتباع
طريقتهم بخلاف غيرهم فانك اذا سالته عن احد من اخوانه حال غضبه
عليه يقول بئس من ذكرته قصارى غالب الفقرا اليوم يقولون عن
اخوانهم لمن راوه يمدحهم بئس من ذكرت ويظهر التكدر علي وجهه
والعبوسة **وبلغنا** انه كان بين خالد بن الوليد وبين شخص وقفة فلما
ذكروا عنده ذلك الشخص بخير اخذ خالد يمدحه فقيل له في ذلك فقال
ان الذي بيني وبينه الي دنيا **ومما وقع** لي ان شخصا جاني يطلب

سيما ان الفقه فلم احد عنده همة فنارقني ولبس له عمامة من الصوف وارخا
له عذبه وجمع له جماعة من الشباب والعوام وقال لهم تعالوا اخذوا عني
طريق التصوف فقال له بعض الناس من شيخك فقال اخذت عن فلان
فكذبه اصحاب ذلك الشيخ فادعى انه تلقن عن شيخ اخر فكذبوه جماعة ذلك
الشيخ فادعى ان سيدي علي المرصفي لقنه في المنام واذن له وذلك كله كذب
وتلبيس ثم انه تجلس بجلاس الفقرا القديمين الهجر حتى صار كانه واحد منهم
فارسلت له ورقه ارشده فيها الى احد من مشايخ الطريق يتلمذ له وياذن له
ان راه اهلا لذلك فلم يفعل فاسال الله تعالى ان يتوب علينا وعليه امين

ومما من الله تعالى به علي

حسن سياستي لمن رايته يبغض اخاه المسلم بغير حق وذلك بان اتى عليه
وبشاشتي له وتقديم طعام له ونحو ذلك مما يميل القلوب الى المحبة فاذا مال
الي واحبني سارقته بذكر الصفات التي تميل خاطره الى عدوه شيا فشيا
ولا اقول لاحدهما قط لا تحدثني قط ما دام فلان غضبانا عليك فانه
يفهم من ذلك العصبية مع عدوه فلا يعود يسمع لنا نصحا لكونه جعلنا
خصما له فصرنا نحتاج الى شخص ثالث يصلح بيننا الاسيما والفقرا اذا شاع
ذكره في الوجود يصير مورده للناس للعدو والصديق كما يرد على الابر
العدو والصديق لا يمكنه ان يرد واحدا منهم ومن شرط الفقير الاقبال
ببشاشته على كل من ورد عليه قياما بواجب حقه وقلبه فارغ من
المعصية لاحد الاخصام **ولما** قام اهل مصر فرقتين فرقه معه وفرقه
عليه فصار كل من الفريقين يرد علي فكنت احبب كل فريق في الاخر
من وراء صاحبه وانهاه عن فعله شيا يبغض عدوه **وكان** الوزير علي
باشا رحمه الله مساعدا لاهل مصر فجاني ناظر النظار ياخذ خاطري فحطيت
عليه واعلمته بوجوب طاعة ولي الامر عليه ولا يخونه بالغيب فبلغ بعض
الحسده بجي ناظر النظار الى عندي فطلع الى الباشاه وقال ان ناظر
النظار زار فلانا واكره يقصد تغيير خاطر الباشاه علي فقال له الباشا
فما سمعته يقول له قال لما اعرف ماذا قال له فزجره الباشاه ولم يصغ
الى قوله فكتبت ورقه من مضمونها انا اردت الاجتماع بناظر النظار
لاعلمه طريق الادب معكم وامره بوجوب طاعتكم ويخوفه مخالفتكم فرحي
مني بذلك وقال ذلك ظني بالفقرا فلما مرض ورثته في القلعه لم ار
عنده شيا من تغيير الخاطر انتهى **فاياك يا اخي** ان تظن بفقير انه
يتعصب بالباطل مع احد الخصمين كما يفعل ابنا الدنيا فان ذلك ظن كاذب
فان الفقرا لا يمشون بين الناس الا بالمصالح والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم تقديم نفسي على احد من اخواني في شي من الامور التي فيها رياسة
الا بسوالهم لي في ذلك بطيبة نفس او لمصلحة اراها ترجح على مصلحة عدم

التقدم

التقدم فلا افتتح مجلس ذكر الا ان سالوني في ذلك كلهم بشرط ان لا يكون هناك
احد من الاشراف ولا احد اكبر مني سنا فان كان هناك اكبر مني سنا ولو غير
شريف قدمته ولو صغيرا قدمته علي ولو سالوني في ذلك ادبا مع من
هو اشرف مني ومن هو اكبر مني **ثم** اذا افتتحت المجلس بالشرط المذكور اقصد
بتلك المبادرة الى تعجيل سماع الناس ذكر الله تعالى محبة في الله لا لعلة
اخرى من ثواب او غيره **وهذا** الخلق ما رايت له في مصر فاعلا الا القليل
بل رايتهم يتخاصمون على البداة بالذكر وبعضهم رايته يستخدم الشريف
ويحمله سجادته ليفرشها لسيدي الشيخ وهذا كله جهل بالمراتب وسياقه
بسط ذلك في مواضع من هذا الكتاب ان شا الله تعالى وكثيرا ما يتنازع
عندي اثنان فاكثر فاسئلهما بتخافتهما والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

اني لا ارى لي ملكا مع الله تعالى في شي اعطانيه بل اقبله من الله تعالى ثم
اخرج عنه فورا الى المسالك الحقيقي وهو الله تعالى وانما كنت اقبله اولا
ولا ارده ادبا مع الله تعالى فانه تعالى ما خلق كل ما في الوجود الا لعباده
لغناه تعالى عن العالمين فانا اقبله منه واتقيه بقدر ما اتحقق قبوله
لاشكره تعالى عليه الذي استخلفني فيه ولولا نسبة العطا لي ما صح لاحد
شكر على نعمة طعام ولا شراب ولا غيرهما وانما كان يشكر على نعمة الايجاد
والامداد فقط كالملائكة اذ لم يرو لنا انهم يحتاجون الى شي من الطعام
والمراكب والمناكح والدور وعلى ذلك مما هو خاص بنا **وايضاح** ما قلناه
ان حقيقة العطا ان ينتقل ذلك من اسم فاعل ملك المعطى اسم مفعول
وهذا لا يصح في حقنا مع الباري جل وعلا فان العبد وما يدخل في يده بسببه
بالاجماع ولا يصح ان يتوارد ملك الحق والعبد على عين واحدة بحقيقة
واحده لان الله تعالى مالك حقيقي والعبد مالك مجازي من الحدود
المتعلقه بالخلق لا المتعلقه بالحق جل وعلا وغاية ملك العبد انه
مستخلف فيما هو في يده يصرف منه بالمعروف على عباد الله تعالى من
نفسه وغيره كالوكيل المحض **وعبارة** المنهاج في مذهب الامام الشافعي
رحمه الله ولا يملك العبد بتمليك سيده في الاظهر **فان قيل** فاذا
كان العبد لا يملك شيا فمن اين جا تحريم غصب ماله انتهى **فالجواب**
ان تحريم الغصب ما جا من جهة ملك العبد مع الله تعالى وانما هو من جهة
تمليك الحق تعالى له ذلك على وجه الاستخلاف دون غيره من غيره من
العبيد كما مرت الاشارة اليه فلما تعدى الغاصب واخذ ما لم يستخلفه الحق تعالى
فيه مما استخلف فيه غيره عوقب بسبب ذلك وكان لسان الحق تعالى
يقول من اخذ من احد شيا بغير طريق شرعي عذبته فالعذاب من حيث
اخذ ذلك لا من حيث ملك العبد مع الله تعالى فافهم هذا ما علل به
القوم وهو اختلاف في العلة لا في الحكم فان القوم اجمعوا على تحريم الغصب

وان كانوا لا يرونه ان العبد لا يملك مع الله شيا وانه يستحق العقوبة التي توعد الله تعالى الغاصب عليها فقد اتفق القوم مع العلما على تحريم الغصب وعلى استحقاق غاصبه العقوبة واختلافهم في العلة لا يقدح في الحكم **ويويد** ما قررناه من عدم ملك العبد وانه لا يقنط في تحريم الغصب تشبي ملك صاحبه له ما قاله علماونا من تحريم غصب الاختصاصات كالزبل مع انها لا تملك **ثم لا يخفى عليك يا اخي** ان مقام شهود العبد ذوقا انه لا يملك مع الله تعالى شيا مقام ذوق المريد او دخوله في طريق القوم فليس هو بمقام عزيز كما يظنه من لم يسلك الطريق فيغفل عن مثال ذلك هذا مقام الخواص ولو انه دخل طريق القوم لعرف ان المريد يذوقه من اول قدم يضعه في الطريق كما مر ايضاحه في الباب الاول فلا يزال يذكر الله تعالى حتى ينجلي باطنه فيرى ان الملك لله والوجود لله ومحك الصدق في حق من ادعى في هذا المقام ذوقا انه لو كان عنده الف دينار واحمال من الثياب والامتعة فسرقت من داره لم يتغير منه شعرة لاجل ذلك بل يرى ان عبيد الله اخذ واما يحتاجون اليه من مال سيدهم دون مال عبده على ما مر تقريره وكذلك من محك صدقه في دعواه انه لا فاعل فاعل الا الله تعالى وانه لو ضربه انسان بسيف لم يتغير على ذلك الضارب فمن ذاق ما ذكرناه فهو الذي يحسن منه ان يقول لا ملك ولا فعل الا لله تعالى ذوقا وشهودا ولا ينسب ذلك الى الخلق الا بقدر نسبة التكليف اليهم فقط **فعلم** انه متى تكدر ممن اخذ ماله او ضربه فنور حيده الملك والافعال لله تعالى علم لا ذوق **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول جميع ما بيد العارفين من امور الدنيا مما اضيف اليهم ملكه حكمة في الاضافة حكم باب الدار وبردعة الدابة على حد سوا فان كانت الدار تملك الباب او الدابة تملك البردعة فكذلك العبد مع الحق تعالى فما شكر العارفون ربهم على ما اعطاهم الا من حيث تمكينهم من الانتفاع به على الوجه الشرعي لا من حيث ملكهم لذلك ونظير ما قررناه انفا من وجه تحريم الغصب عند القوم هكذا حكم العارفين في جميع ما يعطيه الله تعالى لهم في الدنيا والاخرة وقد تحققنا بذلك ولله الحمد فلست ارى لي ملكا مع الله تعالى في الدارين انما ارى نفسي عارفا في احسان سيدي ءاكل والبس وانكح من مال سيدي فسوا اعطاني شيا او منعني فهو عندي سوا العدم شهودي الملك معه ما عدى نسبة العطا الي لاجل الشكر عليه فقط كما مر تقريره انتهى **ومما وقع** لي في اوايل دخولي الطريق ان شخصا لقيني في سوق خان الخليلي لا اعرفه فقبض على طوقي وصار يصكني وقال هذا افسد امرائي فلا يزال يسحبني حتى قربت عطفة الجامع الازهر ثم نظر في وجهي وقال انا غلطت فيك واقول استغفر الله في حقك ولم يتغير مني شعرة

واحدة

واحدة بل كنت مسرورا لنظري الى خالق تلك الحركة التي صكني بها والقول الذي قاله فعلمت اني تحققت بتوحيد الافعال ذوقا **وكذلك وقع** لي انني الزمت باحضار الامير يحيى الدين ابي اصبع لما استخفى من السلطان احمد فمسكني اعوان الوالي للتوسط بحضرة الوالي فلم يتغير مني شعرة بل صرت ابتسم حتى تعجب الوالي وقال اطلقوه ثم استغفر في حقي لما امسك وعوقب في البرج ومات بعد ثلاثة ايام والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

خفض جناحي لفسقة المسلمين كالحشاشين والمقامرين والظلمة ولا احتقر في نفسي احدا منهم الا من حيث الفعل المذموم حين التلبس به فقط فاذا نزع منه وتوضا وصلى شالا حملته على انه تاب منه وندم ودليل ذلك قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين **وقد** رايت الشيخ ابو السعود الجارحي يتواضع للحشاشين فقلت له في ذلك فقال ربما كان احسن حالا مني واصفى قلبا واخشع لله تعالى مني انتهى **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي ان يتواضع للفسقة الا الدعاة الى الله تعالى من العلما العاملين لامنهم على انفسهم من الفتنة بمخالطتهم بخلاف العامة لانهم ربما مالوا الى محبة اهل المعاصي ووقعوا فيه انتهى **فعلم** انه لا لوم على الدعاة الى الله تعالى في تليينهم الكلام للفسقة بقصد صحيح كان يقصدوا بذلك تميل قلوبهم الى محبتهم حتى يصغوا لنصحهم فان التكبر على الفسقة واظهار احتقارهم مما ينفر قلوبهم **وتامل يا اخي** للصياد اذا اصطاد سمكة كبيرة وخاف على خيطه ان ينقطع كيف يخدعها ويرخي لها الخيط حتى تتعب ثم يسحبها سارقة شيا فشيا حتى تدخل تحت يده ويقبض عليها وكذلك العصاة فانهم مارقون من طريق الاستقامة وقد ضرب بينهم وبين محبة المامورات بسور فلا يجدون لفعلها طعما بخلاف المعاصي فان نفوسهم كادت تطبع على محبتها فكان اهل المعاصي صادوا اعدا لاهل الطاعات **وقد** رايت مرة فقيها ورايت شخصا في الحمام كشف عن فخذيه فحركه برجله على وجه الازدرا والاحتقار وقال غط فخذك يا قليل الدين فتحركت نفس ذلك الشخص ونزع المئزر من وسطه ورماه وقال ما عدت اجلس الا عريانا حكارة فيك يا فقيه ولو ان الفقيه كان قال له بشفقة ورحمة وعدم احتقار يا اخي انت من ذوي المروءة ولا يعرف كل احد عذرك في كشف فخذك وقد عرفت عليك يا اخي ان احدا يرى فخذك مكشوفا من غير علمك ونحو ذلك لربما قال له جزاك الله تعالى خيرا عني وغطى فخذه **وقد** قال المحققون من شرط الداعي الى الله تعالى معرفته بطرق السياسة قبل الدعا ليدعوا كل انسان من الطريق التي يسهل عليه انقياده له منها فيمهد الطريق للمدعو ولو بارسال هدية اليه او بكسوة او باطعامه الفاكهة او الكنافة المبخرة

المبسوسة بالنقل ونحو ذلك مما يميل نفس ذلك المدعو الى محبة الناصح فاذا
مال اليه بالمحبة يحتنيه بيسارقه باعلامه بما في تلك الكتبة من مقت الله
تعالى وغضبه وتعسر الوصول الى رزقه وعدم حفظه من الآفات حتى ان
صاحب الكتبة يبادر الى سماع النصح والعمل به لما يرى لنفسه في ذلك من الحظ
والمصلحة في الدنيا والآخرة قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع الى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فالمراد بها تليين القول للمدعو وبيان
ما له في ترك تلك الكتبة من المصالح وما ينصرف عنه اذا تركها من العقوبات
والمضار كما تقدم وهذا باب قد اغلقه الناس فترى احدهم يحتقر الظالم
ويسبه ويذمه في المجالس او يقبل يده واحسانه ثم يريد ان يمتثل امره اذا
وعظه وذلك غلط لانه اذا ذمه نفر منه واذا قبل بره سقطت هيبته
من قلبه لا سيما ان صار يمدح ذلك الظالم على احسانه اليه ويقول والله كنا محتاجين
الى ما ارسله الينا فلان ونحو ذلك **وكان** الجنيد رحمه الله يقول لا ينبغي للشيخ
ان يأكل من طعام مريده اوائل صحبته له لئلا يهون في عينه بل يرد كلما
هداه اليه ببشاشة وتبسم ويقول له اعطه لمن هو احوج اليه منا فانا
ما صحبناك يا ولدي لمثل ذلك فيوهمه الغنى عنه مع عدم تنفيره انتهى
وقد بلغنا ان داود عليه السلام كان ينفر من مجالسة عصاة بني اسرائيل
غيرة لله تعالى فاوحى الله تعالى اليه يا داود المستقيم لا يحتاج اليك والاعوج
قد انفت نفسك عن مجالسته وتقويم عوجه فلمن ذا ارسلت فتنبه داود
عليه السلام لامر كان غافلا عنه وامتثال امر الله تعالى وصار يجالس عصاة
بني اسرائيل ويحنو اليهم ويتحولهم بالموعظة الحسنة برحمة وشفقة فانقادوا
له كلهم الا من حق عليه كلمة العذاب **فعلم** بما قررناه ان محل قولهم عدم
ايناس العصاة ومجالستهم ما اذا لم يكن لغرض شرعي فافهم **وقد** تقدم
اوائل الباب ان من شرط الفقير ان يتواضع لاخوانه المسلمين ويرى نفسه
دون كل فاسق على وجه الارض من حيث جهله بالخاتمة فمثل هذا يامر
العصاة وينهاهم ويرى نفسه مع ذلك دونهم في التقوى وانه اكثر معصية
لله تعالى منهم من حيث عظمة الذنب في عينه او من حيث كثرة عدده
وسيأتي في هذا ان عطا السلمي رضي الله عنه كان يستخدم في بيته المخنثين
واذا لاموه على ذلك يقول وانما هم احسن حالا مني عند نفسي انتهى **وفي**
شرح شعب الايمان للقيصري لا يكمل العارف حتى يرى مرتبته تحت مرتبة
الارضين السفليات التي ما بعدها الا ما لا يعقل انتهى **وقد** طلبت مرة
الدعا من شخص رايته رث الثياب كاصحاب الكتب فعرق جبينه من الخجل
والحيا فسالت عنه فقيل لي انه صاحب كتبه لا يرى نفسه اهلا ان يدعو لاحد
ثم اني وجدته بعد ايام وعليه ثياب نظيفة فقال اثر فيّ قولك بالامس
ادع لي فتبت الى الله تعالى وتركت تلك المعاصي التي كنت ارتكبها انتهى
فحال العارفين في نفوسهم كحال اعصا العصاة وكثيرا ما اقول في سجودي اللهم

ان

ان حلمك علي يرجح على حلم الاولين والآخرين فاحمد لذلك
المحلاوة عظيمة انتهى

ومما من الله تعالى به علي

كثرة نصحي لجميع اخواني فلا اتذكر اني لبست على احد منهم امرا مذموما ولا سكت
عن ذلك الا بطريق شرعي والنكتة في معونتي على ذلك كوني لا اصحبهم لعلة دنيوية
وانما اصحبهم لله تعالى واقدم رضى الله تعالى على رضاهم مع تعففي عما بايديهم
من الدنيا واعرف واتحقق اني لو صحبتهم لغرض فاسد لربما وقعت في غشهم
والسكوت عن نصحهم خوفا على خاطرهم ان يتكدر مني بل بلغني ان شخصا دعى
شخصا الى حضور وليمة فقال له بشرط ان تشتري لي بوشا الكله فارسل
اشترى له ذلك انتهى وقد يكون هذا خروج عن الشريعة وبالجملة فلو ان
اصحابي عملوا بكل ما نصحتهم به لكانوا كلهم علما عاملين زاهدين هادين مهديين
ولكن لم يصح ذلك لداع قبلي ولا بعدي بحكم القبضتين فلا بد في الوجود
من طايع وعاص على الدوام ما دام سلطان الشريعة قايما وذلك ليظهر فضل
الله وحلمه على خلقه ويوجر الداعي على صبره على من خالفه لانهم لو كانوا
كلهم طايعين لفاته اجر الصبر ولو كانوا كلهم عاصين لفاته اجر الشكر
ولما غلبت الرحمة على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم والشفقة وتمنى
ان امته كلهم يؤمنون به وبما اوحى الله تعالى به اليه ولو شا ربك لآمن
من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ولو شا ربك
لجعل الناس امة واحدة وقال تعالى ولو شا الله لجمعهم على الهدى الآية انتهى

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم ترددي الى بيوت الحكام الا لضرورة شرعية ترجح على عدم ترددي مما
ينفعني او ينفع احدا من المسلمين **فعلم** انه يشترط النية الصالحة في التردد
وعدمه فربما يترك بعض الناس يتفقدهم فيجرونه عليه غيبة وحضورا ولو ان
الواحد منا قال للناس عظموني مثل ما تعظمون الحاكم الفلاني لسخروا به
ولم يحسبوه فالعاقل من عرف نفسه وسياتي في هذه المنن ان بعض
العارفين كان يعظم ولاة الامور ويقول هذا دينا معهم في هذه الدار
وسوف يعلمنا الله تعالى الادب معهم اذا انتقلنا الى الدار الآخرة
انتهى فالله تعالى يجعلنا واخواننا ممن تكون حركاتهم وسكناتهم محررة
على الشريعة بخبر الذهب امين والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

تعليمي الادب للامرا اذا اجتمعت بهم عند تعين ذلك علي فان الناصح
لهم اعز من الكبريت الاحمر وغالب الناس يستحي ان ينصحهم هيبة لهم
او خوفا من شرهم او لعدم التزايد لذلك **ومن هنا** كان عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه يقول لا تدخلوا على الامرا ولو بقصد نصحهم فان سلامتكم
متقدمة على آفة الدخول عليهم انتهى **ولما دخلت** على الوزير علي
باشا بمصر في خيمته حين برز للسفر سلخ محرم سنة احدى وستين وتسعمائة

تلقاني من خارج الخيمة وعنقني من تحت ابطي واجلسني على فراشه وجلس هو دوني وقال لي مهما كان لكم من الحوايج فارسلوا لنا بها ورقة لي اصطنبول نقضيها لكم فانا هناك احسن لاهل مصر من اقامتنا عندهم لقربنا هناك من السلطان فقلت له ليس للفقرا بحمد الله تعالى حاجة وان كان لكم انتم حاجة فاعلمونا بها نسال الله تعالى لكم فيها فاطرق مليا ثم قال استغفر الله انتم تعلقتم بالحق تعالى ونحن تعلقنا ببعض عبيده فكان الصواب معكم لتعلقكم بالحق تعالى بيده ملكوت كل شي فكان في اعلامي له بان الفقرا يحتاجون الى الله تعالى لا الى خلقه وانهم ليشفعون في غيرهم من الملوك والملوك لا تشفع فيهم بيان مقام الفقرا فتعلم الباشاه الادب معهم ومارايت احدا دخل عليه من الفقرا خاطبه مثل ذلك ولا بين له مقام الفقرا بل خاف لي بعضهم اذا دخلت عليه فاساله شيا من الدنيا ولا تردها عليه فنسي ظنه بالفقرا فلا يعود يعطي احدا منهم شيا ويقول ان هولا معهم دنيا والحمد لله رب العلمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم تكدري على شي فاتني من الدنيا او تكدري ممن صدها عني لعلمي ويقيني ان كل شي فاتني فليس هو برزقي ولا قسم لي فكيف احزن على ما لم تقسمه الحق لي وانكدر ممن صد ذلك عني بالوهم **وهذا** خلق غريب في هذا الزمن وغالب الناس يحزن ويتكدر ممن يسعى في قطع رزقه وخروج وظيفته عنه وربما عادي من عارضه في رزقه الذي كان يتوهم انه له ابدا ما عاش **وقد** رايت خطيبا كان يخطب في الجامع الازهر فلما دخل السلطان سليم مصر وصلى في الجامع الازهر قال الناس لا يخطب اليوم الا فلان لفصاحته ومعرفته بالوعظ المناسب للسلطان وبعثوا صاحب النوبة تلك الجمعة فلما خطب رسم له السلطان بخمسين دينار فقال هذه لي ولم يعط صاحب النوبة منها شيا فمشيت بالصلح بينهما فلم اقدر ولم تزل العداوة بينهما الى ان ماتا على العداوة فقلت لصاحب النوبة اين قولك في الخطبة والله ثم والله ما يعطي ويمنع ويضع ويرفع الا الله فما دري ما يقول وبالجملة فلا ينفع في مثل ذلك الا جاهل محجوب عن الله تعالى فان كان للمؤمن ولا بد ان يحزن فليحزن على ساعة مرت به لم يذكر الله تعالى فيها فان ذلك محمود ولو لم يكن تداركه لما فيه من التعظيم لجهات الله تعالى والحزن على فوات مجالسة محموديه فليس له في مقام المحبة نصيب **واعلم يا اخي** ان الحزن على ما فات من الطاعات انما هو محمود للعبد ما دام محجوبا بختار خلاف ما يختاره له ربه فاذا رفع عنه الحجاب لم يجد شيا قسم له ثم فاته ابدا لكن ذلك لا يصح عقلا ولا شرعا **وكان** الشبلي رضي الله عنه يقول وهو في بداية امره اللهم ان عذبتني بشي فلا تعذبني بذل الحجاب فلما كمل صار يقول الحمد لله الذي يحجبني في الوقت الفلاني عن شهوده فانه تعالى ما حجبني عنه الا رحمة بي خوفا ان لا اقوم بادب الشهود وتارة يقول اني لا اشتهي

روية

روية الله تعالى ابدا فقيل له في ذلك فيقول اقره ذلك الحجاب البديع عن روية محدث مثلي انتهى ولكل مقام رجال والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

انشراح صدري اذا امسيت او اصبحت وليس عندي شي من الدنيا وانقباض خاطري اذا اصبحت او امسيت وعندي دينار او درهم عكس ما عليه من يحب الدنيا **وهذا** من اخلاق سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم **يروي** البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا امسى عنده شي من الدنيا ولم يجد من يقبله من الفقرا والمساكين لم ياوي الى بيته تلك الليلة بل ينام في المسجد انتهى ولم ازل انا بحمد الله تعالى على ذلك الحال الى ان دخلت سنة سبع وخمسين وتسعمايه فاطلعني الله تعالى على ان في كل انسان ما عدى الانبيا عليهم الصلاة والسلام جز يضطرب ويهيم بامر الرزق لا يسكن عن ذلك الاضطراب الا ان كان عنده شي من الدنيا او شي من الطعام او شي يشتري به ما يحتاج اليه في دنياه فمن تلك السنة وانا اجعل عندي تارة طعاما وتارة نحو المايه نصف ونحو ذلك مما هو دون النصاب **وكان** على هذا القدم جماعة من السلف الصالح منهم سفيان الثوري رضي الله عنه يقول الدنيا وان كثرت لا تساوي عند الله جناح بعوضة وماذا عسى يصيب الواحد منها حتى يزهد فيه او ياخذه **وكان** رحمه الله يقول احيانا لا اخلي بيتي من الذهب والفضة ليلة واحدة **وكان** يقول رضي الله عنه لان اخلف بعدي اربعين الف دينار مع قلة الاهتمام بامور رزقي احب الي من ان اموت خالي اليد من الدنيا ممتقنها وانا مهتم بامور رزقي فان ذلك يوذن بالاهتمام للحق جل وعلا **وكان** يكوم الذهب بين يديه ثم يذريه في الهوي ويقول لولا هذا الذهب لتمندل الناس بنا **وكان** ابو سليمان الداراني رضي الله عنه يقول ليس الشان ان تصيف قدميك للعباده وغيرك يفت لك انما الشان ان تحرز عندك قوتك ثم تغلق بعد ذلك بابك **قال** وقد غلط في هذا الامر خلق كثير فتجردوا في الظاهر عن الدنيا ثم تطلعوا فيما في ايدي الخلايق ليطعموهم ويكسوهم وينفقوا عليهم فادخر يا اخي قوتك ثم اغلق بابك ثم انك لا تبالي باي داق دق الباب بخلاف ما اذا كان لم يكن في بيتك شي فانك تقول اذا دق داق الباب لعل معه شيا ناكله انتهى **ويويد** ذلك قول الامام الشافعي رضي الله عنه كان يقول لا تشاور من ليس في بيته دقيق اي لان عقله مشتت وتدبيره ناقص انتهى **واعلم يا اخي** ان امساك الدنيا والثنا عليها على اسم غيرنا من المحتاجين لا يقدح في مقام الزهد بخلاف الامساك على اسم العبد نفسه فربما كان ذلك لشح في الطبيعة **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يخلوا المدخر للدنيا من حالتين اما ان يكشف له ان ذلك من رزقه او لا يكشف له فان كشف

له ان ذلك من رزقه فالادب انفاقه على الناس اذا طلبوه منه فيكتسب الثناء الحسن ويحبب نفسه اليهم ثم انه يرجع بعد ذلك اليه بطريق من الطرق فلا احدا منهم يتناول ذرة واحدة فذلك يخرج عن ورطة الادخار بغير حاجة وان لم يكشف له انه ليس من رزقه فهو مخير في ادخاره وعدمه وينتظر بعد ذلك فكل من قسم له فهو له وبالجملة فلا يقدر على التخلق بهذا الخلق الا من سلك على يد شيخ وصبر تحت تربيته حتى خلقه بصفات العبودية فيرى انه ليس له مع سيده ملك في الدارين انما هو عبد استخلفه الحق تعالى في ماله لينفق منه على عباده بالمعروف ويتساوى عنده كون جميع اموال الدنيا عنده او عند غيره على حد سوا ولهذا الخلق حلاوة يجدها العبد في نفسه اشد من حلاوة الامساك عند اهل الدنيا كما يعرف ذلك اهل الله تعالى **ولما** ترك ابراهيم ابن ادهم عن الملك ولاموه على ذلك قال لو تعلم الملوك ما نحن فيه لقاتلونا عليه بالسيوف انتهى **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يكمل العبد في مقام العبودية حتى لا يرى له ملكا مع الله تعالى انما هو عبد ياكل من مال سيده ويلبس من مال سيده ويسكن في دار سيده وحينئذ يخرج عن ورطة الامساك والادخار جملة واحدة لا يصير يشح في شي يسال فيه الا لغرض شرعي

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم مبادرتي للانكار على من رايته ياخذ مال الولاة لا بطريق شرعي سواء كان طعاما او ثيابا او غير ذلك بل اتربص في ذلك فربما كان ذلك الشيخ يصرف ما ياخذه من الظلمة للمحاويج كالذي ارتكبته الديون والذي عليه الحب الافرنجي وهو ذو عيال وكالعميان والعجايز والايتام ونحو ذلك ممن لا يقدر على التعفف عن مثل ذلك **وكذلك** لا انكر عليه اذا رايته ياكل من ذلك عند الضرورة الشرعية بخلاف ما اذا رايناه يجمع مال الظلمة ولا يعطي احدا من المحتاجين شيا ويتوسع هو به في ماكله او مشربه او ملبسه او مونة محبة فمثل هذا ننكر عليه من غير روية نفسنا عليه الا على وجه الشكر لله تعالى فننكر عليه شفقة على دينه ولحمه من النار كما اشار اليه حديث كل لحم نبت من حرام فالنار اولى به وبعد انكارنا عليه نتوجه الى الله تعالى وندعو له بالمغفرة والمسامحة وارضا الخصوم او ذلك الظلمة الذين جمع منهم ذلك المال ثم نشكر الله الذي عافانا من مثل ذلك **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يرد مال الولاة الذين يعطونه له ليفرقه على المحاويج ويقول ما ثم درهم من شبهة الا وفي الوجود من يستحق الانتفاع به من اصحاب الضرورات كالذي طلع عليه الحب الافرنجي في الشتا ولا يقدر على عمل حرفة ولا احد يتفقده ولا عياله برغيف وبالجملة فلا يقدر على ترك الفضول وترك المبادرة الى الانكار بغير علم الا من راض نفسه على يد شيخ حتى

يصير يثقل عليه النطق بالكلام واما من شبع من الشهوات فالفضول من لازمه فلا يقدر على ترك كثرة الكلام الحرام فضلا عن الفضول بل سداه ولحمته كثرة الكلام فرحم الله من اتى البيوت من ابوابها **وقد** تقدم في سنة حسن الظن ان الانسان لا يقدر على حسن الظن بالناس الا ان تنظف باطنه من ساير الرذايل والا فمن لازمه سو الظن قياسا على ما في نفسه هو وان الانسان ما دام يسيء الظن باحد فهو لم يتطهر من الرذايل

ومما من الله تعالى به علي

رضاي عن ربي عز وجل اذا قتر علي رزقي كرضاي اذا وسع علي لعلمي بانه اعلم مني بمصالحي من نفسي ولا يفعل معي الا ما سبق به علمه وليس لعبد ان يقول لسيده ردعني ما سبق في علمك ولو سال ربه في ذلك لا يجيبه اذ لا يمكن تبديل ما قسم وايضا فانه اذا قتر علي الرزق فقد سلك بي طريق انبيائه واصفيائه واذا وسع علي فقد سلك بي طريق اعدائه في الغالب فان في الفقر عدم الغفلة عن الله وفي سعة الرزق الغفلة عن الله وكثافة الحجاب وسياتي بسط ذلك في مواضع ان الله تعالى في هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

رضاي عنه تعالى اذا قدر علي معصية كما ارضى عنه اذا وفقني لطاعة لكن من حيث التقدير لا من حيث الكسب لان المعاصي بريد الكفر ومقدمته وهذا هو معنى قول اهل السنة والجماعة يجب الرضى بالقضا لا بالمقضي ومعنى قولهم ايضا نؤمن بالقدر ولا نحتج به **وايضاح** ما قلناه من الرضى ان يعلم العبد ان سيده فعال لما يريد لا يتوقف على غرض عبده فله ان يستعمله تارة في تقليب المسك وتارة في تقليب الزبل فالمسك مثال الطاعات والزبل مثال المعاصي وميزان الشرع في يد العبد لا يضعها من يده لحظة واحدة فما كان من طاعة قال الحمد لله وما كان من معصية قال استغفر الله **فان قيل** اذا كان فعل العبد خلق الله تعالى فكيف سميتموه في المعاصي **فالجواب** قد قال الله خالق كل شي فخلق الحسن والقبيح ولكن من الادب ان لا يثني على الحق الا بما هو حسن في العرف فلا يقال سبحانه خالق الخنازير وان كان حقا فمثال الطاعات والمعاصي كمثال صندوقين محشوين مسكا وكتب على ظاهر احدهما مسك وعلى ظاهر الاخر زبل فهل ينقلب ما في باطن الصندوق من المسك زبلا بكتابة المسك عليه لا والله لا ينقلب بل هو مسك من حيث انه فعل حكيم عليم والله اعلم **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من تامل في مقدورات الحق تعالى وجدها في غاية الكمال وعلم ان الحق تعالى لم يقدر على العبد معصية الا لحكمة اما اختبارا له واما لوقوعه في عجب باعماله او لتكبر بها على احد من المسلمين

ونحو ذلك فان العبد ما دام مستقيما في احواله كلها فهو محفوظ من الوقوع
في المعاصي جملة **وتامل يا اخي** الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكمل الاوليا
رضي الله تعالى عنهم لما كان من شانهم الاستقامة كيف حماهم الله تعالى
من المعاصي جملة اما عصمة واما حفظا بخلاف غيرهم فان الله تعالى ينوع
عليهم الواردات ليخلصهم من ورطة امور اخر كما قال تعالى وبلوناهم
بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وفي المثال السابق من لم يجي بشراب
الليمون جا عطشه فشراب الليمون هنا هو الطاعات وعطشه هو
المعاصي **وفي** كتاب الحكم لابن عطا الله معصية اورثت ذلا وانكسارا
خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا يعني بالنظر للاثر فان الله تعالى
ما فرض التكاليف في عنق المكلف الا ليذل بها نفسه فلما خالف وتكبر
بها مثال ابليس كان اثر المعصية من الذل والانكسار احسن اثرا من
تلك الطاعات التي رايي بها نفسه على الخلق فافهم ويحتاج صاحب
هذا الخلق الى ميزان دقيق يفرق بين الحق والباطل ليعطي كل واحد
منهما حقه فيستغفر ويندم من حيث كسبه ونفسه ويرضى من حيث
كون ذلك من تقدير ربه عليه **وسمعت** سيدي عبد القادر الدشطوطي
رضي الله عنه يقول ما دام العبد بعيدا من حضرة ربه فمن لازمه
غالبا كثرة الاعتراض على مقدور الحق تعالى فاذا قرب من الحضرة
اطلعه الله تعالى على ما في افعاله من الحكمة فلم يطلب قط تغيير شي
برز في الكون الا بوجه شرعي من الله تعالى **وكان** سيدي عبد القادر
الجيلي رضي الله عنه يقول لا يقدح في كمال الولي منازعته للاقدار الالهية
ومن شان الكامل ان ينازع اقدار الحق بالحق للحق **وفي** رواية
اخرى عنه انه كان يقول كل الرجال اذا ذكروا القدر الا انا فانه فتح
لي فيه روزنة فدخلت ونازعت اقدار الحق بالحق للحق فالرجل هو
المنازع للقدر لا الموافق له انتهى وهو كلام نفيس ومعناه ليس
الرجل من يكون راضيا بالمعاصي ويحتج بالقدر انما الرجل من يدافع
الاقدار حتى لا تقطع ثم ان وقعت كذلك اعطاها حقها من الاستغفار
والتوبة والندم والحزن **فعلم** ان كراهة العبد للوقوع في المعاصي
لا تقدح في رضاه عن الله تعالى وتسليمه لاقداره بل هو مطلوب
شرعا اذ المعاصي موجبة لسخط الله تعالى على العبد ومن فر من
مواطن السخط فهو مامور بذلك كما ان من راى حائطا قد مالت للسقوط
فليس له ان يقف تحتها ينتظر سقوطها عليه ليموت ومن فعل
ذلك فحكمه حكم قاتل نفسه وقد توعده الله تعالى بالعذاب لانه تعدى
على الحق تعالى وفي استجلاب الاذى لبدنه الذي هو بنية الله ولا يهدم
البنية الا خالقها واما العبد فالواجب عليه السعي في حفظها من سائر
الافات الظاهرة والباطنة فهو ولو علم ان الله تعالى قدر عليه

معصية

مطلب مهم حل كلمة قائله رضي عنهم

معصية يجب عليه مدافعتها حتى لا يقع ويثاب على ذلك كما بسطنا الكلام
في كتاب اليواقيت والجواهر والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم اعتمادي على شي من طاعاتي دون الله تعالى فان كل من اعتمد على
غير الله تعالى تخلى عنه في الاخرة ووالله ثم والله اني لا انصرف من صلاتي
وانا في خجل من ربي عز وجل اكثر من خجلي اذا عصيته لسوء ما يقع لي في
صلاتي من سوء الادب والغفلة ولا اتجرا ان اقول في سجودي او في ركوعي
اللهم لك سجدت وبك امنت اللهم لك ركعت الى اخره الان اعتقت ذلك
بقولي سجودا او خشوعا استحق به الخسف والمسخ لولا عفوك وحلمك
وشفقتك على ذلك الفضال الذي لم تخسف بي الارض ولم تمسخ صورتي
انتهى فلو نظر العبد لوجد سداه ولحمته ذنوبا بالنظر لما يستحقه جلال
الله عز وجل ومن كان هذا مشهده لا يقدر ان يرفع له بين العباد راسا
وفي منظومة الشيخ اسماعيل ابن المقري رحمه الله تعالى ورحمنا به
ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة **اذا** عددت تكفيك عن كل ذلة
تصلي بلا قلب صلاة بمثلها **يكون** الفتى مستوجبا للعقوبة
صلاة اقيمت بعلم الله انها **بفعلك** هذا طاعة كالخطيئة
الى اخر ما قال **فعلم** ان من كان ما ذكرناه مشهده في طاعاته فهو غايب عن
طلب ثواب بفعلها بل لا يتجرا ان يطلب ذلك من الله تعالى فحكمه حكم المجرم
الذي اتوا به بين يدي الوالي بسبب قتل او عمل زنى او نحوه امراة امير انتهى

ومما انعم الله تعالى به علي

حسن سياستي للمقاريض الذين يتعرضون في اعراض الناس بغير حق فان قدم
لاحدهم الطعام اذا ورد علي وابش له في وجهه وباسطه وكثيرا ما اعطيه
رداي او قميصي او شيا من الدنيا ونحو ذلك مما يحببه في فاذا احبني ومال
الي ثم اذا سمعته يذكر احدا بسوء قلت له وانا متبسم يا اخي ما هي عادتك
تذكر احدا بسوء فانه يخجل من ذلك ويستحي ان يكمل الحكاية فاذا استحى من
ذلك وخجل داويناه بقولنا للحاضرين فلان يلتقي عن غيره اخبارا ولا يلتقي منه
ثم نقول للحاضرين لو كان اصحابنا كلهم مثل صاحبنا هذا كانوا بخير فانه
يعجبني حاله لكونه رجلا حتانيا لا يداهن احدا في حقه وتخالطه في نفسه
فاذا غلط فيما قلنا له قد اخبناك يا اخي في الله تعالى واشهد واعلم انه
اخي دنيا واخرى ولكن مقصودي ان تبايع في هذا المجلس على ان احدا
منا لا يذكر احدا بسوء قط ولا يقره على معصية ولا غيبة في احد من المسلمين
فلا يسع الحاضرين الا ان يجيبوا لتلك المبايعة ويدخل ذلك المقراض في
جملتهم ويبايع فاذا بايع نصبر فنا خذه بعد ذلك لاجل الشرط شيا فشيا حتى
يصير ان شا الله تعالى لا يذكر الناس في مجلسنا الا بخير **وهذا** الخلق قل من
يفعله من الناس فانهم اما ان ينكروا بذلك على المقراض ويعبسوا وجوههم

في وجهه ليخرج مقراضا فيهم كذلك فاما انهم يشاركونه في الغيبة في الناس واما انهم يسكتوا علي تلك الغيبة ومن شرط مجالس المؤمنين ان لا يذكر فيهم احدًا بغيبة ولا يشمت فيه ولا خير في مجلس يقوم اصحابه منهم كلهم متحملين الاوزار **وكان** من حسن سياسة اخي افضل الدين رحمه الله تعالى انه كان اذا علم من احد انه يغتاب الناس يقول للحاضرين اولا ما يجلس عنده مثل صاحبنا هذا هو الذي ينبغي للفقير ان يتخذه صاحبا لانه لا يذكر الناس قط الا بخير فيلجمه في ذلك المجلس عن الغيبة حتى يتوم لانه يستحي ان يخيب ظن الناس فيه الخير **وقد** تحزب عليه رضي الله عنه جماعة بالباطل وجاوا معهم بجماعة من الزوالق يريدون سب الشيخ فقال لي ايش تقول فيمن يلجم لك هولا الزوالق فلا يقدر احدًا منهم يكلمني كلمة واحدة ويخالفون ما اتفقوا عليه مع اصحابهم فقلت له وماذا تفعل قال اقول الحمد لله الذي لم يجتنوا معكم الا جماعة خيرين دينين يستحيون ان يتكلم احدهم بين اثنين او يساعد احدًا علي باطل ولو كان اباه او اخاه فقال لهم ذلك فالتجموا كلهم عن اخي افضل الدين فلم يقدر احد منهم علي النطق بكلمة في حقه وصار اصحابهم يتغزونهم ان يسبوه كما وعدوهم فلا يستطيعون بل انقلبوا علي الذين جاوا معهم قال اخي الشيخ افضل الدين ايش قلت في هذه السياسة فقلت له عظيمة فقال نصرناهم وكففناهم عن الوقوع في الاثم بسبب ما كانوا اضمروه من السب وصاروا انصرة لي علي اصحابهم الذين جاوا بهم انتهى **فتعلم يا اخي** هذه السياسة واعمل بها بقصد حماية دين اعدايك بانك تكرههم فانهم يزدادون فيك عداوة ويتعبون سرك انتهى والله اني لا اعرف جماعة من الفقها كانوا يكرهوني فلا زلت اقول للناس اني احب فلانا لدينه وخيره فيبلغه الناس ذلك فقلت عداوته حتى صار من اصحابي ولو اني قلت اني اكره فلانا لقلة دينه لكان ازداد عداوة وبغضا وان اردت يا اخي ان لا تجري عليك السفها فلا تجبهم اذا شتموك اولا ولا تقول قط لاحدهم ابعدا عندي مثل النعل او اقل او اخس فانهم اذا تادبوا معك قالوا وكذلك انت الاخر عندهم لانهم اسفه منك بيقين واقل حيا **وقد** قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

اذا سبني نذل تزايدت رفعة ۝ وما العيب الا ان وقفت اسابيه

فلا ينبغي للعالم ان يرد علي سفيه بالسفه فان كان ولا بد فليجعل عنه سفيها يسافه عنه السفها والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم رويتي في نفسي انني معدود من جملة علما الزمان بل لم يزل جهلي مشهودا لي علي الدوام ولو ان السلطان رسم لاهل العلم والصلاح

في

في مصر كل واحد بالف دينار لا تحدثني نفسي بانهم يعطوني من ذلك شيا **وهذا** الخلق من اكبر نعم الله تعالى علي وغالب من يدعيه يتفعل فيه فيقول احدهم نحن لسنا من العلما ثم اذا فرق السلطان علي العلما مالا فلم يعطوه من ذلك شيًا تكدر وتميز من الغيظ ان فعله هذا يكذب دعواه فليمتحن الناصح لنفسه نفسه بهذا الميزان فان راها انشرحت بكل شي فاتها مما هو علي اسم العلما من وظايف ونقول فليعلم انه صادق في شهود الجهل في نفسه اذ الجاهل اذا بلغه ان السلطان رسم بمال للعلما لا تحدثه نفسه قط بانهم يعطونه من ذلك شي وكذلك صاحب هذا المقام **وقد** رايت من يدعي الجهل من طلبة العلم قد كتب اسمه في ديوان صدقات السلطان فجا واحد للمكاتب وقال له امح اسم فلان فانه متورع لا ياكل قط من مال السلطان في اسمه فلا تسئل يا اخي ما حصل لذلك الواحد فصار يقول له انا عظمتك ووصفتك بالورع حماية لك من الشبهات فيقول له انا قلت لك اني ورع ولم يزل معاديًا له الي الان **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من نظر في علوم السلف الصالح حكم علي نفسه بالجهل ولم يحدث نفسه قط بانه من العلما **وقد** نقل السبكي رضي الله عنه ان كتب المدرسة النظاميه حرقت في حياة نظام الملك فشق ذلك عليه فقالوا له لا تخف فان ابن الحداد يملي الكتاب جميع ما حرق من حفظه فارسلوا خلفه فاملي جميع ما حرق في مدة ثلاث سنين ما بين تفسير وحديث وفقه واصول ونحو ذلك **ونقل** اصحاب الطبقات ان ابن شاهين الحافظ صنف ثلثمايه وثلاثين مؤلفا منها تفسير للقران في الف مجلد ومنها المسند في الف وستماية مجلد وذكروا انه حاسب الحبار في اشتراه الحبر للكتابة اواخر عمره فبلغ الف رطل وثلاث ماية رطل **وحكي** بعضهم ان الشيخ عبد الغفار القوصي رحمه الله صنف في مذهب الشافعي باخميم الف مجلد **وحكي** الجلال السيوطي رحمه الله ان ابا الحسن الاشعري الف تفسيرا في ستماية مجلد قال وهو في خزانة النظاميه ببغداد **وحكي** ايضا عن محمد ابن جرير الطبري رضي الله عنه الذي ادعي الاجتهاد المطلق بعد الامام الشافعي رضي الله عنه كان يحفظ من العلم حمل ثمانين بعيرًا **وحكي** الشيخ تقي الدين ان محمد بن الانباري رحمه الله تعالى كان يحفظ كل جمعة عشرة الاف ورقة **وحكي** ايضا ان الامام الواحدي رحمه الله تعالى كان يحفظ من العلم وقر مايه وعشرين بعيرًا قال ومن الغريب ان محمد بن سينا لامه انسان علي عدم حفظه للقران فحفظه كله في ليلة ولم يكن سبق له قبل ذلك حفظ للقران ولا سورة منه غير الفاتحة والمعوذتين وقال هو الله احد وكان لا يسمع شيا الا حفظه

من اول مره وكذلك الامام الشافعي رضي الله عنه كان يقول ما سمعت قط
شيا ونسيته بعد ذلك **وروينا** عن الامام علي ابن ابي طالب رضي
الله عنه كان يقول لو شيت لاوقرت لكم ثمانين بعيرا من معني البا **وكان**
الليث بن سعد الامام يقول لو كتب ما في صدري ما وسعه مراكب
انتهى **فانظر يا اخي** الي علمك مع هذا العلوم التي اورثها غيرمن العلما
الذين ذكرناهم والذين لم نذكرهم تجدهم لا يجي قطرة من البحر المحيط وهناك
تحكم علي نفسك بالجهل **وسمعت** سيدي علي الخواص رضي الله عنه
يقول من اراد ان يعرف مرتبته في العلم فليرد كل قول علمه الي قايله
وينظر في نفسه فما بقي معه بعد ذلك فله ثواب حمله لا غير **وسمعته**
مرة اخرى يقول لا يبلغ العبد مقام الكمال الا ان صارت مذاهب المجتهدين
نصب عينه انتهى **وكان** سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول
لا يكمل الرجل عندنا في الطريق حتى يقدر علي استخراج جميع احكام القران
من اي حرف شا من حروف الهجا والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

نفور طبعي ممن يمدحني في المجالس بنظم او نثر من حيث خوفي من روية
نفسي اهلا لذلك فاهلك مع الهالكين **ثم** اني بعد ذلك اشكر الله تعالى
الذي اطلق بعض الالسنة بمدحي مع اني لا استحق ذلك **ثم** بعد ذلك
ايضا افتش نفسي فربما كان حب المدح كامنا فيها فينور رثها المدح بعض
زهو وعجب فيجب علي الفقير مراعاة ذلك مع علمي ان المادح غالبا لا يخلوا
من مجازفة وكذب ومثال من يفرح بما قاله الشعرا فيه مثال من سمع
شخصا يقول عنه ما رايت رايحة اطيب من رايحة غايط فلان اذا
دخل الخلا فيفرح بذلك مع علمه بنتن رايحة ما يخرج منه فهو الي
السخرية به اقرب **وكان** الامام الشافعي رضي الله عنه يقول من
مدحك بما ليس فيك فكذلك لابد ان يذمك بما ليس فيك اي فكما
انه لا يتورع في المدح كذلك لا يتورع في الذم وكذلك ان غالب الناس
الحاضرين لمدحك يعرفون من عيوبك ما يصدهم عن قبول المدح
فيك اما حسدا واما حقيقة **وكان** سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول
اذا رايت نفسك علي قدم الاستقامة ثم مدحك انسان فهو تنبيه لك
مثلا فتفتش نفسك وتعرف من الله تعالى سبب مدح الناس لك فربما
علم تعالى من نفسك حب المدح لها علي عبادتها مثلا فاعطاك ذلك وجعله
هو حظك منه سبحانه وتعالى كما يفرح الولد الطفل بالجلاجل والشخاشيخ
وكان اخي افضل الدين رضي الله عنه يقول اذا مدحك احد فقل لنفسك
لولا ان الله تعالى علم منك عدم الاخلاص وعدم الاكتفا بعلمه وحده لاخفاك
كما اخفى عباده المخلصين ولم يبعث لك من يمدحك اذ لا يحتاج الي الترغيب
في الطاعات الا من كان يعبد الله علي حرف واما مدح الله تعالى للانبيا

عليهم

عليهم الصلاة والسلام فانما هو ليعلمنا الله تعالى بعلو مقامهم وصدقهم لنقبل
منهم كلما جاونا به من الهدى من غير توقف لا لترغيبهم في الطاعات
ان يخلوا بها كغيرهم فان ذلك لا يحتاج اليه الانبيا لعصمتهم **وكان**
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يزجر من يمدحه اشد الزجر غيرة
لجناب الله تعالى ان يشركه في صورة المدح احد مع انه كان مشهده ان
جميع الصفات التي يمدح بها انما هي بالاصالة للحق فكان يحب ان يتميز
بالنقص المطلق ليتميز الحق بالكمال المطلق فان كان لم يزل متميزا كذلك
وكان يقول ليس في من يمدحني في غيبتي او حضوري فان مثلي
لو نطقت كل ذرة من جميع الكاينات بهجوه لكان ذلك قليلا انتهى
وهذا المقام اعلا مما ذكره الشيخ تاج الدين بن عطا الله في حكمه بقوله
العارفون اذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق والعباد
اذا مدحوا انقبضوا لشهودهم ذلك من الخلق انتهى فان الكامل من
ينظر بالعينين او العيون لا بعين واحده فينظر ان ذلك من الخلق باحد
العينين فيشكره علي ذلك وينظر ان ذلك من الخلق بالعين الاخرى فيخاف
ويستغفر خوف ان يكون ذلك استدراجا **وقد** تحققت بهاتين العينين ولله
الحمد **وكان** اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله يقول من ادعي انه وصل
الي مقام لا يوثر فيه مدح الناس فليمتحن نفسه بما لو اذموه وتنقصوه
وكفروه فان كان يتاثر من ذلك فهو يحب المدح انتهى وهذا ميزان
يطيش علي الذر فتزح المادح اولي حتى لا يعود لمثل ذلك **وكان** سيدي
عبد القادر الدشطوطي رحمه الله يقول لا ينبغي للعبد ان يفرح بما اتاه
الله تعالى من العلوم والمعارف والجاه الا بعد مجاوزة الصراط وما ذا ينفع
المدح لمن يسقط يوم القيامة في النار والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

مرافقتي لمن يكرهني اذا سمعت احدا يمدحه او يذكره بخير فاظهر البشاشة
وطلاقة الوجه حتى لا يكاد يلحق بي احد اني تنفعل في ذلك وفي ذلك
من حسن السياسة ما لا يخفى علي عارف وفيه ايضا سد باب الغيبة
والنميمة في وفيمن يكرهني فربما اني اذا لم اظهر له البشاشة لمدح من
يكرهني وان انقبضت يلحق الناس بعد اولي وينفتح للناس باب الغيبة
ونقل الكلام بالفساد بيني وبينه وتكثر الفتنة وتشتد العداوة فيحتاج
من يخالط الناس في هذا الزمان الي عقل وافر وسياسة عظيمة والا خالطه
العدو ما شا من النقايص بخلاف ما اذا خالوا له ان فلانا اظهر لنا منه الفرح
والسرور لما مدحناك عنده وتحققنا انه يحبك وجميع ما يبلغك عنه من
ضد ذلك انما هو زور فتنة من الناقل واكثر الناس اليوم لا يكادون يذكرون
من بعضهم بعضا ما يولف بينهم ابدا انما يذكرون ما ينفرهم عن بعضهم
ويتفرجون عليهم حتى لا يكاد احدهم يجالس اخاه ساعة بل سمعت بعضهم

يقول اللهم ان ادخلتني الجنة فلا تجعلني جارا لفلان انتهى وقد رايت
شخصين من المدرسين بينهما وقعة فجمعتهما دعوة لعرس فاول ما دخل
احدهما وراي عدوه هناك شرع في الرجوع وشرع الجالس في الخروج فعجز
الناس ان يجلسوا احدهما فلم يقدروا فخرج الجالس ودخل الخارج فنكد ذلك
الوقت علي جميع العلما الحاضرين وعلي كل من كان حاضرا وصار الناس يقولون
اذا كان هذا فعل العلما في بعضهم بعضا فما بقينا نعتب علي الظلمة
والعوام وحصل لصاحب الوليمة لذلك غاية الضرر فاذا كان العلم لا يهذب
حامله فكيف يهذب به غيره فينبغي لمن حضر وليمة وكان هناك من
يتاذي بمجالسته ان لا يدخل لئلا يقع له كما وقع لمن قدمنا ذكرهما من التعزير
ويتربص حتي ينفض الناس وانه اذا لم يوافق علي سماع مدح عدوه خاف في
احواله السكوت وقد حضرت مع اخي افضل الدين رحمه الله تعالي في وليمة
وهناك شخص من اشد المنكرين عليه فقام المادح يمدح ذلك المنكر فخلع
اخي افضل الدين عليه جبة ونقطه بالفضة فزال انكار ذلك الشخص
علي سيدي افضل الدين وقام وقبل راسه وكان الكراهة التي عنده كانها
لم تكن وهذا من حسن السياسة وسمعته مرة يقول ينبغي للفقير اذا
حضر في مجلس وهناك من يحط عليه او يكرهه ان يذكره بخير للحاضرين
من ورايه فانه اقوي في تخفيف العداوة من مدحه في وجهه واكمل
في الرياضة للنفس وكذلك ينبغي له ان يقوم له اذا قام بقصد ازالة المانع
بينه وبينه ويوجر علي ذلك ان شا الله تعالي وهذا خلق لا يشم رايحته
الا من سلك علي يد الاشياخ حتي يفطموه عن جميع الرعونات البشرية
او من جذبه الحق تعالي الي حضرته بغير واسطة من الاشياخ فلم يلتفت
الي مراعاة احد من الخلق الا عن اذن الله تعالي والا فمن لازمه غالبا
مراعاتهم ريا ونفاقا فيقابلونه كذلك ريا ونفاقا ولا يحصل بذلك تخفيف
عداوة وقد دخلت بحمد الله تعالي الي مقام صرت فيه اكرم جميع المسلمين
واجلهم واعظمهم من حيث كونهم عبيد الله عز وجل لا لعلة اخري وصرت
اسعي في التاليف بينهم بكل ما يمكنني وربما اتاني النمام بكلام قبيح عن
بعض اعدائي فاقابله بكلام حسن وابلغه له فيتعجب ويقول انت
صادق فيما تقول ولكنني اعرف منه سابقا خلاف هذا ولكن القدرة
صالحة ومما وقع ان شخصا من الحسدة صار يذكرني بسو في المجالس
فصار الناس يقولون لي ان فلانا يقول في عرضك كذا وكذا فاقول لهم
انا عاهدت الله تعالي ان لا اقبل نميمة من احد وقد فارقته علي صفا وصلح
ولم اجتمع به بعد ذلك فلا اصدق فيه قوله الا ان سمعته باذني فانقطع
الناس عن نقل الكلام لي عنه وانا اعلم اني لو صدقتهم وقابلتهم بالسو
لنقلوا اليه كذلك ما يسمعونه مني فان من نم لك نم عليك ومن نقل اليك
نقل عنك ولهذا الخلق حلاوة يجدها الانسان في قلبه اشد من حلاوة

العسل

العسل والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالي به علي

عدم المبادرة الي الانكار علي من رايته يسعي علي وظايف اخوانه في هذا
الزمان بل اتربص وانظر في امره فربما كانت تلك الوظيفة تحت يد من
لا يستحقها شرعا لعدم شروط الواقف او غير ذلك ثم اذا تبين لنا بعد
ذلك انه اخذها من اخيه بغير حق كان لبس علي الناظر حتي جوزه في
تقريره فعند ذلك ننكر عليه اشد الانكار واحسن ما يقول الواحد منا اذا
راي طالب علم سعي علي وظيفة اخيه او سمع عالما ينكر علي عالم شيا لم
تصرح الشريعة بحكمه اعلم يا اخي ان فلانا اعلم منك بالشريعة فلولا ان له
شبهة حق في مثل ذلك لما فعله علي ان هولا المنكرين لا ينكرون علي
ذلك الذي سعي الا من ورايه ولا احدا يبلغه في الغالب وذلك يبعدوه
من الغيبة لا من النصيحة فليتنبه الانسان لمثل ذلك وقد بلغ سيدي
علي الخواص رضي الله عنه ان شخصا يسعي علي وظايف الناس ثم ينزل
عنها لقوم اخرين بفلوس فارسل وراه وزجره سو الزجر وخوفه
سو الخاتمة وتحول بعلمه بالقلب فتاب الي الله تعالي ورجع بالجملة فكل
من ذاق ضيق العيش في الدنيا اقام لمن يسعي فيها الاعذار وصار ينكر
علي الناس الا ما خالف السنة المحمدية او ائمتها وقد كان طلبة العلم
في الزمان الماضي لهم صدقات وخيرات وهدايا تاتيهم من التجار والاكابر
بغير سوال ويقولون لاحدهم اشتغل بالعلم ونحن نكفيك جميع ما تحتاج
اليه من كسوة ونفقة وكان لكل غني او امير يعتقد كل من في حارته
من الفقها والفقرا من الطعام المهنا المطبوخ فصار الاكابر اليوم لا يري
احد منهم حسنة من حسنات الدنيا وقد قرر لاخواننا مرارا ان سعي
الفقير وطالب العلم علي نفسه في هذا الزمان ليلا ونهارا لا يقدح في مقامه
لان جميع ما يحصله بالجوع والتعب لا يكفي عياله فسعيه علي ما يستره ولو
سموه الناس دنيويا افضل من تركه التكسب ولو سموه الناس صلحا انتهي
فاياك يا اخي ان تنكر علي طالب علم يسعي علي قوته وتقول ما تعفي عنه
اخذ من الناس قناعة بل تصبر وتتامل فربما كان ذلك السعي واجبا
عليه والواجب لا يجوز تركه ولا لاحد الانكار علي فاعله وقد بلغنا
ان الشيخ ابا عبد الله القرشي الحصري رضي الله عنه مر باصحابه علي صبي
يقرط قرنكا من الغيط فقال للصبي هذا حرام عليك يا ولدي فقال
لاي شي يا عم والله انه لزرع ابي وحده وقد ارسلني اقرط منه شيا يعمله
فطيرا فخجل الشيخ عبد الله بين اصحابه ومن ذلك اليوم ما بادر الي الانكار
علي احد الا بعد علم وكان ابو عبد الله هذا من اكابر العارفين وهو تلميذ
الشيخ ابو الربيع المالقي رضي الله تعالي عنهما وكان يقول قلت يوما في
دعايي اللهم لا تفضحني علي روس الخلايق بسريرة فقال لي الشيخ ابو الربيع

الا الحق ولاي شي تجعل لك سريرة تفتضح بها هلا نظفت قلبك من سائر الادناس
والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

حسن سياستي للامير الذي عنده احد من اصحابنا وصار صاحبي ياكل من
طعامه الذي غالبه بلص وحرام وذلك باني اقول مشافهة او في كتاب
ارسله له وبعد فاني اوصيك يا اخي ان تاكل من طعام الامير الذي اختاره
لنفسه ولا تاكل من طعام احد من البلاصية الذين حوله ولا الدنيين منهم
فاني اعلم من الامير التحذر من اكل الشبهات واعلم من دينه انه لا ياكل من
ماله الا ما ظهر له حل فان هذا الكلام اذا سمعه صاحبنا اخذ له منه معنى
او سمعه الامير ياخذ له منه معنى او سمعه المباشرون اخذ والهم منه معنى
من غير ان نسمي احدا منهم بلاصيا او انه ياكل حراما لا سيما ان كنا نشفع
في المظلومين عند ذلك الامير فانه ربما نفرت نفسه من قولنا لصاحبنا
لا تاكل من طعامه فيصير يخالفنا في الشفاعات فيتعب سرنا الى تحويل
قلبه الى ما نطلب وقد كتبت مثل ذلك للاخ الصالح ابن الصالح سيدي
ابي المجد ابن الشيخ احمد المغربي الزفتاوي نفعنا الله ببركاته حين عمل
اماما وفقيها عند حمزة الكاشف بالغربية فارسلت له اياك ثم اياك
الاكل من طعامه وموافقته على هواه المذموم وكتبت للكاشف اوصيك
بان لا تقبل كل مال اتاك به جماعتك واياك ان تغفل عما يفعلونه
في الرعية خوفا على حرمتك في النار وهذا دابي وايماني في سياسة
الولاة اذا علمت ان احدا منهم ظلم انسانا لا اجعل ذلك الظلم على علمه
ابدا لئلا يصير يخاصم عن نفسه وانما اقول بلغنا ان جماعتك ظلموا
فلانا من غير علمك والمسؤول النظر في هذه القضية ولا تكل امرها
لاحد غيرك واجر الاخ على الله تعالى وكثيرا ما اقول السلام على الاخ
العزيز الاخ الصالح فلان واقصد بذلك صلاحية لاحدى الدارين الجنة
او النار فربما ينكر علي بعض الجهلة ويقول كيف يصف شيخ العرب
الفلاني بالصلاح وهو يظلم الناس وذلك كذب وليس ذلك بكذب على
هذا القصد وكثيرا ما اقول للظالم اسال الله تعالى ان يدخلك الجنة بغير
حساب واضمر في ذلك ان الله يتوب عليه ويرضي عنه خصماه يوم
القيامة من فضله ثم يدخله الجنة بغير حساب وكذلك القول في حق
النصارى واليهود والظلمة لو وقع منا الدعا لهم بدخول الجنة لا بد
ان نضمر الدعا بوقوع اسلامهم قبل ان يموتوا والا فنحن قطعنا ان
الجنة محرمة على الكفار والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم بغضي او عداوتي او ايذائي لاحد ممن يحضر المواكب الالهية كقوام
الليل والمؤذنين والمبتهلين والذاكرين الله كثيرا فهؤلاء العناية الربانية

فضعف

فضعف الله تعالى ما جنوه من السيئات في الماضي والمستقبل وصاروا
محبوبين للحق تعالى فكيف نكرهه او نؤذي من يحبه الحق تعالى وهذا الخلق
وان كان فعله واجبا كذلك مع غير من يحضر هذه المواكب الالهية لكنه اكد
في حقهم كما قالوا يستحب للصائم ان يكف لسانه عن الغيبة في رمضان
مع ان ذلك واجب عليه في غير رمضان فافهم وقد تقدم في هذه المنن
اني سامحت جميع من اذاني من المسلمين اكراما لله تعالى ثم لرسوله
صلى الله عليه وسلم فدخل في ذلك المؤذنون وقوام الليل وانما نبهنا عليهم
هنا زيادة تاكيدا لئلا يغفل الاخوان عن مثل ذلك فيعادوا احدا منهم
بغير حق ويتخيل له عذرا لا يقبل عند الله تعالى وكان سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى يكرم المؤذنين والذاكرين الله تعالى غاية الاكرام ويقول ان
ان هؤلاء من خدام الله تعالى وربما اقبل الحق تعالى عليهم في الاسحار بالرضى
وجعل دعاءهم مقبولا في حق كل من دعوا عليه وربما كان الذي اذاهم وعاد هم
في ذلك الوقت نائما على جنابة وكان رضي الله عنه يقول اذا تشوش احد
منكم من المؤذنين فصالحوه فورا وقبلوا نعله لئلا يدعوا عليكم دعوة
في الاسحار فتنفذ الى سابع ولد وسمعته مرة اخرى يقول اياكم ان
تعادوا واحدا من خدام المساجد مؤذنا او فراشا او بوابا او اماما وغيرهم
لانهم اهل حضرة الله عز وجل وحضرة الله عز وجل محرم دخولها على الذي
عنده شحناء من احبه بغير حق واضح كالشمس فمن كان من اهل حضرة
الله عز وجل عرف ما قلناه ومن لم يكن من اهلها فهو كالبهائم وقد تكدرت
مرة من مؤذن قعقع في الليل اتهجد فلم اجد قلبي معي ولا قدرت على
احضاره وقد كنت عالجت قلبي قبل ان اطلع له حتى ذاب فلم اقدر على
حضوره بل صار كلما يلوح لي بارقة من حضوره تذهب لوقتها وتنقلب
من الاقبال على الحضرة وهذا امر لم ار له فاعلا من اقراني الا القليل
وذلك لعدم دخولها ولو دخلوها لعرفوا اهلها وعرفوا المقدم عند الملك
فاحترموه حتى لو ارادوا ان يؤذوه بعد ذلك لا يقدرون بل يكرمونه
تعظيما للملك كما هو الحكم في جماعة ملوك الدنيا وكان سيدي علي الخواص
رضي الله عنه يقول لو ان الناس علموا لا يعتقد احد من الفقراء ازدروهم
قط وانما يعتقدون فيمن يؤذونه انه زوكاري نصاب مرائي شيطان
انسيهم وفي هذا الكلام ما يشم منه رائحة العذر لهم وقد دخل مرة
شخص مجهول من جماعة الباشاه على الوزير عمر على بعض المشايخ وكلمه
الشيخ وتخلطه وانا حاضر فقال له ما تعرفني انا فلان في الباشاه على فقام
له الشيخ واكرمه وصار يعتذر له كانه وقع في ذنب عظيم ولو ان انسانا
قال له انا من امة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امه ذلك الاكرام
فتعجبت من ذلك الشيخ كل العجب فالله يغفر لنا وله امين فاياك يا اخي
ان تعادي احدا ممن ذكرنا اكراما لله تعالى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

ادبي مع قضاة هذا الزمان كبارا وصغارا ولا اقول ببطلان احكامهم في العقود
والمواثيق كما يقع فيه بعضهم بل ارى عقودهم وانكحتهم صحيحة ادبا
مع السلطان الذي ولاهم ونعلم بانه انما نظرامنى ومن امثالي بل هوانما نظرا
من جميع رعيته وصاحب هذا المشهد لاينكر على امامه في توليته احدا
وعزله ولا يذمه ابدا من ورائه كما يفعل بعضهم **وقد** قال العلما
لو ولى السلطان قاضيا فاسقا نفذ حكمه وقضاوه للضرورة وقالوا
ايضا من غلبت طاعاته على معصيته فهو عدل واعتقادنا بحمد الله تعالى
في جميع من نعرفهم من قضاة مصر وشهوده ان طاعاتهم غلبت
على معاصيهم **وبلغنا** عن الامام ابي حنيفه رضي الله عنه انه كان
يقول كل مسلم عدل وان كان المتاخرون من اصحابه قيدوه ببعض شروط
ويكفي الممتحنين في القضاة والشهود الاقتدا بهذا الامام المعظم رضي
الله عنه ولم ازل بحمد الله على هذا الخلق من حين كنت شابا خلاف
ما اشاعه عني الحسده مع اني اقول ببطلان احكامهم لفسقهم بنقض
فلوس القانون وذلك باطل عني وما رايت قط احدا منهم وهو ياخذ
رشوة لكوني لم اقف على قاض قط لوقتي هذا وان كان ذلك يقع
من بعضهم فلا يجوز لي تعميم الحكم فالله تعالى يغفر لهذا الحاسد بلطفه
امين بل من جملة ما وقع لي انني اطلعت على شخص عقد عقد ابنته
على يد قاض ثم انه جانا يعقد العقد ثانيا بحضرة الفقرا فانكرت
عليه غاية الانكار وقلت له القاضي اعلا مرتبة في العدالة من امثالنا
لعدم ثبوت عدالتنا على يد حاكم وقلت له ان كنت تعتقد بطلان
احكامهم فكيف يسوغ لك ان تدعي بالحقوق الذي تثبت لك على الناس
بشهاداتهم واحكامهم فاستغفر وتاب والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

موالاتي لمن والى شيخي او الامام الاعظم ومعاداتي لمن عاداهما ولو لم
يعلما بذلك قياما بواجب حقهما لا خيانة لهما **وكان** على هذا القدم الامام
ابي حنيفه رضي الله عنه وسعيد بن جبير واضرابهما رضي الله تعالى عنهم
ومن وقايع الامام ابو حنيفه رضي الله عنه ان الخليفة لما منعه الفتيا
سالته ابنته في الليل على الدم الخارج من فم الانسان فلم يجبها وقال
سلي عن ذلك عمك حمادا فان امامي منعني الفتيا ولم اكن اخونه
بالغيب **ومن وقايع** الامام سعيد بن جبير رضي الله عنه ان الحجاج
لما حبسه وصار اولاده يبكون عليه قال له السجان اذهب فنم عند
اولادك وانا اكتم ذلك فقال معاذ الله ان اخالف ولي امري فقال له
السجان ان ولي امرك ظالم ولا يلزمك طاعته فلم يصغ اليه وقال ان
الحجاج لو علم ذلك منك لاذاك ولم اكن ممن يجر الى اخيه الاذى ولم

ارلهذا

ارلهذا الخلق فاعلا من اقراني الا النادر وتقدم هذا الخلق في هذه المنن
بابسط مما هنا والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

ادبي مع طلبة العلم من المالكية اكثر من غيرهم من حيث ان الامام مالك
رضي الله عنه له مشيخة على امامي رضي الله تعالى عنه فكما كان امامنا
يتادب مع شيخه واتباعه كاشهب وابن القاسم كذلك ينبغي لمقلدي مذهبه
ان يتادبوا معه **وقد** نقل عن الامام النووي رضي الله عنه انه عتب
مع بعض المالكية فقيل للنووي في ذلك فقال ان امامه شيخ امامي
فالادب معه انتهى ولم ار لهذا الخلق فاعلا في مصر الا القليل انتهى

ومما انعم الله تعالى به علي

حمايتي من الاكل من طعام المتهورين في مكاسبهم سواء دعوني اليه في
بيوتهم او ارسلوه الي بيتي ثم بتقدير اني اسهو واكل منه فتلعب
نفسي منه واتقاياه في الوقت قبل ان تشرب منه العروق **وقد**
قدمنا في هذه المنن ان من علامات المتهورين في مكاسبهم ان ينوعوا
الاطعمة في هذا الزمان فانهم لو تورعوا فيما يدخل يدهم لم تجدوا شيا
من ذلك الذي تنوعوه بل لم تجدوا على الخبز الحاف من المتهورين
في الكسب التجار والزياتون ونحوهم ممن يبيع على الظلمة المكاسين
واكلة الرشا وياخذ ثمن بضاعته من اموالهم فانه لا فرق في الحرام
والشبهة في مذهب المتهورين بين ان ياخذوا بواسطة او بغير واسطة
وما نقل عن بعض العلما الحنفية رضي الله عنهم ان الحرام لا يتعدى ذمتين
فسالت عنه الشيخ شهاب الدين بن السبكي رضي الله عنه فقال محمول
على من لم يعلم بذلك اما من راى احدا من المكاسين ياخذ من احد
شيا ثم يعطيه لاخر ثم اخذناه من ذلك الاخر فهو حرام فافهم **وبلغنا**
عن الحسن البصري رضي الله عنه انه زار عمر ابن عبد العزيز ايام
خلافته فاخرج له عمر ابن عبد العزيز كسرة يابسة ونصف خيارة
وقال كل يا حسن فان هذا زمان لا يحتمل الحلال فيه الصرف والله اعلم

ومما من الله تعالى به علي

عدم اكلي من طعام من يعتقد في الصلاح ولولا ذلك ما اطعمني لانه
لا يخلو حالي من امرين اما ان اكون صالحا في نفس الامر من حيث الشرع
وغير صالح فان كنت صالحا فقد اكلت بديني طعاما وان كنت غير صالح
فقد اكلت حراما في الشرع لانه لو اطلع علي ما وقع فيه من المخالفات ليلا
ونهارا لم يعتقد في اصلا بل ربما بصق على وجهي ولم يجالسني **وقد**
كان اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول اني احب ان اكل من طعام
من يحبني اذا كان حلالا دون طعام من يعتقدني فقلت له ما الفرق
بينهما فقال ان المحب لا ينزل عن محبتي اذا وقعت في زلة بل يحبني

محبة الوالده لولدها واما المعتقد فانه يحبني ما دام الصلاح قايما بي وانا
لا اقدر علي المداومة علي الاستقامة **وهذا** الامر قل من يتنبه له من
الاخوان والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالي به علي

عدم الاكل من طعام من ياكل بدينه من فقرا هذا الزمان ويحرج الناس
ويشغلهم اذا لم يبروه بالسنة جدا ولا سيما اذا عمل مولدا كبيرا فانه
لا يكاد يحرم فيه ولا يحلل اي لا يحلل الحلال ولا يجتنب به ولا يحرم الحرام
ويجتنبه فالورع ترك الاكل من طعام هولا لانه لولا اعتقاد الناس فيهم
الصلاح ما اعطوهم شيا ومعلوم ان من ياكل الدنيا بدينه اقبح ممن ياكل
الدنيا بدنياه **وكان** الفضيل ابن عياض رضي الله عنه يسقي علي جمل
بمكة فيحمل الما من العين الي دور الناس ويتقوت هو وعياله من
ثمن ذلك فقيل له ان فلانا ترك الحرفة فلم يضيعه الله واقبل علي
عبادة ربه فقال الفضيل رضي الله عنه هذا رجل ربما ياكل بدينه
خبزا او اداما ثم قال والله لان اكل الدنيا بالطبل والمزمار احب الي ان
اكلها بديني انتهي **وقد** سال شخص من الامرا سيدي علي الخواص
ان يعمل له مولدا فابي الشيخ وقال والله ان كسبي هذا لا يعجبني الاكل
منه فكيف اكل من كسب الامرا وادعوا الناس الي الاكل منه **وهذا** الامر
قل من يتنبه له من فقرا هذا الزمان بل رايت من يسافر البلاد فيجمع
الان طعامه في هذا المولد من اموال الولاة والظلمة ثم يدعوا الناس
اليه ثم يلطخ بواطن الناس بالحرام والشبهات وربما قال بعض الناس
قد حصل لنا خير في هذه الليلة الذي اكلنا حلالا من طعام سيدي الشيخ
ولا يفتشون علي ذلك الطعام من اين جا به الشيخ **وقد** كان سيدي علي
الخواص رضي الله عنه لا يجيب قط فقيرا اذا دعاه الي طعامه الا ان
علم ان له كسبا شرعيا من تجارة او زراعة او صنعة بل قد رايته مرة
يتقايا لما اكل من طعام شيخ عمل له مولد ولا حرفة له وقال كيف ناكل
من طعام شخص ياكل بدينه **وقد** اخبرني شخص من جماعة الباشا علي
الوزير فقال قد تشوشت نفوسنا من كثرة سوال هولا المشايخ الذين
يعملون لهم موالد لم يتركون عندنا عسلا ولا ارزا ولا عدسا ولا بسله وايش
قام علي هولا يشحتون ويعملوا لهم مولدا انتهي فلحقتني من ذلك
مشوبا ومن اراد من المشايخ المتجردين عن الكسب والحرف والصنايع
ان يعرف كونه ياكل بدينه ام لا فليتفقد نفسه متجردا من جميع صفات
الصلحين التي تظاهر بها واعتقدها الناس وقبلوا يده ورجله لاجلها
وينظر بعد ذلك حاله فكل من اطعمه او عمل له مولدا فلياكل من طعامه
بشرط الحل في ذلك فان ذلك لم يطعمه لاجل دينه ومن عرف انه تجرد
من صفات الصلحين لا يصير احد يحسن اليه ولا يعمل له مولدا قط كالا

يعمل

يعمل مثل ذلك لمن لم يظهر صلاحه **وكان** اخي افضل الدين رحمه الله
تعالي يقول لا احب ان اكل لاحد طعاما الا بحيث لو رايي اشرب الخمر لم
يتغير اعتقاده في الصلاح انتهي **ومما وقع** ان الامير يوسف ابن
ابي اصبع اعتقد شيخا من مشايخ الريف ويقبل يده ورجله ويعمل
له في كل سنة مولدا ويتشوش ممن لم يحضر مولده ثم بعد ذلك مسك
الشيخ وضربه علقة وقال كنت اعتقد انه صالح وليس بصالح وحلق
شعرته انتهي فالحمد لله الذي جعلني اكره طعام المعتقدين والله اعلم

ومما من الله تعالي به علي

حمايتي من الاكل من طعام النذور والاعراس الواسعة والعزا والجمع
وتمام الشهر فلا استحضر اني اكلت من ذلك الا مرة واحدة ثم تقايات
وايضاح ذلك انه لا يسلم من الشبهة غالبا لان طعام النذر لم يعمله صاحبه
الا بمعصار الزامه نفسه به من البخيل مالم يكن يخرجه وكما ورد ان
طعام البخيل دا كما صحت به الاحاديث لا سيما ان عملته امراة من كسبها
فان الاكل منه ينافي شهامة الرجل لا سيما سيدي الشيخ الحاضر بجماعته
لياكل ويلحس الصحون حتي لا يخلي فيها لمن بعده شيا **وقد** نفذت
وصايا الاشياخ بالنهي عن الاكل من طعام النسا او كسبهن في ساير الاقطار
ليرفعوا همة المريد عن مثل ذلك واذا كانوا يمنعونهم من الماكل من
كسب غيرهم من الرجال فكيف بالنسا وقالوا من رضي لنفسه بالاكل من
كسب امراة فارفضوا امره فانه لا يجي منه شي في الطريق **واما** ما ورد
من ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يذهب باصحابه كل يوم جمعة
الي دار امراة ياكلون عندها سلقا تطبخه لهم فهولا يدخل في هذا الميزان
لان كل ما في الدنيا ملك له بالاصالة وجميع الخلق ياكلون من رزقه صلي
الله عليه وسلم وايضا فانه معصوم من تناول ما يحصل به نقص شي من
دينه صلي الله عليه وسلم فافهم **واما** طعام العرس الواسع فالغالب علي
صاحبه التكلف فيه فيطبخ ما ليس من عادته ان يطبخه مما هو فوق
طاقته وقد نهانا الشارع عن الاكل من طعام المتكلفين والمتباهين والمفاخرين
فترى ابو العروس اوامه او ابو العروسة اوامها يبيع احدهم ثيابه
في عمل طعام فيذكره له مفاخرا له حتي انه بعد ذلك ربما سمع بعض
الناس يقول كان طعام فلان اكثر من طعام فلان فيتاثر **واما** طعام
العزا وتمام الشهر فربما دخله المفاخرة كذلك وربما عملوا ما عملوا من
الفطير والجميه والسنبوسك والحلو والارز متكلفين لم خوفا من كلام
الناس الذين يعزون ويطلعون له التربة وربما كان ذلك من مال الايتام
او بعضهم ولا يتصور منهم اذن وليس لوليهم فعل مثل ذلك شرعا
فالعاقل من خلص علي كل لقمة دخلت بطنه قبل ان يضعها في فيه
وكذلك لا ينبغي لمتورع لا يشرب من الما الذي يسبلونه عند الدفن ان

كان من اهل الميت يقتسمونه من التركه اللهم الا ان يكونوا بالغين رشدا
فلا حرج في ذلك ولا في طعام العزا والجمع وتمام الشهر بطريقة الشرع
وقد حماني الله تعالى بعض اخواننا من طعام العزا فالله تعالى يديم
عليهم ذلك **وكان** اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا يليق بمن
له مروة ان يجلس ياكل من طعام العزا من الجبن المقلي والقطر
واللبن وغير ذلك خام الميت واخوه وابوه او اخواته كانهم غمسوا في
نار من فرقتهم الي قدمهم من شدة الحزن والداهية العظمى خناق
المفتريين على الفلوس واهل الميت يسمعون ذلك وذلك دليل على
خلو باطنهم من مشاركة اهل الميت في الحزن ولا يخفى ما في ذلك فقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومنين في توادهم وتراحمهم
كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له جميع الجسد بالحمى والسهر
انتهى فاياك يا اخي مما ذكرنا والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

حمايتي من الاكل من طعام الصنايعي الذي يعمل بالقوت لا سيما ان
كان قد طعن في السن الا ان كافاته على ذلك باعطائه ثمنه او
توجهي الى الله تعالى ان ينزل له البركة الخفية في رزقه بنية غيره
واري اثر الاجابة لدعاءه وسبب التورع عن مثل ذلك كون
الصنايعي يقاسي شدة في كسبه طول يومه حتى يعاين اسباب
الموت ولا ينبغي لمن له مروة ان ياكل من مثل ذلك لا سيما ان كلفته امراته
لعمل اسبوع او عمل مولد ونحو ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

حمايتي من الاكل من طعام من علمت ان عليه دينا حالا وهو يماطل
صاحبه مع القدرة على وفائه والعلة في ذلك كون الواجب عليه
ان يصرف ثمن ذلك الطعام في الدين ففي اكلنا منه شبهة لكون الحق
فيه لغيرنا دوننا وكذلك لا ناكل من طعام شخص عليه دين وهو عاجز
عن وفائه بل هو اشد من اكل طعام القادر لما فيه من الاجحاف به
ولو انه دعانا بطيب نفس فلا نجيبه لانه جاهل بما قلناه فهو كالطفل
في حجر وليه او وصيه او قيمه لا نجيبه الى كل ما هواه نفسه انتهى

ومما من الله تعالى به علي

حمايتي من هدية علمت بالقراين ان لها عند صاحبها قدرا كان ارسلها
مع غلمانه وقال لهم لا تسامحوها الا لعبد الوهاب في يده او علمت
انه كل قليل يصير يتذكرها ولو في نفسه فان ذلك من علامة ان نفسه
تبعتها بعد ارسالها ففيها نوع من التكليف وقد نهينا عن الاكل
من طعام المتكلفين وكذلك من علامة كبر مقدار الهدية عنده كونه
ينص على ان اكلها ولا اعطيها لاحد غيري فانه تحجير علي وذلك من
علامة

علامة ان نفسه تبعتها ايضا فان من اعطا الغيره شيا خالصا فماله والتحجير
عليه وكذلك اذا اجلست مع احد على سماطه وصار يحلف اني اكل ذلك الجزء
من اللحم او من الدجاجة مثلا او من غيرها وكلما ابعده عني يقربه مني فاني
اراه فيه نفرة فلا اكله فانه لولا عظمته عنده ما اعتنا به ذلك الاعتنا
وهذا الخلق والذي قبله لم ار له فاعلا في مصر غيري والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كراهتي الاكل وحدي كما يضيق اذا صليت وحدي او صليت وحدي
بجامع مع ان الشارع امرنا بالاكل مع الجماعه كما امرنا بالصلاة معهم وفي ذلك
فوايد منها ايتلاف القلوب **ومنها** كثرة الرزق والمدد **ومنها** امتثال
امر الشارع وايضاح ذلك ان الله تعالى امرنا باقامة الدين وعدم التفرق
فيه ولا يستقيم ذلك الا بايتلاف القلوب ولا تالف القلوب الا بالاجتماع على
الطعام والاحسان الى بعضهم ولعل بعض الناس يرتبط قلبه معك اذا
اطعمته اكثر من ارتباطه معك اذا صليت معه جماعة واكتبته الاجر
فعلم ان من اكل وحده ومنع رفده واراد من الناس نصرته على الدين
فقد اتى البيوت من غير ابوابها ورعا خذلوه ولم ينصروه عنادا الكثرة بغضهم
له اذ البخيل مبغوض ولو كان كثير العباده والسخي محبوب ولو كان فاسقا
كما هو مشاهد **وهذا** الخلق قد اعطانيه الله تعالى من حين كنت صغيرا فكل
ليلة لا اجد فيها من ياكل معي لا اتهنا بالطعام فيها ولا استلذ به وكلما
كثرت الايدي واكلوا اطايب الطعام كلما افرح عكس البخيل **وكان** على هذا
القدم سيدي محمد ابن داود والشيخ عبد الحليم ببلاد المنزلة فربما عمل احدهم
الدجاجة فيفرقها على سبعين نفسا والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

مباسطتي للخادم حتى صار لا يهابني اذا انا دعوته ياكل معي فان كثيرا من
الخدام اذا قال له سيده كل معي فيقول فضيحة اكل مع سيدي وفي ذلك
رايحة علم العبد بفظاظة سيده وتكبره عليه ولو انه كان يعلم منه الرحمة
واللين كان يجلس ياكل مع سيده بلا اذن **وقد** بلغنا ان عمر ابن عبد العزيز
رضي الله عنه دعى فتاه لياكل معه فابى فجلس عمر يبكي وقال لولا
انه علم مني الكبر ما ابى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم ردي للسايل اذا كان محتاجا فاعطيه ما سال ولو عمامتي او جوختي
لا سيما اذا كان احوج الى ذلك مني ولا امنعه الا لغرض صحيح شرعي لا للبخل
ولا للشحة نفسي **وهذا** الخلق من اكبر اخلاق الفقرا ولا احصي عدد من
لبس ثيابي وجميع ذلك كله اني لم ارق قط ثوبا منه وعبث على نفسي
انما يلبسه الناس من اصحابي وغيرهم **واعلم يا اخي** انه من الغرض
الشرعي ان اخدم نفسي لكونها احوج الى ذلك من السايل وكذلك من

الغرض الصحيح عدم اعطايه ذلك الشي حتي اجد نية صالحة ولو شهرا واكثر
فربما استحي الفقير اذا طلب منه شي بحضرة الناس مما تشح به النفس
غالبا واعطي ما تبعه نفسه وذلك معدود من النهوى ومن الربا وحب
المحمدة **وكذلك** من الغرض الصحيح ان اعلم ولو بالقراين ان سواله تحتت
الحاجة اليه فليمنعه به الانسان لمثل هذه الامور ولا يعطي ويمنع الاحق
فان الآلات ما وضعها الحق تعالي في يد العارفين لمنافع العباد من انفسهم
او غيرهم فان راوا انفسهم احوج قدموها او غيرهم احوج قدموه **وفي**
الحديث ابدا بنفسك ثم بمن تعول فمن اثر السايل علي نفسه وهو محتاج
فقد ظلم نفسه فعليه اثم من ظلم رعيته وشق عليها وما مدح الله تعالي
الموثرين علي انفسهم الا ترغيبا لهم وتشجيعا ليخرجوا من ورطة البخل
الذي فتحوا عيونهم في الدنيا عليه فلولا مدح الله تعالي لهم علي ذلك ما قدروا
علي الخروج من شح نفوسهم فان الايثار من صفات المريدين والبداة
بالنفس من صفات الكمل لان العبد يومر اولا بالخروج من الشح فاذا في
العمل به امر بالبداة بنفسه قياما بالعدل اللهم الا ان يكون له اتباع يقتدون
به في الايثار فيجب عليه التنزل لمقامهم ويوثر علي نفسه بحضرتهم وهو
علي يقين من طريق كشفه انه من رزقه او من رزق غيره فان كان
من رزقه فهو علي يقين من عوده اليه ولا يقدر احد ياكل منه شيا
فيستفيد بايثاره علي نفسه حسن الثنا عليه وفتح باب الاقتدا به وان
كان من غير رزقه فليس له نفع احد منه بل يجب دفعه اليه ومن شان
الكامل ان يعطي كل ذي حق حقه بخلاف غير الكامل فانه وفي بمقام اخل
بمقام اخر **وفي** الحديث الاقربون اولي بالمعروف ولا اقرب اليك اولي
من نفسك فهي مقدمة علي جارك اذا كانت محتاجه **فعلم** انه لا تعارض
بين حديث ابدا بنفسك وبين قوله تعالي ويوثرون علي انفسهم لان
الاية في حق من عنده بخل وشح نفس ليقتدي الناس به والحديث
في حق من ليس عنده ذلك وتقدم المريد غيره عليه من باب ظلم
دون ظلم فسوغ بظلم نفسه طلبا للترقي الي مقام اخر اعلا مما هو فيه
فعمدته العمل علي الخروج من حظوظ نفسه ما امكن ولو انه امر بالبداة
بنفسه لازداد بخلا وشحا ولما امر بعضهم سيدي عبد القادر الجيلي
رحمه الله تعالي علي اكله المطاعم اللذيذة ولبس الثياب الفاخرة والنوم
علي الفراش الناعمة الوثيرة قال لهم يا طول ما اطعمت نفسي المطاعم
الكريهة والبستها الخشن وانمتها علي التراب وقد وفت بما استاجرتها
عليه واستحقت ان تلتذ اجرتها قبل ان يجف عرقها وذلك قبل موتها
فان عرقها لا يجف الا بالموت انتهي **وهذا** الذي قاله الشيخ لا يكون
الا لمن له اتباع يعرفون مقامه او لمن ليس له اتباع اما من له اتباع
لا يعرفون مقامه فمتي لا زمه غالبا الاقتدا في الترفهات فيهلكون

ويبنون



انا بالله وبالوجه الكريم [illegible]
حسين بن محمد

ويبنون عن السير لنقص راس مالهم بذلك بخلاف الكامل **ثم** لا يخفي علي المريد
ان جميع ما يوثر به غيره ليس هو من رزقه فلا ينبغي له ان يري له
مقاما علي غيره بايثاره لانه ما اثر الغير الا بما هو لذلك الغير ولو انه كان
امسكه لنفسه فلا يقدر علي انه يتناول منه شيا **ومن هنا** قالوا ما تورع
المتورعون وزهد الزاهدون الا فيما هو ليس لهم والحمد لله رب العلمين

ومما من الله تعالي به علي

اعتقاد كثير من الجن والانس واليهود والنصاري في الصلاح واجابة
الدعا مع اني لست من الصالحين عند نفسي ولا عند كثير من الناس
وهذا من اكبر نعم الله تعالي علي واعظم ستره سترني بها بين العباد
اني انفي الصلاح عن نفسي بحضرة بعض الناس لينفرني فيقول
لي بل انت صالح فاتعجب من صنع الله تعالي واعرف انه اراد ستري
بين عباده ولولا ذلك لكان الامر بالعكس فاقول لهم انا صالح فيقولون
لي تكذب لست بصالح ثم ان الناس قسمان قسم يعلم بصلاح نفسه
فهو صادق في نفيه الصلاح عن نفسه وعلي ذلك اكثر السلف الصالح
وكان مالك ابن دينار رضي الله عنه يقول والله لو حلف حالف انني
من الفاسقين لا قول له صدقت **وكان** الحسن البصري رضي الله عنه
يقول لو حلف شخص ان اعمالي اعمال من لم يومن بيوم الحساب
لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك لكن صاحب هذا المقام ربما يقل
شكره لله تعالي فلا يكاد يري لله عليه نعمة او صفة من صفات الكمال
لكثرة شكره لله تعالي من حيث حلمه تعالي عليه وعدم معاجلته تعالي
بالعقوبة مع شدة خوفه من الله تعالي مع ذلك لان الكامل يلحظ
ابا العيون اذا علمت ذلك **فمن جملة** اعتقاد المسلمين في اني
اعطي احدهم القشة من الارض اذا طلب مني الدعا لمريضه او كتابة
ورقه واقول له بخر المريض بها فيفعل فيحصل له الشفا باذن الله
تعالي فاعرف انه لولا شدة اعتقاد احدهم ما شفي الله تعالي مريضه
بدخان تلك القشة فان الامور تجري بها المقادير الالهية سرعة
وبطوا بحسب قوة الاعتقاد وضعفه حتي ان بعض من لا عنده اعتقاد
من المجادلين ياخذ القشه وعنده شك في ان تلك القشه تنفعه
فلا تنفعه **وقد** جاني مرة فقيه ياخذ في سياق الصهره لما غضبت زوجته
وقد كان جعل لها خمسين دينارا ليردها له فابوا ان يردوها له فقلت
له خذ هذه القشة واعطها لصهرك فانه يردها لك بلا فلوس فقال
لي لا تمزح معي فاني مكروب فلا زال الفقرا تتلطف به حتي حصل
له بعض اعتقاد فمجرد ما اخذ القشه واعطاها الصهره فقال
له اذهب خذ زوجتك فتعجب الفقيه من ذلك وقال احوال الفقرا
لا تدخل تحت حكم العقل **وقد** جاني الشيخ ناصر الدين بن الطنبدي المدرس

بناحية دمنهور وهو مكروب فقلت له مالك فقال اشتكاني شخص لي
عليه دين للباشاه علي نايب مصر وذكر له اني هدمت جدارا فرايت فيه
قدرتين ذهب وعامودين فضه فامر الوالي بالقبض علي فقلت له
ابرئ المديون مما عليه والله تعالى يلهم الباشاه انه يكذب فيما يدعي
عليك من المال فابى ان يبريه وكان معه الشيخ سالم الدمنهوري
وهو كثير الاعتقاد في الفقرا فصار يقول للشيخ ناصر الدين طاوع عبد
الوهاب فيقول كيف ابريه من مالي فلما طلع القلعه مخالفا للاشارة
وعاين اسباب الهلاك قال له الشيخ سالم ابريه كما قال عبد الوهاب
فابراه في نفسه فقال الباشاه الذي ظهر لي ان المكتوب الذي كتب
علي هذا الرجل باطل ودعواه بالقدرتين الذهب والعامودين الفضة
باطل وقد كان جماعة الديوان كلهم ايقنوا انه معاقب لا محاله لا بمال فدور
الذهب فما وقع للشيخ ناصر الدين الرعب الا من جهة توقفه عن العمل
بالاشارة وطلب العلم براءة نفسه **ومما وقع** لي ان شخصا جاني حارة
جامع طولون يطلب مني الدعا لابنته وذكر ان بها استسقا وان الطبة
ايسوا عن مداواتها فقلت له عندك اعتقاد تفعل ما آمرك به فقال
نعم فاعطيته قشة فبخرها بها فشفيت في يومها فعلمت صحة اعتقاده
وقد بلغ ذلك بعض المنكرين فقال هذا كله سحر فرمدت عينيه فصار يصيح
ليلا ونهارا فقالوا اذهب لعبد الوهاب فقال انا لا اعتقد فيه صلاحا
فاشتد عليه الالم فجاني غصبا عليه وكان بين يدينا طعام كشك فقلت
له كل من هذا الكشك فقال هذا منهي عنه فاشتد عليه الالم فقال الناس
له كل وجرب الاشارة هذه المرة فاكل من ذلك الكشك فراقت عينه في
الحال فشفي باذن الله تعالى **وقد** جاني فقيه وهو صايح بالقولنج فطعمته
بسلة القولنج فكل ذلك لكوني اقول على ذلك الشي بسم الله الذي لا يضر
مع اسمه شي في الارض ولا في السما وهو السميع العليم **وقد** قدموا
لخالد ابن الوليد رضي الله عنه انا مسموما فاعلمه الناس به فقال بسم الله
وشربه فلم يضره **فعلم** مما قررناه ان من لم عنده اعتقاد في اسم الله
انه لا يضر معه شي فليس له ان ياكل شيا مضادا للذلله المرض شرعا
لانه ربما ضره ووقايعي في ذلك كثيره **واما** اعتقاد النصارى واليهود
انهم يطلبون مني كتابة الحروز لاولادهم ومرضاهم فاعطي احدهم القشه
فيبخروا بها مريضهم فيشفي باذن الله تعالى فاتعجب في اعتقادهم
في مع اختلاف الدين وكثيرا ما اقول لهم الا تسالوا رهبانكم وعلماكم
فيقولون انت اعظم عندنا من البترك ومن جميع اهل ديننا وانما كنت
اعطيهم القشه دون كتابة القران اجلالا لله تعالى ولكلامه ثم من
اعجب ما وقع ان نصرانيا كان يبيع الخمر في حارتنا فكان اذا بار خمره
في مثل الثلاثة اشهر يجي ياخذ خاطري ويقول انا خايف من فلوس

الحمله انها تتلف علي فاقول له يا معلم الخمر عندنا حرام بالاجماع فكيف اقول يا الله
ارسل للمعلم من يشتري خمره ويسكر فقال ادع الله تنزل لي البركة فقلت
ان الله لا ينزل البركة في شي نهي عنه فقال ادع الله ان يتوب علي من
بيع الخمر فدعوت له فمات بعد جمعة **وكذلك** وقع لي مع الجن
انهم ارسلوا الي نحو سبعة وخمسين سوال في علم التوحيد لاكتب لهم
عليها وقالوا قد عجز علماؤنا عن الجواب عنها وسموني في السوال شيخ
الاسلام فكتبت لهم الجواب عنها نحو خمسة كراريس وسميته كشف
الحجاب والران عن وجه اسيلة الجان **وكذلك** ارسلوا الي قصة
غريبة في شدة الفصاحة واللغات نحو حزب يسالوني فيها ان اخلص
ولد شرف الدين ابن الموقع لما اسره جماعة من يهود الجان فارسلت
اقول لهم اسيلوا غيري فقالوا قد عجز غيرك عن تخليصه منهم
فكتبت له ورقه يحملها فرجعوا عنه **وقد** ذكرت الخطبة التي ارسلوها
والامارات التي ذكروها في المنن الوسطى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كثرة تسليمي وترك تكذيبي لكل من ادعي مقاما في العادة من ساير
المقامات حتى القطبية فان الولاية امر باطني لا يطلع عليه الا الله سبحانه
وتعالى ثم صاحبه وقد يكون الشخص وليا من اوليا الله تعالى ولا يعلم
بنفسه فتصله بغنا لكل من يدعي مقاما ممنوعا كدعواه النبوة اولى
لانه ان كان صادقا فصدقناه وان كان كاذبا فكذبه يرجع عليه لا علينا
وقد دخل علي شخص مرة فادعى القطبية الكبرى فسلمت له فقال
لي اكتب خطك بانك صدقتني على دعواي فقلت له هذا لا يكون
الا لو علمت قطبيتك من طريق كشفي واما من طريق اخبارك عن
نفسك بها فذلك لا يخلصني فاقسم بالله تعالى علي فكتبت له ورقه
فيها ان فلانا اخبر عن نفسه انه قطب دايرته فصدقناه انه قطب
في اي مكان حل فيه اي لانه حيث ما جلس فرضنا حوله دايرة
قطبها فرضي مني بذلك **وقد** كثر دعوى القطبية في هذا الزمان
وصار كل من سولت له نفسه شيا يعتقد صحته لقلة ظهور
الاشياخ في هذا العصر فكل جماعة شيخ يعتقدون ان شيخهم هو
القطب وربما سمعتهم وسكت علي ذلك **فعلم** ان القطب لا يكون
الا واحدا في كل زمان ولا يصح ان يكون في الزمان قطبان ابدا كما لا يكون
للرحا قلبان الا ان يريد القايل انه قطب اصحابه فقط فلا يمنع فنحن
نسلم لكل من ادعى القطبية لعلمنا ان من شان القطب الخفا دون
الظهور ونرد علم حقايق الامور الى الله تعالى **وكان** الامام الشافعي
رضي الله عنه يقول الانكار فرع من النفاق بل هو النفاق كله
لانه الجحد ضد التصديق والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كشف الحجاب عني حتى سمعت تسبيح الجمادات والحيوانات من البهايم
وغيرها من صلاة المغرب الى طلوع الفجر وذلك اني احرمت بصلاة
المغرب خلف الشيخ الصالح امين الدين امام جامع الغمري فانكشف
حجابي فصرت اسمع تسبيح العمد والحيطان والحصر والبلاط حتى دهشت
وصرت اسمع من يتكلم في اطراف مصر ثم اتسع الى قراها ثم الى ساير
اقاليم الارض ثم الى البحر المحيط فصرت اسمع تسبيح السمك فمن جملة
ما سمعته من تسبيح سمك البحر المحيط سبحان الملك الخلاق رب
الجمادات والحيوانات والنبات والاوراق سبحان من لا ينسى قوت
احد من خلقه ولا ينقطع بره عن من عصاه انتهى وذلك في سنة
ثلاث وعشرين وتسعماية ثم ان الله رحمني عند طلوع الفجر وحجبني
عن سماع تسبيح الموجودات وابقى علي العلم بذلك من طريق الكشف
فتقوى بذلك ايماني والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم قولي بالجهة في جانب الحق جل وعلا من حين كنت صغيرا عناية
من الله تعالى بي لا بسلوك على يد شيخ وقد هلك في هذا الامر خلايق
لا يحصون غلب وهمهم على عقلهم ان الحق جل وعلا في جهة العلو فقط
وغاب عن قولهم نحو قوله واسجد واقترب وقوله صلى الله عليه وسلم
اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فان في هذه الاية والحديث
تصريحا بعدم تحيز الحق تعالى في جهة دون اخرى اي فكما تطلبونه
في العلو فاطلبوه كذلك في السفل وخالفوا وهمكم وانما جعل حال
العبد في السجود اقرب من ربه من القيام مثلا لانه من خصايص الحضرة
لا يدخلها احد الا بوصف الذل والانكسار فاذا عفر العبد محاسنه بالتراب
كان اقرب من مشهده من ربه من حالة القيام فالقرب والبعد راجع
الى شهود العبد ربه لا الى الحق تعالى نفسه لين اقربيته واحدة
قال تعالى في حق المحتضر في قوله تعالى ونحن اقرب اليه منكم
ولكن لا تبصرون وقال نحن اقرب اليه من حبل الوريد واخبر انه
يحول بين المرء وقلبه فاياك وما تراه في كتب القايلين بالجهة في
الاحاديث المشعرة بالجهة عند ضعفا العقول فانها كلها مؤولة وكذلك
صورة ما وقع لي وانا صغير اني تفكرت يوما في الله عز وجل نفسه
على ما اتصف له بليس كمثله شي وهو السميع البصير وبتوهم كل شي
خطر بباله فالله بخلاف ذلك وبتوهم حقيقته تعالى مخالفة لساير
الحقايق وانه مخالف لخلقه في ساير الاحوال فذهب عني تعقل الجهة
في حق الباري جل وعلا جملة واحدة فيالها معرفة ما الذها وكاني
خرجت من السجن الى الفضا الواسع ثم اني عرضت ذلك على سيدي

علي المرصفي

علي المرصفي رحمه الله تعالى فقال هذه عناية عظيمة حصلت لك وان شا
الله تعالى نزيدك تاييدا فنمت فرايت تلك الليلة قايلا يقول لي اخرج
من حيطة العرش الى خارجه بعقلك وانظر تجد الوجود الجثماني كله من
العلويات والسفليات كالقنديل المعلق في الهوى بلا علاقة فان صعد
ابد الابدين لا يجد ارضا يستقر عليها فخرجت بعقلي كما ذكر فعلمت سعة
عظمة الله تعالى وزال عني توهم الجهة من ذلك اليوم وجمعت في ذلك
اليوم بين شهود نفسي في مكانين فاني كنت داخل العرش بيقين وارى
نفسي خارجة بيقين فبينما انا واقف كذلك اذ جا طاير ابيض طويل
العنق فانفتح فاه والتقط الوجود الجثماني كله وطار به فصرت ارى
نفسي في حوصلته وانا خارجها ثم جات ناموسة صغيرة ففتحت فاها
والتقطت الطاير بما حواه وغابت عن العين فقصصت ذلك على سيدي
علي المرصفي فقال لي الآن قد خرجت من الوهم كلها فقال لي كلما اتسعت
المعرفة بالله تعالى كلما صغر الوجود فصغر العرش في عينك عن المشهد
الاول ثم اتسعت المعرفة اكثر لما رايت الناموسة اذ الوجود المحصور
بالنسبة لغير المحصور كالبنا بينه التي في كورة الشمس تراها صاعدين
وهابطين واذا قبضت بيدك عليهم لم ترى في يدك شيا انتهى وكذلك
قصصت هذا الامر على سيدي علي الشوني فقال هكذا وقع لي ورايت
الوجود كذرة في الجو انتهى ثم لما اجتمعت بسيدي علي الخواص رضي
الله عنه حكيت له تلك الحكاية فقال صحيح هذا بالنسبة الى التوحيد
والا فالوجود كله عظيم من حيث انه شعاير الله تعالى قال تعالى ومن
يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب فلا يزال العبد اذا وصل الى
شهود الوجود في عينه كالذرة يتكبر عنده افراد الوجود شيا فشيا
حتى يرجع الى الحالة الاولى التي كانت له قبل الترقي ويصير يعظم
الوجود بتعظيم الله ويحتقره بتحقير الله اذ ليس المؤمن كالمنافق ولا
الكبش كالكلب انتهى فعلم ان كل من توهم ان الله تعالى تاخذه الجهات
فليس له في مقام المعرفة نصيب وانما هو مجسم تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا وقد كان سيدي علي بن وفا رضي الله عنه يقول ليس الرجل من يتيه
داخل الاجرام من العلويات والسفليات انما الرجل من خرج من الاقطار
كلها وشاهد خالقها كما يليق بجلاله انتهى وفي مواقف الامام النفري
رضي الله عنه قال اوقفني الله تعالى بين يديه في المنام وقال لي قل
للعارفين ان رجعتم تطلبون مني الزيادة في المعرفة فما عرفتموني
فان طالب الزيادة جاهل بي فيما سال وان رضيتم بالوقوف على حد فما
عرفتموني وعزتي وجلالي ما انا عين ما عرفوه ولا عين ما جهلوه انتهى
فتامل في هذا المحل واطلب من الحق زيادة العلم به ولا تمل فلو ترقيت
في وجوه العارفين ابد الابدين ودهر الداهرين لم تقف المعرفة على

قرار ومن هنا قال بعض العارفين سبحان من كان العلم به عين الجهل به
والجهل به عين العلم به انتهى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم تسليمي للنفس دعواها العجز عن فعل شي من الطاعات حال مرضها
فلا اسلم لها العجز عن القيام في الصلاة مثلا الا بعد امتحانها بالوقوف ووقوعها
مرة بعد مرة قهرا عليها فاذا وقعت صليت حينئذ جالسا فان عجزت
عن الجلوس صليت مضطجعا وانما اوجبنا الامتحان في مثل ذلك
لعلمنا بان النفس مجبولة في اصلها على عدم الطاعة لله تعالى وايثار هواها
على اوامر الله تعالى انتهى وقد روي في بعض الاثار ان الله تعالى اوقف
النفس بين يديه وقال لها من انا فقالت له سبحانه ومن انا فغمسها في بحر
الجوع خمسة الاف سنة ثم قال لها من انا قالت انت الله خالق كل شي انتهى
فنعلم ان من اطاع نفسه في طلبها الراحة صرعته فلا تزال تسارقه وتخرج
الى الكسل شيا فشيا حتى ترجع الى اباتها الاصلية قبل ان تغمس في بحر
الجوع وهذا الخلق قل من يتنبه له وغالب الناس يصلي الصلاة جالسا بادنى
وجع ولا يمتحن نفسه وهذا تهور في الدين وكان شيخنا شيخ الاسلام زكريا
الانصاري رحمه الله تعالى شارح البهجة يصلي النوافل قايما وقد جاوز
المائة عام فيصير يتمايل يمينا وشمالا حتى كاد يقع من العجز ولا يصلي جالسا
فقلت له ان مثلكم لا يطالبه الله تعالى بالوقوف في النوافل فقال النفس
من شانها حب الراحة والكسل واخاف ان اجيبها الى ما طلبت فاختم عمري
بالكسل عن الطاعات انتهى والله اني لاخرج للصلاة ولا اصلي في البيت
خوفا ان يقتدي بي الكسالى في مثل ذلك فلا يخرجون من بيوتهم لصلاة
الجماعة وقال سيدي احمد [illegible] ابن الرفاعي رحمه الله من لم يحاسب
نفسه في كل نفس ويتهمها في جميع احوالها لا يكتب عندي في ديوان
الرجال فما ثم اتعب قلبا ولا بدنا ممن جعله الله تعالى قدوة للناس
ومن هنا بالغ صلى الله عليه وسلم في قيام الليل حتى تورمت قدماه قال
افلا اكون عبدا شكورا فقطع جميع المجتهدين بعده ولم يلحقوه مبالغة
في النصح لهم وما كان يصلي جالسا الى حين علم الصحابة عجزه فصلى حينئذ
جالسا والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كراهتي لقبول شي من الولاة والعمال لي ولا لاحد من اخواني وذلك لاننا
ما نصحب الولاة الا بقصد تفريج كرب المكروبين ونحن على حذر من الميل
اليهم وسهامنا المسمومة متوجهة اليهم ليلا ونهارا لتصيبهم لكثرة ظلمهم
فان سداهم ولحمتهم الظلم والبلص واذى المسلمين فنعلم ان قبولنا
هداياهم والاكل من طعامهم يبطل عمل سهامنا فيهم ونحن لا نري عمل
ابطال سهامنا في ذلك فيهم بالاكل من طعامهم او اللبس من ثيابهم مثلا

مافي

مافي ذلك من التبعات وعدم قبول الشفاعات فان من اكل من طعام رجل
وقبل هديته ذل له وصار عبدا من عايلته وقد اغفل غالب الفقرا
عن هذا الباب فقبلوا من الولاة هداياهم وصدقاتهم وطلبوا منهم قبول
شفاعاتهم وانقيادهم لها وذلك كالمحال ولو انهم زهدوا فيما في ايدي الناس
والولاة لم يقبلوا منهم صدقة ولا هدية لعظموهم وقبلوا شفاعاتهم
وقبلوا ايديهم وارجلهم وما اخبرتك يا اخي الا بما جربته في نفسي قبل دخولي
طريق القوم وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول كل من اكل من
طعام رجل استحى منه ضرورة وربما ترك نصحه جملة حياء منه انتهى وفي
المثل السائر اطعم الفم تستحي العين وقد بلغني ان شخصا من مشايخ العصر
يسافر كل سنة لمشايخ العرب من مصر ليسلم عليهم ويقول لهم قد اشتقنا لكم
مع ان له اخوانا في الطريق يرى مكانهم من زاويته لا يزور احدا منهم قط
ولا يشتاق اليه وبلغني ان بعض مشايخ العرب يقول قد عجزنا في رضى
هولاء المشايخ من كثرة ما يشحتون منا وكيف تطيب نفوسهم ان ياكلون من
طعام امثالنا ويقبلوا صدقاتنا مع علمهم بان اموالنا لا تسلم من الحرام والشبهات
انتهى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم افشاء سر من صحبته من الولاة اذا قربني وصار يشاورني في كذا
ابدا لا سيما الباشاه فانه ينبني على ذلك مفاسد لا تحصى منها نفرة الامير
مني واخذ حذره مني ومنها الفساد في المملكة وقالوا ليس للملك ان
يعفو عن ثلاث الاول من قدح في ملكه الثاني من افشى سره الثالث
حريمه وهذا الامر قد بليت فيه من المجتمعين على الامرا فيفشون
اسرارهم ويفتخرون بقولهم قال الباشاه البارحة كذا وسمعته يقول
مقصودي اعزل فلانا او نحو ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم افتخاري بمجي الاكابر الي من امير كبير او قاضي عسكر ونحوهما ولا اقول
لمن اتاني ولا لغيري جاء ذلك الامير البارحة كان عندنا فلان لكن ذلك
كالافتخار باهل الدنيا وهذا امر قد يقع فيه غالب المتمشيخين بانفسهم
في هذا الزمن كان احدهم يقول اعرفوا مقامي عند الامرا والاكابر
وكذلك القول فيما اذا زارني ولي كبير او عالم فان ذكري للناس انه زارني
اعلاما لهم بان الاوليا والعلما يعظموني ولا يخفى ما في ذلك من الريا وخفة
العقل والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم مزاحمتي على صحبة احد من الولاة وابنا الدنيا ممن حولهم البر والحسنة
وان كنت صحبت احدا منهم ثم طرا عليه احد يزاحمني فيه تركته له بانشراح
صدر وقد تقدم اوايل هذا الكتاب اني لا اتشوش ممن نقصني عنده

احد من الولاة حتى صار ينكر علي ويبغضني بعد ان كان يعتقدني ويحبني
لانه اراحني من ورطة عزلة ونفي خطري من الركون اليه وحماني من ان
تمسني النار التي وعد الله بها من ركن الي الظلمة **وقد** كان اخي افضل الدين
رحمه الله تعالى اذا نفر احد عنه من يعتقده من الولاة يقول جزا الله
اخانا فلانا خيرا كان الامير الفلاني مثقلا علي مثال الجرف فقصه عني وارحني
من تعبه فان الولاة لا يعتقدون فقيرا الا بقصد حمايته لهم من عوارض
الدهر ولا يحسنون اليه الا بقصد ذلك فلسان حالهم يقول ما دام سيدي
الشيخ يدعوا لنا وهو حامل حملنا لا نبالي ولو اظلمنا العباد والبلاد فالصادق من
يحب علي من نفر عنه ابنا الدنيا والسلام والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

انني لا اصحب احدا من الولاة الا بعد ان اعرف ان صحبته ترجح علي عدم
صحبته ثم اني اذا صحبته لمصالح العباد لا ازال اسارقه بتقبيح غيري في عينه
وتحسين اعتقاده فيه حتى تصير يقدمهم علي فاذا صار كذلك تركت
صحبته بسياسة بحيث لا يشعر بي احدا الي تشوشت منه لكونه صحب
غيري **وهذا** خلق ما رايت له فاعلا في مصر غيري **وقد** فعلته مع الامير
محي الدين ابن ابي اصبع ومع محمد بن بغداد ومع كثير من الكشاف فحسنت
اعتقادهم لما صحبتهم في غيري وصرفتهم اليه ولم يفعل ذلك معي
احد بل ربما تصنوا علي صاحبي ليفسدوه علي وارسلوا له زوالق عن حرجوه
عنده كما وقع لي ذلك لما ترددت الي الدفتدار محمد وصار يثني علي في
المجالس فجزاهم الله تعالى عني خيرا وان لم يقصدوا ذلك الخير **وكان**
سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول صحبة الولاة وخيم وعواقبها
رديه فمن ابتلي بشي من ذلك واراد التنصل منهم فليحسن اعتقادهم
في احد من الذين في بلده وليسال الله الاعانة ان يدبره معهم باحسن
التدبير انتهى **فعليك يا اخي** بتكبير اخوانك عند كل من صحبته من
الامرا واذكرهم بالصلاح والخير واياك وتجريح احد من اقرانك عنده فيبغض
الله تعالى لك بحكم العدل من يجرحك وينقصك عند ذلك الامير حتى تقع
بخرقة الحيض جزاء وفاقا كما وقع ذلك لجماعة من طلبة العلم ذكروا بعضهم
بسو عند الامير الذي يحبوه فاستنقذ الامير من كل منهم ان خصمه قليل
الدين فقال الله لا ينفعني ببركة احد منهم ولو انهم كانوا اكبروا اخوانهم
عنده لحبوا كلهم من صحبته مستورين وانا اوصي جميع اخواني بالتخلق بهذا
الخلق فان فيه حلاوة عظيمة وفيه رضي الله تعالى ورضي الاخوان
وحكم الضد بالعكس ثم ان اصل تبغيض الناس بعضهم بعضا عند الامرا
انما هو لمحبتهم الدنيا ونفعهم وطمعهم في احسان ذلك الامير لهم فهم
يخافون ان يميل ذلك الامير الي غيرهم فيقطع عنهم بره وحسنته
او يمنع عنهم ما كانوا يؤملونه منه فلذلك نفروه عن الميل لاحد من

اقرانهم

اقرانهم ومن اغرب ما وقع لي ان شخصا حط في عند بعض الامرا لما
كنت اشفع عنده فلامه علي ذلك بعض الاخوان فقال انما نفرته عنه
رحمة به خوفا ان يحسن اليه فيميل اليه ثم انه صحب ذلك الامير بعدي
وصار يقبل هديته ويثبت محاسنه في المجالس ويصفه بالصلاح
فقال بعض الاخوان لما صحب ذلك الامير غيرك وصفته بالظلم ولما
صحبته انت وصفته بالصلاح والدين لبره فما ادري ما يقول **ولما**
طلعت للوزير علي باشا بمصر وقبل شفاعتي واكرمني غار بعض الحسدة
من ذلك فارسلوا اليه قصة وجرحوني فيها بما هو من صفتهم والله
تعالى يعلم انني بري منه ثم انهم احتاجوا الي من يشفع لهم عنده فجاوني
ثم قلت لهم كيف تجرحوني ثم تطلبون مني ان اشفع لكم عنده وما ضركم
لو كنتم سكتم عن تجريحي كنت اشفع لكم ثم لم اشفع فيهم عقوبة انتهى

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة قبول شفاعاتي عند الامرا واعتقادهم في الصلاح من غير مطالبتي
بكرامة ولا اعلم الآن احدا في مصر اكثر شفاعات مني عند الولاة ومشايخ
العرب والكشاف والعمال فربما يبعثني الدست الورق في مراسلاتهم
في حوايج الناس في اقل من شهر مع ان في البلد من هو اعظم مقاما
مني بل لا اصلح تلميذا له **وقد** بلغنا ان من كان قبلنا لم يزل بينه وبين الولاة
الحروب والمطاعنة ولم يزالوا يطالبون الفقرا بالكرامات حتى يقبلوا شفاعاتهم
كسيدي ابراهيم المتبولي وسيدي محمد الحنفي وسيدي ابراهيم الجعبري وسيدي
احمد الزاهد واضرابهم وكانوا ينفخون بطن الظالم منهم حتى تكاد تتمزق
وكانوا يحبسون بول احدهم حتى يكاد يهلك وانا بحمد الله تعالى لم يطالبني
احد بذلك ولم يخرجني الي شي من هذه الافاعيل **وكان** سيدي ابراهيم
المتبولي رحمه الله تعالى يقول من لم يقدر علي قتال الظلمة بالحال او عزلهم
لا يصح دوام قبول الشفاعة عندهم **وكان** يقول كثيرا ينبغي للعارف ان يحمي
نفسه واصحابه بالحال ولو مرة والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

حسن سياستي لمن اشفع عنده من الولاة وغيرهم فيلهمني الله تعالى كلاما
لو عرفه بالي قبل ذلك لخفف غضب ذلك الامير بعون الله تعالى وقدرته
ولما شفعت عند الوزير علي بمصر في محمد العبادي لما نقم عليه قلت له قد
جيت اشفع في محمد العبادي فان كان يستحق ان تشفع فيه وان كان لم
يستحق فالفقير احكم عليه حتى يتادب فانا لم نوالي عن من خرج عن طاعة
ولي امرنا فتبسم واخمد غضبه فقلت له حلمكم يسع الوفا من امثال محمد
العبادي **وقد** كان رد شفاعة من هو اعظم مني قبل ذلك **ولما** مشى
النمامون بين سيدي عبد الله الخمري وبين الشيخ عبد الحميد الطريني
ولم يقدر احدا على الصلح بينهما فجمعتهما القدرة عندي في مصر فقلت لا شك

ولاخفا ان كل شي منكماله يعتقدون يصدقونه في كل مايخرج به الاخر
فينحل الامرالي تبهدلة كل منكما عند الناس والحكام فقاله هذا امر مفعول
ماطرق سمعنا اصلا واصطلحا عندي ولم يزالا كذلك حتي ماتا وكذلك
لما مشي الناس بين شيخي الشيخ امين الدين والشيخ شمس الدين الدواخلي
بجامع الغمري وحصلت النفرة بينهما قلت للشيخ امين الدين ياسيدي
سمعت الشيخ شمس الدين يقول انا ظالم علي الشيخ امين الدين لكونه اكبر
مني سنا وكان الواجب علي اني احتمله وقلت للشيخ شمس الدين سمعت
الشيخ امين الدين يقول كان الاولي احتمال الشيخ شمس الدين لكونه اصغر مني سنا
فدارت الكلمات بينهما فقاما وتعانقا ولم يزالا علي الصلح حتي ماتا رحمهما الله تعالى
ثم لايخفي ان هذا كله انما هو في واقعة تكون بين اثنين من غير مخالطة
حسد اذ المحسود لايرضيه الاعتذار وانما يرضيه زوال النعمة عن المحسود
فيكل العاقل امر المحسود الي الله تعالى ولايتعب نفسه معه والاثم علي
الحاسد دون المحسود والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

حمايتي من الاكل من ضحايا الولاة ومشايخ العرب التي يرسلونها الي الزوايا
ونحوهم من المباشرين واعوان الولاه وان وقع انني اذنت في ذبحها اطعمها
لمجاوري الجارية بقصد نفع اصحاب تلك الاضحية التي هي علي ملكهم في نفس
الامر وقد بلغنا ان الكشاف ومشايخ العرب ياخذون هذه الضحايا التي
يفرقونها من اهل البلاد غصبا واصل مشروعية الضحية انما هو لدفع البلا
عن اهل الدار طول السنة كالعقيقة تحط الاذي عن المولود طول السنة
وكذلك من قواعد الشريعة ان الحرام والشبهات تزيد اهل الدار فضلا عن
كونه يدفعه عنهم وربما كانت تلك النعجة لايتام او لفقير اخذها شيخ البلد منهم
قهرا وقال تفرد لكم ثمنها علي اهل البلد فتكثر الشفاعات بذلك وربما لم يفردوا
شيا لهم فياكل سيدي الشيخ وفقراوه حراما بنص الشريعة فالمؤمن الخايف
علي دينه من يتورع عن مثل ذلك فلا ياكل من تلك الضحية سوا فردوا ثمنها
ام لم يفردوه وانه لاوجه لاكله شرعا فليحذر المتدين من ذلك ولو يغتر
بقول المتهورين في دينهم الاصل الحل فان الاصل لايعمل به الا اذا لم تكن
هناك سبب يحال عليه في الحرمة والنجاسة كما هو مقرر في قواعد الفقه
وقد وجد سبب الحرمة هنا وهو ان الولاة ياخذون ضحاياهم التي يفرقونها
من اهل بلادهم من غير طيب نفوسهم ومن شك في قولي هذا فليسافر الي
اهل البلاد ويسالهم هل الضحايا التي ياخذها شيخ العرب منكم تعطونها له
بطيبة نفوسكم ام لا تعرف صدق قولي يقينا انتهي ومما وقع لي ان
بعض الكشاف بالغربية ارسل الي خمسة كباش فقلت لقاصده انا لااقبل
شيا من الكشاف فقال لي انا لااقدر اردهم له فيشوش علي وتركهم وراح
فقلت للنقيب اخرجهم ليلا من الدار فكل من وجد منهم شيا اخذه فلم
يفعل

يفعل ذلك وذبحهم في الليل وفرقهم علي المتزوجين من الفقرا فعلمت بذلك
فارسلت اخذت اللحم منهم وقلت اطعموه للكلاب جميعه فاطعموه جميعه
للكلاب الا واحد شح ان يرى لحمه للكلاب وعزم علي اكله فجا صغير لايهتدي
لامر ولانهي فرمي اللحم من الطاقة للكلاب من غير علمه ولو انه كان يتم لي معرفة
اصحاب الغنم من اهل البلاد لكنت ارسلتها لهم وهذا امر مارايت له فاعلا
في مصر الا قليلا وعلم من قولنا ان اصل مشروعية التضحية دفع البلا عن
اهل المنزل انه لاينبغي لتاجر ولا لفقير ان يتعدد لحم اضحيته ويخزنه لطعام
طول السنة وكان لسان حاله يقول لااحد يحمل عني بلا ودعوني احمل بلا
نفسي فان قيل فاذا اخلتم ان لحم الاضحية اذا فرق علي الناس تحملوا بلا
المضحي فكيف ساغ تفرقته البلا علي الناس من غير علمهم فالجواب
ان صاحب الضحية كالمستغيث باخوانه في دفع تلك البلايا عنه فلذلك
فرقها عليهم فيتفرقون عنها عنه فيحمل كل واحد منهم جزا يسيرا لايكاد
يحس به هذا ماظهر لي في حكمة الامر بالتضحية ومن لم يطلع علي حكمة
ذلك فيكفيه امتثال الامر له بالتضحية من غير معرفة علمه ذلك ولكن
يويد ماظهر لنا من العلة استحباب التصدق بالثلث واهدا الثلث
واكل المضحي الثلث ويكفي الانسان من اخوانه ان يتحملوا عنه ثلثي البلا
النازل تلك السنة علي نفسه واولاده كما اشار اليه قوله تعالى وفديناه
بذبح عظيم والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

حمايتي من مساعدة الظلمة والولاة لي في مؤنة الحج كلما احج مع شدة
اعتقادهم في وطاعتهم لي في كلما اطلبه منه وقليل من يسلم من ذلك
بل رايت بعضهم عرض بمساعده تهم له لماطلب الحج وارسل لهم النقيب الذي
ياخذ من الحاج نعله فاعطاه جملا وسكرا وعمل له الزاد فقال الشيخ جزاه
الله تعالى عني خيرا ورايت بعضهم قبل المساعدة من المكاسين وبعضهم
اخذ جملين من شيخ العرب وقال هما عارية مردودة فلما رجع من الحج
باعهما في الرميلة وقال قدمانا مني في الطريق وكانت مونات
حجاتي الثلاثة من ثمن زراعتي البطيخ والبسلة ونحو ذلك ولااعلم بحمد الله
تعالى في ذلك شبهة وكان معي من العيال والفقرا نحو ثلاثين نفسا
وقل من يسافر بمثل هذا العدد الا ويكون في زاده الشبهة فينبغي للفقير
الذي جعله الله تعالى قدوة ان يبالغ في تفتيش زاده من الشبهات جهده
وان يكون في السفر وكان في زاده شبهة فليحرص علي الاكل من الحلال
من حين يحرم بالحج الي ان يتحلل منه فانها هي مدة الحج حقيقة ومازاد
علي ذلك فهو من التوابع والوسايل والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

حمايتي من المجاورة بمكة المشرفة في حجاتي كلها وذلك لعجزي عن القيام

بآداب خيارها فانها حضرة الله الخاصة في الارض وهذا الامر قل من يقوم بادبه
من العلما والفقرا فضلا عن غيرهم بل ربما يرون المجاورة هنا من اكبر النعم
ولا يفتشون على ما عليهم من الآداب ومن جالس الملوك بغير ادب جره
ذلك الى العطب وها انا اذكر لك بعض اداب منها لا يخطر بباله من
يجاور معصية قط مدة مجاورته في مكة ولو في بيته فضلا عن المسجد
الحرام فضلا عن الطواف فضلا عن الصلاة لانه في حضرة الله تعالى التي
ما في الارض بقعة اشرف منها الا تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن لا يعلم من نفسه السلامة فلا ينبغي له الاقامة هناك حتى يجاهد نفسه
بالرياضة بحيث يصير لا تشتهي نفسه معصية قط قال الشيخ محيي الدين
رضي الله عنه وممن اقام بمكة خمسين سنة لم يخطر على باله خاطر سوء
سليمان الدمياطي رضي الله عنه وفي القران العظيم ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم فتوعد من اراد فيه ظلما بالعذاب الاليم ولو لم
يفعل ذلك الظلم فهو مستثنى عند بعضهم من حديث ان الله تجاوز عن
امتي ما حدثت به انفسها ما لم تعمل به الحديث كما هو مقرر في كتب الاصول
قال بعض المحققين وهذا هو السبب الذي دعى عبد الله بن عباس
رضي الله تعالى عنهما الى سكنى الطايف دون مكة فاحتاط لنفسه وان
كان وقوع الظلم منه لنفسه او لاحد من الخلق بعيدا منه لحفظه رضي الله عنه
من الوقوع في مثل ذلك لانه اعلى مقاما من الاوليا الذين حفظوا من الوقوع
في المعاصي بيقين فافهم ولذلك كره الامام مالك والشعبي رضي الله عنهما
المجاورة بمكة وقالا ما لنا ولبلد تضاعف فيها السيئات كما تضاعف فيها
الحسنات ويوخذ الانسان فيها بالخاطر انتهى ومنها لا يخفى عليك يا اخي
ان من الظلم سوء ظنك باخيك المسلم وتفضيلك له بغير حق كما يقع فيه
من لم يكن بيده حرفة هناك ولا معه مال ينفق منه على نفسه فيصير
متطلعا لما في ايدي الخلايق وكل من لم يتفقده بشي يصير يحط عليه
في المجالس ولو تعريضا وينقصه بالبخل وذلك ظلم منه لاخيه فمثل هذا
ربما اذاقه الله العذاب الاليم فيجعله يطمع في ايدي الناس ويقسي الله
تعالى قلوبهم عليه ويلقي عليه الجوع الذي لا يحتمله ولا يصبر عليه فلا تقدر
هو على نفسه ترجع عن الطلب ولا هم يعطونه شيا نسال الله تعالى
اللطف ومنها ان ياكل من الحلال الصرف مدة اقامته وذلك بما يعمله
حرفة شرعية كما كان الفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة وابراهيم
ابن ادهم يفعلون واما بتوجه الى الله تعالى ان يستخرج له الحلال من
بين فرث الحرام ودم الشبهات فيرزقه من حيث لا يحتسب كطعام الانبيا
عليهم الصلاة والسلام والاوليا رضي الله تعالى عنهم وذلك ان من اكل غير الحلال
قسي قلبه وغلظ واظلم ومنها ان لا يبيت عنده دينار ولو درهم ولا طعام
ولا ثياب وهو يعلم ان في مكة احدا يحتاج الى ذلك ومنها ان لا يساله

احد

احد في الحرم شيا ويمنعه منه الا ان كان هو احوج من السايل لا سيما ان ساله
احد بالله عز وجل او قال له اعطني نصفا بحق هذه الكعبة فمن سيل شيا
هناك ومنعه فهو لا يعرف عظمة الله تعالى واذا لم يعرف عظمته فهو
مطرود لا يعبا الله به ولو انه كان جالسا عند احد من ملوك الدنيا وساله
انسان نصفا ربما اعطاه دينارا فليتنبه المجاور بمكة لذلك فان الله تعالى
غيور ومنها ان لا يحن قط الى وطنه وبلاده واصحابه واولاده فيصير
ملتفتا عن حضرة ربه وظهره اليها ووجهه الى الدنيا ومعلوم ان العطايا
والمنح لا تكون الا للمقبلين على الله عز وجل فان المدبر عنها في حضرة ابليس
ومنها ان لا يميل قط الى شهوة محرمة ولا مكروهة بل ولا تخطر على
باله كجماع ومراعاة ذلك عسر جدا على من يجاور في الحرم من غير زوجة
ولا امة وهو شاب ولذلك حج الاكابر من العلما العاملين بزوجاتهم وجعلوا مونة
حملهن ذهابا وايابا كالشيخ ابي الحسن البكري والشيخ محمد الشناوي شيخي
واضرابهما كل ذلك تخوفا ان تميل انفسهم الى الجماع هناك وليس معهم
احد من حلايلهم ومنها ان يقلل الاكل جهده ولا ياكل حتى يحصل له
مقدمات الاضطرار الشرعي وذلك بان يخشى ان امعاه تاكل بعضها بعضا
من الحرارة لانه ليس هناك طبيعة تشتغل الامعا بها في تبريد النار
التي تطبخ الطعام وذلك ليشارك اهل الجوع من الزبايل وغيرهم في الجوع
ولا يتخصص عنهم بشي كذلك من الاداب ان لا ياكل قط وعين تنظر اليه
من المحتاجين الا ان اشرك ذلك الفقير معه في الاكل وهذا هو معظم
الاسباب التي انتفعت انا من المجاورة لاجلها وقد جاءني الشيخ الكازروني
رحمه الله تعالى وسالني في المجاورة فقلت له ما معي شي انفقه فقال
لي مثلك لا يحمل هم الرزق فقلت له بل انا من اكبر الناس اهتماما به ولا بد
لي من شي اطعم منه من يلوذ بي من الفقرا فقال اجلس وياتيك الله
تعالى برزقك فقال له ولدي عبد الرحمن وكان عمره اربع سنين ان كان
سيدي الشيخ يطلب من والدي المجاورة فليشاركه في كل شي دخل عليه
من حواليه وصدره ولا يتميز عن والدي بشي وهو يجلس فسكت ولم
يرد له جوابا من ذلك اليوم لعجزه عن القيام بذلك مع انه معدود
من الصالحين ومنها ان لا يعاني هناك الملابس الفاخرة الغالية
الثمن والروايح الطيبة الا ان علم انه ليس في مكة جيعان ولا عريان
والاحسن الادب صرفه ثمن ما زاد عن الضرورة الى الفقرا والمساكين
وان يلبس الثوبيات الخشنة او الخليقات او المرقعات كان اولى واكثر
تواضعا وجميع ذلك كله ان من ادب المجاورة بمكة ان لا يتميز عن اخوانه
المسلمين لا بماكل ولا مشرب ولا غيرهما حسب طاقته وعزمه ولا يرد سايل
اجلالا لله تعالى الذي هو في حضرته ومنها ان لا يرى لنفسه قط
انه خير من احد من المسلمين من ساير اقطار الارض فان هذا ذنب

ابليس الذي اخرج لاجله من حضرة الله تعالى وطرد ولعن الى يوم الدين
اللهم الا ان يرى انه خير من حيث نعمة الله تعالى عليه فلا حرج عليه ثم لا يخفى
ان اهل الحضرة كلهم يتوبون ولا يلعنون فمن تعاطى اسباب اللعن
اخرج عن الحضرة فافهم **ومنها** ان لا يبول ولا يتغوط في الحرم كما كان ابو
عثمان المغربي والفضيل بن عياض وسفيان بن عيينه يفعلون فكانوا
يخرجون الى الحل يتغوطون ويرجعون هكذا نقله القشيري عن ابي
عثمان وغيره **ومنها** لا يمشي في الحرم الشريف بتاسومة الا لضرورة كشدة
حر او برد او جرح او نحو ذلك فان الحرم الشريف محل جباه الاوليا رضي الله عنهم
والملائكه ولو كشف للمومن الحجاب لم يجد في الحرم محلا يمشي فيه برجله
لكثرة الساجدين فيه ليلا ونهارا **وكذلك** وقع لاخي الشيخ افضل الدين فكاد
ان يذوب من الحيا والخجل من الاوليا الساجدين فتوجه الى الله تعالى وساله
ان يرخي عليه الحجاب فحجب عن ذلك حتى طاف وصلى ما كتب له **وكذلك**
وقع مثال ذلك لشخص من مريدي سيدي احمد الزاهد في جامعه بالمقسم
فصار اذا مشى يتحرف يمينا وشمالا ويقول دستور والناس لا ينظرون
هناك احدا فاخبرهم بذلك فمنهم من انكر ومنهم من صدق فراى مثال
ما راى وصار يقول ما ارى موضعا خاليا من الساجدين من الجن والملائكه
ومنها ان لا يرى له عبادة وقعت هناك على وصف الكمال ابدا لئلا
يقع في الزهو والعجب بنفسه فيهلك **ومن هنا** كان اكابر الاوليا لا يتميزون
عن العامة بكثرة صوم ولا صلاة انما يودون الفرايض وما لا بد منه من
السنن خوف ان يطرقهم العجب لكونهم ما فعلوا ما فرض الله تعالى عليهم
وزادوا عليه فلاجل هذا الخاطر تركوا المبالغة في زيادة النفل مع ان النفل
لا يكون الا لمن كملت فرايضه وهو خاص بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وكمل
ورثتهم من الايمة واما غيرهم فجميع ما يفعلونه زايد على الفرايض فانما هو
جوابر لبعض النقص الواقع في فرايضهم فافهم **ومنها** ان لا يستحلي
قول من قال في حقه هنيا لفلان الذي اقام بمكة واقبل على عبادته
فمتى استحلى ذلك فهو دليل على عدم اخلاصه وحبه الريا والسمعة فمثل
مثال هذا حابط من اصله وليس معه شي يحسد عليه فكيف يفرح بمن
يغبطه على ذلك فليتنبه المجاور بمكة لنفسه ويحذر من الافات **ومنها**
ان لا يذكر هناك احدا بسو في الحرم او في ساير اقطار الارض **وقد**
كنت اسمع اهل مصر يقولون لشخص اقام بمكة هنيا لفلان ترك الدنيا
واستراح فلما حججت سنة ثلاث وخمسين وتسعمايه جلست معه في الحرم
فشرع يستغيب شخصا بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له لو
عرف اهل مصر ما تقع فيه هنا ما غبطوا ان يكونوا مكانك كيف تستغيب
في الحرم شخصا من جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت في حضرة
الله تعالى ولا استحييت من الله ولا من رسوله فماذا حصلت **وكذلك**

وقع

وقع لي انه جلس معي شخص لينزه في الحجر تحت الميزاب فشرع يستغيب
الشريف عبد الرحيم البيروتي فقلت له قم واخرج من الحرم كيف تستغيب
اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ان البهايم احسن حالا منك
انتهى ما حضرني من ادب المقيم بالحرم في هذا الوقت **وقد** فتحت
لك الباب ففتش نفسك فان رايتها تقوم بهذا الاداب فجاور بمكة
وهنيئا لك وان رايتها لا تنهض على القيام بذلك فارجع الى بلادك بعد
الحج فانه افضل لك من المجاورة **وقد** حج مع سيدي ابي العباس الغمري
اربعة عشر نفرا من الاوليا بمصر فاستاذنوه في المجاورة فقال لهم
ان قدرتم على ادابها فجاوروا وبين لهم جملة الاداب فلم يقدر احد منهم
يجاور ورجعوا انتهى **فاقتد يا اخي** بهولا الاشياخ والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

حمايتي من الاكل من صدقات الناس وزكاتهم ما دمت اجد عندي ما يسد
الرمق وذلك لما بلغني انتي من ذرية سيدي محمد ابن الحنفية رضي الله عنه
اللهم الا ان يكون الصدقات عامة كالاوقاف فلي الاكل منها اذا كنت
بصفة المستحقين لذلك الوقف **وهذا** من اكبر نعم الله تعالى علي
وساعدني على ذلك القناعة التي جعلها الحق تعالى عندي ومن يستعفف
يعفه الله تعالى ومن يستغني يغنيه الله تعالى **وقد** كان والدي وجدي
واخي الشيخ عبد القادر على هذا القدم ويقولون نخاف ان نخالف هدي
اسلافنا وناكل من اوساخ الناس والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة شكري لله تعالى اذا زوى عني الدنيا كما اشكره اذا وسعها علي فيكون
لي اسوة بقارون وثعلبه والتاسي بالانبيا والاصفيا والفقرا اسلم عندي
من توسعة الدنيا وانفاقها واقل حسابا **وقد** قال السلف الصالح
يا طالب الدنيا ليبر بها غيره تركك لها اولى واغنم واسلم **وقال** ابو
القاسم الجنيد رضي الله عنه خلو اليد ارفع للعبد عند الله تعالى من توسعة
الدنيا عليه ولو نوى بها التصدق **وقال** الفضيل بن عياض رضي الله عنه
اذا احب الله تعالى عبدا حماه من الدنيا واذا ابغض الله عبدا وسع عليه
الدنيا وشغله بها عنه ثم ان كان ولا بد انه اذا اقامنا في حالة منها
فليس لنا طلب تحويلها بل يجب علينا الرضى بجميع ما يقتضيه علينا وذلك
لانا عبيد مستعملون فيما يريد سبحانه وتعالى لا فيما نريد نحن ثم ان كان
ولا بد لنا من سوال التحويل لغرض من الاغراض الشرعية فينبغي لنا ان
نقول اللهم وسع علينا ان كان لنا في ذلك مصلحة او ضيقها علينا ان كان
لنا في ذلك مصلحة كما نقول في طلبنا الموت والحياة ثم كل شي وقع بعد
ذلك كانت الخيرة فيه ان شا الله تعالى لتفويضنا امرنا اليه في الحالين
وفنا اختيارنا في اختياره تعالى **وقد** جرب الصالحون ذلك فتركوه

وقالوا قل لمن تكثر عليه الدنيا الا وتكثر غفلته عن الله تعالى لان العبد كلما كان
اكثر حاجة الى الله تعالى كلما كان الحق تعالى على باله بخلاف ما اذا اعطاه قوت
سنة مثلا فان غفلته تكثر حتى ربما كان شيخ الزاوية اكثر غفلة عن الله
تعالى من التجار اذا اخرج قوت سنة **وقد** اختار رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاهل بيته الكفاف وقال اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا والقوت
الذي لا يفضل منه عنه عذائهم ولا عن عشائهم شي وذلك ليكونوا متوجهين
الى الله تعالى صباحا ومسا **وفي** كلام الامام الشافعي رضي الله عنه لا توسع
على عيالك واولادك بما فوق كفايتهم الا باذن شرعي فان طاعتهم لك بقدر
حاجتهم اليك انتهى **وكذلك** القول في العبد مع ربه عز وجل تكون طاعته
بقدر حاجته اليه تعالى قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ما وسع الله تعالى على عبد
دنياه الا ليشكر شكره به على ما اعطاه واغناه به عن سؤال خلقه ويكثر بذلك
عبادته وانقياده اليه ولاوامره فعكس العبد ذلك وغفل بما اعطاه له ربه
عنه واتخذه ذريعة الى المخالفات والشهوات **وسمعته** مرة اخرى يقول
انما اختار صلى الله عليه وسلم التقلل من الدنيا رحمة بضعفا امته خوفا
ان يتبعوه في سعة الدنيا ولا يهتدون بعد ذلك الخروج منها ولا يقدرون
على القيام بشكرها ولا على تادية حق الله تعالى منها فاحتاط صلى الله عليه وسلم
لامته والا فاعتقادنا الجازم فيه صلى الله عليه وسلم انه لو اعطاه ربه الكونين
لم يشتغل بهما عنه لحظة لعصمته صلى الله عليه وسلم **وسمعته** مرة
اخرى يقول لا ينبغي للعارف اذا كان له اتباع ضعفا ان يتوسع في امور الدنيا
بحضرتهم فيهلكون لانهم يقتدون به في ظاهر الفعل ولا يعرفون ما في طي
ذلك من الافات والسموم القاتلة انتهى **فعلم** مما قررناه ان من كان
توسعة الدنيا عليه تذكرة له بربه وشكره فهو اولى واعلا ولكنه مقام
خطر لا يقوم به الا الانبيا وكمل الاوليا ولذلك اختار العقلا كلهم التقلل من
الدنيا والزهد فيها تبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وثم مقام رفيع ومقام
ارفع والسلامة مقدمة على الغنيمة والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم شهود فضلي على من احسنت اليه وتقليل ذلك في عيني فلو اني
اعطيت احدا الف دينار ذهبا فحكمه عندي كما لو اعطيته قشة من الارض
في عدم التفاتي اليها بعد اعطائها وذلك اني انظر الى الدنيا بالمعنى الذي
ورد بها من انها لا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة فماذا عسى ان
يخصني انا من ذلك الجناح اذا فرق على جميع اهل الارض حتى اني اتاسف
عليه او التفت اليه او اتذكره بعد العطا **وهذا** خلق غريب في هذا الزمان
لا يوجد الا في الفقرا الصادقين لان الفقير الصادق على قدم الملوك
في شهامة النفس وكرامتها من تعاطي الرذايل المزدرية بالعبد فهو يحال

مقامه

مقامه ان يلتفت لما اعطاه لسايل مثلا امتثالا لامر ربه ولذلك ورد مرفوعا
في ابي داود لا تسالوا الناس شيا وان كان احدكم سايلا ولا بد ان يسال
الصالحين او ذا سلطان انتهى اي لان الملوك والفقرا لا يمنعون بما اعطوه
له اما السلطان فانه يحتقر ما يعطيه واما الصالح فانه يرى الملك لله
تعالى في الوجود ويرى نفسه كالوكيل المستخلف في مال سيده ليصرف
منه على عبيده بالمعروف فان كان السلطان ممن يرى انه لا علاقة مع الله
شيا فقد خان الخير بكلتا يديه فليسال له السايل وتحلله قلبه **وسمعت** شيخ
سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يفتح باب السوال
للناس في هذا الزمان ولو كان كلما اعطوه له تصدق به على الناس لان ذلك
يزري به ويفوته مصالح اعظم مما حصل اللهم الا ان يسالهم زكاة اموالهم
الشرعية والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

انشراح صدري للاسرار بالصدقة اكثر من الجهر بها الا ان تكون صدقة
فرض او لغرض صحيح شرعي وذلك لما ورد ان صدقة السر تضاعف على
العلانية بسبعين ضعفا ولكن ليس الحادث لي على الاسرار مضاعفة
الاجر فاني لا املك مع الله تعالى شيا في الدارين وانما الحادث لي على
ذلك امتثال الامر لا غير وانما ندب الشارع الى الاعلان بزكاة الفرض اقامة
لشعاير الصدقة كالصلاة فانها مقرونة معها غالبا في نحو قوله تعالى
اقيموا الصلاة واتوا الزكاة ولئلا يلوث الناس بالغني اذا اخفى زكاته
فيقعون فيه وقد يقتدي به مانعوا الزكاة ويوسعوا على الفقرا
فكان اجر توسعة الاغنيا على الفقرا بسبب اظهار الزكاة اكثر من اجر
اسرارهم وتضاعفت الاجر لهم اذ الخير المتعدي نفعه ارجح من الخير
القاصر على العبد فقد منا المنفعة العامة للفقرا على الخاصة بالاغنيا
وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا ورد عليه فقرا المهاجرين يامر اصحابه
بان يجمعوا لهم في المسجد شيا ثم يقسمه عليهم فربما صار في المسجد كوما
من الطعام ومن الثياب والذهب والفضة فما امرهم بالاعلان وجعله
في المسجد الا ليقتدي بعضهم ببعض **وسمعت** سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول من اعظم اخلاق الرجال ان لا يحدث احدهم نفسه بصدقة
ابدا ولا يحب اطلاع الناس عليها بل يتكدر اذا علم احد بها فان غالب الناس
اذا اعطى شيا تصير نفسه تنازعه في انه يذكره للناس تعريضا او تصريحا
اللهم الا ان يكون هناك احد يسيء الظن بالمتصدق وينطق به البخل او منع
الزكاة فيصير من الادب حينيذ اظهارها ليخرج اخاه من سوء الظن لا نفرة
من كونه نقصه فافهم **وكان** شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يسر
بصدقته حتى كان غالب الناس يظن انه بخيل وقد خالطته نحو عشرين سنين
فما رايت في مصر اكثر صدقة منه وكان اذا اراد ان يعطي احد شيا

يقول له صاحبي لاجل السنة ويضع كفه في كفه فيسقط له ما قسم له وتارة
يقول هل هنا احد فان قلت له نعم فيقول لمن يريد ان يعطيه شيا عد
البناحرة اخري فان لنا بك حاجة وهذا الامر لا يثبت فيه الا من صدق مع
الله تعالى وعامله خالصًا **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
يقول من صدقة السر ان يشتري من احد شيا ويزيده علي الثمن او يشتري
منه بواسطة بحيث لا يشعر البايع انه وكيلك وياذن له في ان يعطيه زايدا
علي القيمة قال وليس في سايل الاخفا اخفي ولا احسن اعطي صدقة لعامل
السلطان فان الفقير لا يعلم من هو المتصدق عليه عينا ابدا **وفي** الحديث
في السبعة الذين يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله رجل تصدق
بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما انفقته يمينه **وفي** الحديث ان جوارح
الانسان تعلم بالاشيا ويويد ذلك كونها تشهد علي الانسان يوم القيامة
فافهم والحمد لله رب العالمين

الباب السابع

في جملة اخري من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق

ومما من الله تعالى به علي

عدم تشوف نفسي علي طلب مكافاتي علي هدية اهديتها لاحد من الخلق
اذا جيت من سفر الحجاز ونحوه بل احرر النية لله تعالى قبل ان اهديها
له ثم ان علمت من همته الاهتمام بالمكافاة ارسلت له مع القاصد اني عزمت
علي اني لا اقبل مكافاة علي ذلك حتى ازيح قلبه من التعب وعن قوله والله
ماكان لي حاجة بفلان يرسل لي كذا وكذا وانا في غنية من ذلك **وهذا**
الامر قل من يتنبه له من المهدي والمهدي اليه لا سيما من تعود الاخذ
من الناس دون ان يعطيهم فربما اعطا شيا لاخذه ليصطاد به منه ما هو
اكثر من هديته وربما تبطي ذلك الشخص عليه بالمكافاة فيصير يحدث نفسه
بها وربما يرسل اليه نظير هديته من غير زيادة فيقول ماكان لي حاجة
بها فيحلف بالله ريا وسمعه انه لا يقبل له مكافاة وهو في الباطن يحب
ذلك كما يقع لاصحاب الانفس الرديه من التجار الذين يرجعون من سفر
الحجاز او الشام ولو انهم عملوا باداب الفقرا فاهدوا احتسابا لله ودخلوا المكافاة
علي ذلك من الله بقطع النظر عن الخلق اصلا او مع النظر اليهم من غير وقوف
معهم لافلحوا ولم يقعوا في شي مما ذكرناه والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة رحمتي وشفقتي علي من كان علي التقوي من اخواني ثم غير وبدل وصار
فاسقًا شريرا مثلا فان احوج ما يكون اخوك اليك اذا عثرت دابته فالاعوج
اولى بالرحمة من المستقيم لا سيما ان صار يحط علي اخوانه الذين فارقهم
او علي شيخه فانه يجب مداواته والا فذهب دينه بالكلية وكذلك اذا
اجتمع علي شخص ممن يكره شيخه يصير يحط عليه وعلي جماعته واذا

قال

قال له احد كيف فارقت شيخك فيقول ما كلما يعلم يقال ويوهم الناس انه
فارقه بحق وان شيخه مرتكب امورا لو اطلع الخلق عليها ما اعتقدوه واصل
ذلك كونه يصير ممقوتا مكسور الخاطر بين الناس فيري يجبر كسره بما يقول
بين الناس فيمن فارقهم **واعلم يا اخي** ان المريد اذا خرج مطرودًا فانما
يجب مداواته ما دامت قابليته للخير موجوده فاذا تمكنت فيه امارات
الخذلان والعياذ بالله تعالى وكلنا امره الي الله تعالى حتى نجد امارات القبول
ويسوق علينا السياقات وهناك ينبغي لنا قبوله فان لم يكن هناك امارة
وطلب الرجوع الي الزاوية منعناه خوفا من ان يفسد الجماعة ويعلمهم
سو الادب ولم نخرج احدا مطرودًا وابلغ ابدا ثم اذا طردناه فيكون ذلك
بالقلب دون اللسان فانه اقل حيا ينبغي ممن يكلمه الكلام الجافي من
اهل الزاوية او غيرهم ويتولد من ذلك شرور ومخاصمات وربما ترافعوا
للحكام ولا ينسب الي ساكت قول **وكان** سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله
يقول الفقير هو من يحمل بقلبه دون يده ولسانه ثم يقول كان سيدي
عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول كل الطيور تقول ولا تفعل
والباز يفعل ولا يقول ولذلك صارت اكف الملوك سدته يجلس عليها
والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم قطع حسنتي وبري للناس اذا كفروا بواسطتي في ذلك فاني عبد
ليس لي فضل علي احد وانما انا مستعمل فيما امرني الحق تعالى به وليس
لي معه ملك ارى لي به فضلا علي احد من عبيده مطلقا وبتقدير
رويته الفضل علي العباد فكلما كفروا بواسطتي كلما توفر لي الاجر بخلاف
ما اذا مدحوني فربما كان ذلك المدح يرجح علي تلك العطا فلا يبقى لي حسنة
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اعظم الناس اجرا من يحسن
الي من لا يشكره والي من يوذيه من الاعدا **وسمعته** مرة اخري يقول
من اراد النصرة علي عدوه فليحسن اليه وليتامل الذي يعاقب ولده
او تلميذه مثلا بقطع الاحسان اليه نفسه يجد الحق تعالى يرزقه
ليلا ونهارا مع كونه مخالفا فيجب علي العبد ان يعامل عبيده كما يعامله
سيده من الحلم والعفو والصفح وعدم المعاجلة بالعقوبة ثم لا يخفى
ان الاثم الواقع لمن يعاقب ولده مثلا بقطع رزقه انما هو من حيث
قصده والا فالعبد لا يقدر ان يرد ما قسم الله لغيره ابدا والله اعلم

ومما انعم الله تعالى به علي

طيب نفسي باعطاء القطه او الكلب وراك الدجاجة التي بين يدي اذا رايتها
ترفع راسها وتخطفها وانا اكل وكثيرا ما اعطيها الدجاجة الكاملة اذا
كانت جيعانة فعلم اني لا اجري وراها اذا خطفت الدجاجة المحمرة
ولا امكن احدا ان يجري وراها لاني قد اعطيتها ذلك بطيبة نفسي

ثم ان جرا احدنا وراها رايت ان ارعابها وازعاجها يذهب اجر الدجاجة وكاننا
لم نعطها شيا بل ربما لم تكن الدجاجة تفي بضرر ارعابها **واعلم يا اخي**
ان الهرة ما خطفت الدجاجة من بين ايدينا مثلا الا بعد ان جربتنا في البخل والشح
علينا وبعد ان رات الواحد منا يمص مشاش العظام حتى لا يبقى عليها جلدا ولا
عصبا فما خطفت حتى ايست من احساننا لها مع انها ما اقامت عندنا
الا بظنها الكرم والبر واننا نرمي لها شيا تاكله اذا وقفت بين ايدينا فانها
تفهم الامور ولكنها عاجزة عن النطق **وقد** ذكر بعض المحققين ان البهايم
ما سميت بهايم الا لابهام امرها علينا لا لابهام الامور عليها قال وتامل
صناعة العنكبوت والنحل فانها تطلعك على ان للحيوانات تدبيرا ودربة
بالهام من الله تعالى وان لم تكن مكلفة انتهى **وكان** سيدي علي الخواص
رحمه الله يوصي عياله على القطة لا سيما في نهار رمضان ويقول ان
الناس لا ياكلون نهارا فلا تجد القطة ما تاكل فتضيع مصالحها **ورايته**
رضي الله عنه كثيرا ما يضع للنمل الدقيق او الفتات على باب جحرها ويقول
نغني النملة عن الخروج للسعي على قوتها وفوت رفقتها فانها لا تخرج حتى
تبايع نفسها انها لا ترجع الا بشي فتعرض نفسها للوقوع حافرا ونعل عليها
فاما تموت او تنكسر يداها وترضخ اضلاعها فتمرض زمانا طويلا وتقاسي
من الالم ما يقاسي احدنا لو كسرت يداه او اضلاعه ونام على ظهره سبعة
شهور واكثر **وقد** بلغنا عن الامام الغزالي رضي الله عنه انه رؤي
بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بصبري عن الكتابة
لما جلست ذبابة على القلم تشرب من المداد حتى فرغت وطارت انتهى
ومما وقع لي ان زوجتي فاطمة ام عبد الرحمن حصل لها حادر نزلت
على خلقها فصاحت والدتها وايقنت بموتها فحصل لي تشويش عليها
واذا بقايل يقول وانا في بحار الخلا تخلص الذبابة من صنع الزباب
من الشق الذي تجاه وجهك وتخلص لك زوجتك فنظرت
الى الشق فوجدته ضيقا لا يسع الاصبع فاخذت عودا وادخلته
فسحبت صنع الزباب مع الذبابة فوجدتها صايحة منه وهو عاض
على عنقها فخلصتها منه فخلصت زوجتي وصحت في الحال وزغرتت
والدتها فمن ذلك اليوم ما احتقرت شيا من الاحسان الى الدواب والحيوانات
التي لم يامر الشارع بقتلها **وكان** سيدي علي الخواص رضي الله عنه
يقول اذا كان عندكم شي من العسل او السكر فضعوا من ذلك شيا على
باب جحر النمل او في الموضع الذي يعرفنه على اسمها ولا تجعلوا له
قطرانا على الاناء الا بعد ذلك فان من عسر على حيوان طريق الوصول
الى رزقه فربما عسر الله تعالى طريق رزقه كذلك جزاء وفاقا بحكم
العدل الالهي **ثم لا يخفى** ان اولى الناس بالعمل بهذا الخلق حملة
القران والعلم لان الناس يقتدون بهم في ذلك ولا ينبغي لهم ان يتركوا

الاحسان

الاحسان الى الدواب والخلق الا بطريق شرعي **وقد** حكى لي الحاج محمد الحلبي
قال كنت اطرد القطة كلما وقفت علي وانا اكل فجاتني في المنام وقالت
مثلك يرد القطة ويبخل باكلها وقد خولك الله تعالى في النعمة ووسع
عليك فقلت اضغاث احلام وطردتها ثاني مرة فجاتني في الليلة الثالثة فصرت
اطعمها من كل شي اكلت منه **وحكى** لي بعض الفقرا انه كان له جار
يطبخ الوان الطعام قال فيدخل له اولادي الصغار فيصير احدهم
واقفا ينظر فلا يعطيه قطعة لحم مثل قطعة الفقيه انتهى وكنت
لم اسمع بهذا المثل ابدا قبل ذلك فاستنبط من ذلك انه لولا ان ذلك
يتكرر من الفقيه لما صح ضرب المثل به **فاياك يا اخي** من العمل بمثل ذلك
وقد صرح بعض المحدثين باستحباب تربيت القط وذلك يستدعي اطعامه
وسقيه وعدم الشح عليه واستحباب الاحسان اليه والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

حضور قلبي مع الله تعالى حال اكلي وشربي وشهودي ان ذلك من فضل
الله تعالى علي اني لا استحق ذرة منه بل لا اقوم بواجب حقه تعالى علي
لو سففت الرماد ثم اذا وقع اني اكلت غافلا من ذلك المشهد وشربت
استغفرت الله تعالى حتى يغلب على ظني ان الله قد قبل استغفاري
فضلا منه وانما قلت استغفر الله مرة فقط لان مثلنا ربما لا يتم له
حضور في استغفاره الا بعد سبعين مرة واكثر **وسمعت** سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول ما اسبغ الله تعالى علينا ليمكر بنا وانما اسبغها
علينا ليجمع قلوبنا عليه ولا نخرج من حضرته الا بعذر شرعي وكان الحق
تعالى يقول من كنت كافيه عن الحرف والصنايع التي تحجبه عني بما سخرته
له من الرزق على يدي عبادي من حيث لا يحتسب ولا تستشرف نفسه اليه
فلاي شي يخرج من حضرتي **وسمعته** ايضا يقول الطعام كالصلاة فكما
ان الصلاة ما شرعت الا لحضور العبد فيها بقلبه مع ربه فكذلك الحكم
في مشروعية الاكل والشرب الا ليحضر العبد فيهما مع الله تعالى مع من
احسن بهما اليه انتهى **واعلم يا اخي** انه ما واظب احد على الحضور مع الله
تعالى حال اكله وشربه الا اورثه الله القناعة والزهد في الدنيا وكفاه
شر نفسه **وسمعت** اخي افضل الدين رضي الله عنه يقول اذا عاتبت
ولدك او خادمك على امر فعاتبته وهو جالس ياكل معك فانه اسرع
لانقياده لك فيقول كيف اكون مخالفا لامر سيدي وانا اكل في خبزه
قال وايضاح ذلك ان شكر المتلبس بالنعمة اعظم من شكر من رجوها
قبل ان يتلبسوا بها انتهى **فاعمل يا اخي** على تحصيل الحضور مع ربك
حال اكلك وشربك ولو تتفعله كما تتفعل بالحضور معه حال صلاتك
فمن واظب على ذلك صار خلقا له ولو على طول لا يتكلف له وما رايت
الذ من الاكل حال حضور القلب مع الله تعالى وما رايت اقل لذة من

الاكل غافلا لكن ذلك لا يكون مطلوبا الا للكمل الذين لا يلهيهم عن الله شي اما من
يلهيه لذة الاكل عن الله تعالى فلا يكون مطلوبا له بل يحضر مع الله بلا اكل ومن
هنا سايلنا عن الاكل في الصلاة وتركنا من اكل الناس سدا للباب فافهم
وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول ما ادب احد الحضور مع الله
تعالى الا قل اكله وصار تكفيه اللقمة واللقمتان **ومن هنا** قالوا فلان ياكل
ولا يشبع كالمجانين فافهم والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم تكدري ممن ذهبت الي زيارته ولم ياذن لي في الدخول من امير
او صالح او عالم او غيرهم حتى لو اني سمعته يقول من ورا الباب ليس من
جا او قولوا له فلان ما هو هنا او ما هو فارغ او اغلقوا دونه الباب ونحو
ذلك لا اتكدر **وهذا** خلق غريب قل من يتخلق به وغالب الناس يتكدر وهو جهل
عظيم بالقران قال تعالى واذا قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم فشي
شهد الله تعالى انه ازكى للعبد فكيف يليق له انه يتكدر اذا حصل ذلك
له وبالجملة فلا يحصل هذا الخلق الا لمن راض نفسه على يد شيخ صادق
حتى ذهبت رعوناتها وحصل له جذبة الاهية والا فمن لازمه غالبا
التكدر لمن لم يفتح له الباب ولم يحله بل بعضهم يخرج فيه شاعرا يهجو
في المجالس ويصير بعض الجهلة يقول له ما كان ينبغي ان يغلق الباب
على مثلك ويجعل له الحق على صاحب الدار فيزداد بذلك غيظا وحمقا
ولو انهم قالوا له غيظك منه حمق لين الله تعالى قد جعل الامر عند الامر
الى صاحب الدار عن قوله لك ارجع ولعمري ان زيارة مثل هولا الوعاع
مذمومه ولو تركها لكان اولى لهم والمحذور لانها زيارة لغير الله تعالى
واكثر من يتبع في مثل ذلك اهل الجدال بغير علم وما رات عيني احسن
زيارة لاخيه في عصرنا هذا من زيارة الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني
وصاحبه الشيخ صالح السلمي وسيدي محمد الحنفي الشاذلي والشيخ نور الدين
الطندتاي والشيخ صالح البرهاني شيخ تربة السلطان قايتباي والشيخ زين
العابدين البلقيني والشيخ سراج الدين الحانوتي رضي الله عنهم اجمعين
فما جاني احد قط من هولا الاشياخ ووجد بابي مغلقا ودق الباب
ولا تكلم ابدا بل يقرا الفاتحة ويذهب منشرحا واما غيرهم فربما جا احد وشرع
على مقدمه ان رددته ولم افتح له الباب مزقني في الافاق وان فتحته له
استحيي من الهديانات وان ادخلته بيتي واخرجت له كسر يابسة او شيا
يسيرا غضب وقال اني على نية فما يخرج من عندي حتى يخص يدي
ويذوب قلبي ويشغلني عن ربي **وقد** جاني مرة شخص يدعي العلم وكنت
شاربا دوا فقالوا له انه شارب دوا فلم يصغ الي قولهم ودق الباب
دقا مزعجا فشوش علي تشويشا عظيما فانه دق الباب عليه الفقير كضربه
بالسيف كما يعرف ذلك ارباب الجمعية بقلوبهم وصار يقول انا اعرفه

قبل

خشية السبق الى الحلق او الدماغ فيفطر ومن ثم كرهت له وانما كرهت القبلة المحركة للشهوة لان اصلها غير مندوب مع
ان قليلها يدعو الى كثيرها والانزال المتولد منها لا حيلة في دفعه وهنا يمكنه مج الما **قلت الاظهر تفضيل الجمع** بينهما
لصحة احاديثه على الفصل لعدم صحة حديثه والافضل على الجمع كونه **بثلاث غرف يتمضمض من كل ثم يستنشق** كما
اعلم لورود التصريح به في رواية البخاري وقيل يجمع بينهما بغرفة واحدة وعليه قيل يتمضمض ثلاثا ولاء ثم يستنشق ثلاثا
ولاء وقيل يتمضمض ثم يستنشق ثم ثانية كذلك ثم ثالثة كذلك والكل مجزي وانما الخلاف في الافضل **وتثليث الغسل**
ولو للسلس على الاوجه خلافا للزركشي لما ياتي انه يغتفر له التاخير لمندوب يتعلق بالصلاة وذلك للاجماع على طلبه
ويحصل بتحريك اليد ثلاثا ولو في ما قليل ونحوه ان لم ينو الاغتراف على المعتمد لما مر انه لا يصير مستعملا بالنسبة
لها الا بالفصل كبدن جنب انغمس ناويا في ما قليل ويأتي في تثليث الغسل ما يوضح ذلك فبحث انه لو رد
ما الاولى قبل انفصاله عن نحو اليد عليها لا يحسب ثانية فيه نظر وان امكن توجيهه بان القصد منها النظافة
والاستظهار فلا بد من ما جديد وقد يحرم بان ضاق الوقت بحيث لو ثلث لم يدرك الصلاة كاملة فيه وقول
شارح ان تركه حينئذ سنة صوابه واجب او احتاج لما ئه لعطش محترم او لتتمة طهره ولو ثلث لم يتم بل لو كان
معه ما لا يكفيه حرم استعماله في شي من السنن ايضا وقد يندب تركه بان خاف فوت نحو جماعة لم يرج غيرها **والمسح** الا للخف
والجبيرة والعمامة لحديث الحسن بل الصحيح كما اشار اليه المصنف انه صلى الله عليه وسلم مسح راسه ثلاثا والدلك والتخليل ونظير
انه مخير بين تاخير ثلاثة كل من هذين عن ثلاثة الغسل وجعل كل واحد منها عقب كل من هذه وان الاولى اولى والسواك
وساير الاذكار كالبسملة والذكر عقبه للاتباع في اكثر ذلك ويكره النقص عن الثلاث كالزيادة عليها اي بنية الوضو كما
بحثه جمع ويحرم ذلك من ما موقوف على التطهر وانما لم يحط المندوب بما وقف للاكفان لانه يتسامح في لما لتفاهته ما لا
يتسامح في غيره ويشترط لحصول التثليث حصول الواجب اولا ولا يحصل لمن تمم وضوءه ثم اعاده مرتين خلافا للجمع المتقدمين
لانه لم ينقل مع تباعد غسل الاعضا وبه فارق ما مر في الفم والانف ولو اقتصر على مسح بعض راسه وثلثه حصلت له سنة
التثليث كما شمله المتن وغيره وقولهم لا يحسب تعدد قبل تمام العضو مفروض في عضو يجب استيعابه بالتطهير ويفرق
بينه وبين حسبان الفرع والتحجيل قبل الفرض بان هذا غسل محل اخر قصد تطهيره لذاته فلم يتوقف على سبق غيره
له وذلك تكرير غسل الاول فيتوقف على وجود الاول اذ لا يوجد التكرير الا حينئذ **ويأخذ الشاك** في استيعاب
او عدد **باليقين** وجوبا في الواجب وندبا في المندوب ولو في الما الموقوف نعم يكفي ظن استيعاب العضو بالغسل وان لم
يتيقنه كما بينته في شرح الارشاد ولا نظر لاحتمال الوقوع في رابعة وهي بدعة لانها لا تكون بدعة الا مع التحقق **ومسح**
كل راسه للاتباع اذ هو اكثر ما ورد في صفة وضوئه صلى الله عليه وسلم وخروجا من خلاف موجبه والافضل في كيفيته
ان يضع يديه على مقدم راسه ملصقا مسبحته بالاخرى وابهاميه بصدغيه ويذهب بهما لقفاه ثم ان انقلب شعره
ردهما لمبدايه ليصل الما لجميعه ومن ثم كانا مرة وفارقا نظيرهما في السعي بان القصد ثم قطع المسافة والا لنحو ظفره
او طوله فلا لصيرورة الما مستعملا اي لاختلاط بللهما بالبلل المنفصل عنه حكما بالنسبة للثانية ولضعف البلل
اثر فيه اذ لا اختلاط فلا ينافيه ما مر من التقدير في اختلاط المستعمل بغيره ويقع اقل مجزئ هنا وفي سائر نظائره
كزيادة نحو قيام الفرض على الواجب الا بعير الزكاة لتعذر تجزيه فرضا والباقي نفلا على المعتمد من تناقض فيه بينته
بما فيه في شرح العباب وعلى وقوع الكل فرضا فمعنى عدهم له من السنن انه باعتبار فعل الاستيعاب فاذا فعله وقع
واجبا **ثم مسح جميع اذنيه** ظاهرهما وباطنهما بباطن انملتي سبابتيه وابهاميه بما غير ما الراس ومسح صماخيهما بطرفي
سبابتيه بما جديد للاتباع في ذلك كله نعم ما الثانية او الثالثة من ما الراس يحصل اصل سنة مسحهما لانه
طهور وافادت ثم الغالب تقديمهما على مسح الراس فيسن فعلهما بعده **فان عسر رفع العمامة** او نحو القلنسوة او الخمار او لم
يرد ذلك نعم قد يوجه تقييده بان سببه توقف الخروج من الخلاف عليه **كمل بالمسح عليها** وان لم يضعها على طهر لانه
صلى الله عليه وسلم مسح ناصيته وعلى عمامته وافهم قوله كمل انه لا يكفي المسح عليها استقلالا والخبر المقتصر عليه

قال ... وهل يشترط لتحصيل السنة ان يكون التكميل بعد او يكفي ولو قبله ...

مطلب ...

فيه اختيار بدليل الخبر الاول وينبغي ان لا يقتصر على اقل من الربع خروجا من خلاف موجبه وافهم قولهم ان التكميل بالمسح عليهما رخصتان شرطه ان لا يتعدى بلبسهما من حيث اللبس كان لبسهما محرم من غير عذر كما يمتنع عليه المسح على خف كذلك **وتخليل** ما يجب غسل ظاهره فقط من نحو العارض والمحية **اللحية الكثة** من الذكر والافضل كونه باصابع يمناه ومن اسفل وبغرفة مستقلة وعرك عارضيه للاتباع وحرس تثليثه واصح انه لا يكمل الابعد وعرفانه ثلاثا خروجا من خلاف من قال ان ماء التخليل مستعمل ويقاس به غيره في ذلك ويخللها المحرم برفق اي وجوبا ان ظن انه يحصل منه انفصال شيء والا فندبا **وتخليل اصابعه** اليدين بالتشبيك والرجلين باي كيفية كان والافضل بخنصر اليسرى من اسفل ومبتديا بخنصر يمنى رجليه مختتما بخنصر يسراها للامر بتخليل اليدين والرجلين في حديث حسن وورد انه صلى الله عليه وسلم كان يدلك اصابع رجليه بخنصره ويجب في ملتفة لا يصل الماء لباطنها الا به كتحريك خاتم كذلك ويحرم فتق ملتحمة ويسن ان يبدأ باطراف اصابع يديه ورجليه وان صب عليه غيره على المعتمد تحريا للماء بيده ولا يكتفي بجريانه بطبعه لانه قد ينقطع فلا يعم وقولهم ولا يكتفي يحتمل عطفه على يبدأ فيكون ذلك سنة ايضا واستثنيا فيه كون محله ان لم يظن عموم الماء للعضو والا كفى وان يجري بطبعه كما هو ظاهر **وتقديم اليمنى** لنحو الاقطع مطلقا اي ان توضأ بنفسه كما هو ظاهر ولغيره في اليدين بعد الوجه والرجلين بخلاف البقية يطهران معا وذلك لانه صلى الله عليه وسلم كان يحب التيمن في تطهره وشانه كله اي مما هو من باب التكريم ويلحق به ما لا تكرمة فيه ولا اهانة كما مر ويكره تركه **واطالة غرته** بان يغسل مع الوجه مقدم راسه واذنيه وصفحتي عنقه واطالة تحجيله بان يغسل مع اليدين بعض العضدين ومع الرجلين بعض الساقين وان سقط في الكل غسل الفرض لعذر وغايته استيعاب العضد والساق وذلك لخبر الصحيحين ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل زاد مسلم وتحجيله اي يدعون بيض الوجوه والايدي والارجل فالغرة والتحجيل اسمان للواجب واطالتهما تحصل اقلها بادنى زيادة وكمالها باستيعاب مر ومن فسرهما بغسل ما زاد على الواجب فقد ابعد وخالف مدلولهما لغة لغير موجب **والموالاة** بين افعال وضوء السليم بحيث لا يحصل زمن يجف فيه المغسول قبل الشروع فيما بعده مع اعتدال الهوى والمحل والزمن ويقدر الممسوح مغسولا للاتباع ومر وجوبها في طهر السلس واذا ثلث فالعبرة بالاخيرة ومتى كان الجنابة بزوال الولاء بفعله لم يشترط استحضار للنية كما مر **واوجبها القديم** مطلقا حيث لا عذر لانه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يصلي وفي ظهر قدميه لمعة مثل الدرهم لم يصبها الماء فامره ان يعيد الوضوء واجابوا عنه بان الخبر ضعيف ومرسل وبانه صح عن ابن عمر رضي الله عنهما التفريق بعد الجفاف بحضرة الصحابة ولم ينكروا عليه **وترك الاستعانة** بالصب عليه لغير عذر لانها ترفه لا يليق بالمتعبد فهي خلاف السنة وان لم يطلبها والسنن اما للغالب او التاكيد اما هي في غسل الاعضاء فمكروهة ويجب طلبها ولو باجرة مثل فاضلة عما ياتي في الفطرة وقبولها على من تعينت عليه طريقا لطهره فان فقدها تيمم وصلى واعاد وهي في احضار الماء مباحة **وترك النفض** لانه كالتبري من العبادة فهو خلاف السنة كما في التحقيق وشرحي مسلم والوسيط وصحح في الروضة والوسيط المجموع اباحته والرافعي كراهته لخبر فيه ورد بانه ضعيف **وكذا** كان حكمهما مع ان الخلاف يقوته فيما قبله ايضا تمييز مقابله بصحة حديث الحاكم الاتي به فلا اعتراض عليه **التنشيف** وهو اخذ الماء بنحو خرقة فلا ايهام في عبارته خلافا لمن زعمه يسن تركه في طهر الحي **في الاصح** لانه يزيل اثر العبادة فهو خلاف السنة لانه صلى الله عليه وسلم رد منديلا جيء به اليه لاجل ذلك عقب الغسل من الجنابة ما لم يحتج لنحو برد او خشية التصاق نجس او لتيمم عقبه فلا يسن تركه بل يتاكد فعله واختار في شرح مسلم اباحته مطلقا وخبر انه صلى الله عليه وسلم كان له منديل يمسح به وجهه من الوضوء وفي رواية خرقة يتنشف بها صححه الحاكم وضعفه الترمذي وعلى كل ينبغي حمله على انه لحاجة والاولى عدمه بنحو طرف ثوبه وفعله صلى الله عليه وسلم ذلك مرة لبيان الجواز ويقف هنا وفي الغسل حامل المنشفة عن يمينه والصاب عن يساره وكانت ام عياش توضيه صلى الله عليه وسلم وهي قائمة وهو قاعد **ويقول بعده** اي عقب الوضوء بحيث لا يطول

بينهما فاصل عرفا فيما يظهر نظير سنة الوضوء الاتية ثم رايت بعضهم قال ويقول فورا قبل ان يتكلم انتهى ولعله بيان للاكمل **اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله** ليتكفل ذلك بفتح ابواب الجنة الثمانية لقائله يدخل من ايها شاء كما صح **اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين** رواه الترمذي **سبحانك** مصدر جعل علما للتسبيح وهو براءة الله من السوء اي اعتقاد تنزيهه عما لا يليق بجلاله منصوب على انه بدل من اللفظ بفعله الذي لم يستعمل فيقدر معناه ولا يتصرف بل يلزم الاضافة وليس مصدر المسبح بل سبح مشتق منه اشتقاق حاشيت من حاشي ولوليت من لولا وافففت من اف **اللهم وبحمدك** والواو زائدة فالكل جملة واحدة او عاطفة اي وبحمدك سبحتك **اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك** لان ذلك يكتب لقائله فلا يتطرق اليه ابطال كما صح حتى يرى ثوابه العظيم ويسن ان ياتي بجميع هذا ثلاثا كما مر مستقبل القبلة بصدره رافعا يديه وبصره ولو نحو اعمى كما يسن امرار الموسى على الراس الذي لا شعر به تشبها بالعماء وان يقول عقبه وصلى الله على محمد وال محمد ويقرأ انا انزلناه اي ثلاثا كما هو القياس ثم رايت بعض الائمة صرح بذلك **تنبيه** معنى استغفرك اطلب منك المغفرة اي ستر ما صدر مني من نقص بمحوه فهو لا يستدعي سبق ذنب خلافا لمن زعمه وظاهر كلامهم ندب واتوب اليك ولو لغير متلبس بالتوبة واستشكل بانه كذب ويجاب بانه خبر بمعنى الانشاء اي اسالك ان تتوب علي او هو باق على خبريته والمعنى انه بصورة التائب الخاضع الذليل ويأتي في وجهت وجهي وخشع لك سمعي ما يوافق بعض ذلك **وحذفت دعاء الاعضاء** المذكور في المحرر وغيره وهو مشهور **اذ لا اصل له** يعتد به وورده من طرق لا ينظر اليها لانها كلها لا تخلو من كذاب او متهم بالوضع كما قاله بعض الحفاظ فهي ساقطة بالمرة ومن شرط العمل بالحديث الضعيف كما قاله السبكي وغيره ان لا يشتد ضعفه فاتضح ما قاله المصنف واندفع ما اطال به الشراح عليه وبقي للوضوء سنن كثيرة استوفيتها بحسب الامكان في شرح العباب ومن المشهور منها استقبال القبلة في جميعه والدلك ويتاكد كالموالاة لقوة الخلاف فيهما وتجنب رشاشه وجعل ما يصب منه عن يساره وما يغترف منه عن يمينه وترك التكلم بلا عذر ولا يكره ولو من عار لانه صلى الله عليه وسلم كلم ام هانئ يوم فتح مكة وهو يغتسل ولطم الوجه بالماء واعترض بحديث فيه ويجاب بانه لبيان الجواز واسراف ولو على شط وان يكون ماؤه نحو مد كما ياتي وتعهد ما يخاف اغفاله كموقيه وعقبيه وخاتم يصل الماء تحته وغسله رجليه بيساره وشربه من فضل وضوئه ورشه ازاره به ان توهم حصول مقذر له فيما يظهر وعليه يحمل رشه صلى الله عليه وسلم لازاره به قبل وان لا ينفض ما انائه حتى يطهر مخالفة للمجوس وبينت ما فيه في الفتاوى وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ افضل ماء حتى يسيله على موضع سجوده فينبغي ندب ذلك لمن احتاج لتنظيف محل سجوده بتلك الفضلة خلافا لما اوهمه كلام بعضهم من ندبه مطلقا وصلاة ركعتين بعده اي بحيث ينسبان له عرفا كما ياتي بما فيه قبيل الجماعة ويحصلان بغيرها كتحية المسجد وفي مسح الرقبة خلاف والراجح عدم ندبه واعترض بان حديثه يعمل به في الفضائل ويرد بما مر انفا كما يشير اليه قول المصنف ان خبرها موضوع فبتقدير سلامته من الوضع هو شديد الضعف فلا يعمل به ويوثر الشك قبل الفراغ من الوضوء لا بعده ولو في النية على الاوجه استصحابا لاصل الطهر فلا نظر لكونه يدخل الصلاة بطهر مشكوك فيه وقياس ما ياتي في الشك بعد الفاتحة وقبل الركوع انه لو شك بعد عضو في اصل غسله لزمه اعادته او بعضه لم يلزمه فليحمل كلامهم الاول على الشك في اصل العضو لا بعضه **فرع** صلى الخمس مثلا كلا بوضوء مستقل ثم علم ترك مسح الراس مثلا من احداهن لزمه اعادة الخمس ثم ان كان قد وضوء العشاء بفرض ان الترك منه واعادهن به اجزاه لان الترك ان كان من غيرها فواضح او منه فقد كمله وان اعادهن به بلا تكميل فلا خلافا لمن وهم فيه لامتناع الصلاة به لاحتمال ان الترك منه فنيته غير جازمة ومن ثم لو غفل واعادهن به لم يبق عليه الا العشاء كما لو توضأ عن حدث واعادهن ثم علم الترك من هذا ايضا لان الترك الاول ان كان من العشاء فليس عليه غيرها او من غيرها فوضوء العشاء كامل وقد اعادهن به مع الجزم بالنية في الصورتين **باب**

مسح الخف المراد به الجنس او الخف الشرعي وكلاهما محل هنا مبني في غيره فلا يرد منع لبس خف علي صحيحة ليمسحها
وحدها وان كانت الاخري عليلة لوجوب التيمم عنها فكانت كالصحيحة بخلاف ما لو لم يكن له الا رجل فان بقي من فرض
الاخري بقية وان قلت تعين لبس خفها ليمسح عليهما وان لم يبق منه شي مسح علي الاخري وحدها وذكره هنا لتمام
مناسبته بالوضوء لانه بدل عن غسل الرجلين فيه بل ذكره جمع في خامس فروضه لبيان ان الواجب الغسل
او المسح واخره جمع عن التيمم لان في كل مسحا مبيحا واحاديثه صحيحة كثيرة بل متواترة ومن ثم قال بعض الحنفية اخشى
ان يكون انكاره اي من اصله كفرا يجوز في الوضوء ولو وضوء سلس لما تقرر لا في غسل واجب او مندوب ولا
في ازالة نجس بل لا بد من الغسل اذ لا مشقة وافهم يجوز ان الغسل افضل منه نعم ان تركه رغبة عن السنة
اي لا ايثاره الغسل عليه لا من حيث كونه افضل منه سواء اوجد في نفسه كراهته لما فيه من عدم النظافة مثلا ام
لا فعلم ان الرغبة عنها اعم وان من جمع بينهما اراد الايضاح او شكا في جوازه اي لم تطمئن نفسه القاصرة لشبهة فيه
او خاف من الغسل فوت نحو جماعة او ارهقه حدث وهو متوضي ومعه ما يكفيه لو لبسه ومسح لا لو غسل كان افضل
بل يكره تركه ومثله في الاولين سائر الرخص وقد يجب لنحو خوف فوت عرفة او انقاذ اسير وجعله بعضهم هنا
افضل لا واجبا ويتعين حمله علي مجرد خوف من غير ظن لكن سياتي انه يجب ابدال الي انقاذ اسير رجي ولو علي بعد
وانه اذا عارضه اخراج الفرض عن وقته قدم الانقاذ او لكونه لابسه بشرطه وقد تضيق الوقت وعنده من الما
ما لا يكفيه لو غسل ويكفيه لو مسح وقد يحرم كان لبسه محرم تعديا ثم اذا لبسه بشرطه كانت المدة فيه للمقيم وكل
من سفره لا يبيح القصر يوما وليلة وللمسافر سفر قصر ثلاثة ايام بلياليها المتصلة بها سبق الاول ليلته بان
احدث وقت الغروب او لا بان احدث وقت الفجر ولو احدث اثنا الليل او نهار اعتبر قدر الماضي منه من الليلة الرابعة
او اليوم الرابع وكذا اليوم والليلة للنص علي ذلك في الاحاديث الصحيحة وابتداء المدة انما يحسب من انتهاء الحدث
كبول او نوم او مس ولو نحو مجنون كما اقتضاه اطلاقهم وتوجيه بان المعتبر في نحو الشروط خطاب الوضع كما
ياتي في شروط الصلاة وحينئذ فالمجنون وغيره سواء في ذلك فبحث البلقيني استثناءه لانه لا صلاة عليه
غفلة عن ذلك فعلي الاول ان افاق وقد بقي من المدة التي حسبت عليه من الحدث شي استوفاه والا فلا علي ان علته
تلحق الصبي المميز بالمجنون فيما ذكره ولا اظن احدا يقول به فلو عبر بانه لبس ممن ليس متاهلا للصلاة لسلم من ذلك بعد
لبسه لا دخول وقت المسح فلو احدث فتوضي وغسل رجليه فيه ثم احدث فابتداؤها من الحدث الاول ويسن للابسه
قبل الحدث تجديد الوضوء ويمسح عليه واغتفر له هذا قبل الحدث لان وضوءه تابع غير مقصود ومن ثم لا تحسب المدة
الا من الحدث ولا يمسح سلس احدث غير حدثه الدايم ومتيمم لغير فقد الما كمرض وبرد الا ما يحل له لو بقي طهره
الذي لبس عليه الخف فان كان الحدث قبل فعل الفرض مسح له وللنوافل او بعده مسح للنوافل فقط لان مسحه مرتب علي طهره
المفيد لذلك لا غير فان اراد الفرض وجب النزع وكمال الطهر لانه محدث بالنسبة للفرض الثاني فكانه لبس علي حدث حقيقة
فان طهره لا يرفع الحدث واستشكل جواز لبسه ليمسح عليه مع بطلان طهره بتخلل اللبس بينه وبين الصلاة وليس في
محله لانه يغتفر له الفصل بما بين صلاتي الجمع وهو يسع اللبس وان تكرر ولو شفي السلس والمتيمم وجب
الاستئناف وغسل الرجلين وصورة المسح في التيمم المحض لغير فقد الما ان يتكلف الغسل وتكلفه حرام علي الاوجه
لان الفرض انه محض وفي المتحيرة تردد ويتجه انها لا تمسح الا للنوافل لانها تغتسل لكل فرض فهي بالنسبة لغيرها
من اقسام السلس اما متيمم لفقد الما فلا يمسح شيئا اذا وجد لبطلان طهره برويته وان قيل فان مسح بعد الحدث
ولو لواحد خفيه حضرا ثم سافر او عكس اي مسح سفرا ثم اقام لم يستوف مدة سفر تغليبا للحضر لاصالته نعم ان
اقام في الثاني بعد مضي يوم وليلة اجزاه ما مضي وخرج بالمسح الحدث ومضي وقت الصلاة حضرا فلا عبرة بهما بل
يستوفي مدة المسافر وفارق هذا اعتبار الحدث في ابتداء المدة بان العبرة بجواز الفعل وهو بالحدث وفي المسح
بالتلبس به لانه اول العبادة بدليل ان من سافر وقت الصلاة له قصرها دون من سافر بعد احرامه بها فنحو

وقت المسح كدخول وقت الصلاة وابتداؤها كابتدائها وشرطه ليجوز المسح عليه ان يلبس بعد كمال الطهر لكل بدنه من
الحدثين ولو طهر سلس ومتيمم تيمما محضا او مضموما للغسل كما هو معلوم مما مر لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
اذا تطهر فلبس خفيه فلو غسل رجلا وادخلها ثم الاخري وادخلها لم يجز المسح حتي ينزع الاولي لادخالها قبل كمال
الطهر ولو غسلهما في ساق الخف ثم ادخلهما محل القدم جاز المسح بخلاف ما لو لبس بعد غسلهما ثم احدث قبل وصولهما
موضع القدم وانما لم يبطل المسح بازالتهما عن مقرهما الي ساق الخف بقيده الاتي ولم يظهر منهما شي عملا بالاصل فيهما
ساتر هو وما بعده احوال ذكرت شروطا نظرا الي قاعدة ان الحال مقيدة لصاحبها وانها اذا كانت من نوع المامور به
او من فعل المامور تناولها الامر نحو حج مفردا وادخل مكة محرما بخلاف اضرب هندا جالسة فان قلت هذه الاحوال
هنا من اي القسمين قلت يصح كونها من الاول باعتبار ان المامور به اي الماذون فيه لبس الخف والساتر وما بعده
من نوعه اي مما له تعلق ومن الثاني باعتبار انها تحصل بفعل المكلف او تنشا عنه محل فرضه ولو بنحو زجاج شفاف
لان القصد هنا منع نفوذ الما وبه فارق ستر العورة وهو قدمه بكعبيه من سائر جوانبه غير الاعلي عكس ساتر
العورة لانه يلبس من اسفل ويتخذ لستر اسفل البدن بخلاف ساترها فيهما ولكون السراويل من جنس الخف به
وان تخلفا فيه ولا يضر تخرق البطانة والظهارة علي التحاذي ولا نصال البطانة به اجزاء الستر بها بخلاف الجورب
تحته طاهرا لا نجسا ولا متنجسا بما لا يعفي عنه مطلقا او بما يعفي عنه وقد اختلط به ماء المسح لانتفاء اباحة
الصلاة به وهي المقصود الاصلي منه ومن ثم لم يجز له ايضا نحو مس المصحف علي المنقول المعتمد في المجموع وغيره
ومن اوهم كلامه خلاف ذلك يتعين حمله علي نجس حدث بعد المسح نعم يعفي عن محل خرزه بشعر نجس ولو من
خنزير رطب لعموم البلوى به فيطهر ظاهره بغسله سبعا بالتراب ويصلي فيه الفرض والنفل ان شاء لكن الاحوط تركه
ويظهر العفو عنه ايضا في غير الخفاف مما لا يتيسر خرزه الا به يمكن تتابع المشي فيه بلا نعل للحوائج المحتاج اليها
غالبا في المدة التي يريد المسح لها وهي يوم وليلة للمقيم ونحوه وثلاثة ايام للمسافر ويتجه اعتبار هذا في السلس
وان كان يجدد اللبس لكل فرض لانه لو تركه ومسح للنوافل استوفي المدة بكمالها فتقديره قوة خفه بها ويحتمل
تقديره بمدة الفرض الذي يريد المسح له فعلم انه لا بد من قوته وان اقعد لابسه لتردد مسافر لحاجاته
المعتادة ثلاثة ايام والا امتنع المسح عليه كواسع راس او ضيق لا يتسع بالمشي عن قرب ورقيق لم يجاوز
قدمه تنبيه اخذ ابن العماد هنا المسافر بعد ذكرهم له وللمقيم ان المراد التردد لحوائج سفر يوم
وليلة للمقيم وسفر ثلاثة ايام لغيره والذي يتجه ان تعبيرهم بالمسافر هنا للغالب وان المراد في المقيم تردده لحاجة
اقامته المعتادة غالبا كما ان مرادهما تقدير سفره وحوائجه له واعتبار تردده لها فلا دليل عليه ولا حاجة اليه
مع ما قررته فتامله قيل ويشترط ايضا ان يكون حلالا فلا يكفي حرير لرجل ونحو مغصوب ونقد لان الرخصة
لا تناط بمعصية والاصح ان ذلك لا يشترط كالتيمم بمغصوب لان المعصية ليست لذات اللبس بل لخارج ومن ثم لم
يجز مسح خف المحرم لان معصيته به من حيث اللبس لا غير فهو كمنع الاستجمار بالمحترم لان المانع في ذاته وانما منعت
المعصية بالسفر الترخص لانه مبيح والمغصوب هنا ليس مبيحا بل مستوفي به ولا يجزي منسوج لا يمنع ما يصب
عليه اي نفوذه وان كان قويا يمكن تتابع المشي عليه في الاصح لانه خلاف الغالب من الخفاف المنصرف اليها
النصوص وليس كتخرق البطانة والظهارة بلا تحاذ لان هذا مع عدم منعه لنفوذ الما الي الرجل يسمي خفا
فهو كخف يصل الما الي محل خرزه بخلاف ذاك كجلدة شدها علي رجله واحكمها بالربط بجامع ان كلا لا يسمي خفا وفي
وجه ان المعتبر ماء المسح لا الغسل وهو ضعيف نقلا ومدركا وان جري عليه جمع لان ادني شي يمنع ماء المسح اما
منسوج يمنع ماء الغسل فيجزي كلبد وخرق مطبقة ولا جرموقان بضم الجيم وهما عند الفقها خف فوق خف مطلقا
والمراد هنا خفان صالحان وقد مسح علي اعلاهما فلا يجزي في الاظهر لان الرخصة انما وردت في خف تعم الحاجة اليه
اي غالبا فلا نظر لعمومها اليه في بعض الاقاليم الباردة مع انه يمكنه ادخال يده مثلا ومسح بعض الاسفل ولو وصل

اي عن قرب العرف كما ذكره الشارح وخص السيوطي في حاشيته ...

وهذا ان تم الحاجة اليه

البلل اليه من موضع خرز فان قصد او والاعلى او اطلق كفى او الاسفل وحده فلا لوجود الصارف بقصده ما لا يصح مسحه وحده فان لم يصلح الاسفل فكاللفافه فيمسح الاعلى او الاعلى مسح الاسفل فان مسح الاعلا فوصل بلله للاسفل تأتت تلك الصور الاربع اولم يصلح واحد منهما فلا اجزا وذو الطاقتين ان خيطا ببعضهما بحيث تعذر فصل احدهما فكالخف الواحد والا فكالجرموقين ولو تخرق الاسفل وهو بطهر المسح او الغسل جاز مسح الاعلا لانه صار اصلا او وهو على حدث فلا كاللبس على حدث ولا يجزي مسح خف فوق جبيرة لانه ملبوس فوق ممسوح فهو كمسح العمامه **ويجوز مشقوق قدم شد** بالعرى بحيث لا يظهر شي من محل الفرض تنبيه عبر شارح بقوله شد قبل المسح وقضيته انه لو لبس المشقوق ولم يشده الا بعد الحدث انه يجزيه المسح وفيه نظر بل لا وجه له لانه بالحدث شرع في المدة وحينئذ فكيف تحسب المدة على ما لم يوجد فيه شروط الاجزا فالوجه ان كل ما طرا وزال من ما يمنع المسح ان كان قبل الحدث لم ينظر اليه او بعده نظر اليه **في الاصح** لحصول الستر والارتفاق به في الازالة والاعادة بسهولة وبه فارق جلد الادم السابقة واستشكل بانه لا يسمى خفا بل زربولا ويرد بمنع ذلك وتسميته زربولا انما هو اصطلاح لبعض النواحي فلا ينظر اليه وبتسليمه فهذا في معنى الخف من كل وجه بخلاف نحو تلك الجلدة اما اذا لم يشد كذلك فلا يكفي وان لم يظهر شي من الرجل لانه يظهر بالمشي **وليس مسح ظاهر اعلاه** الساتر لظهر القدم **واسفله** وعقبه وحرفه **خطوطا** بان يضع يسراه تحت عقبه ويمناه على ظهر اصابعه ثم يمر اليمنى لساقه والسري لاطراف اصابعه من تحت مفرجا بين اصابع يديه لخبرين في ذلك احدهما صحيح وبفرض ضعفها الضعيف يعمل به في الفضايل فاندفع ما قيل كان الاولى ان يقول واكمل بدل يسن لانه لم يثبت في ذلك سنة على ان الفرق بين العبارتين عجيب واستيعابه خلاف الاولى ويكره تكرار مسحه **ويكفي مسمى مسح** كما في الراس ومن ثم اجزا مسح بعض شعرة نبتعاله على الاوجه وان احتج جمع انها لا تجزي قطعا وله وجه وبله وغسله وكره هنا لانه لانه يفسده ويجزي مسح شي منه **يحاذي الفرض الا** باطن ما يحاذي الفرض اتفاقا **والا** ظاهر ما يحاذي **اسفل الرجل وعقبها** وهو موخر القدم **فلا** يكفي مسح ذلك **على المذهب** لانه لم يرد الاقتصار عليها وثبت على الاعلى والرخص يتعين فيها الاتباع **قلت حرفه كاسفله** لما ذكر **والله اعلم** **ولا مسح لشاك في بقا المدة** كان شك في زمن حدثه او ان مسحه في الحضر او السفر لان المسح رخصة بشروط منها المدة فاذا شك فيها رجع لاصل الغسل وظاهر كلامه ان الشك انما يمنع فعل المسح ما دام موجودا حتى لو زال جاز فعله فلو شك مسافر فيه في ثاني يوم ثم زال قبل الثالث مسحه واعاد ما فعله في الثاني مع التردد الموجب لامتناعه وفي المجموع لو شك اصلى بالمسح ثلاث صلوات او اربعا اخذ في وقت المسح بالاكثر وفي اداء الصلاة بالاقل احتياطا للعبادة فيهما قيل هذا مناف لقولهم لو شك بعد خروج وقت صلاة في فعلها لم يلزمه قضاؤها انتهى وهو اشتباه لما سا ذكره اوايل الصلاة انه ان شك في فعلها لزمه القضا او في كونها عليه لم يلزمه مع الفرق بينهما **فان اجنب** او حاض او نفس لابسه في اثنا المدة **وجب** عليه ان اراد المسح تجديد اللبس **تجديد لبس** بان ينزعه ويتطهر ثم يلبس ولا يجزيه لمسح بقية المدة الغسل في الخف لان نحو الجنابة قاطع للمدة للامر بالنزع منها الدال على عدم اجزاعنه ولانها لا تتكرر تكرر الحدث الاصغر وانما لم يوثر في مسح الجبيرة لان الحاجة فيها اشد والنزع اشق ولو تنجسا فغسلها فيه بقيت المدة للامر بالنزع في الجنابة دون الخبث وليس هو في معناها **ومن نزع** خفيه او احدهما ولو لخبث لم يمكنه غسله في الخف او انفسخ بعض الشرج او ظهر بعض الرجل او اللفافه عليها اي ولم يستر حالا والا احتمل العفو عنه نظير ما ياتي في كشف الريح لساتر العورة واحتمل الفرق بان هذا نادر هنا خلاف ثم وهو الذي يتجه لانهم احتاطوا هنا بتنزيل الظهور بالقوة وعلى خلاف العادة منزلة الظهور بالفعل ولم يحتاطوا بنظير ذلك ثم وسره ان ما هنا رخصة وللمسح والشك في شرطها يوجب الرجوع للاصل ولا كذلك ستر العورة او طال ساق الخف على خلاف فخرجت الرجل الى حد لو كان معتادا ظهر شي منها وانتهت

العدم

وافتى الشيخ الرملي وكذا الحكمي في الغنى وكذا الفقيه عبد الرحمن بن زياد اليمني في فتاويه ونقل الشوري في حاشيته على المنهج كلام المولف والحاصل ولم يرجح منها امر

[illegible]

قبل ان يحمل شيئا فغارت القدرة عليه فجي بعد ايام من غير دعاي عليه **فاياك يا اخي** ودق الباب علي فقير فرعا كان في حال قاهر يمنعه من لقاء الناس مطلقا او ان تكلف وتلفا جا لا يقدر انه ينصفهم في السلام والبشاشة على جاري عوايدهم قبل ذلك فيحصل لاحدهم التكدير وللفقير كذلك ولا يقدر يحكي حاله لكل من ورد عليه فالعاقل من حمل الفقير على المحامل الحسنة والسلام ومن علامة الحال القاهر ان لا يقدر على الخروج لصلاة الجماعة فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

صحة توجهي الى الله تعالى في دفع الدنيا عني كما اذا بلغني ان شخصا اوصى لي بمال فاتوجه الى الله تعالى في دفعه عني ويلهم صاحب الوصية ان يمحوا اسمي ويكتب اسم غيري او تشح الورثة علي بتلك الوصية وينكرونها **كما وقع** لي ذلك مع الشيخ تاج الدين الطايفي رحمه الله تعالى انه اوصى لي باربعين دينارا فانكرها ورثته فجاني الشهود واخبروني فقلت انا الذي توجهت الى الله تعالى في ردها عني وهذا دليل على صدق توجه الفقير في دفع الدنيا عنه **وهذا** الخلق لحلاوته فاعل الا القليل وله حلاوة عظيمة يجدها صاحبه اعظم من حلاوة من كان فقيرا فنام واستيقظ فوجد عند راسه جرابا مملوا ذهبا في تربة لا يعرف له صاحب فحاجونا ذلك والحمد لله رب العالمين وتقدم في هذه المنن ان مما من الله تعالى به علي محبتي في من سعى في قطع رزقي المتوهم ومعارضته في وصول شي من الدنيا الي مع عدم حاجتي اليه ذلك اليوم ومن كان يدعي وصوله الى هذا المقام فليمتحن نفسه بما لو كتب جماعة السلطان اسمه في ديوان الفقرا وجعلوا له الفا من الذهب فجا شخص وقال هذا ليس من الفقرا هذا منافق مراي جاهل فمسحوا اسمه فان انشرح لذلك فدعواه صدق وان انقبض فدعواه كذب والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

تنبهي في المنام واليقظة على ما اكلته من الحرام والشبهات بعلامات جربتها في اكل الحرام دون الحلال وهي ثلاث علامات **الاولى** ان يكون للشرع على ذلك الطعام اعتراض من حيث وضع اليد عليه **الثانية** وجود الظلمة في قلبي والثقل في باطني بعد اكله حتى كانني اكلت قطعة من الحجر **الثالثة** ان اقوم من النوم وانا بخبط فامكث ساعة وانا بخبط العقل كما يقع لمن ياكل الربا فان اخطاتني علامة من هذه الثلاثة لم تخطني العلامتان الاخرتان وكثيرا ما اتقايا ذلك الطعام اذا علمت بحاله قبل ان يستحيل ويقع لي ذلك كثيرا لما اكل من ضيافة الفلاحين ومن طعام احد من المباشرين واما المكاس فحماني الله تعالى من طعامه الى وقتي هذا فاغناني الله تعالى بذلك عن هذه العلامات الثلاث

واعلم ان من اعظم علامات الشبهة نفرة القلب من ذلك الطعام لقوله
صلى الله عليه وسلم استفت قلبك ولو افتاك المفتون يعني ان افتوك
بخلافه فاعمل بقلبك دون فتواهم وفي ذلك ايضا اخفا لمقام الورع
فلا يدري بورعه احد من الناس بخلاف ما اذا تقايا ذلك الطعام مثلا
فانهم فقل من يفتنه لما قلناه من العلامات بل رايت بعض المشايخ ياكل
من طعام مكاس فانكرت عليه فقال لي البحر لا تكدره الدلاء فقلت له هذا
من جملة الاستدراج ثم اني حكيت ذلك لسيدي علي الخواص فقال مثل
هذا يكون وقود النار لتهوره في دينه ثم قال سمعت سيدي ابراهيم
المتبولي رضي الله عنه يقول للقمة الظلمة اثر عظيم في قلوب الخلق على
اختلاف طبقاتهم فاثرها في العوام وقوعهم في اعمال مذمومة لم تكن
لهم عادة في فعلها واثرها في طلبة العلم والمريدين من اهل الطريق قسوة
في القلب وثقل في الطبيعة واثرها في المتوسطين في الطريق غفلتهم
عما يعود عليهم منفعة من مصالح الدارين واثرها في الكاملين كثرة
الخواطر التي لا منفعة فيها واثرها في القطب والاوتاد والابدال
وغيرهم من اصحاب الدواير امور لا يعرفها الا اصحابها انتهى وقد الهمني
الله تعالى من نحو ثلاثين سنة ان اقول اذا قدم الي طعام اشك في
حله اللهم احمني من هذا الطعام فان لم تحمني منه فلا تدعه يقيم في
بطني وان جعلته يقيم في بطني فاحمني من الوقوع في المعاصي التي
تنشا منه عادة فان لم تحمني من المعاصي فاستقبل استغفاري
وارض عني اصحاب التبعات التي في هذا الطعام فان تعف عني فصدقة
على الغذاب يا ارحم الراحمين انتهى ولم ازل اقول ذلك عند كل طعام
شككت في حله الى وقتي هذا والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم اطعامي الضيف شيئا فيه شبهة ولو انه طلب مني ذلك امنعه منه
كما يمنع الطفل من اكل شي يضره في الدنيا او في الاخره وايضاح ذلك
ان المومن موتمن على اديان الناس وابدانهم ومن طلب منه ان يطعمه
شي يضره فهو في العقل كالطفل ولو انه كان رشيد لم ياكل ما ينقص
دينه وهذا خلق غريب قليل من يعمل به في هذا الزمان وغالبهم
يطعم الضيف الحرام فضلا عن الشبهات وذلك خلاف الشرع انما امر
بالضيافة الا من كانت عنده طعام حلال واما من كان عنده حرام او شبهة
فلم يامره بالضيافة منه الا ان كان الضيف مضطرا فان اطعم احدا
شبهة كان له المهنا وكان على من اطعمه الحساب وكان اخي افضل
الدين رحمه الله تعالى يقول اذا اكل عند احد من اخوانه اللهم ان
كان هذا الطعام حلالا فوسع على صاحبه وان كان فيه شبهة فاغفر
له وارض عنا اصحاب التبعات يوم القيامة وكان سيدي علي الخواص
رضي الله عنه يضيف الوارد عليه بلقمة او بشربة او بتمره ويقول

يا اخي

ياخي هذا الذي وجدته لك من الحلال في هذا الوقت وكان رضي
الله عنه اذا علم من الضيف كثرة الاكل يقدم اليه الشي اليسير شفقة
عليه كما يفعل مع الاطفال اذا خافت عليهم والدتهم حصول وجع
من شدة الاكل وكان اكثر ما يفعل مع الناس ذلك في ليالي رمضان
ويقول سر الصوم ومدده انما هو في الجوع الزاهد في الجوع ايام الفطر
وهذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من خرج عن الحياة الطبيعي الى الحياة
الشرعي ولم يخف في الله لومة لايم وكان رضي الله عنه اشفق على
الضيف من نفسه فعلم مما قررناه ان كل من قدم لضيفه طعاما
فيه شبهة او قدم له طعاما كثيرا فوق العاده او قدم له حال فطره
مثل ما كان ياكله حال عشايه في ايام الفطر فقد اسا في حقه وهو
يحسب انه يحسن صنعا انتهى فاشفق يا اخي على دين ضيفك
ولا تخف من لومة لك في الدنيا فانه سوف يشكرك في الاخره انتهى

ومما من الله تعالى به علي

عدم تكلفي للضيف ولذلك لم يحصل عندي ملل من الضيف ابدا ولو
ورد علي في كل يوم الف ضيف فعلم ان كل من تكلف للناس كره لقاهم
وهرب ولو على طول او بصير يطعم ما يضرهم في باطنهم من غير طيبة نفس
وهذا هو الامر الذي نهى الشارع عن طعام البخيل لاجله وقد ورد في
الحديث طعام البخيل دا انتهى وقد تكلف قوم للضيوف وخالف ما قلناه
فكان اخر امرهم الافلاس وضيق المعيشه لكونهم اطعموا الناس لغير الله
ريا وسمعه ولو انهم كانوا اطعموهم لله بطريق الشرعي لما افلسوا وكان
الله قد اجرى على يديهم ارزاق الخلايق الى ان يموتوا وتخلف عليهم اضعاف
ما بذلوه ثم ان اكثر ما يقع في التكلف اولاد الاشياخ في الفقه والتصوف
فيموت والدهم فيريد احدهم ان يفعل كما كان يفعل والده من ضيافة كل
من ورد عليه فيورد نفسه موارد الهلاك وربما ارتكبه الديون بسبب ذلك
وغاب عنهم انه ليس كل فقير يقدر على اطعام كل من ورد عليه انما ذلك لبعض
افراد من الفقرا وقد اخبرني سيدي محمد بن عنان رحمه الله ان الشيخ
عبود الذي زاويته تحت الجبال المقطم كان عنده اربعة اسمطه في زاويته
كل سماط في ايوان فكل من ورد عليه ياكل من اي سماط شا سوا وجد الشيخ
او لم يجده فلما مات جا فقير اعلا مقاما منه فلم يقدر يطعم الناس مثل
الشيخ عبود وخرج من الزاوية والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم اعلامي المعارف مما اريد اصنعه من وليمة عرس او ختان او سلامة
مرض ونحو ذلك خوفا ان احدا منهم يتكلف ويساعدني في ذلك الطعام
من غير نية صالحة وانه علمت من الفقرا الذين حولي انهم يخبرون بذلك
زجرتهم عن ذلك فلا اعلمهم الا بعد عمل الطعام وهذا خلق غريب قل

من يتنبه له من الفقرا بل ربما غضب بعض الفقرا علي كل من لم يساعده في وليمة ويقول فلان ليس هو بصاحب لنا ويتبع فعله بين الناس بل رايت بعضهم يسافر للناس بنفسه فيجرد لمشايخ العربان والكشاف ويسالهم في مساعدته بنفسه فيحصل في ذلك المولد ببعض ما جرده والباقي يبيعه او ياكله في طول سنته هذا مع انه يزعم انه من الصالحين **فاياك يا اخي** ان تفعل مثل ذلك **وقد** قالوا من شهامة الشيخ ومقامه ان يطعم الناس ولا ياكل لهم طعاما الا لحاجة ضرورية واعرف جماعة من اصحابي يهربون اذا سمعوا انني عازم علي عمل مولد فلا يظهرون حتي يفرغ المولد فجزاهم الله تعالي خيرا فانهم احسن حالا عندي ممن يحضر خوف المقت ويصير ينقط المداحين بالفلوس والقشا قشين ريا وسمعة وربما لحقني الاثم بسببه فانه ما وقع في ذلك الا رعاية لخاطري علي وهمه ودعواه **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله تعالي لا ياكل من طعام ولايم النسوان ويقول من شهامة الرجل ان لا ياكل من كسب غيره من الرجال فكيف بالنسا قال والنكتة في ذلك كون القلوب جبلت علي حب من احسن اليها قهرا علينا فيصير من يقبل رفق المراة الاجنبية يميل اليها طبعا مع انه لاحق له في الاستمتاع بها ويكره له التلذذ بكلامها فيريد من نفسه ان لا يميل ولا يستلذ بحديثها فلا يقدر انتهي ووالله انني يقع لي في بعض الاوقات ان بعض الناس يعطيني الدراهم وانا محتاج اليها فاردها خوفا من تحمل منة الرجال وربما كان يعطيني ويهابني ويتقع بي فاذا قبلت منه تلك الدراهم صرت بالضد من ذلك وسياتي في هذه المنن ان الشيخ اذا علم من مريده انه صار يري جميع ما بيده انما وصل اليه ببركة استاذه وانه هو وعياله انما يكونون من مال ذلك الاستاذ فلا حرج علي الاستاذ حينيد في الاكل من طعام ذلك المريد والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالي به علي

حمايتي من التداوي باشارة كافر لعدم الثقة بقوله شرعا وقل من يسلم من ذلك في هذا الزمان **وسمعت** سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول في ضمن التداوي باشارة الكافر نكتة تخفي علي كثير من العلما فضلا عن غيرهم وهي انه اذا وافق شفاؤه اشارة ذلك اليهودي مثلا يصير يميل بقلبه قهرا عليه فيريد بذلك ان يتخذه عدوا كما امر الله تعالي فلا يقدر علي نفسه ان تعاديه **وقد** قال تعالي يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالي به علي

شهودي ان جميع ما ينزل علي من البلايا والمحن ليس هو من بغض الحق تعالي لي وانما ذلك محبة في كما وردت به الاحاديث ما عدا المعاصي فان الحق تعالي لا يبتلي بها الا من يكرهه ومن شهد هذا المشهد يشهد

سداه ولحمته نحما عليه ويري جميع ما يولمه به انما هو تاديب له ومصلحة كشرب الدوا الكريهة فان صاحب البلا لا يخلوا حاله من ثلاث امور كما مر تقريره مرارا لانه اما يكفر خطاياه واما يرفع درجاته واما ان يكون عقوبة له عن ذنب سلف **وتامل يا اخي** الوالد كيف يعرك اذن ولده اذا خاف عليه من الوقوع في بير مثلا وكذلك الام تغرز الابره في بدن ولدها خوفا عليه من وقوعه في امر هو اشد من تغرز الابره في بدنه ويعد العقلا ذلك الفعال من الوالدين شفقة ومحبة لولدها لا بغضا له فافهم والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالي به علي

كثرة شفقتي ورحمتي لمن دخلت عليه اعوده من المسلمين حتي اني كثيرا ما اسال الله تعالي تحويل ذلك المرض علي حتي يصير المرض يخف عليه وينتقل الي شيا فشيا فيتخلص المريض ويخلص هو من المرض هذا في مرض يقبل النقل فان كان الامر الالهي قد حق به سالت الله تعالي ان يخفف عنه المرض وانصرفت من غير تحمل **ثم** ان المرض اذا انتقل الي لا اري لي بذلك فضلا عن المريض لاني لم اتحمل عنه المرض الذي قدره الله تعالي عليه وانما حملت عنه ما لم يقدره عليه وكانني سالت الله تعالي ان يجعل عندي من المرض الذي عليه ذلك المريض لا غير فما حمل احد عن احد مرضا هو لغيره ابدا لمن تامل ذلك وانما المريض لما راي المرض انتقل عنه بتوجه ذلك الفقير الي الله تعالي ظن انه حمله عنه ونظير ذلك ما اذا رمي انسان علي انسان حجرا ليقتله فبادر الي ذلك الحجر شخص فتلقاه عنه فلم يصل اليه فيصير ذلك الشخص المرمي عليه ذلك الحجر يشكر فضل ذلك الشخص الذي تلقا عنه الحجر فافهم **وكان** اخي الشيخ افضل الدين اذا دخل عليه مريض يقول بتوجه تام اللهم ان كان هذا المرض الذي في اخي ان كان يقبل النقل فانقله الي وصبرني عليه واقدرني علي تحمله **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله تعالي اذا دخل علي مريض وراي ان ذلك المرض يرفع درجات ذلك يدعو له بالرضي او بالصبر ثم ينصرف وان راي ان ذلك المرض يزيد المريض سخطا علي مقدورات ربه دعي له بالتحويل **وكان** سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول اذا لم يتحمل الفقير المرض عمن يعوده او يخفف عنه المرض بدعاه فليس في عيادته كبير امر غايته انه يتوجع له لا غير ويخرج عن المريض وهو يتجرع الصبر وهكذا كانت عيادة السلف الصالحين انتهي ولكل رجال مشهد وقد وقع لي بحمد الله تعالي في بعض الاوقات انني ادخل علي المريض فتسرقني الرحمة له فارجع مريضا كان لي شهرا مريض ولا اقدر علي رد ذلك المرض عني ذلك اليوم وتقدم بسط ذلك مرارا والحمد لله رب العالمين

وممّا منّ الله تعالى به عليّ

عدم غفلتي عن الصلاة في اول وقتها مدة مرضي او اوقات تجلي مصايب الزمان عن الاخوان او يوم موت ولدي العزيز عندي ونحو ذلك وهذا من اكبر نعم الله تعالى عليّ وكثير من الناس من يترك الصلاة في ذلك اليوم اصلا او يخرجها عن اوقاتها غالب ايام المرض وكثيرا ما اكون في شدة المرض والالم فيدخل وقت الصلاة فيخف الالم عني واصحوا من المرض حتى اسلم من الصلاة وقد كان صلى الله عليه وسلم يرتاح الى الوقوف في الصلاة ويقول ارحنا بها يا بلال انتهى وهذا دابي على الدوام وكثيرا ما انشد قول بعض عرب البوادي

الاوجاع ما خلين في بقية ... ولا مفصل الا وفيه جراح

فلا ادري في مفصلا الا وبطرقه مرض من كثرة تحمل هموم الناس وكثرة توجههم الى في شدايدهم وقد كانت هذه من وظايف سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله فما زال يتحمل هموم الناس حتى صار عظاما ليس عليها اوقية لحم وكان رضي الله عنه يقول وعدني ربي ان لا القاه وعلى اوقية لحم قال يعقوب الخادم ففني لحمه كله قبل موته انتهى فكيف حال من يشارك المرضى والمعافين في بيوت الولاة في كل وقت بلغه ذلك من ليل او نهار وعلامة صحة هذا المقام ان لا يعرف طبيب يشخص له مرضه فالحمد لله على نعمه لا تحصى

ومما انعم الله تعالى به عليّ

كلما مرضت مرضا فيه رفع درجاتي او كنت في هم احد من المسلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل لي من يعودني من جهته تارة على صورة شيخي سيدي علي الخواص وتارة على صورة غيره من الاوليا فاذا دخل عليّ فصاده صلى الله عليه وسلم اعرف انني اشفى من ذلك المرض فاشكر الله تعالى على فسحته لي في الاجل وكثيرا ما يرسل لي احدا من اهل بيته وقد كنت في حملة عظيمة في سابع عشرين ربيع الاول سنة ستين وتسعماية فاتاني الحسن بن الامام علي رضي الله تعالى عنهما ومعه شخص لا اعرفه وعليهما ثياب بيض وخضر فوقفا عند راسي ولم يكلماني غير ان شخصا جا ثالثا وبسط بين يدي سجادة خضرا وانا لا اعرفه فلا يعلم احد قدر ما حصل لي من الانس فشفيت لوقتي والحمد لله رب العالمين

ومما منّ الله تعالى به عليّ

حملي للعلما والصالحين اذا رايتهم فرشوا لهم سجادات للصلاة على انهم ما يفعلون ذلك الا تعظيما لحضرة خطاب الله تعالى المشار اليها بنحو حديث ان الله في قبلة احدكم لا كبرا ولا فخرا وعدم حملي بقراين التكبر في مثل ذلك اذا القراين وان جعلها العلما احدى الادلة

فانما

فانما ذلك في اماكن فيها احتياط للدين واما الحمل فيها في مثال حمل العلما والصالحين على التكبر فلا يجوز الحمل بها لانه مبني على سوء الظن بهم وذلك حرام بالاجماع فافهم والحمد لله رب العالمين

ومما منّ الله تعالى به عليّ

رضاي على ربي سبحانه وتعالى اذا قسم الي اليسير من الطاعات كما ارضى عنه اذا قسم لي اليسير من الرزق على حد سوا وهذا مقام لا يثبت فيه الا من تحقق بكمال الاعتماد على فضل الله تعالى لا على الاعمال فان كل من كان معتمدا على عمله فمن لازمه التكدر من نقص طاعاته وغاب عنه ان ذلك الذي فاته لم يقسم له اصلا وما لم يقسمه الحق تعالى للعبد لا ينبغي له ان يحزن عليه الا بطريق شرعي وكثيرا ما ينظر الانسان الى شخص قسم الله تعالى له الطاعات فيتوهم انه لو القى باله وترك الكسل لفعل مثل فعله من الطاعات وهو وهم فان ما سبق به العلم الالهي هو الواقع من غير زيادة ولا نقص فعلم ان كل من اعتمد على فضل الله تعالى لا يتكدر من نقص طاعاته الا ان كان يطلب الزيادة من الطاعات لاجل مجالسة ربه عز وجل فيها فذلك مطلوب شرعا لمن علم من نفسه القدرة على محافظة الادب مع الله تعالى فيها وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول الحزن على فوات الطاعات محمول للمريدين دون العارفين لان العارفين قد تحققوا بمقام الرضى عن الله تعالى في كلما اجراه عليهم ولا يغلوا ذلك من ان يكون محمودا او مذموما او لا محمودا ولا مذموما فان كان محمودا قالوا الحمد لله وان كان مذموما قالوا استغفر الله وان كان مباحا فهم بحسب مقامهم وقد بلغنا عن سيدي ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه قال نمت ليلة عن وردي فاصبحت حزينا مهموما فقيل لي في الليلة الثانية يا ابراهيم كن عبدا لنا تسترح فان اعطيناك تم وانت راض وان اقمناك قم وانت شاكر وليس لك في الوسط شي قال ابراهيم فصرت عبدا له فاسترحت انتهى وكان اخي افضل الدين يقوم الليل كله بالقران ثم يقول يا الله ان النايم احسن حالا مني لغفلة ادبي في صلاتي وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من شان الحق تعالى ان يريد عبده مقدار الوصل بتقديره عليه اسباب الهجر انتهى والله اني لا اقوم بعض ما ينقض الموكب الالهي فاكاد اذوب من الخجل ثم اني ارى فضل الله تعالى على الذي اراني اهل حضرته وهم راجعون وكان سيدي محمد السروي رحمه الله يحضر مولد سيدي احمد البدوي في كل سنة فعاقته القدرة عنه سنة وهو مريض فقال لخادمه احملني وضعني على طريق الناس الذين يحضرون المولد ففعل الخادم ذلك فصار يمسح وجهه بثيابهم ويقول بذلك

كونهم حضروا الجمع الذي لا يحصي نقطة من حضرة الله العظيم الجامعة لارواح
الانبيا والملايكة وصالحي المومنين من المتقدمين والمتاخرين والله اعلم

ومما من الله تعالى به علي

اخذي كل كلام سمعته من واعظ او خطيب في حق نفسي بالاصالة على
لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الواعظ او الخطيب انما هو
نايبه صلى الله عليه وسلم فمن الناس من قصر بصره عن النايب ومن
الناس من خرق ببصره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار كانه
يسمع منه فالحمد لله الذي لم يجعلني اخذ كلام الخطيب او الواعظ في حق
غيري كما يقع فيه غالب الناس فيحضرون الواعظ او الخطيب ثم يخرج
احدهم فيقول افلح الواعظ اليوم في الحط على الظلمة والمنافقين
والمرايين والذين يغتابون الناس ولا ياخذ و[نه] لانفسهم من كلام الخطيب
كلمة واحدة في حق نفوسهم فكانهم لم يحضروا الخطيب **وكان** من
خلق سيدي افضل الدين رحمه الله تعالى انه ياخذ كل كلام فيه
زجر في حق نفسه سوا سمعه من خطيب او من غيره وسمع مرة تاجرا
يقول لعبده تعصيني وانا اطعمك واكسوك ولا اواخذك على سو
ادبك فخر مغشيا عليه **فعلم** انه من كمال العقل ان ياخذ الانسان
كلام الواعظ او الخطيب في حق نفسه دون غيره وهذا هو السر في وجوب
الانصات للخطيب او استحبابه والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

فرحي بكل شيخ او واعظ برز في حارتي وصار يلتقط اصحابي الذين
كانوا حولي واحدا بعد واحد حتى لم يبق حولي منهم احد **وهذا**
الخلق من اكمل اخلاق الرجال ولا يصح ذلك الا لمن خبيت رعونات
نفسه بالكلية وفطم على يد شيخ ناصح له جذبات الهية ادخلته
حضرة العبودية الخالصة فشهد ان الحق هو الذي ابرز هذا الشيخ
الذي اخذ جميع اصحابه وحول اعتقادهم عنه اليه بحيث صار لا يعتقد
صلاحه احد منهم فان من شهد هذا المشهد فهو الذي يرضى عن
سيده بكلما اقامه فيه من تقليبه المسك او تقليبه الزبل **وسمعت**
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من احتاط لنفسه لم يطلب ان
يكون راسا في شي من الامور الدنيوية والاخروية الا ان خلص من
الرعونات النفسانية كالريا والعجب ونحوهما لان كل راع مسيول
عن رعيته فيجب عليه ان لا يورد احدا من رعيته ما يدخله النار
ولا تزول قدما داع الى الله تعالى هادي حتى يسيل هل وفى بحق رعيته
في النصح او غشهم وغفل عنهم ومن امن بما قلناه فرح بكل من اخذ
جماعته من حوله واحبه وشكر فضله لكونه فرغه لعبادة ربه
المحضة وتحمل عنه توبيخ الحق تعالى له في الاخرة ومناقشته له في يوم

يشيبه

يشيب فيه الطفل ثم من تمام فرحه به تحسين اعتقاد الناس فيه وترغيبهم
في حضور مجلسه والدعا له بظهر الغيب بان الله تعالى يسدده وان
حضر الشيخ القديم وسمع وعظه حصل له خير كثير **فعلم** ان من كان
بالضد مما قلناه فهو ممقوت مراعي ليس له في قدم الصدق نصيب **وهذا**
الخلق لم اره فاعلا الصادقا من اقراني بل بعضهم يصير يحط على الشيخ الجديد
وينفر الناس عنه **ولما** انتقل الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ سليمان الخضيري
من القرافة وسكن في جامع الميدان تجاه زاويتنا صرت اتردد اليه واقبل
ركبته بحضرة جماعتي وجماعته وصار الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله
تعالى يقول اللهم انقله من مجاورتك فاني اخاف عليك ان تتخلف عنك
العناية وتتكدر منه حين تنقلب اليه جماعتك فقام عليه اهل حارة
الميدان بالانكار لما عمر بيته في جوار المسجد فرجع الى مكانه الاول
بجوار جامع ابن طولون فكان الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله تعالى
يستبعد علي وصولي الى هذا المقام ويخاف علي رحمه الله **وقد** ذكر
الامام النووي رضي الله عنه في مقامات شرح المهذب وفي كتاب التبيان
ما نصه **فعلم** ان من اهم ما يومر به العالم ان لا يتاذى ممن يقرا عليه
اذا قرا على غيره وهذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين لعبادتهم
وفساد نيتهم وهو من الدلايل الصريحة على عدم ارادتهم بالتعليم وجه
الله الكريم انتهى فينبغي للعاقل ان يقول لنفسه اذا فارقه تلميذه
الى شيخ اخر ان كانت صحبة هذا المريد لنا يحصل بها خير له فهو الذي
تركه وان كان يحصل بها شر فقد استراح منا وان كان لا خير ولا شر فالامر
سهل لا يحتاج الى غيظ والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

حفظي للادب مع اصحاب الوقت من العلما او المسلكين سوا كانوا حاضرين
او غايبين عن مجلسي فلا ادرس قط علما ولا اعظ الناس في كتاب او غيره
الا بعد قولي بقلبي وتساني دستور يا اهل الوقت ادرس او اعظ
بحكم النيابة عنكم فمن واظب على ذلك امن من ارتجاج الكلام عليه في ذلك
المجلس **وقد** قال العارفون ما ارتج الكلام على خطيب او واعظ قط الا
لكون ذلك الوقت فيه من هو اولى بالكلام منه **وسمعت** سيدي
علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا استاذن الواعظ او المدرس علما
الوقت بقلبه او لسانه مدوه كلهم بالعلم والمعارف شعر بذلك ام لم يشعر
انتهى **وقد** علمت ذلك لبعض الوعاظ وكان كثير الارتجاج فلم يرتج بعد
ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

شهودي ان جميع الفضايل والكرامات التي تقع على يدي ليس فيها
فعال وانما هي لله تعالى وحده كسائر افعالي ما عدى النسبة الشرعية

لكونها ظهرت على جارحتي فسوى اجرى الله تعالى على يدي الكرامات اولم يجرها
هو عندي سوا **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول العارف بالله
تعالى لا يزداد بالسلب الا تمكينا لانه مع الله بما احب لا مع نفسه بما تحب انتهى
ومن كان هذا مشهده امن من شهود الادراج الواقع فيه لاهل الكرامات
اذ الاستدراج لا يكون الا لمن يرى الفضل لنفسه شهودا او عربه ايمانا فيتزايد
عنه في بعض الاوقات **ومما يقع** لي من الكرامات في بعض الاوقات انني
اقوم للتهجد في الليل فلا اجد ما يكفيني لغسل الوجه فاقول بقلبي اللهم
انك تعلم انني لم اريد بهذا الوضوء في هذا الوقت الا تعظيم جنابك ان
لا احالسك على حدث فيزيد الما في الاناء حتى اتوضا ويفضل منه
بقية وفي اوقات اتوجه الى الله تعالى في زيادة الما فلا يزيد قطرة
واحدة ولا ينقص يقيني بذلك ذرة واحدة لان الفعال في الحالين لله
تعالى لا لي **فعلم** انني لا ارى انني سلبت بركة كانت معي لما لم يزد الما
وانما اقول لله تعالى في ذلك حكمة فاصير اتطلبها فربما قصرت في عمل
كان متوجها علي لله تعالى فتخلفت عني العناية جزا وفاقا على فعلي
اذ الحق تعالى مع عبده على حسب ما يقع منه وكما ان الحق تعالى دعا عبده
الى طاعة فعلها فتقاعد عنها فلذلك دعا العبد ربه فتخلفت عنه الاجابة
والكل من الله تعالى حقيقة قلة الشكر في حال زيادة الما الي وفي حال
نقصه **وكذلك** يقع لي في بعض الاوقات انني اقوم فاجد الما باردا
في الشتا لا استطيع استعماله فاقول اللهم خفف عني برده فاجده كالمسخن
بالنار او لا برد ولا سخونة وفي اوقات اجده باردا ولو توجهت الى الله
تعالى فيه بما عسى وارى ان ما تقدم اي جزا وفاقا على عمل تركته فالحمد لله
الذي جعلني ادور مع الحق حيث دار مع حظ نفسي **وكان** اصل
ذلك ان نفسي في سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وقع لها تشوق عظيم
لوقوع كرامة فتوجهت الى الله تعالى في ذلك اياما فقيل لي في الليلة
الثانية وانا نايم في مسجد الشيخ احمد الاباريقي في روضة مقياس النيل
لو اطلعك الله تعالى على ملكوت السموات والارض وعلى عدد الرمال
واوراق الاشجار وعلى النبات واعماره وعلى الحيوانات واعمارها وعلى
ما يقع لاهل الجنة والنار حال وجودهم في الدنيا والبرزخ والجنة والنار
وانزال بدعايك واحيي الميت على يديك جميع ما اكرم الله تعالى به عباده
المومنين ليس من عبوديته في شي فاستقم على طاعة ربك وقد بلغت
الغاية في الكرامة انتهى فما انقضى هذا الكلام وبقي عندي رايحة
شهوة لمقام ولا حال بحمد الله تعالى بل ذهبت شهوة ذلك من قلبي
جملة واحدة **وقد** صنفت في شرح هذا الهاتف رسالة وهي من اول
تاليفي في علوم القوم نحو عشرة كراريس والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم مبادرتي الى الانكار على من رايته من العلما والصالحين يلبس لبس ابناء
الدنيا من الجوخات ويركب على انفايس الخيال والبغال ويتخذ السراري والمغنيات
لان ذلك جايز بالشرع فمن انكره فهو جاهل مخطى حاسد او ممقوت
فصاحب تلك الملابس يتمتع في مال سيده باذنه والحاسد له شقي محروم
وايضا فان لله تعالى عبيدا متواضعين ذليلين في صورة اغنيا متكبرين
فجمع الله تعالى لهم بين خيري الدنيا والاخرة منهم الشيخ عبد القادر
الجيلي وسيدي علي بن وفا وسيدي مدين وسيدي ابو الحسن البكري وولده
سيدي محمد رضي الله تعالى عنهم فمثل هولا ياكلون ويتمتعون ولا ينقص
لهم راس مال ان شا الله تعالى والدليل على ذلك كون علومهم ومعارفهم
في زيادة مع عدم مطالعتهم وكتبهم على الكراريس فينام احدهم مع زوجته
على اوطا الفراش الى الصباح ثم يقوم ينفجر من قلبه ينابيع الحكمة ولسان
حالهم يقول للحسدة موتوا بغيظكم فلو كانت كرامات هولا في نظير عمل
لكانت تبطل اذا ناموا وقصروا في العمل فافهم مع ان جميع ما هم فيه
حصل من غير طلب ولا ذل في طلبه بخلاف غيرهم لو رفع له مثلهم **وقد** وقع
لابي يزيد رضي الله عنه اكباب الناس عليه لاجل التبرك به والتمسح بمرقعته
فلامه بعض الناس فقال له اما تنفقه يا اخي الناس فقال الناس لا يتبركون
بابي يزيد وانما يتبركون بخلعة ربه التي خلعها عليه انتهى فصاحب
هذا المقام عبد ذليل في نفسه سيد في عيون الناس وكم من صاحب مرقعة
هو اكبر نفسا من صاحب ثياب الخز ورفيع الكتان وكم من صاحب مرقعة
لبسها بنفس فلم يتبرك احد بها **فاحفظ يا اخي** نفسك ولسانك وقلبك عن
الانكار على من خالف عوايد العلما والصوفية في ملابسه ونحوها ولا تنكر عليه
الا ما صرحت الشريعة بتحريمه او كراهته والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كراهتي للجلوس في المسجد على حدث في ليل او نهار وذلك لما ورد ان الملايكة
تصلي على احدكم ما دام جالسا في المسجد على طهارة وصلاة الملايكة بلا شك
مقبولة يعني استغفارهم لنا لعصمتهم عن الذنوب **واعلم يا اخي** ان من كان مشهده
ان الارض كلها مسجد فلا فرق عنده بين الاماكن الا ما خصه الشارع منها فهذا
في مسجد دايما **ثم** انه هذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من حماه الله تعالى
من ثقل الغفلة عنه ودامت مراقبته لربه عز وجل فان المسجد حضرة
الله تعالى الخاصة فاذا كان هذا في الحدث الاصغر فكيف بمن يعصي الله تعالى
في المسجد بغيبة او غيرها من الفواحش **وكان** اخي افضل الدين رحمه الله
تعالى لا يقدر على الجلوس في المسجد ولو طاهرا ويقول والله اني لا اتعجب
من هولا المجاورين في قدرتهم على اطالة الجلوس في المسجد وهم محدثون
انتهى **ثم لا يخفى** ان كل عاقل جلس في المسجد لا بد ان يستحي من روية
الله تعالى اليه ولو في طاعة فكيف اذا كان في معصية كغيبة ونميمة وسو

ظن بالمسلمين وكبر وعجب وحسد وحقد وغل وريا وسمعة فرعاقبت اسه
ذلك العاصي في حضرته وطرده عنها كما وقع لابليس فلا يفلح بعد ذلك في
خيرا ابدا ومن تامل وجد من يعصي اسه في المسجد حكم من دخل عليه ملك
جبار شديد البطش فوجده يفسق في عياله فانه اما ان يقتله واما ان
ينفيه من حضرته فلا يمكنه من دخول داره الي ان يموت واما ان يصير لا يري
له في وجه ابدا اخواني لقد خلقنا لامر عظيم ولولا ان رحمته تعالي سبقت
غضبه لاهلكنا سبحانه وتعالي من اول معصية تقع منا والحمد سه رب العالمين

ومما من اسه تعالي به علي

كراهتي لاخراج الريح في المسجد مني او من غيري تعظيما لجناب اسه عز وجل كما ان
من نعمته علي سهولة خروجي من المسجد لاخراج الريح خارجه من غير تكلف
وذلك لان الريح من جملة بخار النجاسة الصاعد من المعدة وهو معدود
من الرجس حتي ان بعضهم افتي بانه لو حمل حصرا انا فيه فسا وضراطا محمولة
لم تصح صلاته اسنتهي واذا كان رجسا فالا لايق به ان يخرجه في الخلا
والجامع بهذا الخلق قليل من الناس وغالبهم يخرج الريح في المسجد ولا يتوقف
وربما يخرجه في المجلس الواحد مرارا لا سيما المجاورون **واعطيك يا اخي**
ميزانا وهو ان كل شي تستحي ان تفعله بين الناس فربك اولي بالحيا منه
فيه ولا ينبغي لفقير ان يتساهل في ذلك اعتمادا علي ما يظهر بالقراين من
عفو اسه تعالي عن مثل ذلك ويقول لو ان الحق تعالي نهي عن مثل ذلك
لوصل الينا علمه كغيره من الاحكام لانا نقول حلمه تعالي وعفوه لا يبيح
لنا سو الادب معه بل هو باق علي كونه سو في حقنا ولو عفي الحق
تعالي عنه اذ العفو لا يكون الا عن ذنب فافهم **واما ان كنت يا اخي**
صاحب ضرورة والغالب عليك الريح فقل دستور يا ملايكة ربي واخرجه
وانت في جماعتهم **وقد** كان الامام الشافعي رضي اسه عنه يقول لا تقف
في حق اخيك اعتمادا علي مروته فمعاملتنا للحق بنظير ذلك اولي بنا
وكذلك لا يقال ان من كان جالسا في المسجد لا يشق عليه مراعاة ذلك
الادب والمشقة تجلب التيسير لانا نقول كلامنا في حق من لا يحصل له بمراعاة
ذلك الادب مشقة ظاهرة كمن به سلس ريح مثلا مع ان المحققين من
اشياخ الطريق قالوا اذا صدقت المحبة تاكدت شروط الادب فمن ادعي
محبة اسه تعالي في جلوسه في المسجد تاكد في حقه مراعاة الادب اكثر
ممن هو خارج المسجد وهذا اولي من قول بعضهم اذا تاكدت المحبة سقطت
شروط الادب فافهم فان كتب القوم طافحة بمواخذتهم وعقوبتهم بفعل
ما يسامح به غيرهم كما وقع للشيخ الكبير ابو الخير الاقطع المدفون بجانب
منارة الدليمية بالقرافة انه قطعت يده في تناول شهوة مباحة
كان عاهد اسه تعالي علي تركها **ووقع** لبعضهم انه اشتهي بيضا وسمنا
فطلع بلدا لياكل ذلك فالقي اسه تعالي عليه شبهة لص فمسكه جماعة

الوالي فضربوه سبعين خشبة ثم بان لهم ان ذلك اللص الذي ظنوه ثم جا
شخص ببيض وسمن فقال لنفسه كلها بعد سبعين خشبة ومثال ذلك
جار علي قاعدة قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين والحمد سه رب العالمين

ومما انعم اسه تعالي به علي

كثرة تحملي لاخواني في غيبتهم وحضورهم ولو اولعت احدا منهم بما يكره
الا ان كان بايعني علي ذلك وفي ذلك رضي اسه تعالي ورضي الاخوان وعدم
تنفيرهم من سماع نصحي وكثيرا ما اضرب لاحدهم المثل بامر اخر غير ما وقع
فيه سترة له وكثيرا ما اقول له كيف تولف جاريتي وانت تدعي انك مريدي
واريد تجاريتي الدنيا فاذا رايته يحب الدنيا قلت له ذلك او نحوه الا ان يكون
في المجلس غريب لا يعرف مصطلح الفقرا فلا اقول له مثل ذلك اسنتهي
فاياك يا اخي ان تذكر احدا ممن لم يبايعك علي النصح بسو تنقصه
به في المجالس فانه ربما عاملك بنظير ذلك وصار يتبع في عرضك وينقصك
في اعين الناس كما نقصته ولو كنت كلمته لكملك وكثيرا ما يبلغ الشيخ
الكبير القدر ان فلانا يقطع في عرضك فيتكدر لذلك لكن الشيخ كالبير
تارة ينزح ماوه وتارة يوجد الما ولا يوجد الحبال وتارة يحمل كلام
الثقلين في عرضه وتارة لا يحمل كلمة واحدة فيسد العاقل الباب
الذي يدخل منه الاذي اولي لا سيما ان كان الغالب عليه قيام بشريته
وثوران نفسه وغالب مريدي هذا الزمان غير صادقين مع اشياخهم
فربما عاهد احدهم شيخه علي انه ينصحه سرا وجهرا اي من وراية
لمن يبلغه ومواجهة وهو كاذب فليحذر الشيخ من التهور في ذلك
وعدم التفتيش فربما ظن ان مريده يقيم علي العهد والحال انه
غير وبدل فيتغير علي الشيخ كما وقع لي ذلك كثيرا مع اصحابي وصار بعضهم
يمزق في عرضي في اي مكان حل فيه وبعضهم يصرح في وجهي بانه
ليس من جماعتي ثم انه احتاج بحاجة عند الولاة يكبرني غاية التكبير
ويجعل نفسه من جملة المريدين حتي يقضي حاجته ويبلغني عنه
ذلك فاقره عليه غضا علي فتارة يجعلني فاسقا وتارة يجعلني قطبا
وقد كان سيدي الشيخ ابي السعود الجارحي رضي اسه عنه يجرح اصحابه
في وجوههم وفي غيبتهم ويقول من لم يصحبني علي اني افعل في
عرضه ما شيت بحسب ما اراه من المصالح فليبعد عني فقلت له ان
وصفكم الانسان بما هو ليس فيه لا يحتمله كل احد فقال انما اصفه
بالصدق لانه ان لم يكن وقع في ذلك الامر فهو معرض للوقوع فيه
فاوبخه في غيبته لياخذ حذره منه اسنتهي **فعلم** انه من جرح انسانا
بغير غرض شرعي فهو فاسق لا سيما ذكره بالنقص بحضرة الاجانب عن
الطريق فان الفقير الصادق ينشرح لمن يذكر له نقايصه والكاذب
بالعكس واكثر الناس اليوم كاذب في قوله انا احب من ينقصني ويظهر

لي نقايصي ومن شك فليجرب **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
يقول لابد لكل داع الى طريق اهل الله تعالى من مدح السقيم وذم المعوج
ترغيبا وتحذيرا قال وليس ذلك من باب الغيبة في شي ومن ظن
بشيخه ذلك فقد خرج عن ادب اهل الطريق كما هو مقرر في كتب
الشريعة **وقد** نظم بعضهم المواضع التي تجوز الغيبة فيها فقال
استفت عرف تظلم ، حذرا مستعين على ازالة ، فحش واحك ما ظهر
وايضاح ذلك ان اصل تحريم الغيبة انما جا من حصول التاذي بها على
وجه التشفي من المستغيث والمحذر ناصح لاخيه خايف على وقوعه
فيما ينتقص دينه قاصد بذلك دفع اخرى اخرا اشد دون قصد التشفي
فلا يستغني شيخ عن تحذير اصحابه وترغيبهم ابدا لانه لابد فيهم
من يخرج ومستقيم **وفي** القران العظيم فاصبر لحكم ربك ولاتكن كصاحب
الحوت فنهاه تعالى عن اتباعه ليونس عليه السلام في غضبه على قومه
ودعائه عليهم بنزول العذاب وهذا وان كان مباحا ليونس عليه
السلام لكونه مغضوبا ولكن ثم مقام رفيع ومقام ارفع فافهم **وفي**
القران العظيم يا ايها الذين امنوا لاتكونوا كالذين كفروا **وفي** الحديث
انه صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
لاتكن مثل فلان كان يقوم الليل كله فتركه **قال** بعض الحفاظ ويحتمل
انه صلى الله عليه وسلم عنى ذلك الرجل الذي كان يقوم الليل وتركه ويحتمل
انه صلى الله عليه وسلم لم يعينه لانه ضرب مثال بدون تعيين **وكان**
سيدي احمد ابن الرفاعي رضي الله عنه يقول للفقير مقام الكمال حتى يحب
ان يضاف اليه ساير النقايص التي في اخوانه لعلم الله تعالى وايثارهم
على نفسه انتهى **قلت** ويستروح لذلك مما ورد ان الصحابة رضي
الله تعالى عنهم يفدون رسول الله صلى الله عليه وسلم بانفسهم وكان بعضهم
اذا راى سهما نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض له بصدره فتلقاه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان في ذلك زهوق روحه فسماع
الفقير الكلام الذي يوذيه وتحمله عن اخيه دون اذى ذلك السهم بيقين
وفي قصة الشيخ ابي الحسن النوري رضي الله عنه انه لما قدم للقتال
وفرش النطع لضرب اعناق اخوانه في واقعة تقدم للسياف وقال له
اضرب عنقي قبل اصحابي فقالوا له لاي شي فقال لاوثر اصحابي بحياة
ساعة بعدي والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

محبتي لزيارة جميع اقراني الا المحسود فاترك زيارته شفقة عليه وذلك
لعلمي بان زيارته في الغالب لاتفيده الا زيادة الغم لاسيما ان رحت
اليه بثياب فاخرة ببخور فان من نعم الله تعالى علي اني لا اكلف احدا
من اصحابي لزيارة ولا لعيادتي اذا مرضت ولا اعلمهم بمرضي خوفا ان

احدا منهم يتحمل همي او شيئا منه وكفاني علم ربي بذلك وان وقع ان احدا منهم
عادني او زارني فانما ذلك تفضل منه ابتداء على رغم انفي لعجزي عن مكافاتهم
على ذلك المرة لو قدرت اني زرت احدهم الف مرة في نظير زيارته لي مرة
واحدة لا ارى انني كافاته على ذلك المرة مع اني في بركتهم حيث كنت وقلبي
مؤتلف عليهم ولو لم يزوروني ولم يعودوني وان كان في جزء يحب
تردد الاخوان الي فذلك الجزء ضعيف لايكاد يظهر له صورة وما
طلب الشارع صلى الله عليه وسلم منا الزيارة والعيادة الا لنتالف قلوبنا
حتى نتعاضد على نصرة الدين المحمدي وهذا المعنى حاصل عندي بحمد الله
تعالى فلا ينفر خاطري ممن لم يعدني في مرضي مثلا **فاياك يا اخي** ان
تظن بمن لم يزر صاحب هذا المقام انه يكرهه وتصير تقول لو ان فلانا
كان يحب فلانا لزاره وعاده فربما كان صاحب هذا المقام هو الذي منعه
بقلبه عن المجي اليه رحمة به وشفقة عليه كما وقع لي ذلك مع صاحبي
العالم الشيخ شمس الدين الشهبيني رحمه الله ومع سيدي محمد بن الشيخ
ابو الحسن البكري رضي الله عنه ومع كل من كان مشغولا بخير تتعدى نفعه
الى المسلمين فاني توجهت الى الله تعالى في عدم مجيئه الي حتى لا يفوته فعل
ما هو الافضل على ان غالب زيارة الاقران وعيادتهم لاخيهم تتطرقها العلل
فربما يكون احدهم يقصد بزيارته او عيادته المكافاة على ذلك ليحصل
له التجمل بين الناس بكثرة من يعوده من العلما والصلحا والاكابر **وقد**
راينا شخصا عاد مريضا فلما مرض هو لم يات اليه فمزق عرضه في الافاق
وحلف انه ما عاد يعوده ابدا وصار ينشد

من جا اليك فرح اليه ، ومن جفاك فصد عنه

ولو انه كان عاده لله تعالى ما ندم على عيادته له فتامل مرض
شخص من مشايخ العصر فطلب من سيدي علي المرصفي انه يعوده فلم
يجبه الى ذلك وقال انما يطلب عيادتي طلبا للشهرة عند الامرا الذي يعتقدونه
ويقول الناس ان المرصفي زار سيدي الشيخ اليوم **ثم** ان ذلك الشيخ صار ينتقص
سيدي علي المرصفي فلما بلغه ذلك قال قد اذنت له ان يطلع المادنة ويسبني
ولم يزره الى ان مات وقال انما تركت زيارته رحمة به لاروية نفسي
عليه ولو علمت انه يحتقر نفسه عن زيارة مثلي ولا يذكر ذلك للامرا لزرته
ثم قال وكان ذلك من خلق الامام مالك رضي الله عنه **فعلم** ان من اداب
الحاذق ان يزور اخوانه ويعودهم بالنية الصالحة مع عدم طلبه المكافاة
على ذلك ولا يحوج احدا منهم لزيارته ولا عيادته للتعريض لهم بانه
مريض مرضا شديدا او يقوله فلان الفلاني اوحشنا كثيرا ومرادي لو رايته
قبل موتي ونحو ذلك فانه ربما سمع ذلك فترك اشغاله المهمة وحضر
الى ذلك المريض بغير نية صالحة وربما كان ذلك المريض كاذبا في
دعواه الاشتياق اليه فليفتش كل واحد منهما نفسه وربما ان ذلك المتكلف

للحضور كان علم بمرض ذلك الرجل فلم يجد في نفسه داعية لعيادته وكذلك
من التمريض قول المريض ادعوا لفلان العالم وقولوا له اقرا الفاتحة وادع
لفلان فربما كان ذلك الفلان يعلم يجود على العالم والامة نفعه فيقطعه
عن الاشتغال به ويشغله بامر مفضول وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه
طلب العلم افضل من صلاة النافلة فجعله افضل من وقوف العبد بين
يدي ربه ومناجاته بكلامه والركوع والسجود بين يدي ربه في حضرة قوم
فضلا عن وقوف عبد بين يدي عبد مريض لا يملك له ضرا ولا نفعا
فان قيل كيف يترك العبد حضرة ربه ويخرج لمجالسة عبده فالجواب
ان حكم العبد من كان في حضرة ملك من ملوك امره الملك بالجلوس معه
ثم ان ولد الملك وقع في بير فقام ذلك العبد من مجلس سيده بغير اذنه
لينقذ ولده من الغرق فالقراين كلها متوفرة على رضى الملك بذلك حتى
لو ان الملك قال له فارق حضرة وخلص ولدي فقال لا افارقك عصى
واستحق العقوبة وحكم من يشتغل بالعلم الشرعي حكم من هو مشتغل
بانقاذ الخلق من الهلاك ولا هكذا من يعود اخاه او يزوره فان الامر
سهل وبالجملة فيحتاج من يعامل الله تعالى الى رياضة نفس حتى يخرج
من الرعونات والا كانت معاملته معلولة وقد رايت بعض جماعة يعودون
المكاسين اذا مرضوا ويزورون الظلمة والتجار اذا مرضوا ولا يعودوا
احدا من اقرانهم العلما خوفا من ان تتحول الناس عن الزيارة دونه
المزور وقد كان شخص ينتسب الى الصلاح كان ياتي لزيارة الشيخ نور
الدين الشوني المدفون عندي فراه بعض الناس فقالوا له حصل لك
الخير الذي تزور عبد الوهاب فلا تنقطع عنه ابدا فقال والله العظيم
ما طلعت الزاويه الا للشيخ نور الدين الشوني فقال له الشيخ نور الدين
الطندتاي اف على نفسك الخبيثة التي ترا نفسها على اخيها المسلم
ها انا اطلع اليه ازوره وما نقصت شيا ثم ان ذلك الشخص صار يزور
الشيخ نور الدين بعد المغرب من ذلك اليوم خوفا ان يراه احد ممن
يعتقد انه يزورني فينتقص مقامه فالله تعالى يغفر لنا وله ويختم
لنا بخير امين والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كراهتي لحضور المحافل التي لم يندب الشارع الى الحضور لها لا سيما
ان علمت ولو بالقراين ان هناك من يعظمني فوق مقامي او يحتقرني دون
مقامي عادة في المسئلتين والاخ الفقير لا يرى له مقاما عاليا حتى يصح
حقارته كما تقدم بسطه اوايل الكتاب ومن علامات احتقاره لي عادة
ان يرد السلام على ابنا الدنيا والمكاسين ونحوهم بالبشاشة ويرد علي
السلام بالعبوسة وهذان الامرين اللذان ذكرناهما قل ان يسلم منهما احد
من اهل المحافل واين صاحب الميزان الصحيح الذي لا يجاوزه في تعظيم

ولا تحقير علي ان غالب من يحضر المحافل انما هم اضداد لبعضهم بعضا وغير
الغالب ينتظر ما ينتج من الغالب ثم لا يخرجون الا وهم يقولون فلان لم يقم له
احد فلان قام له المجلس كله فلان اجلسوه في الصدر فلان اخروه لما دخل
فلان لكونه اعلم منه او اصلح وفلان كان جالسا في الصدر فلما دخل المحتسب
اخروه وفلان كان جالسا فلما دخل فلان نهض قايما وخرج وحصل للداخل
خجله عظيمه وهكذا وقد شرط العلما في حضور وليمة العرس ان لا يكون
هناك من لا يليق بمجالسته او من يتاذى به فافهم والنكتة في كراهتنا في
الحضور لمن يعظمنا او يحتقرنا او يعظمنا يدخل علينا الاعجاب بنفوسنا ورويتها
على اخواننا فيغشها ويلبس عليها ومن يحتقرنا يغلق عنا باب نعم الله علينا
في ذلك الوقت حتى نرى انفسنا متجرده عن اكثر النعم فيدخل علينا الاذى
في ديننا مع وقوعه في الاثم في مجازفته في التعظيم والتحقير ونحن كنا
السبب في ذلك لحضورنا فلا يبعد ان يلحقنا من اثمه شي وقد اخذ
الاشياخ علينا العهد ان لا نكون سببا لنقص دين احد من المسلمين
هذا من ان المحافل التي لم يشرع لنا حضورها اما ما شرع لنا حضوره
كصلاة الجمعة والجماعة وصلاة العيدين ونحو ذلك فنحضرها امتثالا لامر
الله تعالى ونسال الله تعالى الحفظ لنا من الافات على ان العبادات الغالب
على الناس فيها عدم المبالغة في التعظيم والتحقير لاشتغالهم فيها بعبادة
ربهم بخلاف من كان بالعكس من ذلك فعلم من جميع ما قررناه انه
لا ينبغي لعاقل ان يدخل لغير ضرورة مواضع الجمعيات الا اذا سلم من
الافات كان اعطاه الله تعالى القوة فصار يفرق بين نفسه والناس
ويصرفهم عنه اذا شا وقد دخلت مرة جامع الازهر في جنازة فلما
انصرفت اكب الناس علي بتقبيل اليد والخضوع وتبعوني يشيعوني
الى الباب حتى صاروا اكثر من الحاضرين في الجنازة فخجلت ومن ذلك
اليوم صرت اصلي على الجنازه خارجا من باب الجامع واخرج بسرعة وكثيرا
ما اشتاق الى اخواني في الجامع فما اقدر على زيارتهم لهذه النكتة في
ذلك قلة ورودي عليهم ورويتهم لي فاني اعلم ان في الجامع كل واحد
لا اصلح خادما له ومع ذلك لا يفعلوا معه مثل ما يفعلون معي ويويد
ذلك قول سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه لما دخلت مدينة سكندرية
مكثت مدة فلم يلتفت احد الي فدخل البلد زرافه وفيل فانقلب الخلق
اليها فقلت يا سبحان الله ابن ادم اجل مقاما من الفيل والزرافه ومع ذلك
لم يلتفتوا اليه ثم اني نظرت فرايت النكته في ذلك قلة رويتهم للفيل والزرافه
سنين ويويد ذلك ايضا قلة تعظيم اهل مكة للكعبه وقلة بكاهم عند
رويتها بخلاف الافاقي وبالجملة فيحتاج من يخالط الناس ان يكون له عدة
اعين عين ينظر الى ما يجعله الله تعالى في قلوب الناس من تعظيمهم
له وعين ينظر بها الى حقارة نفسه في نفسه ليعطي التواضع لاخوانه

حقه وعين ينظر بها الى المواضع التي يحصل للناس تشبيه نقص في دينهم فيتركها وعين لا يرى له قط مقاما بين الناس وعين يرى له المقام بينهم وذلك لما يترتب عليه من الخير في انقياد الخلق له والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

الحماية من نومي على غير وتر تعظيما لامتثال امر الشارع في ذلك ومسارعة لحضور مقام المحبة لي من الله تعالى لا لعلة اخرى ثواب ولا غيره **وقد** ورد ان الله تعالى وتر يحب الوتر وورد ان اوتروا يا اهل القران ولذلك جعله الامام ابو حنيفة واجبا فوق السنة ودون الفرض فمن نام على وتر فقد فعل ما امره الشارع به وختم اعماله بعمل يحبه الله تعالى فاذا اخذ الله بروحه في تلك الليلة مات على دين الذين يحبهم الله تعالى فلا يلقاه بعد موته سوءا بل ان من احبه الله تعالى لا يعذبه بل يرضي عنه خصماءه ويغفر له بدليل قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي لو كنتم صادقين في انكم احباؤه ما عذبكم والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم اجابته تعالى لي دعاي على احد من المسلمين في حال غضبي فلو اذاني احد الان كل الاذى فدعوت عليه لا يستجاب لي **وهذا** من البرنج الله تعالى علي **وقد** اعطاني الله تعالى هذا المقام لما حججت سنة خمسة عشر وتسعماية فالهمني الله تعالى ان اساله بين الركن والباب ان لا يستجيب لي دعا على احد من المسلمين حال غضبي عليه فمن ذلك اليوم ما دعوت على احد من المسلمين وحصل له بواسطتي سوء وانما الحق تعالى يغار لعبده في بعض الاوقات فيظن ذلك الظالم ان ذلك بواسطتي الدعا عليه فيحصل له زجر عن الظلم **وقد** كنت قبل هذه السنة يستجاب دعاي في كل من دعوت عليه في الوقت **وكان** من جملة ما سالت الله تعالى فيه في الملتزم سنة سبع واربعين انه يفرغ علي من الاخلاق المحمدية ما اتحمل به الاذى من جميع الانام فلو ان اهل مصر كاملا اجتمعوا على ايذاي بالقول والفعل حملتهم ان شاء الله تعالى ولم اقابل احدا منهم بسوء والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم مجادلة من جادلني بغير حق لا سيما حال ثوران نفسه او نفسي وذلك لعلمي بانه ما جادلني الا بما زين له في نفسه انه الحق ومن وقع له ذلك فمن الادب الاعراض عنه حتى تروق نفسه ثم اذا راقت نفسه جادلته بالتي هي احسن غير طالب للمغالبة **فقد** قال الامام الشافعي رضي الله عنه ما جادلني احد الا وددت ان يكون الحق على يديه دوني **فعلم** ان النفس ما دامت قائمة على صاحبها بالرعونات فابليس راكبها وهو الذي

يحببنا

يحببنا على لسان ذلك الشخص ولا شك انه اقل حياء منا لعدم مراعاته الشرع بوجه من الوجوه فيظن احدنا ان الذي يجادلنا صاحبنا ويقل حياءه علينا وهو والحال انه ابليس فهو يبغضنا ولا نقدر نحن نغضبه الا ان دارا **وكان** من سياسة اخي افضل الدين رحمه الله تعالى انه يوجه منهم من يجادله حتى يميل اليه ويسكن غضبه فاذا سكن غضبه قال له يا اخي وهذا كلام اعرضه عليك فان كان صوابا والا تركناه ويوهمه انه يتعلم منه فيفضي ذلك المجادل الى سماع قوله ضرورة **وكان** يقول كثيرا من ادب الفقراء ان يعذر من جادله ولم يرجع الى قوله من حال نفسه هو فكما هو انه لا يرجع الى خصمه من خصمه فكذلك خصمه لا يرجع الاخر الى خصمه خصمه بل يقول ان رجوعه الى خصم نفسه اولى له لاعتقاده الصواب فيه **وكان** يقول ما المن تارة نفسه اعظم دواعي مرافقته ثم اذا راقب نفسه وقبلت الحق حينئذ يعلمه بالصواب فكان من خلق الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي رحمه الله اذا راى عند احد قيام نفس او دعوة في العلم يتلطف به في السؤال ويعطف عليه الجواب على سبيل المشاورة له فيه ويقول له ما تقولون في الشيء الفلاني فاذا توقف يقول له فلعل الجواب كيت وكيت فان كان صوابا فاعلموني به اعتمده والا تركته وتارة كان يترقب لصاحب النفس حضور احد من العلماء ثم يساله بحضرته السؤالات الواهية حتى يظهر له وللحاضرين انه جاهل لا يصلح ان يكون معلما لصاحب النفس ثم يعطف له الجواب الصحيح على ذلك السؤال الواهي فيفيده العلم من غير ان يشعر به احد من الحاضرين انه افاده فيقول له سترنا انفسنا وافدنا اخانا من العلم ما لم يكن عنده **وقد** بان لك ان من الجهل ان يطلب الانسان من خصمه ان يرجع الى قوله هو مع خفا ما يركه عليه بل ربما ادى ذلك الى شدة خصام وسب وغيبة وتنقيص في المجالس وارتكاب اثام فالعاقل من اتى البيوت من ابوابها والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كثرة مشاورتي لاصحابي في كل امر لم يامرني الحق تعالى به ولم ينهني عن فعله بخصوصه ولو كنت اعلم من نفسي انني اعقل منهم فقد قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر مع انه اعلم منهم بيقين ثم قال فاذا عزمت فتوكل على الله اي لا على اشارتهم مع غفلتك عنا **وروى** الطبراني مرفوعا انا فيما لم يوح الي كاحدكم انتهى وكذلك رجع صلى الله عليه وسلم في مسالة تابير النخل الى كلام اصحابه لانه لما راى الناس على روس النخل فقال صلى الله عليه وسلم لما راى ذلك يعني شيئا فترك غالب الناس التلقيح فقل حمل النخل وخرج شيصا فاعلموه بذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما اخبرتكم به عن الله تعالى فاعلموه

به وما اخبرتكم عن نفسي فانتم اعلم بامر دنياكم وكذلك رجع صلى الله عليه وسلم
الى قول اصحابه لما نزل في بدر على غير ما فقالوا يا رسول الله ان كنت نزلت
هنا بوحي من ربك فسمعا وطاعة والا فانزل باصحابك على الما فانه اقوى
لنا على العدو **فعلم** انه ما رجع الى مشورة اصحابه الا فيما لم يوح به
وكذلك الفقير منا لا يومر بالمشاورة الا في الامور التي لم يرد في الشرع لها
حكم اما ما ورد حكمها فيه فيفعلها او يتركها امتثالا للشارع من غير مشاورة
احد فيها الا ان يكون احدنا في مقام الارادة فيشاور شيخه على تقديمه
العمل الفلاني على غيره من حيث ان الشيخ امين على كل ما يرقى المريد الى
مقام العرفان فرعا لم تشرع الاستشارة في المامورات الشرعية بالاصالة
لان المامورات الشرعية لا تتخذ حبالة للملكوة الالهي ولا للاستدراج بخلاف
كل ما لم يبين الشارع حكمه فيها فانه يحتاج الى المشاورة لدخول المكر
والاستدراج فيه **وكان** سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى يقول من
شرط المريد ان لا يشتغل بعلم او صلاة او ذكر الا باشارة شيخه فربما
كان في ذلك الامر دسيسة توقف المريد عن الترقي لا يشعر بها من
عجب ورياء وسمعة ونحو ذلك **وسمعته** مرة يقول لشخص تلميذ له من
اهل الجامع الازهر اياك تطالع شيئا من العلم واشتغل بالذكر ليلا ونهارا
فقلت له العلم مطلوب شرعا وربما كان فرضا وذكر الله انما هو سنة فقال
يا ولدي هذا صاحب نفس فكلما ازداد علما ازداد تكبرا على الناس فامرته
بالذكر فلعل حجابه يرق ويذهب عنه الرياء والعجب بعلمه وعمله ثم
يشتغل بالعلم بعد ذلك على وجه الاخلاص طلبا لاحيا شريعة محمد صلى
الله عليه وسلم لا غير **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول الاستخارة
بمنزلة تنبيه صاحبها من النوم وربما يكون الانسان جازما بفعل شيء
وعنده انه صواب فيشاور بعض اخوانه فيه فيقول له ان فعلت كذا
من الضرر وكذا فيرجع بقلبه عن ذلك الامر وينظر له الخطا فيه حتى
انه لو قيل له بعد ذلك افعل كذا لا يجيب احدا الى ذلك **وقد** بسطنا
الكلام على ذلك في كتاب المنن الوسطى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم هجري لاحد من المسلمين لحظ نفسي فوق ثلاث كما يقع لبعض اصحاب
الانفس الغوية من المريدين وغيرهم ثم يزعمون ان هجرهم تلك لله تعالى
لا لحظ نفس والحال ان الامر بخلاف ذلك **وانا اعطيك يا اخي** ميزانا تعرف
بين الهجرة لله والهجرة لغير الله وذلك انك اذا رايت نفسك تحب من
احسن اليها من العصاة ولا تهجره لعصيانه ثم انها كرهته وهجرته لما اساء اليها
فاعلم ان هجرتك لغير الله تعالى **وقد** رايت شخصا يثني على بعض العصاة
في المجالس ثم بعد ذلك رايته يسبه ففتشت على ذلك فرايته كان محسنا
له حيث ثنائه عليه فلما ترك احسانه اليه ذكره بكل سوء وصار يقيم الادلة

علي

على وجوب هجرته لله تعالى قبل هذا الحبه لحظ نفسه **وقد** كان سيدي
عبد العزيز الديريني رحمه الله تعالى يقول لا يصلح هجر المسلم من امثالنا لغلبة
دسايس النفوس علينا وانما يليق الهجر بالعلما العاملين الغواصين على
دسايس النفوس ومكايدها اللهم الا ان يكون الهجر بامر صريح في السنة فلا
حرج على احد في الهجر بسببه انتهى **واعلم يا اخي** ان مما يخفي هجر تلك
لاخيك الصالح اذا عاشر اهل الفساد والفسق فربما خالطهم ليسارقهم
بالنصح ويخوفهم بالموعظة شيا فشيا فاياك والمبادرة الى هجرته قبل
تربص وتامل فاذا لم تجد سوغا للمخالطة او خفت على صاحبك الفساد
فاهجره مصلحة له **وقد** يكون اشارته الفساد عن هولا القوم الذين خالطهم
صاحبك الصالح باطلة اشاعها عنهم بعض الحسدة ليوقعك وامثالك
في سوء الظن بهم ولو انك تاملت لربما ظهر لك الحق وان اوليك القوم
صالحون ما صحبهم صاحبك الذي هو صالح عندك **وكان** سيدي علي
الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك ثم اياك ان تصغي في هذا الزمان
لحظ اهل حرفة في بعضهم بعضا الا بطريق شرعي واضح فان غالب
الناس قد اشتغلوا بتقلبهم على الدنيا ولحب كل واحد منهم الانفراد
في بلده والشهرة والسمعة بالعلم والصلاح فاعدى عدوهم من كان عالما
صالحا فهو لظلمة قلبه وحجابه عن الاخرة يريد ان لا يكون لغيره شهرة
بخير فالعاقل من استبرا منه لدينه ثم هجر او احب تبعا للحكم الشرعية
وقد جا شخص من اهل جامع الازهر يقرا على بعض العلما شيا من
رسايل القوم فلامه بعض الحسدة وقال كيف تقرا على شخص يحط على
العلما فانقطع عنه زمانا وجاله وذكر له ما قاله الحسدة له فقال له قال
لهم هل سمعه احد منكم او اخبركم عنه ثقة انه يحط على العلما او سمعتم
الاشاعة فقالوا سمعنا فلانا يقول ذلك فذهب اليه وقال كيف يحط
فلان على العلما قال بوجه كلام كل عالم وهذا يودي الى تخطية كل من
خطا صاحبه فيخل الامر الى تخطيته الكل فقال لهم اما قال الامام
الشافعي رضي الله عنه العمل بالحديثين اولى من الغا احدهما اما قال ايمة
الاصول العمل بالقولين اولى من الغا احدهما فاعجزهم **فانظر يا اخي**
دسايس الحسدة حيث يقولون على شخص بحيث عن الايمة وهو ينقيه
بمذهبه انه يخطي الايمة بتاويل يخطي بكلام لا يفهم منه رايحة الحظ ولا
رايحة قلة التعظيم وبالجملة فلا يفهم كل ذلك من مثل هذا العلم الا شخص
نفسي وانتكس في الفهم كل ذلك منه تنفيرا منه للناس عنه حسدا وبهتانا
فلولا ان الله تعالى هدى هذا الطالب لكونهم حسده لكان هجره بقولهم
وظن بنفسه ان هجرة مثله قربة الى الله تعالى فالله يغفر لهم ولنا
ما مشينا فيه بالظن امين والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

حضوري مع الحق تعالى في حال اجتماعي بزوجتي كما احضر معه تعالى في
صلاتي بجامع ان كلا منهما عبادة مامور بها وما شرع الحق تعالى جميع
الامورات الشرعية الا ليحضر العبد مع ربه فيها حال فعلها وانما يصرح
الشارع لنا بالامر بالحضور بالجماع اكتفا بما امرنا به من التسمية عنده فان
ذكر اسمه تعالى وسيلة للحضور معه تعالى **وكان** سيدي علي المرصفي
رضي الله عنه يقول لا يتحقق لعارف قط وجه العبودية ذوقا في شي
من العبادات كما يتحقق به حال الجماع ابدا فانه يشهد نفسه مقهورا
تحت شهوة طبيعته حتى لا يقدر على دفع حكمها عليه ولا يكاد يتذكر
شيا اخر غير ما هو فيه ولذلك كان من شان القطب الغوث الاكثار
من النكاح لما يجده فيه من التحقق فيه بالعبودية التي لا يشوبها دعوى
قوة بل محض ضعف انتهى فاياك والاعتراض على من يكثر من الجماع فربما
يكون بسبب كثرة جماعه للحكمة التي ذكرناها **وقد** رايت شخصا يدعي القطبية
يدخل الحمام في النهار ثلاث مرات فازددت فيه اعتقادا وتعظيما والله اعلم

ومما من الله تعالى به علي

كثرة شفقتي على ذريتي قبل ان تحمل بهم امهم وذلك اني لا اجامع امهم قط
وانا غافل عن الله تعالى قط كجماع في النعمة قبله ولا اجامع وانا غضبان
ولا وانا مقبل على الدنيا ولا وانا مخاصم لاحد لحظ نفسي ولا وانا حسود
ولا وانا متكبر على احد من المسلمين وذلك كله عملا بقول بعض اهل
الكشف ان الولد يكونه الله تعالى بقدرته على صورة الحال التي كان
عليها والده حال الجماع من باب ربط الاسباب بالمسببات وهذا وان لم
يصح فيه شي من الشارع فالتحذر منه اولى عملا بكلام اهل الكشف والله
غالب على امره فلا اثر للطبيعة في تخليق الولد فعلى ما قاله اهل
الكشف ينبغي لمن كان متلطخا بشي من الصفات المذمومة ان لا يجامع
زوجته ايام توقع الحمل الا بعد ان يتوب من كل ذنب توبة خالصة
ثم يجامع **وكان** الشيخ احمد ابن عاشر المغربي رحمه الله شيخ تربية السلطان
قايتباي رحمه الله لا يجامع زوجته من حين تحمل حتى تضع حملها وتفطمه
خوفا على الولد من الغيلة الواردة في الحديث وان قيل بنسخ ذلك
وكان اذا مدحوه على ذلك يقول وهل ذلك الا خلق البهايم فان البهيمة بعد
ما تحمل لا تمكن الفحل يعلوها ابدا انتهى **وكان** سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول ليتامل الشخص في صفات اولاده فان وجد صفاته حسنة
فهي اخلاقه او سيئة فهي اخلاقه من حيث ان النطفة نزلت من ظهره
بتلك الصفات فلا يلومن الا نفسه **وقد** قلت مرة لشيخنا شيخ الاسلام
زكريا رحمه الله تعالى ما سبب تخلق اولاد العلما والصالحين على التخلق
باخلاق اسلافهم غالبا فقال سببه تضعضع ذواتهم من الاخلاق الردية
اذ النكد ينزل الى السفل والصافي يصعد ثم قال وتامل اولاد الفلاحين

كيف

كيف يشتغل احدهم بالعلم حتى يصير احدهم شيخ اسلام لعدم تضعضع
ظهور اباءهم **ثم** حكى لي حكاية لطيفة فقال كنا نقرا يوما على شيخ الاسلام
الحافظ ابن حجر في قاعته في ايام الصيف واذا بالما ينقط علينا فقال
الشيخ انظروا هذا الما فصعد انسان فوجد ولده قد حفر في السقف وجره
رشح الاوز وقال الي ازرع لنا اوز فقال الشيخ باعلا صوته انزل فان
بعمال الوز في ظهر ابيك انتهى وهي تومي الى ما ذكرنا عن اهل الكشف
لكن يجب اخراج الانبيا من ذلك فلا يقاس بهن ما وقع من عصاة بني
ادم كان في صلب آدم فانه عليه الصلاة والسلام كان معصوما من مثل
ذلك ولذلك لم يكن عليه من وزر اولاده شي بالاجماع والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم بخلي على عيالي باجرة الحمام كلما قربت منها سوا كانت جنابة جماع
او نفاس وكذلك لا ابخل عليها باجرة غسلها من حيض او احتلام لان ذلك من
جملة المعاشرة بالمعروف الذي امرني الله تعالى به فمن بخل على
زوجته بما ذكرناه لم يعاشرها بمعروف وكذلك لو كلفها الغسل في الشتا
بالما البارد **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول
من مروة الرجال مساعدة زوجته في تحصيل كلما احتاجت اليه من
مصالح الدنيا والاخرة لانها في حبالته وان لم تاخذ منه فممن تاخذ
حاجتها ولا ينبغي له التعلل بعدم ايجاب الشارع عليه ذلك الامر بل
كما ساعدته بتمكينه منها على غض بصره وحفظ فرجه وقضا وطره
فكذلك ينبغي له مساعدتها على نحو ما ذكرناه وهذا الامر غفل عنه كثير من
الناس فيكثر احدهم الجماع ويشح على حليلته بفلوس الحمام لا سيما عيال
الاكابر فان احداهن تستحي من خروجها للحمام كل يوم او كل يومين
لاجل لوث الناس بها لخوفهم بمجامعتها كل ليلة مثلا ويعسر عليها
الاغتسال في البيت خوف المرض والحوادث التي تنزل على راسها وربما
استحت من جاريتها ان تامرها بتسخين الما كل ليلة او والدتها او اختها
وربما اخرجت الصلاة عن وقتها من هذه الحيثية او تيممت بدل
الغسل من غير حصول العذر الشرعي من شدة الحيا الطبيعي فينقص
دينها بذلك فليختر المكثر من الجماع اما ان يقلل جماعه واما ان يعطي عياله
فلوس الحمام او ثمن الوقود ويساعدها على تسخين الما في البيت والله في
عون العبد ما كان العبد في عون اخيه والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة تواضعي لكل عالم او فقير زرته وتقبيلي يده او رجله بطيب نفس
ثم اري اني قمت بواجب حقه علي لا سيما بحضرة اصحابه وتلامذته فان في
ذلك تقوية لاعتقادهم فيه فيعكفون عليه ويقبلون نصحه وتربيته
فاني ازعم ان لي اسما في المشيخة فيقولون اذا كان الشيخ فلان يقبل رجل

شيخنا فذلك دليل على ان شيخنا اعلى منه مقاما فيزيد اعتقادهم فيه واشتغالهم
به وكثيرا ما اقبل عتبة ذلك الشيخ او باب زاويته بحضرة تلامذته اذا دخلت
واذا خرجت وهم ينظرون وان كان ذلك الشيخ دوني في مقام المعرفة
وانما افعل ذلك مع ذلك الشيخ لعلمي بعكوف اصحابه عليه دوني ولواني
كنت اعلى منهم انني لو عظمت نفسي قدموني على شيخهم حين علمت اني
اعلا منه مقاما لما اقبل رجل ذلك الشيخ ولا عتبته بابه اذ لا فايدة فيه
حينئذ وايضاح ذلك ان العارف كلما علي مقامه كلما كان اعرف بتقريب
الطريق واختصارها على المريدين وكل الدعاة الى الله تعالى خدام لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ونوابه وامناؤه على امته فكل من بادر الى ما فيه
صلاح لامته وراحة كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان رغم
منه انف ذلك الشيخ الاول فعلم انه ليس لنا ان نمدح نفسنا بالمعرفة
وتفضيلها على ذلك الشيخ الاحمق وان كان ذلك حراما علينا وغشا للمسلمين
وكان اخي افضل الدين رحمه الله تعالى اذا دخل على شيخ وراى نفسه
فاقه يقبل رجله ويساله الدعا وان كان لا يصلح تلميذا له ويقول نحليه
التواضع مع اخوانه ودخلت بعد مرة على شيخ فراه ليس له قدم في
المشيخه فصار ينفر جماعته ويقول لهم انظروا لكم شيخا فان شيخكم هذا
لا يعرف شيا من الطريق فقلت له هلا احسنتم اعتقادهم فيه فقال
ذلك غش لهم ويجب على الفقير انه اذا علم من شيخ انه عامي كمشايخ
الاحمديه او المتمشيخين بالابا والجدود من غير سلوك على يد شيخ ان
يرشدهم الى طلب شيخ ان لم يخشوا الى ذلك نفور جماعتهم عنهم مصلحة
للفريقين اما اولاد المشايخ قليلة يصبروا من الايمة المصلين واما جماعتهم
فتعرفوا للطريق عليهم انتهى فصاحب هذا المقام داير مع المصالح لا مع
حظ النفس مع انه خلق غريب في هذا الزمان وما رايت فقيرا قط
لمشيخ يقبل رجل شيخ او عتبة زاويته في مصر غيري لا يخفى ان
محل طلب تقبيلي رجل ذلك الشيخ ما لم اخف عليه عجبا او كبرا فان
خفت ذلك عليه ولو بالقراين تركت تقبيل رجله وعتبت بابه كما تشهد
له قواعد الشريعة وقد وقع لي انني قبلت رجل شيخ بحضرة جماعته
وبحضرة الامير الذي يعتقده فحصل للشيخ عجبا ولي ازدرا واحتقارا
وصار يقول فلان قبل عتبت زاويتنا وطلب منا ان نربيه ويقول
الامير فلان تلميذ شيخنا ولا فرق بيني وبينه فترتب على ذلك عدة
مفاسد ذكرتها في كتاب المنن الوسطى وحزنت دار ذلك الامير
ورمي الشيخ بضرب الزغل وغير ذلك فمن تلك الواقعة ما قبلت رجل
احد الى الان علمت ان ذلك لا يورثه زهوا ولا عجبا والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

تحفظي من تطويل الجلوس اذا زرت احدا من اخواني او ذكري له احسن ما عندي

من

من الكلام او الاحوال وقل من يتحفظ من مثل ذلك في هذا الزمان اللهم الا ان
يترتب على ذلك مصلحة لي او له فلا حرج وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول اياك ان تزور احدا وتمكث عنده طويلا الا ان علمت انه
يحفظ لسانه في حق الناس والا فربما زيارتك الى الاثم اقرب وكان رضي الله عنه
يقول ايضا اياك ان تذكر لاخيك شيا من محاسنك اذا اجتمعت به الا
لغرض شرعي فان السلف الصالح ما تركوا زيارة اخوانهم الا خوفا من
الوقوع في التزين لبعضهم بعضا وقد وقع للفضيل ابن عياض رضي الله عنه
انه اجتمع بشخص من اخوانه في الله تعالى فقال له ذلك الاخ ما ظننا
اننا جلسنا قط مجلسا احسن من هذا فقال له الفضيل ما اظن قط
اننا جلسنا اشام من هذا اليس عمد كل واحد منا الى احسن ما عنده فذكره
الاخر وكان بشر الحافي رحمه الله تعالى يشتاق الى بعض اخوانه فلا
يذهب اليه ويقول اخاف ان اتزين له ويتزين لي اذا اجتمعت به انتهى
وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه يقول كان السلف
الصالح يحبون المراسله بالسلام ويقولون هي احب الينا من اللقا لانه
ربما زكى كل انسان نفسه عند اخيه فيخلوا كل قلب واحد منا من النور
ويقع كل منا في ذنب ابليس الذي هو الفخر على غيره انتهى وقال لي
مرة اياك يا ولدي والاكثار من الزيارة للناس الا لمصلحة ثم انشد هذين البيتين

لقاء الناس ليس يفيد شيا ◦ سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا ◦ لاخذ العلم او اصلاح حال



ومما من الله تعالى به علي

كثرة ستري لعورات المسلمين الذين لم يتجاهروا بالمعاصي واري ذلك
من جملة الواجبات علي هذا شاني مع كل من ستر في معاصيه عن اعين
الناس الا ان يترتب على ذلك مصلحة شرعية وهذا الخلق قد صار من اغرب
ما يكون بين الناس فلا يكاد احد يستر عورة اخيه ولذلك كثر كشف سوات
الخلايق لا سيما ونحن في زمان قد وعد الشارع فيه بظهور المعاصي والفتن
وكثرة الزنا واللواط والقتل وشرب الخمر وغير ذلك وكان سيدي احمد
الزاهد يقول اذا رايتم من يتجاهر بالمعاصي فامروه بالستر فان لم يسمع لكم
فلا ترفعوا ذلك الامر الى حاكم ولا تعلموا به من لا يعرفه فان نفس
المجاهره بالمعصية معصية اخرى اللهم الا ان يتجاهر بالمعاصي بين الخاص
والعام فذلك عبد خلع برقع الحيا من وجهه وعنقه واستحق الرفع
الى الحكام واعلام الناس به ليحذروه لا سيما ان كان كثير المراودة للنسا
فان ذلك يجب على كل مسلم تحذير جيرانه منه نصيحة لله تعالى ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم
وللمسلمين ثم اذا رفعت امره الى حاكم ليقيم عليه الحد او التعزير بشرطه فينبغي
ان يكون قصدنا بذلك تطهيره من الذنوب لا التشفي فيه فربما عاقبنا الله
بالوقوع في مثل ما وقع لان التشفي من جنس المعايره له ومن عاير

ابتلي **وفي** الحديث لو عير احدكم اخاه برضاع كلبة لم يمت حتي يرضع من تلك
الكلبة انتهي ولم يتبع الشخص في معصية ويسترها الله تعالى عن اعدائه
وعدوهم ولو انهم اطلعوا علي ذلك لهجروه مد الدهر ولم يجالسوه **ثم لا يخفى**
ان من جملة سترنا للمسلم ان نتخلق بانه اذا رايناه خارجا وهو سكران
ونام الزانية مثلا ان نتزلك من حائط الجيران ان خفنا ان احدا يتكلم عليهما
اذا نظرها خرجت من بيت الزاني كل ذلك حتى لا يعلم احدا بعصيان ذلك
الرجل لاسيما ان كان جارا لنا لم يترتب علي كشف السوات مفسدة
فاياك يا اخي ان تفتش سرائرك المسلم ولولا عزاصد تائك فانه
يصير يحكي ذلك لكل الناس ان كان ساذجا وان كان نادحا حاذقا يحكي
ذلك لبعض الناس ويامرهم بالكتمان فيصير كل واحد يخبر صاحبه ويامره
بالكتمان حتي تمتلي البلد واحدهم يحسب انه لكتم ما راي والحال انه هتك
اخاه بين الناس فليتنبه العاقل لمثال ذلك فانه واقع كثيرا في الاكاسر
فضلا عن غيرهم وان اراد شيخ الزاويه ان يودب الناقل ويامره بتعين
من اخبره وهكذا الي ان ينتهي الي الذي نشا عنه الكلام اولا ليوديه
كان اولي واكثر غيظا لابليس فانه كثيرا ما يوسوس للواحد ويقول
قذفه فلان في كذا وكذا تارة بالظن وتارة بسماع ذلك من فاسق او عدو
واذا قيل له سمعت ذلك من اي شخص فيقول له من واحد لا ينبغي
ذكره او من واحد حلفني بالطلاق اني لا اذكره فتخرب الزوايه بسبب ذلك
وهو يحسب انه مصيب في عدم تعينه خوف الفتنة والحال ان فتنة
الكتمان اكبر لانه اذا عينه فاما يخرج بما قال بطريق شرعي واما يقام عليه
حد القذف او التاديب والتعزير ثم انه لا يكتم مثل ذلك عن شيخ الزاويه
الا كل شيطان فانه اشفق علي التفلي من انفسهم والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

انشراح صدري ومطاوعة نفسي في محبة ستر عورة عدوي وكراهتي
لكشفها وتاثري بذلك **وهذا** خلق عزيز لا يوجد الا في افراد الناس
والغالب علي الناس اظهار الشماتة لعدوهم واظهار عورته واشاعتها
للخاص والعام تفضيحا وتغريضا بخلافي انا فاني بحمد الله تعالى استر
عورة عدوي اكثر من عورة صديقي وذلك لاني ارجو من صديقي
العفو اذا تبت واستغفرت من كشف عورته وهكذا اعدوي بل لا يبري
ذمتي لا في الدنيا ولا في الاخره **وقد** اطلعت بحمد الله تعالى علي عورات
كثيرة من اعدائي الذين يرموني بالبهتان وانا استرهم بالامور المحققة
التي رايتها بعيني وكثيرا ما اري احدهم بعيني ثم اذا سمعت غيري يذكره
بذلك كذبته وقلت حاشا لله انت عدوه وكلام العدو لا يقبل في عدوه
مع اني اعلم ان ذلك الغير صادق في كلامه سدا لباب كشف سوات
المسلمين اللهم الا ان يترفعا الي حاكم فلا يجوز الطعن في شهادة

الشاهدين

الشاهدين او الاربع للنهي عن مثل ذلك بخلاف الامر قبل الرفع وقبل قبول
الحاكم شهادة الشهود فافهم **ومن هنا** قالوا ما كلما يعلم يقال واكثر
ما اتاثر علي عورة عدوي اذا رايته يحط فيّ وينقصني لاسيما ان كان
معدودا من جملة العلما او الفقرا سدا للباب الطعن في خرقة العلما
والصلحا فان في ذلك عدة مفاسد لا تحصى اقل ما هنالك ان العامة
تتجرا علي المعاصي والحط في بعضهم بعضا وتقول اذا كان العالم الفلاني
او الصالح الفلاني وقع في المعصية الفلانيه فايش هو انا **وقد** حرم المحققون
علي الواعظ ذكر شي من مسمي معصية للانبيا لئلا ذنوب الانبيا انما هي بالنظر
لمقامهم لوقوعهم في خلاف الاولى او المباح مثلا فيسمي مثل ذلك معصية
وليس المراد بمعاصيهم ارتكابهم شيا من المحرمات لانهم لو ارتكبوا لم يكونوا
معصومين وقد ثبتت عصمتهم **قال** الشيخ محي الدين في الفتوحات
جميع من عين حقيقة معاصي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وخطياتهم فهو
مخطي كما هو في قصة خطية داود عليه السلام فيعتقد بعضهم انها النظر
المحرم الي امراة او ربا والحق ان تلك الخطية انما هي رفع راسه عليه
الصلاة والسلام بغير حضور نية صالحة في الرفع فان حركات الاكابر
وسكناتهم لا تكون الا باذن خاص ولا يكفيهم مطلق الاباحة كغيرهم
فلما رفع عليه الصلاة والسلام راسه وقع بصره علي امراة او ربا صرفه
فورا فكان عين الخطيئة رفع بصره بغير اذن خاص لا عين النظر المحرم
لعصمته وعلي ذلك خبر كانت خطيئة اخي داود النظر فانه اطلق النظر
فشمل السما والحايط وغير ذلك ولم يخص شيا بعينه علي ان من عين خطيته
محرومة لا يجد قط في ذلك دليلا علي الشارع لا صحيحا ولا ضعيفا وانما
نشا ذلك من بعض اليهود فاستحلوا اعراض الانبيا بكلام ما انزل الله
به من سلطان قال والعجب من بعض المفسرين في ذلك في تفسيره
ويصير بعضهم يقول قال المفسرون كذا وكذا وذلك لا يجوز انتهي

ومما من الله تعالى به علي

عدم مبادرتي الي الرد علي من نقل عنه بعض الحسدة غلطة تخالف
النقل بل اتثبت في ذلك غاية التثبت لاسيما ان افضت تلك الغلطه
الي التكفير والتعزير **وهذا** الامر قليل من يتثبت فيه بل يبادر احدهم
الي الفتوى مع انه لم يجتمع بصاحب الواقعه ولا ثبت الامر عنده
ببينة عادلة **وقد** نقل بعض الناس عن الشيخ عبد المجيد السانوكي
انه نهى المصلين علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يقولوا اللهم صلي
وسلم علي سيدنا محمد افضل مخلوقاتك انه قال لا تقولوا افضل مخلوقاتك
فان ذلك لم يرد في حديث الي اخر ما انهوه عنه في حقه بادر الي ذلك كل بادر
فمنهم من افتي بالتكفير ومنهم من افتي بالتكبر ومنهم من افتي بالتعزير فارسلت
لمكاتبته الي المحله اخبرته عما قال الحسدة في حقه وانه تخبرني بحقيقة

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل وسلم وبارك على ملاذنا وملجانا وقرة اعيننا وتاج راسنا ورأس عالم الملك والملكوت الذي قلت في حقه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وعلى آله واصحابه وذرياته الطيبين الطاهرين خصوصا قرة عينه والخلفاء الراشدين الى يوم الدين رضوان الله وبركاته وتحياته وسلامه وصلواته عليهم
عدد ما كان وما يكون وما هو كائن في علمك العظيم يا رحمن يا رحيم صل وسلم وبارك وارحم على جميع الانبياء والمرسلين وعلى آلهم واولادهم
الطيبين الطاهرين وعلى جميع الاولياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما
والنجباء والبدلاء والانوار والاخيار والابرار والاوتاد والائمة والغوث يا غوث الغوث بجميع الفقراء والمساكين خاصة وعامة
والضعفاء والمساكين خاصة وعامة
الى يوم الدين انا اسئلهم واخلصهم
بالجرم وانت ارحم الراحمين
يا ارحم الراحمين صل وسلم وبارك
وارحم على جميع رسل الملائكة
وجميع المقربين والروحانيين والكروبيين
والعليين ... بجميع اهالي العوالم العلوي
والسفلي خاصة وعامة بجميع الحملة
والخزنة والكتبة والزبانية
والمالكين والمنكرين كذلك بجميع
انواع المخلوقين عدد كل ذرة
الف الف مرة فردا فردا يا فرد
يا حي ويا قيوم ويا حكم ويا عدل
يا سبوح ويا قدوس سبوحا قدوسا
رب الملائكة ورب الروح ورب
كل شيء يا عزيز ويا رب محمد صلى الله
عليه وسلم سلام قولا من رب رحيم
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
سلام هي حتى مطلع الفجر
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وافوض امري
الى الله ان الله بصير بالعباد
صدق الله العظيم
تم

الحال فكتب لي وبعد فما نسب الي العبد من نهيه المصلين عن قولهم افضل
مخلوق فانك انه لم يقع مني وانما صورة ذلك انه قدم الي سوال مضمونه هل
الافضل الصلاة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم بما ورد من الكيفيات ام الصلاة
عليه بالكيفيات التي فيها زيادة التفخيم والتعظيم فاجبت الافضل الصلاة عليه
صلي الله عليه وسلم بما ورد فان الوقوف علي حد السنه اولي من تعدي السنة
ثم قلت وهذا الذي قلناه لا ينافي اعتقادنا التفضيل الذي اجمع عليه الائمة
فقد نقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالي الاجماع علي ان
نبينا محمدا صلي الله عليه وسلم افضل الخلق اجمعين فلا مخلوق افضل منه
فكيف لي ان اخرق الاجماع قال وهذا ما استحضر اني كتبته علي السوال
ولكني اقول كما قال يعقوب عليه السلام فصبر جميل والله المستعان علي
ما تصفون قال وكنت اود لو انهم اطلعوني علي ذلك الجواب الذي اشاعوه
لازيده بيانا وايضاحا موافقا لما عليه العلما قاطبة فلم يطلعوني عليه
ولم يراجعوني فيه هذا ما وقع انتهي فلما كتب الي ذلك ارسلته
للمتعصبين عليه فلم يصغ احد منهما الي ذلك **وكان** الحسن البصري
رحمه الله تعالي يقول اذا بلغكم عن احد كلام واعلمتموه فانكره فارجعوا
اليه وكذبوا انا قلنا انتهي وقالوا في كتب الفقه ان القاضي او المفتي
او الشاهد اذا انكر فتواه او حكمه او شهادته لا يحلف لانه موتمن انتهي
فاياك يا اخي والتعصب علي احد الا بعد اجتماعك عليه وسماعك منه
ما يخالف ظاهر الشرع واعلامك له بمخالفته لك في ذلك ظاهر الشرع بعبارة
او كلام الجمهور مثلا ثم بعد ذلك ان صمم علي المخالفة فانكر عليه وشنع رحمة
به وبالمسلمين اما هو فقليل يكون من الائمة المضلين واما المسلمون
قليلا يتبعوه في ذلك فيهلكوا والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالي به علي

مشاركتي في الفرح والسرور لمن ولد له مولود من اصحابي وان كان فقيرا
ساعدته في عمل اللبابه والسبوع بما اقدر عليه من عسل نحل او عسل قصب
او دقيق حمص او خاروف وكذلك لا افرح والدته بالنقوط علي يد عيالي سوا
كان لها عليها دين في النقوط ام لا ولا اشح علي عيالي بفلوس النقوط اذا
طلبت ذلك مني سترة لها بين النساء ولا اقول لها قط هذا لا يلزمني لان ذلك
من جملة المعاشرة بالمعروف التي امر الله بها ومن جبر خاطر اخيه جبر الله
خاطره في الدنيا والآخرة ومن كسر خاطر اخيه فهو بالضد من ذلك ثم انه
اذا جاءك مولود وطلبت منه انه يفرح به لا يفرح مجازاة لفعلك معه
ولو انك كنت فرحت بولده ونقطته لفرح بولدك ونقطك **وقد** رايت
من طلبت منه زوجته نقوطا تنقط به ولد جارتها فلم يرض ووقع بينه
وبينها ما لا خير فيه وذلك من جملة البخل والشح وسوء العشرة فاياك
ان تفعل مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما

ومما انعم الله تعالي به علي

عدم تعرضي للمن بالاكل علي صاحب كان ياكل معي زمانا ثم حصل منه كفران
نعمة من كان واسطة في ذلك ولا اقول له قط يا فلان تذكر الخبز والملح
الذي بيني وبينك فان ذلك يوذيه وتبطل تلك الصدقة قال تعالي
يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذي وربما قامت النفس
في ذلك الصاحب فانكر وحلف انه كان لا ياكل معنا ولا لنا عليه فضل
وربما حلف كاذبا اذا خاف شماتة اعدائه به وربما اطلق لسانه بالنقايص
فينا اذا امتننا عليه باللقمة فحصل علي ذلك عدة مفاسد واثام **فعلم**
ان الذي ينبغي للعبد ان لا يطمع احدا شيئا الا الله تعالي ثم لا عليه بعد
ذلك ان اعترف الاكل بذلك وانكر فان ذلك الاكل في الخصام معنون
علي عدم الاخلاص فيه ودليل علي خسة الاصل فان الكريم لا يمن قط
بما فعله مع اخيه من المعروف بل يري ان الفضل لذلك الاخ الذي
اكل عنده لا سيما ان كان من المحبين الصادقين ثم حصل منه بعض
زيغ في الصحبة ثم رجع الي المحبة عن قرب فان ذلك لمن يكدر
الصحبة بعد ذلك كلما تذكر **وقد** كان لي صاحب من طلبة العلم صغيرا
طالعت معه العلم ويفيدني الفوايد الحسنة فتخاصم مع بعض
الطلبة فقال له انت لا تجي الي فلان الا بقصد الغدا والعشا فحملت
ذلك الصاحب المروة فحلف بالطلاق من زوجته انه ما عاد ياكل عندي
في تلك السنة فلا تسال يا اخي ما حصل لي من النكد بسببه فان من
شان الفقير تصديق كل صاحب فيما يدعيه من المحبة الصادقة ولا يجوز
له ان يكذبه ولو بالقراين ولو تامل الكريم لوجد الفضل عليه لمن اكل طعامه
فانه لولا ظن فيه الكرم ما اكل عنده كشخص يظن بك خيرا ويباسطك كيف
تمن عليه بلقمة من رزقه جعلها الله تعالي له علي يديك هذا خروج عن
الشريعة فاياك ان تفعل مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالي به علي

معرفتي بحال قضاة الزمان واقامة الاعذار الشرعية لهم فيما يقع منهم
في الاحكام الشرعية ولا احط قط علي قاض الا اذا لم اجد له محملا صحيحا
في الشرع **وقد** اخبرني بعض القضاة الصادقين انه كثيرا ما يريد
ان يفعل مع الاخصام الامور الشرعية علي التمام فيقوم له عدة موانع
تمنعه من ذلك فانا اسعي في نصرة الشريعة جهدي وطاقتي انتهي

ومما انعم الله تعالي به علي

عدم استدلالي بوقوع مريدي هذا الزمان في النقايص علي ان ذلك
من نقص شيخهم عملا بقول بعضهم اذا اردت ان تعرف مقام شيخ لم تره
فانظر الي اصحابه فانهم يدلوك عليه انتهي فان ذلك ليس بقاعدة كلية
فقد يكون الشيخ من اكابر اولياء الله تعالي ولم يقسم لمن اجتمع عليه شي

من اخلاق القوم كما انه ليس كل من اجتمع برسول الله صلي الله عليه وسلم حصلت له الهداية وما كل من سمع كلام الواعظ انتفع به **فاياك يا اخي** ان تنظر ممن انتسب الي شيخ من اهل عصرك سوء ادب فتقول لو كان شيخ هذا متاه بالنظر علي مريده فتفتح الغيبة في الاشياخ بغير طريق شرعي فتمقت

ومما انعم الله تعالى به علي

انني لا اسال ولا ارد حلالا ولا ادخره فاقبل كلما جاني بغير سؤال بالحال او الفال حانفقه علي من احتاج اليه من نفسي او غيري علي الوجه الشرعي وهذه طريقة الشيخ الكامل ابي الحسن الشاذلي واصحابه رضي الله تعالي عنهم وقد عملنا بها في ايام الرخا بخلاف ايام الضرورات فان هذه الميزان تتغير الي حكم اخر **وكان** الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول الحلال ما لم يخطر لك علي بال ولا سالت فيه احدا من النسا والرجال انتهي

ومما انعم الله تعالى به علي

في عدم مدح احدي الضرتين وشكرها بحضرة الاخرى في حاجة عملتها لها انهما فان ذلك لا يزيد كل واحدة الا نارا وتقول ان هذه الامور مما عمل خاطر زوجي الي ضرتي فتزداد علي ضرتها حمقا وغيظا ولذلك لا اجمع بينهما في منزل واحد ولا اذهب باحداهما الي الاخرى لتطلع عندها بقصد ايتلافهما فان ذلك امر مذبح كله تلبيس ولو ان احدي الضرتين اظهرت الرضي عن الاخرى وطلبت الذهاب اليها لا اجيبها فان حكم الاخرة والدنيا ان ارضيت احداهما اغضبت الاخرى قهرا علي كل واحدة منهما **وقد** انشد سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنه

تزوجت اثنتين لفرط جهلي ... وقد حاز البلا زوج اثنتين
فقلت اعيش بينهما خروفا ... انعم بين اكرم نعجتين
فجا الحال عكس الحال دوما ... عذاب دايم ببليتين
رضي هذا يهيج سخط هذي ... فلا اخلو من احدى السخطتين
لهذه ليلة وتلك ليلة ... نقار دايم في الليلتين
اذا ما شيت ان تحيي سعيدا ... من الخيرات مملوء اليدين
فعش عزبا وان لم تستطعه ... فواحدة تكفي عسكرين

والحمد لله رب العالمين

الباب الثامن

في جملة اخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق

ومما من الله تعالى به علي

عدم بغضي لاحد ممن ينتسب الي الشرف او كان من الانصار ولو اذاني اشد الاذي احتملته وذلك لان بغضي لاولاد النبي صلي الله عليه وسلم او اولاد الانصار اعني بحظ نفسي معاداة لرسول الله صلي الله عليه وسلم ولا يماني ومن عادي رسول الله صلي الله عليه وسلم وايمانه لا يخفي حكمه

في القران العظيم قال لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربي والمودة هي ثبات المحبة ودوامها **وفي** الحديث الله الله في اهل بيتي وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم في الحسن والحسين من احبهما فقد احبني ومن بغضهما فقد بغضني **وفي** البخاري وغيره مرفوعا حب الانصار من الايمان **وفي** رواية الايمان حب الانصار وما ثبت حكمه للاصل ثبت حكمه للفرع وان تفاوت المقام الا ما اخرجه النص انتهي **وسمعت** سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول من الادب ان نجعل كلما ظلمنا شريفا من باب جري المقادير الالهية علي العباد فاعلا ما يعامل به الحق علي ذلك الرضي فان لم نقدر علي الرضي فبالصبر فان لم نصبر سالنا الله تعالى ان يمدنا بالصبر علي ذلك الشريف فانه ما بعد الصبر الا السخط علي المقادير وذلك الجوانية

ومما من الله تعالى به علي

حفظي لحرمة اشياخي احيا واموات ولو اني قد بلغت جاوزت مقام احدهم فلا اري نفسي فقط عليه بل لا اري نفسي اصلح خادما له فان جميع العمل للمريد انما هو من المادة التي اعطاها له شيخه وشيخه دايم الترقي فلا يقف للمريد حتي يلحقه ابدا هذا ما نعتقده في اشياخنا ولذلك توقفنا في صحة مجاوزة المريد لمقام شيخه بقولنا ولو قدر الي اخره وكثيرا ما ازجر من رايته او سمعته يرجح مقامي علي احد من اشياخي زجرا بليغا بالقلب واللسان وكذلك من سمعته يقول عني اني خليفة سيدي علي الخواص وسيدي نور الدين الشوني اواني ورثت مقام اشياخي كلهم ونحو ذلك مما هو كالكذب فان من شرط الخليفة ان يرث مقام شيخه كاملا وانا لم اطلع علي نهاية مقام احد من اشياخي حتي اعرف اني ورثته فيه وكذلك اعرف ان عند اشياخي من الاخلاق والعلوم والمعارف والاسرار ما ليس عندي فكيف اوافق القايل علي اني خليفتهم **وقد** كثر الاغترار في هذا الزمان بمثال ذلك من بعض مشايخ العصر واقروا من يشيرهم خلفا الاشياخهم مع علمهم بانهم لم يفتح لهم شي من الكرامات والخوارق التي كانت لاشياخهم وربما كان احدهم قد جلس نفسه بغير اذن من شيخه الذي عمل له خليفه **وقد** قالوا اذا لم تجتمع بشيخ فانظر حال جماعته فانهم يدلوك عليه فليحذر الفقير من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم مزاحمتي لمشايخ عصري علي شي من انواع صفات المشيخة كتلقين الذكر واخذ العهد ورفي العذبه لاحد من الناس لا سيما ان كانوا اقدم هجرة مني في الطريق او كانوا اكبر سنا فيها ثم اني اذا رايت احدهم اعرف مني بالطريق تلمذت له ولو كنت ماذونا لي قبل ذلك من شيخ اخر لان مقامات الطريق ليس لها حد يقف عليه العبد واذا رايت ذلك الشيخ الذي هو اكبر مني سنا قليل المعرفة بالطريق وجب علي التلميذ له ظاهرا

ان يبادره من حيث لا يشعر بالتعليم شيئا فشيئا حيث لم اصل الي تعليمه الا
بذلك واقول له ينبغي لكم ان تتعلموا تلامذتكم الشي الفلاني والشي الفلاني
فانه من اخلاق القوم ليتخلوا به واوهم المريدين ان شيخهم يعرف
الطريق وانما يشح عليهم بالتعليم لما يراه من فتور همتهم وقد من
الله تعالي علي بفعلي مثل ذلك مع جماعة من اشياخ مصر فعلمته
ورقيته ولم يشعر هو بذلك ولا تلامذته لكوني اقبل ركبته بحضرة
تلامذته واساله السؤالات الواهية التي تمجها نفوسهم في بعض الاوقات
ولم اجد لذلك فاعلا في مصر غيري الا قليلا وكثيرا ما افيد منهم الشيخ
الفائدة التي علمتها له امس وينسي كوني انا الذي علمته وكثيرا ما يضيف
الفائدة الي نفسه او الي كتاب عنده فاقول مقصودي الاطلاع علي هذا
الكتاب لانه لم يزل عندي توقف في هذه المسالة فاعجزه واقصد
بذلك تنبيهه علي كذبه لا يخفي علي يقيني بان تلك المسالة اختكرتها بفهمي
ولم اجدها في كتاب ثم لا يخفي ان المزاحمة علي المشيخة لا تقع قط
من عارف بالله تعالي وانما تقع من قاصرين او من قاصر وعارف فيريد
القاصر ان يكون شيخا مثل العارف بجهله والعارف لا يريد ذلك انتهى

ومما من الله تعالى به علي

عدم افتتاحي مجلس ذكر جهرا وهناك من هو اكبر مني سنا او احد من
الاشراف ولو صبيا فلا افتتح الذكر الا بعد عزي عليه ان يفتتح عملا بحديث
كبر كبر ولكون الشريف بضعة من رسول الله صلي الله عليه وسلم وللحزم من
الحرمة والتعظيم بالاصل **وهذا** الخلق قل من يتنبه له من الفقرا الآن بل
ربما تخاصموا ان كل واحد منهم يبتدي وكثيرا ما تدل القراين علي ان
ان بعضهم لا يواظب علي الذكر مع الاخوان الا ان يجعلوه شيخا عليهم فمن
الادب لهم ان يشيخوه عليهم محبة في ذكر الله تعالي والا تركه وكان
لسان حاله يقول لا اذكر الله الا ان كنت شيخا **وقد** وقع لي ان ثلاثة
نفر وردوا علي وانا في المجلس فتفرست في كل واحد منهم انه يحب
المشيخة فسالتهم عن اعمارهم وقلت ليفتتح من هو اكبر سنا الا ان
يكون هناك شريف فصار اسنهم يذكر بنا وكثيرا ما تتقارب اعمارهم
فاتر كل واحد منهم ان يفتتح وحده ثم تذكر الجماعة بعدهم انتهى
فعليك يا اخي بالعمل بهذا الخلق وابعد عن التخير جهدك حتى تجمع
الناس ويتفقوا علي تمييزك عنهم والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم اخذي العهد علي مريد نكث عهد شيخه وجاني يجعلني شيخه
وكذلك مما انعم الله تعالي به علي عدم اظهار البشاشة له وفا بحق شيخه
الذي نكث عهده وما بقي شيخ في وجه من نكث علي شيخه الا مقت
هو وذلك المريد **وكان** من خلق سيدي علي المرصفي رضي الله عنه وسيدي

محمد

محمد الشناوي رضي الله عنهم ان لا ياخذ احدهما العهد علي مريد الا بعد
ان يقول له تقدمت لك صحبة مع احد فان قال نعم قال اذهب لحال سبيلك
واعلم انه كل من برز للمشيخة في هذا الزمان ان لا يتلاعب بالطريق
فياخذ العهد علي المريد صورة ويلبس معه مد يده به لان ذلك نفاق
والمنافق لا يكون داعيا الي الله تعالي **وفي** بعض الاثار لا تقوم الساعة
حتي تجلس الشياطين علي كراسي ويعظوا الناس والناس لا يشعرون
ان ذلك شيطان **وكان** الشيخ ابو السعود الجارحي رضي الله عنه لا يلقن
احد الذكر الا بعد ان يتردد اليه السنة او اكثر ويسوق عليه السياقات
وكان يساله قبل التلقين ويقول هل لك والد فان قال نعم قال نحن
لا نصحب من له اب غيرنا **وكان** رضي الله عنه يمتنع من اخذ العهد من
تلميذ لغيره الاحمدية او البرهانية من البيضان والسمران ويقول له
يا ولدي يكفي مثلك الي طريق الفقرا ولبس الزي وتادية الفرايض
والسنن المؤكدات وقيامك بالكسب ثم يقول الحكم للدلع الاول ومن
دعوه هؤلاء الفقرا الذين يغنون بالذكر لا يصلح في طريق الصوفية لفتور
همته انتهى **وكان** سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه يقول ما اعز
الطريق وما اعز من يطلبها وما اعز من يصدق في طلبها وما اعز من يجد
من يدله عليها وما اعز من يصبر تحت تربية شيخه حتى يعظه انتهى
وكان سيدي محمد الشناوي رضي الله عنه لا يلقن احدا حتى يقول
دستور يا اصحاب الوقت في تلقين هذا الولد نيابة عنكم فمدوني لاجله
ويحكي ذلك عن فعل شيخه الشيخ محمد السروي وقد حكي لي الشيخ امين
الدين امام جامع الغمري ان جماعة جاوا الي سيدي ابي العباس الغمري
رحمه الله يطلبوا منه تلقين الذكر فقال حررتوا نيتكم في طلب الطريق وانه
يحصل لكم المقت فما تخلف فقير يتقدم اليه منهم فذهبوا وقال من
لعب بالطريق لعبت به الطريق **وقد** بلغني ان شخصا ممن ظهر في
هذا الزمان لقن شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي فارسلت
اعتب عليه واقول له كيف تلقن شيخ الاسلام والله تعالي يغفر لك
وجا شخص من القضاة الي سيدي محمد المغربي فقال له يا سيدي خذ
علي العهد فقال ارح واستكف البلا فانك الآن تاكل وتشرب
في اطيب الطعام والشراب وتلبس محاسن الثياب وليس عليك حرج
فتريد تدخل نفسك في تحجير لا تطيقه ولم ياخذ عليه عهد انتهى

ومما من الله تعالى به علي

عدم تعريضي لاحد من الاخوان انه يتقيد علي صحبتي او لا يصلي الجمعة
الا عندي وانه يجلب احدا لصحبتي الا بطريق شرعي لا لحظ نفس **وقد**
حدث في هذا الزمان اقوام يصدون الناس عن الاعتقاد في احد
سواهم بغير حق وصاروا يصطادون ابنا الدنيا بالنصب والحبال

وتحقير من سواهم من المشايخ وذلك خروج عن سياج اهل الطريق بل بعضهم
يقول لاصحابه قولوا في الدعا اللهم اجعل ثواب ماقراناه في صحايف شيخنا
القطب الغوث الفرد الجامع ويقرا اصحابه في الدعا على ذلك فبعضهم يضحك
عليه وبعضهم يستغيبه وكان الاولى له زجر اصحابه عن مثل ذلك ادبا
مع القطب واصحاب الوقت ورايت بعض جماعة يقفون في اسواق مصر
ويدخلون بيوت الامرا ومشايخ العرب كابن عمر واولاد ابن بغداد وابن
عليبي ويقولون لبعضهم هل اجتمعت بسيدي الشيخ فلان فيقول لا
فيقولون له مثلك لايكون له معرفه بالقطب الغوث وصاحب التصريف
في مصر فلايزالون به حتى يجمعوه على ذلك الشيخ ثم يقولون للشيخ
بالتفاق بينهم مرادنا ان تاخذوا على شيخ العرب او الامير مثل العهد
حتى يصير مريدكم ويحصل له بركتكم وحملوا حملته ونحوه ممن يعزله او
يزيد عليه في البلاد فيجي ذلك الامير او شيخ العرب ولا يسعه الا ان
يجيبهم لاخذ العهد ثم يحجرون عليه ويقولون اياك واياك ان تجتمع
بفلان او بفلان فتخرب ديارك البعيد فيصير في خوف عظيم من اجتماعه
بغيره **وقد** سمعت بعضهم يقول لشيخ العرب عن جماعة من مشايخ مصر
ان مثل هولا لايصلح تلميذا لسيدي الشيخ انتهى وهذا كله نصب
ولعمري مارايناشيخ عرب ولا امير قط عمل شيخا في طريق القوم ابدا بل
لايقدر يمشي على شروط المريدين فباي وجه يحجرون عليه وقد رايت
بعض مشايخ العرب اخذوا جماعة عليه العهد وحجروا عليه فنكث عهدهم
وقال انا لا اقدر على تحجير ولا اطلب ان اكون شيخا والان هو عندي
رزق او قمح او عدس او بسلة او عسل فهو يحصل اللهم بلا هذا التحجير **وقد**
نقض جماعة كثير من مشايخ العربان والاروام عهد اشياخهم لما وقعوا
في الشدايد ولم يروا عندهم قدرة على دفع مانزل بهم فلما جاوني سترني
الله تعالى في تلك الشدايد فحولها الله تعالى عنهم وصرت ارغبهم في الرجوع
الى اشياخهم فلم يفعلوا وطردتهم فلم ينطردوا والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

حمايتي من شيء يغير قلب شيخي علي يوما واحدا من الدهر وذلك من اكبر
نعم الله تعالى على المريد فان بذلك يدوم الترقي بخلاف من يسيء الادب
مع شيخه فانه ينقطع ترقيه وربما رجع الى حالة هي انقص مما كان
عليه قبل صحبته له لان الادب مع الشيخ سلم للادب مع الحق تعالى فمن لم
يتادب مع الوسايل لايشم رايحة من الادب مع المقاصد **فعلم** ان اقبال
شيخ الانسان عليه عنوان لرضى الحق تعالى عنه كما ان رضى الوالدين علامة
لرضى الله تعالى من الولد فان الله يرضى لرضاهما ويغضب لغضبهما ويويد
ماقلناه من ان سو الادب مع الشيخ يرد المريد الى انقص من الحالة
التي كان عليها قبل صحبة شيخه **قال** الجنيد رضي الله عنه لو اقبل

عارف

عارف على الله تعالى ماية عام ثم ادبر عنه لحظه كان مافاته في تلك اللحظه اكثر مما
كان قبلها انتهى اي لان كل لحظة يقبل فيها العبد على ربه متضمنه للامدادات
السابقه كلها وتزيد عليها بعدد الوقت فان جود الحق تعالى لم يزل فياضا
على قلوب المقبلين **ثم اعلم يا اخي** ان اقل مراتب الشيخ ان يكون كالبواب
للملك فمن كان البواب يكرهه فبعيد ان تنقضي له حاجة عند الملك
لانه لا يستطيع الوصول الى الملك من غير الباب ومن قال من المريدين
انه يقدر على قضا حاجته عند الله تعالى من غير واسطة شيخه فقد
افترى على الله تعالى **وكان** سيدي علي المرصفي رضي الله عنه يقول من
شقي المريد في الدنيا وعنوان شقاوته في الاخرة تهاونه بغضب
شيخه عليه وعدم رويته على نفسه وجوب المبادرة الى صلحه والدخول
في طاعته **وقد** تهاون جماعة بغيظ استاذهم فلم يفلحوا بعدها ابدا الا على
يد شيخهم ولا على يد غيره **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول
ماقل مايحصل من الهلاك لمن خالف استاذه الاشتغال بالدنيا والادبار
عن الاخرة فيصير مكبا على جميع الدنيا من اي وجه كان ويعادي من
صده عنها ولو كان شيخه وكذلك من اسباب الهلاك قلة ذكره لله
تعالى وقلة تلاوته للقران وقلة عمله بالعلم وقلة تقيده بالاوراد
وسهر الليالي وقلة المواظبة على صلاة الجماعة في صلاة الخمس وغير
ذلك وربما فارق شيخه وصار مداوما على الاوراد التي كان عليها حال
صحبته شيخه لكنها قليلة النفع وفي عينه كامثال الجبال وفي عين
المكاشفين باحوال الاخرة كالذرة **وقد** اجمع اشياخ الطريق على ان
من لم يقدر على ملاحظة شيخه ومراقبته حال العمل لايصح له مراقبة
الحق تعالى في حال طاعته ابدا **وفي** بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل
للملايكة الكرام الكاتبين اكتبوا عمل عبدي فلان واكتبوا اين كان قلبه حال
العمل ليلغد ثوابه ممن كان قلبه حاضرا معه انتهى **فعلم** ان من
عقل العاقل ان لا يعتد بعمل او كلمة تسبيح او تهليل مثلا قالها وقلبه
غافل سارح في اودية الدنيا فان ذلك غير محسوب له عند الله تعالى **وقد**
بلغنا ان بعض السلف رضي الله عنهم قرا سورة طه في الليل فجهر باية
منها يسمع جاره بغير نية صالحة فراى بعد ذلك ان الملايكة قامت ونشرت
له صحيفة تلك الليلة فلم ير تلك الاية فيها وقيل له خذ اجرك ممن رفعت
صوتك لاجله والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم تغير خاطري على مريدي اذا زار احدا من اقراني **ثم** ان قدر الى تغيرت
عليه فلا يكون ذلك الا لمخالفته الشريعة او اطلاعي من طريق الكشف ان
فتوحه لايكون على يد غيري فحينيذ اظهر له التكدر الى وقت الفتح مصلحة
له وتغريبا للطريق عليه لا لعلة اخرى من حظوظ النفس وعلى ذلك

يجب حمل حال الاشياخ الذين منعوا مريدهم ان يجتمع بغيرهم ويحرم حملهم انهم
منعوا مريدهم من الاجتماع من غيرهم لئلا يتلمذ له دونهم فان الاشياخ منزهون
عن مثل ذلك **وقال** الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ما ساغ شيخ مريده في
الاجتماع بغيره الا فسد حاله وحصل له التردد في اي الشخصين اعلا مقاما
حتى يتلمذ واذا حصل له التردد رفعه قلب هذا وقلب هذا ولم ينتفع باحد
منهما لان شرط الانتفاع بشيخ جزم المريد بالتقيد في دايرته لا يخرج منها
حتى يحصل له الكمال وحينئذ يصير كالاخ في الطريق للشيخ وللشيخ عليه
حكم الافاضة من غير وقوف معه انتهى **وكان** سيدي علي وفا رحمه الله
يقول كما لم يكن للعالم الاهين ولا للرجل قلبين ولا للمراة زوجين كذلك لا يكون
للمريد شيخين **وكان** رحمه الله يقول ايضا كما ان الله تعالى لا يغفر ان
يشرك به فكذلك الاشياخ لا يسامحون المريد في شركته معهم غيرهم وفي
سامحوه كان غشا منهم له تامل وتامل قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي
للرحمن ان يتخذ ولدا فما جعل السموات تنفطر ولا الارض تنشق والجبال
تهدم الا الشرك بالله وكذلك الشيخ لا يزيل قلبه عن حفظ المريد وتربيته
ترك احسان ولا خدمة وانما يزيله ان يشرك به المريد غيره انتهى
وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول ليس لشيخ ان يمنع مريده
احدا من الاجتماع بغيره الا اذا اطلع من طريق كشفه ان ذلك المريد لا يكون
فتحه الاعلى يديه فقط فحينئذ يمنعه ليقرب عليه الطريق فمنعه انما هو
لحظ النفس انتهى **واعلم يا اخي** ان مثال الحضرة الالهية التي ينتهي اليها
سلوك كل مريد مثال الكف ومثال الطريق التي يدخل منها مثال الاصابع
ومثال السنين او الاشهر التي يجدها العبد فيها نفسه مثال عقد الاصابع
فان دخل الى الحضرة في ثلاث سنين كانت كل عقدة بمثابة سنة وان وصل
الى الحضرة في ثلاثين سنة كل عقدة بعشر سنين وهكذا الحكم في الزيادة
والنقص فان سلك مريد على يد شيخ حتى قطع عقدة ثم تركه واخذ على
شيخ اخر حتى قطع عقدة ثم تركه وسلك على يد شيخ اخر حتى قطع عقدة
افنى عمره ولم يتجاوز العقدة الاولى لانه لا يصح لشيخ ان يبني على بناء
شيخ اخر فلا بد ان يهدم بناء من كان قبله من الاشياخ ولو انه صبر
ودام تحت حكم شيخ واحد لربما قطع الثلاث عقد من الاصابع الواحدة ودخل
الحضرة الالهية وهذا ما اظنه طرق سمعك قط **وسمعت** سيدي
علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اجمع اهل الطريق على ان المتلفت الى
غير شيخه لا يفلح ابدا **وسمعت** سيدي محمد الشناوي رضي الله عنه
يقول قلت يوما لشيخي سيدي محمد السروي رضي الله عنه مرادي ازور
الشيخ الفلاني فقال لي يا محمد اذا لم يكن الشيخ يملأ عين المريد فلم يتخذه
شيخا فمن ذلك اليوم ما زرت غيره الى ان مات اللهم الا ان يكون

المريد ثابت القدم مع استاذه فله ان يزور غيره ولا حرج لعدم تزلزله
وقد كان الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه يقول كان سيدي
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول نحن لا نقيد على مريدنا انه
لا يجتمع بغيرنا وانما نقول له ان وجدت منهلا اعذب من منهلنا
فعليك به **قال** الشيخ ابو العباس فكنا ننظر في اقرانه فلا نجد
اعلا مقاما منه ولا منهلا اعذب من منهله فلذلك قدمناه على غيره
وينبغي حمله على حال المتوسطين في الطريق اما المبتدي فانه لا يعرف
يفرق بين الاعذب من الكلام وغير الاعذب وربما اعجبه كلام شيخ
لموافقته هواه فعمل به فهلك ثم ان هذا الذي قررناه كله في حق
المريدين الصادقين في طلب الطريق اما من لم يصدق في طلب الطريق
فانما هو متفقه في الصالحين يزور هذا ويزور هذا ولا حرج
عليه وهذا حال اكثر المريدين اليوم فليس لشيخ ان يضيق عليهم
بالتقيد عليه وحده ومن شك في قولي هذا فليمتحن من يدعي
الصدق منهم ويدعي للخروج عن ثيابه وما بيده من الدنيا وينظر
فان اطاعه بانشراح صدر فهو صادق وان انقبض خاطره فهو
كاذب وهذا محك يظهر غل المريد وبالجملة فالمريد الصادق في هذا
الزمان اعز من الكبريت الاحمر والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم تكدري من شيخ جعل له مجلس ذكر في الجامع الذي كنت اذكر
انا فيه قبله بل انشرح لذلك واذهب بجماعتي اليه واعزم عليه ان
يكون هو الذي يفتح المجلس ثم اقبل يده ورجله مع الجملة خوفا من
تشتت قلوب الذاكرين واظهر الفرح والسرور بذلك لانه كثر مجلسنا
وقوى قلب جماعتنا فان رايت له قدما في الطريق تلمذت له وتلقنت
عليه انا وجماعتي **وهذا** خلق غريب في هذا الزمان ومخالفته تدل
على وجود الرعونات ومن كان صاحب رعونات لا يصلح ان يكون شيخا
على جماعة وانما عقد الفقرا مجالس الذكر بالاصالة الاحمدية في ذكر الله
تعالى لا ان يكونوا بذلك مشايخ فالله يحفظنا واخواننا من مثل ذلك
وقد رايت جماعة وقع لهم مثل ذلك فترافعوا الى الحكام واخذ منهم
مرسوما بانه يكون شيخا وانه اشيخ من غيره وهذا كله جهل فان
المساجد لله وليس شيخ احق بالذكر فيها من شيخ ولو كان هو الذي بنى
ذلك المسجد فهو دليل على انه طالب بذلك الرياسة والصيت عند
الناس وذلك الى الاثم اقرب **وقد** تقدم في هذه المنن ان مما انعم الله
تعالى به علي فرحي بكل شيخ يبرز في حارتي وانقلبت اليه جماعتي حتى
لم يبق حولي منهم واحد ومن تكدر من ذلك فهو خارج عن سياج
الفقرا ممقوت والحمد لله رب العالمين

وممّا انعم الله به عليّ

كراهيتي للتميز عن اخواني في مجلس الذكر او العلم فلا اجلس علي سجادة ولا
مضربة الا لعذر ثم اطلعهم علي ذلك العذر خوفا من وقوع احد منهم
في سوء الظن فيهلك في دينه ومن العذر ان اكون هزيلا او طلع في دمامل
او نحوها او اكون معد السؤال للاعراب من الفلاحين وغيرهم فاجلس متميزا
عن الحاضرين ليسالوني ولا يحتاجون ان يسالوا احدًا عنه **وقد** وقع انه
صلي الله عليه وسلم كان يجلس مع اصحابه فياتي الاعرابي ليسال عن امر
دينه فلا يعرف رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي يسال من اصحابه
عنه فلتشاور اصحابه في ان يجعلوا له شيا يتميز به فاتفقوا علي انهم
يبنون له دكانا من طين فبنوا وفرشوا له عليه حصيرًا وصار يجلس
عليه وكان صلي الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا وكان يراعي
خواطر اصحابه ويسعي في كل ما يميل خاطرهم ليتقيدوا الي نصحه وارشاده
فان المريد اذا لم يعتقد في شيخه الصلاح والتواضع لا يصلح له به
انتفاع اولا يكمل **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يكمل الفقير
حتي يخفض جناحه لاخوانه ويري نفسه دونهم وهناك يبالغون
في تعظيمه وينتفعون به بخلاف من كان بالضد من ذلك فربما يلوثون
به فيما بينهم ويقولون شيخنا يحب الصدارة وتقبيل اليد كما وقع
ذلك لبعض اخواننا مع شيخه والحمد لله رب العالمين

وممّا من الله تعالي به عليّ

كراهيتي لاكل طعام مريدي قبل ان يتمكن في محبتي ويري جميع ما بيده
ملكي دونه سواكان ذلك الطعام في عزومة او وليمة او ارسله الي
بيتي والحكمة في ذلك كون الاكل من مال المريد يورث الادلال علي شيخه
والاستهانة بجنابه ويصير المريد يري لنفسه الفضل علي شيخه
وذلك يبطل انتفاعه بشيخه **وقد** عم هذا الداء كثيرا من الفقرا فتري
احدهم يتملق علي طعام المريد اوايل صحبته وعلي قبول هداياه وربما
كسي عياله واولاده ولا يلتفت الشيخ لما في ذلك من النقص المترتب
وغاب عن هذا ان من شرط الشيخ ان يكون له اليد علي مريده في امور
الدنيا والاخرة **وجاءني** مرة شخص وقال لي ان فلانا اخذ علي العهد
علي اني اعطيه كلما طلبه مني وقال اذا منعتني واعطيتك فلا تلومني الا
نفسك فقلت له هذا خروج عن الطريق **وكان** سيدي محمد الشناوي
رحمه الله يقول مال المريدين علي الاشياخ حرام لكنه محمول علي مريديهم
كما هو مشهور في كتب الدقايق من غير توقف والحمد لله رب العالمين

وممّا انعم الله تعالي به عليّ

عدم تكدري من شيخ العرب او الكاشف او غيرهما من الولاة والتجار والمباشرين
اذا صحب احدهم غيري من الاقران بل افرح لذلك غاية الفرح كما مر واول

هذه

هذه المنن خوفا ان يميل قلبي الي ذلك الظالم مثلا فيقصر بيدي ولساني
عنده في الشفاعات ونحن ما صحبناهم بالاصالة الا لتخليص المظلومين
وتفريج كربهم **فعلم** ان تكدر الفقير من صاحبه الامير اذا صحب غيره
في غاية القبح بل بعضهم يعادي الامير وذلك الشيخ بسبب ذلك واصل
ذلك انه صحبه للدنيا من قبوله بره واحسانه وغير ذلك ولو انه كان
صحبه بنية صالحة لم يتكدر ولذلك ابدا **وقد** صحبني شيخ عرب ولبس علي
علي انه صحب احدًا غيري فتكدر ذلك الشيخ وصار يتطع في عرضي وعرض
ذلك الامير فلم يعلم عندما اغتابني به الا الله تعالي فقلت لذلك الامير
رح لصاحبك لاجل الله تعالي وارحنا من شره فذهب اليه مع اني لا اكلت
لشيخ العرب قط طعامًا ولا قبلت له هدية الي وقتي هذا **فاياك يا اخي**
ان تصاحب شيخ عرب او غيره من الاكابر الا بعد ان تفتش فربما يكون
صحب احدًا غيرك من النصابين فتقوم عليك القيامة كما وقع لي ذلك
من جرة محمد العبادي وغيره وابعد يا اخي عن ابنا الدنيا جهدك فان
نفوس غالب الناس تميل الي صحبتهم وتزاحم عليها فاف ثم اف ثم اف علي
من لبس زي الفقرا وزاحم علي شي من الدنيا وخالف هدي اصحاب
الذي وشنا بالشي لمن حمي زي الفقرا عما يزري به والحمد لله رب العالمين

وممّا من الله تعالي به عليّ

كثرة ارشادي لاصحابي اذ ينظروا في انفسهم اذا خالفهم خادمهم
او زوجتهم او وقعوا في المعاصي والقاذورات والاباق والنشوز
ويقتدوا في ذلك بالسلف الصالح رضي الله تعالي عنهم فكان ابو يزيد
البسطامي رضي الله عنه اذا راي في اصحابه نقصًا يقول لشؤمي وقعوا
الي ما وقعوا فيه **وكان** الشيخ عبد الحليم رحمه الله اذا قيل له ان احدًا
من المجاورين يتعاطي ما لا يحل له بنصحه فيقول له هل رايتم نجاسة
تطهر نجاسة اسنتي ودليل القوم في ذلك قوله تعالي وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وقوله صلي الله عليه وسلم
انما هي اعمالكم ترد عليكم وقوله صلي الله عليه وسلم عفوا عن الناس تعف
نساكم وبروا اباكم تبركم ابناكم وقوله صلي الله عليه وسلم من عير اخاه
بذنب لم يمت حتي يعمل ذلك الذنب **وكان** الفضيل ابن عياض رحمه
الله تعالي يقول اني لا اعصي الله تعالي فاعرف ذلك في خلق حماري
وخادمي وزوجتي فيشمص الحمار ويخرج العبد والزوجة عن الطاعة
ثم اذا رجعت الي نفسي واستغفرت الله تعالي وقبل توبتي رجعوا
الي طاعتي اسنتي **وقد** علمت ذلك لكثير من اخواني فتركوا الشكوي
لي بعد ان كان احدهم اكثر الشكوي من زوجته وعبده وصاروا
يرجعون الي نفوسهم فيلومونها فتستقيم رعيتهم الذي قسم
لهم الاستقامة واسترحت من كثرة شكواهم لي **وقد** كان الشيخ ابو النجا

سالم رحمه الله يقول لاصحابه كثيرا اعلموا ان جميع الوجود يقابلكم بحسب
ما برز منكم من الاعمال فانظروا كيف تكونون فان الظل تابع للشاخص
في العوج والاستقامة انتهى وهذه قاعدة اكثريه لا كليه فقد
يبتلي الله تعالى العبد ابتداء حتى ينظر صبره وهو العالم بما يكون قبل
ان يكون وقد يبتلي عياله بالزنا انه لم يقع فيه قط و يحتمله ولده مع انه
كان بارا لوالديه ويؤيده قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
لكن يؤيد اهل القاعدة قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
في حق الايمة المضلين وقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة
فعليه وزرها ووزر من يعمل بها فتامل والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة امري للمريدين بان يصبروا ويحملوا الاذى من كل من اذاهم حسب
الطاقه ولا يقابلوا احد بسوء ثم اذا بلغوا الى حد لا يحتملونه انتقمت
لهم باذن الله تعالى ممن اذاهم بسياسة ولطف ولم يكن احد منهم
يقابل احدا خوفا عليه ان يحارف في المقابله ان ينتقم لاصحابه ممن اذاهم
للفريقين مصلحة وصورة ذلك ان الفقير يسال ربه عز وجل انه
يؤدب الظالم اما بمرض واما بزوال نعمة واما باخراج وظيفة عنه
او زوال جاهه وحرمته من قلوب الناس ونحو ذلك انتهى **وفي**
الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما وقد وقع بحمد الله كثيرا ان همتي تطلب
الانتقام لاصحابي فيمنعها الله تعالى ذلك بحجر الهمة من سؤال الله تعالى
وذلك من اشد ما يكون من الانتقام لاصحابي فربما دخل في قلب
ذلك الظالم سهم مسموم فلا يزال به حتى يموت ولا يقدر احد على
مداواته كما وقع ذلك لخليمي افسد في زاويتنا بالفتن ورمى اخواننا
بالبهتان والزور وكان مرضه الاستسقا **وكان** سيدي محمد السروي
رحمه الله شيخ شيخنا سيدي محمد الشناوي رضي الله عنه يقول الفقير
اذا قوي عليه الحال وتفلت من يده صار كالاسد اذا افلت يكسر
كل من وجده ولو صاحبه او اولاده **وكان** رضي الله عنه يقول لا يكمل
الفقير حتى ينتقم الله تعالى بسببه وسبب اصحابه بعدد اعدائه
من الظلمة الذين يؤذون اصحابه واخوانه المسلمين **وكان** يقول
ايضا من كمال الفقير ان يحتمل الاذى في حق نفسه ولا يحتمله في حق
اصحابه قياما بواجب حقهم عليه لانهم ما اجتمعوا عليه الا ليحميهم من ظالم
يؤذيهم **وكان** على هذا القدم سيدي ابراهيم الجعبري وسيدي ابراهيم
المتبولي وغيرهما **وكان** كثيرا من القوم الذين ادركناهم يقتلون الظلمه
بالحال او التوجه الى الله تعالى في ذلك **قلت** ويجب تقييده بما
اذا علموا ان ذلك الظالم قد استحق القتل شرعا والا فعليهم اللوم انتهى

ومما من الله تعالى به علي

حفظي للادب مع اقراني في حال غيبتهم وتبجيلهم وتعظيمهم كما يدل ذلك
ذكر مناقبهم في كتاب الطبقات التي وضعتها في حق اهل القرن العاشر
وهذا امر انفردت به في هذا العصر لا سيما مناقب الجماعة الذين يكرهوني
ويؤذوني في حال غيبتهم وتبجيلهم وتعظيمهم وحملهم على احسن المحامل
ضد ما فعلوا معي كما تقدم تقريره اوايل الباب الثالث وغالب الناس
لا يقدر ان يذكر مناقب عدوه بل ولا نقطا وعه نفسه واذا رايت احدا
من اعدائي قليل العمل بالعلم في الظاهر واخاف اني امدحه فيكذبني
الناس اقول في ترجمته في الطبقات او غيرها والغالب على فلان
اخفا اعماله الصالحة فلا يكاد واحد يعرف له منها شيا كل ذلك سترة
للاخوان ومن جملة ذلك تماميهم اذا اخطؤوا في فهم على انهم
مجتهدون في الفهم فلا يكلفون العمل بغير ما ظهر لهم وجهه ولو
انهم شقوا علي في نهي فلهم ذلك نصيحة للمسلمين بحسب حذرهم

ومما انعم الله تعالى به علي

تقطيب وجهي وعدم بشاشتي لكل مريد دخل علي يزورني حفظا
لمقام شيخه في غيبته وخوفا عليه ان يميل الي بالمحبة فيخرج مقام
شيخه في غيبته كما تقدمت الاشارة اليه قريبا اللهم الا ان كنت
اعلم ثبات اعتقاده في شيخه فلا افعل معه شيا من ذلك بل ابش
له واقدم له الاكل والشرب واعظم شيخه عندي له بحضرته له ونحو
ذلك كما افعل بالصبوحي **وهذا** الخلق لم ار له في مصر فاعلا الا قليلا
بل بعضهم قمت بواجب حقه فلم اخرج لمريده طعاما ولا بششت
في وجهه خوفا عليه قلبه من التزلزل لما رايته اقبل علي فلما شكى
ذلك الى شيخه فقال يا ولدي اما علمت انه يكرهنا ويكره جماعتنا انتهى
وهو معذور فان هذه الاخلاق غريبة في اهل هذا العصر والله
ما قطبت في وجه مريده الا حفظا لمقامه عند مريده فقلب بذلك
في المشرق وهو بالمغرب والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

اني لا اسكت الجماعة قط اذا كانوا في ذكر او قران او علم حتى استاذن
الحق عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ان كان حزبنا او العلما الذين
يقرا علي كلهم فاقول بقلبي ولساني بخفض صوت دستور يا الله
اسكت عبيدك وانقلهم الى غير ذلك من الخيرات او دستور يا رسول
الله ان انقل هولاء الى الخير الفلاني فانهم ضجوا وملوا من الشي الفلاني
وهذا الادب قل من يراعيه من العلما والفقرا فربما يسكتون قارئ
القران او الحديث او العلم بلا استيذان وهم غافلون عن هذا المشهد
فاعمل يا اخي على التخلق بذلك وبكثرة مقاساة المراقبه من الجوع
ومخالفة الهوى ونحو ذلك حتى تصير في الثرا وفاتك تشهد نفسك

بين يدي الحق وبين يدي اهل حضرته من رسول الله صلى الله عليه وسلم او خواص امته من العلما او الصالحين والاخلا يستقيم لك ذلك **وكان** عليه هذا القدم سيدي ابراهيم المتبولي واخي افضل الدين واخيا بو العباس الحريثي وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنهم اجمعين ويريدهم حديث الاستخارة المشهور **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ينبغي للفقيران لا يتحرك ولا يسكن في امر منهم الا بمشاورة الحق عز وجل قال وهو احق مما امرنا به من مشورة اخواننا او مشاورة الولد الموفق لوالده في اموره قال وهذا الامر وان لم تصرح به الشريعة فهي تقبله ولا ترده وكلما كان فعله ادبا مع الخلق ففعله مع الحق تعالى اولى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

اذن شيخي الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه لي ان اجلس لتلقين الذكر وتربية المريدين بحضرة الشيخ شهاب الدين ابن حجر المقيم بمكة وبحضرة الشيخ علي وبحضرة الشيخ احمد السراج اولاد الشيخ عبد الرازق بناحية كوم النجار وبحضرة الشيخ حسن الحلي المقيم بالمدينة المشرفة وبحضرة الشيخ شهاب الدين الطندتاي وبحضرة جماعة وذلك في زاوية شيخه الشيخ محمد السروي ليلة تمام شهره لما توفي الى رحمة الله تعالى ولفظه اشهدوا واعلموا انني اذنت لولدي هذا ان يلقن ويربي المريدين على طريق القوم وانشد يقول

اهيم بليلى ما حييت وان امت ... اوكل بليلى من يهيم بها بعدي

ثم سافر من مصر الى بلاده فصار كل بلد يمر عليها يقول اذنت الى فلان فمن اراد الطريق بعدي فعليه به فجائني خلائق بعد موته رحمه الله تعالى فلقنوا على سبيل التشبه بالقوم عملا باذن شيخي ثم تركت هذا الباب بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض الناس ثم لما اجتمعت بسيدي علي الخواص قال لي اعلم يا ولدي ان الخلق الآن صاروا كالحجاج اذا رجعوا من مكة واشرفوا على اوطانهم وراوها يعيبونهم فمن يقدر ان يقطرهم ويجمع شملهم وقد كانت الهمم في الزمن الماضي موجودة وكان احدهم يطلب الطريق بصدق كالحجاج في ابتدا سفرهم فانا رايناهم يعطون جماعة امير الحاج الدراهم حتى يقطرهم اسنهم ولكن حصل لي باذن شيخي غاية السترة بين الفقرا فان غالب الفقرا اليوم صاروا يجلسون بلا اذن من شيخهم وبعضهم مات شيخه ولم ياذن له فادعى انه جاه في المنام وقال له ابرز للناس وبعضهم ادعى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن له وهو بعيد فان بين مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا كذا الف مقام ما اظن ان هذا حصل منها مقاما واحدا كما مر تقريره في المقدمة **وقد** ذكرنا قواعد اهل الطريق في رسالة خاصة فمن طالعها

وجد

وجد بعض المشايخ اليوم لا يبلغ مقام مريد والله يلطف بنا وبهم ويغفر لنا ما جنيناه امين والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** كثرة محبتي وتعظيمي لاولاد اشياخي في العلم والطريق واصحابهم ومن يلوذ بهم في حال حياة الاشياخ وبعد مماتهم قياما بواجب حق اشياخي واولادهم واصحابهم وهذا الخلق عزيز كان لم يعظم على شيخ فيكرهون اولاد شيخهم واصحابه وبالعكس وكيف يدعي احدكم محبة شيخه ثم يبغض اولاده واولاده هذا يشبه طريقة الروافض **وكان** سيدي محمد الشناوي يقول لما ارى احدا من اولاد شيخي او اصحابه الا اطير من الفرح وكان رايت شيخي ثم يقول لعلي اراهم او ارى من رآهم **وكان** يقول لو خدمت اولاد شيخي طول عمري واعطيتهم كلما بيدي من الدنيا ما قمت لهم بجزا فان معرفة الطريق التي اطلعني عليها والدهم لا تقابل بالاعراض الدنيوية **فعلم** ان كل من لم يعظم على شيخ فمن لازمه غالبا الرعونات النفسية والاخلال بواجب الادب مع اولاد شيخه واصحابه والنكتة في ذلك ان صاحب الرعونة يطلب من اولاد شيخه ان يتلمذوا له فيربيهم واولاد شيخه يطلبون منه ان يكون تحت حكمهم كما كان مع والدهم فلا يقدر ولا يقدرون ولذلك كان الغالب على الفريقين العداوة والبغضا **ولما مات** سيدي الشيخ علي المرصفي انقسم اصحابه فرقتين على اولاده فرقة تكره اولاده وفرقة تحبهم **وكذلك** وقع للشيخ تاج الدين الذاكر فذهبت اصحابه الى الفرقة التي كرهت اولاد شيخنا فكلمتهم في ذلك فتابوا واستغفروا **ولما مات** سيدي الشيخ مدين انقسم الناس فرقتين فرقة على ولده سيدي ابو السعود وفرقة مع ولد اخيه سيدي محمد شيخ سيدي علي المرصفي وشيخ السروي وشيخ الشيخ نور الدين الحسني وشيخ الجماعة فوقع بينهم خصام كبير فخرج بو ولد اخته واخرجوه واجلسوا سيدي ابا السعود ولد سيدي مدين فما نتج على يديه احد وما نفعت الطريق الا من ولد اخيه فان الطريق لا تورث الا ان شا الله لا تختص بالاهل كالارث الظاهر حتى ان بعض الاقطاب سال الله تعالى ان تكون القطبية بعده لولده فنودي يا فلان ذلك في الارث الظاهر في الاموال فاستغفر ذلك القطب فمرض فجا شخص من اهل المغرب فبات عنده ليلة فمات القطب فتولى القطبية بعده **ولما مات** شيخي الشيخ محمد الشناوي عاداني اولاده مدة فلا زلت بحمد الله اسارقهم واقدم لهم نعالهم واتحملهم حتى زال ما عندهم **وطلب** من ولده سيدي الشيخ عبد القدوس ان يلقنني بعد والده فابى وتلمذ لي وكان يقبل عتبة زاويتي قبل ان يدخل وصار لا يفعل شيا حتى يشاورني عليه فجهزت زاده وجماله للحجاز فقال لشخص تليه السفر وهو في البركة فلانا قال ما كان في خاطري انني اسافر هذه السنة فركب حمارته وجاني وقال والله لو بلغني وانا في نصف الطريق انك اشرت علي بالرجوع لرجعت ورايت ذلك عندي ارجح من الحج انتهى وهذا امر ما فعله معي احد غيره فرحمه الله تعالى رحمة واسعة والحمد لله رب العالمين **ومما من الله به علي** شهودي فضل معلمي علي ولو بلغت الغاية في الترقي فانه هو الذي اعطاني مادة الترقي حتى عرفت بها ما عرفت فمن نفى فضل معلمه عليه فهو لئيم كما قال الامام الشافعي رضي الله عنه **وقد اختلف** المحققون دوام المكث المريد تحت طاعة الشيخ وقال الرحمة المريد النظر لوجه مقامه دون مقام شيخه وراى مقام شيخه اعلى واصفى وانور وغاية امر المريد انه يساوي شيخه في جمع الحال او زوجه فان الغالب على الاشياخ بعد الكمال ان يكون الغالب عليهم الاعمال القلبية التي كل ذرة منها عند الله ارجح من قناطير من عمل ذلك المريد وربما كان حضور المعلم مع الله تعالى في الامور العادية افضل من حضور المريد معه في الطاعات الشرعية **وايضاح** ذلك ان الكامل يكون شاهده قلبيه فلا يكاد يظهر من اعماله الصالحة الا بقدر ما يعرف ان الناس يقتدون به فيها والباقي يكتمه عنهم لئلا يقيم الحجة عليهم عند الله تعالى **وقد** كثرت خيانة هذا الخلق من كثير من الناس فيتعلم احدهم العلم او الصنعة ثم يجد قليل

يسيئون الادب مع معلميهم ويسيئون علي وظيفته ويلبسون فضله عليهم وقد كان الامام الشافعي رحمه الله تعالى
يقول شر الناس اللئيم اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه ونسي فضل معلمه ولاجل ذلك ضربوا المثل وقالوا
كل شي اذا زرعته نفعك الا ابن ادم اذا زرعته قلعك وبالجملة من قطع حبل معلمه قطع الله عنه الامداد
والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى علي ارشادي لاخواني من الامرا والمباشرين اذا عزلوا من
وظايفهم ودارت رحاتهم شمالا الي فعل ما يرد عليهم ولايتهم به وذلك لعلمي بان احدا لا يعزل من وظيفته
قط الا لفقدان اخل بشرايطها وهو القيام بواجب حق الله عليه من ترك المعاصي جملة والقيام بواجب
الرعية عليه مع قضا حوايجهم وتفريج كربهم ويجمع ذلك كله ان يكثر من الاستغفار ليلا ونهارا ولا
يشتغل بغيره الا لضرورة شرعية فان الاستغفار يطفي غضب الرب جل وعلا ويرضي عنه خصماه
وقد اغفل ما قلناه غالب الفقرا فتجد احدهم يدخل في جملة من زالت نعمته ويتوجه في قضايها فلا يجد لتوجهه
اثرا وذلك لان الحق تعالى ما يزيل عن عبد نعمة الا ناديا باله ليرجع اليه بالفاقة والاعتراف بذنبه الذي
احصاه الله تعالى عليه ونسيه هو وما دام يقول مالي ذنبا ولا سيئة فهو معزول او جالس في الحبس
لا يخرج وكثيرا ما يزول النعمة عن بعضهم بالذنوب واخراج الصلوات عن وقتها ونحو ذلك فيعتقد ان الله
تعالى غفرها من زمان والحال انها باقية عليه وربه عليه غضبان ومن غضب عليه ربه فلا يعد
شافع يشفع فيه الا اذا راي الحق قابلا للشفاعة فهو مشاهد في بيوت الحكام فليفتش الفقير
نفسه ويتوب من كل ذنب يعلمه الله ثم يفتش من يريد يتحمل عنه الحمله ويامره بالتوبة من كل
ذنب يعلمه الله ثم بعد ذلك يشفع فربما كان الشيخ نفسه له ذنوب لم يتب منها فلا يصلح ان يكون شافعا
في غيره كما مر في شروط من يحمل حمل الناس وربما كان المحمول عنه له ذنوب كذلك فلا يفيد توجه
الفقير في اطلاقه وان يودله وظيفته مثلا والعاقل من اتي البيوت من ابوابها والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي عدم غفلتي عن اصحابي اذا سلك احدهم مسالك التهم فانهاه عن ذلك
وان قال يكفيني علم الله تعالى قلنا له ان الذي يكفيك عله قد امرك ان لا تتسبب في وقوع الناس
في عرضك فكذلك من سلك مسالك التهم فلا يلومن من اساء به الظن فكما ان الشمس تحكم بحرارتها
علي الارض فلا يمكن الارض ان ترد عنها حرارتها فكذلك مسالك التهم تحكم علي صاحبها بوقوع الناس
في عرضه وسو الظن به فلا يمكن الناس ان يحسنوا به الظن الا بتاويل بعيد قل من يفعله نعم
انه لا ينبغي انسان ان يكلم امراة علي شارع اذا علم ان الناس يلوثون به في ذلك كما لا يجوز ان
يختلي باجنبية او ينظر وجهها ويجب علي من راه كذلك ان يزجره عن ذلك اشد الزجر لمسارعة الانكار
عليه من غالب الناس وربما يقول الناس بعيد ان يكون سلم من الزنا بها في الخلوة ويويده قول بعض
العلما ان كل خلوة باصابة ويقاس علي ذلك الخلوة بالامرد الحسن فليحذر الفقير من مثل ذلك
ولا يغتر بصفا حاله مع الله تعالى فان الحق تعالى ربما غير الحال في لمحة وقد راي سيدي محمد
الحنفي رحمه الله تعالى فقيرا يكلم امراة في السوق فنهاه عن ذلك فقال له الفقير انا بحمد الله لا اميل
الي النقل بها ولم يلتفت لكلام الشيخ ففي تلك الليلة وقع بالمراة فاشتبك ذكره في فرجها فاطلع الشيخ
علي ذلك من طريق كشفه فجا الي الباب الخلوة وقال ابنا هو الصادق فقال الفقير تبت الي الله
تعالى فتوجه الشيخ الي الله تعالى زمانا حتى خلص ذكره من فرجها ثم انه خرج من الزاوية
وما ذكرت لك مثل هذه الحكاية وان كان في لفظها قبح الا لتقبيح الخلوة بمن يخاف منه الفتنة فاياك
نفسك علي ادبي في اللفظ والله لا يستحي من الحق فاياك يا اخي ان يغويك شيخك او غيره عن الخلوة بالاجنبية
فلا تمتثل امره والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى علي به كثرة احترامي للاوليا بعد موتهم

فلا اتزوج لهم زوجة خوفا من غيرة الله تعالى لهم فيهلكني لان للولي مع الله تعالى اوقات رضي وملاطفة
فربما قال الولي يا رب انت وليي بعد موتي ووصى علي زوجتي فغير عليها يا رب التزويج بعدي فصار كل من
تزوجها عطب وقد اوصاني الشيخ شهاب الدين الكعكي رحمه الله بان اتزوج زوجته من بعده فلم ارض بها
التي وقالت انا راضية فقلت لها ولو رضيتي انت فلا ارضى انا وقد بلغنا ان زوجة سيدي محمد الشويمي
صاحب سيدي مدين رحمه الله مات عنها وهي بكر وقال لها لا تتزوجي بعدي احدا اقتله فاستفتت العلما في ذلك
فقالوا لها هذه خصيصة برسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجي وتوكلي على الله تعالى فعقد والطاعن تخص
فجاء تلك الليلة وطعنه بحربة فمات من ليلته وبقيت بكرا الي ان ماتت وهي عجوز وكذلك اخبرني الشيخ زيتون
خادم سيدي احمد بن الدين المجذوب ان زوجته لما جذب انتظرت افاقته سبع سنين فلم يفق فاستفتت العلما
فافتوها بانها تتزوج فجاء تلك الليلة حين دخل عليها زوجها وطعنهما فماتا جميعا وضرب القاضي حتى تكسح الي
ان مات وكان سيدي علي الخواص يتكدر ممن يتزوج نسا الاوليا او نسا الملوك والامرا ويقول ينبغي
مراعاة الادب مع الاكابر ولما تزوج الشيخ محمد المغربي الجاولي سرية السلطان طومان باي بعد شنقه في باب
زويلة تكدر منه غاية التكدر وقال ان هذا لم يشم من الادب رايحة ولو كان عنده ادب لراعي السلطان بعد
موته كما كان يراعيه حال حياته وقد روى البيهقي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انهم يعني الصحابة
طلبوه ان يؤمهم فامتنع وقال كيف اؤمكم وانتم هداني الله على ايديكم انتهى فاياك يا اخي ان تتزوج
امراة ولي الا ان كنت تعلم ان حاله لا يؤثر فيك والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي محبة نفسي
للجلوس في طرف الحلقة في المحافل دون صدرها ولو اني جلست في طرف الحلقة لا اري بذلك فضلا علي
من جلس في صدر الحلقة من حيث تواضعي ولو اني كنت في صدر الحلقة فدخل شيخ من اقراني واخروني وقدموه
لا انا ثم بحمد الله وهذا الخلق غريب في هذا الزمان فلا يصح التخلق به الا ممن كملت رياضته وفطم علي يد
شيخ ناصح والا فمن لازمه غالبا التكدر ممن يقيمه من الصدر ويجلسه في طرف الحلقة وقد تقدم اوايل
هذا الكتاب ان من شان اهل الله تعالى انهم يرون نفوسهم دون كل جليس فلا يرون لهم مقاما عاليا
ثم ينزلون منه لما دونه فاذا جلسوهم عند النعال فرحوا بذلك لتسارع الرحمة في النزول عليهم في كل
مكان اذلوا فيه نفوسهم في مرضاة الله تعالى فانه تعالى قال انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي وصاحب
الكبر فانه يتسارع اليه المقت من الله تعالى وكما لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر كما ورد فكذلك
لا يدخل حضرة الله من في قلبه مثقال ذرة من كبر فان حضرة الله تعالى كالجنة على حد سوا فاعمل يا اخي
علي تحصيل هذا الخلق بالرياضة لتكون متواضعا حالا صادقا فان بعض الناس قد يجلس في طرف الحلقة
ليقال انه متواضع ويتلذذ بقول الناس في حقه ذلك اكثر مما يتلذذ بقولهم فلان اجلسوه في الصدر
لكونه من اهل العلم والفضل وربما يدعي الفقير في نفسه التواضع ويقول صدر الحلقة وطرفها عندي
سوا والحال بخلاف ذلك فليمتحن الحاذق نفسه بعلامات تواضع اهل الله تعالى فان حقارة نفسهم
مشهودة لهم وفضل الناس عليهم مشهود لهم فلو اقام المعتقدون الادلة علي فضلهم علي غيرهم
لا يلتفتون الي ذلك وقد كان ابو سليمان الداراني يقول لو جهد الناس ان يرفعوني فوق ما اعلم من
نفسي من الحقارة ما قدروا فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي ذهاب فهمي الي الالفاظ
اذا سمعت اية او حديثا او اثرا او شيا من الرقايق ولا اذهب بفهمي الي الاحكام واستخراجها من
الالفاظ الا بعد ذلك ثم اصرف قلبي عن ذلك وكذلك القول في اللغة والاعراب ان طلبت ذلك لا يكون
الا خارج الصلاة وهذا الامر قد اعطاه الله تعالى لي من حين كنت امرد وهو خلق غريب لا يوجد الا في القليل
فان غالب الناس انما يذهب فهمهم الي الاحكام او الي اعراب الكلام او الي ما في ذلك من اللغات ولا تجد احدهم

يترقى عن ذلك الى الاعتبار والقوارع والزواجر التي في ذلك الكلام الا بعد ذلك وربما فني
عن احدهم في مثل ذلك ولم يترق الى الاعتبار ولا الى مقام اعبد الله كانك تراه وكثيرا ما تذهب عني
الاية في صلاة الليل فلا اجد اقرب الي من الحق تعالى فاساله فيرد علي من طريق الالهام ولعل الاشارة
بحديث اعبد الله كانك تراه الى مثل ذلك لقرينة حديث ان الله في قبلة احدكم فافهم واعلم ان كثيرا
ما يكون القارى يقرا الحديث او كلام القوم والسامعون في غاية البكا والخشوع فيدخل علينا احد
فيقول هذا معطوف على ما ذا والافصح ان يقال كذا وكذا فيذهب خشوع الجماعة لوقته ويرتفع البكا
والاعتبار ولكل كلام محل وما هكذا بلغنا عن السلف الصالح انما كان احدهم اذا تلى القران في الصلاة ينظر الى
ما فيه من المواعظ ثم يترقى من ذلك الى الاشتغال بمناجاة الحق جل وعلى فلا يكون له التفات الى غير الحق
واما استنباط الاحكام فله وقت اخر وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول قل من يشتغل
بمراعاة مخارج الحروف والترقيق والتفخيم والاقلاب والادغام ونحو ذلك ويصح له الحضور مع الله تعالى
الذي هو روح الصلاة وذلك لان النفس ليس من قدرتها الاشتغال بشيئين معا في ان واحد قال ومن
هنا قال مالك رضي الله تعالى عنه بارخا اليدين في الصلاة دون وضعهما على الصدر لئلا يشتغل بمراعاتهما
عن كمال الاقبال على مناجاة الحق جل وعلى وبالجملة فالناس على مراتب حال التلاوة فمنهم من يسبق ذهنه
الى الاعراب ومنهم من يسبق ذهنه الى الجناسات ومنهم من يسبق ذهنه الى الاحكام ومنهم من يسبق ذهنه الى الاعتبار
ومنهم من يسبق ذهنه الى حضوره بالقلب مع الحق جل وعلى فهم على مراتب بحسب ما هو الغالب على كل واحد منهم
واعلاهم مرتبة من حضر مع الله تعالى في حضرة الاحسان وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول
في قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته قال هم الذين يتجدد لهم في كل قراءة معاني اخر لم تخطر
على باله ولو كرر الاية العشرة كان له في كل مرة معان جديدة فهذا هو تلاوة القران حق تلاوته وسمعته
مرة اخرى يقول ليست الصلاة محلا لاستنباط الاحكام وانما يكون الاستنباط خارجها وفي الحديث
ان في الصلاة لشغلا وسمعته مرة اخرى يقول لا يقدر على القراءة بالانغام في الصلاة ومراعاة التفخيم
والترقيق والادغام والاقلاب مع الحضور مع الله تعالى الا الاكابر من الاولياء والقراءة الساجد اولى
لكل ضعيف والسلام والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي عدم احتجابي عن الملهوف او المكروب
كمن طلبه ظالم ليأخذ ماله او يخرجه من وطنه او يعزله من وظيفته او كمن مات له ولد او كسرت [illegible]
في الطريق ونحو ذلك فمن فضل الله علي اني اترك كل شغل كنت فيه واخرج اليه وابادر الى قضا
حاجته لظاهر وبالتوجه الى الله تعالى بالباطن فان كان ذلك الكرب من جهة امر يصح استدراكه سعيت
معه في ازالته وان كان لا يصح استدراكه سليته عنه وامرته بالصبر والرضى وذكرت له احوال الصالحين
وشدة صبرهم على المصايب والبلايا والمحن وعدم سخطهم على فقد مال او ولد ونحو ذلك اذ التسلي بما
يحصل بالتاسي بالصالحين يخفف الهم عنه ومن ثم قال الله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا
واوذوا حتى اتاهم نصرنا وقال تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقال واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت
وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واعلم انه لا يجوز حمل الاشياخ على انهم احتجبوا عن مكروب تكبرا
او استهانة به حاشاهم من ذلك معاذ الله ان يقعوا في مثل ذلك وانما يتخلفون عن الخروج لشدة استغراقهم بالله عز وجل
وربما حصلت لهم جمعية بقلوبهم على الله تعالى فمنعتهم من الحركة ومن الالتفات لغيره تعالى بحكم الارث
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يقول لي وقت لا يسعني فيه غير
ربي انتهى وكان شيخنا شيخ الاسلام زكريا يقول انما قال ذلك اواخر عمره صلى الله عليه وسلم حين بلغ
الرسالة وادى الامانة واقبل الاقبال الكلي على ربه فوق ما كان عليه حال الاشتغال بالجهاد انتهى وقد

القران

القران العظيم ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم فلم يحد تعالى ذلك بمدة فتشمل اليوم
والجمعة والشهر وغيرها فافهم وكان سيدي محمد بن وسيدي علي المرصفي رضي الله عنهما لا يخرجان من
خلوتهما الا للصلاة العصر فقط ولو ان احدا جاءهما في غير ذلك الوقت لم يخرجا له ومثلهما من الشيخين
لولا انهما يعلمان ان لهما عذرا شرعيا لخرجا كل وقت دعيا فيه الى الخروج فالتسليم لهما ولمن تبعهما اسلم
وحملهما على محمل حسن اغنم وكلامنا في الخروج لاصحاب الضرورات العادية اما من لا ضرورة له كغالب
من يزور الفقرا اليوم فلا ينبغي لفقير ان يخرج لاحدهم الا ان علم منه حفظ اللسان في حال مجالسته
له الى ان يقوم ويخرج وقد صار ذلك في هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر وان شككت في قولي
فما ذكرته فجالس واحدا من اعوانه عينا اذا فتح له اخبار الولاة تعرف صدق ما اقول فلا يكاد مجلس
يطول الا ويقع اهله في غيبة وقد كان سيدي الشيخ يوسف العجمي شيخ الطريق بمصر يقول للنقيب اذا دق احد
باب الزاوية فلا تفتحوا له الباب الا ان كان معه فتوح الفقرا والا فهي زيارات ثقيلات فقال
له فقير يوما كيف هذا وانتم خرجتم عن الدنيا فقال يا ولدي اعز ما عند الفقير وقته واعز ما عند
ابنا الدنيا دنياهم فان بذلوا لنا اعز ما عندهم بذلنا لهم اعز ما عندنا انتهى اذا علمت ذلك فلا
تعجب يا اخي الا بوجه شرعي ولا تخرج الا بوجه شرعي والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
ادبي مع اصحاب الحضرة الالهية في الليل وكراهتي التقدم عليهم في الموقف لانهم الامام لي فلا
احرم قبلهم بصلاة ولا نافلة ولا اتقدم بين يدي الله تعالى قبل ان يقف احد منهم لضعف حالي
عن الخلوة بالملك الجبار الذي ذلك من شهود عظمة الجبار فان غلب على ان جميع من في الحضرة موفق
في القيام استاذنت الله تعالى في الوقوف خوفا ان اصبر الى اخرهم فيفوتني قيام الليل جملة
وربما وقع لي انني قمت ليلة قبل ان يدخل النصف الثاني من الليل وقبل ان يشرع اهل الحضرة في الوقوف
في ساير اقطار الارض ولو في الهند والصين ويؤيد ما قلناه كراهة بعض العلما الطواف ليلا
وان كان الجمهور على خلافه وبلغنا عن بعض الاولياء انه كره الطواف ليلا وقال لم يبلغني ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف ليلا ولو ان ذلك ثبت لحملته على بيان الجواز انتهى وكان سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول من الادب ان لا يتقدم احد في الوقوف على خواص الحضرة الالهية كما لا يدخل احد
على ملوك الدنيا قبل دخول الامرا الاكابر وقبل الاذن في الدخول ولله المثل الاعلى وكان رضي الله
عنه لا يتجرا قط ان يدخل المسجد للصلاة الا بعد سماع قول المؤذن حي على الصلاة وبعد ان يجد احدا
داخلا فيدخل تبعا له فان لم يجد احدا داخلا وقف على الباب خلف خده حتى يجد احدا يدخل
فيدخل معه ويقول مثلي لا ينبغي له ان يكون ان يدخل المسجد بين يدي الله الا تبعا للناس
ثم لا يخفى عليك يا اخي انما كل اعده خدام ملوك الدنيا سوء ادب منهم فتركه في معاملة الحق تعالى
الى كان الله عز وجل احق ان يستحى منه وقد تبع الشرع العرف في كثير من الاحكام كامره المصلي
بستره العورة في الخلوة وفي الظلام مع ان الحق تعالى لا يحجبه شي وهذه الامور التي ذكرناها
لا يدركها الا ارباب القلوب لا ارباب الاجسام والكثايف وقد جاءت الشريعة كلها امرة بالادب
مع الحق تعالى على اختلاف طبقات الخلق وربما يكون ادب عند قوم يعده قوم اخرون سوء
ادب من باب حسنات الابرار سيئات المقربين فيستغفر قوم مما يتقرب به قوم لكن في الادا
التي لم تصرح بها الشريعة من حيث شهد كل عبد في الزيادة والنقص في الخشوع مثلا لا من
حيث اصل مشروعيتها فافهم فترى كل انسان يصلي ويخشع ولكن ان صلاة الاكابر الاولياء وخشوعهم غير
من صلاة احاد الناس وخشوعهم وفي القران العظيم ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه

وتلبثه وطايفة من الذين معك فانهما انه ليس لاحد من الامه ادبا ان يقف بين يدي الله تعالى قبل
سيد الحضرة على الاطلاق صلى الله عليه وسلم وتامل قوله تعالى وطايفة من الذين معك اي بحكم الاقتدا بك والتبعية
لك ثم ان هذا الادب الذي ذكرته من خوفي من الوقوف بين يدي الله عز وجل قبل الناس في الليل لم اجد احدا
صرح به غير سيدي علي الخواص واضرابه اما لعدم ذوقهم له واما لغير ذلك بل غالب الناس يتلذذ بوقوفه
في الليل وحده قبل الناس لحجابه عن شهود التجلي الالهي ولو انه شهده لم يقدر على الوقوف بين يدي الله عز وجل
وحده من غير احد يصلي هناك ابدا ولعل هذا احد المعاني التي كرهت لاجلها الصلاة فردا والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي تحببي لجميع الطاعات من حيث ان فيها مجالسة للحق تعالى لا لعلة ثواب وبغضي
للمعاصي من حيث ان فيها الحجاب عن الحق تعالى لا لعلة عقاب ولا غير ذلك لان جميع ما شرعه تعالى لنا في وقت
من الاوقات كالاذن الصريح لنا في دخول حضرته سوا الفرايض والنوافل ثم ان مالت نفسي الى طلب ثواب
طلبته من باب المنة والفضل بحكم التبع لا بالقصد الاول مع ان الثواب حاصل بحكم الوعد الالهي في
كل عبادة حصل فيها اخلاص فكما من علينا سبحانه بالوقوف بين يديه فكذلك يمن علينا بالثواب
في افعالنا وغرايبها الهمنا من جملة فضله علينا فكان من طلب الثواب طلب ما هو حاصل وليس ذلك
مقصود الرجال انما يطلبون ما يخاف منه الفوات كمجالسة الحق جل وعلا فان كل وقت ذهب والعبد
فيه غير حاضر بقلبه مع ربه لا يحسب من عمره بل هو خسران في الدنيا والاخرة وسمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول اياك ان تبتدع الكورد فان الحق سبحانه وتعالى لا يجالس عبده الا فيما شرعه نبيه
صلى الله عليه وسلم ولما اعترض بعض الفقها على حزب سيدي ابي الحسن الشاذلي المسمى بحزب البحر قال
الشيخ والله لقد اخذته من في رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفا بحرف انتهى فان كنت يا اخي من اهل
هذا المقام فابتدع لك حزبا والا ففي ما ورد في الشريعة غنية عن ذلك وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى يقول انما شرع الحق تعالى لنا مناجاته في الصلاة بكلامه دون غيره حتى لا نخرج
عن شهود معاناته فان القران صفة من صفاته تعالى فكان مناجاتنا له من باب خطاب
العبد لمولاه فيما نحن نقرا كلام الله تعالى كالحاكي له وكلامه تعالى هو الذي يشهده تعالى
ويناجيه ثم يجيبنا بما شهد وقد قال بعضهم في معنى قولهم العلم حجاب اي علمك حجاب لك عن حقيقة
العلوم فما عرف المعلوم لانك دايما خلف علمك وهو حاكم عليك انتهى وهو كلام غوره بعيد
والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي اني لا اتذكر قط اني دخلت على عالم او صالح وانا ارى
نفسي مثله وانما اري نفسي تحت اقدامه واشهد فضله علي في العلم والعمل التكليفي بالحفظ وكلامه ولم اكن
ما خرجت قط من مجلس عالم او فقير الا وانا معتقد حسن مدده وكان على هذا القدم جماعة من العلما الذين
ادركناهم كشيخ الاسلام زكريا والشيخ نور الدين الطرابلسي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي والشيخ جلال الدين
ابن قاسم المالكي والشيخ شمس الدين اللقاني والشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي
واضرابهم رضي ومشاهد ايضا جماعة كالشيخ ناصر الدين الطبلاوي والشيخ نور الدين الطندتاي
والشيخ شمس الدين الخطيب والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ شمس الدين البرهمتوشي والشيخ سراج الدين
الحانوتي وسيدي محمد بن الشيخ شهاب الدين الرملي وغيرهم رضي الله تعالى عنهم على اقرانهم لكثرة ادبهم
فاني ما سمعت منهم احدا قط يعتقد في نفسه الصلاح ابدا فلا يدخل احدهم على عالم او صالح الا ويعده
بخلاف من يصف نفسه بانه صالح فانه لا يحصل له شي فلا هو مستحق ان يمدوه ولا يمد
يعطي منه احدا شيا ومن هنا قالوا زيارة الصالح للصالح لا فايده فيها ومرادهم بالصالح هنا المصلح
بالدعوى فان الصالحين كلهم لا يصح لاحد منهم ان يزكي نفسه ابدا بل يستغفر الله تعالى من نقص صلاته

ويقول

ويقول الجاهل انا اخرج من الصلاة بلا تعصب فيها فلا يصح لي ذلك فان كان هذا حاله في
طاعاته فكيف حاله في معاصيه وقد رايت بعضهم يعتب على شخص يدعي العظمة في عدم ترداده اليه
فقلت له لا فايده في اجتماعكما فقال لماذا فقلت له من يدعي العظمة لا يحتاج اليك ولا تقدر انت
تصل اليه مودا ابدا بل تبغضه فرجع عن العتب وتعلم يا اخي من باب اولى اني لا انكر قط بالظن على
من دخلت عليه من العلما والصالحين كما يقع فيه غالب الناس خوفا من المقت وقد كان
ابو تراب النخشبي رضي الله تعالى عنه يقول اذا الف القلب الاعراض عن حضرة الله تعالى صحبته
الوقيعة في الاوليا وكان الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول من وقع في عرض ولي ابتلاه
الله بموت القلب وكان الشيخ ابو عبد الله القرشي يقول من عض من ولي ضرب في قلبه بسهم مسموم
ولم يمت حتى تفسد عقيدته فيموت على اسوا حال وكان الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه يقول قد
تتبعنا احوال القوم فما راينا احدا انكر عليهم ومات بخير ابدا ودخل علي مرة شخص فتعرض للحط على
سيدي عمر بن الفارض فقلت له تلك امة قد خلت فقال اني اتقرب الى الله تعالى بسبه في المجالس
ففارقني الى بلاد بنواحي اسكندرية فاتهم بالفجور فحلق قاضي العسكر نصف لحيته وحاجبه
وجرسه على حمار مقلوبا ثم دخل الحمام بعد ايام فمات في المغطس الحار فوجدوه ميتا كالعرق
اليابس مع انه كان من المعتقدين وحكى لي شيخ الاسلام زكريا رضي الله تعالى عنه قال دخلت انا وشخصا
على سيدي عمر البنتيتي فقال احد الشخصين انا لا اعتقد هذا الا ان اظهر لي كرامة وقال الاخر انا معتقد
فيه بلا كرامة وقلت انا لا اطالبه بكرامة ولا اعتقد ولا انكر فلما دخلنا عليه اقبل على المعتقد وبش
في وجهه واعرض عن الاخر ثم قال لي كيف تقول لا اعتقد ولا انكر وانت تصير شيخ الاسلام وتسير لك
الركبان الى بلاد الهند والروم والشام في حياتك فقبلت ركبته واستغفرت الله قلت ومما وقع لي انا
مع جماعة دخلوا علي مع سيدي عمر البنتيتي المكشوف الراس ولد الشيخ عمر صاحب الواقعة قبله مع الشيخ
زكريا وكانت عندي خلايق في وليمة عرس ولدي عبد الرحمن وكان طعاما واسعا فقال واحد من
الجماعة الذي مع سيدي عمر انا لا اعتقد في فلان الا ان اخرج لي طاجن لبا وقال الاخر انا لا اعتقد
الا ان غسل ايدينا بالما الورد فلما دخلوا علي اتاني شخص بالطاجن اللبا فاكلوا فلما فرغوا رششنا
على ايديهم الما ورد فغسلوا به ايديهم كل ذلك وانا لا اشعر بما قالوا قبل الدخول فتبرى الله تعالى
منهما وما اخبرني بذلك الا سيدي عمر نفعنا الله ببركاته ثم سالت الله عز وجل ان لا يواخذهما
من جهة امتحانهما فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي تصديقي للصالحين في كلما يخبرون
من الامور التي تحيلها العقول عادة ولم ازل اصدقهم في ذلك من حين كنت صغيرا وكل شي لم اعقله جعلته
من جملة العلم الذي لم اعرفه ولا اكذب الا ما خالف النصوص الصريحة او خرق اجماع المسلمين واجمع اهل
الكشف على انه ما انكر احد شيا اخبره به اهل الكشف الا حرم ذلك الامر الذي انكره ولو بلغ الغاية في السلوك
فلا يعطي ذلك الامر عقوبة له على انكاره وتكذيبه اوليا الله تعالى الذين هم اياته في الارض وبهم يرزق
الناس وبهم يمطرون وبهم يدفع الله تعالى البلا عن عباده وقد جلس عندي مرة الاخ الصالح الشيخ ابو العباس
الحريثي بين المغرب والعشا في رمضان فقرا بعد المغرب الى مغيب الشفق القران خمس مرات وانا اسمعه
فلما دخلت انا واياه على سيدي علي المرصفي حكيت له ذلك فقال لي قد وقع لي اني قرات القران في يوم وليلة
ثلاثمايه وستين الف مره في كل درجة الف ختم هذا اللفظ بحروفه انتهى ومما وقع لي اني احرمت بصلاة الصبح
خلف الشيخ عمر الامام بالزاوية فافتتح سورة المزمل فسبق لساني للقران فقرات من اول سورة البقرة وختمته
في الركعة الاولى قبل ان يركع فانصت له حتى ركع هذا امر شهدته من نفسي وامنت بانه كرامة لي من الله تعالى

زاد الايمان بكرامات الاولياء حق وجب على الولي ان يومن بكرامات نفسه كما يومن بكرامات غيره
على حد سوا فانه باقرار الله عز وجل والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي نفوري بالطبع ممن يقبل يدي
لا سيما في المحافل او يمشي معي الى الباب اذا خرجت من الجامع الازهر مثلا الا لغرض شرعي كما اني
احب من لم يقبل يدي ولم يتحرك لي ولم يمش معي ولم يعتقد في اكثر مما كان بالضد من ذلك كل ذلك خوفا على
اديان الجهلة ان تمرق بسببي ولو ان احدا لم يقبل يدي ولم يمش مثلا الا عالم يقعوا في شي من ذلك وايضا
فان النفس عجز من يعظمها في المحافل وربما مالت الى ذلك فاهلكت صاحبها وربما قدم الناس لي الانسان
في صلاة الجنازة على احد من اقرانه فتعاظمت على الذي قدموه النياحه وقد ذكرت اقول لما يريد احد يقدمني انا رجل
حنبلي فيعرف هو مني ويعتقدون ان ذلك عذر شرعي ولا يبحث عن حقيقة ذلك ومرادي باني حنبلي
اي صاحب الامام احمد رضي الله عنه كل ذلك مراعاة لاصحاب الرعونات الذين يحضرون غالبا الجنايز لا سيما
الحال في جنايز الاكابر فان اصحاب الانفس يتقاتلون على التقدم فيها وحفوا الحلق حلاوة اعظم من حلاوة
التقدم ومن شك فليجرب وسابين بسط عدم تقدمي لصلاة الجنايز ان شا الله تعالى بعد سبع منن في خاتمة
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الباب التاسع في جملة من الاخلاق

فاقول وبالله التوفيق مما انعم الله تعالى به علي كثرة اكرامي لاهل الحرف النافعة وعدم ازدرائي
لاحد منهم الا بطريق شرعي ومرادي بازدرائي افعالهم لا ذواتهم لان الحمد والذم منوط بوجه نسبة الفعل
للعبد من حيث التكليف لا من حيث كون ذلك خلقا لله تعالى وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم في الثوم انها
شجرة اكره ريحها فلم يكره الا صنعتها لا ذاتها وكان سيدي علي الخواص يكرم الحداوية والطباخ وزبال
الحمام والقنواتي والطحان والفران والجزار ونحوهم ويقول ان هولا عليهم اثقال المملكة وسواهم
ولحمهم منافع للناس وكان يقدمهم على الفقير المتعبد ويقول ان اهل الحرف ولو نقصوا من وجه
كملوا من وجه اخر ورايته مرة يقوم للقنواتي ويقول انه من اهل الفضل والقيام لاهل الفضل مطلوب
بحضرتهم يقول لولا ارباب الحمام وموقد النار تحت القدور فيه لفوت كثير من الناس صلاة الصبح في ايام
الشتا فانه ما كل احد يتيسر له تسخين الما في البيت ولا يتجرا على الاغتسال بالما البارد ويحرم
عجزه شرعا عن تحصيل الما الحار بوجه من الوجوه عند حد وربما يتيمم الشخص بالعجز وهو قادر
على تحصيل ذلك بدرهم او رغيف من ما الحمام كما انه ايضا يحرم بحرير عجزه المبيح للتيمم انتهى وسمعته
يقول مرة عندي ان الذي ياكل من كسبه ولو مكروها كالحمام والقنواتي احسن من المتعبد الذي
ياكل بدينه ويطعمه الناس لصلاحه وقد بسطنا الكلام على ذلك في المنن الوسطى والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي تخفيف مدة المرض وقصره علي وذلك لكثرة مجيئي اول نزول ذلك المرض
اللهم لا تجيبني الله تعالى عن شهود ذلك فلا حرج علي في التصبر والتجلد بل هو كمال في مقام العرفان
يصير يتاثر من قرصة برغوث ولا يتجلد لها لشهود ضعفه وعجزه بخلاف المريد فانه من شدة دعاوي
القوة يريد ان يقاوم القهر الالهي وذلك سوء ادب ثم اخر الامر لابد ان يظهر له عجزه ويسال الاقالة
من ذلك المرض ويصير يشتهي العافية فلذلك بادر العارف الى سوال العافية لعلمه بان امره
يرجع الى ذلك وقد نقل القشيري ان سمنون احد رجال رسالة القشيري الجامعين بين الحقيقة
والشريعة ابتلي باسر البول فصار يدور على مكاتب الاطفال ويقول ادعوا لعمكم الكذاب قال
القشيري وانما قال ذلك سترا للحالة وقياما باداب العبودية انتهى وسمعت سيدي علي
الخواص يقول في علة المريض او المرض ونسيانه سوال الاقالة نكتة حسنة وهي ان الله تعالى
انما حبسه في مقام التجلد والتصبر ليحصل له الاجر والثواب الذي جعله الله تعالى في مقابلة ذلك

ثمانه

كان من اعتنا الحق تعالى بالعبد ان يحبسه في كل مقام حتى يحكمه ويتحقق به ثم بعد ذلك ينقله الى ما هو اعلى منه
ومرضنا لظهور الضعف قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وقد سيل العارف بالله تعالى الحكيم الترمذي عن حقيقة
الملق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة فعلم ان العبد ما دام فيه بقية من الدعاوي فهو يتحمل اثقال الجبال من
البلايا والمحن بخلاف من زالت منه الدعاوي بالكلية وتلطفت كثايفه بالرياضة والمجاهدة فانه لا يكاد
يحمل شيا من ذلك وكثيرا ما يضرب الوالي احدا من المجرمين فلا يصيح ولا يستغيث فيقول الناس ما راينا اقوى
نفسا من فلان ابتلاه الله تعالى بكذا وكذا بلية فهو لم يستغث ولم يسال الاقالة وكثيرا ما يراه الوالي ساكتا
لا يستغيث فيقول زيدوه بخلاف ما اذا قال انا في حسب النبي صلى الله عليه وسلم او حسب احد من
الاولياء فانه ربما عفى عليه ويرق له وكثيرا ما يقول جماعة الوالي للمجرم اذا راوه ساكتا واكر فلانا في
حسب الله او حسب رسول الله حتى يطلقوك وفي القران العظيم ولقد اخذناهم بالعذاب فما
استكانوا لربهم وما يتضرعون ومن فهم جميع ما قررناه علم ان الصبر مقام وعدم الصبر رضى بما
يفعله الله تعالى مقام فلا يقال التجلد افضل مطلقا ولا ترك الصبر افضل مطلقا لانهما مقامان جعلهما
الحق لخواص عباده حتى لا يفوتهم اجر الصبر ولا اجر الرضى فتارة يتجرعون في المرض المرارة وتارة
يتجرعون الشهد والحلاوة ثم اخر امرهم تجرع المرارة وتركيل قوله صلى الله عليه وسلم اني اوعك كما يوعك
رجلان منكم ونهاية الولاية تاخذ بداية النبوة من بعدها وتامل يا اخي في قصة ايوب عليه السلام
تطلع على ما قلناه فانه لم يقل مسني الضر الا في اخر امره واما في الاوايل فتجلد وتصبر ومدحه الله تعالى
بقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب اي رجاع الينا في الشدائد لم يمده بالصبر فيها فافهم
والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم التهاون بمكافاة من اهدى الي هدية بل ان علمت
منه انه يريد هديتي اذا كافاته لم اقبل هديته فاردها اليه او نعمتها اللهم الا ان يكون من الاولياء
الذين لم يخطر على بالهم طلب مكافاة ممن اهدوا اليه شيا فمثل هولا ليس لنا رد هديتهم من هذا
الوجه وانما نردها لعلة اخرى كان علمنا انه ما اهدى ذلك الينا الا لاعتقاده فينا الصلاح وذلك
لان من اكل هدية من يعتقد فيه الصلاح فقد اكل بدينه كما مر ايضاحه في هذه المنن مرارا
وكان سيدي علي الخواص يقول اذا علمت من اخيك انه لا يقبل منك مكافاة على هديته فردها
اليه وقل يا اخي اهدها الى من هو احوج اليها مني فان الاجر لك مما تعطيه لمثلي وانا والله
احب لك كثرة الاجر انتهى وهذا اذا كانت الهدية من وجه حلال كربح التجار المتورعين اما هدايا
غير المتورعين كهدايا الكشاف ومشايخ العرب والقضاة الذين ياخذون الرشوة مجاهرة ونحوهم
فلا ينبغي لاحد قبول هديتهم مطلقا وقد صار هذا الخلق غريبا في هذا الزمان فقل من يتخلق
به لتعودهم الاخذ من الناس دون العطا وقد قالوا في المثل اليد تاخذ لا تعطي وقد رايت بعضهم يرى له
الفضل الذي قبل هديته ذلك الامير وربما يقول النقيب للمعطي لولا انك عزيز عند سيدي الشيخ لما
قبل لك هديته اشارة الى ان الشيخ متنزه عن قبول هدايا الولاة وغيرهم وربما يكون سيدي
الشيخ كالتمساح فليحذر من لبس زي الفقرا من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
سروري من محاسن الاخوان وان لم يعوا علي بما اعطوه لي حتى اني ربما اهدي عمل ذلك اليوم
في صحايف من تكلف وراي من العلما والفقرا حتى انه لا يعلو عنه خير بسببي وقد يكون درسه
الذي قرنه لاجلي اكثر اجرا من اعمالي كلها في ذلك اليوم ولكن فعلت معه قدرتي قال تعالى فان لم يصبها
وابل فطل ثم ان جعلي ثواب عملي في صحايف ذلك الشخص انما هو من باب حسن الظن بالله تعالى
انه يتقبل مني ذلك والا فالعبد ليس هو على يقين من قبول عمله حتى يهديه في صحايف غيره على

ان لا افعل مثل ذلك الا اذا لم يكن معي شي من الدنيا والا فكثيرا ما اعطي الزائر المود الكما اني في بعض الاوقات
اعطي المزور لذلك لحصول الاجر لي بسبب زيارته ولولا هو لما خضت في الرحمة ذاهبا وراجعا كما ورد
فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي محبتي لتحمل الاذى عن جاري عنه واوداد ذلك البلا نزل علي
دونه بشرط ان يهدي الله تعالى بالرضى او الصبر وقد كان لي جيران لهم خرارات تخرج من اخليتهم
في الخليج فلما جا جماعة الوالي يطلبون منهم البلص قلت لهم هذه الخرارات من بيتي ومن زاويتي فقط
ثم نزلت بالعفو او نزحت ذلك الما ايام قطع الخليج ونزل معي ذلك اليوم الشيخ رضي الدين قاضي قليوب
ونحو ذلك كل ذلك خوفا على جاري ان يرعبه جماعة الوالي وربما كان عنده ذلك الوقت ضيوف او مريض
او عرس وربما كان عليه ديون يرحلها حبسه فيها وربما كان ذلك اليوم فدا شتكاه المستحقون
لمفتش الاوقاف بعد ان كان قد صارف في مصاريف الوقف ونحو ذلك فانه يشتد عليه
البلا بذلك ويستحي من ضيوفه ويزداد تنغيصا لعيشه وهذا الخلق غريب ويتأكد فعله على
من يعتقد عليه من العلما والصالحين لانهم اولى من وفي بحق الجار والحمد لله رب العالمين ومما
انعم الله تعالى به علي كثرة محبتي والرحمة لحملة العلم والقرآن من حيث كونهم حملة الشريعة المطهرة
العلة اقوى من معاشرة وصحبة ومجانسة طبع كل ذلك محبة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لان من
احب كثر احب خدامه واصحابه ومتى كره احد منهم لعلة نفسانية فمحبته معلولة فعلم
انه لا توقف في محبتهم على كمال علمهم وحلمهم كما عليه بعضهم لانه ما ثم عالم قديما كان او حديثا الا
وعلمه اكثر من عمله وليتأمل الذي يقول لا احب الا من عمل بعلمه نفسه هو فهل عمل هو بكل ما يعلم وهناك
يعذر الناس ثم على مدعاه محبة الناقص للناقص مطلوبة كمحبة الكامل للكامل فليس للناقص ان
يزدري ناقصا وانما ينصحه كما ينصح نفسه من حيث ان كلاهما واجب وكان الحسن البصري رضي الله عنه
يقول لو ان الانسان توقف على سماع الوعظ وقال لا اسمع ذلك الا ممن اتعظ بذلك لفاته خير كثير انتهى
والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي ستري لطالب العلم اذا دخل علي وانا اقرر شيئا في كلام
الصوفية مما اعلم انه غير عالم به فلا اقول له قط قرروا انتم للفقرا خوفا عليه ان ينفضح ويتبين
للحاضرين جهله اذا قرر الكلام لغير مراد اهله ثم اذا اردت ان افيده ما ليس عنده اوهم الجماعة
انه يعرف معنى ذلك الكلام ثم اقول له بعد تقرير فوايد تلك المسئلة هذا ما ظهر لي فهو صحيح
كالمستنير له فان قال صحيح كان وان قال فيه اشكال وافقته في الاشكال ورجعت اليه فيما اجلب
هو عنه على انه مشكل عنده هو لا عندي ثم اذا فارقنا وحضي قررنا لاصحابنا تلك المسالة على
مراد القوم لان الحاضرين تركوا اعمال فهمه هو والشريعة كالبحر يغترف منها العالم والقطب
وغيرهما وقد حكي الشيخ تاج الدين بن عطا الله ان العلما اجتمعوا في خيمة في وقعة المنصورة في
البحر الصغير وكان فيهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ
مكين الدين الاسمر رضي الله عنهم ورسالة القشيري تقرا عليهم وكل واحد يبدي ما عنده فدخل
عليهم الشيخ ابو الحسن الشاذلي فعزموا عليه ان يقرر لهم شيا من معاني ذلك على مصطلح القوم
فقال لهم الشيخ انتم بحمد الله مشايخ الاسلام وكبرا الوقت وقد تكلمتم فما بقي للكلام فضلي محل
فقالوا له لا بد من ذلك فحمد الله واثنى عليه ثم شرع في الكلام فصفق الشيخ عز الدين بن عبد السلام
قايما وخرج من الخيمة ونادى باعلى صوته هلموا الى هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوه
انتهى فعلم انا اذا راينا كلام ذلك العالم يكفي الحاضرين فمن الادب ان نعزم عليه انه يقرر ذلك
الكلام لعدم خوفنا عليه الفضيحة وهذا الادب قليل من يفعله من الفقرا بل رايت من يقصد

نفعهم



نفعهم الفقيه اذا حضر درسه ويقول لاصحابه ايش قلتم فيمن يبين لكم جهله بالطريق ثم يعزم عليه
وذلك لا يجوز ومن فعل ذلك ربما قام من ذلك المجلس مفتضحا ولو كان من اكبر المشايخ وقد كان الامام
الشافعي رضي الله عنه يقول ما جلست محلا قط اريد ان اعلو القوم الا افتضحت وارتج علي في الكلام
وما جلست محلا اريد فيه ان استفيد من القوم الا رحمت وهم يعترفون كلهم بفضلي انتهى والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله علي كراهتي للتقدم للامامة في الفرايض والنوافل وصلاة الجنازة خوفا من حمل نقص المأمومين
في صلاتهم زيادة في الخير كالزهد في الدنيا والخوف من الله تعالى ومراقبته بالغيب وانا بخلاف ذلك وربما انهم
لو اطلعوا على رذائلي التي فعلتها طول عمري لما كانوا يصلون قط خلفي وفي الحديث اجعلوا ائمتكم خياركم
لانهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم او كما قال وانا لست بخير من الجماعة الذين يقدمونني وكان الشيخ جلال الدين
السيوطي لا يدع احدا قط يصلي وراءه اذا كان يصلي منفردا هكذا نقل عنه واما حديث صلوا خلف كل بر وفاجر
فهو محمول على امام يخشى الناس من ضرره لو امتنعوا من الصلاة خلفه فكانت صلاتنا خلفه مع فسقه
اخف مفسدة من امتناعنا من الصلاة خلفه وربما قتلنا او نفانا من بلدنا واخرج عنا وظايفنا وما
فيه معاش العادي كما وقع لبعض الصحابة والتابعين مع الحجاج بن يوسف الثقفي فليعرض من يطلب التقدم
على الناس في الامامة جميع رذائله السابقة ما اسر فيها وما اعلن على المأمومين بحكم العرض والتقدير
وينظر فان غلب على ظنه انهم يصلون خلفه بانشراح صدر دون كراهة وحزازة في نفوسهم فليؤم
بهم والا فمن الورع ترك الامامة ويصلي مأموما واظن ان الانسان لو عرض رذائله على اعظم جماعة من
اصحابه في هذا الزمان لامتنعوا من الصلاة خلفه ونفروا من صحبته ثم كانت كراهتهم له حينئذ
بحق وصدق لانه وقع في تلك الذنوب كلها بيقين واما كونه تاب منها وقبلت توبته فليس هو على يقين
من ذلك وفي حديث الطبراني ان الملايكة تقول لبعض الناس يوم القيامة حين تظهر افعاله للناس
اف لك اكل هذا الذي كنت تجاهر به ربك انتهى فان قيل اذا قدر ان جميع الحاضرين تلطخوا بالذنوب مثل
الغيبة كما ذكرنا فما يصنعون فالجواب يتقدم واحد منهم يصلي بهم قياما بواجب الشرع الشريف
مستغفرا النفس ولكامل موحدين ولذلك الميت كما يقع لي كثيرا اذا توقف جميع الحاضرين عن التقدم
اكتفا لي بالاذن العام من الشارع في ذلك وما امرنا الله تعالى بالصلاة على الميت والشفاعة
الا ونحن نرجو اجابة دعاينا وقبول شفاعتنا في حقه ان شا الله تعالى وقد حضرت اباه اخي
افضل الدين في جنازة في جامع الازهر فقدموه للصلاة عليها فغشي عليه ولم يتم الصلاة فقدموا
غيره ثانيا فصلى بالناس فلما افاق من غشيته قلت له في ذلك فقال سمعت في سري قايلا يقول
مثلك يشفع عندي وقد فعلت كذا وكذا وجاهرتني بالمعاصي في حضرتي وانا اراك فما عاملك
اني اقف بين يديه فرحمني بتلك الغشية انتهى وفي القرآن العظيم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وهم من خشيته مشفقون اي خايفون من شفاعتهم فيمن ارتضاه تعالى فمن كان على وصف
الملايكة في العصمة بان يحفظ من المعاصي فليتقدم ليشفع في غيره والا فلا لان المتلطخ
بالذنوب لا يتصدر للشفاعة في غيره عادة لانه محتاج الى من يشفع له فكيف يشفع في
غيره وهذا وان كانت شفاعته جايزة لكن ذلك ليس من مقام رجال وقد مكثت انا في هذا
المشهد زمانا لا استطيع قط ان اتقدم في صلاة جنازة فتقدمت يوما فنوديت في سري
تجاه باب المدرسة الجنبلاطية خارج باب النصر لا يشفع الا من ارتضاه الله تعالى فهل تعلم
انه ارتضاك ورضي عنك حتى تقدمت تشفع فكاد ان يغشى علي وكان الشيخ محمد المغربي الشاذلي
شيخ الجلال السيوطي رحمهما الله تعالى لا يذهب لصلاة جنازة الا ان علم من طريق كشفه ان الله يشفعه

في ذكر الميت وان لم يجلس ذلك قال للناس اذهبوا ولم يحضر وقدموه مرة لصلاة جنازة في جامع الازهر
فمكث نحو خمسة عشر درجة يدعو لها والناس خلفه يظنون انه ساه ثم سلم بهم فقالوا في ذلك فقال
رايت عليه تبعات كثيرة فما زلت اشفع فيه بين يدي الله تعالى حتى غلب على ظني ان الله تعالى اعفى
عنه حصاه انتهى وكذلك وقع لي في بعض الجنائز لما مات المقدم عباد بباب الشعرية دعوني الى
الصلاة عليه فرايت عليه تبعات كثيرة ليس لي فيها يد فدعوت له ان الله تعالى يبعث له من
يصلي عليه من الصالحين ويشفع فيه فجا بعض الفقرا فصلينا خلفه ورجونا قبول دعايه وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك ان تزاحم على التقدم لصلاة الجنازة الا ان يجمع كل من هناك
على تقديمك بانشراح صدر لاسيما التقدم في جنائز الاكابر من العلما والصالحين والامرا في مثل
جامع الازهر فان الغالب من اصحاب الرعونات الحاضرين حصول الحرارة في نفوسهم من تقديم
مثلك عليهم ثم اذا قدموك عليهم بانشراح صدر فلا تتقدم الا ان امنت على نفسك من الوقوع
في الاعجاب ورويتها على الحاضرين ولم يكن عليك ذنب فان كان عليك ذنب وجب عليك التوبة
منه قبل الصلاة ففتش نفسك يا اخي التفتيش التام ثم صل بالناس انتهى وقدموه مرة لجنازة
فامتنع وقال ان لي منذ ثلاثين سنة وانا اظن ان الله تعالى ناظر الي نظر السخط والغضب
فكيف اتقدم بين يديه اشفع في غيري انتهى وهذا هو شهودي الان بحمد الله فلذلك كنت اكره التقدم
في الجنازة مع الدعا للميت حاصل مني حال كوني ماموما ثم ان هذا الخلق غريب في هذا الزمان
بل بعضهم عادى من قدموه عليه في صلاة الجنازة حتى مات فالحمد لله الذي عافانا من مثل
ذلك بالكشف لنا من شهود نقصنا وشهود الكمال في غيرنا ومما علمه يا اخي من جميع ما قررناه
ان الذين يتزاحمون على التقدم في صلاة الجنازة غافلون عن جميع ما قلناه والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي مبادرتي للشكر اذا قدر الحق تعالى خيرا ومبادرتي للاستغفار اذا قدر علي
معصية فلا استغفر من نفس طاعتي الا بعد الشكر ولا ارضى بقضايه تعالى على معصية الا بعد الاستغفار
ان ذلك هو الجانب الذي كلفت به من حيث الكسب واما الشكر لله والرضى بقضايه فهو تحصيل الحاصل
وايضاح ذلك ان كل طاعة ومعصية لها وجهان فالعبد يشكر ربه تعالى من حيث قسمة الطاعة
له ويستغفره من حيث وقوعها على يديه ناقصة ويستغفر ربه من حيث ارتكابه المعصية ويرضى
بتقديره اياها عليه ومن هنا قال اهل السنة والجماعة يجب على العبد الرضى بالقضا لا بكل المقضي
فيحتاج المومن الى عينين في كل طاعة ومعصية والناظر بعين واحدة اعور فلا بد من شهود
الفعل لله كاملا لانه حكيم عليم ولا بد من شهود الفعل بخلاف الاولى مثلا للعبد ناقصا من حيث
نسبة التكليف اليه فان تادية العبادات على الكمال من خصايص الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لعصمتهم واما غيرهم فلا بد من طاعاتهم من النقص في مشهدهم على اختلاف مراتبهم وتفاوت
نقصهم فافهم وكذلك القول في النعم والنقم فمن تامل النعم ربما وجد في باطنها النقم وبالعكس
فوجه النقم التي في النعم اي النعم من عافية وصفا وقت وكثرة مال مطالبة الحق لصاحبها بالشكر
لا بالفعل والاعمال الشاقة دون القول ودون الاعمال الخفيفة على النفس ثم حسابه في العقبى
على تركه انفاقها فيما لم يتيسر له ذلك في وجوه الخير التي شرع له صرفها فيه ووجه النعم التي في النقم
كونها تكفر سيات العبد ان كانت ذهاب مال او فقد ولد او مرض وان كانت معصية فربما اذلت نفسه
بعد ان كانت متكبرة بالطاعات كما قال صاحب الحكم معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت
عزا واستكبارا ويحتاج صاحب هذا المشهد الى علم وافر وقلب حاضر ليعطي كل ذي حق حقه وسمعت

اخي

اخي افضل الدين رحمه الله يقول اذا نمت لغير غفلة عن وردك في الليل مثلا فبادر الى التوبة والاستغفار
لتفريطك باستجلابك النوم وغيبتك عن حضور تلك المواكب الالهية وحرمانك مما فرق فيها من الغنايم التي ليس
لها في نعم الدنيا نظير ثم اامرت بالاستغفار في النوم الا لعدم كذلك نمت عليه وعلى ذلك يحمل حديث ليس في النوم
تفريط وان كان ظاهر الحديث العموم قال ثم بعد ذلك يجب عليك الرضى من حيث كونه تعالى انامك فصحح
الجسم على طراحه مثلا واباح لك النوم في الجملة وربما كان نومك ارجح من قيامك لعله رويتك نفسك
على من تراه نايما طول الليل وعلة الاعجاب بذلك ومعلوم ان النايم سالم من المناقشة التي كانت
معرضا لها لو انه نام الليل وربما قام ريا وسمعة وربما قام طلبا للثواب لا لو لم يكن هناك ثواب
امتثالا لامر الله تعالى وفي ذلك المناقشة انتهى وسمعت سيدي علي الخواص يحث اصحابه كثيرا على نية قيام
القيام من الليل كل ليلة ليكتب للناوي اجر من قام تلك الليلة كاملا مع فراغه وسلامته من المناقشة
ويقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى فعلق الاجر في
هذا الحديث بالنية انتهى وبالجملة فسدى العبد ولحمته نعم كما ان سداه ولحمته من جهة اخرى
ذنوب والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي شكري لله تعالى على كل ما حصل من غلا الاسعار
لكونه لم يكن اعلى ولا اشد مما وقع وذلك لعلمي بان جميع ذنوبنا اعظم من ذنوب من سبقنا بالدرجات وقد
بلغنا انه وقع في سنة خمسين واربعماية في زمن المستنصر بالله غلا الى ان اكل الناس الادمي بعد ان اكلوا
الكلاب والدواب وبلغ ثمن القدح دينارا ونصفا ثم فقد بالكلية فنبشوا على القبور واكلوا لحوم
الاموات ودام عليهم ذلك سنين حتى صار بعض الكلاب يدخل الى الدار فياكل الطفل وابواه ينظران
لا يقدران على النهوض اليه من شدة الجوع وخرجت امراة بربع من الجوهر وقالت من ياخذه بربع
قمح فما وجدت من اخذه منها وباع السلطان جميع ما عنده من الثياب والخيل والامتعة والكلاب وصار
ينزل ماشيا في مصر في قبقاب زحافي لا يجد حمارا يركبه ودخل رجل على صاحبه فوجده قد ذبح
ولده هو وامه وهما ياكلان منه فخاف على نفسه وخرج وكذلك وقع ايام السلطان شعبان فلا تستبعد
يا اخي وقوع مثل ذلك في هذا الزمان فاننا نستحق اعظم من ذلك فالحمد لله الذي عافانا من مثل
ذلك والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي كوني اهل من عزم على زيارتي من الاخوان
وما قلم يجدني لاسيما ان جاني في موضع بعيد حتى اقول بتوجه تام اللهم ان كان في علمك ان احدا من
الاخوان قد خرج لزيارتي وهو في الطريق فعوقه لي حتى يحضر واذا كان لم يخرج فعوقه عن المجي الي
حتى ارجع ثم اقول دستور يا ازلي واخرج وهذا الخلق قريب من دعا الاستخارة فكل شي وقع بعد ذلك
من خروج او عدم خروج مني او من اخي كان فيه الخير ان شا الله تعالى ولهذا الخلق حلاوة عظيمة
يجدها الانسان في قلبه ثم ان هذا الدعا لا ينبغي ان يقوله الانسان الا في حق الزاير الصالح
من اخوانه الذي جانا بنية صالحة ويحصل لنا به خير ويحصل له بنا خير اما من يزورنا عادة
بغير نية صالحة فينبغي للانسان ان يقول في دعايه اللهم عوقه عنا وعوقه عنا وباعده عنا
وعوقنا عنه وباعد بيننا وبينه ولو اجد فاعلا لهذا الامر الا قليلا وممن ادركناه متخلقا به
شيخ الاسلام زكريا والشيخ علي النبتيتي الضرير وسيدي علي الخواص وسيدي محمد بن عنان واخي
ابو العباس الحريثي واخي الشيخ افضل الدين فكلهم كانوا محفوظين من كثرة اللغو في مجالسهم
وكل من اكثر من اللغو عندهم قالوا له قم ضيعت علينا الوقت ولا يستحيون من ذلك وكان الشيخ الاسلام
المذكور يخط للواحد بالعصاة في الارض ويقول له قم فكانوا رضي الله عنهم يكرهون من ينقل اليهم
اخبار الناس من الولاة والفقها والفقرا والتجار وغيرهم فاين مقام هولا من مقام غالب اهل

عن الرهبان بل رايت بعض المشايخ يستحب الكلام اللغو من الداخلين عليه ويقول لهم ايش اخبار الناس اليوم فيفتح الزاير كانه جسر انفتح ويحكي له ما جمعه في تلك الغيبة كلها من غيبة ونميمة وقذف وعرض وذكر نقايص الناس من ساير اصناف الخلايق ثم يقول للزاير والله ما انت الا حكيت لي ايش بقي معك ايضا كانه ما كفاه ما وقع فيه من الاثم حيث لم ينكر عليه شيا مما قاله في الناس من الغيبة لا سيما غيبة العلما والمشايخ وكيف ينكر عليه وهو الذي استجلب ذلك منه فالحذر يا اخي كل الحذر من فتح بابك لمثل هذا الزاير وقد دخل علي شخص له عذبة وجندة فشرع يذكر مشايخ مصر بالنقص فاخرجته فاشتغل في فضيحة من ذلك اليوم الي يوم خلا علي ثم عمي بعد سبعة ايام نسال الله ان يلطف بنا وبه امين امين امين والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي صلاتي كل يوم الاستخارة علي مصطلح ما ذكره القوم بقصد ان الله تعالى يجعل جميع حركاتي وسكناتي في ذلك اليوم او تلك الليلة او تلك الجمعة او ذلك الشهر او تلك السنة صالحة محموده وكان علي ذلك الشيخ محيي الدين بن العربي والشيخ ابو العباس المرسي وجماعه وصورة ذلك كما قاله الشيخ محيي الدين في وصاياه اخر كتاب الفتوحات المكية ان تصلي يا اخي ركعتين عند ارتفاع الشمس كرمح او بعد صلاة المغرب او كل يوم جمعة او شهر او سنة تقرا في الركعة الاولي فاتحة الكتاب وقوله تعالى وربك يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم الخيرة الاية وقل يا ايها الكافرون وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب وقوله تعالى وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم الاية وقل هو الله احد فاذا سلم دعا بدعا الاستخارة الوارد ويقول بدل الموضع الذي امر العبد ان يعين فيه حاجته اللهم ان كنت تعلم شيا من جميع ما اتحرك او اسكن فيه في حقي وحق اهلي وولدي واخواني وجميع من شا الله في ساعتي هذه الي مثلها من اليوم او الليلة الاخرى خيرا لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري وعاجله واجله فاقدره لي ويسره لي وان كنت تعلم شيا من جميع ما اتحرك فيه او اسكن في حقي وحق غيري من اهلي وولدي وساير من شا الله من ساعتي هذه الي مثلها من اليوم الاخر او الليلة الاخرى شرا لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري وعاجله واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال اشياخ الطريق من فعل ذلك يوم او ليلة لا يتحرك قط في حركة ولا يسكن ولا يتحرك احد في حقه كذلك الا كان ذلك خيرا له بلا شك قالوا وقد جربنا ذلك ورايناه عليه كل خير لما فيه من الادب مع الحق والتفويض اليه قالوا واذا فرغ من دعا الاستخارة فليشرع فيما استخار الله لاجله من فعل او ترك مع انشراح صدر فانه ان كان له فيه خير فلا بد ان الله تعالى يسهل عليه اسبابه الي ان يحصل ويكون عاقبته محموده وان كان عليه فيه شر فلا بد ان يضيق منه صدره ويتعذر عليه اسباب تحصيله وحينيذ يعلم ان الله تعالى قد اختار له تركه فلا يتالم لفقده بل يحمد ربه علي ذلك لانه تعالى اعلم بمصالح عبده من نفسه قالوا ومعنى قوله واستقدرك بقدرتك اي ان كان لي في فعله خير فاقدرني علي تحصيله بقدرتك التي خلقتها في عبادك فانك تقدر ان تخلق لي القدرة علي تحصيله ولا اقدر اي ليس لي قدرة احصل بها ومعنى وانت علام الغيوب اي ما غاب عني مما تعلمه انه دولي ومعنى فاقدره لي اي فاخلقه من اجلي واظهر عينه علي يدي ومعنى فاصرفه عني اي لكوني استحضره في خاطري حتى انه اتصف بضرب من الوجود وهو تصوره في خاطري اي فلا تجعله يا رب حاكما علي بظهور عينه علي مع انه ليس لي خير في فعله ومعنى فاصرفني عنه اي حل بيني وبينه وجوده في الخارج واجعل بيني وبينه الحجاب الذي بين الوجود والعدم حتى لا استحضره ولا يخطر لي ومعنى واقدر لي الخير حيث كان اي لانك عالم بالاماكن التي لي الخير فيها

من

من غيرها ومعنى ثم رضني به اي اجعل عندي السرور والفرح بحصوله او بتركه انتهى فاعمل يا اخي بذلك ولو في كل اسبوع او شهر او سنة او سنتين او اكثر ويقول في الدعا اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك فيه او اسكن من يومي هذا الي مثله من الاسبوع الاخر او من الشهر الاخر او من السنة الاخرى وهكذا والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي كثرة اجتماعي في منامي بالاموات في قبورهم وكثرة سوالي عن احوالهم في قبورهم وما وقع لهم حتى ان من كثرة تكرر ذلك لي كاد ان يكون كاليقظة فان جهلت حالهم في حياتهم من حيث اعمالهم فلا اجهل حالهم بعد مماتهم من كل وجه وهذا من اكبر نعم الله علي لكي اتهيا لدخول البرزخ بفعل الحسنات وترك السيئات والندم علي ما فات من الطاعات وان كنت لا اعتمد الا علي عفو الله تعالى فان لقا العبد المطيع عادة لسيده ليس هو كلقا العبد الابق المخالف وقد عمل الصحابة والتابعون بما يرونه في المنام من الاعتبارات كما هو مشهور في كتب الاحاديث ولما قص عبد الله بن عمر علي رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راي في منامه انه اوقف علي شفير جهنم وهو خايف ان يقع فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم عبد الله بن عمر لو كان يقوم من الليل فما ترك عبد الله بعدها قيام الليل حتى مات وكان شخص في جوارنا يستهزي بالناس فابتلاه الله تعالى بالربو والزمانة فمكث نحو عشرين سنة لا يقدر علي وضع جنبه الي الارض فصارت ذقنه علي ركبته ولبس عصبه ومات كذلك ودفن كذلك فرايته بعد موته فقلت له ذاك الي الان موفي فقال نعم واحشر كذلك وغالب ذلك من جهتك ومن جهة الشيخ شعيب الخطيب فقلت ذلك للشيخ شعيب فقال صحيح كنت كلما امر عليه يتنخم ويلقي النخامة في وجهي ازدرا لي انتهى واما انا فكان يقول كلما امر عليه الفاظا تنال الدعاة الي فالله تعالى يعفو عنه ويسامحه امين

وما وقع لي انني رايت في منامي انني نزلت تحت الارض فرايت اهل القبور في احوال شديدة نسال الله العفو العافية فمنهم من رايت عنده كلبا عقورا ينهشه ويكشر عليه ومنهم من رايت عنده ذيبا ومنهم من رايت عنده تمساحا ومنهم من رايت عنده فيرانا ومنهم من رايت عنده هره ومنهم من رايت عنده ثعبانا ومنهم من رايت عنده عقربا ومنهم من رايت عنده بعوضا ومنهم من رايت عنده بقا ومنهم من رايت عنده قملا وبراغيث فسالت الملايكة الذين هناك عن اصل هذه الموذيات التي تطور بهم في قبورهم علي التفصيل فقالوا هي غيبة ونميمة وسخريا بالناس وسوظن ونحو ذلك فاخبروني باحوالها ونزلت مرة اخرى قبور الروضة خارج باب النصر فوجدتهم حلقا حلقا يتحدثون علي رمل ابيض فقال لي واحد منهم اذا رجعت الي الدنيا فادع بهذا الدعا فقلت له وما هو قال قل اللهم اني نزلت بك ما يهمني من امور الدنيا والاخرة فانه لا يرفع البلا الا من انزله انتهى فلم تزل تلك دعوتي في كل كرب ونزلت مرة اخرى الي القبور فرايت القيامة قد قامت ورايت جماعة واقفين واعمالهم عنهم بعيد او الناس ينتهبونها فقلت من هولا فقال لي ملك هناك هذه اعمال هولا القوم الذين كانوا ياكلون اوساخ الناس ويسالونهم وهم قادرون علي الكسب فحكم الله تعالى اصحاب تلك اللقمات في اعمالهم ياخذ كل واحد منها نظير ما اطعمه لان تلك العبادات كلها نشات من القوة الناشية من ذلك الطعام فمن الحلال كسبه كان عمله له انتهى

ومما رايته في حق نفسي انني كنت لا اخرج زكاة الفطر ابدا لعدم ملكي لشي من الدنيا ليلة العيد ويومه ايما لان جميع ما عندي انما ياتي به الله علي اسم الفقرا القاطنين عندي فرايت في سنة خمس وخمسين وتسعماية انني في فلاة من الارض مع خلق كثير من المومنين ورايت هناك شيا يشبه الاريكة قدر البطيخة بين يدي كل واحد ورايت احدهم يرميها نحو السما فترجع الي الارض ورميت انا الاخرى فلم ترجع فقلت لملك رايته هناك ما هذه الاشيا التي ترمى نحو السما فقال

هذا صوم رمضان وهو كلهم لم يخرجوا زكاة فطرهم وهو لا يرتفع الى السما الان اخرج العام زكاة
فطره فقلت لذلك الملك انه ليس عندي شي فقال بل عندك قبقاب في الصندوق وقميص ثاني خلاف
الذي عليك فبع احدهما واشتري لك به زكاه واخرجها فان مثلك لا ينبغي له العمل بالرخص فسالت
العيال عن ذلك القبقاب فقالت عندنا قبقاب في الصندوق له سبع سنين على اسم الولد عبد الرحمن
الكبير فبعته لشخص من اصحابي واشتريت به قمحا واخرجته ومن تلك السنه وانا اخرج زكاة فطري
وتقوى بهذه الواقعه عندي حديث صوم رمضان معلق بين السما والارض لا يرفع حتى تخرج زكاة
الفطر فانه ضعيف عند بعضهم **وكذلك** ما وقع لي في حق نفسي اني رايت القيامه قد قامت ونصب الصراط
الصراط وامر الناس بالمشي عليه فما نجا من الوقوع الا القليل فقيل لي اصعد فقلت لا اقدر فقال لي ملك
لعله يكون معك شي من الدنيا فقلت ما معي شي فقال بل معك افتح كفك ففتحته فاخرج منه قشه
صغيره كالسفايه من بين اصبع يدي اليسرى بين الابهام وبين السبابه فرميتها واستيقظت
قبل ان اصعد **وطلب** مره من الله ان يطلعني على ما يقع في قبري فرايت اني نايم على طراحه محشوه
شوكا وانا اتقلب عليها فقلت يا اخي ما حصل لي من الالم فقلت اسال الله تعالى اللطف **وكان** سيدي علي
الخواص رحمه الله تعالى يقول ان هذه الوقايع التي تقع للانسان في المنام جند من جنود الله تعالى
يقوي ايمان صاحبها بالغيب اذا كان اهلا لذلك وان كان ذلك نقصا في حق كامل الايمان الذي
لو كشف الغطا لم يزدد يقينا فان من شرط المومن الكامل ان يكون ما وعده الله تعالى او توعده
عنده كالحاضر على حد سوا **وكان** يقول ايضا لا يتساهل بما يراه في المنام الا جاهل لان جميع ما يراه
المومن في منامه وحي المومن على لسان ملك الالهام وذلك انه لما عجز عن تحمل اعبا الوحي في اليقظه نبيح
ولم يطق سماعه من الملك فاتاه به في النوم الذي هو الحس المشترك لا ذا الحكم الغالب فيه للروحا
ني للجسم ومعلوم ان الارواح من قسم الملايكه والملك له قوه على سماع كلام الحق جل وعلا بلا واسطه
قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من ورا حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا فهم
من هذه الايه انه لو رفع حجاب البشريه عن العبد لكلمه الله تعالى من حيث كلم الارواح **وقد قال** العارفون
انما سمي الانسان بشرا لمباشرته للامور التي تحوجه عن المحروق بدرجه الروح انتهى **فعلم** ان من كمل ايمانه
لم يحتج الى تقويته بما يراه في منامه **وقد وقع** لبعض الوعاظ انه قال لاخي افضل الدين رحمه الله تعالى اني
رايت الليله لو قربا ارعبتني فقال له وما ذاك قال رايت ان بيدي قنديلا يضي بالليل فانطفى
مني وانا خايف ان يكون ايماني قد انطفى فقال له اخي افضل الدين والله ان ايمانك ضعيف
كيف يوثر عالم خيالك في عالم يقظتك وحسك انتهى والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي**
رويتي للاوليا الذين ماتوا وباسطهم معي وذلك لحسن ادبي معهم اذا زرتهم ومعاملتي لهم معاملة
الاحيا وبعضهم رايته باحتفا في بعض المقامات فتوجهت الى الله تعالى في اعطايه كمال ذلك المقام
فاخرجت حتى كمل وشكر صنيعي على ذلك لحقني الى بيتي تلك الليله وزارني **منهم** سيدي عمر بن الفارض
رضي الله تعالى عنه **ولنذكر** لك يا اخي بعض وقايع وقعت لنا لتستدل بها على غيرها **فاقول** وبالله
التوفيق زرت مره راس الامام الحسين بالمشهد انا والشيخ شهاب الدين بن الجلبي الحنفي وكان
عنده توقف في ان راس الامام الحسين في هذا المكان فثقل راسه فنام فراى شخصا كهيئة
النقيب طلع من عند الراس وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار البصر يتبعه حتى دخل
الحجره النبويه فقال يا رسول الله ان احمد بن الجلبي وعبد الوهاب زارا قبر ولدك الحسين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم تقبل منهما واغفر لهما انتهى ومن ذلك اليوم ما ترك الشيخ شهاب الدين

زياره

زيارة الراس الى ان مات **وكان** يقول امنت بان راس الحسين هنا **ومما** وقع لي مع الامام الشافعي رضي الله عنه
اني تعوقت عن زيارته مده فرايته في المنام وقال لي انا عاتب عليك وعلى الشيخ نور الدين في قلة الزياره
فاني صرت رهين رمسي انتظر دعوه من رجل صالح اسئ فقلت له ان شا الله نزورك بكره النهار فقال لا
بل تذهب في هذا الوقت معي وكنت تلك الليله في مولد في الروضه عند سيدي ابي الفضل شيخ بيت السادات
من بني الوفا رضي الله عنه فخرجت لزيارته **ثم** بعثني هو فتلقاني من خلف قبته مما يلي قبر القاضي بكار
وطلع بي الى فوق العتبه وفرش لي حصيرا جديدا ووضع لي سفره فيها خبز لين ابيض وجبن ازرق
وشوى لي بطيخه من العبدلاوي وكان اول طلوعه مصر وقال لي كل يا اخي في هذا المكان الذي مات حلو الدنيا
بحضرته الكله فيه مع النبي **ومما** وقع لي معه بعد ذلك انه دخل على بيتي وقال قد جيت اخذك تمسي عندي
انت وعيالك فقلت له ان شا الله فقال بل هذا الوقت فحمل ابني على كتفه واخذ بيد اختها نفيسه
وخرجت معه انا وامهما حتى دخلنا القبه فاسكنني بين قبره وبين قبر ام السلطان الكامل المدفونه
خلف ظهره فخاصمنا الخدام فقال هذا لا يزاحمكم في شي من الدنيا فرجعوا عني **ثم** انفتحت القبه
من اعاليها كالباب فنزل منه شي ابيض كالقطن او كالجص المعجون فلا زال يتنزل ويتراكم حتى صار
كوما عند راس الامام فقلت له ما هذا فقال هذا سكينه الحيا من الله فمن نظر اليها رزقه الله تعالى
الاستحيا من الله حق الحيا فصرت امر كل داخل بالنظر اليها **ثم** استيقظت **ومما** وقع لي مع السيده
نفيسه اني ذهبت لزيارتها مع الفقرا فوقفت عند حد الباب الاسفل الذي كتب عليه التاريخ
ولم ادخل حيا منها ودخل جميع الفقرا فجاتني تلك الليله وقالت لي اذا جيت لزيارتي فادخل واجلس
تجاه وجهي فقد اذنت لك في ذلك ومن ذلك اليوم وانا ادخل واجلس تجاه وجهها **قال** سيدي علي
الخواص واصل قبرها كان بالمراغه قريبا من القبر الطويل في الشارع ولكن ظهرت في هذا المكان
الذي كانت تتعبد فيه لتعلق قلبها به **وكان** الامام الشافعي يزورها فيه في صلاة التراويح **وكذلك وقع**
لسيدي احمد بن الرفاعي فله قبر في بلده ام عبيده وقبر بالصحرا التي كان يتعبد فيها والناس يزورون
هذا القبر وهذا القبر ولكن لا يحصل لهم الهيبه والرعده الا عند قبره الذي في البريه **واخبرني** الشيخ احمد
الخنابيري الضرير انه بات عنده في مشهده الذي في البريه فقال له الخادم لا تقدر تنام هنا من الهيبه
التي تقع في الليل فقال توكلت على الله فلما دخل وقت العشا ارتعد من الهيبه حتى كادت مفاصله
تتقطع وصار السباع تجار خلف المقام وابوابه الحديد يحس بها تفتح وترد وبها صوت عظيم
قال ثم اني احسست بشخص جلس عندي وقال ليله مباركه اما تقرا القران اقرا معك فقلت له
نعم فقرات انا واياه من سوره النحل الى سوره النجم فلما قرب طلوع الفجر اتاني برغيفين واناي
في احدهما لبن دسم وفي الاخر عسل نحل فاكلت حتى شبعت فطلع الفجر فلم اجده **قال** ثم ان الخادم
جاني وقال خاطري معك في هذه الليله فان احدا لا يقدر ينام هنا ابدا **قال** فقصصت عليه القصه
فقال هذا الذي قرا معك واطعمك هو سيدي احمد انتهى **وكان** سيدي علي الخواص يقول حكم باب البرزخ
حكم التيار الذي يبرك فيه انسان فيغطس ثم يطفو من موضع اخر **كما وقع** لسيدي احمد بن الرفاعي
والسيده نفيسه **ثم** اذا نفخ في الصور يوم القيامه يخرج من موضع نزل انتهى **ومما وقع** لي مع سيدي
عمر بن الفارض اني ذهبت لزيارته يوما وقت القايله فناديت الخادم فلم يجبني والباب مغلق
فقرات الفاتحه من على الباب ورجعت فجاني تلك الليله وعليه عمامه عظيمه وثوب صوف اخضر
فصلى عندي في مدرسة ام خوند ركعتين وقال لي اعذرني يا اخي فاني ما كنت حاضرا ولكن جازاه
بواحره جزا وكنت لم اسمع بنصف هذا البيت المذكور قبل ذلك فعرفت شده عزمه وقوته وعلمت

انه من الاولياء الاكابر لاطلاقه وسراحه وعدم تعقيده بالمكث في قبره بل هو كالاحيا يذهب حيث شا
ويرجع الى داره وكذلك ذهبت مرة الى سيدي غانم لازوره فقال لي اخي افضل الدين ارجع فان الشيخ الان في وقعة
رودس له منه عن يوما غايبا فرجعت انتهى ومما وقع لي مع سيدي احمد البدوي انه جاني ودعاني ايام خروج
الناس من مصر الى مولده وقال لي ان زرتني طبخت لك ملوخيه فلما ذهبت الى طندتا الجا لي جميع من ضيفني
منها ملوخيه مدة ثلاثة ايام من غير تواطي تصديقا لكلام الشيخ في المنام وصار كل من دخل القبة يبدا
بالسلام على قبل زيارة الشيخ حتى استحييت منه وكان ام ولدي عبد الرحمن لها مدة بسبعة شهور وهي بكر فاني
وقالت لي احتل بما في ركن القبة الذي على يسار الداخل وازل بكارتها ففعلت فطبخ لي حلوا وملوخيه حتى تكلي
اهل المولد فلما رجعت الى مصر حصل ما اشار به في تلك الليلة ومما وقع لي مع سيدي ابراهيم الدسوقي انه جاني
وقال لي زرني لله تعالى فزرته فخرج لي من قبره ونزع عمامته والبسها لي ووضع عمامتي على ركبته ساعة وقال
قد تركت لك عمامتي من قراة الحديث في الحجرة النبوية وتدريس العلم فحصل لي من ذلك السر عظيم انتهى
ومما وقع لي مع سيدي علي الخواص انني اكثرت من الترحم عليه في مجلس فرايته تلك الليلة وهو حريص على تقبيل
رجلي وانا حريص على منعه من ذلك ثم غلبني في غفلة وقبل باطن رجلي فاستيقظت ونوحه فمه في
بطن رجلي وكذلك اكثرت من الترحم على سيدي علي المرصفي وقلت انه كان ختام نظام الطريق في مصر فرايته
تلك الليلة وقد دخل على الدار وفرشت له حصيرا ثم اتيته بصحن صيني فيه طعام حلوى ملتوت بانواع من
الطيب فصرت القمه من ذلك وهو متبسم وكذلك اكثرت من الترحم على سيدي محمد الشناوي فرايته وقد
فرش لي سجادا خطرا واجلسني عليها وجلس بين يدي وقبل ركبتي ومما وقع لي مع اخي افضل الدين انني
رايته دخل تحت ذيلي وصار يعصر منه ما ورد حمك على راسه وعمامته كانه يتبرك بي ورايت مرة الشيخ
نور الدين الشوني وقال لي مقصودي ان اكون شعرة في جسدك الان انتهى كل ذلك لكثرة الترحم عليهم وكذلك
ما وقع لي مع سيدي محمد بن عنان انني اردت ليلة ان امد رجلي فصرت كلما امدها احدها تجاه احد من
اولياء الاقطار فبت جالسا فاتاني سيدي محمد وقال مد رجلك الى ناحيتي فاستيقظت ونوحه بيده
في رجلي يمدها ناحيته فانظر يا اخي ما يثمر الادب مع الاولياء ولو انني كنت قليل الادب معهم ما باسطوني
هذه المباسطة ولا زاروني وما اخبرني الشيخ نور الدين الشوني بعتب الامام الشافعي عليه في قلة زيارته
كان عنده الشريف عرار صاحب السلطان بركات بمكة فقال الشيخ هذه اباطيل فان الشافعي لا يعتب على
مثلك فراى عرار تلك الليلة الامام الشافعي وهو يقول نعم انا عاتب عليه وعبد الوهاب صادق فجاني
بكرة النهار واستغفر ربه من جهتي فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم تشوف
نفسي الى شي من مقامات الاولياء التي لا يثاب العبد عليها مما يتعلق بالاطلاع من طريق الكشف على اوقات
حوادث الزمان المستقبلة كطلوع النيل هذه السنة كذا كذا ذراعا ونزول المطر وحدوث الوبا
او وقت ارتفاع القران او ابطال العمل بالشريعة او وقت جلوس الشياطين على كراسي الوعظ يعظون
الناس ولا يعرف ذلك العامة او وقت تشافه الرجال والنسا في الجهر او وقت خراب مصر وانقراض اهل
دولة بعض الملوك ونحو ذلك مما وردت به الاخبار وقد روى الترمذي وغيره عن حذيفة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فذكر في تلك الخطبة ما كان وما يكون الى قيام الساعة حفظه من حفظه
ونسيه من نسيه فان وقع لاحد من الاولياء مكاشفة بشي من حوادث الزمان المستقبلة سلمنا له
ذلك ما لم يعارض شيا من شرعه صلى الله عليه وسلم ولعل ما كوشف به ذلك الولي من جملة ما نسيه الناس
لقوله ونسيه من نسيه انتهى وصاحب هذه المقامات لا احدا اتعب قلبا ولا جسما منه لاطلاعه على الاحوال قبل
وقوعها ولذلك قالوا اشجع الناس اذا امسك وهدد انجزع قلبه لانه ليس له اقدام ولا هجوم الا في ادوه اذا

دعه الى دعه العبد وعلى غفلة ومن هنا كان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس هما وحزنا وغما لاجل ما اطلعه
الله تعالى عليه من الشدايد والاهوال التي تصيب امته الى قيام الساعة وكان يقول كثيرا والله لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذذتم بالنسا على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله
ولما اخبره جبريل عليه السلام بمقتل ولده الحسين يوم كسفت الشمس حتى بدت النجوم ظن صلى الله عليه وسلم
ان الساعة قد قامت فمن ذلك اليوم لم ير ضاحكا حتى مات صلى الله عليه وسلم وقد بسطنا الكلام على ذلك
في المنن الوسطى فالحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي رويا جماعة من الحكام وغيرهم في المنام امورا
تزيدهم اعتقادا في ستره لي بين العباد مع انه لا سر لي ولا برهان على كوني صالحا فمنهم الامير محمد الدفتردار
كان جماعة يجتمعون عليه كل ليلة فيجرون له خوافي الناس من العلما والفقرا وغيرهم فذكروني ليلة بسوء
فتقبل ذلك الدفتردار فراى تلك الليلة ان عسكرا عظيما دخل الى مصر فوقف ملكهم على باب النصر وقال
لا ادخل حتى تشاوروا صاحب مصر ويعطينا المفتاح فقالوا له من هو فقال فلان فذهب
قاصده الي فلم يجدني فوجد ولدي عبد الرحمن فارسل لهم المفتاح فاصبح الدفتردار معتقدا
وجاني هو وسيدي احمد الراشدي ولم يزل معتقدا حتى مات ووقع مثل ذلك للشيخ نجم الدين الكبري
لما جا ملك التتر لخراب بغداد راى حاكمها كان الملك القرغجي وقف خارج بغداد وقال لا في اسم في
هذه البلد رايحه محمدي كبير فاستاذنوه فقال الشيخ نجم الدين ليدخل يضرب هذه الرقبة ثم
يضرب رقبة فلان وفلان ثم ثلثي اهل البلد جف القلم بما هو كاين فهي خراب الى الان ورموا
كتب المجتهدين في الدجلة حتى صارت الخيل تمر عليها الى ذلك البر كالجسر انتهى ومنهم سيدي
محمد بن الامير شيخ شرق امير الجيوش واخوه سيدي شرف الدين اما محمد فانه اشرف على الموت
وهو بمكة واوصى فراني خرجت له من الحايط واخذت بيده وقلت قم انت طيب فاستقل من ذلك
المرض وذكر ان رويته لي كانت يقظة فان صح ذلك فهو في غاية الاعتقاد لان من كان اعتقاده
ضعيفا لا ينهض به ان يراني في اليقظة ومنهم شرف الدين مرض وانا مسافر بمكة حتى اشرف
واما
على الموت فراى نفسه في الخليج تحت قنطرة باب القوس وهو يعالج السباحة ليخرج من القنطرة
فذكر اني اخذت بيده فاخرجته من تحت القنطرة وخلص من ذلك المرض ومنهم سيدي علي الوراق
لما سافر الى الحجاز رقدت بغلته في الطريق من شدة التعب فلما ايس منها رآني وانا اقيمها
بيدي فقامت طيبة وحج عليها فلما دخل مكة كان يراني كل قليل وانا طايف معه يقظة ثم انه حجب
عن رويتي فارسل الي كتابا يعلمني فيه بذلك ويسال عن سبب انقطاعي عن الطواف معه وذلك
كله دليل على صحة اعتقاده فان الاعتقاد اذا صح في شخص صار مريده يراه في كل وقت شا
ولو كان بينه وبينه مسيرة كذا وكذا سنة ومنهم الشيخ عبد الله احد اصحاب سيدي عمر النبتيتي
نفعنا الله ببركاته كتب لي انه راني بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول للامام علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه البس عبد الوهاب طاقيتي وقل له يتصرف في الكون حاد ونه مانع
انتهى وكان عند الشيخ عبد الوهاب هذا وقفه في كونه من خدام الفقرا فازداد اعتقاده الى
الغاية ومنهم الامير عامر بن بغداد كان عنده قلة اعتقاد في الفقرا فراى بحضرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو مقبل علي يكلمني فصار عامر كلما يريد ان يقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجدني حجابا له عنه وكان يقول لا يحتاج احد الى الوسايط في ضرورة والامر العقدة الالهية
من تلك الرويا وهو معتقد في الصلاح ويقضي حوايج الناس التي لا تبد فيها ومنهم الشيخ سعد الدين
الصاديدي كان من اشد المنكرين علي في حضور سيدي احمد البدوي ويقول كيف يحضر طان المولد

وفي هذه المنكرات فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وقد ضمني وشدني يسحبان لسناحليها والناس
يتربون الى ان روى اهل المولد كلهم وسيدي احمد البدوي واقف تجاه وجه الرسول صلى الله عليه وسلم
يقول باعلى صوته من اراد المدد فليلزم عبد الوهاب ثم استيقظ وصار من اكبر المعتقدين وهذه
الامور كلها ما علمت بها الا من اصحابها وهو من جملة ما يسر الله تعالى به بين العباد فالحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي توفيقي للعمل على حسب مراقبة وردي للمأثور فلا اترك موافقتي في وردي
لعمار السموات من الملائكة بل التزمها ولا اعلم الان احدا من اقراني ورده في الليل مشتمل على
ما يسبح به الملأ الاعلى ابدا وصورة ترتيب وردي اني ابدا بقولي سبحان من سبقت رحمته غضبه
لما ورد في الطبراني وغيره ان صلاة الحق تعالى سبقت رحمتي غضبي فما قول انا سبحان من سبقت رحمته
غضبه الف مرة ثم اقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم الف مرة ثم اقول سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم استغفر الله الف مرة لما ورد
انها الباقيات الصالحات يحبها الله عز وجل ثم اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
الف مرة ثم اقول اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك الف مرة لما ورد انها
عضلت على الملكين فلم يعرفا معناها ارتقيا بها فقال الله عز وجل اكتباها كما قال عبدي وعلي
جزاؤه بها ثم اقول جزى الله سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خيرا بما هو اهله لما ورد
ان من قالها مرة واحدة اتعب سبعين كاتبا الف صباح ثم اقول سبحان الله وبحمده عدد خلقه
سبحان الله وبحمده رضى نفسه سبحان الله وبحمده زنة عرشه سبحان الله وبحمده مداد كلماته
لما ورد ان كل مرة منها تعدل تسبيح العبد طول النهار ثم اقول الف مرة سبحان من اظهر
الجميل وستر القبيح لما ورد انها تسبيح ملائكة الستور ثم اقول الف مرة سبحان العلي الديان
سبحان الشديد الاركان سبحان من يذهب بالليل ويأتي بالنهار سبحان من لا يشغله شان
عن شان سبحان الحنان المنان سبحان الله في كل مكان لما ورد انها تسبيح ملك نصفه من نار
ونصفه من ثلج ثم اقول الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منهم وما لم اعلم لما روي
في الاثار ان شخصا قالها يوم عرفة مرة فلما جاء العام الثاني شرع يقولها فنادى الهاتف
يا فلان من العام الماضي الى الان يكتب لك في ثواب مرة التحميدة مما فرغنا ثم اقول اللهم
صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم الف مرة لما روي انها صلاة ملائكة خلف البحار
المحيط لا يفترون عنها ليلا ولا نهارا ذكره الثعلبي في كتاب العرائس ثم اقول سبحانك
اللهم وبحمدك على عفوك بعد قدرتك سبحانك اللهم وبحمدك على حلمك بعد علمك لما ورد ان
الشق الاول تسبيح نصف حملة العرش والشق الثاني تسبيح النصف الاخر ويرد ملكان
على سلكين اقولها الف مرة ثم اقول الف مرة لا اله الا انت يا حي يا قيوم لانها مهيجة لحياة القلوب
وسمعت سيدي علي الخواص يقول ينبغي للعبد اذا ضاق عليه وقته القيام من اول
ما تضعف الموكب الالهي ان يبدا بجوامع الكلم من الايات والاخبار فيصلي بها ويسبح بها
لان الله تعالى ما اخبرنا بفضلها الا ليكون اهتمامنا بها اكثر وقد ورد ان اية الكرسي تعدل
الف اية وكذلك اخر سورة الحشر تعدل الف اية وكذلك ورد ان قل هو الله احد تعدل ثلث القران
يعني لو قسم اثلاثا وورد ان قل يا ايها الكافرون تعدل نصف القران يعني لو قسم انصافا
وبعكس ما ورد انه يعدل ربع القران اي لو قسم ارباعا فينبغي مراعاة العبد ذلك عند
ضيق العمر او الوقت فكان من يصلي باية الكرسي او اخر الحشر يصلي بالف اية وذلك يوجبه عزمها

ما في عددت الاي من اول البقرة الى نحو النصف من سورة الانفال فكان الف اية وكان الذي قرا بقل هو الله
احد ثلاث مرات في كل ركعة قرا القران كله بما عددناها فاذا قراها اربعة فكانه قرا القران كله وزيادة مشتملا
على سورة قل هو الله احد وقس على ذلك ومقادير الثواب لا تدرك بالقياس فنقولها كما اخبر الشارع
صلى الله عليه وسلم ونؤمن بها وعد على ذلك من الثواب فان الحق ان يجعل الثواب الجزيل في العمل الذي
هو اقل تعبا من غيره والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي ايماني بتطور اعمالي صورا قبيحة
او حسنة بحسب طاعاتي ومعاصي فكاني اشهدها محسوسة وكثيرا ما اشهد حال بروزها على حالة
ثم تتغير وهي صاعدة من خير الى شر وعكسه فاشكر الله واستغفره وكان سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول لا يكمل ايمان العبد الكامل المتعارف بين القوم حتى يصير يشهد اعماله وهي مصورة صاعدة الى
محل استقرارها من الافلاك من عرش ولوح او قلم او كرسي او سدرة كما هو معروف عند اهل الكشف
وسمعته مرة اخرى يقول لا يكمل ايمان العبد الكامل المتعارف بين القوم حتى يصير يشهد تطور كل حرف
يقوله من القران او غيره ملكا على صورة حاله في الاخلاص والريا من حسن وقبح ولا يخلو ذلك عن موافقته
لاحكام الدين الجهة فالمندوب يقارب الواجب في الحسن والمكروه يقارب الحرام في القبح فالملك
الحسن الصورة يصعد مستغفرا لمن نطق به والملك القبيح يصعد لاعنا من نطق به وسمعته
يقول اذا كمل جلا قلب العبد من الشهوات المذمومة صار يرى تطور الايات وهي صاعدة حتى ان بعضهم
لا يبالي ان الاية اذا غلط فترد عليه الاية الغلط قال الشيخ وقد رايت الاية مرة تطورت في صورة
طير فردت على الغلط فقلت له يا سيدي القران كلام الله فكيف قبل الصورة فقال الذي تطور انما
هو تلاوتي لا المتلو انتهى ويويد ذلك حديث اذا قال العبد لا اله الا الله خرج من فيه طائر ابيض يرفرف
تحت العرش فيقال له اسكن فيقول وعزتك وجلالك لا اسكن حتى تغفر لقائلها ويويد تطور المعاني
ايضا ما اخبرني به اخي افضل الدين رحمه الله تعالى انه كان يرى النوم اذا جاء كالسحابة والدخان
فيغيب ما يصل اليه يحصل له النوم وكذلك اخبرني انه راى الرحمة وهي نازلة على جماعة يذكرون الله تعالى
انتهى وكذلك وقع لي اني رايت السكينة والخاوها نازلان على قبر الامام الشافعي كالقطن الابيض
واخبرني الشيخ احمد السروي انه راى الملائكة باقلام من نور يكتبون كل حرف تلفظ به المصلون على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيفة وقال لي مرة اخرى رايت مرة كل حرف نطق به العبد يتطور
ملكا يذكر الله تعالى بذلك الذكر ثم يتطور كل حرف من اذكار الملك ملكا كذلك ثم يتطور املاك
الدور الثالث ملائكة وهكذا فلو كشف العبد لراى الجو مملوا ملائكة من تطورات الافعال والاقوال
انتهى واعلم ان هذا المشهد لا يكون الا لمن صفت نفسه من كدورات البشرية كما اشرنا اليه انفا حتى صار
باطنه كباطن الملائكة ومن لم يكن له كذلك فهو محجوب عن مثل ذلك والحمد لله رب العالمين ومما من الله
تعالى به علي محبتي في الاعمال الصالحة رغبة في مجالسة الحق تعالى فيها لانه لا يخبرنا انه مجالس لمن
ذكره وكانه تعالى يقول من طلب مجالستي في غير ما شرعته لم يصح له ذلك وكثيرا ما يقع لي الاستغفار
من طلبي مجالسة الحق تعالى في شيء من العادات واحب الحجاب عن هذا المشهد اجلالا لله تعالى عن مجالسته
مثلي وكثيرا ما احب العبادات من علمي بان الله تعالى يحب ذلك لي ليفيض علي من ثوابه اظهارا للفضله
علي والا فانا على يقين من اني لا املك معه شيا في الدارين واعظم احوال العبد مع ربه عز وجل ان
يطلع الحق تعالى على قلبه فلا يرى فيه محبة لشيء يشغله عنه فالحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله تعالى به علي احترامي لكل من رايته يذكر الله او يصلي على رسوله صلى الله عليه وسلم لانه صار بذكره
من جلساء الحق تعالى او من جلساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو اني احتجت لاستعماله في حاجة

من حوائجي وهو مشغول بما ذكر لتكلفت الصبر عن تلك الحاجة او تعاطيتها بنفسي ان امكن ولا استعمله فيما يشغله عما هو فيه ابدا ادبا مني مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم ولو ان ذلك الشخص علم احتياجي وترك ما هو فيه القيام بمصلحتي لمنعته ولو انه فارق ذلك المجلس واذاني لا اقابله بنظير ذلك ابدا ادبا مع الله تعالى ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما غفر الله له كل معصية جناها فيصير مغفورا له لا ينبغي مؤاخذته ثم ان طلبت العوض على ذلك طلبته من سيده تعالى لا من العبد وتأمل يا اخي من مجالس الملوك في الدنيا كيف يحترمه الناس ويخافون من تغير خاطر السلطان عليهم بسببه ولو فعل معهم ذلك الجليس ما فعل لا يقابلونه بشيء اكراما للسلطان فالله اولى واحق والحمد لله رب العالمين وما من الله تعالى به علي عدم دعائي على من اذاني فضلا عن كوني اشكوه في بيوت الحكام واذا تخاصم اثنان فامع بعضهم بعضا لا انتصر لاحد منهم دون الآخر بل اطلب الصلح بينهم لا غير وكثيرا ما اتوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقول يا رسول الله خاطرك على اولادك يصلح الله تعالى بينهم وقد بلغني ان بعض المشايخ توجه الى الله تعالى في قتل الشريف ابي نمي سلطان مكة لاجل ولاية اولاد عمه بعده فقلت يا سبحان الله لابد للمتوجه الى الله تعالى من وساطة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقول يا رسول الله اقتل ولدك فلانا لاجل ولدك فلان انتهى والحمد لله رب العالمين وما من الله تعالى به علي حصول الفرح والسرور اذا جفاني ابناء الدنيا من الامراء والاغنياء وكل من لا نفع فيه في الدنيا والآخرة فان عمري قد ضاق عن مباسطة الناس الذين اكثر كلامهم لغو وهذيانات فاسر الايام عندي يوم لا يدخل علي فيه احد من هؤلاء واعلم ان العبد كلما كثر تردد الناس اليه كثرت عليه حقوقهم مع خوف الانسان من امثال الناس من الوقوع في الاعجاب بنفسه وذلكم قاتل للمحجوبين من امثالنا فانه يزيد مثلنا حجابا عن ربه عز وجل لعدم اقبال امثالنا على الحق والخلق معا اللهم الا ان كان يراهم واسطة بينه وبين ربه من غير وقوف معهم فهذا لا حرج عليه ان شاء الله تعالى في اقباله عليهم ولا في تكدره لترك زيارتهم له لان رضى الواسطة وغضبها عنوان على رضى الحق تعالى وغضبه على العبد وقد جعلت وردي ان اسال الله تعالى عز وجل الغمرة ان يحبب نبيه صلى الله عليه وسلم فيّ ليأخذ بيدي في شدائد الدنيا والآخرة فانه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة العظمى لجميع الخلق دنيا واخرى فمن احبه واعتنى به لم يلحقه سوء ان شاء الله تعالى في الدنيا والآخرة فعلم انه من راى شخصا مشهورا من الصالحين يتكدر من اخوانه اذا انقطعوا عن زيارته وحضوره فليس ذلك من حيث الاستيناس بهم بحكم الطبع وانما ذلك من حيث كون محبة الصالحين للشخص عنوانا على رضى ربه عنه وعدم رضى الحق تعالى عن عبده لا يطاق حمله ولذلك صبر الحق تعالى قلب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ما ودعك ربك وما قلى وانشد سيدي علي وفا رحمه الله من جملة ابيات: ان الحياة فليس عندك تصبر وجفاك موت ما عليه تجلد

وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لفقير ان يتكدر من انقطاع الناس عن التردد اليه والغفلة عنه بل اللائق به الفرح لان اكثر الناس اليوم تشغل الفقير المبتدي عن ربه عز وجل وشتا لنا من طريق الاشارة بقوله تعالى في القرآن العظيم وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله فليمتحن من يدعي محبة الله نفسه بهذه الميزان فان وجد نفسه تشتاق الى رؤية من لا يذكره بالله رؤيته فليعلم انه كاذب في دعواه قال ومن تامل حال اكثر المترددين اليوم من الفقراء الى شيوخهم وجد زيارتهم معلولة والحمد لله رب العالمين وما من الله تعالى به علي كثرة المعتقدين من الفلاحين واولادهم مع انني من بلادهم ولذلك كان من اول ابتلاء ابتلى الله به عباده ارسال الرسل من جنسهم ليظهر تعالى في الخارج كما هو مقرر في علم العقائد هل يطيعونهم او يخالفونهم وهو العالم بسرائرهم

قبل ان يعلمهم مقابل الاهل والمعارف يتخلفون عن الدخول تحت طاعته وقد قالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وكذلك اليهود كانوا يتمنون ان يدركوا رسالته صلى الله عليه وسلم فلما ادركوه قام بهم الحسد وكفروا به كما قال وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وبلغ من اعتقاد الفلاحين ان اولادهم يحلفون بي ويقول احدهم وحق سيدي عبد الوهاب ما فعلت الشيء الفلاني وسره ما فعلنا الشيء الفلاني ونحو ذلك فيحلفون بي كما يحلفون بالاشياخ المدفونين في التوابيت مع اني لست بشيخ وانما الله تعالى لم يزل يسترني بين عباده بوجوه شتى فله الفضل والمنة على ستري بين عباده وارجو من فضله ان يسترنا بينهم كذلك الى يوم القيامة وقد كان ابن دينار وبشر الحافي والفضيل بن عياض يقولون لو اطلع الناس على ما يفعله احدنا خلف باب داره مثلا ما جالسونا وكان مالك ابن دينار يقول والله لو كان احد يشم رائحة ذنوبي ما استطاع ان يجلس الي من شدة نتني والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم اهتمامي بشيء من امور الدنيا العادية الا بنية صالحة فاذا لم تحضرني نية صالحة تباعدت عن ذلك ولذلك لم يقع لي قط اني حضرت مطبخ طعام يعمل عندي من ختان او عرس او عقيقة ولا سألت الواقفين عليه عن شيء مما صنعوا الى ان يفرغ الطعام وذلك المهم وربما لم احضر ذلك الجمع كما اني لا ادعو احدا من وجوه الناس الى حضور ذلك الطعام ابدا وانما هم يحضرون من غير طلب وهذا خلق غريب وغالب من يعمل ذلك يصير في حملة عظيمة بسبب ذلك حتى يصير يلهث ويدخل المطبخ ويخرج ويصيح على الطباخين وعلى الواقفين اذا اعطوا احدا شيئا من الطعام قبل ان يحضر الناس وربما تشوش بعض الناس من ذلك وحلف انه لا ياكل له طعاما حين رآه يتشوش ممن يأخذ له شيئا من الماموينة او السنبوسك وغالب من يعمل المهمات يغفل عن الله تعالى حتى يخرج ليلة المطبخ او يوم الوليمة الصلاة عن وقتها بسبب ذلك او يغفل عن قراءة اوراده وان قدموا اطايب الطعام في السماط للفقراء دون الاغنياء تكدر لذلك وغاب عنه ان ذلك اكثر اجرا له من الاغنياء فان الفقراء لا يبصرون الماموينة الحموي الا مع الناس او في النوم بخلاف الاغنياء والاكابر وكل ذلك من شدة الاهتمام بامور الدنيا واهلها ومن عدم اهتمامي بامر ذلك الطعام اني اوصي الواقفين عليه ان لا يردوا احدا جاء يطلب طعاما مطلقا غنيا او فقيرا من حين يستوي ولا اتوقف على حضور الناس ونصب السماط واقول برفع صوت من سبق الى مباح فهو له وقد ابحنا للناس الاكل منه من حين صلح للاكل وهذا الامر افكه واوسع لجميع الحاضرين من سكوت صاحب الطعام فيتصرف كل واحد في ذلك الطعام بالاكل وغيره كانه ملكه بخلاف من يحجر على الحاضرين ويوقف شخصا يحمي يضرب الناس فان احدهم يصير في غاية الضيق والحرج فينقص كمال السرور للحاضرين فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي عدم وجود احد من الرواق حولي مع شهرتي بالاستحقاق للتصدر بارشاد الفقراء بمصر وقراها وقل فقير يشتهر الا ويكون حوله كل واحد يخلو له اقليم ومن مفاسدهم ايضا انهم يؤذون من كان في صحبة شيخهم اذا اجتمع بغير شيخهم فينفر منهم ومن شيخهم لان غالب من يتردد للفقير انما هو معتقد من بعد وما نزر من يثبت له مرتبة الارادة الا القليل وقد رايت جماعة ضربوا من اجتمع بغير شيخهم ضربا مبرحا ولا يجوز لهم ذلك في ملة من الملل ورأيت من تضاربوا بالقباقيب والنعال وحصل بينهم فتن الى ان وصل الامر الى اسطنبول ولم يزل الفقير في كل عصر كالبحر يرده البر والفاجر وقد اجمع القوم على ان الصادق لا يفرح بالمقبل ولا يحزن على المدبر الا بوجه شرعي وانشد سيدي ابراهيم المواهبي: كل من جا يجي وكل من راح يروح ليس يثبت هنا غير اهل الفتوح

وكان سيدي احمد بن عقبة يقول كان شيخي لا يجري علي في الاجتماع بغيره ويقول دونك وزيارة الفقرا
وكل من وردت عليه فقل له هل للفقير عندكم فتوح كان قال لا فاذهب والا فاقم عنده حتى تاخذ
منه حظك انتهي وهذا الامر اشبه باحوال السلف الصالح رضي الله عنهم وقد برز في عصرنا هذا شخص من
الاكابر اهل الفتوح ولكن حوله جماعة يردون الناس بلسانهم فينفرون الناس عن الاجتماع بشيخهم فهو عنده
كالاجر والتراب ولو انهم عقلوا الامر لرغبوا الناس في حضور مجلس شيخهم والقوا عليه الناس لحصل
لشيخهم الخير لان الاتباع كما الشيخ وبهم ربحه وخسرانه وقد سمعت بعضهم يقول كثيرا لولا الزوالق الذين
حول الشيخ الفلاني لكنت لا افارق خدمته ومن مفاسدهم ايضا انهم يبالغون في تعظيم شيخهم بحضرة
من لا يعتقده فيزداد نفره منهم ومن شيخهم لا سيما ان سمعهم يقولون شيخنا هو القطب سيقين فكان
من فضل الله علي منع اصحابي ان يطروني بالمدح غيبة وحضورا وكثيرا ما اقول لهم اذا سمعتم الاعدا
والحسدة يرموني بالبدعة ومخالفة السنة فلا يجب احد منكم عني جوابا واحدا وقد قام علي جماعة
من الحسدة معروفون في مصر واودوني بكل ما قدروا عليه فلم امكن احدا من اصحابي يرد عليهم
شيا فمزقوا كل ممزق وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فينبغي للفقير ان لا يغفل عن نهي
اخوانه ان يرفعوه فوق احد من اقرانه لا تعريضا ولا تصريحا ويظهر لهم التكدر بذلك ظاهرا وباطنا
فانهم اذا عرفوا صدقه في ذلك اجتنبوه بخلاف ما اذا عرفوا رضاه بذلك في الباطن فافهم وهذا الخلق
قد صار غريبا في هذا الزمان فلا تكاد تجد فقيرا يزجر اصحابه اذا رفعوه على اقرانه ثم اذا بلغ الامر
الي تفضيله عليه فربما تحركت عنده داعية الحسد والبغضا والشحنا وصار ينتقص ذلك الشيخ
الذي رفعه عليه في المجلس وقد تقدم في هذه المنن اني ذكرت جميع اقراني من الفقرا في طبقات
الصوفيه وذكرت مناقبهم ومفاخرهم استجلابا للرحمة لهم ولم يفعل ذلك في مصر الان غيري
فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي كراهة سماعي للغنا على الالات المطربة من حين كنت
صبيا عملا بنهي الشارع عن ذلك فلما بلغت ودخلت لصحبة طريق الفقرا ازددت في ذلك نفرة
انها ما نفعني انما تسمع ذلك فيؤثر فيها غفلة من الله تعالى وعن الصلاة والذكر مع ان النهي عن شي اذا ثبت
عن الشارع لا يتوقف اجتنابه علي معرفة علته وهذا اسلم ممن سمع ذلك وجعل علة التحريم هي الغفلة عن ذكر
الله وعن الصلاة وان من لم يحصل له بسماع ذلك غفلة فلا باس به في حقه قال وقد قيل ذلك عن جماعة من الصحابة
والتابعين وتابع التابعين والفقهاء والصوفية ذكرهم الشيخ ابو المواهب الشاذلي في كتاب له في ذلك انتهي
قلت وجمهور المحققين علي خلافه الا بشرط لان الله تعالى لا ينهى عن شي على لسان نبيه ويبيحه بشرط الا
ويصير المتعاطي له ممن لم يتصف بالعصمة علي خطر ويكفي عدم صحة نسبة ذلك للصحابة رضي الله تعالى عنهم والكمل
ابعد عن مواضع الريب من غيرهم وروى ابو عبد الله الحاكم مرفوعا لله اشد اذنا الي الرجل الحسن الصوت
بالقران من صاحب القينة الي قينته قال بعضهم ففي هذا الحديث اباحة سماع الغنا لان سماع الله
تعالى لا يجوز ان يقاس علي محرم قال وهو حديث صحيح علي شرط الشيخين انتهى وخرج بقينته
قينة غيره فلا ينبغي سماعها بل ربما حرم ذلك كما وردت به الاحاديث فمن خصهم الاهاض
لما سمعوا القينات وبالجملة فقد استقر ظاهر المذاهب الاربعة علي الفتوى بالتحريم في نحو العود
بشرطه عند بعضهم وليس للمقلد ان يخالفهم ويسمع العود او نحوه ابدا وكان اخي افضل الدين ينهى
عن سماع الالات المطربة كثيرا ويقول قد ذهب جماعة الي ان علة التحريم عدم سماع ذلك علي الحق تعالى
وهو مذهب فاسد قال ومن ادعى ان سماع الالة المطربة لا يؤثر فيه فاغضبوه مرارا فان غضب فهو
مفتر كذاب لان من لم يقدر يرد عن نفسه الغضب لا يقدر ان يرد عنها الغفلة عن الله تعالى والطرب

اذا سمع المطربات انتهي والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي حسن ظني في الطوايف
المنتسبين الي طريق الفقرا عموما كالاحمدية والبرهامية والرفاعية والمطاوعة بالشرقية والصعيد
ولا احكم علي احد منهم بخروجه عن الشريعة المطهرة بحكم الاشاعة عن اهل خرقته فقد يكون ذلك
الشخص علي نعت استقامة دون غيره وانما احكم عليه اذا شاهدته يخالف السنة او قامت بذلك
عندي بينة عادلة فان كل طايفة من هولا فيها غالبا الجيد والردي والحكم علي جميع الطايفة بحكم
واحد جور وتهور غالبا ولم يزل الناس يستغنون علي طايفة المطاوعة ونحوهم فينبغي للمفتي
ان يخلص عبارته ليخلص ذمته ويقول ان كان من ذكر يعتقد كذا وكذا فهو فاسق مثلا او مبتدع
وذلك لان فيهم الصالح والولي وتقدم في هذه المنن عن سيدي علي الدودي تلميذ سيدي ابي العباس
المرسي انه قال دخلت زاوية القلندرية فرايت منهم فعالا تخالف ظاهر الشرع فانكرت عليهم
فرفعت راسي واذا بشخص متربع في الهوى يقول لي تنكر على القلندرية وانا منهم قال فتركت
الانكار انتهي فيحتاج من ينكر الانكار مثل ذلك الي علم وافر يفرق به بين الولي والشيطان فربما
كان ذلك المتربع في الهوى شيطانا فيحصل لذلك الذي ترك الانكار التلبيس في دينه ويفوته الاجر
المترتب علي ذلك الانكار فاياك يا اخي ان تحكم بالبدعة علي من نسب الي المطاوعة مثلا بمجرد كونه
معدودا منهم فقد تجد الناس فيهم من ليس منهم ممن تزيا بزيهم واياك ان تسلم للمدعين
احوالهم رعاية ان يكون لهم شبهة صحيحة بل ذر مع ما عليه اهل السنة والجماعة حيث كانت
واصم سمعك وبصرك وامش علي نور السنة وقد صنف سيدي محمد الغمري كتابا في المطاوعة وحط
عليهم اشد الحط وكذلك كان سيدي محمد الحنفي والشيخ مدين وغيرهم يحطون علي من يخالطهم
انتهي ولكن يحتاج الامر الي تفصيل والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
عدم التحجير علي احد من اصحابي ان يصلي عندي الجمعة او يحضر مجلس الذكر لا سيما ان كان
احد من الاكابر يحضر ذلك اليوم فان في مثل ذلك عدة افات كما مر تقريره في هذه المنن
وكذلك لا اعاتب احدا علي تخلفه عن زيارتي ولا اقول له قط اوحشتنا كثيرا الا بنية صالحة
خوفا ان يفهم مني ان مرادي منه ان لا ينقطع عن التردد الي فيصير يكلف نفسه في الحضور
خوفا من عتبي عليه او عتب احد من النقبا ثم لاي شي يطالب الانسان الناس بترددهم اليه
ولا يطالب هو نفسه بتردده اليهم مع ان من شرط الشيخ ان يري نفسه دون جميع اخوانه
لولا الرعونات النفسية منه وكان سيدي علي الخواص يقول لا تعتبوا علي احد في عدم
تردده اليكم فربما كان في ذلك فوت النفس بل لو ترك اصحابك زيارتك مطلقا استهانة
لك لا ينبغي ان تعتب علي احد منهم لا سيما ان كنت تعرف من نفسك عدم القدرة علي
مكافاتهم في التردد ومما وقع لي ان شخصا من اصحابي عتب شخصا من اكابر الدولة علي عدم
تردده الي بعد ان كان يزورني فما وجد له عذرا فاحتال بحيلة وقال كلما اريد المجي اليك اجد
تمساحا في الطريق يصدني فكذبه الحاضرون فوقع هو ومن كذبه في الاثم حيث استبعدوا ما ذكره
كانطراحه التمساح ولو ان احدا لم يعاتبه لما وقع في شي من ذلك فان الاجتماع متعذر وكان
سيدي احمد بن الرفاعي يقول ينبغي للفقير ان يفرح اذا انقطع الناس عن زيارته ليخلو
لعبادة ربه وكذلك ينبغي له ان يغتم ويضيق صدره اذا اقبلوا عليه فكم طيرت طقطقة
النعال حول الرجال من راس وكم اذهبت من دين فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
حفظي لمقام صاحبي من اكلت عنده لقمة بملح في وقت من الاوقات ولا اخونه بالغيب اجلالا لذلك

اللقمة وهذا الخلق قد صار في هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر فربما اكل الشخص مع صاحبه نحو عشرة
اردب من الخبز فلا يحفظ له مقاما بل يجعل فيه الفجور والبجر اذا وقع بينه وبينه نفس بحلا فانا فالحمد
الله لا اذكر من عادا في وسمع نقل الناس بيني وبينه النميمه الا بخير حفظا للعيش فاعرف زمانك يا اخي واكرم
الواحد حتى تجربه وقد كان هذا الخلق في اللصوص الى ايام السلطان قايتباي رحمه الله تعالى حكى لي سيدي علي
الخواص ان جمور اكبير المنسر دخل هو وجماعته على تاجر في الليل ففتح عينه فرآه عند راسه فارتعد فقال له
لا تضطرب يا خواجا فان الصبيان يطلبون منك العدا اقفلقط فقال هو حاضر ففتح الصندوق واخرج
للعشر الف دينار فقال له الشاطر عرفنا العيب يا خواجا ما كان املحنا فيك ذلك كله فحملوا الالف
دينار وخرجوا الى الدهليز فتخلف منهم واحد فاخذ حقا ابيض فوضعه في عبه ثم فركه لينظر ما فيه
فراى فيه ملح السقف فذاقه فقال اه هذا ملح فسمعه جمور فقال ردوا الالف للرجل فوالله ما نخون
شخصا ذقنا ملحه فجاءوا الى داره الملح فدخل عليهم الخواجا ان ياخذوا مائة دينار ويبري ذمتهم منها
فابوا وقالوا الله عليك امان الله ما دمنا نعيش هذه حكاية سيدي علي الخواص فانظر يا اخي في اصحابك
فلا ترى من يحفظ عيشك الا القليل فاذا كان مثل هذا الان من اخلاق اللصوص مع فسقهم فكيف كان
صالحهم فاعرف زمانك وخذ حذرك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كراهتي بالطبع
فضلا عن الشرع لكلام من ينقل الى نقايص الخلق من وقوعهم في حقي او غيري فربما قال لي سمعت
فلانا يذكرك بالنقايص فتحركت نفسي وحصل لي غم بذلك وما كل وقت توجد العناية الربانية
للعبد كما اشار اليه تنبيها قوله صلى الله عليه وسلم لا تبلغوني عن اصحابي الا خيرا فاني احب
ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر وقد مر بسط ذلك اوايل الباب ثم انه يقال للناقل لا يخلو امرك
من امرين اما ان تعتقد عدم وجود ذلك في او وجوده فان كنت تعتقد عدم وجود ذلك في
فلاي شي تنقل الكذب وان كنت تعتقد صدق القايل فانقل ذلك عن نفسك اولى وفي تصديق
النمام عدة مفاسد منها تخلف العناية الربانية عن نصرتي غالبا اذا تحركت نفسي وقابلته
بنظير فعله ومنها فتح باب الحقد علي اذا اصرت علي ذلك العدو في حقه كل قليل والانكار
بنساه ولولا انه لم يبلغه لربما سلم من مثل ذلك فان السلطان ربما يشتمه انسان من ورايه
ومنها فتح باب نقل الناس الكلام الي اذا رأوني اصغي الى سماع الناقل بخلاف ما اذا زجرت
الناقل وكذبته ولم اصدقه فان الناس يتسامعون بذلك فيقل نقلهم الي الكلام وما رايت
في اصحابي اوسع عقلا من اخي الشيخ زين العابدين بن الشيخ عبيد البلقيني فلا اضبط عليه
انه بلغني قط عن عدو الا خيرا ويقول لا ينبغي لمن يدعي محبة شخص ان يدخل عليه غما وكثيرا
ما يقلب الكلام السو بكلام مليح طلبا لادخال السرور علي فان الانسان اذا بلغه ان عدوه
يذكره بخير ينشرح لذلك ويحصل عنده سرور وانبساط ومن خان لا كان وقد نقل الي شخص
مره نميمه فقلت له لا اصدق في هذا الرجل الذي نقلت عنه شيا من ذلك لاني فارقته على صلح
وانشراح وان شيت انا ابين لك ذلك بان تجلس عندي وارسل وراءه واقول له هذا قال عنك
كذا وكذا فاذا قال نعم قد قلت ذلك فحينئذ اصدقك فخجل وسال الا قاله من نقل الكلام
ومن ذلك اليوم ما نقل الي كلاما فيه نميمه ابدا وامنع السر عنده كانه في بيت الوالي لضيقه عن كتم كل
كلام وفي الحديث شر الناس المشاؤون بالنميمه المفرقون بين الاحبه الطالبون لبرآء العيوب وقد
نقلنا ذلك في حق النمامين فقلت نميمتهم الينا فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي
حفظي لمقام العالم الصالح اذا انصرته على خصمه الفاسق فاجعل الاذى كله من خصمه لا منه فلا اقول

للعالم

للعالم فقط او الصالح اصطلحوا مع فلان لان هذا الكلام يفهم انه نظيره في الاسم والمقابله بالاذى
وانا اقول ما لهذا الشيطان مع سيدي الشيخ رضي الله عنه وقد سمع اخي افضل الدين شخصا يقول ما هذه
التي وقعت بين فلان وبين سيدي علي الخواص فقال له استغفر الله كان سيدي الشيخ لا يخاصم احدا من
المسلمين في حظ نفس ولا يقابله بسو ولفظ المخاصمه يقتضي المقابله في الخصومه فان من شروط
الفقير السكوت عن من اذاه والساكت لا يقال فيه انه مخاصم اسم فاعل انتهى ثم من الجهل ان يقال للشيخ
امض بنا الى فلان لتصالحوه فانكم بحمد الله تعالى اعدوا الا اخص مثل هذا فربما دخلت راس الشيخ الجراب
وذهب معهم الى ذلك الفاسق فلا يزداد الفاسق الا فجورا وانما الادب ان يا خذ الفاسق لسيدي
الشيخ وتامره بتقبيل نعاله حتى يرضا عنه حيث اقتضى الحال ذلك شرعا وقد نقل عن الامام الشافعي
رضي الله عنه انه كان يقول الظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وكان
سيدي علي الخواص يقول لا تتواضع لظالم عليك ولا ابتداه بالصلح فتكبر نفسه بغير حق وتذل نفسك
في غير محل انتهى وقد ادعى شخص بمكة المشرفة من علما مصر بكلام افتراه على بعض الحسده وذهب
اليه وقلت له انا اقول استغفر الله على مصطلح الفقرا الى ان احدهم يقول انا ظالم وانا اعلم انه مظلوم
فبنوا على ذلك صحة ما اضافوه الي من الكذب والافترا ودام الضرر بسبب ذلك نحو ثلاث سنين وارسل الي
مصر مكاتبه ان فلان اعترف بما قالوه عنه والحال اني ما قلت له انا اقول استغفر الله الا احتصارا
للفتنه والله شهيد على ما اقول فليكن الفقير على حذر ولا يقول استغفر الله فيحمل بني عليه
مفسده وانما ذلك في حق المومنين الذين يخافون على دينهم وعليه يحمل نحو قوله تعالى ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم بخلاف اللئيم فانك اذا اكرمته
ازداد طغيانا فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي صبري على
غضب صاحبي اذا خالفت هواه لما ينفعه في دينه كما اذا علمت بالقرائن انه يحب مني القيام
له فلا اقوم له لان قيامي له على هذه الحالة ربما يكون من باب الاعانة له على تبوية النار
كما ورد في الصحيح الا ان يترتب على قلة قيامي له مفسده هي اعظم من مفسده عدم قيامي
له فاقوم له ثم اسال الله تعالى ان لا يواخذه بذلك وان يكشف عنه حجاب النفس حتى يرى
نفسه اذل من ناموسه وانه لا يستحق ان احدا يقوم له وكذلك نسال الله تعالى ان يترتب عليه
من الكبر فعلم ان الاولى لنا ان نقوم حينئذ له مداراة لنفسه ثم نشفع له عند الله وهذا هو اللايق
فعله مع غالب اهل الزمان فلا نترك القيام الا من لا يخشى منه مفسده يتعدى ضررها وقد
كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول سياسة الناس اشد من سياسة الدواب وكان يقول
ايضا لا تقصر في حق اخيك اعتمادا على مروته اي بحيث يقصر بواجب حقه وقيامه وعليه الكراهة
لذلك خوفا من الوقوع في الاثم وعلينا القيام بحقه عادة وشرعا والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي قلة عيادتي للظلمة اذا مرضوا لان الغالب في مرضهم انه
عقوبة لذنوب سلفت ولا ينبغي لنا ان نتحمل عنهم وايضا فقد خفي في العياده لهم ايناس
الظالمين والفسقه الذين يشربون الخمر ويزنون وياخذون اموال الناس بالباطل ويحبسونهم
ويضربونهم اذا لم يعطوا لهم تلك المغارم التي طلبوها منهم واما الولاة الذين لا يظلمون الناس
وانما ياخذون من الناس المال في نظير مصالح يعملونها لهم فلنا عيادتهم وزيارتهم لانهم قد
يكونون بحسن النيه مثلنا او احسن حالا منا ولو لم تكن نحن نقبل في مقابلة ذلك شيا
فعلم انه لا اعتراض على العالم والفقير اذا لم يعد ظالما حال مرضه او بعد ان شفي منه لان العياده عندنا

اما سمعت المنكره قلوبهم او لمن يرجى بعيادته الثواب وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
يقول اذا لم يكن في اخيك نفع لك ولا للعالم فلا عليك معاملته انتهى فاذا كان هذا فيمن لا نفع
فيه فمن يؤذي الناس اولى بالمقاطعه وترك العياده او الزياره وما وقع الوزير علي باشا بمصر
شيخ طلعت له وسلمت عليه لكن بعد حصول مقتضي وذلك ان بعض المحبين ذكر للباشاه اني عازم
على زيارته بكرة النهار وقصد بذلك اظهار المحبه للباشاه وليس لي انا علم بذلك فانتظرني الباشا
بكرة النهار وصار يقول فلان ما جاء عزم على زيارتي لاعتقاده اني ما انا حزت الا لشئ عرض لي في
صحتي فلما بلغني ذلك لزم من طريق المعروف مداواة صاحبي الذي قصد خيرا بقوله اني
عازم على زيارة الباشاه ومداواة الباشاه ايضا في اظهار محبتي له لاعتنايه بي وانتظاره لي
فخشيت ان يترتب على ظهور كذب هذا الرجل على الباشاه من العذر له اكثر مما يترتب عليه من نفعه
بتاديبه له عن الكذب بعدم طلوعي لزيارة الباشاه وقلت يمكن تاديبه بشئ اخر وخشيت انه
يترتب على عدم رعايتي للباشاه ايضا بعد ما اظهره من رعايته مقامي كراهته لي فلا يصير
يقبل لي شفاعة في مظلوم وذلك ضرر متعدد وقرينة بنية صالحة لهذا المعنى والا فانا بحمد الله
ليس لي حاجة عند احد من هؤلاء الولاة في الدنيا ابدا فالحمد لله رب العالمين وما انعم الله
تعالى به علي مراواتي لبعض المريدين الاشياخ اذا مرض فلم يعده شيخه ولا احد من اخوانه
بنحو قولي له انت بحمد الله يا اخي في غفلة المجاهده والرياضه وما ترك شيخك عيادتك الا
ليخلصك من ربطه الحبل سواه او الاعتماد على احد من الخلق دون الله تعالى فان المريد
اذا لم يعده احد يحصل له الاسف في نفسه ويتحول ما منه الى الاعتماد على الله تعالى بخلاف
ما اذا عاده اصحابه وصرفوا عليه المال من الادويه وغيرها ربما يحجبونه عن الالتجا الى
الله تعالى في مثل ذلك وربما قال ما نفعني الا فلان ولكن يحتاج الذي يعمل بهذا الخلق الى
ميزان دقيق وكشف صحيح فاياك والمبادره الى الاعتراض على الاشياخ المحققين
وجماعتهم اذا مرض واحد منهم ولم يعودوه فانهم في ذلك على هدى من ربهم ولا يتركون
حقا الا لحق هو اعظم من الاول واياك ان تقول والله ما بقي في احد خير هذا فلان
له في خدمة الشيخ الفلاني كذا كذا سنه فلما مرض لم يفتقده بشئ يصرفه في مرضه
ولولا اني افتقدته لحصل له ضرر شديد فان شيخه اكثر شفقة عليه منك بيقين
ولكنك غايب عن مشاهد شيخه ولو انك حققت النظر او جدت ما فعله معه شيخه اعظم
نفعا للمريد مما فعلته انت معه بل ربما حصل له باحسانك اليه الضرر في دينه من حيث
عدم تخليصه من ربطه اعتماده على الخلق دون الله تعالى والحمد لله رب العالمين وما انعم الله
تعالى به علي صبري على عوج اتباعي وزوجتي وخادمي ونشوزها واباقه كما هو تقرير
وذلك لاني لعلمي بان الوجود يعاملني على صورة ما عاملت به ربي فاللوم علي لا عليهم في الاصل
لانهم كظل الشاخص على حد سوا فان كان الشاخص مستقيما فالظل مستقيم او اعوج
فالظل اعوج لانه اثره ومن طلب استقامة الظل مع عوج الشاخص فقد رام المحال
فالمراه والخادم مثلا يعوجها على عوج اخلاقنا فمن عقل الرجل ان يرجع الى نفسه
فيفتقدها اذا راى في زوجته او خادمه او جاره مخالفة لعادتهم السابقة معه ويسعى
في استقامة نفسه في الاعمال مع الله تعالى تستقيم رعيته من ورده ومن حمقة عقل الرجل
ان يامر المراه مثلا بالطاعة له مع بقائه هو على العوج مع الله تعالى ولا يسعى في استقامة

نفسه فانه لا يزداد الا انحرافا فاطول تعبه وربما ترافعا الى الحكام وطلقها وظن انه يظفر بعدها بمن
هي خير له منها وذلك لا يصح لانه ما دام اعوج فكل زوجة يتزوجها تعوج معه ولو كانت مستقيمة قبل تزوجه
لها وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول اني لاعصي الله في طاعة الله تعالى ولا اشعر فاعرف ذلك
في خلق حماري وخادمي وزوجتي فتنشز المراة ويابق العبد ويشمص الحمار لان طاعتهم لي انما
هي فرع عن طاعتي لربي وتخلفهم لي انما هو فرع عن رضاه عني انتهى واعلم ان النشوز والاباق
والشموص يعظم ويصغر بحسب عظمه ذلك الذنب عند الله وصغره فان كان الذنب عظيما كانت مخالفة
من ذكرناه اعظم وكلما بالغ الزوج او السيد من شكواه من مخالفة الزوجه واباقة العبد وشموص
الحمار عرفنا شدة مواجهة الله تعالى له فمن اعظم من يبتلي بمخالفة رعيته الا وليا لكثرة مناقشة
الحق تعالى لهم رحمة بهم حتى لا يتمادى احدهم في القطيعه والغفلة عن الله تعالى بخلاف غيرهم
وقد كانت زوجة سيدي علي الخواص وزوجة سيدي محمد السروي وزوجة سيدي عثمان الحطاب
وزوجة سيدي عثمان الديمي لا يكدن يدخلن على ازواجهن سرورا ابدا ولقد قال سيدي علي الخواص
يوما لي مع ابنة عمي سبع وخمسون سنة ما اظن انني بت معها ليلة واحدة ونحن متصطلحين ابدا
وكان يقول لمن يقول له طلقها الظلم من نفسي لانها صورة عملي وسمعته يقول الرجل مبتلى بزوجته
وعبده وحماره وغير ذلك على كل حال فان هذه الامور ان لاقت بخاطره اصابته في قلبه
بالميل اليها فاهلكته وان لم تلق بخاطره اصابته في ظاهره بكره رؤيتها وكدرت عليه
معيشته ولا شك ان ذلك اهون من ان يصيبه في قلبه فان الحق تعالى غيور فمن مال عن الله تعالى
الى غيره بغير اذنه ضرب بسهم مسموم في قلبه فخسر الدارين فرحم الله من اتى البيوت من ابوابها
ولم يعقب اخواته اذا خالفته وانما يلوم نفسه التي انعوجت حتى انعوجت زوجته هذا
هو الغالب في حق امثالنا والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي كثرة صبري على
زوجتي وجاريتي اذا مرضت ولا استنكف من ان امسح ما تحتها من القاذورات اذا عجزت
عن الذهاب الى الخلا والجلوس على الطست مثلا كما كانت تفعل معي اذا مرضت وهل جزا الاحسان
الا الاحسان وان طال مرضها واحتجت الى التزوج لم اتزوج عليها لئلا اجمع بذلك عليها مرضين
حسيا ومعنويا وان خفت العنت استعملت الادويه المسكنه لهيجان الشهوة الى وقت شفاء
زوجتي او موتها كل ذلك قياما بحق الصحبة ولو ليلة واحده وشفقة على خلق الله وليعاملني
الله تعالى بمثل ما اصنع معها اذا مرضت قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه واذا مرضت وهي طفل
صغير حملته عنها في المرض وداعيته ولاهيته حتى يسكت واسهر لاجله الليلة كاملة كما اسهر
كذلك لاجلها ولا سيما ان كان الولد ربيبي كما وقع لي ذلك وان لم يقع لي فاني اعطيه لوالده
اذا كان حيا حصل لامه الضرر ولا علكم ان يدخل بيتي يداعب ولده وامه في عصمة غيره وهذا
الامر قل من يفعله مع ربيبه بل يدعو عليه ويتمنى موته ويقول اللهم ارحنا منه وقد قالوا في المثل
الهم الحسيب ولا الربيب فعلم مما قررناه ان من لم يصبر على زوجته ولم يخدمها ولم يصبر على
التزوج عليها اذا مرضت فلا يلومن الا نفسه اذا مرض وقست عليه القلوب ولم يجد
احدا يخدمه ولا يسهر عنده طول الليل وكان سيدي علي الخواص اذا مرضت زوجته
وشق بطنها عليها يصير يمسح القذر من تحتها ولا يمكن امها ولا اختها ولا اخاها من ذلك
خوفا من حصول منتهم عليها اذا شفيت ووقع بينهم وبينها خصومة مثلا ويقول انا بحمد الله
لا امن عليكم ابدا لا في الدنيا ولا في الاخرة وكان يخفي ذلك عن الجيران خوفا ان يمدحوه على حسن

خلعه فتشوش بيته وكان يقول من اظهر من اعماله ما يحمده الناس عليه قبل خمود ما بنيته فربما رجع عمله
الى الرياء ولم يقصد هو ذلك في الابتدا وحكي لي مرة انه لما حصل له جذام حتى تقذرته النفوس
في بلد سيدي احمد بن الرفاعي وصار كل من راه يسمح به فاخذه سيدي احمد وخرج به الى البريه
وضرب عليه مظله وصار يطعمه ويسقيه ويخدمه مدة سبع واربعين يوما حتى عوفي ثم
سخن له ما وغسله ودخل به البلد فقال الناس او حتى بهذا الكلب هذا الاعتنا فقال نعم
نوديت في سري يا احمد اما كان في قلبك رحمة لخلق من خلقي فا وسعني الا ان احد محتي عوفي
وخفت ان يواخذني الله تعالى يوم القيامة به انتهى فاذا كان هذا في حق كلب فما بالك بروحة
الانسان التي جعلها الله تعالى لباسا له وجعله لباسا لها فاعلم ذلك واعمل به والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي كراهتي للخلوه بالاجنبيه ونفور كل شعرة مني منها خوفا على نفسي
من الميل اليها وفي الحديث ما خلى رجل بامراة اي ليس بينه وبينها محرم فيه الا كان الشيطان
ثالثهما وقد سيل الشيخ ابو القاسم النصر ابادي شيخ خراسان في عصره عن شخص يقول انا عليم لوم في
مجالسة النسوان لعدم ميلي اليهن فقال الشيخ ما دامت الاشباح باقيه فان الامر والنهي
باقي والتحريم باق مخاطب به كل مكلف ولن يجتري على الشبهات الا من هو يعرض للمخالفات انتهى
ووقع لبعضهم انه كلم اجنبيه فاستلذ بكلامها فحرم لذة العباده شهرا ثم ان اكثر من يقع في مثل
ذلك المشهورون في دينهم من المشيخه ولذلك من مشايخ العصر من الاحمديه وغيرهم فيقول
للجاريه الكبيره يا امي وللمثله يا اختي ولدونه يا بنتي ويجتمعون كلهم على السماط من غير احتجاب
فينبغي تنبيههم على تحريم ذلك فربما كان احدهم جاهلا بالتحريم وقد كان سيدي ابو بكر الحديدي
رضي الله عنه من اشد الفقرا انكارا على مثل ذلك ورايت مرة الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد العدل
يطلع بيده على بطن امراه يرقيها بشي من القران لوجع كان بها فصاح عليه باعلا صوته وادنياه
واحمداه تضع يدك على بطن اجنبيه فقال له انه بحايل فقال له ولو كان بحايل فان من حام
حول الحمى يوشك ان يقع فيه وربما تضع يدك بلا حايل في المره الثانيه فا قام الشيخ محمد واستغفر
الله تعالى مع شهرته بالصلاح عند الخاص والعام وانقياده فالله يجعلنا من المقتفين لاثار
السلف الطاهر في ذلك وفي الاهتمام لنفوسنا امين اللهم امين وقد خاطب الله تعالى الصحابه
رضي الله عنهم بقوله تعالى في حق زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم اللاتي هن امهات المومنين
واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من ورا حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن فاذا كان
هذا في حق خيار الناس من الامة فكيف يدعي احمق ان من وجه الاجانب من نسا مريديه
مثلا لا يضره هذا من رقه الدين وقد عاب بعض السلف على جلوس سفيان الثوري عند رابعة
العدويه وقالوا هذا اخرق في الشريعه مع شهود القلب بحفظهما وبعدهما من المعاصي والحمد
لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم معاتبتي لمن تخلف عن الصلاه على نحو زوجتي
او ولدي اذا ماتا وعدم دعائي الناس من بكره النهار مثلا فيصيروا ينتظرون الصلاه وقلوبهم
وراها التفات الى مهماتهم لا سيما ان كان يوم سوق البلد وقد وقع لبعض الاخوان انه
دعي الناس للصلاه على اخته من بكره النهار الى صلاه العصر فصار غالبهم يتقلل الرحمة عليها
ويتمنى انه يقوم ويخرج لحاجته وبعضهم خرج من غير حضور للصلاه واما الجماعة الذين تكلفوا
وحضروا الصلاه واجتمعوا الى خروجها انهم لحضورهم نيه صالحة ولا حضر لهم قلب في الدعا
وبالجمله فقد صار الناس الان يتفاخرون بكثرة من يحضر جنايزهم مثل رفع الحنان ويتخاصمون

لسبب ذلك فيقول الواحد هذه الجنازه او المرضى اكثر ناسا فيقول الاخر حاشا الله تعالى وقد مضى السلف
على مراعاة ضرورات الناس فمن حضر شكروا فضله ومن تخلف اقاموا لهم عذرا وكانوا لا يدعون احدا
للصلاه على الميت حتى يشرفوا على الفراغ من تكفينه خوفا من تعلق الناس من بكره النهار لا سيما
من ليس عند عياله ذلك النهار شيا ياكلونه فاياك يا اخي ان تدعو الناس من بكره النهار وانت عازم على
الدفن بعد الزوال مثلا فان كثيرا من الناس ترهق نفوسهم ولا يصير لهم داعيه للتوجه الى الله تعالى
في الشفاعه في ذلك الميت ومعلوم ان الحق تعالى لا يستجيب من قلب غافل كما ورد فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي حسن تدبيره تعالى لي في الحملات التي ادخل فيها من حملات الخلق الثقيله التي
اشرف فيها على الموت فكثيرا ما ينزل على اهل مصر بلا من فقرا وعلما وتجار ومباشرين ومحترفين
وفلاحين فادخل تحت ذلك البلا مع جملة الاوليا ولا ازال كذلك حتى يرتفع واحس بها على ما دام
البلا لم يرتفع كانها انقطعت وبعضي كانه يدق في الهاون وراسي كانه يرض بين حجرين بحيث لا اكاد
احس بغير ذلك وتاره احس بان تحت كل شعره من بدني مسمارا من نار يدق ولا يعرف ذلك حكيم من
الخلق ولا جار ولا صاحب وربما سمع بذلك بعض الناس فيقول وايش بلا فلان بحارته لا قدار
وربما ان ذلك البلا الذي دخلت فيه كان نازلا عليه هو ولو انه علم بذلك لشكر فضلي وربما فاض البلا
من جسدي على جيراني واصحابي فهم على فيتقلب وينزل عليهم فاتوجه الى الله تعالى في رد ذلك
البلا علي وان يصبرني على تحمله عنهم لما جبلني الله تعالى عليه من الشفقه والرحمة على عموم الخلق
كما تقدم بسطه مرارا وكثيرا ما يصيب البلا اكثر من جسدي بركه الما التي تحت بيتي في ايام
الشتا فيصير ماوها كالدم حتى يراه الخاص والعام ويصير بعضهم يعتقد انها حمراء لم يصبغه
فاشكر الله عز وجل على ذلك فان مثل ذلك لو نزل على جسدي لذاب لعجزي عن تحمل مثل ذلك عاده
وهذا الاحمرار ابتدا وقع لاحد من فقرا مصر غيري فادام الما احمر فجسدي متالم بالاوجاع
التي يغيب معها عقل الرجل ثم اذا اخذ الما في الاخذ الصفا احس بالالم ينقص شيا بعد شي
حتى يرتفع البلا وقد سالت اهل الحاره عن احمرار هذه البركه هل كان ذلك يوجد فيها قبل ان يسكن
في حارتكم فقالوا لا هذا ما حدث الا في ايام سكنك فعلمت ان ذلك انما حدث لتكاثر البلا
المتجدد كلما تقارب الزمان للقيامه فانا اتحمل منه جهدي عن المسلمين ما دمت حيا وارجو
من فضل الله تعالى ان يقيض من يتحمله بعدي او يتفضل برفعه او تخفيفه عن المسلمين امين
وصورة مجموع الامراض التي تقع لي ايام الحملات الثقيله انني تاره احس بان شخصا قويا
يضرب راسي بطبر من حديد وتاره يحبس فضلاتي مده سبعه ايام فلا تخرج بدوا ولا غيره
وتاره يدخل علي غم وهم وثقل حتى اصير الهث مثل الثور اذا تعب ويخرج من حلقي رايحه
الدخان واطلب الموت فلا اجاب وكثيرا ما يبلغ بعض اشياخي نحو ما انا فيه فيقول احدهم
التسليم لها اولى من هذا كله فيقال لهم ان تحمل هموم المسلمين لا ينافي التسليم لله تعالى
فيسلم العبد لله من حيث تقديره ويحمل همهم من حيث استحقاقهم ذلك بكسبهم وقد تقدم
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعمر بن عبد العزيز وسفيان الثوري وجماعه كانوا اذا نزل بالمسلمين
بلا لا ياكلون ولا يضحكون ولا ينامون كل ذلك ليس الا لما يجدونه في نفوسهم من تحمل هموم المسلمين
وبلاياهم وان لم يصرحوا هم بذلك ولا يزول كربهم حتى يرتفع ذلك البلا فهل كان اولئك ناقصين
وهذا المعترض كامل فيا ليت المعترض من هولا اذا لم يتحمل بلا الناس يعترف بنقصه ويدعو لذلك

الفقير المتحلي بان الله تعالى يدبر بحسن التدبير فان ذلك اقرب الي قواعد الشريعة من التخرج
عليه وربما جامع هذا المعترض زوجته تلك الليلة ودخل الحمام ولبس الثياب المبخرة واكل الطعام
اللذيذ وما عند اهل الجنة خير من اهل النار وبلغني عن شيخ كبير منهم انه يقول لو ان عبد الوهاب
اذا نزل عليه بلا استعان باخوانه لاعانوه لان المومن كبير باخيه فلما نزل بلا نا ناظر النظار علي
الاوقاف وعم البلد الكرب وطلع العلما والجماعة المقلعة ليشكون الي الوزير علي باشاه دخلت
في جملة اخراجه من البلد وعدم تنفيذ المراسيم الذي معه سبعة ايام لا اكل ولا اشرب ولا انام
حتي اخرجه الله تعالى من مصر طريدا وما احد شعر بذلك مني بل بعضهم صار يقول علان فلان
اللوم الذي لم يطلع القلعة مع الناس للباشاه وربما كان الذي عملوه كلهم لا يجي عشر ما يحمله فقير
متوجه الي الله تعالى ولما نقلت هذه الحملة علي ارسلت الي ذلك الشيخ الذي كان عرض لي بانه
يساعدني ورقة اذكره بنجاز وعده فانكر ذلك وقال انا لم اقل قط اني اساعده من ذلك اليوم
نغضت يدي من التوجه اليه في شي من البلا المستقبله ثم انه دخل علي ليلة السابع خلايق
من فقرا العراق والشام والقدس لا يحصون حتي ملوا المدرسة والبيت والزقاق وقالوا علي
سبيل الاستفهام الانكاري ما جعل الله تعالى فيكم يا فقرا هذه البلد بركة يبايع فقير منكم الحق
تعالى علي تلف نفسه في حمل بلا مصر وما منكم احد يساعده هذا المظلوم ثم انهم توزعوا تلك
تلك الحملة ونشطت انا منها فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم قبولي من احد
حملت عنه بلا هدية او ثنا حسنا بعد تخلي عنه ذلك ولو كان من عادته ان يهدي الي قبل ذلك
تركت قبولها بعد ذلك وكذلك لا اقبل هدية علي دعا دعوت به لمريض فشفاه الله تعالى بعد ذلك
لاني لست علي يقين من قبول دعاي حتي اخذ عليه اجرة وان وقع الشفا فليس هو
بدعاي حتما وانما ذلك قد يكون لانتهاء مدة المرض وايضا فاني اعلم ان صاحب تلك الهدية
ما اهداها الي الا لاعتقاده في الصلاح واني مجاب الدعوة ولولا ذلك ما اهدي الي شي
كما انه لم يهد الي من لم يعتقد فيه صلاحا ثم يتعذر ان الحق تعالى اجاب دعاي فضلا منه
فلا اخذ علي ذلك اجرا في الدنيا وقد ارسل الي قاضي العسكر بصرة مال علي يد امامه لا حمل
حملة ولده لما مرض فرددته عليه فقال لي فرقه علي الفقرا فقلت له من جمعه فهو اولى بتفرقته
ليخرج من حسابه يوم القيامة ودخلت في حملة ذلك الولد فشفاه الله تعالى وكان سيدي علي
الخواص لا يزيد في الحملة علي قبول الكوز من رغيف فقط ثم يقبله ويتصدق به عن المريض وارسل الي
بعض الولاة مرة اخرى مالا فرددته فارسله لشخص امتلي انا عند الناس ان اكون تلميذه فقبل
ذلك المال وقال الضمان ولدك علي فاصبح الولد ميتا فجا علام والد الميت يطلب المال وكان خمسين
دينارا فقال انا اخذت المال عن حملة والده انه لا يموت في هذه الايام واكل الفلوس الي يوم تاريخه
فاياك يا اخي ان تعطي احدا من النصابين مالا وان كان ولا بد ففرقه انت علي الفقرا اعلا بحديث
داوا امراضكم بالصدقة والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كثرة حنيني الي الوحدة
وكراهتي لتردد الاكابر وعادتي الاتجد تصحيح الاغراض الشرعية كما مر تقريره مرارا اما
الاكابر فاني اجلهم عن المشي الي مثلي واخاف ان يرو في الاخرة علي ما قد اعتقدوه فاتفضح
ويندمون عن المشي الي وقد زرت مرة سيدي علي البحيري ماشيا لما دخل مصر وجلس في سنة
احمد الترابي فصار يوبخ نفسه زمانا ويقول يا فضيحتك يا علي يوم القيامة باي فلان اليك ماشيا

لاعتقادك فيك الصلاح وانت لست بصالح واما زيارة الاصاغر فغالبها معلولة اما علم دنيوية
او اخروية وهما قد يكونان مفقودتان عندي فلا انا صالح كما يزعمون ولا اقدر ان اكافيهم
في التردد اليهم كما يترددوا الي وربما مرض احدهم فلم اعده فعادا الي حتي يموت ويقول القايل
فلان لما مرض ترددت اليه ولم اقطعه يوما واحدا فلما مرضت لم يعدني مرة واحدة فتنقلب
حسرا عيادتهم لي فاني لا انا كافيتهم ولا هم عادوني بنية صالحة ليوجروا علي ذلك
وقد كان اخي افضل الدين لا يعلم احدا من العلما والصالحين بمرضه ويقول ان العالم او الصالح
ربما تحمل عني شيا من المرض فاذي نفسه لاجلي وصار له المنة علي وانا لا احب احدا يوذي
نفسه من اجلي ولا ان يكون له علي منة انتهى وان سكت يا اخي في قولي ان غالب
عياده الناس لك اليوم معلولة فافرض عدم عيادتك لبعض من عادك اذا امرض بعد
اعلامك له بمرضه تنظر ماذا يبلغوك عنه من الذم والسب وهناك تعرف صدقي
فاني ما ذكرت لك الا ما جربته في نفسي او رايته وقع من اصحابي وكان سيدي علي
الخواص يقول لا تعلم احدا بمرضك الا ان علمت بالقراين انه يعودك خالصا لله تعالى
وهذا اعز من الكبريت الاحمر في هذا الزمان فالسلامة عدم الاعلام الا بنية
صالحة والحق تعالى ارحم بك من والدك وكان يقول جميع ما امرك الله تعالى به
من العياده والزيارة وغيرهما انما يامر العبد اذا وجد نية صالحة والا فتركه
اولى انتهى وقد تقدم في هذه المنن ان من الناس من صار يتفاخر بكثرة عواده
ويستغلب من لم يعده ولم يجد نية صالحة وذلك خروج من محاسن الاخلاق
السنية فلا ينبغي مواخذته الخوف منه كما تقدر في نظيره في قيامنا
لمن يكره القيام له والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي تفتيشي صباحا
ومسا لكل جارحة من جوارحي الظاهرة والباطنة لانظر ما فعلته كل جارحة في ذلك
النهار او تلك الليلة من الطاعات او المعاصي لاشكر الله تعالى واستغفره كما اشكره
علي صرف عنها من البلايا التي هي معرضة لها او مستحقة لوقوعها بها وقد كان
ذلك من جملة اخلاق سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص وهو من
احسن الاخلاق فان بذلك يعرف العبد قدر ما انعم الله تعالى عليه عادة
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد جاءني مرة شخص يشكو ضيق حاله بالنسبة
لما كان في قديم الزمان ويقول قد صار الموت اليوم احسن من هذه
المعيشة فقلت له اما جسمك سالم من المرض فقال نعم فقلت له اما عندك
قوت يوم فقال وقوت سنة فقلت له اما تنام علي طراحة فقال نعم فقلت له اما انت
امن في بيتك علي نفسك فقال نعم فقلت له اما لك خادم يخدمك فقال نعم فقلت له
قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح امنا في سربه معافى في جسمه عنده قوت
يومه فكانما حيزت له الدنيا باسرها وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى وجعلكم ملوكا
اي عند الواحد منكم قوت يومه وله زوجة وخادم وحمار ودار انتهى فلما سمع مني هذا
الكلام استغفر ثم ارسلته البيمارستان وقلت له طف علي المرضي كلهم وانظر ما هم فيه من الامراض
ثم اخرج وادخل الحبس وانظر ما فيه من الحصر والضيق والرعب وتعال اخبرني ومن ذلك اليوم
ما شكي لي ولا لغيري وذلك لان العبد كلما عرف النعم جهل مقدارها فاذا راي اصحاب البلايا والمحن

عرف مقدار ما هو فيه من النعمة وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي اذا جاء من بركة الحاج الى مصر
اول ما يبدي بدخول المارستان فيطوف على جميع المرضى ليشكر الله تعالى على ما صرف عنه من البلايا
مع استحقاقه لها عند نفسه ويقول من اراد ان ينظر الى مقدار ما صرف الله عنه من البلايا
والامراض والمعاصي والجرايم فليواظب على دخول بيت الوالي وحبس الديلم والبيمارستان فجميع ما يراه
قد ابتلي به غيره بحمد الله تعالى الذي صرفه عنه فكم استحقت العين القلع او العمى بنظرها الى ما لا يحل لها
وكم استحقت الاذن الطرش وطلوع الجراحات فيها حتى تدود بسماعها الى ما لا يحل لها وكم استحق
اللسان القطع او طلوع الدماميل فيه وتشققه حتى لا يصير صاحبه يقدر على بلع الما بكلامه
في اعراض الناس وكم استحق الفم من طلوع الاكلة فيه حتى يصير كالطاقة من تقبيل ما لا يحل
له وكم استحقت البطن من المغص والقولنج والنفخ وتقطيع المصارين وجرد الكلي والاستسقا
ونحو ذلك بادخال الحرام والشبهات فيها وكم استحق الفرج من طلوع الاكلة فيه والقروح
وحبس البول وتربية الحصا فيه بمباشرة ما لا يحل وكم وكم وكم فليتامل الانسان في
اعضايه كلها وما صرف الله عنها ولينظر كيف حاله اذا طلع في وجهه الحب الفرنجي فاكل
انفه ووجهه وصار القيح والصديد يتطرحه كيف حاله مع امراته التي كان يحبها اذا نفرت منه
وقذرته مع ما يكابده الديون وقلة من يعتقده بشي ياكله هو وعياله او ليتامل حاله اذا طلع
في ذكره اكلة فسقط كله او طلع في دبره باسورا او ناصور من خارج السرم او داخلها
حتى انه حس بان شخصا شرج بكين في دبره ليلا ونهارا ولا يصل احد الى مداواة تلك
الخراريج الباطنة فيتمنى الموت فلا يجاب انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك في العهود المحمدية فراجعها
والحمد لله رب العالمين **الباب العاشر في جملة اخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق**
مما من الله تعالى به علي حمايتي من ان ادعو احدا من اكابر العلما الى المشي في زفة ختان لحرمة العلما
وقد وقع ان شخصا من اصحابي دعى سيدي الشيخ العالم العامل الكامل الراسخ سيدي محمد البكري
ولد الشيخ ابي الحسن رضي الله عنهما الى زفة ختان ولده على لسان ابي بغداد في كلا انسان بالحي ما قاسيته
من سبب ذلك **وكما** رايته في تلك الزفة تمنيت ان الارض تبتلعني ولا اراه يمشي فيها مع انه لم يعهد
انه مشي في زفة احد قط قبل ذلك وانا اعرف ان شيخته تكره مثل ذلك وانما اجاب لغلبة الحيا
عليه مني فمثل هذا لا ينبغي لاحد ان يدعوه قط الى مثل ذلك لان فيه ازدرا بالعلما **وايضا**
فان الزفاف انما هو خاص بالنسا كما ثبت ذلك عن نسا الانصار ولكن لا باس للرجال بتهنية
بعضهم بعضا بذلك وفي دعوه العلما والصالحين الى مثل ذلك مفاسد وامور بيناها في ملحق
في الباب الثالث في نعمة عدم دعا العلما والصالحين الى المولد والولايم والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي عدم تمكيني احدا من اصحابي من التصدي للرد على احد من الفرق الاسلامية
الا ان خالف كلامه صريح السنة المحمدية او قواعد علمايها فمثل هذا يجب الرد عليه وذلك دليل
على عدم كماله لانه لو كان كاملا لغار على ظاهر الشريعة لكون الشارع صلى الله عليه وسلم قدامه
على شريعته من بعده **وقد نقل** الشيخ محيي الدين في الفتوحات اجماع المحققين على ان من شرط الكامل
ان لا يكون عنده شطح عن ظاهر الشريعة ابدا بل يرى ان من الواجب عليه ان يحق الحق ويبطل الباطل
ويحيل على الخروج من خلاف العلما ما امكن هذا لفظه بحروفه ومن تامله وفهمه عرف ان جميع المواضع
التي شطح فيها شطح في كتبه مدسوسة عليه لاسيما كتاب الفتوحات فانه وضعه حال كماله بيقين
وقد فرغ منه قبل موته بنحو ثلاث سنين وبقرينة ما قاله في الفتوحات في مواضع كثيرة من ان الشطح

كله

كله رعونة نفس لا يصدر قط من محقق **ومنها** قوله ايضا في مواضع من اراد ان لا يضل فلا يرمي ميزان الشريعة
من يده طرفة عين بل يصحبها ليلا ونهارا عند كل قول وفعل واعتقاد انتهى **وبالجملة** فلا يحل مطالعة كتب
التوحيد الخاص الا لعالم كامل او من سلك طريق القوم واما من لم يكن واحدا من هذين الرجلين فلا
ينبغي له مطالعة شي من ذلك خوفا عليه من ادخال الشبه التي لا يكاد العقل يخرج منها فضلا عن غير
العقل **ولكن** من شان النفس كثرة الفضول ومحبة الخوض فيما لا يعنيها **وقد** وضع بعض العلما من السلف
كتابا جمع فيه كثيرا من الكلمات التي ينطق بها العوام مما يودي الى الكفر وحذر فيه من النطق في جملة من
الكتب نصيحة للمسلمين **وقد حببت** ان اذكر لك طرفا من ذلك هنا لتجتنب النطق به او النظر فيه **فاقول**
وبالله التوفيق **ومما يقع فيه** كثير من الناس قولهم يا من يرانا ولا نراه وقولهم يا ساكن هذه القبة
الخضرا وقولهم سبحان من كان العلي مكانه ونحو ذلك فكل ذلك لا يجوز التلفظ به لما يورث من الايهام
عند العوام وان الله في مكان خاص **وان قال** هذا القايل اردت بقولي ولا نراه عدم رويتنا له في الدنيا
قلنا له قد اطلقت القول والاطلاق في محل التفصيل خطا **وقد** اجمع اهل السنة على منع كل اطلاق لم يرد
به الشرع سوا كان في حق الله تعالى او حق انبيايه او في حق دينه **وكان** الشيخ ابو الحسن الاشعري
يقول ما اطلق الشرع في حقه تعالى او في حق دينه اطلقناه وما منع منعناه وما لم يرد فيه اذن
ولا منع الحقناه بالممنوع حتى يرد الاذن في اطلاقه انتهى **وقال** القاضي ابو بكر الباقلاني ما لم يرد
لنا فيه اذن ولا منع نظرنا فيه فان اوهم ما يمتنع في حقه تعالى منعناه وان لم يوهم شيا
من ذلك رددناه الى البراة الاصلية ولم نحكم فيه بمنع ولا اباحة انتهى وقد اتفق الايمة
على منع كل اطلاق يوهم محظورا في حق الله تعالى وسمعنا العلما على ذلك قاطبة **وقد**
نقلوا فيه الاجماع **فعلم** من هذه القاعدة ان كل من كان لا يعرف بين ما يوهم اطلاقه محظورا
وبين غيره فلا يجوز له ان يطلق في حق الله تعالى الا ما ورد به التوقيف والاذن الشرعي
حذرا ان يقع فيما لا يجوز اطلاقه على الله تعالى فياثم او يكفر والعياذ بالله تعالى **ومما** يقعون
فيه ايضا قولهم يا دليل الحايرين يا دليل من ليس له دليل يا دليل الدليل ونحو ذلك وكله لم
يرد به الشرع فلا ينبغي ان يقال **وكذلك** من الخطا قولهم يا من لا يوصف ولا يعرف فانه تعالى موصوف
معروف من غير تكييف **ومما يقعون** فيه ايضا قولهم يا من هو في عرشه يرانا لايهامه الاستقرار
وانما يقال يا من استوى على عرشه كما ينبغي لجلاله **وقد** اجمع اهل الحق على وجوب تاويل
احاديث الصفات **كحديث** ينزل ربنا الى سما الدنيا وخالف في ذلك الكرامية المجسمة والحشوية
المشبهة فمنعوا تاويلها وحملوها على الوجه المستحيل في حقه تعالى من التشبيه والتكييف
حتى ان بعضهم كان على المنبر فنزل درجا منه وقال للناس ينزل ربكم عن كرسيه الى سما
الدنيا كنزولي من منبري هذا وهذا جهل ليس فوقه جهل وكل هولا محجوبون بالكتاب والسنة
ودلايل العقول واذا تعددت وجوه الحمل لايات الصفات وجب الاخذ بالوجه الراجح
عند الشيخ ابي الحسن الاشعري **لقوله تعالى** فاعتبروا يا اولي الابصار ولقوله تعالى فبشر عبادي
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه **وذهب** سفيان الثوري وغيرهما الى انه يطرح
التشبيه والتكييف ويقف عن تعيين وجه من وجوه التاويل **ومما يمتنع شرعا** اطلاق بعضهم
على الحق تعالى الخمار والساقي وراهب الدير وصاحب الدير والعتيس وليلى ولبنى وسعدى واسما
ودعد وهند والكنز الاكبر ونحو ذلك **وكذلك** لا يجوز اجماعا ارادة ذاته تعالى بقول بعضهم انا من اهوى

رمز اهوينا انا عن روحان حللنا بدنا وقول بعضهم مازجت الحقائق بالمعاني فصرنا واحدا روحا ومعنى
ونحو هذا ومثاله لا يجوز عند اهل السنة والجماعة وقد سألت سيدي عليا الخواص عن التنزلات التي
في كلام القوم هل مرادهم بها الله تعالى فقال لا انما مرادهم به الحق ولكن يفهم القاصر منا في
حق الحق عند سماعها ما يبحث على المعنوي مع الحق قال لان اولياء الله تعالى اعرف بالله تعالى
بعد الرسل والانبيا عليهم الصلاة والسلام ويعلمون الحق تعالى ان يجعلوه محلا لتنزلاتهم
فلذلك ضربوا الامثال بالمحبين والمحبوبين من قيس وليلى وبثينة وجميلا ونحو ذلك انتهى فليتأمل ومما
يحرم سماعه من الشعر ما يخطر في نحو قول المتنبي في محمد بن زريق   لو كان ذو القرنين اعمل رأيه
لما اتى الظلمات صرن شموسا • او كان لج البحر مثل يمينه • ما انشق حتى جاز فيه موسى • او كان للنيران ضوء جبينه
عبدت فصار العالمون مجوسا وقوله ايضا   انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ونحو هذا
وامثاله مما فيه التهاون بمعجزات الانبيا فلا يجوز واكثر ما يقع مثل ذلك في شعر المعري وابي نواس
وابن هانئ فليتحفظ المؤمن من سماع ذلك وليتحرز من التكلم فان الاجماع قد انعقد على ان سوى الانبيا من البشر
لا يبلغون مقام الانبيا ابدا فكانت هذه الاشارة التي في الشعر خطأ باجماع الامة وكان سبب توبة
ابي العتاهية عن الشعر انه انشد مرة   الله بيني وبين مولاتي   ابدت لي الصد والملالا
فقيل له في المنام اما وجدت من تجعل بينك وبين امرأة في الحرام الا الله تعالى فاستيقظ وتاب
فلم ينظم بعد ذلك بيتا الا في الزهد والترغيب في الطاعات ومما ينبغي اجتنابه قولهم فلان حجة الله
في ارضه على عباده فان ذلك خاص بمرتبة الرسل فلا يطلق على غيرهم اللهم الا ان يراد انه كاحاد العباد
من حيث انهم كلهم حجة دالة على قدرة الله تعالى وعلم من باب اولى وجوب اجتناب الالفاظ التي لا تليق
الا بالحق تعالى كقول بعضهم في كتب المراسلات الاعظمي الاوفى الاعلى ونحو ذلك فان معانيها لغة
حيثما اطلقت خاصة بالحق تعالى فان قال قائلها اردت الخلق قلنا له قد تقدم ان الاطلاق في محل
التفصيل خطأ وقد ادهم كلامك الاطلاق والعموم في الحق والخلق وذلك ممنوع وكذلك مما ينبغي اجتنا
ب ما في الوجود الا الله وقولهم ان الله في قلوب العارفين وانما الصواب ان يقال ما في الوجود
اله الا الله ومعرفته في قلوب العارفين واليه الاشارة بحديث وسعني قلب عبدي المؤمن اي وسع
معرفتي من غير احاطة بي وكذلك مما ينبغي اجتنابه قولهم هذا زمان سو ويراد ان الزمان هو الدهر
وقد سماه تعالى في الحديث القدسي انا الدهر فما اطلقه الحق تعالى على نفسه لا يجوز لاحد ان يصف به
مخلوقا وفي الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وكذلك مما ينبغي اجتنابه قولهم ما يسمع الله من
ساكت ويراد انه لا يعلم الاسرار وهذا الاطلاق لا يجوز لمعاندته لنحو قوله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع
سرهم ونجواهم بلى وقد قامت براهين العقول على ان الله تعالى يسمع كلام كل موجود حتى حديث
النفس في النفس وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم الخطا سبحان من لم يزل معبودا لانه
عبد من لم يعلم كونه كان معبودا بالقوة اي اهلا لان يعبد توهم قدم العالم وذلك كفر وكذلك
مما ينبغي اجتنابه قولهم بقدم الازمان لان الرب لا يتقيد بالزمان فهو كلام باطل وكذلك
لا ينبغي قول بعضهم كل ما يفعله الله خير لايهامه نفي وجود الشر في العالم وان كل ما يكتسبه العبد
من المعاصي خير وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم لامير الجيوش مثلا لا تأخر حتى يطلع
القمر مثلا فان ذلك مثل قول بعضهم مطرنا بنوء كذا على حد سوا وقد قال منجم مرة لعمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه لا تقاتل اعداءك حتى يطلع لك القمر فقال له عمر وهو ممدهم ايضا اي كما يكون لنا يطلع له

سعد

سعد كذلك يكون لهم لان طلوعه على الجيشين واحد وكذلك ينبغي اجتناب قول بعضهم اذا دخل على
مريض الله يجعل عنك لانه لفظ موهم وانما الادب ان يقال الله يدفع عنك او يصرف وكذلك ينبغي
اجتناب قول بعضهم فلان يطلع على الغيب او له كشف او اطلاع على الغيب لانه يوهم باطلا وانما
الادب ان يقال فلان له فراسة صادقة وكشف او اطلاع فقط لئلا يزاحم الرسل في مقام العلم والقطع
فانه ليس للاوليا الا الظن الصادق الذي هو في اصطلاحهم عبارة عن الاعتقاد الصحيح الجازم
المطابق للواقع فقط خلافا لبعضهم وهذا الظن هو الذي يسمونه الهاما وفتحا وكشفا وكذلك ينبغي
اجتناب قول بعضهم باعك الله او قالك الله اذا سئل في البيع او الاقالة لانه يوهم مذهب اهل
الاتحاد وذلك كفر وكذلك يجب اجتناب تصغير شي من شعائر الله تعالى كقوله مصيحف ومسيجد
ولويح ونحو ذلك فانه كفر عند بعض العلما ويجب اجتناب تسمية الكتب المؤلفة باسما تضاهي القرآن
والوحي فان ذلك غير جائز شرعا كقول بعضهم عن مؤلفه كتاب او المعاريج او مفاتيح الغيب او الآيات
البينات لايهامها مزاحمة النبي صلى الله عليه وسلم في الاسرا والعروج الى السما او مشاركة الحق تعالى
في علم الغيب قال الامام العلامة عمر بن محمد الاسبيلي الاشعري رضي الله عنه في كتابه المسمى بلحن
العوام وليحذر من العمل بمواضع من كتاب الاحيا للغزالي وفي كتاب النفخ والتسوية له وغير ذلك
من كتب الفقه فانها مدسوسة عليه او وضعها اوايل امره ثم رجع عنها كما ذكره في كتابه المنقذ
من الضلال وكذلك يحذر من مواضع في كتاب قوت القلوب لابي طالب المكي نحو قوله الله تعالى قوت العالم
ومن مواضع في تفسير مكي ومن مواضع كثيرة في كلام ابن تيمية الحنبلي وقد صنف الناس في
الرد عليه وليحذر من مطالعة كلام منذر بن سعيد البلوطي فانه مخلوط بكلام اهل الاعتزال لما
عاشرهم حين رحل الى بلاد المشرق ومن مطالعة كتب ابن برجان وكذلك مواضع في تفسير الزمخشري
وبعضها كفر صراح وكذلك يحذر من مطالعة كتاب اخوان الصفا وهو يشتمل على اثنين وخمسين رسالة
وهو تاليف المجريطي وقد ذكروا انه كان من الملحدين المجانبين لطريق الاسلام وكذلك يحذر من مطالعة
كلام ابراهيم النظام وابن الراوندي ومعمر بن المثنى ومن مطالعة قصيدة عبد الكريم الجيلي
التي رويها العين المصوعة ومن جملتها فقطعت الورى من نفس ذاتك قطعة وما انت مقطوع ولا انت قاطع
فانه لفظ لا يجوز اطلاقه على الله تعالى مطلقا ومن مطالعة كتاب خلع النعلين لابن قسي لعدم
مراقبته عن الفهم وكذلك تائية سيدي محمد وفا وليحذر كل الحذر من مطالعة كتب محمد بن حزم الظاهري
الا بعد التضلع من علوم الشريعة لاسيما ما فيها مما يتعلق باصول الدين وقواعد العقائد
والمعاني والحقائق لانه رحمه الله لم يكن له يد في هذه العلوم وانما اخذها بالفهم فلم يحسن
كلامه فيها وكذلك ينبغي ان يحذر من مطالعة كلام المفيد بن رشيد لان غالب كلامه في المعتقد فاسد
وليحذر ايضا من مطالعة كتب الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه لعلو مراقيها ولما فيها
من الكلام المدسوس على الشيخ لاسيما الفصوص والفتوحات المكية فقد اخبرني الشيخ ابو طاهر
عن شيخه عن الشيخ بدر الدين بن جماعة انه كان يقول جميع ما في كتب الشيخ محيي الدين من الامور
المخالفة لكلام العلما فهو مدسوس عليه وكذلك كان يقول الشيخ مجد الدين صاحب القاموس
في اللغة قلت وقد اختصرت الفتوحات المكية وحذفت منها كل ما يخالف ظاهر الشرع فلما
اخبرت بانهم دسوا في كتب الشيخ ما يوهم الحلول والاتحاد ورد على الشيخ شمس الدين المدني
بنسخة الفتوحات التي قابلها على خط الشيخ بقونية فلم اجد فيها شيئا من ذلك الذي حذفته
ففرحت بذلك غاية الفرح فالحمد لله على ذلك وليحذر ايضا من مطالعة كتب عبد الحق بن سبعين

لانها مما يوهم الحلول والاتحاد والتشبيه واقوال الملحدين ومع بعضهم من سماع كلام سيدي
عمر بن الفارض في التائيه والجمهور على جواز ذلك مع التاويل فهذه عده مصالح وتحذيرات قد سبقت
اليها حذرًا بها من المسرع فان لم يعد منها به اخاه عملا بالاحتياط وعليك بمطالعة كتب الشريعه من حديث
وتفسير وفقه والاقتدا بايمة الدين من الصحابه والتابعين وتابع التابعين ومقلديهم من الفقها
والمتكلمين رضي الله عنهم اجمعين واذكر والاجتماع بسوى الجماعه الذين تظاهروا بطريق القوم في النصف
الثاني من القرن العاشر من غير احكام قواعد الشريعه فانهم ضلوا واضلوا بمطالعتهم كتب توحيد القوم
من غير معرفة مرادهم وقد دخل علي منهم شخص وانا مريض ولم يكن عندي احد من الناس فقلت له من
تكون فقال انا الله فقلت له كذبت فقال انا محمد رسول الله فقلت له كذبت فقال انا الشيطان وانا
اليهودي لو صرخت خوالله لو كان عندي احد يشهد عليه لرفعته الى العلما حتى يضربوا عنقه بالشرع الشريف
فالحمد لله الذي عافانا واخواننا من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم تنفيذ
غضبي ممن غضبت عليه عند القدرة فان كمال اخلاق المومن اخلافه الوعيد بخلقا بصورة اخلافه
صلى الله عليه وسلم وقد قال من حلف على يمين فراي غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وليكفر عن
يمينه اللهم الا ان يكون هناك حد شرعي فمثل ذلك لا ينبغي اخلافه على ان لما يعاد بايقاع الحد انما هو مثل
وعيد فقط والا فهو في الحقيقه انما هو وعد لما فيه من التطهير فتامل يا اخي في هذا الحديث فانه
امرنا فيه بخلف الوعيد وجعله خيرا وهنا دقيقة ينبغي التفطن لها وهي ان كلا من اساء علينا
فقد اعطانا من خير الاخرة ما نحن محتاجون اليه فيها حتى انه لو كشف عن احدنا الغطا هنا
لراي انه لم يعطه احد شيا ولم يحسن اليه بمثل اساته عليه ابدا ومن كان هذا مشهده فمن اللايق
ان يجازيه كذلك بالاحسان والفضل فضلا عن الصفح عنه اذا الحرمان قال تعالى ولا يأتل اولوا الفضل
منكم والسعة ان يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون
ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه بلى احب ان يغفر الله لي ورد على
مسطح نفقته لاجل شفاعة الله تعالى في مسطح عنده فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي حفظ الادب مع اشياخي واصحابي فلا امدحهم الا بحضرة من يعتقدهم ولا
ابالغ في تعظيمهم كل ذلك التعظيم بحيث يبقي عند بعض الناس حزازه او انكار علي او على مشايخي
ويتكدر من ذلك بعض اقرانهم وكذا كنت اقول في بعض الاوقات وقع لي من بعض الفقرا العصر
كلما اعيبه اذا هناك احد من اقرانه الذين يصفونه بغيرها وصفت رحمه به وبهم وهذا الامر يقع
في كثير من مريدي مشايخ هذا العصر فيبالغون في تعظيم شيخهم حتى يبغض الناس بهم كما وقع لبعض
المغفلين انه جهز ابنته فاحتاج الى طراحة ولحاف وليس معه مال فاتى التاجر بكيس فيه من شعور
الشيخ رهنا على الثمن فسخر به التاجر وقال لو اتيتني باردب من شعر شيخك ما اخذته بجديد فلت
اهل السوق يضحكون على ذلك مدة ويسخرون به فينبغي للشيخ ان يزجر جماعته اذا راهم يبالغون في
تعظيمه والاخيف عليه النفي والاخراج من مملكة السلطان بحكم القانون وقد بالغ الشيعة في تعظيم الامام
علي بن ابي طالب فاحرقهم بالنار فصاروا يصيحون في النار الان تحققنا انك اله لانه لا يحرق بالنار الا الله
فقال الامام اللهم اشهد اني زجرتهم جهدي فاياك يا اخي من مسامحة اصحابك في المبالغة في تعظيمك كان
في ذلك مفاسد والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم اهتمام نفسي بعمارة شي من الدنيا
من بيت او مركب او بستان او نحو ذلك وقد توقف البنا والنجار لما عمروا قاعتي ومركبي عن البداة حتى يحضر
فلم افعل كل ذلك هوانا بامر الدنيا وربما يكون ذلك هوانا بامر الدنيا وربما يكون ذلك اليوم يوم عيد

ابنا

ابنا الدنيا وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة وقال ما لي وللدنيا
ما انا في الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وكانت درجة من سلم غرفته تتزلزل حتى
رجعت به فانفك رجله ومكث لا يمشي نحو شهر فقالوا له الا نصلحها لك فقال لا ومات وهي كذلك ورايتنا
كان نفوس الفقرا اشرف من نفوس الملوك وما راينا قط احدا من صالحيهم لا بر الملوك او الامرا
اعتنى بحضور ابتدا عمارة له بل يجعل مثل ذلك الى غلمانه الا لمصلحة اخرى كاظهار العزة على تحمل
اعبا المرتبة او تنشيط اتباعه فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم اهتمامي
بشي من ملابس الدنيا فلا اذهب قط الى سوق الجوخ او الصوف او البعلبكي واجلس في دكان لاجل ذلك
وكذا لا ارى لي الذهاب الى السوق في مثل يوم الاثنين والخميس مثلا بقصد وقوع قطعة رخيصة بل
ارسل وكيلي الى السوق اي وقت كان واعزم عليه انه لا يايتني بالقماش قط ليعرضه علي بل اقول له كل شي
انشرح صدرك له فاشتره لي فكان رجوع الوكيل من السوق ثانيا ليشاورني اثقل علي من وزن ثمن
ذلك مرتين من ثقل المنة علي لاسيما اذا كان ماشيا صائما في الحر وقد رايت شخصا من المعتقدين في مصر
كلما اراد ان يشتري له جوخة او صوفا يجلس في المدرسة الغورية ويصير الدلالون يعرضون عليه
القماش وهو يرده فلا يعجبه منه شي وربما رجع اخر النهار بلا شرا ثم يا في السوق الثاني وما هكذا كان
السلف الصالح الذين ادركناهم فان قال قايل انما يعرضون على الشيخ القماش ويرده لانه داير على ما يعلم
ان الله تعالى قسمه له قلنا للقايل لو كان هذا معه علم سابق بما قسمه الله تعالى له لارسل للتاجر فطلبه منه
من اول مرة واراح الدلال او الغلام من التعب وفي كلام القوم الفقير لباسه ما وجد وقالوا اذا رايتم
الفقير في زي الملوك فاعلموا انه عن الاستقامة زلق وفي الحديث ان الله تعالى يحب المومن المبتذل الذي
لا يبالي ما لبس وفي كلام السيد عيسى عليه السلام والله ان لبس المسوح وسف الرماد والنوم على المزابل
لكثير على من يموت وكانت ثياب الشعبي رحمه الله لونها لون التراب وكانوا اذا قالوا له ان ثوبك قد اتسخ يقول
ليت قلبي في القلوب كثوبي في الثياب والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي تخفيفي عن المبادرة
الى اجابة من دعاني واخواني الى التفرج في بستانه ايام الفواكه او الى الزيارة عنده في ايام النيل
ونحو ذلك لاسيما ان كان عازما على انه يتكلف لنا الطعام مدة تفرجنا او زيارتنا عنده ولا يمكننا
ان نفعل شيا من ذلك معه وربما اجتمع مع الفقير جماعة لا يتورعون بل ياكلون ما يجدونه ولو
بسيف الحيا او يقطعون ثمر الفواكه ايام المشمش او العنب قبل استوايه وربما طبخوا في البستان
الحامض بحصرم البستان من غير طيبة نفس صاحبه وربما كان العازم عليهم في البستان شحيحا
لاقوام لا تطيب نفوسهم بذلك او لا يتصور منهم اذن لصغرهم او سفههم مثلا وربما علم الجماعة
الذين يذهبون مع الفقير عدم طيب نفس صاحب البستان بكثرة اكلهم من الفواكه ايام نضجها او كمالها
ولبسوا على انفسهم وصاروا يمدحونه بخلاف ما في نفوسهم ويقولون ما راينا اطيب نفسا من فلان
ولا اكثر محبة لسيدي الشيخ والفقرا منه وقلبهم يشهد بخلاف ذلك وهذا الامر يقع لكثير من غالب
فقرا هذا الزمان فربما دعاهم انسان الى التنزه في بستانه تجملا او يطلبهم فيأذن لهم حيا منهم
فيذهب سيدي الشيخ معه بمن ذهب ودب من الناس فيحصل لصاحب البستان ذلك اليوم غاية الاذى
وربما كان سبب دعايهم الى ذلك البستان قول جماعة الشيخ لصاحب البستان بحضرة الناس الذي
يستحي منهم بلفظ المباسطة اي وقت طلبتم فيقولون يوم كذا وربما قال الفقرا لصاحب البستان
وقد حصل لبستانك الخير في هذه السنه الذي دخله سيدي الشيخ فقال الشيخ بقلبه ما بقي في هذه
بركة فليحذر من يقع له سيدي الشيخ من وقوعه في مثل ذلك وان كان ولا بد له من الاجابة بطريق الشرعي

فلبكا في صاحب البستان ولو باعطايه عمامته في نظير كلفته في الطعام والفاكهة التي اكلوها
ثم يسالونه براءة الذمة فيما لعلهم اكلوه زايدا عما بذلوه وقد وقع لبعض مشايخ العصر انه ذهب هو
وجماعة من غير دعوة الى بستان صاحبي سيدي شرف الدين بن الامير فصار بواب البستان يسمع
صوت ذلك الشيخ في جماعته فلا يأذن لهم ولا يفتح فحصل للشيخ وجماعته غاية الخجل ثم ان جماعة من
الاروام جاوا فدقوا الباب دقا مزعجا وخوفوا البواب ففتح لهم فدخلوا كلهم وقطعوا من البستان
وطبخوا من الحصرم فخبروا ذلك سيدي شرف الدين بن الامير وطبخوا بحطبه بغير اذنه فحصل له
بهم غاية الاذى وقد سالته حتى يجعلهم فيما انه يبري ذمة الشيخ وجماعته في الحصرم الذي طبخوا به
والنعناع والبقل والكراث الذي اكلوه فلم يرض واخرهم لامر الى يوم القيامة ولعمري هذا من الشيخ خروج عن
الشريعة وعن هدي السلف الصالح وكان الواجب على هذا الشيخ ان يتعفف عن مثل ذلك وينزه
حرفة الفقراء عن مثل ذلك وقد قالوا من شرط الفقير ان يكون خفيف المونة على الناس يلحق بلاحق
اللاحق لا سيما في هذا الزمان ولا ينبغي له ان يذهب الى بستان احد وزيارته ايام النيل الا بعد
دخلة عظيمة عليه بحيث يظهر له صدق محبة الداعي في ذلك والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي
حيائي من الله عز وجل اذا مشيت وحدي في طريق ولعله مراد الشارع صلى الله عليه وسلم
بقوله لو تعلمون من الوحدة ما اعلم ما سافر احدكم وحده انتهى ومن شرط الفقير ان يكون مراقبا
لله عز وجل على الدوام الا في اوقات يتفضل الله تعالى بها عليه لكون البشر يعجز عن مراقبة الله
مع الانفاس بخلاف الملايكة وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول ينبغي للفقير
ان يلازم المراقبة لله تعالى اذا سافر ويستشعر نظر الحق تعالى اليه حتى يرجع الى مقصده وذلك
ليحفظه الله تعالى من الافات التي تطرق غالب المسافرين فان العبد ما دام يرى بحضرات
الله تعالى ينظر اليه وانه بين يديه لا يسطوا عليه انس ولا جن ولا شيطان وتامل يا اخي نفسك اذا وقفت
وحدك بين يدي سلطان كيف تحمل الهيبة بخلاف ما اذا كنت من جملة الناس فان الهيبة تخف عليك
لاستيناسك بالناس وفي بعض طرق حديث الاسراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زج به جبريل
عليه السلام في النور ووقف بين يدي الله تعالى وعنته الهيبة سمع صوتا يشبه صوت ابي بكر
رضي الله عنه يا محمد قف ان ربك يصلي فسكن روعه بذلك وفي الحديث الوارد في شان استحباب
الجماعة في السفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة
ركب انتهى ومن فوايد الثلاثة واكثر انه اذا مرض واحد منهم تخلف واحد عنده يمرضه ويخدمه
وواحد يبلغ خبره الى اهله ويخدم الدواب بخلاف الواحد او الاثنين فتامل فانظر يا اخي
ما احكم ارشاده صلى الله عليه وسلم وما اكثر شفقته عليهم واقتد به في ذلك وتقدم في هذه المنن
ان مما انعم الله به علي عدم خوفي من السير في السفر وحدي ولا ينافي ما ذكرناه هنا لان ذلك من
حيث عدم خوفي من اللصوص ان ياخذوا ثيابي وما معي من الامتعة الخاصة بي دون الخاصة
بغيري وهذا من حيث حيائي من الله تعالى فهذا مشهد وذاك مشهد فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي كراهتي لتردد اصحابي الي كثيرا لا سيما ان كان سبب اكثارهم من التردد
مراعاة خاطري فيترك احدهم مهماته ويقول نذهب الى زيارة سيدي الشيخ ليحصل لنا البركة
وكان سيدي علي الخواص يقول لنا لولا اني اخاف من فلان ان يتكلف ويأتي اذا قلت لكم انه
اوحشنا كثيرا لقلت ذلك انتهى فينبغي للفقير ان لا يستجلب اخوانه الى التردد اليه ابدا
لا سيما ان كان من عادتهم ان لا يأتوا الا بهدية ولا يقبلون عليها مكافاة فان ذلك يتعب

على

على الفقير وقد قلت مرة لبعض اخواني ان صاحبنا بها الدين النعلي بباب زويلة اوحشنا كثيرا
فراح وبلغه فاصبح عندي بقوطة فاكهة وبدن صوف فمن ذلك اليوم ما قلت لاحد اوحشنا فلان
وكان اخي افضل الدين يقول ربما اشتاق المريد لبعض الاخوان فلا اذكر ذلك لاحد خوفا ان يبلغهم
فياتي احدهم متمورا بخيريته صالحة وربما كان وراء احدهم من ورات من امور معيشته فيتركها
ويأتي لزيارتي وكان رضي الله تعالى عنه يكره لفقراء عصره ان يحجروا على اصحابهم ان لا يغيب احدهم
عن مجلسهم او وردهم بعد صلاة الجمعة مثلا لا سيما ارباب الحرف فانهم يعاودون نفوسهم بالتنزه
والخروج الى المواضع المفتوحات يوم الجمعة ليدخلوا يوم السبت لحرفتهم من غير ملل ولا سامة وليس
لسيدي الشيخ حرفة ليشتغل فيها ايام الاسبوع بل ياكل من حواليه او سموحه او رزقته
او من هدايا اصحابه وربما كان ليس عليه كرا بيت ولا حانوت ولا مخادم للظلمة فليراع الشيخ
مصلحة جماعة ان طلب ملازمتهم لاوراده والا نفروا تهوا عليهم وقد سيل سفيان بن عيينة رضي الله
عنه عن رجل يحترف ما يقوم بنفسه وعياله ولو ذهب الى الجماعة لتعطل عن ذلك فقال يحترف ما يقوم
بعياله ويصلي وحده انتهى وفي القران العظيم فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا
من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون اي اذكروا الله كثيرا حال انتشاركم في الارض
للقيام بالاسباب التي يعود عليكم نفعها فان قال قايل الانتشار في الارض في الاية مباح المامور
به على مصطلح الاصوليين قلنا قد قال العلماء انه اذا قصد بفعل المباح غرضا صحيحا صار مستحبا
كما ينوي بالنوم في النهار التقوي على العبادة في الليل او بالاكل التقوي على فعل المستحبات ونحو
ذلك وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما شرع الحق تعالى المباح تنفيسا للعباد من
مشقة التكاليف لعجزهم عن دوام التحجير عليهم في فعل المامورات فجعل لهم حالة لا يكونون
فيها تحت امر يتنفسون فيها ويؤيده ما قاله العلماء في حديث انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء
ما نوى ففتح لامته باب حيازة ثواب الاعمال التي لم يقم لها مباشرتها فكل عمل ارادوا
ثوابه نووا فعله فقد يحصل لهم ثوابه من غير مباشرته كما ورد فيمن عزم على قيام الليل
فاخذ الله بروحه الى الصباح فان الله تعالى يكتب له اجر قيام تلك الليلة كاملا موفرا سالما
من المناقشة فيه ولو انه قام وباشر الفعل لربما نوقش في ذلك من حيث عدم الاخلاص فخفف
جزما يا اخي على اخوانك لعدم التحجير والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي حفظ زوجاتي من حضور الاعراس التي لا ينضبط اصحابها على القواعد
الشرعية بل يخلطونها بعدة محرمات كضرب الالات والمحبظين الذين يحكون الحكايات المضحكات
مع اختلاط الرجال بالنسا ومع عدم التورع من كل من الفريقين عن الوقوع بما لا ينبغي وهذا
الامر قد كثر وقوعه في الاعراس والموالد وبعضهم يختم ليلته بعد قراءة القران بضرب العود مع الغنى
وربما قال بعض الزوالق لصاحب الوليمة يكفينا قرانا واسمعونا شيا من الغنا والالات وابسطونا
وربما قال بعضهم ابطلوا القران واسمعونا ما يبسطنا ونحو ذلك من الالفاظ التي قد يكفر بها
قايلها وما هكذا كانت ولايم السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم ولذلك شرط العلما المتاخرون شروطا
لوجوب حضور وليمة العرس منها ان لا يخص الاغنيا بالدعوة من نسا ورجال ومنها ان لا يكون
هناك من يتاذى به المدعو ولا يليق مجالسته او شي من المنكرات التي لا تزول بحضوره كما هو مبسوط
في كتب الفقه فاياك يا اخي ان تبادر الى ارسال عيالك الى عرس بقصد جبر خاطر الداعي حتى تعلم سلامته
في مثل هذه الامور واياك ان تقول عيالي من الديانات الخيرات التي لا يرق طبعهن من محبة الغنا

وسماع الالات فانه ربما احتاطت منك فتين والطبايع سراق فربما سرقت طبعهن وصرفت بملن الى سماع
الالات والغنا فتلعب بالجنين رب عند حالهن والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي محبتي
للاشراف اهل البيت ولو من قبل الام فقط ولو كانوا على غير قدم كمال الاستقامة لانهم بيقين يحبون
الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن احب الله ورسوله لا يجوز بغضه ولا سبه فنعلم انه
صلى الله عليه وسلم لما كان يجد نعيما كلما شرب الخمر واتوا به مرة فحده فصار بعض الناس يلعنه فقال
صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا نعيما فانه يحب الله ورسوله فنعلم انه لا يلزم من اقامتنا الحدود
على الشرفا انا نبغضهم بل اقامتنا الحدود عليهم انما هو محبة فيهم وتطهير لهم وقد قال
صلى الله عليه وسلم وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وقال في ماعز لما رجمه لقد
تاب توبة لو قسمت على اهل الارض لوسعتهم اي قبلت منهم واحبهم الله تعالى كما قال تعالى ان الله
يحب التوابين وقال الشيخ محيي الدين ابن العربي رحمه الله الذي اقول به ان ذنوب اهل البيت انما
هي ذنوب في الصورة لا في الحقيقة لان الله تعالى غفر لهم ذنوبهم بسابق العناية لقوله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والرجس هو الرجس من الذنوب
قال وجميع ما يقع منهم من الاذى لنا يتاكد علينا في الادب معهم ان نجعله شبيها بالمقادير الالهية
من الامراض ونحوها فيجب علينا الرضى به او الصبر عليه وان اخذوا اموالنا ولم يعطوها لنا
لا ينبغي حبس احد منهم ولا رفعه الى الحاكم لانه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وفي
الحديث الصحيح عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكركم الله في اهل بيتي
قالها ثلاثا وفسر زيد رضي الله عنه اهل بيته بال علي وال جعفر وال عقيل وال العباس قال
الجلال السيوطي رحمه الله تعالى وهو اعم الاشراف حقيقة عند سائر الامصار وتخصيص الشرف
بال علي فقط اصطلاح لاهل مصر خاصة انتهى وكان الامام ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
يقول ارقبوا محمدا في اهل بيته وكان يقول والذي نفسي بيده لقرابة محمد صلى الله عليه وسلم
احب الي من قرابتي واتى عبد الله بن الحسن بن الحسين مرة الى عمر بن عبد العزيز في حاجة
فقال اذا كانت لك حاجة الي فارسل الي او احضر او اكتب الي ورقة فاني استحي من الله تعالى ان
اراك على بابي وصلى زيد بن ثابت على جنازة فلما ركب اخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنه
يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا امرنا ان نفعل بالعلما
فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل مع اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودخلت بنت اسامة بن زيد على عمر بن عبد العزيز يوما فاجلسها في مجلسه وجلس هو بين
يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها هذا فعله رضي الله عنه مع بنت مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فما ظنك به مع اولاده وذريته وبلغ معاوية رضي الله عنه ان كابس بن ربيعة
يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا دخل عليه كابس يقوم له عن سريره ويتلقاه ويقبل
بين عينيه وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول لو كان لي مدخل في العصمة مع قتلة
الحسين بن علي رضي الله عنهما وخيرت بين الجنة والنار لاخترت دخول النار حياء من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تقع بصره علي في الجنة ولما ضرب جعفر بن سليمان الامام مالكا رضي الله عنه
غشي عليه فدخل عليه الناس فلما افاق قال لهم اشهدكم اني قد جعلت ضاربي في حل
فسئل لم فقال خفت ان اموت فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحي ان يدخل احد من
اله النار بسببي فلما تولى المنصور طلب ان يقتص له منه فقال الامام مالك رضي الله عنه اعوذ بالله

والله

والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل منه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ابو بكر بن عياش رضي الله عنه يقول لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي في حاجة لبدات بحاجة علي لقرابته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السما الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما في الفضل وكان
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يزوران ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يزورها ولما قدمت حليمة مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر وعمر بسطا
لها ثوبيهما ووزاداها ديتهما وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من حق الشريف علينا
ان نفديه بارواحنا لسريان لحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمه الكريمين فيه فهو بضعة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم والبعض في الاجلال والتعظيم والتوقير نحو الكل وحرمة
جزئه صلى الله عليه وسلم بعد موته كحرمة جزئه حيا على حد سوا قال بعض العلما ومن حقوق
الشرفا علينا وان بعدوا في النسب ان نوثر رضاهم على اهوائنا وشهواتنا ونعظمهم
ونوقرهم ولا نجلس فوق سريرهم على الارض انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه
اذا جلس اليه شريف يظهر الخشوع له والانكماش بين يديه ويقول انه بضعة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان يقول من اذى شريفا فقد اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يقول يتاكد على صاحب المال اذا راى شريفا عليه دين ان يفديه بماله لانه جزء من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا ينبغي لمن يومن بالله ويحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتوقف
على تعظيم الشريف والاحسان اليه حتى يعرف صحة نسبه بل يكفيه تظاهر الشريف بالشرف
وذلك اوجه للمومن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انا عظمناه ووقرناه من غير توقف
على صحة النسب وكان الامام مالك رضي الله عنه يقول من ادعى الشرف كاذبا ضرب ضربا وجيعا
ثم يشهر ويحبس طويلا حتى يظهر لنا توبته لان ذلك استخفاف منه بحقه صلى الله عليه وسلم
ومع ذلك كان يعظم من طعن في نسبه ويقول لعله شريف في نفس الامر قال بعض العلما ولا
ينبغي تعظيم الشريف اذا تعاطى المحرمات وخالف معظم العلما وقالوا التعظيم الشريف
مطلوب بما لا اثم فيه ولو زنى وعمل عمل قوم لوط وشرب الخمر وسحر واكل الربا وسرق وكذب
واكل اموال اليتامى وقذف المحصنات واذى المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا لا سيما
ان كانت هذه الامور لم تثبت عنه على حاكم شرعي وانما اشاعها عنه بعض الحسدة كما هو
الغالب في الناس اليوم فقل من يثبت عنه شي مما يوجب الحد لاستتار اهل بعض هذه
المعاصي عن الناس بفعلها في بيوتهم وهي مغلقة عليهم قلت ولم ار من تخلق من اقراني بهذا
الخلق الا قليلا بل رايت بعضهم يستخدم الشريف ويحمله غاشيته سرجه وسجادته ويمشي
خلف بغلته وهذا من ادل دليل على شدة جهله بالادب مع الله ورسوله فكيف يدعي التقرب
من حضرة الله تعالى وانه يدعو الناس اليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد تقدم
ان اقامة الحدود على الشرفا لا ينافي تعظيمهم وتوقيرهم فنعظمهم من حيث كونهم من ذرية
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقيم عليهم الحد الذي شرعه جدهم صلى الله عليه وسلم ولم
يخص به احدا دون احد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت
لقطعت يدها والله اعلم وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اصطنعوا الايادي
مع الاشراف لمكانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانووا بذلك الهدية والمودة للقربى
دون الزكاة فان لهم في اعناقنا عبودية لا يمكننا ان نقوم ببعضها فضلا عما لجدهم صلى الله عليه وسلم

من الحق علينا انتهي وممّا تقدم وهذه المنن ان من الادب ان لا يتزوج احدنا شريفة الا ان
عرف من نفسه ان يكون تحت حكمها واسارتها وتقدم لها نعلها ويقوم لها اذا وردت
عليه ولا يتزوج عليها ولا يقتر عليها في المعيشة الا ان اختارت ذلك ولا ينظر اليها اذا كانت
اجنبيه وهي في الازار ولا ينظر الى وجهها اذا اشتاعت منه شيا ولا ينظر الى رجلها اذا
كان بايع الخفاف ولا تساله شيا ويمنعه عنها الا يطلبون شي في جميع الامور السابقة
واللاحقة ونحوها ولا يعير عليها وهي جالسة على الطرقات تسال شيا يقدر عليه لئلا يعطيها
ونحو ذلك فراجعه والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي زيارتي كل قليل لاهل البيت
الذين دفنوا في مصر كلهم او روسهم فقط فازورهم في السنه ثلاث مرات بقصد صلة رحم
رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهار احترامي اقرابي بحيث بذلك الا الجهلة بمقامهم واما
دعواه عدم ثبوت كونهم دفنوا في مصر وهذا جموده فان الظن يكفينا في مثل ذلك وقد اخبرني
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى ان السيده زينب المدفونه بقناطر السباع ابنة الامام علي رضي
الله عنه في هذا المكان بلا شك وكان رضي الله تعالى عنه يخلع نعله من عتبة الدرب ويمشي
حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها الى الله تعالى في ان يغفر له
واخبرني ان السيده نفيسه في هذا المكان التي هي فيه بلا شك وانما كلمته من ضريحها مرات
واخبرني ان راس زين العابدين رضي الله عنه وراس زيد بن الحسين في القبة التي بين الاثل
قريبا من مجراه القلعه واخبرني بان الامام الحسن والد السيده نفيسه انه في التربة المشهوره
قريبا من جامع القرا بين مجراه القلعه وجامع عمرو واخبرني ان رقيه ابنة الامام علي في
المشهد القريب من دار الخليفه امير المؤمنين ومعها جماعة من اهل البيت واخبرني ان
الامام محمد الانور عم السيده نفيسه في المشهد القريب من قنطرة جامع ابن طولون
مما يلي دار الخليفه في الزاويه التي هناك ينزل اليها بدرج وان السيده سكينه اخت
الحسين رضي الله عنهما في الزاويه التي عند الدرب قريبا من دار الخليفه عند الجعابين
وان السيده عايشه ابنة جعفر الصادق في المسجد الذي له المناره القصيره على يسار
من يريد الخروج من الرميله الى باب القرافه واخبرني ان راس السيد ابراهيم بن الامام زيد
في المسجد الخارج من ناحية المطهرة مما يلي الخانقاه وهو الذي قاتل معه الامام مالك
واختفى من اجله كذا كذا سنه واخبرني ان راس الامام الحسين حقيقا في المشهد الحسيني
قريبا من خان الخليلي وان طلايع بن رزيك نايب مصر وضعها في القبر المعروف
في المشهد في كيس اخضر على كرسي من خشب الابنوس وفرش تحته المسك والطيب وانه
مشى معها هو وعسكره حفاه من ناحية قطيه الى مصر لما جات من بلاد العجم في قصة طويلة
فهولا هم الذين بلغنا انهم في مصر من اهل البيت وصححه اهل الكشف وكان سيدي
علي الخواص رحمه الله يختم زيارة اهل البيت بالامام الشافعي رضي الله عنه فعليك يا اخي
بزيارة قرابة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وقدمهم على زيارة كل ولي في مصر عكس ما عليه العامة
فلا يكاد يرى احد منهم يعتني بزيارة احد مما ذكرنا ابدا او يعتني بزيارة بعض المجاذيب
وينام في موالدهم وهذا كله من جملة الجهل فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي
مرضي لمرض السلطان واهتمامي بامره اذا كان في هم من جهاد او حيث كان بغاة او روافض
فلا اكل الا الضروره ولا انام الا عن غلبة ولا اضحك الا لامر شرعي ولا اجامع ولا البس ثوبا

نظيفا الابنيه صالحه وذلك لارتباطي باما مي اتباعا للشرع في ذلك فعلم ان من خالف ما ذكرناه
فهو قليل الادب مع السلطان والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي كثرة اهتمامي
بالامير الذي يعتقد في احد من اصحابي ويحسن اليهم اذا اصابته مصيبة في ماله او ولده
او عزل من ولايته وقياما بحق صاحبي وقليل من الفقرا من يهتم بمثل ذلك بل رايت بعضهم
شمت بذلك وفرح بخلافي انا فاني بحمد الله تعالى لا ازال متوجها الى الله تعالى في جبر مصيبة
ذلك الامير مساعدة لاصحابي وصيانة لحرفة الفقرا وتقوية لاعتقاده فيهم ولا اقول كما
قال غيري من اكل الغفارة يرد الغفارة ولما اشاع الناس عزل الامير محمد بن عمر صرت متوجها
الى الله تعالى ليلا ونهارا في عدم عزله لكونه مستندا الى صاحبنا الشيخ زين ابن بنت
سيدي علي المرصفي نفع الله به مع كون هذا الامير لم يهد الي شيا قط وليس عنده في جانبي
اعتقاد واصل صحة توجهي في قضا حاجة الامير الذي يحسن لغيري ويعتقده ذوقي
كوني اصحبه مراقبا لامر دنيوي ولو اني صحبته لمثل ذلك ورا حمني احد فيه لم اقدر على
التوجه بقلبي في قضا حاجته ابدا فان اردت يا اخي العمل بهذا الخلق بسهولة فاصحب
الامرا لله لا لعلة وكان محمد بن بغداد ينظر بالاسناد الي فلما حبس في البرج شمت غالب
ارباب الزوايا فيه لكونه مستندا الي في الظاهر وبعضهم صار يقول ارشفتوه طبيخ الفقرا
حلوا ولعل ذلك لظنهم اني اقبل منه هديه او اكل له طعاما وهذا امر لم يقع لي معه
قط الى ان مات جزاه الله تعالى والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم شهود
انني وفيت بحق الله تعالى في عمل من الاعمال او حق من خلقه لا من حيث الكمية ولا من حيث صفا
المعاملة ولو انه كشف للعبد لراى الدنيا كلها مملوءه من حقوق الله تعالى وحقوق عباده
وانه مطالب بوفا ذلك كله وحينئذ يمتلي قلبه خوفا وحذرا وفرارا من الاقامة في
الدنيا لانه اذا كان يعجز عن الاخلاص في تاديه بعض ما فيها من الحقوق فكيف لا يعجز
عن تاديه جميع حقوقها ومن تحقق هذا المشهد فعيشه دايما منغص لا يتهنا بعيشه على انه
ما ثم لنا حق خالص للادمي ابدا لابد ان يكون مخلوطا بحق الله تعالى فمن طلب براءة الذمة
من عبد فانما ذلك لجهله من حيث غيبة حق الله تعالى من حق العبد فتامل وكان سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول حكم الخلق في هذه الدار حكم ناس جالسين في الحر والعري في خرابة
وفي تلك الخرابة ساير الموذيات من سباع وتماسيح وحيات وعقارب وكلاب عقوره
فداموا بمجاهدة هولا الموذيات ليلا ونهارا وحتى تركوا مجاهدتها عضوا بهم
ولا يهنون مع ذلك باكل ولا شرب ولا نوم فدعاهم الملك جل وعلى على لسان شخص من
رسله وقال لهم اخرجوا من هذه الخرابة الى حضرة ربكم في ظل ظليل وفاكهة كثيرة
لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة وتملوا برويه ذلك الجمال البديع واستريحوا من
جهاد هذه الموذيات ومن عصيان ربكم في هذه الخرابة فلم يجب من هولا الخلايق الا
القليل وتركوا حضرة ربهم فهل مع هولا من عقل فقلت له لا فقال هذا حكم ابنا الدنيا
المحبين للاقامة فيها والله المثل الاعلى انتهي والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي
عدم الجدال من حكم عليه الطبع وحب الرياسه فان الجدال مع مثل هذا لا فايدة
فيه بل هو الى الضرر اقرب وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لم يخرج
ابليس من الجنة الا بجداله وعدم تسليمه لمن فضله الله تعالى عليه وكان يقول اذا جادلكم مجادل

بغير حق فتصدقوا عليه وكان يقول اذا جادلكم مجادل بغير حق فتصدقوا عليه بالسكوت فانه يخمد
فيجيان نفسه اذ العلوم المستعار محلها النفس كما ان العلوم الالهيه محلها القلب فاحمدوا الله تعالى واشكروه
واعذروا المجادل فانه كالمجاهد في سبيل الله عند نفسه ويري توقعه في الاثم ان ترك جدالكم واذا كان
جداله بباطل فخادوه المره بعد المره بلطف فعله يرجع اليكم ولا تطلبوا منه ان يرجع لكم قهرا من غير
ظهور ان الحق معكم فان ذلك لا يكون لاسيما وغالب المجادلين يرون انهم اعلم ممن يجادلونه فلا يرون
الا بعين الحقاره وقد جاني بعض الحنفيه يطلب انه يتلمذ لي والقنه الذكر فرايت سداه ولحمته نفسا وكبرا
فلم اجبه لذلك فاقسم علي فلم اجبه وكيف يتلمذ لي وهو يري نفسه اعلم مني ففارقني واخذ عن بعض
مشايخ العصر ثم انه فارقه وقال هذا رجل عامي فصح ظني فيه وعرفته انه ربما كان يفعل معي مثل
ما فعل مع ذلك الشيخ فيا فليكن الفقيه والمجادل للفقيه على حذر وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله
يقول من علامة كون علم العبد موضوعا في نفسه ان يؤثره الكبر وكثرة المجادله ورويه نفسه على
اقرانه وعلامة كونه موضوعا في قلبه او روحه ان يؤثره هضم النفس وكثرة التواضع وقلة الجدال
فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي حث كل من يجتمع بي من الاخوان على الاشتغال
بالحرف والصنايع وعلى دوامها فاقمتهم فيها ان كانوا من اهل الحرف قبل اجتماعهم بي وهذا
الخلق قليل من يتنبه له من متصوفة الزمان بل يزينون لمن يجتمع بهم ترك الاشتغال بالحرفة
والاشتغال باحزابهم واورادهم ثم هم بعد ذلك على قسمين اما ان الشيخ يصير يطعمهم من
الصدقات والاوساخ فيتلف بواطنهم واما يصيرون يسألون الناس وبعضهم يامر المريد بان
يخلي دكانه يعرض عن الدنيا فينفقه ثم يعود يطلب دكانا يخلوه فلا يجد فيعود ان كان يطعم
الناس صار الناس يطعمونه وبعد ان كان يعطي السائل صار هو يسال الناس وقد وقع
لبعض اخواننا انه اخلى دكانه وترك البيع والشرا وصار يذكر الله تعالى وياكل من هدايا الظلمة
والعمال وغيرهم فقال له سيدي افضل الدين يا اخي النفع من الايمان انك لم تخلي هذا وارجع
الي دكانك واشتغل بذكر الله تعالى مع الحرفه فلم يسمع فكشف الله تعالى حال ذلك الفقير
بعد شهور وما بقيت نفسه بعد المشيخة تنكبس لعمل الحرفة فكان كمن تولى مشيخة الاسلام
ثم عزل فما بقي يعمل شاهدا ولا نائبا وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول حكم
الفقير الذي لا حرفة له حكم البومه الساكنه في الخراب ليس فيها لاحد نفع ولما ظهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالرساله لم يامر احدا من اصحابه بترك الحرفة التي بيده بل اقرهم علي حرفهم
وامرهم بالنصح فيها وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول الكامل هو من يسلك الناس وهم
في حرفتهم لانه ما ثم سبب مشروع الا وهو مقرب للعبد الي حضرة الله عز وجل وانما بعد الناس
من الحضرة الالهيه عدم اصطلاح بينهم في ذلك الامر سوا العلم والعمل وساير الحرف المشروعه
وكان اخي افضل الدين يقول انما يستلذ بالبطاله وتعطيل السبب من فسد حاله وقلت مروته
فاثر الدعه والراحه وتحمل منن الخلق وانتظرهم ان ينفقوا عليه كالنسا ولو كان عنده هذا بعض
مروة لقدم مرارة السبب والمشقه علي حلاوة التلذذ بالماكل والملبس من صدقات الناس
انتهى وكان يقول استغناؤكم بالنبي احسن من ادعائكم الكمال في الطريق وانتم محتاجون
الي الناس فان الحاجه الي الناس تنافي ادعا الكمال وكان يقول لا تتركوا الاسباب لما تجدونه
من قوة اليقين فان ذلك لا يدوم وربما عاقبكم الله تعالى بسلب اليقين وقد مدح الله تعالى قوما
قاموا في الاسباب ولم تشغلهم اسبابهم عن ذكر الله عز وجل بقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع

عن

عن ذكر الله الاية فان قيل ان غالب ايمة العلما والمشايخ لا حرفة بايديهم فكيف كلامهم فالجواب
انهم لما اشتغلوا بالله عز وجل كل الاشتغال رزقهم من حيث لا يحتسبون مع الامنه عليهم به في الدنيا
واحسابه عليهم به في العقبي ان شا الله تعالى كما انت منهم يا بطال فلا احتمال مع المريدين الا مع
العارفين والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم شهودي ما هو فوق حالي من الكمال
ومقام اسلامي او ايماني او احساني فان من شرط المسلم الكامل ان يسلم المسلمون من لسانه ويده
ومن شرط المومن الكامل ان يكون الغايب عنده فيما وعده الله تعالى به او وعده كالحاضر على حد سوا
ومن شرط المحسن ان يعبد الله تعالى كانه يراه على الدوام لا في وقت دون وقت واني لمثلي ان يكون
بهذه الصفه وقد سالني مره فقير الرمله ان اخذ عن فلان وذكرت له واحدا من مشايخ هذا الزمان فابى
فقلت له لاي شي فقال لان شرط المسلم ان يسلم المسلمون من لسانه ويده وهذا لم يسلم اولاد شيخه
من لسانه ويده فكيف بغيرهم واذا كان هذا لم يحصل الكمال في اول المراتب فكيف يدعي دخول
حضرة الله تعالى انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول الدين اسس على ثلاثة امور احدها
اسلام وايمان واحسان فالاسلام عمل والايمان علم وعمل والاحسان علم وعمل وتسليم
فلا يكون عنده رايحة اعتراض بقلبه علي شي من مقدورات الحق تعالى من حيث الحكم الالهيه فليفتش
من يدعي مقاما من هذه الثلاثة نفسه ولا يتكبر اذا نسبه احد الي النقص وهو لم يوف بالمقام
وقد راي بعض الفقرا مناما فقصه علي سيدي علي الخواص رحمه الله وقال يا سيدي خفت ان اكون قليل
الدين فقال له الشيخ خفف علي نفسك يا اخي ابن كامل الدين انتهى وقد كان الحسن البصري رضي الله
عنه يقول والله لو حلف حالف ان اعمال الحسن اعمال من لا يومن بيوم الحساب لقلت له صدقت
لا تكفر عن يمينك انتهى فحفظني الله تعالى من ادعا مقام لم ابلغه كما مر تقريره في مقدمة هذا الكتاب
وهذا الخلق قليل من يحفظ منه فان النفس من شانها حب العلو والغالب عليها ان تدعي المقامات
التي لم تبلغها وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم ان تبادروا الي دعوى مقام
لم تبلغوه فتقعوا في الكذب والريا والنفاق وحرمان ذلك المقام بعد ذلك فهكذا يكون
سباط القدر علي اهل الدعا والغرور انتهى فاعمل يا اخي علي تصحيح ايمانك بيوم القيامة وما
يقع للناس فيه حتى لا تدعي الا ما تعلم انه يكون لك يوم القيامة والا فمن لازمك الدعوى للمقامات
العاليه في هذه الدار طلبا للجاه فيها وليس لك من الجاه في الاخره نصيب فاياك يا اخي ثم اياك
من الدعاوي الكاذبه فقد جاني شخص من فقرا هذا الزمان يطلب مني ان اربيه باداب القوم
فتفرست فيه النفس ففارقني وتحلى بحلاوة الفقرا ولبس الصوف وصار يقول لا اعلم الان من
في دايرة الفقرا اوسع من دايرتنا وصار يقول للعوام الذين يجتمعون به ان كنتم تجتمعوا بي فلا
تجتمعوا على غيري فما مضي عليه الا بعض ايام ثم ابتلاه الله تعالى بافعال تكذب دعواه فهرب اصحابه منه
ولم يصر احد يعتقده فما اسرع ما طلب الطريق وما اسرع ما صار شيخا يرى نفسه الكمال من جميع
فقرا مصر فاسال الله تعالى ان يرد عاقبته للخير وفي كلام الامام الشافعي رضي الله عنه من طلب الرياسة
قبل حينها فاتت منه اسي والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي تفويضي الي الله عز وجل
امر تربيه اولادي واخواني ونظري الي وزن الافعال البارزه على يديهم بالكتاب والسنه فما كان
من محمود قلت لهم اشكروا الله تعالى وما كان من مذموم قلت لهم استغفروا الله تعالى ولا اقاوم
الاقدار الالهيه فيهم واطلب انهم يوافقوني علي امر اردته منهم فان ذلك من التعب الذي لا فايده فيه وقد
خالف قوم هذا الامر فلم يفوضوا امر اولادهم واخوانهم الي الله تعالى كما ذكرنا فكان عاقبة امرهم الندم وفرار

الاولاد والاخوان عنهم اذا التحجير على العبد بما لم يصرح به الشارع بالتحجير عليه لا يطاق وقد رايت شخصا
من اهل العلم محجر على اولاده من التحجير ومن ترك الكلام اللغو وفي ترك مجالسة الناس وفي ترك التنزه في
وقت من الاوقات حتى صار يتبع الواحد منهم الى الخلا فاذا طول الولد في الجلوس لقضا الحاجة يقول
له لو كنت اختصرت وعملت موضع جلوسك في الخلا حفظ مسلتين في العلم وما زال على التحجير عليهم حتى
في الماكل والملبس حتى سرق بعضهم ماله وعزم على اطعامه السم وبعضهم اطعم والده السم حتى قطعت
اطراف اصابعه وكمن له في الظلام بخنجر يريد قتله فلولا ان الجارية حذرت الولد واخبرت والده
بذلك لو عاقبني والده تنفيسا له من مشقة التحجير كما ان بعضهم شنق نفسه حين توعده بعقوبة
فلو ان هذا الوالد كان فوض امره الى الله تعالى في ولده وعامله بالسياسة الشرعية والعقلية لما كان
وقع له شي مما ذكرناه وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول سياسة الناس اشد من سياسة
الدواب وكان يقول انفق على ولدك وزوجتك وخادمك بقدر الكفاية ولا تحجر عليهم كل التحجير فينفروا
منك واياك ان تعطيهم فوق الكفاية ولا تحجر عليهم كل التحجير فيستغنوا عنك ويخرجوا من يدك
لان طاعتهم لك تكون بقدر حاجتهم اليك انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول احسنوا
ادب اولادكم وبغضوهم في الدنيا وزينتها جهدكم ولا تعطوهم الفلوس بايديهم لينفقوا منها على انفسهم
الشهوات فتتلفوا حالهم قال تعالى ولا تؤتوا السفها اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها
واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا فمن الاداب ان يتعاطى الوالد الانفاق على الولد بنفسه من غير
ان يعطيه الفلوس في يده قبل ان يبلغ رشده فان للدنيا حلاوة فتثبت على حلاوة الدنيا حتى يصير
يشح على والده منها بفلس انتهى وكان رضي الله عنه يقول اياكم ان تتعرضوا لاولادكم اذا غضبوا بلين
الكلام وخفض الجناح فان ذلك يتلف حالهم ويهون عليهم مخالفتكم في المستقبل وذكروهم
عطاياتهم وما اعد الله لهم من العقاب عليها واياكم ان تسبوهم او تشتموهم بالفاظ قبيحة فانه
ذلك يجريهم على النطق بمثلها مع اخوانهم بل معكم ولا تكثروا ضربهم ولا تشدوا عليهم بالحبس في
الدار في المكث مثلا وكثرة العزلة فان ذلك يميت نفوسهم عن الاسباب ويولد عندهم الجبن والبخل
والكسل عن الطاعات وداووهم احيانا واستعملوا معهم الدعا والنية الصالحة وكلوا امرهم الى
الله تعالى يكفيهم ما يهمكم من جهتهم انتهى وقد قالوا اذا كبر ولدك فعامله معاملة الاخ وقد رايت
انا من اعطى ولده جميع ماله قبل امتحانه له فقال له يا والدي انا خايف من اخوتي ان ياخذوا مني
هذا المال ويطلبوا مني النفقة التي اريد انفقها عليك وعلى عيالك ومقصودي كتابة براءة
بيني وبينك حتى لا يصح لاحد من اخوتي معي نزاع ففعل الوالد له ذلك فادعى المال كله له
ولم يعط والده منه درهما وقد وقع مثل ذلك لسيدي محمد البرماوي مع بعض ولده ولبعض
العلما مع ولده ولبعض مشايخ الصوفية مع ولده فاياك يا اخي من مثل ذلك بل رايت ما هو اعظم
من ذلك وهو ان ولدا اشتكى والده من بيت الوالي وبيت القاضي وللباشاه وقال ان والدي
يضرب الزغل فلولا لطف الله تعالى بوالده لقتلته الولاة ورايت بعضهم محجرا على ولده كل التحجير
فبينما هو تجاه بيت الوالي اذ مسك طوق والده وقال يا مسلمين هذا الشيخ ابادي يشترا وهو
يطلب مني الفاحشة فلما جاءت جماعة سوقه ليخبروا الوالي انه والده سكت الكلام ضربا مبرحا
وعزم ما لا اجرنا الا هذا رايته بعيني فاعرف زمانك والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي
شهودي المحاسن في صاحبي والنقص في نفسي ولذلك كنت اكره العزلة عن الناس الا لعرض شرعي
اخركان احشى ان يحصل لهم مني شي يتضررون به لانه لا يخلو ان اكون متعلما او معلما لكل العالمين

لا ينبغي لصاحبه العزلة لئلا يفوته مصالح الدارين وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه
يحذر من طلب العزلة والخلوة في هذا الزمان لشهوده انه ما ثم احد يصلح لمجالسته فقد عرض نفسه لفوات الاربع
مع سو ما يتعاطاه من قبيح العقد وسو الظن بالناس الذين اعتزل عنهم قال وانما كانت الخلوة مطلوبة
ايام الفترات حين فقد الشرائع فكان الحكيم من اهل ذلك الزمان يعتزل الناس طلبا لتصفية نفسه من
الكدورات النفسانية ليحصل له ادنى نور يمشي عليه ويعبر عن ذلك بالقانون امام وجود الشرائع
كما في زماننا هذا فلا فايدة للخلوة الا لمعنى مطلوب شرعا اما من اختلى لتنتج له الخلوة امرا يتقدم به
لدسيسة يستبد به خلاف ما فهمه العلما العاملون من الكتاب والسنة فيا طول تعبه ويا خيبة خلوته
ولو اختلى الف عام فانه لا يقدر على ان ياتي لنا بحديث واحد مثل ما في البخاري ومسلم ونحوهما فالجاهل
عبدا استغنى بنور مصباح في نور شمس الوضاح فان الله تعالى ما ترك شيا يقرب اليه حتى ذكره في كتابه
وادمجه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم انتهى قلت وهذا الذي قاله الشيخ لا يسوغ الا في حق الاشياخ
اما المريدون فقد اجمع اشياخ الطريق على ان الخلوة والعزلة واجبة في حقهم وليس قصد الاشياخ
بذلك ان ياتوا بشرع جديد اذا صحت سرايرهم وانما مرادهم ان ياتوا بالمشروعات على وصف الكمال
من الخشوع والحضور هذا ما ظهر لي والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم الركون والميل
الى شي من احوالي دون الله تعالى فلا احب علما ولا احدا من الخلق الا من حيث امر الحق تعالى لي بذلك وقد
كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول اكبر ما يخاف على المؤمن ميل نفسه الى الاعمال
الصالحة على وجه اعتقاد الاخلاص فيها ولو كشفا وذوقا وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول
لا تفرحوا بما تعطونه من الاحوال والكرامات والعلوم والمعارف حتى ينكشف لكم الغطا عن هذه
الامور هل هي بطريق الاستحقاق لكم او بطريق الوعد فان العطايا التي هي بطريق الوعد لا ينبغي
لعاقل ان يفرح بها الا ان كانت قطعية وما معكم شي الا بطريق الوعد وحسن الظن فقط وتاملوا
في مدح الله تعالى بعض الجماد وذمه لبعض الناس تعرفوا انه لم يعط احد من الامة الجزم بما يؤول اليه
امره فان ذلك لا يكون الا بنص صحيح في ذلك واين لامثالنا ذلك قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار الاية
وقال تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله الاية وقد رايتنا بكى السلف الصالح
الدم فضلا عن الدموع وما راوا انهم ادوا حق العبودية وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول لم يخرج ابونا
ادم عليه السلام من الجنة بمجرد وقوعه في الاكل من الشجرة وانما ذلك لما فهم من الاكل من اتكاله على علم الاسما
وظنه انه لا يدخل ذلك محو ولا اثبات فكان تحجير الحق تعالى عليه في نهيه عن الاكل من الشجرة في مقابلة تقييده
هو على الحق بعلم نفسه كما ان امر الملايكة بالسجود لادم عليه السلام كان في مقابلة طلبهم ان يجعل في الارض
خليفة قال وفي ذلك كفاية في التنفير عن الاعتراض على شي من افعال الحق تعالى الا ان يكون ورد بذلك نص
لقصور العبد عن ادراك حقايق العواقب انتهى فليتامل فانه كلام يحتاج الى تعقب وتحرير والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي شهودي ان الله تعالى ارحم بنفسي مني حتى ان ذلك صار حقيقة عندي
اشهده ببادي الراي لا احتاج فيه الى تفكر وقل من يقع له مثل ذلك ولذلك لم يقع مني قط قنوط من رحمة الله
في وقت من الاوقات حتى احتاج الى مداواة ذلك بالرجا كما يقع فيه كثير من الناس وقد قالوا لو وزن خوف المؤمن
ورجاؤه لاعتدلا وما ثم العبد جانب يجزم بانه امره اليه مع الحق تعالى ابدا وكان سيدي علي الخواص يقول
لنا كثيرا لا يغرنكم شهود محبة الله تعالى لكم وشهودكم الكم وصفا حالكم معه تعالى فان حكمكم في ذلك حكم
اللبن الحسن اللون والطعم ومع ذلك يحتاج الى الانفحة الخبيثة المنظر والرايحة لشدة افتقاره اليها لتنبهه
وتصبر على مصايب الزمان وتقلب الحدثان فوق لحم البصر بيد الله تعالى العبد وحينئذ بعد الانس

ربما يجد القرب وسوء الظن بعد حسن الظن حتى يكاد العبد يتفتت كبده ولو انه راعى نفسه حتى
صارت ترى ان الله تعالى ارحم بها من والديها ومن نفسها لخف تكديرها وفترة اذا دفع له ما خالف هواه
فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي كوني لا اكل ولا البس الا مما اشتريته من مالي دون ما اخذ شيئا
من ذلك بالدين ولو جعت وعريت لا اكل ولا البس بالدين واري صبري على الجوع والعري اولى من صبر الناس
علي وصوا من اكبر نعم الله علي ووقع ان فقيرا من اولاد الاشياخ ارسل نفسه في ميدان الشهوات فلم يجد
معه ما يشتري به شهواته فصار يستدين حتى صار عليه مال عظيم فاجتمع عليه ارباب الديون وارادوا
حبسه فقام المعتقد ونهى على اصحاب الديون وقالوا كيف تحبسون ولد ولد سيدي الشيخ فلم يعط
اصحاب الديون شيئا من ديونهم الى وقتنا هذا نسال الله تعالى العافية وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
يقول اياكم واجابة نفوسكم الى شهواتها مع ضيق مكاسبكم واياكم ان تحاسبوا عيالكم على ما يحتاجون
اليه مما لا بد منه فمن حاسبهم على ما اخرجه عليهم حاسبه الله على عمله في ذلك اليوم واظهر له تقصيره
في الخدمة ومن سامح عياله سامحه الله تعالى في العمل هل جزاء الاحسان الا الاحسان فاصلحوا بينكم
في الانفاق على عيالكم فمن صلحت نيته لا يكشف الله تعالى له حالا ابدا فالحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي عدم الاكباب على معاشرة الناس وعدم انقباضي عنهم بالكلية
فلا اكثر من التردد الى بيوتهم اذا تركوا زيارتي ولا انقطع عن زيارتهم اصلا ويحتاج فاعل ذلك الى
ميزان دقيق يعرف به من يصلح للقرب منه ومن لا يصلح وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
يقول الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض
والمنبسط وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول قد قلت اداب اهل هذا الزمان وساءت
اخلاقهم فالمرء متحير بين ان يباسطهم فيجفوهم فياثم وبين ان يباسطهم فلا يقبلون منه فلا يسلم
وقد كان غالب الناس في السنين الخالية يتشبهون من النصح فاطلب بهم الان وقد انشد والدي رحمه الله
في الناس دار ميلاد والهم • العقل قد حار فيهم فهو منذهل • ان جئت منبسطا سميت مسخرة • او كنت منقبضا قالوا به ثقل
وان تخالطهم قالوا به طمع • وان تجانبهم قالوا به ملل • وان تهور يلقوه بمنقصة • وان تزهد قالوا زاهد دجل
الى اخر ما قال وكان من دعاء داود عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من خليل ماكر عينه ترعاني وقلبه
يشناني ان راي خيرا اخفاه وان راي شرا افشاه انتهى فاجعل يا اخي سداك ولحمتك الاحتمال
للناس وعدم مقابلتهم بالاذى ووطن نفسك على ذلك ما عشت ولا تطلب ان يكونوا معك على ما تختاره
فان ذلك لا يصح لك وحولوا خواطركم الى الله تعالى لا اليهم فان كلفتم ان يكونوا معكم على ما تحب فقد
كلفتم بالمحال وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا ابتليتم بصحبة من لا بد لكم من صحبته
فسالموه تارة وناصحوه تارة وادعوا له تارة وتجنبوه تارة واسالوا الله في الخلاص منه تارة فما زال
الناس كذلك انتهى وتامل انت نفسك تجد نفسك تفعل معك ما تكره في الدنيا والاخرة مع ان نفسك
اقرب الاقربين اليك وكم تقع انت في فعل وتندم عليه فالعاقل من عذر غيره بما يجده من نفسه
والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي كثرة صبري على كتمان سري وعدم افشائه ولو
لاعز اصدقائي لعدم العصمة وقد ينقلب الصديق عدوا فيفشي سري ويؤذيني اشد الاذى
وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول والله ما انا آمن من صديقي فكيف آمن من عدوي وقد
سئل سيدي علي الخواص رحمه الله عن احرز الناس ديانة فقال من يقدر على كتمان سره ولم يقابل من
اذاه ولم يحرم من حرمه ولم يقطع من قطعه واعتمد على فضل ربه دون عمله واستحيى من لقاء الله تعالى
انتهى فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم كثرة امتحاني لاصحابي خوفا ان يظهر

عليهم

عليهم ولم يكلف الله تعالى عبدا بالتجسس على عيوب الاخوان وانما امره بالستر اذا اطلع عليه
في شيء له ان يضرب له الامثال لعله يتذكر ولا يوهمه انه اطلع على عيبه ابدا فيخجله وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اذا اطلعت على
عيب احد من بني اسرائيل فاستحي من اطلاعك فاني استحي من عبدي ان اكون في قلبه حال عصيانه
لئلا يشهدني فيخجل مني فلذلك ضربت الحجاب بيني وبينه حتى يفرغ من تلك المعصية وسمعته
ايضا يقول اياكم ان تمتحنوا اخوانكم فان الله تعالى لا يمتحن عباده غالبا الا بما يسهل عليهم الوفاء
به لئلا يخجلهم بين يديه باظهار ما كان كامنا عندهم قال ومن تامل حاله من امثالنا وجد نفسه
كلها عيوبا ضم بعضها الى بعض فصارت صورة تشبه صورة الادمي مع ان شرف ابن ادم انما هو
بالصورة فقط اصالة واما شرفه بالصفات فانما هو مرتبة ثانية ميزت بين الشقي والسعيد
وقد قيل تكسر بك لا تمتحن اصحابك فكن اذن عدوا كلنا عيوبا وكان اخي افضل الدين يقول اذ كنا
اخيارا من جهة فنحن اشرار من جهات عديدة وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يكره تقبيل
اليد من الفقراء ويقول انما ذلك لارباب المناصب من اهل الدنيا واما الفقير فمن شانه على الدوام
شهود عيوبه الكامنة على غيره المحجوبة فيه ما دام الحدثان وكان يقول اذا كان ولا بد لكم من الامتحان
فامتحنوا نفوسكم في دعاويها الكاذبة فان في ذلك شغلا عما ليس هو اعم منه والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي تشديدي للاخوان من ان يرسلوا الي طعاما من بيوتهم او يدعوني من غير استدعاء
مني واعلمهم ان من اراد ان يطعمني شيئا الي اذا ارادوا استحالي لما يرسلونه واطعمتهم او خالفتهم مفاسد كثيرة
منها ان قلبي قد يخبث باكل طعامهم فلا يصح لي بعد ذلك توجه الى الله تعالى في تفتح احوالهم لان طعامهم
في الغالب قد لا يخلو من غش او محاباة او ربح على احد من الظلمة واعوانهم ونحو ذلك فاذا اكلت طعامهم
مرت في التوجه الى الله تعالى كاحدهم في غلظ الحجاب فضروني واضروا انفسهم ومنها انه ربما يترتب
على مخالفتي لما اراده بعضهم نفرة خاطره مني فلا ينقاد لنصحي له بعد ذلك ومنها اني اذا قبلت من
احدهم احسانا من طعام او كسوة يصير عنده اذلال علي فلا يتخاضع مع الفقير بعد ذلك فيما انصحه
واشير به عليه فيبطل نفع الصحبة بيني وبينه ومنها ان كل منا كل وهو غير معصوم من قصة
رجل ذاله واذا اذل له فقد فتح باب عدم المبالغة في نصحه وكثرة مسامحته في فعل ما يراه
بصره في دينه ضررا عليه فاياكم ايها الاخوان ان تتشوشوا من الفقير اذا رد عليكم هديتكم
دون هدية غيركم فان ذلك انما هو لمصلحة لكم لا سيما ان كان صادقا في محبتكم فان الصادق
لا يعصي احدا المصلحة ذلك الاحد بالامالة لا لمصلحة نفسه هو وايضا فان مقام الفقير
انه حكم على اصحابه لان اصحابه يحكمون عليه فهم تحت اشارته وامره وليس هو تحت اشارتهم
واوامرهم وكثيرا ما ادى صاحب ذلك اللباس او الطعام اذا كان قليل الاعتقاد لقرب عهده بالصحبة
فالبس جبته او اكل طعامه بحضرته بالبخالة ثم اعطى الجبة بعد ذلك لاحد وانقيا الطعام بعد ذلك
فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كثرة نصحي لاخواني فيما يتعلق بالاخلال
بالادب معي وعدم مسامحتهم في ذلك في حق غيري بل ربما اتحمل الواحد على قلة الادب مع الغير اياما
ثم اذا لم ينزجر احدهم عن مثل ذلك تركتهم ولم اعاتبهم على ذلك لان العتب يسقط حرمة العاتب
ويقلع وده من القلب وانما كنت اسامح الاخوان في حق نفسي لاني واياهم عبيد لسيد واحد
في رتبة واحدة والبشر من امثالنا لا يخلو عن الخطا في اقواله وافعاله لانه الاصل فيه اذ هو تحت مجاري
الاقدار ليلا ونهارا فمن اراد ان لا يخل احد بواجب حقه فليسال ربه ان يترك خلق ذلك فيه

او يطالب هو غيره بالاستقامه مع الله تعالى في اقواله وافعاله فاذا صح له ذلك فحينئذ له ان يطالب
الاخوان الصالحين بالوفا بحقه لسهولته حينئذ عليهم وكان عطا السلمي رضي الله عنه اذا خالفه غيره
في فعل يقول ما اشبه فعلك مع مولاك بفعلي مع ربي عز وجل فالحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي عدم اغتراري برويا صالحه رايتها لنفسي او رويت لي مع اني احب الرويا
الصالحه قد يكون انما هو ضعف ايمان رويت له فياتي بها الله تعالى تقويه ليقينه وايمانه فان الكامل
يعرف كمال حاله او نقصه من شهود اعماله الظاهره فلا يحتاج الى رويا ترى له من المرائي الحسنه او السيئه
وقد كان السلف الصالح مع شدة اجتهادهم في العباده ليلا ونهارا كلهم على قدم الخوف وشهود النقص
فلا يركنون قط لمنام بل وقع ان بعضهم قال لمالك بن دينار رضي الله عنه رايتك الليله وانت تخطر في الجنة
فقال له مالك اما وجد الشيطان احدا يسخر به غيري وغيرك انتهى وقد كان سيدي علي الخواص رحمه
الله تعالى يقول لا تغتروا بالرويا الصالحه فانها حكم الوقت مع صحة المزاج واصل وقوعها كذلك
مصادفه لقمه حلال مع حسن اعتقاد في النفس قال ولذلك كانت مرايا العارفين لا يفهم كلها
مهولة يقشعر البدن منها بخلاف مرايا المريدين فان العارفين ينامون على شهود تقصيرهم في
معاملتهم مع الله تعالى والمريدين ينامون على شهود كمالهم وحسن معاملتهم فلذلك كان كل منهم
يرى ما يناسب حاله مع الله تعالى ولا شك ان الركون الى الرويا الحسنه توقف العبد عن شدة
الاجتهاد عكس الرويه السيئه فكان اعتنا الحق تعالى بالعارفين اكمل من اعتنائه بالمريدين
وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول اياكم والركون الى ما يتحفكم الحق تعالى من خزاين جوده من
علم او حال فان ذلك يورثكم الادلال على الحق تعالى فيقطع عنكم المزيد اذ المزيد انما هو لمن يشهد
نفسه مقصرا عاصيا ولو كان الركون الى عطا الحق تعالى محمودا لكان العارفون احق بالادلال
من حيث ان عطايا المريدين لا تجي عشر معشار ما اعطاه الله تعالى للعارفين ومع ذلك فهم على
قدم الخوف كلما ازدادوا عملا ازدادوا خوفا وذلك لشهودهم ما في اعمالهم من النقص فلا يكادون
يشهدون لهم عملا سالما من نقص فكانهم كلما اكثروا طاعاتهم كثرت معاصيهم بالاخلال فيها وكثرة
العصيان موجب للخوف انتهى فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي شهودي
لمحاسن العامه من المحترفين وتفضيلهم على نفسي كشفا ويقينا لا ظنا وتخمينا لا سيما ان
نصحوا في حرفهم وادوا فرضهم وكان على هذا القدم سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه فكان
يقول المومن المحترف اكمل عندي من المجاذيب ومن مشايخ الزوايا الذين ياكلون بدينهم
وليس بيدهم حرفه دنيويه تحفظهم عن صدقات الناس واوساخهم واخبرني سيدي علي الخواص
انه سمع سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنهما يقول قد اكرم الله تعالى المومن المحترف بسبعه
امور لا تكاد تجتمع لفقير الاول انه ياكل من كسب يمينه ويطعم الناس منه غنيهم وفقيرهم ظالمهم
ومحسنهم عالمهم وجاهلهم الثاني حمايته من اكل صدقات الناس واوساخهم حتى من الاوقاف
الثالث شهوده جهل نفسه وتذكر سوء فعله وخوفه من قبيح معاصيه من غير وقوع في تاويل
يخفف عنه الندم او نظر الى كونها صغيره تكفر بالصلوات الخمس بل لم تزل ذلته مشهوده لا يرى
انه فعل شيا يكفرها الرابع شهوده حقاره نفسه على الدوام وانه ادنى المسلمين منزله عند الله
ولو اجلسوه في صدر مجلس في وليمه او نحوها كاد ان يذوب من الخجل عكس ما يقع لاصحاب الانفس
العويه الخامس كثره تعظيمه للعلما والصالحين وعدم اقامته الميزان العقلي على جميع ما يظهر منهم
بل لا يكاد يرى لهم عيبا كل ذلك لحسن ظنه بالمومنين السادس انه ياتي بعباداته بهمه وخشوع

وذلة وانكسار وكثرة تضرع وابتهال رافعا يديه الى السما حتى يرى سواد ابطيه لا يدخل في عبادته
وسوسه ولا شك كما يقع لغيره السابع سلامته من الشبه العقليه والتحكمات الهواييه والاعتقادات
الفلسفيه والحجج الوهميه بل ايمانه ايمان القطع وعمله بكلام العلما محض تقليد على وجه التعظيم
لا يلحقه قط شبهه تضعف قول من قلده انتهى فاياك يا اخي اذا تفقهت ان ترى نفسك على احد من
العوام الا بطريق شرعي والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي اقامة العذر باطنا للاخوان
اذا اخرجوا اخلاقهم الرديه على بعضهم بعضا لا سيما اذا كان احدهم لا قدم له في علم ولا
ادب ولذلك كنت لا ابادر لعتاب احد منهم اذا اخرج سوء الخلق عن الحد لانه ربما كان ذلك
منه مقابله لما فعله معه خصمه اذ لا يقدر على مقابله خصمه بالاساءة فضلا عن مقابلة
خصمه بالاحسان دون الاساءه الا من كان يعلم ان الله يراه حال خصامه وذلك خاص
باهل الكمال من الاوليا وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول الحيا وان كان
خيرا كله فقد يحتاج المحجوبون الى تركه دفعا لامر اخر هو اشد قبحا وذلك لغلبة الحيا
الطبيعي على غالب الناس ومن هنا قال الامام الشافعي رضي الله عنه ينبغي للعالم ان يكون
عنده سفيه يسافه عنه السفها حمايه للعالم من الوقوع فيما لا ينبغي فان صغيرته كبيره
والناس ناظرون الى فعله ليقتدوا به فيه انتهى اهـ وهنا دقيقه ينبغي التفطن لها وهو ان
سبب سفه السفيه على العالم قلة سياسة العالم فلو كملت سياسته لم يقع له سفه من احد
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اعذروا اخوانكم في عدم صبرهم على ما يحصل لهم من
الاذى في هذا الزمان فان الاحوال قد فسدت ومراسم الاشيا قد تغيرت وتبدلت واكتفى
غالب الناس بالاحوال عن الاعمال وعم البلا كل شي وظهر من الناس اخلاق الذياب تاره واخلاق
الكلاب تارة واخلاق الخنازير تاره واخلاق الاسد تاره واخلاق البهايم تاره واخلاق
الشياطين تاره واخلاق العنعقه تاره واخلاق الطلمه تاره فلا يكاد العبد يرى منهم
اخلاق كمل المومنين او الصالحين الا في النادر فمن يقتدي المحجوب والحكم للاغلب قال ومن
انصف من العقلا وجد اخلاق من ذكرنا من الحيوانات تتوالى عليه ليلا ونهارا او عذر الناس
بما يحذر به نفسه انتهى وكان سيدي افضل الدين يقول والله قد شاهدت في نفسي
ساير اخلاق البهايم والعجوه والشياطين قبل ان اشهد بعض ذلك في غيري فمن طلب من
الناس في هذا الزمان المشي على سنن الاستقامه فقد رام المحال الا من تحفهم العنايه الربانيه
وكان يقول ان تزنوا اعمال اخوانكم بميزان اعمالهم في اليوم الماضي فان ذلك لا يصح لكم فكيف
اذا وزنتموهم بميزان الصحابه والتابعين فحسبكم واخوانكم في هذا الزمان التوحيد وسلامة
القلب من الشك والنفاق وان اتوا بصور العبادات على حسن ما يطيقونه من النيات
اقامة لشعار الدين وقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
انتهى والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم اعطائي الحكمة غير اهلها ولذلك
كثر ردي لمن جا يطلب الطريق لعدم صدقه وحبست عن اخواني علوما واسرارا لم افصح
لاحد منهم عنها وهي ذاهبة معي الى القبر وكثيرا ما كنت اسمع سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
يقول اذا اكرمكم الحق تعالى عليكم بعلم او حال فتكرموا به على من رايتموه صادقا في همته كامل
الحلق في نشاته فانه ازكى لزرعكم واياكم ان تتكرموا به على من كان بالضد من ذلك فتزرعوا بذركم
في ارض سبخه فلا ينمو بل كل شي تزرعوه فيها احرقته قال ومن علامة كون ارض المريد سبخه

ان يتفوه الشيخ فيه انه يوتيه نعمة انه يصير من اصحاب الاحوال والكشف ونحو ذلك وان كان ولا بد
زارعا في ارضه فليطلبها اولا من الحلال والشركة ومن كل شي غير المقرب من حضرة الله تعالى ثم يبذر فيها
بعد ذلك انتهى وكان يقول من علامة طيب ارض المريد ان يكون ذليل النفس منكس الراس يفرح بكل شي
يؤذيه ويكرهها بين الناس مما لا يسخط الله عز وجل لا يطلب له مقاما ولا حالا فمثل هذا اذا زرع والده في
ارضه خان زارعه حاله محفوظ وكان يقول علامة المريد الصادق ان يشكر الله تعالى على كل شي منعه من الكشوفات
والمعارف خوفا ان يشتغل بذلك المقام والحال عن ربه عز وجل فان المقام لذة تشغله عن مراعاة ما كلف من
الاعمال والاقبال على الله عز وجل في كل نفس وكان يقول من علامة الصادق مع الله تعالى ان يزداد بالسلب
تمكينا لانه مع الله تعالى بما احب لا مع نفوسهم بما تحب انتهى وايضاح ذلك ان العبد الصادق كلما جرده
الله تعالى عن النسب كلما تمكن في مقام العبودية وقرب من حضرة الله تعالى وكلما كثرت اضافة الامور
اليه كلما بعد عن حضرة الله تعالى فالعبد الصادق من لا ملك له لشي من الدارين انما ياكل ويلبس من مال سيده
ويكن في داره على حكم العبد مع اسياده فعلم بحمد الله تعالى انه ليس من ذي لمن جا يطلب الطريق
وارسالة لغيري جهلي بالطريق وانما ذلك لعدم صدقه الصدق النبي فاصدق يا اخي وتعالى
والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم مشاورتي النسا في فعل امر اراد تركه ولو امر او ادا
لان محبة الزوجين لبعضهما بعضا في الغالب محبة طبع وشهوة وما ثم اميل للنسا من الرجال وعكسه
لانتقال كل منهما للاخر شهوة وحلا وطبعا اما عدم العمل باشارة الزوجة فلنقصها لاسيما ان
كانت تحبه وقد قالوا المحب لا يستشار لغلبة مراعاة هوى محبوبه عليه وكان اخي افضل الدين
رحمه الله تعالى يقول لا تشاوروا الا من المتجردين عن الدنيا عن شي من امورها فانه لا معرفة له
بذلك ولا من المنهمك على محبتها فانها استولت على قلبه ومن استولت الدنيا على قلبه اظلم قلبه
ومن اظلم قلبه فسد رايه وشاوروا من جمع بين معرفة الدنيا والاخرة من الكمل واعملوا
برايه ولا تخالفوه وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا تشاوروا البخيل ولا المعجب برايه وكان
يحث على من يستشير النسا ويقول اذا كان غالب الرجال لم يبق له راي سديد فكيف بالنسا
وذلك لان عقل الرجل يذهب بحبه للشهوات التي حلت بقلبه وعمرته اذ الراي السديد لا يكون
الا لمن كان له قلب عامر بذكر الله تعالى ومحبة الاعمال الصالحة واما عقل النسا فانه ذاهب
من اصله لكون شهواتهن مركوزة في الجبلة من اصل النشاة اللهم الا ان يعرض الرجل على زوجته
الامر مداواة لخاطرها من غير عمل باشارتها فهذا لا باس به والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله
تعالى به علي من صغري كراهتي لتعلم علم الحرف وعلم الزجل والهندسة والسيميا وغير ذلك من علوم
الفلاسفة وزجر اصحابي عن تعلم ذلك فان هذه الامور انما يفعلها المفلسون من صفات
الصالحين فيريدون ان يكون لهم تاثير في الوجود تشبها بالصالحين الذين يقع منهم تاثير
بتوجههم الى الله تعالى في ظالم او فاجر على ان مستند هذه العلوم كلها انما هو الظن واما التاثير
المنقول عنهم ما هو عن همتهم وعن ذلك الوقت الذي جعلوه شرط الصحة وضع الحرف مثلا ولو ان
اهل هذه العلوم شموا رائحة الادب مع الله تعالى لاحترموا جناب الحق تعالى عن ان يتبعوا
ابدانهم وقلوبهم في تحصيل اغراضهم النفسانية وعظموا الحروف عن استعمالها في ذلك
فان الله تعالى قد جعلها اسما المراتب كلمات العالم وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه
يقول ان عباد الاوثان اكثر ادبا من الذين يطلبون الامور لاغراض نفوسهم المذمومة وقد حكى الله تعالى
عنهم انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى انتهى وكان سيدي علي الخواص ينهى عن كتابة الحروف الاعجمية

في

في الحروز التي تحمل على الراس ويقول عليكم باستعمال ما ورد في السنة من ذلك فان فيه كفاية
وغنية عن مثل ذلك على ان غالب الفقرا الذين يستعملون الرياضات للحروف جاهلون بمعاني الحروف
فائدة ولذا لشروط الرياضة فلا ينالهم بالرياضة الا العنا والتعب وقد ذكر اخي افضل الدين رحمه الله تعالى
حروف الهجا وما تدل عليه من العالم في وصاياه من طريق كشفه فراجعها ان شئت وقد رايت بعينهم
مزج خدام الاحرف فابطلوا نصفه فلم يزل مكسحا الى ان مات وبعضهم عوجوا فمه فلم يزل اشحط
حتى مات كل ذلك لسوء قصدهم وسوء ادبهم ولو انهم كانوا طلبوا علم معانيها وعملوا على ذلك لكان
اولى بهم وربما انتهم اغراضهم بغير تعب فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي حرزي
من التفعل لكثرة المناصحة للاخوان خوفا ان ارقى من ذلك بالاستدراج الى حد المكاشفة بالعيوب
والقبائح كما يقع فيه كثير ممن لم يسلك الطريق على يد الاشياخ واهل الطريق يسمون الكشف الذي
يطلع الانسان به على مساوي الخلق كشفا شيطانيا وكثيرا ما يشتغل الانسان بنصح اخوانه
فينسى نصح نفسه فيهلك ولا يشعر وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول حكم من ينصح الناس وينسى
نفسه حكم من وقف على حرف نهر واسع وجعل ظهره للبحر وصار يقول الناس اياكم ان تقربوا من الجرف
الواقع فلا يزال كذلك حتى ينهدم به الجرف وهو غافل عن نفسه انتهى وفي كلام اخي افضل الدين
رحمه الله تعالى في وصاياه اياكم ان تخرجوا من حد المناصحة بالاستدراج الى حد المكاشفة بالعيوب
فان ذلك من علامة رفع الحيا عن وجه الايمان وعليكم بالتناصح وانتم متوادون متحابون من
غير تجسس انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول ينبغي لكل من اطلع من طريق كشفه
على معاصي العباد التي يفعلونها فيما بينهم وبين الله تعالى ان يسال الله تعالى في الحجاب واذا اطلع
اصحاب الغفير على ان الله تعالى يطلعه على معاصيهم حصل لهم بذلك خجل عظيم وحصل للفقير
لذلك شهود الخلق بعين النقص فيتكبر عليهم وقد ورد في بعض الاثار ان الله تعالى يستحي من عبده
يوم القيامة ان يقول له عملت كذا وكذا لئلا يخجله بين يديه فالكامل من تخلق باخلاق الله تعالى
والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي ردي جميع الامانات التي جعلها الحق تعالى عندي
الى اهلها حتى من العلوم فهي وان كانت عندي لا اراها الا مستعارة من اهلها واهلها هم الحقيقيون
بنسبتها اليهم قال تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وهذه الاية وان كانت واردة
في مفتاح الكعبة فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند جمهور العلماء ومن هنا يسهل على
سماع تسبيحي بالجهل والحماقة على رفض الدعاوى وقد تقدم اوايل هذه المنن قول سيدي
علي الخواص رحمه الله من اراد ان يعرف رتبته في العلم الذي يزعم انه من اهله فليرد كل قول
الى قائله وكل علم الى عالمه وكل شي استفاده من امر دنياه واخرته الى من استفاده منه
وينظر نفسه بعد ذلك فما وجده معه من العلم فهو علمه الذي يصحبه في الاخرة ويصح له دعواه
فانه لا يصحب العبد في الجنة من علومه الا العلم بالله تعالى لانه هو الذي فطر عليه واما ما اخذه
تقليدا او من بطون الكتب ولو فهما فلا يصح منه شي في الاخرة انتهى فاياك يا اخي ان تدعي العلم
بعد اطلاعك على ما ذكرناه فانه ليس لك منه الا اجرة حمله لا غير والحمد لله رب العالمين ومما
انعم الله تعالى به علي عدم الجواب لمن سالني عن مسيلة وقلبه غافل عن الاهتمام بالعمل بها وارشادي
له الى العمل على جلا مراة قلبه حتى يعلم ان حمل العلم انما هو لاجل العمل به والتادب باداته فلا ينبغي
لعاقل ان يطلب زيادة التكاليف وهو غافل انما يطلبها وهو يبكي وكذلك ارشده الى العمل على جلا مراة
قلبه اذا توقف في فهم اية او حديث او كلام احد من العلما وهذا الخلق قل من يفعله مع اخوانه

بل إلى الهم يبعد علمه لكل سايل او متوقف في الفهم ولا عليه ان عمل به او كان عليه فتنة ام لا حتى ان
بعضهم يقوم اصحابه من مجلسه لم يعملوا منه مساله واحدة وما هكذا كان السلف الصالح رضي الله عنهم
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كل كلام لم تفهموه فاسكتوا عنه وردوا علمه الى الله تعالى ورسوله صلى الله
عليه وسلم والى العلما العاملين الذين لا يتدينون بالراي رضي الله عنهم اجمعين وكان اخي افضل الدين
رحمه الله تعالى يزجر اصحابه عن التاسف على عدم فهم السوال اذا توقف في فهم شي ويقول اعملوا على جلا
مراة قلوبكم باكل الحلال والاعمال المرضيه فان لم تعملوا على جلايها فيكفيكم العمل بما يثبت حكمه عندكم
فهمه وعلمه من غير تاسف على عدم فهم او سوال فانه هو الذي تعبدكم الحق تعالى به على اختلاف طبقاتكم
كما كان عليه السلف الصالح عند سماعهم القران والحديث قبل ان يتكلم الناس في معناهما واعلموا
انكم اذا لم تعملوا على العمل بما فهمتم بانفسكم من غير سوال فكيف تاسفون على فهم ما تسالون
العلما مما لعلكم لا تطيقون العمل به ولا ببعضه ولم يسمعه الحق تعالى لقلوبكم ولم ينبه فيها
وربما كان بسبب حجب الحق تعالى لكم عن فهم شي انما هو التخفيف عليكم حيث علم ضعفكم على العمل به
ومنع باب رويتكم التقصير في نفوسكم لتتقدموا بين يديه بالذل وشهود الجهل ثم ان كان ولا
بد لاحدكم من الخوض على السوال عما جهل فليسال الله تعالى مع التفويض كان يقول اللهم فهمني
معنى الاية او الحديث ان كان في ذلك مصلحة لتحفظوا من مكر الاجابه فان حضرة الحق تعالى
حضرة اطلاق فربما سال العبد منها ما يضره ولا يشعر كما وقع لبلعام بن باعورا انتهى والحمد
لله رب العالمين ومما من الله به علي اذعاني وخدمتي لكل من ظهر بمظهر الدعوى للعلم والطريق
من اهل زماني الذين لا اعرف حالهم فاسلم له دعواه من غير حزازه ولا شك في الباطن لا سيما
ان تكلم بلسان غريب لم اجد لمن قبله من العلما فانه يتاكد علينا تعظيمه واجلاله وحمل نحله
وتقبيله فان الله تعالى في كل دوره عالم يظهره يجدد من الشرع ما اخلقته على يد المحرفين ومن
علامته حفظهم من العول في دين الله تعالى بالراي واذعان نفوس اهل الله تعالى له بالمحبه
والود وقد يكون صاحب تربية فلا يعرفه الا الخواص فيبلغ الحلم ويفيده لمن يستحقه
ويختفي فلا ينسب اليه منه حرف وقليل من يتخلق بالاذعان والخدمه لمن رفعه الله تعالى عليه
من اقرانه لغلبة رعونات ما ينفع الاخوان نبهته عليه فالحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله تعالى به علي شدة حرصي على حصول ما ينفع الاخوان من امر دينهم ودنياهم حتى اني لا اعدم
في كل صلاة جماعة وكل مجلس ذكر لا عرف من غاب منهم فاعاتبه على ذلك وكثيرا ما ادعي النقبا
ان يعدهم ويوقظهم ان كنت مشغولا بجمع نظام المجلس وخفت ان يتفرق اذا اشتغلت
او ايقاظهم من النوم مثلا وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يحث اصحابه على ملازمة حضور
الجماعة في الصبح والعصر وربما يهجر احدهم على ذلك مصلحة له ويقول ان صلاة الصبح في جماعة
تسهل عليكم اسباب الدنيا الصعبة وصلاة العصر في جماعة تورث الزهد في الدنيا وتقمع النفس
عن الشهوات وتصحح الاعتقاد مع ما في ذلك من سلوك الادب مع الله تعالى حال قسمة ارزاق
العباد فانه يقسم ارزاقهم المحسوسه بعد الصبح وارزاقهم المعنويه بعد العصر وكان يقول
عليكم بعدم الكلام بعد صلاة الوتر ولو بحديث النفس فان ذلك يورث القناعة ويزيد في
رزق العبد عادة وان كانت الزيادة لا تقع في نفس الامر وكان يقول عليكم بالصمت عند وضع
المايده الا اذا كان هناك ضيف فان الاكل من افضل العبادات التي استعبد الله تعالى
بها عباده وعليكم بالتفكر في السبب الذي اقعدكم الله تعالى الى الاكل لاجله فعليكم ايها الاخوان بتفقد اخوانكم

عند

عند كل مجلس قران او علم او ادب كما تتفقدونهم عند تفرقة جوامكهم بل اولى اذا اردتم محبة الله لكم
وتخلقكم باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم التي اشار اليها قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمومنين روف رحيم والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي شدة
حذري من تقصيري في محبة الاوليا والعلما العاملين مع محبتي للقرب منهم وذلك لعجزي عن القيام
بحقوقهم فانهم ورثة الانبيا في الحال والقال وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول اسالوا
الاوليا والعلما ولا تكثروا من سوالهم الحديث ان الله كره لكم قيل وقال وكثرة السوال انتهى وكان
رضي الله تعالى عنه يقول ايضا لا تسالوا العلما الا فيما لا بد لكم منه وشاوروهم في الامور ولا
تتبعوا لغوهم وسلموا لهم ما يقولون ولا تجادلوهم واتركوهم حيث تركوكم كما كان صلى الله عليه وسلم
يقول لاصحابه اتركوني ما تركتكم انتهى وقد خالف قوم فاكثروا من سوال العلما عن امور ليسوا من
اهلها لكونهم من العامة ثم صاروا ينقلونها عن العلما محرفة بعد موتهم فضلوا واضلوا الناس بنقلهم
عن العلما ما كانوا يسمعونه منهم وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تسالوا العلما الا
عما لا بد لكم منه لئلا تشغلوهم عما هم فيه من الاقبال على الله تعالى او عن تاليف علم يعود
نفعه على جميع الامة وكان يقول للاوليا والعلما ساعات مع الله تعالى لا يعادلها عبادة الثقلين
ولهم ساعات مع نفوسهم لا يبالي بها معاصي مومني الخلق اجمعين وربما عاقبهم الله تعالى في
الدنيا على تناولهم ما ابيح لكم من شهوات نفوسكم وفي عدم استطاعة موسى الصحبة مع
الخضر عليهما السلام كفاية لكل معتبر وقد طلب بعض العلما من ابراهيم بن ادهم الصحبة
فقال له ابراهيم الطير لا يطير الا مع جنسه انتهى وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول لولا
ان الاكابر يتنزلون لنا في المقام ما استطاع احدنا ان يصحبهم فيما هم فيه وربما كانت
معاصي بعض العلما والاوليا صورية لا حقيقة كمعاصي الانبيا فلا يواخذهم الله عليها
لكونها وقعت عنهم حال سهو ونسيان فربما تشبه بهم المريد والطالب فيتبعهم على
مثل ذلك فيهلك انتهى فعليكم ايها الاخوان بتعظيم علما زمانكم واجلالهم ولا تقيموا
عليهم ميزان عقلكم الجايز وانظروا اليهم بالهيبة والاجلال كما تنظرون الى ملوك
الدنيا لانهم حملة عرش النبوة والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي
بلوغي الى مقام مرتبة ارداد بالسلب عملا ولا ارى لي مع الله تعالى ملكا في الدارين انما انا عبد
اكل من طعام سيدي والبس من ماله واسكن داره وليس لي في جميع ما اتقلب فيه من امور الدنيا
والاخرة شي وبيان ذلك ان غاية قرب العبد من حضرة ربه انما يكون برويته الاشيا كلها لله تعالى ليس
للعبد منها سوى نسبة التكليف ومتى اشرك نفسه في شي مع الله تعالى بعد عن حضرته فازداد
طردا لكونه اشرك نفسه مع الله تعالى فيما هو خصوص بالحق تعالى فعلم ان الصادق كلما سلبه الحق تعالى
من الكرامات والخوارق كلما ساعده الحق على حصول كمال المقام عبوديته وكلما اعطاه شيا ما وقف
معه نقص تمكينه فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كثرة نصحي للاخوان
من التجار والمباشرين ونحوهم ونهيهم عن الاسراف في الماكل والملبس في هذا الزمان الذي
كسدت فيه البضايع وعن عمل الاعراس والولايم الواسعه واعلامهم بان كل من اسرف
من ماله فقد اسرف في دينه وعرضه وعن قريب يصير يسال الناس فلا يعطوه شيا وايضاح
ذلك ان الله تعالى ما اعطى عبدا شيا فوق كفايته الا لينفق منه بقدر ضرورته ويدفع
ذلك للمحتاجين او يرصده على اسمهم لا ليأكل منه اسرافا ويدفع ذلك في الكنيف فعلم

انه ليس لعبد من جميع ما يدخل بيته الا ما لا بد منه ذلك اليوم فقط وما بقي انما هو وديعة عنده يدفعه
لمستحقه في اوقات الحاجات ومن تعدى هذا الحد فقد خالف طريق الحق التي درج عليها الانبيا والمرسلون
والاوليا والصالحون ولولا ان الله تعالى جعل العبد محتاج الي الطعام والشراب لكان الاكل اسراعا
وبدارا اذا حكم من يلق الطعام الطيب والكنافة المحزوه في مطبخه حينيذ حكم من يرى ذلك في
بيت الخلا من حيث تلافه وتنجيسه فافهم وارع نعمة الله حق الرعايه والا تعرفت منك ابدا ما عشت
والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** حرصي علي كمال حصول كمال الخير للاخوان من الفقرا
الذاكرين لله تعالى والمشتغلين بالعلم بتعليمهم الادب المطلوب في كل حال ذكرهم وفي حال طلبهم
العلم فاما طلبهم في الذكر فان يذكروا مع اخوانهم تارة ويستمعون لهم تارة ولا يخالفونهم في الصوت
لان ذلك اكمل في حصول الاستعداد **وكذلك** من الادب ان يقصدوا بذكرهم الله تعالى مجالسة الحق
لا مشتهيا ولا غيره مما يستحق به العبد الطرد عن الحضرة فليحذر الذاكر مثل ذلك ومن شرب الما
عقب الذكر فانه يضعف القلب ويميت الجسد فان من شان الذاكر الخالص ان يجد به العبد حلاوة
في قلبه ومزيدا في نفسه وقوة في بدنه وحرارة في جسده ومن الادب عدم اطفا ذلك بالما
واما ادبهم في طلب العلم فان يطلبه احدهم ليتادب به ويودب به اخوانه **فهذا** هو مراد الحق
تعالى من العبد بطلبه العلم شرعا لا هو ينوع صاحبه الي الادب مع الله تعالى ومع خلقه
فليمتحن طالب العلم نفسه فان وجدها كلما ازداد علما ازداد ادبا وورعا وزهدا في الدنيا
فليعلم ان اشتغاله بالعلم علي القواعد فليزد من الاشتغال به وان وجد نفسه كلما ازداد
علما ازداد محبة للدنيا وطلب لمناصبها ووظايفها واحب الاكل والشرب والنكاح والملابس
فليقصر عن الاشتغال بالعلم وليكثر من الاستغفار حتى تصلح نفسه والحمد لله رب العالمين لا حول ولا قوة الا بالله

الباب الحادي عشر في جملة من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق مما من الله تعالى به علي

تنزيه نفسي من التلبس بالصفات التي يكرهها الله تعالى ومحبتي الصفات التي يحبها الله تعالى وذلك
حتى لا يقع نظر الحق تعالى علي وانا متلبس بشي يكرهه فينظر الي نظر غضب فاخرج من الدارين **وقد**
قال الامام زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما ان لله تعالى ثلاثمايه وستون نظرة الي عباده
في اليوم والليلة يمدهم بها في امور دينهم ودنياهم ولولا ذلك لتلاشى العالم في اقل من طرفة عين
انتهى **فالعاقل** من راعى تلك النظرات في كل درجة رمل وعار علي نظره به اليه حتى لا يرى منه الا ما يحب
تنزيها لجناب ربه عز وجل **وسمعت** اخي افضل الدين يقول لا يخلوا مسلم قط في حال من الاحوال
عن تلبسه بصفة محبوبة لله عز وجل لدوام نظر الحق اليه فهو ولو وقع في معصيه لا بد من
تلبسه بالايمان بانها معصيه وهو موضع نظر الله تعالى اليه وما زاد فهو من العوارض انتهى
وسمعته مرة اخرى يقول من كان مشهده حضرة الارادة الالهية والنظر الي تصاريفها دون
نسبة الافعال الي الخلق زلت به القدم في مهواة من التلف ومن نظر الي الاصل مع الفرع
سعد في الدارين **وسمعته** مرة يقول عملت علي المراقبة والمشاهدة بحضرة التكوين حتى اطلعني الله
تعالى علي عدد النوع البشري من السعدا الذين يدخلون الجنة من ذرية ادم عليه السلام
فقلت له كيف **فقال** تعرف كليات العالم في ثلاثمايه وستين من النظر الرحمانية تحتوي علي ذلك
فقلت له فما عدد الكليات **فقال** عددها سبعمايه الف الف الف ثلاث مرات ونصف
وستة عشر الفا وستمايه وستة وستين وسدس تفرقت في ثمان وستين فما تحصل من ذلك
فهو عدد السعدا الذين كانوا في ظهر ادم عليه السلام لا يزيدون واحدا **فقلت** له فما عدد

الاشقيا الذين هم مخلدون في النار **فقال** ذلك لا يحصيه الا الله عز وجل انتهى وهو كلام ما رايته قط لغيره والحمد لله رب
العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** تعليمي لمن عزل من ولايته مثلا اقامة الحجة علي نفسه دون الله تعالى ودون
الحكام الذين نصبهم لتنفيذ اقداره تعليما لواجب الادب معه **وذلك** بقولي له تذكر يا اخي جميع ما وقعت فيه من
المحرمات من حين وعيت علي نفسك وقدر عرضها علي الحكام الذين لو عرفوه عنك ما عاقبك به دون ما تستحق **وسمعت** سيدي علي
الخواص رضي الله عنه يقول ربما اقام الله سبحانه وتعالى بعض الحكام وحفظه من ظلم رعيته بغير حق ثم
ان وقع منه صورة ظلم فانما ذلك بما كسبت ايدي الرعيه فما اقامه حاكما حتى حفظه فانه احكم الحاكمين وهو
الحاكم حقيقة من حيث حكم الارادة على ما حكم به الولاة كما ينكشف ذلك في الاخرة انتهى **وهو كلام** يحتاج
الي تحرير لبعد غوره والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** معرفتي بطلب ارباب
الاحوال فان طلبهم لا يعرفه غيرهم من الاطبا **وقد** بسطت الكلام علي ذلك في رسالة مستقلة **ولكن** جملة
الامر يا اخي الاخوان انه من وجدتم في نفسه هيجانا ونيرانا في قلبه وطيشانا في بدنه بسبب حال قاهر فادعوا بتخفيف الله عنه فان
الحال غير قابل للطب ومن وجدتم حاله كحال الاموات لشدة الالم الذي في باطنه والضعف الذي في بدنه والانحطاط
الذي في روحه ولكن هو مع ذلك كثير الغيبه والاستغراق فهذا لا تتعرضوا له بطب لان ما به ليس هو من ضعف
المزاج وغلبة الكيموسات انما هو فتوح من الله تعالى قبله ذلك المحل لقوة الاستعداد والكمال ولهذا
الفتوح علامة يعرفها اهل الله تعالى عند نظرهم الي ذلك الضعيف او بلوغ خبره اليهم ومع ذلك المريض فامتنع من
الخروج من البيت اياما ولا التداوي بطبيب لعلمي بانه ليس له في ذلك **وما رايت** في عمري كله اعرف بدوا ارباب
الاحوال من سيدي علي الخواص ومن سيدي افضل الدين رضي الله عنهما **وكانا** يامران من كان مريضا من طريق
الحال بالاقتصار علي اكل الشمار الاخضر والبقل فقط حتى يرتفع الامر **ومرضت** مرة في حياتهما بهذا
الامر فاخبرهما سيدي شرف الدين بن الامير بمرضي فقال له سيدي علي هذا ليس بمرض انما هو زيادة في
البحر بحمد الله تعالى علي ذلك فان الفتوح كما يكون بهذا الحال كذلك يكون به السلب **واعلم** يا اخي ان
الفتوحات الالهيه تارة تنزل علي السر وتارة علي الروح وتارة علي القلب وتارة علي النفس وتارة علي
الجسد **وهذه** الامور وان كانت لها اسما متعدده فهي مراتب لامر واحد وهو اللطيفة
الانسانية والفتوح يكون علي شاكلتها صفا وكدورة **وسمعت** اخي افضل الدين يقول قد يكون السلب بواسطة توجه
احد من ارباب الاحوال الي ذلك المسلوب فمن الادب عدم مقابلته بنظير فعله ويكل العبد امره الي
الله تعالى فان من شرط الفقير الصادق ان لا يتعرض لاحد من المسلمين بسلب ولا باذى ولو علي وجه
التاديب نسال الله تعالى له حسن الخاتمة انتهى **وقد** وقع بين يدي سيدي الشيخ حسن العراقي وبين سيدي عبد القادر
الدشطوطي في الحال فمحي الشيخ عبد القادر وتكسح الشيخ حسن كما اخبرني بذلك
الشيخ حسن عن نفسه **فعليك** يا اخي بالرحمة للعباد واياك ان توذي احدا منهم بغير طريق شرعي والحمد لله رب
العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** سروري بالمرض اذا جا لعلمي بانه ينظف جسدي وروحي من الكدر
الحاصل بالمخالفات وربما اسال ربي في المرض اذا رايت كثرة الكدر في بدني او روحي واقول
اللهم اعف عني وان كان سبق في علمك تطهيري بالمرض فعجل به فان الله تعالى ما مرضنا
الا ليطهرنا من ذنوبنا ويرجع بنا اليه ولو تنا ما مع ما يحصل لنا حال المرض من اظهار العبودية بالسوال وكثرة
المناجاة له بالانين والتاوه والاستغاثة وكثرة التضرع والابتهال حتى يصير
احدنا معرضا مستقلا خايفا مما جناه ان يقدم علي الله تعالى وهو غير تايب منه **وسمعت** اخي
افضل الدين رحمه الله تعالى يقول لولا الامراض والالطاف لكان احدنا كالانعام في الضلال واضل من
الانعام او كالدواب او الكلاب التي لا ينتفع فيها بوجه من الوجوه **فعليكم** ايها الاخوان بالصبر في البلا

لا على طلب ازاحة البلا فانه باب التفويض وعليكم بكثرة السوال الى الله تعالى في حق الخلق اجمعين فانه
باب التسليم واحذر واياك ان تحمل هما لاولادكم الصغار حال مرضكم فان ذلك مما يكرهه الله منكم ومن ادعى
التسليم لله تعالى حال مرضه وحمل هما لاولاده من بعده فهو لم يشم للتسليم رائحة ففوضوا الى الله امر اولادكم
كما فوضتم اليه امر انفسكم في زعمكم فانه اولى بكم واولى من حفظ من استرعى عليه انتهى فالعاقل
من وصى ربه على ذريته دون خلقه بلسان الحال دون المقال لان كل شي وقع في سابق علمه لا يصح تغييره
فاعلم ذلك واتي البيوت من ابوابها والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم عجلتي بالجواب
في مجلس المذاكرة والمناظرة في العلم بل اصبر حتى يبدي الحاضرون ما عندهم ثم اتكلم واصل ذلك
عدم محبة الرياسة اذ الطالب لها لا يقدر على التاني ابدا بل من شانه المبادرة بالجواب واعلم
يا اخي ان حكم من يتعجل بالجواب حكم من يبني حائطا مستعجلا من غير تمهل فهو يخاطر ينشق
وينهدم ولو على طول بخلاف ما بني على التاني وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول العجلة قد
تطفي المعرفة وتعمي البصر فكيف اذا انضم اليها سرعة الغضب وحمية النفس كما هو الغالب على اهل
المناظرة فربما وصلوا الى الخصام وسعوا في عزل بعضهم بعضا من ولاياتهم واخرجوا بعضهم
من بيوتهم وقد بلغنا ان جماعة من الحنفية فيما درا الظهر يفطرون في نهار رمضان ليتقووا
بذلك على المناظرة هكذا ذكره في الفتوحات واصل ذلك كله ظن الانسان بنفسه الكمال وهو جهل
والجاهل معذور عند الله في بعض الامور حيث لم يقصر ولا تعمده كما عذره الله تعالى
انتهى وتقدم بسط ذلك مرارا والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم طلبي احدا
يساعدني على امر ما اذاني من ارباب الاحوال بل اصبر واحتسب ولا اقابل من اذاني بسو ولا اعتب
على احد من فقرا عصري في ترك المساعدة وكان على هذا القدم اخي افضل الدين رحمه الله تعالى فحكى
لي انه حدث له حادث عظيم في نوابه امره يودي الى الموت في الغالب قال وذلك ان شخصا من
النقبا الموكلين بقيام الميزان على ارباب الاحوال عارضني حتى صرت ارى بدني كله كانه دمل
قرب انفجاره وطلبت من الله طلوع الروح فلم يفتح لي فخليت استنصر بسيدي علي الخواص
تعالى في ذرموني وانخل ما كنت فاعلا ثم ولى بباطنه عني حتى قضا الحق علي بما شا ثم رجعت
اليه فرحب بي ثم فتح لي باب الاكتساب والاعانة وقال هذا اساسك وابن عليه ما شيت
فانه الاصل كما اشار اليه حديث ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن ليصيبك
ثم قال لي يا ولدي لان تاتي الله تعالى وانت فقير من ساير العلوم والمعارف والاحوال الموضوعة
للدنيا ومعك الايمان افضل لك من ان تاتيه بعلوم الاولين والاخرين وفي ايمانك نقص انتهى
فعليك يا اخي بالتوجه الى الله تعالى في كل امر يصيبك ولا تعول على احد من اخوانك في هذا الزمان
فلا ينالك منه الا سواد الوجه من حيث ذليت له وان شككت فجرب فاني جربت هذا الامر فلك
مرارا والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي ميلي الى الضعف اذا حصل لي مرض فاتداوى
مما يصفه لي الطبيب المسلم ولا اترك التداوي كما يفعله اصحاب الانفس القوية فان ذلك كالمقاومة
للقهر الالهي انه اذا طال بالعبد المرض طلب الدوا ضرورة فكان من العقل ان العبد يفعل اولا
ما يفعل اخرا قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وجميع ما يدعيه من القوة عرض لا ثبات له وقد
سيل الحكيم الترمذي عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة وكان اخي افضل الدين
رحمه الله تعالى يقول عليكم بالتداوي من ساير الامراض فان الله تعالى كما امر العبد بالنظر في مصالح نفسه
من حيث الاعمال الصالحة كذلك امره بالنظر في مصالح بنيته وما يقوم بها من الاغذية والاشربة مما يحصل

الغذا والدوا عند استعماله ومنه ما يدفع حر الطبيعة او بردها الموجبين للبرد واليبس او غير ذلك فينبغي
للعبد ان يتفقد بدنه وطبيعته في كل اسبوع بما يناسب ذلك فينبغي للعبد ان يتفقد بدنه وطبيعته
في كل اسبوع بما يناسب ذلك الوقت من تليين الطبيعة او حبسها او تقوية المعدة عند ضعفها وعجزها
عن هضم الغذا وامتلايها ولكل واحد من ذلك علامة يعرفها الحاذق من نفسه بلا واسطة قال وانا اذكر
يا اخي بعض امور مما يناسب كل زمان فنقول وبالله التوفيق اعلم يا اخي ان الله تعالى يخرج لعباده في
كل فصل واوان من البقول والفواكه ما يناسب امراض ذلك الفصل التي تحصل فيه فينبغي للعبد
ان يستعمل من كل ما يظهره الله تعالى من الماكولات في الفصول من حيث القلة والكثرة وان كان كثيرا
فوق العادة فليعلم ان الدا المقابل له كثير فيكثر من اكله بنية الشفا لا بنية شهوة النفس
وذلك ليثاب على الاكل لان الحق تعالى ما وضع ذلك في هذه الدار للشهوة وانما وضعه لحكمة
واعلم ايها الاخوان ان اصول الطب كلها ترجع الى تقليل الغذا اذ الدا انما يقوى سلطانه بزيادة الغذا
لا سيما ان كان موافقا لزيادته بالطبع او الخاصية لكن اذا قطعت الطبيعة الغذا العوا فلا ينبغي
زيادة الاكل ان شا الله تعالى لان حكم هذا حكم من اكل قليلا قال وينبغي للعبد ان يستعمل في كل
اسبوع شربة منقوع العود السوس بشي من الملح والشمار من غير استدعا في فان الحكما الاول
لم يحكموا بالاستدعا الا لما كانوا عليه من قوة الابدان وهذا امر قد اخذه الله تعالى من ابدان غالب
الخلق لغلبة الشبهة في مطاعمهم اذ الطعام الحرام او الشبهة يوهن البدن بخلاف الحلال قال
على ان تعاطيهم الاستدعا في زمانهم غير صواب في نفس الامر لان قلب الحكمة عن موضوعها
موجب للضعف في البنية قطعا اذ الشي لا يستقر له حكم ولا يظهر له اثر اذا مكث في محله المخصوص
ثم يصبر عليه حتى تاخذ العروق والقوى منه حظها ثم ينزل من محل المعتاد من قبل او دبر
في وقته المحتاج اليه ولا تسمعوا لقول طبيب غير محفوظ خالف ما قلناه فان الطبيب
حقيقة هو الله تعالى قال ولا باس ان يستعمل الضعيف البقل والملح على الفطور غالب ايامه مع
مراعاته بتقليل الغذا والاكلة الواحدة كافية من الوقت الى مثله لكن مع تقليل الشرب ايضا
فان كثرة الشرب توجب في قوى الطبيعة امتلا بزيادة حكم تاثير الاغذية بما فيهما من المناسبة لذلك الدا
فان الغذا لا يخلو من حكم العناصر الاربعة وتفاوت احكامها زيادة ونقصا كما هو حكم الجسد
في نفسه من حيث انه يوجب في الضعيف انقلاب مزاجه اذا كان مناسبا الى طبع البلغم والسودا
او كلاهما فيغلب ذلك الخلط على الاخر فيتولد المرض ولو ان واحدا بقي بحكم الاعتدال على
وصف خلقته ما حصل لصاحبه مرض قال ولا باس بالحجامة والفصد في فصل الربيع
والفصد قطع في حق الامزجة القوية قال وثم من الامزجة القوية من لا يحتاج صاحبه
الى دوا ولا غيره لصحة تركيبه من اخلاط ثابتة الحكم والاثر في نشاته الاولى او لكثرة
تعاطيه الاعمال الناقضة قال ولا باس بترك اللحم والحلوى في الصيف والربيع واستعمال
الامراق والحوامض وما شاكل ذلك مما هو معلوم في كل فصل ولا باس بالصوم فانه
بنية الشكر او التطوع نور وبنية صحة المزاج للعبادة قوة فيه قال ولا اعلم من طريق
الطب اولى منه كما ورد صوموا تصحوا قال وينبغي للعبد ان لا ياكل ما فيه رائحة كريهة
او ينفخ البطن ليلة الجمعة ويومها قال ولا باس بتناول العبد يوم الجمعة بعض شهوات المباحة
لان ذلك يخرج فضلات الاهوية النفسانية ويقوي النفس على العبادات وعمل الحرف
فيما بعده ولسان حال النفس يقول لصاحبها كن معي في بعض اغراضي والا صعبت عليك انتهى

فتامل هذا المحل كانه نافع ان الحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي اخذي بالاحتياط
في عدم كتابتي في المحاضر التي فيها اطناب في وصف صاحب المحضر الذي يطلب صاحبه شيئا من الولايات
الشرعية الا اذا علمت تعين تلك الولاية على مثله ولذلك من نعم الله علي عدم مبادرتي الى تزكية كل مسلم
يثبت عنه ممن لا يطلب الولاية الا بطريقه الشرعي ثم اني اذا اكتبت في ذلك المحضر بشرطه اكتب ما صورته
يقول مسطرها فلان اني اعتقد ان فلانا خير مني وارجى مني شهادته على انني لا ازكي مطلقا ولا
امتنع مطلقا من التزكية كما بسطت الكلام على ذلك اوايل كتاب تنبيه المغترين اواخر القرن
العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر ولكن ينبغي التورية في الصفات اذا اضطر الى ذلك وعلى
هذا التفصيل يحمل قول سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى لا تمتنعوا عن تزكية احد من المسلمين فانكم
انما تشهدون على تزكية الله عز وجل بقوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس ولم يستثن سبحانه
وتعالى من الامة احدا اكراما لنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم اذ لو استثنى الحق تعالى منهم احدا لم يكن
لنبينا ظهور سيادة على سائر الانبيا والمرسلين انتهى وكتب اخي افضل الدين رحمه الله تعالى
يقول احذروا ان تخرجوا من اثبت الحق عدالتهم وزكاهم عند رسوله صلى الله عليه وسلم واستروا
اصحابكم واخوانكم جهدكم ما داموا مستترين على المخالفات فاذا جاهروا بها فعظوهم وان لم
يتعظوا فازجروهم فان لم يستطيعوا فاتركوهم تحت المشيئة ولا تعايروهم بالذنوب فربما
تبتلوا بما ابتلوا به انتهى فعلم انه ينبغي لمن يزكي الشاهد ان يكون حاذقا والا فربما زكى فاسقا
شهد زورا فيصير اثم ذلك في عنقه وعلى ذلك يحمل قول الصوفية من شرط المريد ان لا يزكي ولا
يجرح اي لكونه مشغولا بنفسه لا نظر له الى احوال الناس فربما جرح بغير حق فانظر يا اخي
ما يترتب على تزكيتك من الامور ثم زك وجرح والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي
اعطائي جانبا عظيما من علم الفراسة الناشية من نور الايمان وذلك لاني ادبت على كل شي
رايته فاجري بمقتضاه والعلما في ذلك كتب كثيرة لكن غالب فراستهم من حيث رؤية
اعضا الجسد الظاهرة وهذه الفراسة انما هي من حيث الاعمال والاحوال والهيئات اذا
علمت ذلك فاقول والله التوفيق كل من رايتموه ايها الاخوان كثير الصمت والفكر والطمانينة
في الحركات وحفظ العين من فضول النظر الى اثبات البصيرة في وجوه الناس لغير غرض
شرعي فهو دليل على كمال ايمانه ومن رايتموه يرسل الكلام مع الوزن والاختصار والابهام فهو
دليل على قوة عقله وفهمه وضد ذلك يكون من صفات المجاذيب ارباب الاحوال والمجانين
ومن رايتموه يفرط انفه مع عبوسة وجهه فهو دليل على قيام نفسه وعدم انقيادها ونفعها
بكلامكم ومن رايتموه سريع الجواب مع الاصابة فذلك دليل على نور عقله ومن رايتموه كثير
البكا والخوف فهو دليل على العلم والعمل ومن رايتموه عالي الهمة نافذ الكلمة فهو دليل على
اخلاصه في عمله ومن رايتموه كثير التسليم والانقياد لاهل الخير فهو دليل على معرفته
ومن رايتموه يحب سماع العلم والاثار عن السلف من غير عمل فهو دليل على فساد نيته وانه
يحب حفظ صفات الصالحين ليتشبع بذكرها مع فراغ القلب من محبة الحق ومن رايتموه
يحمر وجهه عند الغضب فهو دليل على قوة النفس بغير حق ومن رايتموه يسود وجهه
عند الغضب فهو دليل على انه صاحب حال او حقد ومن رايتموه يصفر وجهه عند الغضب
فهو دليل على موت نفسه او شدة رعبه ومن رايتموه ترعد وتتخلخل ركبه بحضرة اهل التعريف
في الفقرا او الامرا مع علو الهمة وصدق القول فهو دليل على ضعف المضغة بسبب انحراف المزاج

مزاج
علو

علو الهمة مزاج الاب ومن رايتموه لا يتغير له مزاج عند الغضب فهو دليل على اثبات ايمانه ومن
رايتموه كثير السوال في العلم والتعنت فيه مع قلة الحفظ والعمل فهو دليل على انطماس البصيرة
وظلمة القلب ومن رايتموه كثير التخيلات والارا فهو دليل على قلة ادبه وقلة تسليمه وتزلزل
فطنته ومن رايتموه يتكلم بالمعارف مع غير اهلها فهو دليل على عدم كمال استعداده ومن
رايتموه يطلب شيخا يسلكه في الطريق مع كسله فيما يعلمه من اوامر الله فهو دليل على موت قلبه
وكثرة جهله ومن رايتموه كثير الارتباطات بالعبادات فهو دليل على كثرة الغفلة ومن رايتموه
كثير النسيان لامور الدنيا مع اشتغاله بامور الاخرة فهو دليل على الخروج عن حكم العادة
وسلطانها ومن رايتموه كثير الغنام باغراض نفسه وتحصيل مرادها فهو دليل على الاغترار
وسوء الادب ومن رايتموه كثير الوقوف مع الاسباب وتحكيمها في المسببات فهو دليل
على شدة غلظ الطبع وضعف العقل ومن رايتموه كثير التقييد في الامور لا غلبها فهو دليل
على كمال عقله ومن رايتموه من اهل الخير كثير الصبر على السبب الواحد مع حصول المشقة
فيه فهو دليل على التقوى وعكس ذلك بضد ذلك ومن رايتموه منهم لا تميل نفسه الى التقييد
في اعماله ولا احواله فهو دليل على خروج حكم الطبع والهوى من النفس ومن رايتموه كثير
الضحك والاستغراق فيه فهو دليل على موت قلبه وخراب سره ومن رايتموه كثير الحزن
على فوات الطاعات فهو دليل على اعتماده على اعماله او على سوء ظنه بالله تعالى ومن رايتموه
ينوع الطعام المختلف العنيف فهو دليل على الريا والمفاخرة فلا ينبغي اكل طعامه للنهي
عنه ومن رايتموه لا ينتفع بعلم ولا عمل فهو دليل على سوء ظنه بالله عز وجل وذكر الشيخ
محيي الدين في الباب الثامن والاربعين ومائة من الفتوحات المكية اعلم ان الفراسة
ماخوذة من الافتراس بالقهر الذي هو يقترب من صورة العنت الالهي القهري واذا
اتصف بها العبد كان في المتفرس فيه علامات يستدل بها والعلامات منها ما هو
طبيعي مزاجي وهي الفراسة الحكمية ومنها ما هو روحاني نفسي ايماني وهي الفراسة
الالهية وذلك نور الهي يجعله الله تعالى في عين بصيرة المومن يعرف بها او يكشف به ما وقع
من المتفرس فيه او ما يقع منه او ما يؤول اليه ففراسة المومن اعم تعلقا من الفراسة الحكمية
الطبيعية قال ومما وقع لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ان رجلا دخل عليه فعندما وقعت
عليه عين عثمان رضي الله عنه قال سبحان الله ما بال رجال لا يغضون ابصارهم عن محارم الله
وكان ذلك الرجل قد ارسل طرفه فيما لا يحل فقال له الرجل وحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لا ولكنها فراسة الوتسع الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه
ينظر بنور الله وعندما دخلت لي رايت ذلك في عينك فهذه فراسة لعلم صاحبها من وجه
العضو ما وقع فيه ذلك العضو من الاعمال الحسنة والقبيحة قال واعلم ان الفراسة الايمانية
تحصل عند صفا النفس وتزكيتها وذلك حين يلحق بالاوليا الذين يحبهم الله تعالى المذكورين
في حديث كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الى اخره فعند ذلك يعرف العبد
مصادر الامور ومواردها وما ينبعث اليه وما يؤول قال وكل ذلك موهبة من الله تعالى
لا تحصى بسليم الطبع بل يكون له ولغيره قال ولنذكر شيئا من الفراسة الحكمية فنقول
وبالله التوفيق اذا اراد الله تعالى ان يخلق انسانا معتدل النشاة ويكون جميع حركاته
وتصرفاته مستقيمة وفق الله تعالى الاب لما فيه صلاح مزاجه ووفق الام ايضا لذلك فصلح المني

من الذكر والانثى وصلح مزاج الرحم واعتدلت فيه الاخلاط اعتدال العدد الذي يكون به صلاح النطفه وقدوق الدم
بانزالا الماني الرحم لما سعيد ايثار اليه عبر كات ذلك لا يعرفها الا من كشف الله تعالى عن بصيرته الحجاب
من جعلها الله تعالى بارادته علامة على الصلاح فيما يكون في ذلك من الكاينات فيجامع الرجل امراته في طالع سعيد
مزاج معتدل فينزل الماني الرحم المعتدل فيتلقاه الرحم ويوفق الله الام ويرزقها شده الشهوه الى كل غذا
يكون فيه اصلاح مزاجها وما تتغذي به النطفه في الرحم ويتيسر لها فتقبل النطفه التصوير باذن الله تعالى
في مكان معتدل ومواد معتدله وحركات فلكيه مستقيمه فتخرج النشاه وتقوم على اعتدال الصوره فتكون
نشاه صاحبها معتدله ليس بالطويل ولا بالقصير ليس اللحم رطب ليس عنده غلظ ولا رقه ابيض مشرب
بحمره وصفره معتدل الشعر طويله ليس بالسبط ولا الجعد القطط في شعره حمرة ليس بواكب السواد اسهل
وجهه معتدل عظيم الراس سايل الاكتاف في عنقه استوا معتدل اللثه ليس في وركه ولا صلبه
لحم مستنكر خفي الصوت صادق ما غلظ منه ومادق طويل البنان طويل اللسان سبط الكف
قليل الكلام اعني كثير الصمت الا عند الحاجه يميل طباعه الى الصفرا والسودا في نظم فرح
وسرور قليل الطمع في المال لا يريد الرياسه على احد ليس بعجل ولا بطي **فهذا** ما قالت الحكما انه اعدل
الخلقه واحكمها ومنها خلق نبينا صلى الله عليه وسلم فصح له الحكمه في النشاه كما صح له الكمال في المرتبه
فكان اكمل الناس من جميع الوجوه ظاهرا وباطنا **فان** اتفق ان يكون في الرحم اختلال المزاج فلا بد
ان يوثر ذلك الاختلال في نشاه الانسان في الرحم في عضو من اعضايه او في اكثر الاعضا او في اقلها
بحسب ما تكون الماده في الوقت الهذ العضو من القوه الجاذبه التي تكون في النطفه فيخرج الولد على
تلك النشاه **والله اعلم** ثم اعلم ان البياض الصادق مع الشقره والزرقه الكثيره دليل على الخفه والخيانه
وخفة العقل والشوق فان كان مع ذلك واسع الجبهه ضيق الذقن ازعر كثير الشعر على الراس
وجب التحفظ ممن هذه صفته كما يتحفظ من الافاعي القتاله واذا كان الشعر حسنا فهو دليل
على الشجاعه وصحة الدماغ وان كان لينا دل الجبن وبرد الدماغ وقلة الفطنه وان كان
الشعر كثيرا على الكتفين والعنق فهو دليل على الحمق والجراه وان كان كثيرا على الصدر
والبطن فهو دليل على وحشه الطبع وقلة الفهم وحب الجود والكرم والشقره في الشعر
دليل على الجبن وكثره الغضب وسرعته والتسلط على الناس وان كان شعر الانسان اسود
فهو دليل على السكون في عقل والاناه وحب العدل وان كان شعره معتدلا بين هذين
فهو دليل على الاعتدال ومن كانت جبهته منبسطه لا غضون فيها فهو دليل على الخصومه
والرقاعه والصلف وان كانت متوسطه في النتو والسعه فيها فهو دليل وكان فيها غضون
فهو صدوق محب فهم عالم يقظان يتدبر في امره حاذق ومن كان صغير الاذنين فهو سارق
احمق ومن كان حاجبه كثير الشعر فهو دليل على عيه وبصعته بعد الكلام ومن امتد حاجبه
الى الصدغ فهو تياه صلف ومن رق حاجبه واعتدل في الطول والقصر وكان اسود فهو
يقظان ومن كانت عينه زرقا فهي اردي العيون كان كانت فيروزجيه فهي اردي الزرق
ومن كان متسع العينين اسحط فهو حسود وقح كسلان غير مامون وان كانت عينه زرقا
فهو اشد ومن كانت عيناه متوسطه مايله الى الغور والكحله والسواد فهو يقظان فهم ثقه
محب وان احدت العين في طول البدن فصاحبها خبيث ومن كانت عينه جاحده قليلة
الحركه كالبهيمه فهو جاهل غليظ الطبع ومن كانت في عينه حركه بسرعه وحده نظر
فهو محتال لص غادر ومن كانت عينه حمرا فهو شجاع مقدام فان كان حواليها نقط صفر فصاحبها

اشر الناس واردا هم ومن كانت انفه شديد الانتفاخ فهو غضوب فاذا كان غليظ الوسط مايلا للنطوسه
فهو كذوب مهدار وقالوا واعدل الانوف ما طال طولا وسطا ومن كان انفه متوسط الغلظ وقناه غير
فاحش فهو دليل على العقل والفهم ومن كان فمه واسعا فهو شجاع او غليظ الشفتين فهو احمق
او متوسط الغلظ في الشفتين مع حمره صادقه فهو معتدل ومن كانت اسنانه ملتويه او نابيه
فهو خداع محتال غير مامون ومن كانت اسنانه منبسطه حما فاينهما فلج فهو عاقل ثقه مامون
مدبر ومن كان لحيم وجهه منتفخ الشدقين فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان نحيف الوجه
اصفر فهو ردي خبيث خداع ومن طال وجهه فعدد قح ومن كانت اصداغه منتفخه واوداجه
ممتليه فهو غضوب ومن نظرت اليه فاحمر وخجل وربما دمعت عيناه وتبسم فهو متودد محب
لك في نفسه مهابه ومن كان اذا صوت جهير فهو دليل على الشجاعه وسرعة الكلام ومن كانت
صوته رفيعا فهو دليل على البله والتخه والجهل ومن كان صوته غليظا فهو دليل على الغضب
وسوء الخلق والغنة في الصوت تدل على الحمق وقلة الفطنه وكبر النفس ومن كان كثير
الوقار في مجلسه وتدارك لفظه فهو وتحرك يده في فضول الكلام فهو دليل على تمام العقل
والتدبير ومن كان قصير العنق فهو دليل على الخبث والمكر او طويل العنق مع الرقه فهو
دليل على الحمق والجبن وكثره الصياح كان انضم اليها صغر الراس فهو دليل على الحمق والسخف
ومن كان غليظ العنق فهو دليل على الجهل وكثره الاكل ومن كان معتدل العنق في الطول
والغلظ فهو دليل على العقل والتدبير وخلوص الموده والثقه والصدق ومن كان
كبير البطن فهو دليل على الحمق والجهل والجبن ومن كان لطيف البطن مع ضيق الصدر
فهو دليل على جوده الراي وحسن العقل ومن كان ظهره منحنيا فهو دليل على النكاسه
والترافه واستوا الظهر علامة محموده وبروز الكتفين يدل على سوء النيه وقبح المذهب
وطول الذراعين حتى يبلغ اليها الركبه دليل على الشجاعه والكرم ونيل اليقين ومن
تقربت يده فهو دليل على الجبن ومحبة الشر وطول الكف مع طول الاصابع يدل على
تحويل الصنايع واحكام الاعمال ومن كان قدمه غليظ اللحم فهو دليل على الجهل وحب
الجور ومن كان قدمه صغيرا لينا فهو دليل على الفجور ومن كان دقيق العقب فهو
دليل على السخف او غليظ العقب فهو دليل على الشجاعه او غليظ الساقين مع العرقوب
فهو دليل على السلب والمحبه ومن كانت خطاه واسعه بطيه فهو يحيج في نايل اعماله
متفكر في عواقبه ومن كان بالضد فهو بالضد **هذا ما نقلناه** من كلام العلما بالطبيعه
وهذه النعوت قد تكثر وقد تقل والحكم للغالب واستعمال العلم والرياضه موثر
في كل صفه مذمومه بازالتها ولكن عمل اهل الله على الفراسه الايمانيه وقد وصلوا فيها
الى معرفة الشقي والسعيد من رويه موضع قدمه في الارض كالقايف الذي يتبع الاثر
فيقول صاحب هذا القدم ابيض او اعور العين ويصف خلقته كانه راه بعينه **وهذه**
الفراسه لا تخطي ابدا بخلاف فراسة الحكما فانها مبنيه على الظن وربما ادت العبد
المحجوب الى سو الظن بعباد الله تعالى انتهى **وفي** هذا القدر كفايه والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي معرفتي ما الافات التي تطرق الانسان على اختلاف طبقات الناس
ولنذكر لكل اجمعين منها جمله فاقول وبالله التوفيق **افة** الايمان الغدر **و**افة الاسلام الملل
وافة العمل الملل **و**افة العلم رويه اليقين **و**افة العقل الحذر **و**افة الحال الامن **و**افة

العارف الظاهر بغير وارد من جهة الحق اذ العقول الجور وآفة المحبة الشهوة وآفة التواضع
المذلة وآفة الصبر الشكوى وآفة التسليم التفريط في جانب الله تعالى وآفة الغنى الطمع وآفة
العز البطر وآفة الكرم السرف وآفة البطالة فقد الدنيا والآخرة وآفة الكشف التكلم به وآفة الاتباع
التاويل وآفة الادب التشبيه وآفة الفهم المنازعة وآفة العلم الجدال وآفة الطالب الملالة ومن
الاقدام على المكاره وآفة الانتفاع التسلق وآفة الفتح الالتفات له وآفة الفقيه الكشف وآفة السالك
الوهم وآفة الدنيا الطلب وآفة الآخرة الاعراض وآفة العبد اذا اعطي الكرامات الميل
اليها لاسيما مع ارتكابه المخالفات فانه من الاستدراج وآفة المناجي الميل وآفة الظالم
الاستكبار وآفة العدل الانتقام وآفة التقبيل الوسوسة وآفة الاطلاق الخروج عن المراسم وآفة
الحدث النقض وآفة الوجود رؤية الكمال وفي هذا القدر كفاية والحمد لله رب العالمين ومما
انعم الله تعالى به علي دوام نظري الى ادب ذوي البيوت من الاكابر دون النظر الى شيء من مساويهم فان عندهم من
الادب ما لا يوجد عند غالب الناس من حيائهم من النطق بالكلمة المستهجنة وغض الطرف عن عورات
الناس وعدم شرههم في الطعام وكثرة انتقادهم جيرانهم بالهدايا وتعظيمهم من يعلمهم
القرآن والادب ولبسهم الخشن في ابتداء حلمهم وجعلهم الاكمام ضيقة خوفا من ان يبدو شيء من
اطرافهم ولبسهم السراويل على الدوام حتى كانه فرض لازم وغير ذلك من التواضع حتى انك تجد
الواحد منهم اشد تواضعا من بواب داره وقد اخبرني اخي افضل الدين رحمه الله وقال قد تعلمت من سيدي
احمد بن ... عدة آداب وهو في سن التمييز وكذلك من عبده الصغير حتى كانا اذا سالاني عن مسئلة
اقول لهما ... حياء منهما وقد قال سيدي احمد مرة لم لا تقبل يد الفقيه عند الانصراف فقال
انت سيدي ... يده ورجله فما بقي لي موضع اقبله من الفقيه واستحي ان اقبل موضع فمك وانا عبدك قال وقد حصل لي من
الادب بمجالستهما ما لم يحصل لي بالمشايخ الكبار رضي الله عنهما والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي شهودي تواضع
الامير اذا زرته ولا ارى نفسي اهلا لتواضعه لي وان تواضعه علي الاصل وتواضعه لي على خلاف
الاصل فان الذي تواضع لي ليتنزل من مقامه العالي بعادة الى ما ارى نفسه دونه بخلافي انا فانه لم يكن لي مقام فوقه
انزل عنه فانهم لاسيما ان كنت لا اعرف له ذنبا او كان في حال تواضعه لي تائبا من ذنوبه كما هو
الغالب من حال بعض الامرا اذا اجتمعوا بمن يعتقدونه من الفقرا او عاد دخلت على الامير ابن بغداد في ...
امام مولد سيدي احمد البدوي فقبل رجلي في النعل وانا راكب بحضرة الالف من الخلائق من جماعة
الباشا وكتاب الديوان وشيوخ العرب وغيرهم فكدت ان اذوب حياء منه ورايت تواضعي بالنسبة الى تواضعه كنقطة في
البحر المحيط واستحييت من الله تعالى ان ابقي موضع فمه في نعلي ادوس به على النجاسات فقطعته من نعلي وامرت بعض
الاخوان ان يضع ذلك عنده في كيس مقابلة للامير على ما فعله في محله وحكمه والله تعالى يكفيه شر
الظالمين والحاسدين ويغفر له ما جناه امين امين امين والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي حفظ
الادب مع ساير المسلمين على اختلاف طبقاتهم فكل مسلم رايته اقول يحتمل ان يكون هذا وليا لله عز وجل فان لله
اولياء في عباده وما ظهر منهم الا القليل من اهل الكرامات المعتادة وما هم مستورون في حجب الصون لكان لا يظهر على
احدهم ما يميزه عن العامة كما صرح القوم بذلك في رسائلهم وقد كتب لي اخي افضل الدين وصية
او احتاج سيدي علي الخواص رضي الله عنه حث فيها على كثرة الاعتقاد في عامة المسلمين وعدم اقامة الموازين
الدقيقة عليهم من جملتها اوصيك يا اخي ان لا تميز نفسك على تفضيل احد على احد واعتقد الخير في عموم
الناس فان الله تعالى لا يسالك قط لم احسنت ظنك بعبادي واياك ان تزدري احدا من
السوقة والحائكين والجزارين والخياطين والزبالين وساير من فيه نفع لعباد الله تعالى من غير ضرر

فانهم

فانهم محفوظون بالاسم الاعظم وفيهم المتخلقون بالادب مع الله تعالى ومع الكون وان كانوا لا يشعرون
بذلك قلت وقد ادب الامام علي رضي الله عنه ولده الحسن بمثل ذلك وقال له يا ولدي ان الله تعالى اخفى رضاه
في طاعته واخفى سخطه في معصيته واخفى اولياءه في عباده فلا تستصغرن من الطاعة شيئا فربما
كان رضا الحق تعالى في ذلك ولا تحقرن من المعصية شيئا فربما كان سخط الحق في ذلك ولا تحقرن من المسلمين
احدا فربما كان وليا لله عز وجل انتهى وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول لله تعالى عباد اخفيا
ابرياء لا يكاد يعرفهم الا من دخل دايرتهم ومن علاماتهم ان لهم لسان الادلال والبسط والاظهار والتقديم
والتاخير والولاية والعزل والعز والنجح وقوة الحجة وصحة الدعوة والقيام والاستغناء عن
الخلق والبطش والقهر والانتقام والقوة والهمة والسيادة والتحكيم والارادة والتخيير والتحجير
والحفظ والامن والتنعم والرفعة والتوسع في المطاعم والملابس والهيبة والتخويف والتسامح
والافصاح والعلم والمعرفة والشهود والكشف والذوق والخصوص والتمييز الى غير ذلك
من الامور التي خلعها الحق تعالى عليهم وزينهم بها مما لا يحصي وصفه الا الله عز وجل قال وهؤلاء
قد عجل الله تعالى لهم غالب النعيم التي تكون في الجنة لاهلها في هذه الدار فحكم هؤلاء في الدنيا كحكم غيرهم
في الاخرة على السواء فان نهاية العبد في الاخرة ان يكون بهذه الاوصاف قال لكن حكمهم في ذلك حكم
عبيد الاحسان لكونهم لم يقوموا في هذا العالم مقام من خلق له ومنه وافتقر له واليه لظهورهم
في العالم الدنيوي بمظهر العالم الاخروي وكانهم لم يخلقوا ولم يخرجوا من العدم الى دار التكليف
وغالب المجاذيب من هذا الصنف فهم غايبون عن شهود حكمة ظهور العالم وترتب الاسباب
بعضها على بعض وعن حكم البدء والاعادة والختم والفتق والرتق والظهور والاظهار والتفصيل
بالذات والاوصاف والاحوال ولا يعرفون لما لا ولا نقصا ولا خسة ولا شين فالى غير ذلك مما
احاط به علم الله عز وجل ولذلك كان العارفون اعلى في المقام من هؤلاء لتحققهم بعلم هذه الامور
كشفا وذوقا ومعرفتهم بما يخص كل موطن من الحكم والاثر ليوفوه حقه قال وهؤلاء اي
العارفون هم الطايفة العظمى اصحاب الولاية الكبرى المكتسبة بالتخلق والتحقق وهم
النازلون في العالم منزلة القلب من الجسد فهم تحت حكم الحق تعالى وتحت رتبة انبيايه
وفوق العامة بالتعريف وتحققهم بالافتقار وهم ايضا اهل التسليم والادب والعلم
والعمل والانكسار والانخفاض والفقر والافتقار والذل والعجز والصبر على المصايب والبلايا
والمحن والحزن والخوف والقيام تحت الاسباب والسعي والحركة والسكون والنوم واليقظة
والنسيان والغفلة والربح والخسران وجميع النقص والمعايب والموت الاحمر والازرق
والابيض والاسود واهل الايمان لعدم شهودهم التمييز والخصوص وهم اهل الهمة والدعوة
والخفا والظهور والالهام والتقييد والاطلاق وحفظ حقوق المراتب والاسباب
والاعيان والاوصاف والاحوال والاعمال واهل القدم الراسخ النافذ في كل شيء من حيث هو
لا شيء ومن حيث هو من اعيان كل شيء وهم اهل الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث
هم اتباع وورثة ونواب وحفظة وكلا الى غير ذلك من صفات العبودية الخالصة
من المزج بدعوى شيء من صفات الربوبية على العالم او الخاصة بالدار الاخرة وهم ايضا
اهل الحشر والنشر والحساب والوزن والمشي على الصراط كما يمشي عليه ادنى المومنين
فهم المجهولون الحكمة عند غالب الناس في الدنيا والاخرة لعدم ظهورهم في الدنيا بشيء
من صفات السيادة الدنيوية وهم الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر من حيث انهم ورثة الرسل

عليهم الصلاة والسلام وهم اهل الثبات عند كشف الساق في المحشر واهل الجثي على الركب
وهم المطلعون على جريان الاقدار وسريانها في الخلق وهم العبيد اختيارا والسادة اضطرارا وهم
الكاشفون بعلم وهم الدهور من الابد الى الازل في نفس واحد من انفاسهم الشريفة فكما تنزل
الحق تعالى لعقول عباده باخباره لنا انه ينزل الى سماء الدنيا ليعلم عباده التواضع مع بعضهم فكذلك
هم يتنزلون مع العامة بقدر افهامهم رضي الله عنهم اجمعين انتهى كلام سيدي علي وهو كلام ما طرق
سمعي مثله وهو يدل على علو شانه ومعرفته بمراتب الاولياء رضي الله عنهم اجمعين فتامله يا اخي
وخذ لنفسك بالاحتياط في عدم ازدراء احد من المسلمين ان طلبت ان تكون من المخلصين والحمد لله رب
العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم مسامحة فكري في ما تشابه من اخبار الصفات لحكمي بان
من الخلق انما هو الايمان بما اخبر به الحق تعالى عن نفسه على السنة رسله لا بعقله فان ذلك لا ينبغي
وغاية الخائضين ان يقفوا على الحيرة مع تعاطيهم ما نهاهم الله تعالى عنه من طريق الاشارة بقوله
ويحذركم الله نفسه يعني ان تتفكروا فيها وبقوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذاته
وقد سالت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى عن سبب الحيرة في الله تعالى للخلق اجمعين فقال سببها
اضطراب حقائقهم فانها من مواد مختلفة بين لطيف وكثيف وهو الروح والجسم مع اختلاف
الدواعي فان الانسان منطو على دواعي كثيرة كداعية العقل وداعية النفس وداعية العلم والايمان
والحق والهوى والوهم والظن والخيال والتقليد وغير ذلك مما له التحكم على هذا الهيكل الجثماني
بحسب مواقع تقاطع درج افلاك الطباق السبع في ازمنتها المخصوصة الحاكمة على الانسان
بظهور آثارها فيه فهو ابدا عليه فتراه تارة يتكلم بحكم الايمان فلا يتعدى قوله الاجمال والستر
وتارة يتكلم بحكم الحق فلا يتعدى قوله التسليم والادب وتارة يتكلم بحكم العلم فلا يتعدى
قوله الحيرة وتارة يتكلم بحكم النفس فلا يتعدى قوله التقييد وتارة يتكلم بحكم الهوى
فلا يتعدى قوله التخصيص والتمييز وتارة يتكلم بحكم الوهم فلا يتعدى قوله الامساك
وتارة يتكلم بحكم الظن فلا يتعدى قوله التشبيه وتارة يتكلم بحكم الخيال فلا يتعدى قوله
القياس وتارة يتكلم بحكم الفكر فلا يتعدى قوله المحسوسات هذا مع تنوع الدواعي في
الاشخاص والاوقات والاحوال الى صفات كثيرة مختلفة الآثار والاحكام قال وكل هذه
مما توجب علينا ما يستقر عليه الايمان ويرجع عن البحث والطلب فليس الحق الا مع قله الحق
وآمن بما انزله على رسله من غير تاويل فان التاويل قد لا يكون مراد الشارع صلى الله عليه وسلم
انتهى فتامل ذلك فانك لا تجده في كتاب وقد بسطت الكلام على ذلك في كتاب اليواقيت والجواهر
في بيان عقائد الاكابر فراجعه والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي ذهابي الى حضور
درس كل عالم رايت عنده شبهة في طريق ايمانه من شبه الفلاسفة والمعتزلة او غيرهم وذلك لا سارقه
في الكلام كل قليل حتى ازيل شبهته بحيث لا يشعر هو ولا احد من طلبته بذلك ثم اذا ازلت عنه
تلك الشبهة تركت حضور درسه وكان على هذا القدم الشيخ يحيى البجائي المغربي كما اخبرني بذلك
بعض العلماء فكان اذا بلغه عن عالم دخوله في شبهة يعجز عن الخروج عنها يذهب الى درسه ويحضر
مع طلبته فيتعجب الناس من ذلك ويقولون ان الشيخ مستغن عن علم مثل هذا الرجل فلم يحضر فاذا
زالت الشبهة ذلك العالم انقطع عن حضور درسه وهذا من جملة سياسة العلماء العاملين فاعمل بذلك واياك
ان تعنى بذلك في حق ذلك العالم فتكشف سوآته وتفتح باب الغيبة فيه ورميه عند الاعداء بالعقائد
الفاسدة والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي حمايتي من كثرة النوم

في الليل والنهار وتقدم في هذه المنن ان نومي الى خمس واربعين درجة في الليل والنهار وما زاد على
ذلك فهو عبث وان ذلك يكفيني في راحة الجسد وذكر اخي افضل الدين في رسالته ان النوم الزائد على العادة
سبب الغضب عن تعاطي اسباب الدنيا واحوالها فضلا عن امور الآخرة مما لابد للعبد منه قال وربما
استحكم في الانسان كثرة النوم حتى يصير حكمه مخالفا لحكم نوم الطبيعة الذي جعله الله تعالى راحة
للجسد وزيادة في النفس فتفسد على العبد معيشته واسبابه الدنيوية ويفسد عليه صحة المزاج
الاصلي الذي خلق عليه قال واعظم مفاسده في الانسان انه يضعف نفسه الروحانية لكثرة
ارتباطها بعالم الخيال وعدم ارتباطها بجسدها المامورة بمساعدته على مصاعب الدنيا
لا سيما ان كان الجسد مظلما كثيفا بالاعمال الخارجة عن السنة المحمدية والطبيعة الظلمة فانه
يتركب من ذلك الارتباط ضعف الاعتقاد وفساد القوة الخيالية المصورة للاشياء في مراة العقل
فيصير لا يشهد امرا الا سقيما وامرا بسيطا سقيما احيانا حتى ربما اختلط حاله على نفسه وعلى غيره
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم والنوم في الاوقات المنهي عن النوم فيها كنوم
الانسان من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر الى غروب الشمس فمن فعل ذلك
فقد عرض نفسه للهلاك وفساد كيموس صحة حكم عين المزاج المادي والصوري حتى ربما التحق
في الحكم بالحيوانات البهم البعيدة الادراك كالبقر والغنم والجاموس وامثالها من المأكولات
الحيوانية قال والمراد من الحيوانات البهم ليخرج الحيوانات التي لا تؤكل كالخيل والبغال والحمير
المسخرة لمنافع العباد فانها انعام ذات عقل حساس وادراك كانت اكثر الحيوانات تعبا وتكليفا
وتكليفها نفعا واكثرها تعقلا وادراكا كما هو مشهود في حركاتها ولفتات اعينها ورفع رؤوسها
وخفضها وعناداتها لما في الطرق من الوهدات والمهالك الى غير ذلك مما هو مشهود للعارف
الذائق انتهى وكان اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول اياكم وكثرة النوم فانه يورث الغفلة
والنسيان وفساد حكم المزاج الطبيعي والنفساني ويكثر البلغم والسوداء ويضعف المعدة
وينتن الفم ويولد دود القرح ويضعف البصر ويرخي الغشاوة على العين ويضعف الباه على
الفور حتى لا يكاد له داعية الى الجماع ويفسد الماء ويورث الامراض المزمنة في الولد المخلوق من
تلك النطفة حال تكوينه ويضعف الجسد هذا في النوم من وقت الصبح والعصر اما النوم في هذين
الوقتين فلا اقدر على وصف مفاسده في العقل والنفس والصفات الانسانية الروحانية
اقلها انه يورث ضعيف الحال بحكم الخاصية عدم الايمان بالبعث والنشور وما يقارب ذلك من
غير تعقل لما يدفع عنه ذلك انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول اياكم وكثرة النوم تبعا
لما ترونه من بعض العارفين فان لهم احكاما خلاف حكمكم وذلك ان بعضهم يخلع الله عليه القوة على
خلع نفسه عنه متى شاء وسراحها الى اي وجه شاء من غير ارتباط بعالم الخيال فلا يضرهم نوم العادة
في النهار لا بعد الصبح والعصر اذ النوم في هذين الوقتين يورث بالخاصية في كل نائم الفساد سواء
كان صحيح المزاج او غير صحيحه انتهى فعلم مما قررناه ان النوم في النهار لغير حاجة مضر جدا
الا ان يكون في مثل ايام الصيف وقد ورد ان استعينوا بالقيلولة على قيام الليل فمثل ذلك لا يضر
وكان سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنه يقول النوم قبل الزوال دوا السهر الماضي والنوم
بعد الزوال دوا السهر الآتي فقللوا ايها الاخوان بتقليل النوم جهدكم فان النوم اخو الموت
لانقطاع العمل فيه والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي محبتي لمن يبصرني بعيوبي
ونقائصي وتقديمه في المحبة على الصديق الذي يداهنني ويظهر لي انه يحملني على اكمل الاحوال وقد

سالت الله تعالى لكل من نصحني وبصرني بعيوبي من اخواني ان يستره في الدنيا والاخره وان يعطيه
جميع ما يومله من خير الدنيا والاخره فعليكم ايها الاخوان بنصحي ما استطعتم ولا تداهنوني
وتغشوني وتغشوا انفوسكم ولا تراعوا خاطري وتقولوا في نفوسكم كيف ننصح سيدي الشيخ
ومثله يكون له مقصد صحيح لا يطلع مثلنا عليه فان ذلك من تلبيس ابليس لانكم ان كنتم تظنون
في الكمال فيفعل ما يخالف ظاهر الشريعه يكذب ظنكم اذ لو كنت كاملا ما فعلت شيا يخالف
ظاهر الشريعه فما بقي الا اني ناقص فاسق بذلك الفعل فالواجب عليكم النصح اذا فهمتم علي فعل الفعل
بعذر او فعل فاما ان يكون فهمكم صحيحا فارجع واتوب واما ان يكون خطا فاظهر لكم خطاكم
فتستفيدون واثاب فقد درج السلف الصالح كلهم من الصحابه والتابعين والايمه المجتهدين
على التناصح لبعضهم في الخلا وفي الملا واحبوا بعضهم بعضا على ذلك وهذا الخلق غريب في هذا الزمان
في المتصوفه فادعوا مراتب الكمال بالحال والقال ومهدوا لمن يتلمذ لهم بساطا واعلموه ان مقام
الشيخ كالسما ومقام المريد كالارض وانه لا يحل له ان يحمل حال شيخه على حاله هو فسدوا بذلك باب
النصح وربما ادعى احدهم انه يحب من ينصحه وهو غير صادق لان ذلك لا يكون الا لمن صح له ثبوت
القدم مع الحق جل وعلا ورضي بغايبه وفتره ولم يلتفت لرضى احد من عبيده ولا لسخطهم فليمتحن
مريد محبة النصح له من اخوانه نفسه بما اذا فرض كون اسمه مكتوبا في اللوح المحفوظ من الاشقيا
المخلدين في النار فان حبلت له نفسه رضاه بذلك عن الله عز وجل فليمتحنها بانها تتذلل لعدوها
وتنقاد له وتظهر ذلك للخاص والعام فان انشرحت لان تتذلل لعدوها وتتقيد تحت امره ونهيه
وحكمه فيها وتقريعها وتوبيخها فقد انقادت الى الله عز وجل وصح له دعوى صحة النصح من
اخوانها فان الانقياد الى الخلق هو باب الانقياد الى الحق تعالى فمن ابت نفسه ان تنقاد
لجنسها او تدخل تحت حكمه فيها فهو كاذب في دعواه مقام الكمال في العبوديه فكيف
يطلب مجالسة الحق تعالى على بساط الادب وهو لم يحسن مجالسة الخلق على بساط المماثله
ثم ان الواقع في ذلك اي في كراهة النصح من اخوانه احد رجلين اما رجل شغله الله تعالى عن عيوبه
بعيوب غيره فصار ممن اضله الله تعالى على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
واما رجل ظن بنفسه الكمال لما يظهر له من كثرة الشفقه بحاله والتعشق بمطلوبه فهذا هالك
مع الهالكين من حيث لا يشعر وقد قال تعالى فيمن ابى النصح واذا قيل له اتق الله اخذته العزة
بالاثم فحسبه جهنم ولبيس المهاد وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول ربما يظن بعض
المتشيخين بنفسه حين يعظ الناس ويسلكهم انه صار من نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ارشاد امته الى فعل الخير وهو في ذلك طالب الرياسه تحت اسر شهوة نفسه يظن انه
يستمد فيما يعظ به من رسول الله صلى الله عليه وسلم والحال انه يستمد من الشيطان فان من شان
من كان يحب حظ نفسه ان روحانيته لا تاخذ علما الا من روحانية ابليس الاول فيمده
ابليس بمدده بالعلوم ويوسوس له محبة اجتذاب قلوب الناس الى صحبته دون اقرانه ويصير
رعاع الناس الذي حوله يقولون ان سيدي الشيخ قد احيا معالم الشريعه ولولا هو في هذا
الزمان لاندرست الشريعه فيغتر هو بذلك القول ويزيد في غيبه الظن بنفسه فيهلك مع
الهالكين ثم لو قدر ان احدا من الحاضرين نسبه الى حب الرياسه تكدر كل التكدر وقام عليه تلامذته
حتى اخرجوه من دايرة الاسلام وربما ضربوه ضربا مبرحا وذلك حرام باجماع المسلمين قال وقد اجتمعت
بشخص منهم ونصحته فما سلمت من الضرب بالنعال الا بجهد وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى يجلس

الشياطين على المنابر يعظون الناس انتهى فليحذر الواعظ للناس من مكايد النفس والشيطان وليمتحن نفسه
بالمشي على طريق السلف الصالح الذين يزعمون انه على قدمهم فقد كان مالك بن دينار يقول من اراد ان ينظر الى
مراي فلينظر الى ما قالت لي هذه امراة يا مرايي فقال النفس اسمي اسمك الذي اضله اهل البصره وعرفته هذه
المراة وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول لاصحابه انصحوني واياكم ان تعتقدوا بافعالي فاني رجل قد
دخلت في اموري وسمعت اخي افضل الدين يقول اياكم ان تغتروا باجتماع الناس عليكم واعتقادهم لكم
فتعتقدوا انكم صرتم من مشايخ العصر لا سيما ان جثى تلامذتكم بين يديكم على الركب واكثروا من
الاطراق وعدم التكلم وان طالت الجلسه فان في ذلك استعبادا لاخوانكم وسيادة لنفوسكم وانصحوا
اخوانكم من غير تعيير واقسموا عليهم بالله ان ينصحوكم واياكم من تقبيل ايديكم وارجلكم بعد ختام المجلس
فان في ذلك قيام النفس واياكم ان تتكدروا من نصح تلميذكم لكم بما يظهر له من الخلل وتاملوا في اداب
الصحابه ونصحهم بعضهم بعضا حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اراد ان يبشر امته فقال له عمر بن الخطاب يا رسول الله لا تفعل دعهم يعملوا ولا يتكلوا فرجع النبي
صلى الله عليه وسلم الى قوله انتهى وقد تقدم في صدر المنن ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس فقال
ايها الناس اسمعوا لما اعظكم به فقام حذيفه فقال كلا والله لا نسمع لوعظك فقال له عمر لم ذا فقال
لان عليك قميصين وعلى كل واحد منا قميص فنادى عمر باعلى صوته ولده عبد الله فقال انشدك بالله
اما هذا قميصك فقال اللهم نعم فقال له حذيفه مثل الان نسمع لك انتهى وتاملوا ايها الاخوان
فيما قصه الحق تعالى علينا في الكتاب والسنه من قبول نصح الانبيا عليهم الصلاة والسلام من خدامهم
ومن رعيتهم كاستشارة موسى عليه السلام لفتاه وكنصح النملة لسليمان بن داود عليهما السلام
وكنصح يوسف لابيه يعقوب عليهما السلام وذكروا ان يعقوب لما بلغه ان الملك اخذ ولده بحيلة
الصواع ولم يعلم ان الملك هو يوسف كتب يعقوب كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب
اسراييل الله الى عزيز مصر سلام عليك اما بعد فانا اهل بيت خصنا البلا اما جدي ابراهيم
فالقاه النمرود في النار فمكث فيها اربعين يوما فجعلها الله تعالى عليه بردا وسلاما واما ابي فابتلي
بالذبح ففداه الله تعالى بالكبش واما انا فكان لي ولد احبه وانس به فاخذه الملك على انه سارق فالله
الله في ابني فانه لم يسرق ولم الد سارقا والسلام فكتب اليه يوسف على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
من عزيز مصر الى يعقوب اسراييل الله وبعد فقد عرفنا شانك وشان ابايك فاصبر كما صبروا
تظفر كما ظفروا فرجع يعقوب بهذا القول الى الاصل الحق ووطن نفسه مع الحق تعالى على الصبر
وكذلك بلغنا عن الخلفا الراشدين انهم كانوا يستدعون النصح من علما زمانهم وبعضهم طلب ذلك بشروط
هذا مع قيام ناموسهم وعدم رياضة نفوسهم فكيف يتكدر من ذلك من يدعي الرياضه والسلوك
وبلغنا ان الاصمعي لما اراد مجالسة هارون الرشيد قال له هارون يا اصمعي اعلم انك اعلم منا
ونحن اعقل منك فلا تعلمنا في ملا ولا تذكرنا في خلا واتركنا حتى نبتديك نحن بالسوال ثم
اذا بلغت في الجواب حد الاستحقاق فاياك ان تزد الا ان نستدعي ذلك منك واذا رايتنا
خرجنا عن الحق فارجعنا اليه ما استطعت من غير تقريع على اخطاينا ولا اضجار بطول
التردد الينا خوفا ان تهون في اعيننا فلا ننتفع بقولك ثم قال هارون اعلم يا ابا محمد
انه لن تهلك امة مع التناصح ولن يهلك ملك مع الاستشاره ولكن يهلك قلب مع التسليم وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول الزموا النصح والاستشاره لاخوانكم في كل اموركم فان النصح
والاستشاره بمنزلة تنبيه النايم او الغافل وكان يقول من شان العاقل ان لا يتكدر من الناصح له اذا خرج

عن حد الادب ولم يراع الفاظ التفخيم وليغض قبيح ما وقع منه من الالفاظ القبيحه في نفعه بالنصح له
فاكمل الناس اعطوا السياسه وحيث وجد العبد النفع فلا يبالي بفوات حظ النفس من محبته اللين في
الكلام انتهى وكان يقول من ادب الناصح ان يستشير المنصوح في النصح قبل النصح كما درج عليه السلف الصالح
فان النصح من غير استشاره خاص بكمل العارفين الذين لا يدخل نصح احدهم ظن ولا شك لما اطلعهم عليه من
الكشف الصحيح ولا يردون نفوسهم على المنصوح ولا علمهم من المنصوح ان قبل ذلك او لم يقبل انما قصدهم
امتثال الامر ونفع العباد فقط ثم ان الاحكام الالهيه تجري على حسبها فلا يقال ان النصح فيه منازعه
للاقدار الجاريه على الخلق لان الحكم على الشي قبل ظهور عينه لا يصح وانما النصح بمنزلة تنبيه النايم من
النوم كامر ايقاظ من غفلته والنكته في مشروعيه ذلك ان الله تعالى افقر الخلق الى بعضهم بعضا
حتى لا يتكبر على احد على رايه دون اخيه وان كان المنصوح غنيا عن نصح الناصح او اشارته اذ المراد
الاعتراف بظهور الافتقار الى الخلق ليصح افتقارهم الى الله تعالى باطنا من باب اولى انتهى فعلم
من جميع ما قررناه ان من تكبر عن نصحه او طلب ان لا ينصحه الا من يعرف ادب الخطاب فانه خير
كثير والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كراهتي من اصحابي ان يكثروا من اللغو عندي
وجرهم الى الرواية وغيرهم وان سكت عن زجرهم عن ذلك فانما ذلك لمقتضى الشرع واحمل الى الغني
ان تكون امره او ناهيه وقد سبقني الى ذلك ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه فكان يقول والله اني لارى
اخي على معصيه فاحتقر نفسي ان اكون ناهيا له عنها انتهى لكني مع السكوت بحمد الله تعالى اصير اقول
بقلبي اللهم اخرسهم عن هذا الكلام والهمهم ذكرك وما يقربهم اليك فربما استجاب الحق تعالى ذلك
وسكتوا او ذكروا الناس بخير وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اياكم والاشتغال بالقيل
والقال وان كان ذلك حقا فان كثرة اللغو يودي الى احتقار الذنوب وقلة المبالاه بها ويورث كثرة
الحد والدعوى والرعونه والحمق انتهى وقد تقدم ذلك في هذا المنن مرارا والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي كثرة ارشادي الاخوان من طلبه العلم ان لا يكثروا من الجدال ورفع الصوت
عند قراءة التفسير او شرح الحديث حتى اني اغار ان احدا منهم يذكر اسم محمد صلى الله عليه وسلم على غير
طهارة وحضور قلب وقد كان عبد الله بن مسعود والامام مالك بن انس وغيرهما اذا ذكروا اسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقشعرت جلودهم من هيبته وفاضت دموعهم من الخشيه وكان سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى يقول الزموا الادب مع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم كما الزمكم تلزمون
الادب مع الله تعالى اذا جيتموه في صلاتكم على الكشف والمشاهده فان القران كلام الله وصفة
من صفات ذاته قال ولو ان الخلق ذلوا بين يدي الله تعالى وخشعت جوارحهم لذهلوا عن مراعاة
مخارج الحروف وعن تفهم معانيه مما يقرونه او يذكرونه ولو انهم نظروا الى صفتهم حال السجود
واحدهم وجهه معفر بالتراب الذي هو محل الاقدام منكس الى اسفل لوجد روحه ونفسه
وعقله وسره كذلك ساجدين منكسين الى اسفل سافلين فكان في شغل عن جداله وبحثه وكان
يقول لا يسلم من الجدال في كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم الا من كمل ايمانه ووقف عند
ظاهر ما حده الله ورسوله له من الاوامر والنواهي فان مجموع الشريعه افعلوا كذا واتركوا
كذا وهذا لا يقع فيه تنازع قال وقدروا وجودكم في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر اصحابه
قبل تدوين كتب الفقه ووجود المجتهدين تجدوا نفوسكم لم تتكلف الا بعدد ما فهمتموه
انتم دون ما فهمه غيركم انتهى قلت وهو كلام محمول على من يقدر على الاستنباط للاحكام
اما العاجز فقد صرح العلما بوجوب التقليد عليه والا فربما وقع في الضلال وسمعت سيدي

علي

علي المرصفي رضي الله عنه يقول اصل وقوع الجدال انما هو من وجود كبر في النفس ولو ان العبد قام على
نفسه بالذم وحكم عليها به لانسد عليه باب الجدال جملة وسلم لاخوانه كلما فهموه ووجهوه
وكان يقول ما احوج العلماء الى التاويل وعدم التفويض الا الخوف على العامة ان يفهموا من صفات الله
تعالى شيا من التشبيه على قدر عقولهم الضعيفه واما على مقدار ما يفهمه العلماء فلا حاجة الى
التاويل لعلمهم بان صفاته تعالى مباينه لصفات خلقه وانه لا يصح ان يجتمع تشبيه بخلقه
ابدا على ان التشبيه لا ثبات له في قلب احد من الخلق من كان او غيره انما يطرق القلب ثم
يرد ذلك بالادلة العقليه والنقليه انتهى وسمعت اخي الشيخ افضل الدين يقول اجتمعت روحي
بروح الامام الشافعي رضي الله عنه في البرزخ فقلت له ما معنى قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى فقال اليس علم الله تعالى بالعرش الان كعلمه به قبل ان يخلقه على حد سوا فقلت له
نعم فقال رضي الله عنه فكذلك استوا الحق على العرش الان هو كاستوايه عليه قبل ان يخلقه
اذ لا يخرج عن علمه حال وجوده وحال عدمه فقلت له يا امام ثم ما هو اوضح من هذا الوجه
فقال لي قل فقلت ان قوله تعالى الرحمن على العرش استوى مثل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لان المراد بالاستوا انما قرب
صفة الربوبيه من العبوديه بالحكم والتدبير والخلق والتقدير فقال الامام جواب
جيد وهو مثل قوله تعالى وهو الذي في السما اله وفي الارض اله ثم انصرف الامام رضي الله
عنه وهو يكرر هذه الايه انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول احب لاخواننا
من طلبه العلم ان لا يحكموا على علم الله القديم بظاهر ادلتهم وتاويلاتهم ولا يعطلوا انفسهم
من العمل ويقولون حتى نفرغ نتعلم ثم نعمل ولا ان يستغرقوا عمرهم في زوايد العلوم التي
لا يحتاج اليها الا في النادر ولا ان يتركوا اعمال الحرفه التي يكون بها معاشهم خوفا عليهم
ان ياكلوا بدينهم وعلمهم او يتعرضوا لصدقات الناس واوساخهم فان الاكل من ذلك
يطمس افهامهم بخلاف اكل الحرام فان له مدخلا في فهم دقايق العلوم ولذلك فاق
الامام النووي على اقرانه مع قصر عمره وصار ترجيح المذهب راجعا اليه قال وقد
جالست جماعه لا يتورعون في ماكلهم وهم يبحثون في العلم فرايتهم يسالون السوالات
الواهيه النازله على ادنى افهام احاد الناس من العوام فعلمت ان ذلك بسبب اكلهم
الشبهات والاوساخ وكان اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول اكره لاخواننا من
الفقها ان يدخلوا في تفضيل الايمة المجتهدين ويرجحوا مذهبا على مذهب من
غير دليل فان ذلك يودي الى تفرقة الدين وقد نهانا الحق عن ذلك بقوله ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه ومع ذلك فلم يسمع بعض مقلدي المذاهب بل تفرقوا وتعصبوا
وتخالفوا وتباغضوا وتحاسدوا وجهل بعضهم بعضا مع ان ذلك الامر الذي وقع
بسببه ذلك ربما لم يطالبهم الله تعالى بعلمه ولا بالعمل به ولا بتاويله وتحريفه
وصرف الالفاظ عن ظاهرها وغاب عنهم ان الحق تعالى لم يخاطب باحكامه احدا
دون احد انما خاطب بها الانبيا والمرسلين والملايكه والمقربين والاوليا والصالحين
والعلما العاملين والايمة المجتهدين وعامه المومنين والكفره والمنافقين
والطغاه والظالمين والخلق اجمعين ممن في السموات وممن في الارض فكل العلما مستمدون
من القران العظيم على اختلاف طبقاتهم وكمال ايمانهم وحسب استعداداتهم

فانه من البحر الذي لا ساحل له ومعلوم ان البحر من اي الجوانب اتيته وجدته بحرا فعلم ان من فهم كلام الله تعالى
على مذهبه دون غيره بغير دليل شرعي فقد اتى بابا من سوء الادب فانه ما تم مذهبا ولي الشريعة
من مذهب الا ان وقع مخالف في النصوص الصريحة بان لم يبلغ المجتهد النص فهناك يرجح المذهب
الذي اعتضد بالنص وكان يقول والله الحق تعالى ادمغ من شمس الظهيرة في قلوب العارفين
والعلماء العاملين واخفى من بيات الشمس في قلوب المجادلين والمتعصبين الذين يطلبون
العلم والعمل بالعجز والكسل فعلم ان كلا من اتباع العلماء اما العامة فمن الواجب تقيدهم على مذهب
واحد لا يرون ارجح منه والا وقعوا في الرخص بغير وجود شروطها وتبدد حالهم واطال
في ذلكم قال ومن طلب ان يكون من اهل الادب مع الائمة المجتهدين فليدخل طريق الفقرا بذل
والانكسار والتسليم والانقياد كانه اعمى مقاده ويترك الجدال ويتعزل بباطنه على الحق ويقوى
همته بالتوجه الى الحق ويكثر من سؤال الهداية الى الصراط المستقيم في ظلمات الليالي فان
الله تعالى يرزقه الادب والتسليم فانه ما من ليلة الا وينزل من السما في الثلث الاخير فتوح رباني
ومدد نبوي فليلتقط اهل التسليم ثم اهل التفويض ثم تقع الافاضة من هولا على اصحاب
الدوائر العلية اقطاب الافلاك الجليلة ثم تقع الافاضة من هولا على السالكين والصالحين
والعلماء العاملين ممن حضر فتح الباب وتنزل الامداد فان الهدية لمن حضر قال واما النائمون في
الثلث الاخير فنصيبهم عند عند احد الرجال الخمس المحمدية ومن بقي من الاوليا فانه ياخذ لكل من غاب
نصيبا عند صلاة الصبح اما قبل فراغها او مع فراغها ومن تخلف من المستيقظ عند صلاة الصبح
فان نصيبه يعطاه في اسبابه الدنيوية اذا رضي باقامة الله تعالى له فيها وما بقي بعد ذلك
فهو حظ الانعام وامثالهم من العوام الغافلين عن الاسباب انتهى وكان يقول اكره لاخواني
من طلبة العلم ان يتطلعوا على مقامات العارفين ويطلبوا حصولها من غير شيخ فان ذلك
ربما لا يكون فيحصل لهم الحسرة وليوطن احدهم نفسه على ثبوته على عبوديته واما الولاية
فان فاتت احدهم في الدنيا ادركها في الاخرة فيحصل له من المقامات والكرامات ما لم يكن
له في حساب وكذلك اكره لاحدهم التسخط على وظيفة احد من اخوانه لا سيما ان سافروا واستنابه
فيها واحب لجميع الاخوان الرضى عن الله تعالى اذا اقتر عليهم الرزق واحب لهم حسن الاعتقاد
في طائفة القوم من غير تمني حال او مقام او كشف فان الهمة اذا صدقت في شي من ذلك اعطاه
الله تعالى للعبد ولو قبل موته بلحظة فادرك ما فاته وساوى الاوليا الذين اعطوا ذلك
مع الامان من السلب والاستدراج في محل يصدق فيه الكذوب انتهى وكان سيدي ابراهيم
المتبولي رضي الله عنه يقول لاصحابه كثيرا احب لجميع اخواننا من طلبة العلم ان لا يتقيدوا
على العامة في عباداتهم واحوالهم بما يشق عليهم فعله كما درج عليه السلف الصالح وان لا يكفروهم
ويزدروهم وينقصوا ايمانهم لاجل جهلهم بمصطلح الفقها والمتكلمين في الفاظهم وعلومهم
التي لابد لكوننا الا بد فايق الفقه مثلا لان العلماء لم يومروا بتعلم العلم بالاصالة مثل ذلك
وانما امروا بشهود ضعفهم وجهلهم بامر دينهم ودنياهم وان يكونوا عالمين بالحق
في بواطنهم من غير تقييد بما يشق عليهم وعلى غيرهم وكان يقول انما ينبغي للعلما التبرع عن
العامة بالاتباع لما كان عليه نبيهم صلى الله عليه وسلم من الاخلاق والتواضع وحسن الخلق وحسن
الظن بعباد الله تعالى والكف عن من قال لا اله الا الله محمد رسول الله الا بدليل شرعي واضح
والزهد والورع والتقشف وترك فضول الدنيا اكلا ولبسا وادخارا وترك مالوفات النفوس

وتحمل

وتحمل الاذى وكثرة الصبر على من يؤذيهم بيده ولسانه ولو كان من غير المسلمين وعدم التعرض
لاحوال العامة على وجه النقمة فيامرهم بما امر به العلما العاملون من غير زيادة قال
ومما احب للعلما عدم الانكار على كمل العارفين بما علموه واظهروه في كتبهم وان كان
دليل العقل يحيله لان دائرة الولاية تبتدي من ورا طور العقل كما يعلم ذلك من سلك الطريق
وكذا احب لهم الانكار على صلحا الزمان وعلى صحاة المجاذيب الكفا وحفظا من شرهم
فانهم سريعوا العطب لمن ينكر عليهم لكونهم جلباب الحضرة لا يقام عليهم ميزان العارفين
في ادب الفقيه احاله علم ما اراه من المجاذيب الى الله تعالى الذي مكنهم من سلب الفقيه اذا انكر
لانهم يعولون عما فهمه الفقيه وكان يقول اكره للفقيه الوسوسة وتكرير النية باللفظ ورفع
صوته بها رفعا مزعجا ونتر الكلامة ويديه نترا شنيعا يذهب خشوع المؤمنين واكره له
التعمق في اخراج حروف الفاتحة وتشديدها تشديدا متناهيا حتى ربما تفوته الركعة او بعضها مع الامام
ونحو ذلك مما هو مشهود منهم حتى ان بعضهم يدرك زمن الفاتحة فيتاخر حتى يركع الامام
بقصد ان لا يلزمه الفاتحة ويتحملها عنه الامام وغاب عن هولا ان المطلوب من العبد في صلاته
انما هو الصمت بين يدي الله تعالى بالقلب واللسان الا في موضع وخلع النفس وشهود الحق في
قلبه التي هي حضرة ايمانه وشهوده وان قرا يقرا بخفض صوت على وجه الهيبة والتعظيم لله
عز وجل وكان يقول اكره للفقيه كثرة الجدال والنزاع والخصام في فهم معاني كلام الله تعالى وكلام
رسوله صلى الله عليه وسلم واقامة الحجج والدليل على الخصم لان ذلك مما يوجب عدم التسليم للائمة
وخروج اعتقاده ان سائر ائمة المسلمين على هدى من ربهم ويوجب عدم الانقياد الى الحق
لقيام النفس حال الجدال واستعلائها على سلطان العقل وعلى الايمان حتى ان بعضهم
يبلغ به الجدال الى حد الانحراف حتى لو كشف للعبد لراى صورة احدهم صورة بهيمة وكان
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول ما جعل الله تعالى الحلم في قلوب العلما ليصيروا اربابا
على الناس وانما اعطاهم العلم لينفعوا به العباد بحسب التيسير وينفوا به العناد ويجادلوا
به اهل الزيغ والعناد من المبتدعة دون ارباب المذاهب الشرعية وفي قوله تعالى ما كان لبشر
ان يؤتيه الله الكتاب والحكم ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله الاية ما يشير الى ما نبهنا
عليه وكان يقول انما جعل الله تعالى العلما واسطة بينه وبين عباده نيابة عن الرسل عليهم الصلاة
والسلام ليقبلوا على تعليم الامة احكام دينهم الصريحة دون دقايقه المستنبطة وان يودبوهم
وينصحوهم ويرشدوهم ويكثروا من الدعا لهم والشفقة عليهم ويحملون همهم ويدفعون البلا
عنهم بانفسهم واموالهم لان بالعامة نفع العلما وخزانهم وكذلك وجب عليهم حفظهم وصون نهجهم
والذب عما ظهر من عيوبهم وسترها عن حكام الجور الذين ياكلون اموال الناس بالباطل وكان
يقول احب للعامة ان يحفظوا الادب مع العلما في جميع احوالهم واقوالهم وخدمتهم وقضا
حوائجهم والاحسان الى فقرائهم ومحبتهم لا سيما ان كان احدهم كثير العيال ولا ينبغي
للعامة ان ياخذوا على الفقيه في حدة تقع عليهم فان بعضا من الناس اليوم قد وضع الحق
تعالى عليهم في نفوسهم دون قلوبهم كما ورد ان الله تعالى ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
وقال عبد الله بن مسعود بلغنا انه سياتي في اخر الزمان اقوام يوجههم الله تعالى يحملون العلم
ولا يعملون به كي لا يضيع ولولا ان الله تعالى اسكن علم هولا في قلوبهم كما وقع للعلما العاملين لبطل التمييز
بين العلما والعوام وبين العاملين والفاجرين انتهى فتامل يا اخي هذه المنة وتخلق باخلاقها والحمد لله

رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي سعيا بعتق بين ما عليه العارفون من دقائق الاسرار
وبين ما جاءت به الرسل وقل من طابق بينهما انما يعملون ما عليه العارفون خارجا عن الشريعة
كما مر تقريره في هذه المنن مرارا وكان سيدي اخي افضل الدين رحمه الله يقول من لم يطابق بين جميع
طرق العلم الشرعي فانه خير كثير حكمت له قاعدة طرق العلم الشرعي مع الله عدتها اربعة وعشرون
طريقة اثنى عشر منها خاصة بالرسل عليهم الصلاة والسلام واثنى عشر منها خاصة بابدال الرسل
من المتالهين ايام الفترات وتسمى هذه بالسياسة الحكمية بكسر الحاء المهملة واطلاق الشرع عليها
مجازا فكان المتالهون ايام الفترات يدخلون الخلوة ويروضون نفوسهم حتى يحصل لبعضهم نور
فيستفتح له بفكره امر يحصل به نظام العالم اذا فعلوا به وحكمه حكم القانون فلا يجوز العمل به
ايام الشريعة وكله متعلق باحوال الدنيا المشهودة لا يصل احد منهم الى شيء من احوال الاخرة ولا يعرفون
ان بعد هذا الموت بعثا ولا نشورا ولا حسابا ولا جنة ولا نارا ولا غير ذلك من احوال الاخرة كذلك
لئلا يخلو الوجود من داع يدعو الى الحق حقيقة او مجازا فالطرق الخاصة بالرسل عليهم الصلاة
والسلام هي الوحي والكشف والمحادثة والمكالمة والمخاطبة والنفث في الروع والتفهيم والالهام
والتعليم والاستعداد والعقول والاجتهاد واما الطرق الخاصة بالمتالهين فهي المناسبة والتخصيص
والتأثير والمقابلة والمقارنة والوقت والتحكيم والحكم والاجل والعلة والوعد والتجلي قال ومدار
طرق الرسل على الوحي وحده وطرق المتالهين على التجلي وهذين الطريقين من خصائص الفريقين
لا مدخل للاتباع فيهما فاما طريق الرسل فمعلومة عندنا بالتواتر لو النص ورتبة واما طريق المتالهين
فالمراد منها اعتزال القلب بالتخلي عن الدنيا واسبابها وشهواتها وعلومها واحوالها ليتفرغ القلب
الى التلقي عن الحق من طريق الالهام بلا واسطة من البشر فاذا تخلى العبد وتحقق بما ذكر اعطاه
الله تعالى الحكم في وضع الاسباب وقيام ناموس الدنيا في معاملة اهلها وما يفتقر الناس اليه
في ذلك الزمان والقطر والاقليم ثم رجعوا الى الخلق عاجزين مفتقرين للنور الذي صحبهم حال
اقامة الحكمة عليهم فظهروا باعمال واحوال لم يسبقوا اليها وقاموا في ذلك الزمن مقام الرسل
في جميع نظام العالم الدنيوي مع علمهم بانه لو جاء اليهم رسول لتبعوه فيما يدعوهم اليه وتركوا
ما عندهم ولذلك بشروا في كتبهم بظهور الرسل الاتي بعدهم واوصوا اتباعهم باتباعهم ان
ادركوهم ولم يكتفوا بذلك حتى سالوا الحق تعالى ان يريهم صورهم المختصة بهم اذا ظهروا
ليثبتوها في الكتب لاتباعهم فاراهم سبحانه وتعالى صور الانبياء والرسل في عالم الارواح فوضعوا
تلك الصور في كتبهم على علم وبينة ثم لما توفرت الدلالة على صدقهم عند الاتباع بوقوع ما اخبر
به ائمتهم المذكورون من الاوصاف اختلفت اهواء الاتباع واراؤهم لعدم من يبصرهم بعيوبهم
وما هم عليه من الخطأ فحرفوا كلام المتالهين عن مواضعه كما حرفت اتباع الرسل من غير اهل السنة
والجماعة كلام الرسل بالتاويل الفاسد لاهوائهم المضلة عن سواء السبيل وفهموا من طريق التخلي
عن الدنيا ان كل من سلك تلك الطريق نال ما ناله المتالهون وغفلوا عن كون ذلك الطريق خاصة باولئك
الاشخاص الظاهرين في زمن الفترات ليس لغيرهم فيها قدم فسلكوا طريقهم فلم تنتج لهم شيئا
مما توهموه فظنوا ان الخطأ انما هو لفقد شرائط في نفس الامر لم يبلغهم فاشترطوا في التخلي
شروطا لم يشترطها المتالهون من تقليل الطعام وعدم الكلام وعدم النوم والعزلة باجيائهم
عن الناس وغير ذلك مما اضعف ابدانهم وكثرت به خيالاتهم وفسدت عقائدهم وظهرت لهم صورة حسنة
او مهولة نشات من جهة همتهم مثالا لما هم عليه من التقييد في الاعمال فتارة يظهر لهم صورة شيطانية

في

في الخيال فتخبرهم عن اشياء تاويلها هو ما هم عليه وتارة يظهر لهم نورا وظلمة او صورا قبيحة او
حسنة من كلاب وحيات وغيرهما مما هو كامن في طباع الانسان فان جسده هو النسخة الجامعة
لما في العالم العلوي والسفلي فمن هنا دخل الخلط على اهل الخلوة حتى ان بعضهم تزندق وبعضهم خرج
يضرب الزغل ويزعم انه صار يعرف التدبير الصحيح الذي يطلع الله عليه اهل الكشف ولو ان هؤلاء كان لهم
شيء متضلع من علوم الشريعة لعلمهم ان الحق تعالى لم يفرط في الكتاب المنزل اليهم من شيء ومع ذلك
فلم يشترط في الاعمال التي جاءت على ايدي الرسل شيئا مما اشترطه هؤلاء انما اشترط عليهم اتباع الرسل
في اقوالهم وافعالهم لانهم اعلم بمصالح من ارسلوا اليه من انفسهم وقد اخبرني الشيخ محمد العباسي احد اصحاب
سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه انه ذهب من غير علم سيدي ابراهيم الى بعض المشايخ في عصره
فاختلى عنده اياما فبلغ ذلك سيدي ابراهيم فارسل اخرجه من الخلوة وقال له يا عمه هل تقدر بخلوتك
ان تاتي الناس بمثل حديث في البخاري ومسلم ولو مكثت فيها الف سنة فقال لا فقال له سيدي ابراهيم
مثلك مثل من لا يكتفي في النهار بضوء الشمس وجلس يقدح الزناد ليحصل له مصباحا يستضيء به انتهى
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول جميع ما يطلبه اهل الخلوة باختلائهم انما هو لجهلهم بالشريعة
المطهرة فانهم مقلدون للشارع بزعمهم والمقلد يكفيه معرفته بصور العبادات والايمان بانها من
عند الله تعالى ولا يحتاج الى تاويل ولا تحريف ولا طلب دليل على ما جاء عن الشارع ولا علم معاني
ما كلف به لان ذلك ليس من وظيفة التابع وانما هو من وظيفة المتبوع وما اقبح عبد اجترى على
الله تعالى وطلب اظهار ما ستره عنه مما لم يقسمه له وطلب ان يقسمه له وغفل بقلبه وقالبه
عن فعل ما امره الحق تعالى به من الاقوال والافعال والسنن الواضحة ولو انه كان عنده نور ايمان
في قلبه لاثر فيه الايمان بخاصيته الكشف عن معاني ما تعبده الحق تعالى به وعلم ان من فعل
الطاعات من صلاة وغيرها ما يغني عن الخلوة لانها خلوة خاصة بالحق لا تقبل احدا
من الخلق فلو اراد الانسان ان يكون مختليا دائما لكفاه الاشتغال بما شرعه الله تعالى من الطاعات
القولية والفعلية فاعلم ذلك فانه سر عظيم ما اظنه طرقك قبل ذلك ثم لا يخفى عليك يا اخي ان ما ذكرناه
من ذم الخلوة انما هو في حق من يطلب من الحق تعالى بخلوته امرا يكون عليه من النواميس اما من
يطلب بها صفاء المعاملة مع الله تعالى في المامورات الشرعية كما عليه اتباع الشيخ دمرداش
واتباع الشيخ شاهين في مصر فهذا لا باس به والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
العمل على طهارة الماء وذلك بالتوبة واصلاح الطعمة فمن قام بهذين الامرين فقد طهر اعضاءه
من النقص تماما التوبة فترفع حكم المعاصي المتجددة في اليوم والليلة كما ترفع الشهادتان
حكم الشرك بالله تعالى المسمى بالخفاء في هذه الامة فالمتاكد على كل مسلم الاكثار من الاستغفار
في الليل والنهار سواء استحضر انه عصى ام لم يستحضر بل عدم استحضار العاصي انه عصى ربما يكون
عند الله تعالى اشد من معصيته التي وقعت فيكثر من التوبة والاستغفار ليأتي بالتوبة مما يعلمه
الله تعالى منه مما فعله ونسيه والمراد من التوبة رجوع العبد الى الله تعالى بقلبه في كل حالة حتى لا يكون
غافلا عن ربه ونفسه فيكتب من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات واعظم اوقات التوبة اواخر النهار
واواخر الليل واما اصلاح الطعمة فهي الاساس الاعظم وقد وردت احاديث كثيرة في فضل الكسب الحلال
والاكل منه ومن عمل العبد بيده والتصدق بما زاد وورد النهي عن ترك الكسب في الايات والاخبار
لئلا يجعل الشخص نفسه كلا على الناس سواء كان اباه او امه او قريبه او صديقه وقد جعل
العلماء بالله تعالى الكسب واجبا وجوبا مؤكدا ملحقا بشعب الايمان واشار الى ذلك في حديث الرجل بطيل

اشعث اغبر يمد يده الي السما يارب يارب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب
له فمن دعا من ياكل الحرام يرد كما يرد دعا الكفار ولو في الجمله فافهم ثم مدار الامر علي التقوي في
جميع ما يعمله العبد من الحرف والصنايع وكل انسان يعرف في حركته ما به تقع التقوي وما به يقع الغش
وقد جعل الله تعالي قلب العبد امينا علي نفسه في حرفته فاذا خان الامانه فانما خان دينه ونفسه
والناس اجمعين وقد قال عليه الصلاة والسلام الطهور شطر الايمان وقد جعل الله تعالي البركه في التقوي
والفقر في الغش فمن نصح في حرفته بارك الله تعالي له في راس ماله من حيث لا يشعر حتي يصير من
اوسع الناس مالا ومن غش فيها وتشبه بابنا الدنيا الذين هم حرفة في الدنيا انكشف حاله وتبددت
بركته وصار عن قريب يضرب به المثل في الخمول وكان سيدي علي الخواص يقول كما امر العبد ان لا يغش
في حرفته كذلك امر ان لا يغش في طاعاته ويخلطها بريا وسمعه فمن فعل ذلك فقد بخس دينه
وايمانه انتهي والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالي به علي عملي دايما للطاعات اوايل دخولي في
الطريق علي تحصيل طريق الولايه باشارة سيدي علي الخواص فان الصديقيه والشهاده من مراتب
الولاة وهي مرتبه مخصوصه لاقوام مخصوصين علي عدم مخصوص لكن العدد بالمراتب لا بالاشخاص
لانه ربما يكون في المرتبه الواحده شخصان او اربعه او اكثر في المرتبتين واحد كالقطب وربما يكون
الرجلان بمنزلة الرجل الواحد وعكسه ولا طريق للولاة ظاهرا حتي يطلب انما هي اخذة تاخذ العبد
علي اي حالة كان فتقلبه وليا خالصا في اسرع من لمح البصر وهذا ليس للعبد فيه تعمل لانه
من الوهب لا من الكسب فعلم ان جميع من يشتغل بالرياضه والخلوة طلبا لحصول الولايه مغرور
وغايته التشبه بالاوليا في المراسم والهيات وظواهر الاعمال لا غير فهو كالرطب المهول الذي
يهش ويتلف عن قرب بخلاف الولي الخالص فانه كالرطب الجني لا يزداد علي ممر الايام الا حلاوة
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالي يقول لشخص اختلي والتزم الذكر والخشوع طلبا للولايه
فقال يا مبارك الحال اخرج من هذه الخلوه وما قسم لك لا بد من حصوله فان الولايه الخاصه
لا تنال بعمل لانهم محبوبون كالانبيا بالاختصاص الالهي من غير تقدم عمل واما الولايه العامه فقد
تنال بعمل كما اشار اليه قوله تعالي ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتي احبه فما حصلت
محبة الحق الا بعد تفعل وذلك معلول في طريق الخواص محمود في طريق غيرهم اذا لم يجدوا
من يرشدهم الي تحقيق الامر في طريق الخواص ثم قال له يا اخي لو ان شيخك اخلاك وحدك
ثلاثين سنه لم يصل الي مقام الولايه التي جعلت خلوتك طريقا لتحصيلها فقال لا اخرج من الخلوة ابدا
فقال له الشيخ تب الي الله تعالي واعبد ربك امتثالا لامره فان اجلك قد قرب فابي فمات بعد يومين
بالجوع فاعلمت الشيخ به فقال لا انصل عليه فانه مات عاصيا لقتله نفسه بالجوع وكان رضي الله عنه
يقول حكم هولا الذين ياخذون العهد علي المريدين بالجوع والرياضه ليصيروا اوليا حكم من
اراد ان يجعل شجرة ام غيلان تطرح رطبا او شجر الجميز يصير تفاحا او شقف الطباخ الزبوري
تصير كانية الصيني وذلك لا يصح له ابدا واعلم يا اخي ان الصديقيه التي طلبتها باعمالي هي
في مصطلحنا اسم لترك المناهي جملة فكل من احكم ترك المناهي وانقادت نفسه الي الموت وقطع
المالوفات والخروج من العوايق والعوايد وغلظ الطبع واستحكام ترك الشهوات قلت او جلت
فقد استقام مع الله تعالي حد الاستقامه الممكنه لامثاله وليس ذلك لبشر بعد رسول الله صلي الله عليه
وبعد الانبيا صلوات الله تعالي عليهم اجمعين الا لابي بكر الصديق رضي الله تعالي عنه وجميع من حصل
له ذلك المقام فانما هو بحكم الارث له في ذلك ولذلك اعطي ابو بكر من مقام التسليم حظه الاوفر واطلق

عليه

عليه الصلاة في حديث ان الله تعالي يتجلي في الاخره للاخلا الثلاثه محمد وابراهيم وابي بكر الصديق اي تجليا
خالصا وحقق ذلك قوله صلي الله عليه وسلم انما مثلك يا ابا بكر كمثل ابراهيم الخ اشاره الي تحقيق الخلة
التي هي تسليم النفس والمال والولد لله رب العالمين فكان من امن الناس علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
بنفسه وماله وولده واما طريق الشهادة التي طلبت تحصيلها باعمالي فهي التزام الاوامر وانتحال
ذلك الحكم علي مراتب الدين كله في ساير الاعمال وليس ذلك لبشر بعد النبيين الا لعمر بن الخطاب
رضي الله تعالي عنه وكمل درجته فكل من استحكم امره في توقيه فعل الاوامر فهو من الراسخين
في العلم كان عمر رضي الله تعالي عنه لم يدع بابا من المناهي انتهي ابو بكر بتركه الا اخذ عمر رضي الله
عنه في مقابلة ذلك وجها محمودا وان لم يدع به مرتفعا فلذلك شهد صلي الله عليه وسلم لعمر في
العلم في التكليم بقوله ان يكن من امتي محدثون بفتح الدال المهملة المشدده فعمر بن الخطاب
اذ التحديث فرع من مكالمة الحق تعالي عبده في سره وكان عمر رضي الله تعالي مع فعله ساير المامورات
يقول لحذيفه رضي الله عنه انظر هل في شي من النفاق فاخبرني لاتوب منه فكان يتهم نفسه
بالنفاق وانما خص بذلك حذيفه لكونه كان يعرف المنافقين علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم
وانما كان مقام الصديقيه اكمل لكون مقام الشهاده اقرب لخطر صورة نسبة ظهور الاعمال
وتنزهت مرتبة الصديقيه عن ذلك فتامل ذلك واعمل يا اخي علي تحصيل مرتبتي الصديقيه
والشهاده حسب الطاقه فانهما زمام جميع الاعمال الصالحه وترجع اليهما جميع الاعمال علي اختلاف
طبقاتها لانها لا تخلو ان تكون فعل مامورا واجتناب منهي والحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله تعالي به علي حفظي من الندم علي فوات فعل معصيه فاتت او طاعة فاتت الا من حيث
ان الله تعالي يحب الندم علي فوات الطاعات لا من حيث حالي في ذلك من الثواب او نسبة
العمل اذ الندم علي ترك المعصيه يحبط العمل والندم علي فوات الطاعه لشهود نسبه
العمل يحبط الاخلاص عند القوم واذا كان الندم علي فوات الطاعة لشهود كمال في حال البدايه
والنهايه لكن من وجهين مختلفين فافهم وايضاح ذلك ان المومن الكامل في حال توسط سلوكه
لا يميل في قلبه الي شي يقع في مستقبل الزمان دون شي فان صومه الله تعالي صام بنية الشكر
وان اقامه في الليل قام كذلك بنية الشكر وان نومه نام بنية الرضي لا حزازة في نفسه علي
شي فات ولا نظر عنده الي صوات يقول الحق علي نفسه وولده ويعطي الحق من نفسه
لخادمه وامته مشغول بما اهمه من امر دنياه اولا ثم امر دنياه ثانيا ثم حقوق اخوانه
ثالثا ثم حقوق نفسه رابعا ومن سلك هذا المسلك فهو الامن من عذاب الله المومن بتعظيم
ايات الله فعلم ان كل من حزن علي فوات شي او فرح بحصول شي فهو عبد ذلك الشي فلذلك كان
كمل المومنين لا يحزنون علي ما فات ولا يفرحون بحصول شي فهو عبد ذلك الشي باهرات
الا ان طلب الله تعالي منهم ذلك هذا اساسهم الذي دخلوا به لمعامله الله عز وجل فكانت
بداياتهم نهايه غيرهم وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول للمريد اعلم يا ولدي انه لا يصح
لك شي من الطريق الا ان اسست اساسك علي انك لا تفرح الا بربك ولا تحزن الا علي
حجابك عنه وهناك يرقيك في المقامات واما ان اسست اساسك علي الفرح بغيره والحزن
علي فوات غيره فيا طول طريقك انتهي فتامل يا اخي ذلك واجعله اساسك وفي قول بعض
الصحابه رضي الله عنهم تمثلت اذ لو كان لم اكن اسلمت الا يومئذ اشارة الي بعض ما هناك
من المقامات فافهم والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالي به علي نفيي لمن استنار في

في الاخذ عن احد من فقرا اهل الزمان وعدم مداهنتي في ذلك فاقول له ان اردت الطريق فعليك
بفلان واياك والاجتماع على فلان لكن يكون مثل هذا اشارة لا يتولد من ذلك مفسده وتكون نصحا للمريد
عند العباد الله وطريق الحق في ذلك ان يطلع احدنا من طريق كشفه ان ذلك المريد لا يصحب له عند
ذلك الشيخ او كون ذلك الشيخ ناقصا لا قدم له في الطريق كان تجلس المشيخه بغير اذن من الاشياخ
كما هو الغالب وقد اخبرني الشيخ شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه ان سيدي محمد الغمري وسيدي مدين لما
دخلا مصر يطلبان الطريق دلهما بعض الناس على سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه فبينما هما
يمشيان بين القصرين وهما قاصداه اذ لقيهما شخص من ارباب الاحوال فقال لهما لا تطرقا
الابواب الكبار فانه ليس لكما فيه نصيب وارجعا واطلبا احمد الزاهد في خط المقسم بباب البحر
فرجعا عن سيدي محمد الحنفي فاجتمعا بسيدي احمد الزاهد وكان فتحهما على يديه فكان ارشادهما
الى الزاهد نصحا لهما لا ازدرا بسيدي محمد الحنفي رضي الله عنه فانه قطب سنين عديده كما هو
مذكور في مناقبه رضي الله عنه انتهى وقد كان سيدي علي المرصفي رضي الله عنه لا يذكر احدا بسوء
ومع ذلك سمعته مرارا يقول لاصحابه اياكم والاجتماع بالشيخ الفلاني فانه جلس بنفسه
من غير شيخ صرح باسمه ولم يكن عن ذلك نصحا للمسلمين وقد اجتمعت انا بالشيخ المذكور ورايت
طريقته الرياضه باسما السهروردي فاعطته الاسما بعض اثار من تولهه بعض المباشرين وعرفتهم
فانتشر بذلك فظن بعض المحجوبين ان ذلك من صحة ولايته لجهلهم بالطريق واقام على ذلك
سنين وصار له عشر نقبا يرسلهم في حوائج الناس الى الامرا في الشفاعات ايام الغوري ثم انكشف
حاله وتفرق الناس عنه فتدارك امره واخذ عن سيدي علي الخواص وعن سيدي علي المرصفي وصار يقول
كلما كنت فيه ضلال عن الطريق ومات بخير رحمه الله تعالى وقد عهدنا هذا جماعة على قدم الصدق في
الطريق كسيدي سليمان الخضيري والشيخ ابراهيم الذاكر والشيخ عبد الكريم خليفة الشيخ دمرداش
وسيدي محمد البكري وغيرهم ممن ذكرناهم في الطبقات رضي الله تعالى عنهم اجمعين فكثيرا ما ارشدنا من
يطلب الطريق الى هولا لعلمي برسوخ قدمهم في الطريق فاسال الله ان ينفع في اجلهم لنفع المسلمين
وفي وصيه اخي افضل الدين لاخوانه اياكم ومصاحبه غالب مشايخ المتصوفه الذين خرجوا في هذا
الزمان بالجهل والدعاوي الكاذبه حين ذهب الصالحون ولم يبق من اثارهم الا التشبه بظواهر
اثارهم فيما لا نفع في وجوده ولا ضرر في عدمه والمكروه في تركه كلبس الجبة والتعمم بالصوف
وارخا العذبه وامساك السبحه لكن يكون ذلك لهم من غير زادهم ولو ساهم احدهم بسافر
من مصر الى بلاد الروم في طلب الدنيا فلا تعيبوا عليه الميزان وتقولوا هو خروج عن الطريق
فربما تم حال بعضهم على حال الجاهلين وكان هو من الصادقين فيكشف له ان الله جعل له
في الروم رزقا دنيويا فزاليه وقلبه فارغ من محبة الدنيا وكان سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول من لم يجد في عصره شيخا صادقا فحسبه محبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم
وحسن الاعتقاد والرضى بالاقامه في الاسباب بنيه نفع نفسه ونفع العباد واذا
اجتمعتم باحد من مشايخ هذا الزمان الذين جلسوا بانفسهم وزل بكم القدم فاياكم ونسبته
الى القطبيه ولا تزيدوا على وصفه بسيدي فلان واياكم بعد الاجتماع عليه ان تقبضوا وجوهكم
عن اخوانكم وتقرمطوا اثوابكم وتطاطوا رقابكم بل كونوا كما كنتم قبل اجتماعكم عليه ومن
فعل ما ذكرناه مع اخوانه فهو دليل على نقص شيخه فان الكامل من شانه ان يسلك الناس
وهم في اسبابهم ولا يقول لاحد اترك سببك واهجر اخوانك حتى اسلكك وما نهي الاشياخ

المريد اوايل توبته الا صحبة الفسقه من اخوان السوء خوفا عليه ان يرجع الى فعل ما كان تاب منه وقد رايت
ان جماعة اخذوا عن شيخ فصاروا مع اخوانهم كانهم في دين وهم في دين فتنافروا وتناحوا وترافعوا
الى الحكام وامتلات قلوبهم بالشحنا والبغضا لبعضهم بعضا فازدادوا امراضا الى مرضهم فاياكم ايها
الاخوان من ذلك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم استجلابي لحضور احد من الامرا
الى مجلسي كما يفعله المتعابون الذين عجزوا عن اعمال الصالحين التي تجمع لهم بها الرياسه على الناس فيرسل
بعضهم يخبر نقيبه ويقول اذا جلس سيدي الامير الفلاني مثلا فتعال لي بحضرته ان الباشا ارسل لكم
السلام مع شخص من جماعته ويقول لكم لا تخلونا من نظركم فانه في بركتكم فيسمع ذلك الامير فيحكي ذلك
للامرا فيصيرون يترددون اليه بل بعضهم جعل في حائط خلوته شخصا وادعى انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء يزوره وبعضهم يدعي ان الخضر عليه السلام يزوره وينزل شخصا في قفص كبير من
طاقه في سقف البيت فاذا قرب من الارض امر الحاضرين بالقيام له والتبرك به ثم يتخفى الذي انزله
ان يرفعه وقد بلغ جماعة من العلما ما يفعله في دعوى الشيخ وحكموا بردة ذلك الذي ادعى وجددوا
اسلامه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
كثرة حضور الملايكه والجن لدرسي ولذلك كنت ارسل الكلام دايما من غير تحرير ولا تقييد على قدر فهم
الحاضرين وقل من الفقرا من يتفطن لهذا وما رايت في عصري هذا احدا على هذا القدم الا سيدي محمد
البكري نفعنا الله تعالى ببركاته فلا يكاد احد من الحاضرين يتعقل شيا من غالب كلامه المتعلق بالملايكه
الحاضرين من الملايكه والجن ونحوهم من اهل الدواير العليه ولكثرة حضور الملايكه والاكابر علما الجن
والانس مجلسه فربما قال من لا معرفة له بما قلناه ليس في كلام هذا فايده لعدم تعقل الحاضرين له ولو
انه كشف له ما ذكرناه للزم الادب مع سيدي محمد هذا فانه من نوادر الزمان في الاطلاع على دواير
الاقطاب والاوتاد والابدال واسرار الشريعه رضي الله عنهم وفي وصيه اخي افضل الدين
رحمه الله اذا تكلمتم في الطريق فلا ترسلوا الكلام بحسب الحاضرين من الانس فقط وبحسب ترتيبهم
بل تكلموا بحسب الوقت والفتوح فانه ما ثم مجلس الا وفيه من يقبل التخلق باخلاق الكمل من انس
وجن وملايكه سوا علمتم بهم ام لم تعلموا انتهى وقد تقدم في هذه المنن ان علما الجن سالوني
عن خمسة وسبعين سوالا في التوحيد وغيره فكتبت لهم عليها ومسودتها عندي الى الان وبلغنا
عن الشيخ عثمان امام جامع الازهر ان الجن كانوا يشتغلون عليه بالعلم وكذلك سيدي محمد الحنفي
كما هو مذكور في مناقبهما فقال سيدي محمد بن زين في قصيدته الرائيه ابيات ابن شيخي عثمان حقوى سبح
نحو دين امام جامع الازهر كانت الجن يقرون عليه بالمناقب حين تذكر انتهى ومما وقع
له ان شخصا من طلبته طلب التزويج وطلب من الشيخ المساعده فامر الجن بمساعدته فاعطوه
كيسا فيه ثلاثون دينارا فبينما هو خارج منها في طوق الماطيين اذ عرفه الاماطي واقام
بينه انه كيسه ودراهمه فمسك الكيس فرجع الطالب الى الشيخ فارسل وراء الجني الذي اتاه
بالكيس وقال له ما الخبر فقال يا سيدي نحن قوم موكلون باخذ كل ما عجز التجار من الزكاة
ودفعه لمستحقه ثم قال للشيخ قل له المقطع الفلانيه اما خرجت منها زكاة كذا وكذا
والمقطع الفلانيه كذا وكذا فلا زال يعدد له وقايعه واحده واحده فارسل الشيخ وراء
التاجر واخبره الخبر فقال صدق فانا تايب الى الله تعالى من هذا الوقت وصدق الجني
على جميع ما قاله ومما وقع لسيدي محمد الحنفي ان الجن انقطعوا عن مجلسه مدة ثم جاوا فقال
لهم ما منعكم عن الحضور هذه المده فقالوا الان عندكم اترج في طبق ونحن لا ندخل بيتا فيه اترج

انه انتهى فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كراهتي نفسي للاكل من الاطعمة الفاخرة
في الاواني الصيني والزجاج الافرنجي وكذلك اكره لبس الاصواف الرفيعة والجوخ الملون في العادة الا ان
اكثر هاربه لعزة وجودها الان من وجه حلال وقد كانت عمامته صلى الله عليه وسلم من غليظ القطن وهي المسمى
بالعطوية وكان السيد عيسى عليه السلام يقول للحواريين بحق اقول لكم والله ان اكل نخالة الشعير وشرب
الرماد ولبس المسوح الخشنة والنوم على المزابل لكثير على من يموت انتهى ولا تفهموا ايها الاخوان ممن
رايتموه يلبس الرفيع ويأكل الاطعمة الفاخرة وتحتقروا امره بمجرده قليل الورع وقليل الورع فتفتح
به اللهم الا ان يكون من اصحاب الدوائر الكبرى في الولاية ممن حضرته الجمالية كسيدي علي ابن وفا وسيدي
مدين وسيدي ابي الحسن البكري وولده سيدي محمد فمثل هؤلاء لا يقام عليهم الميزان المذكور
لان الله تعالى ربما يستخلص لهم الحلال من بين فرث الشبهات ودم الحرام اكراما لهم عليه
وسوا في ذلك حصول هذه الملابس والماكل والمراكب التي بايديهم من غير حصول ذل في وصولها
اليهم فلا ينطلق عندهم في شيء منها فافهم واياك والانكار فيحصل للعبد المقت والعياذ بالله
تعالى وقد وقع ان الوزير المشهور بابن زنبور راى سيدي علي بن وفا في باب زويلة فنظر الى
ملابسه ومراكبه فراى هيئته كملابس الملوك ومراكبهم فقال في نفسه ايش خلي هؤلاء لنا من
الامور فقال سيدي علي لغلامه اذهب فقل له في اذنه تركوا لكم خزي الدنيا وعذاب الاخرة فنقم
السلطان على ابن زنبور وسلب نعمته بعد ايام فجا ابن زنبور واستغفر في حق سيدي علي ابن وفا
فاياك يا اخي ثم اياك من الانكار على من تراه في هذا الزمان بهذه الصفة اما من لا يصل الى تلك الملابس
والمراكب الا بذل في طريق تحصيلها كامثالنا فلك الانكار عليه وبيان نقصه وقلة ورعه في الغاية
نفسه فالاشتغال عليها في تحصيل ما ليس هو من اهله ولا يسره الله تعالى له فلعله ينزجر هذا
اذا وجدت هذه الامور من وجه حلال نسبي فكيف اذا اخذت من الامراء والظلمة بقلوب مايله
ونفوس كالبه وعقول سالبه في زمان لا يوجد فيه القوت الا بمعاينة اسباب الموت والحمد
لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي تشريفي برؤيته تعالى في النوم خمس مرات وبرؤية سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مرارا وبرؤية السيد عيسى عليه السلام وبرؤية المهدي عليه السلام
وبالاجتماع التام بالقطب رضي الله تعالى عنه فاما رؤية الحق جل وعلا فوقع لي في بعضها عتاب
من جهة المسجد الذي انا مقيم فيه الان من بيت العنكبوت وسواد حيطانه فاصبحت فنزعته
في كنسه وتبييضه وحاطني سبحانه وتعالى بامور تظهر في الاخرة ان شاء الله تعالى من علوم سر
القدر واما السيد عيسى عليه السلام فدعى لي وقدمني فصليت به اماما في صلاة العصر
وربما اجتمعت به في اليقظة والهمت انه هو وقد ادعى شخص اخواننا انه اجتمع به في سوق
الوراقين بمصر سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة فانكر ذلك عليه بعض العلماء وانكاره غير صحيح
فقد نقل ابن سيد الناس في ترجمة سلمان الفارسي رضي الله عنه رواية الطبراني والطبري ان عيسى
عليه السلام نزل الى الارض بعد الرفع في حياة امه وخالته عليهما السلام فوجد امه تبكي عند
الجذع فسلم عليها واخبرها بحاله فسكن ما بها ووجه الحواريين في بعض الحوائج ذكره
الطبري فاذا جاز نزوله بعد رفعه من قبل نزوله اخر الزمان فلا بدع انه ينزل مرات ونقل
عن سلمان الفارسي انه اجتمع به ايام سياحته في طلب من يرشده الى الدين الحق بعد بعثة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر انه مر على غيضة فرأى قوما من ارباب البلاء يجلسون تجاه
الغيضة في وقت يعرفونه فيخرج لهم المسيح عليه السلام فيمسح بيده على عاهاتهم فيبروا منها كلها

ثم اجتمع

ثم اجتمع به سلمان في السيرة ما يشهد لبعض ذلك واما الخضر عليه السلام فارشدني الى ذكر الله تعالى
والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم بعد صلاة الصبح واما القطب فرايته يبيع الفول الحار
في الاساطين بمصر فدعا سيدي علي الخواص فدعى لي بالصبر على البلاء وقد بسطنا الكلام على وقايعنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رسالة مستقلة فراجعها والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
عدم شكوى من يؤذيني الى الله تعالى او الى نفسي فان ولينا الله عز وجل كلنا وانا ارضى بذلك الاذى
فان لم يتم لي الرضا صبرت لكن لا يخفى ان الرضى بذلك انما هو من حيث التقدير لا من حيث الكسب
فيجب علي الانكار على من اذاني بغير حق عادي من حيث انه عصى ربه بذلك كما يجب علي الانكار على من
اذى غيري بغير حق فاقول له ايذاوك لي لا يجوز اذا عجزت عن رده باليد فان عجزت عن هذين
الشيئين توجهت بقلبي الى الله تعالى ان يكفه عني وذلك من جملة تغيير المنكر الذي هو اضعف
الايمان واقواه من حيث مقام الاحسان فان الضعف تارة يكون من قلة الدين وتارة يكون من
قوة الدين اذ المراد هنا عند العارفين الثاني الذي هو اعلى من مقام الايمان كما مر تقريره مرارا
وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول في حديث من راى منكم منكرا فليغيره بيده
الحديث معناه ان تغييره باليد يكون للولاة الذين يضربون ولا يضربون وتغييره باللسان للعلماء
العاملين فيوثر زجرهم باللفظ في مرتكب ذلك المنكر فيرجع عن المنكر وتغييره بالقلب لكمل
العارفين الذين غلب عليهم شهود احتقارهم نفوسهم ان يكونوا ناهين لغيرهم فيتوجه
احدهم بقلبه الى الله عز وجل في تغيير ذلك المنكر فيكف الظالم عن ظلمه والخمر عن شربه فهذا
هو التغيير حقيقة واما قول الانسان اللهم هذا منكر لا ارضاه فليس فيه تغيير لشيء والحق
ان المراتب الثلاثة تكون لكل واحد من الثلاثة فاول المراتب المقاتلة والجهاد فان عجز عن الجهاد
انكر باللفظ ليقبح ذلك المنكر عند فاعله وعند من يراه فان عجز بان خاف ضربا او قتلا
او حبسا او اخراجا من وطن فليقل بقلبه اللهم هذا منكر لا ارضاه وتقدم ان مما انعم الله
به علي شهودي ان جميع ما ينالني من الاذى من بعض ما استحق من الله تعالى وان الحق حاضر
ناظر الى ما يصنع عباده فلا حاجة لنا الى الشكوى اليه الا بالنظر لامر اخر قليل من يتفطن له
لعزته فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي ايماني بالغيب من صغري سواء كان
غائبا عن بصري او عن ادراك عقلي وذلك من اكبر نعم الله تعالى علي فلم يقع لي قط توقف في شيء
تحيله العقول واثبته الشرع من صغري الى وقتي هذا وقد مدح الله تعالى الذين يؤمنون
بالغيب وجعلهم من المفلحين وكرامات الاولياء فرع عن معجزات الرسل وقد جاءت الرسل
عليهم الصلاة والسلام الينا بما تحيله العقول وامنا بذلك من غير تاويل فكذلك الحكم في
كرامات الاولياء يجب الايمان بها وقد حكى لي مرة شخص من اهل بيت المقدس انه كان
مسافرا وزوجته الحامل معه فخرج عليهما الاسد من امامهم وقطاع الطريق من
خلفهم فصاح الولد من بطن امه صيحة عظيمة فولى الاسد راجعا وولى قطاع الطريق
هاربين فلما ولدت وافصح الولد اخبر امه بالقضية وكيفيتها وقد ذكر الشيخ عبد الغفار
المعروف بابن نوح في اوائل كتابه المسمى بالوحيد في علم التوحيد ان خادم شيخ الشيوخ
ابن سكينة ببغداد اخذ سجادات الفقراء ليسبق بها يوم الجمعة ليفرشها لهم فنزل
يتطهر في شط الدجلة فطلع بمصر فوجد رجلا صباغا وكان يعرف صنعة الصبغ فاتخذه
صانعا عنده في الصبغ وزوجه ابنته واقام معها سبع سنين وولد له منها اولاد ثم نزل في يوم جمعة

وامنت به كذلك

لبحتسل في بحر النيل فطلع ببغداد ووجد السجاده في المكان الذي تركها فيه فاخذها وفرشها لهم
وصلوا صلاة الجمعه فقال له الشيخ قد ابطات هذه المره فحكي له القصة فقال له الشيخ هل كنت تفكرت في
شي او انكرت شيا من كرامات الاوليا فقال نعم تفكرت في معني قوله تعالي في يوم كان مقداره خمسين
الف سنه مما تعدون فقال له يا ولدي الله تعالي يبسط الزمان في حق قوم ويقبضه في حق قوم اخرين
وقد اراك الله تعالي ذلك ثم ان الشيخ ارسل الي مصر فاخذ اولاده الي بغداد فعرف بعضهم بعضا
واقره علما ذلك العصر من غير نكير في ذلك انتهي وهذه الحكاية لا يتوقف في الايمان بمثلها الا الضعفا
فان القدره لا يمتنع عليها شي وهذه من مسايل ذي النون المصري التي تحيلها العقول مثل
ادخال الواسع في الضيق من غير ان يتسع الضيق تامل يا اخي اذا رسمت القران كله في قالب
دهرت تختم به علي الورق لا يبقي فيه رسم القران كله في ان واحد فلو اراد صاحب القالب ان يكتب
كل يوم كذا كذا ختمه لفعل وقد حكي لي الشيخ يوسف الكردي صاحب سيدي ابراهيم المتبولي انه اشتهي
زيارة والدته فدخل الخلوه بعد العصر فراي انه دخل بلاد الاكراد فمكث عند اهله سنة ثم سافر
الي بركة الحاج ثاني مرة فلما خرج من الخلوة اخبرهم بالخبر فضحكوا عليه ثم ان والدته
جاءت واخبرت الفقرا انه اقام عندها سنة انتهي وقد تقدم في هذه المنن ان سيدي علي المرصفي
اخبرني انه قرا في حال سلوكه في اليوم والليله ثلاثمايه وستين الف ختمه انتهي وفي القران العظيم
قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك وانه عليه لقوي امين قال الذي
عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك مع بعد المسافه ومن لم يؤمن
بذلك فهو كافر فاياك يا اخي والاعتراض فقد صح السبيل ورفع النفي حكم التاويل والحمد لله رب
العالمين ومما من الله تعالي به علي انه جعلني من ورثة شريعة محمد صلي الله عليه وسلم لكونها تجمع مقامات
الرسل كلها فلا يخرج عنها مقام وقل فقير يعطي ذلك انما يكون احدهم وارثا لموسي او عيسي او
زكريا او يحيي ونحوهم عليهم الصلاة والسلام حتي ربما نطق احدهم بموسي او بعيسي عند طلوع
روحه ويكرر ذلك الاسم فيعتقد من لا معرفة له بما قلناه انه تهود او تنصر عند الموت ومات
علي ذلك وليس كذلك وانما نطق باسم من كان وارثه من الانبيا كما ينطق الانسان باسم شيخه
عند الموت مع ان شيخه من باطنه محمد صلي الله عليه وسلم بيقين ولا يمنع ذكر اسم ذلك النبي كما
لا يمنعه اسم شيخه فعلم ان من كان محمدي المقام فقد انطوي عنده جميع مقامات الرسل بقدر
حظه ونصيبه منها لانه لا يصح لغير نبي ان يرث مقام نبي علي التمام ابدا وقد كان اخي الشيخ
افضل الدين ابراهيمي المقام وسيدي علي الخواص محمدي المقام وسيدي ابراهيم المتبولي محمدي
ابراهيمي فكان تارة يقول شيخي السيد ابراهيم الخليل وتارة يقول شيخي رسول الله
صلي الله عليه وسلم قلت ويجمع بينهما بانه كان تلميذ الخليل عليه السلام في بدايته ثم صار
تلميذ الرسول الله صلي الله عليه وسلم في نهايته والله اعلم والحمد لله رب العالمين ومما من
الله تعالي به علي زهدي في الدنيا لكونها مبغوضة لله تعالي لا لعلة اخري من راحة بدن
او تخفيف حساب وكذلك مما انعم الله تعالي به علي زهدي فيما في ايدي الناس ليحبني
الناس فيشفعوا في عند ربهم علي فرض امكان المواخذه لي علي ذنوبي لا لعله اخري من
امور الدنيا وذلك لان من شرط الفقرا ان لا يحبوا شيا الا من حيث ذلك الوجه الرباني الملازم
الذي فيه حتي لا يخرج شي من احوالهم عن محبة الله عز وجل وايضاح ما قلناه ان الدنيا
لما كانت مبغوضة لله تعالي لكونه من منذ خلقها لم ينظر اليها كما ورد وزهدها لما تكلمت الاشـ

اللهم انا نعوذ بك منك ...

يا

الاشيا وابغضها الزاهد لاجل بغض الله تعالي لها حوزي بمحبة الله تعالي له ولذلك لما ترك الزاهد
للناس ما في ايديهم ولم يزاحمهم فيه احبوه كذلك كما صح في حديث ازهد في الدنيا يحبك الله
وازهد فيما ايدي الناس يحبك الناس فانظر هذه الدقيقه ما اخفاها علي غالب الناس واما راحة
القلب والبدن من هم الكسب وعدم الركون الي القسمة السابقه فذلك حاصل للزاهد بحكم
التضمن لا بالقصد الاول وقد اوحي الله تعالي الي داود عليه السلام يا داود اما زهدك في الدنيا
فقد تعجلت لنفسك الراحه واما انقطاعك الي فقد تعززت بي الي عبادي ولكن انظر هل واليت
لي وليا او عاديت لي عدوا اعلم ان الحب لله والبغض لله مرتبه اخري من وراء مقام الزهد وان
من زهد في الدنيا لاجل ما يناله من نعيم الاخره فليس هو بزاهد كامل لانه تعوض باق عن فان
فقد انتقل من رغبة فيما سوي الله الي رغبة اخري هي اعلي منها وكل ذلك من جملة معاملة الاكوان
ولم يخلص له معامله الله تعالي وانما تخلص له معامله الله تعالي اذا زهد في مقام الزهد بمعني
انه لم ير له ملكا لشي في الدارين حتي يزهد فيه وفوق ذلك مقام اخر اعلي وارقي عند بعضهم
اشار اليه سيدي علي ابن وفا بقوله رحل عن مقام الزهد قلبي فانت الحق وحدك في شهود
ازهد في سواك وليس شي اراه سواك يا سر الوجود فافهم ذلك واعمل علي تحصيل مقام الزهد لله تعالي
والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالي به علي حصول مقام التجريد لي في الباطن فليس لي
بحمد الله تعالي علاقه في الدنيا اطلبها واتاسف علي فراقها لعدم شهودي ملكي لشي من الكونين
ومن كان كذلك فقد صح له مقام التجريد فلو اني خلعت ثيابي لظهر الظاهر المعتاده وجعلت علي
راسي عرقيه فقط وفي وسطي خرقه تستر عورتي فقط وخيشه تدفع عني الم الحر والبرد فقط
لما كان علي في ذلك لوم لمشاكلة ظاهري لباطني الان بخلاف ما اذا لبست هذه اللبسه قبل حصول
التجريد بالباطن فان ذلك يكون من التدليس واوصاف التلبيس ومن حبايل ابليس وذلك
من علامات النفاق وسوء الاخلاق اذ المنافق هو كل من اظهر خلاف ما ابطن علي ان
تجريد الانسان من ثيابه الظاهره من اشق شي علي نفوس اصحاب الرعونات خوفا من
احتقار الناس لهم ونسبتهم الي خفة العقل كما جربته في نفسي اول مجاهدتي وكما مر
في الباب الاول من هذا الكتاب وقد قال العارفون فطام العادة اصعب من فطام الرضاعة
العوايد قطاع علي طرق المريد يقطعون الطريق علي كل سالك لكن اذا كمل حال السالك
وتساوي عنده الجوع والشبع والولايه والعزل واضدادها فله ان يتجرد في اللباس
لتساوي الامور عنده في نفسه ثم انه يترقي من ذلك الي اعلي منه وهو لبسه الثياب اسوة
اهل حرفته طلبا لعدم التمييز وخلوصا من شبكة الريا وخوفا من دخوله في حديث
من لبس ثوب شهره في الدنيا البسه الله تعالي ثوب نار في الاخرة ولا شك ان من يتقمع بقمع
فقط او لبس خيشه مثلا فقد تعاطي اسباب الشهره بتميزه عن اخوانه فلذلك انتهي حال
الفقرا بعد الكمال الي لبس الجوخ والصوف والمضربات والعمايم الرفاع طلبا للستر بين
العباد ووفا بما دعت اليه حاجتهم الشرعيه التي هي عندهم اهم من تركها فلا تغفل كان
صرف ما زاد عن الحاجه الي محاويج المسلمين افضل فافهم ولا تتجرد عن ثيابك الظاهره
بعد تجريد قلبك من الشهوات النفسانيه ونجاسات القاذورات الدنيويه وجميع الصفات
الشيطانيه والانتفاع في نفسك من حيث لا تشعر والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالي به علي
حفظي من اكل اموال الناس بغير حق حين شهدت انهم لا يملكون مع الله شيا وايل دخولي في الطريق

وقل من يفطن لمثل ذلك فان الحق اذا تجلى في قلب العبد بتوحيد الملك له لا يصير العبد يتعقل
قط ان احدا يملك معه شيئا وان قيل له ان الله تعالى قد حرم اخذ اموال الناس الا بحقها يقول ذلك
خطاب لمن يشهد ان احدا يملك معه شيئا وانا لا اشهد ذلك وتسير الشريعة كلها واهلها يحطون
على ذلك العبد ويكفرونه باستحلاله ما اجمع على تحريمه وقد بلغنا ان فقيرا من مريدي الشيخ ابي عبد الله
القرشي مد بصره مرة الى طعام انسان فطال الطعام وترك بين يديه فاراد ان يفتح له فاه فيدخل
في بطنه من غير فعل منه فقال له الشيخ لا تفعل فقال له يا سيدي انما منعني الشرع من اكل ما امد
اليه يدي او جارحة من جوارحي وقد تصرف في هذا الطعام الحكم الحقيقي فقال يا ولدي قد
ثبت في الشرع ان الحكم الحقيقي هو الذي حرمه عليك الا بطريقه الشرعي فقف حتى ترسل وراء صاحب
الطعام وتستاذنه في اكله فارسل وراءه فامتنع من اباحته له فقال الشيخ للفقير تامل يا ولدي
من شيء حتى يبيحه الحق لك من الوجهين فان الترقي والنجاة في هذه الدار انما هو لاتباع الشريعة
انتهى فالحمد لله الذي حمانا من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم ادعائي
مقام المحبة المشهور بين القوم لعزة الوصول اليه من غالب الناس ومن ادعاه فربما كان ذلك
وهما منه وقد كان بعض المشايخ من مشايخنا يقول اذا قيل له احب الله عز وجل يقول نعم احبه تعالى
المحبة المسقطة للحرج الشرعي بقدر ما جعل عندي من المحبة له انتهى وهذا ليس هو المقام المشهور بين
القوم لمشاركة الناس كلهم له في ذلك وانما مراد القوم بمقام المحبة ان يكون صاحبه ذا اشواق
واتواق واحتراق ولهف واسف وشغف وحزن وانين ووجد وعرق واصطلام وفنا ومحق
وسكر وصحو وبقا ونحول وذبول وارق وقلق وملق وسهو وسهاد ووحدة وانفراد وعزلة
وانقياد وبهتة ودهشة وحيرة وغيبة وسكون وحركة وبلا وفنا وبكا وخشوع وخضوع ودموع
ونيران واشجان ونوح وبوح وكتمان وسر واعلان وشهود وجمود واطراح وسجن وسراح
وغير ذلك فكلها صفات المحب اول الامرة واما صفاته حال توسطه ونهايته فلا تحصر اوصافه فاياك
يا اخي من دعوى المحبة شرايك الا ان كنت كما وصفنا وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول
لشخص ادعى انه مشتاق اليه فقال له يا اخي ما احوجك الى هذا الكذب العظيم فقال له وما ذاك
فقال من صفات المشتاق ان يكون عامة اوقاته الحرق والقلق واللهب والتعب والاسف واللهف
والحزن والكمد والكابة والارق والسهاد والبكا والعويل والضعف والسقم والنحول والغرام
والحيرة والبهتة والهيام والمحو والانعدام ونحو ذلك ولم ار فيك يا اخي شيئا من هذه الاوصاف
فقال له وماذا اقول اذا رايتك فقال له قل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فان مثل ذلك معدود
من الكذب الذي لا يجوز خبر لا يخفى عليك يا اخي ان من القوم جماعة كلما ازداد احدهم محبة كلما ازداد
سمنا منهم الشبلي والشيخ جاد الدباس وادركنا منهم واحدا اسمه ابراهيم التعدوسي كان كلما
ازداد جوعا كلما سمن وكلما اكل كلما هزل وذلك لان كل محب صاحبه عن بلوغ مقام المحبة والطي
بر خلقه اليه فما كل الناس على طبع واحد في المحبة والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي
خوفي من وقوع يدي اليمنى على فرجي من غير حاجة اكراما للقران وكتب العلم والسبحة التي اسبح
عليها فلا امسك شيئا منها باليد التي امسك بها فرجي ولقد وضعت رجلي مرة على السبحة فكدت
اهلك من ذلك ولذلك لا رغبت لبس السراويل لان فيها عدم وصول اليد الى الذكر والستر من جهة
الذيل عن الارض التي هي امنا ونخاطبنا في قبرنا وقد ادركت اخي افضل الدين وهو على هذا القدم
وكان يقول اني لاستحي اذا دخل الخلا بثوب وقفت به في الصلاة او اقرا القران بلسان تكلمت

كلمة

كلمة قبيحة قبل ان استغفر وافعل ما اعتقد انه يكفرها وكان يقول عندي حكم من يقرا القران بلسان
اغتاب به الناس قريبا من حكم رمي القران في القاذورة انتهى وما رايت احدا من اقراني يراعي مثل ذلك
الا قليلا فالحمد لله رب العالمين وقد بلغني ان مريدا من مريدي الشيخ نجم الدين الكبرى وقعت يده على ذكره
في الخلوة فتوقف عليه الفتح مدة وهو يستحي ان يذكر للشيخ تلك الواقعة فلما خرج بعد الفتح قال له الشيخ
قد علمت بوقوع يدك على ذكرك ولكن لما علمت شدة خجلك من ذلك لم اعلمك باطلاعي على ذلك ثم قال يا ولدي
كيف يجلس احدكم بين يدي الله تعالى ويضع يده على ذكره اما علمت ان من كان في الخلوة فهو في حضرة الله تعالى
ولذلك يحملون له طعاما وعرسا لما يظهر منها لانه كان في حضرة الله تعالى ثم ورد منها علينا فقال له
يا سيدي كيف علمت بذلك وانما وقعت يدي على ذكري في الظلام فقال يا ولدي لو علمت بانه يخفى علي
شعرة منك ما ادخلتك الخلوة فاياك يا ولدي ان تضع يدك على فرجك لغير حاجة قال المريد فما
وضعت يدي على ذكري من ذلك اليوم الى الان انتهى وكذلك بلغنا عن بعض الصحابة انه لم يمسك ذكره باليد
التي بايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بحايل الى ان مات والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله
تعالى به علي عدم مبادرتي الى اجابة من طلب ان يكون مريدا تحت اشارتي وتربيتي لعزة اجتماع
شرايط الشيخ والمريد في هذا الزمان وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول ان صح للشيخ
في عمره كله مريد واحد صادق فهو اعز من الكبريت الاحمر فقلت له وما صفات المريد الصادق
على وجه الاختصار فقال هي اربع الاولى صدقه في محبة الشيخ الثانية امتثال امره الثالثة ترك الاعتراض
عليه ولو بالباطن في ليل او نهار او غيبة او حضور الرابعة سلب الاختيار معه فكل مريد جمع هذه
الاربع صفات فقد صحت قابليته ونفذ فيه الحال ونجع فيه الدوا وصار كالحراق الناشف
بالنسبة الى الزناد ومن طلب من الشيخ ان ياخذ العهد عليه وحراقه مبلول فلا يعلق فيه شرار
الزناد بل كل شرارة وقعت عليه طفيت وقد قال الله جل وعلا لاعلم الداعين اليه واعظمهم معرفة
باحوال الخلق انك لا تهدي من احببت الاية ومن هنا عدم اكثر المريدين النفع باشياخهم في هذا
الزمان لفقد الشروط فقلت له وما شروط الشيخ الصادق حتى يصح الاخذ عنه والنتاج على
يديه فقال رضي الله تعالى عنه شرطه ان يكون عنده علم بكشف الدقايق والحقايق فارقا بين
الحق والحقيقة والوهم والخيال يعلم ما جاز وما وجب وما استحال له سريان في العوالم العلويات
والسفليات عارف بالفرق بين القا الملك والشيطان والهمة واللمة والنفث في الروع والالهام
وخطرات المريد ونزعاته له قوة على التلبيس في الصور والتطور في الرتب والقيام باوصاف
المريد ومعرفة بامراض القلوب والنفوس والاسرار وتطهير النجاسات النفسانية
وما يدخل من الظلمات على العوالم الروحانية ينظر احوال مريده من اللوح المحفوظ فيعرف
داءه ودواءه يلاحظ مريده من حيث كان في عالم الذر قبل وروده وهبوطه الى اصلاب الابا
وبطون الامهات وغير ذلك مما هو مذكور في رسايل القوم وهذا الشيخ عز وجوده في هذا الزمان
بخلاف الزمان الماضي وقد نقل القشيري في رسالته عن ابي علوان قال خطر لي شهوة محرمة
بين يدي الله تعالى في الصلاة فاسود وجهي فدخلت الحمام وغسلته فلم يزد الا سوادا فارسل
الي الشيخ الجنيد فقيرا من بغداد ساعة حضور تلك الشهوة على قلبي فاخذني الى بغداد فلما وقفت
بين يديه قال مثلك يقف بين يدي الله وتخاطره الشهوة لولا اني استغفرت لك للقيت الله بذلك السواد
فانظر يا اخي اطلاع الجنيد وهو ببغداد على خواطر مريده وهو بالبصرة رضي الله عنهما فعلم ان جمع هذه
الصفات المذكورة فيمن ياخذ العهد على المريد والا فالادب منه عدم التمشيخ على احد ويكفيه ان ينفع اخاه

اللهم اني ... انت ووجهت كلي
وفوضت امري كله
اللهم اصلح حالي
وقاني ...
واستعمله
على ... انت
هو ...
و ... احد
... اعوذ بك ...

بظاهر الشرع من غير مشيخة عليه وربما توهم المريد نقصا في شيخه العادة فيسقط المريد من
عين الله عز وجل والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي ردتي نفسي عقب كل مجلس جلست فيه
مع الفقرا التي اتوهم ذنوبا وكثيرا ما اقول اللهم اني اعترف بين يديك باني اكثر من هولا ذنوبا
فمحو انفاسهم الطاهره اغفر لي فان نبيك صلى الله عليه وسلم اخبرنا انهم هم القوم الذين لا يشقى
بهم جليسهم فلذلك كان من اشد ما يقع لي تقبيلهم يدي بعد المجلس كما اعتادوه من ذلك لانهم
يفعلون ذلك مع غفلتهم عن مشهدي ولو انهم علموا شدة تاثيري لما فعلوا ذلك معي فالله
ينفعني ببركاتهم وربما اخذ يدهم في بعض الاوقات وامسح بيدي على وجهي تبركا بما لمسته
من يدهم لاسيما الاطفال والصبيان والحمد لله رب العالمين الباب الثاني عشر في جملة
من الاخلاق ما اقول وبالله التوفيق مما انعم الله تعالى به علي ايثار جناب الحق عز وجل
على جناب نفسي في عدم تمكيني لمريدي ان ترسخ محبتي في قلبه وهذا امر قل من يتنبه له من المشايخ والمريد
يجب على الشيخ ان يامر المريد بمحبته من حيث كونه واسطة بينه وبين الحق تعالى مع عدم الوقوف معه
فربما تخلف الفتح على المريد بسبب ذلك وقد وقع ان مريد الشيخ السيد ابي مدين المغربي رضي الله عنه كان
على قدم عظيم من الاجتهاد وهو مع ذلك لا يفتح عليه فنظر سيدي ابو مدين في امره فقال له يا ولدي
ان اردت سرعة الفتح فارفع محبتي من قلبك فاني نظرت جميع الحجب التي بينك وبين الله تعالى فوجدتها
كلها قد ارتفعت وما بقي بينك وبينه الا حجاب محبتي فارفعه يفتح عليك ففعل ففتح الله عليه تلك
الليلة انتهى فانظر يا اخي الى هذه النصيحة الخفية التي لا يكاد احد يطلع على وجهها من شدة خفايها ومن
هنا قال الشيخ ابو مدين اول رسالته ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها انتهى
فانظر ما احسن هذه الكلمة وما اكثر معانيها فاعلم ذلك واعمل عليه فانه نفيس والحمد لله رب العالمين ومما من
الله تعالى به علي كثرة ارشادي الفقرا الاحمديه والبرهاميه وغيرهم من الحرف ان يتلمذوا للشيخ بين ايديهم
من الاحيا ولا يتقيدوا على من مات فان الاموات صار وجههم في البرزخ الى الاخره وظهرهم الى الدنيا
فلا عليهم لمن خربت الدنيا او عمرت اللهم الا ان يكون ذلك الشيخ ممن يقتدى به في احواله كالايمة المجتهدين
واصحاب الرسايل من اهل الطريق فمثل هذا لنا الاقتدا باقواله لكنه اقتدا ناقص من حيث ان لكل
واحد منا امراضا لا تعرف الا بالمشافهه من شيخ حي يدلنا على كيفية الدوا ويخاطبنا ونخاطبه [illegible]
انه يربي مريده وهو في البرزخ سيدي احمد البدوي رضي الله عنه لكن ذلك خاص بمريده الصادق
الذي يسمع كلامه من القبر كسيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى فاني زرت معه سيدي احمد البدوي فشاوره
الشيخ محمد على سفره الى مصر في حاجه فقال له سيدي احمد من القبر سافر وتوكل على الله هذا الكلام سمعته انا
باذني الظاهره وكذلك بلغنا عن الشيخ نجم الدين الاصفهاني قال كنت اجتمع بسيدي احمد بن الرفاعي في
المنام كثيرا فيامرني وينهاني ويربيني فقال لي يوما لست انا بشيخك الذي يفتح لك على يديه وانما شيخك
عبد الرحيم القناوي فسافرت اليه فاول ما اجتمعت به حكى لي جميع ما وقع لي في المنام مع سيدي
احمد ثم قال لي لا اصحبك حتى تصير ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ملي الوجود كله فقلت له ما السبيل
الى ذلك فقال سافر الى بيت المقدس فانك ستراه كذلك ثم تعال ففعل ثم جا فقال له ما وصل احد
لشي من المقامات الا بعد شهوده ذلك انتهى فمن صح له هذا المقام قلنا الكف عن امره بان يتلمذ لاحد
من الاحيا الاكتفا بنور الشيخ وقد الله مقام الحي في الخطاب والمراجعه في الامور وكان سيدي علي
الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يجوز العمل بقول الاشياخ الذين ماتوا اذا نصوا انهم خاطبوا مريديهم
بامر دنيوي الا بعد عرض ذلك على علما الشريعه فربما كان الناطق من القبر شيطانا لعدم عصمة الولي عن مثل

ذلك

امنت وهو ...

ذلك كله يقول كثير الاشتراط في صحة الاقتدا باقوال العلما معرفة صورتهم الظاهره فانا اقتدينا
برسول الله صلى الله عليه وسلم وباصحابه وبالايمة بعدهم وما احد منا اجتمع باحد منهم ولم يمنع
جمهور العلما من مثل ذلك نعم ان الاحتياط للفقير ان لا ياخذ عن شيخ ميت امور تربيته وادويه
امراضه والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم مبادرتي للانكار على احد من اهل
الكشف اذا رايته ضرب مريده بغير سبب ظاهر بل اتربص واترك الانكار وربما كان ذلك المريد
قد تقدم منه انه حكم ذلك الشيخ في نفسه يوديه بما شاء كيف شا وفي هذا الباب ايضا
ما اذا رايت شيخا امر مريده بحلق لحيته مثلا فربما كان ذلك امتحانا من غير تمكينه من حلقها
كما وقع لابراهيم الخليل عليه السلام في امره بذبح ولده وكان المراد العزم على الذبح لا وقوع الذبح
فان وقع حلق اللحيه حملنا ذلك على انه من باب دفع الاشد بالاخف ثم ان هذا الامر لا ترخيص
فيه لمتشرع بل يقول ببادي الراي هذا لا يحل لكن ليس جرى منه ونحو ذلك وقد حكى صاحب كتاب
الوحيد ان بعض الاوليا كان يتكلم في مناقب شيخ وكان هناك فقيه مشهور بالصلاح يسمع
فنزل الشيخ من على الكرسي فضرب ذلك الفقير على راسه ثلاث ضربات فانكر الحاضرون
ذلك عليه فضربه ثانيا فلما انكروا عليه قال الشيخ قولوا له الله عليك اما قلت في نفسك انني
افضل من هذا الشيخ الذي تذكره فلان فقال الفقير قد وقع ذلك فقال الشيخ والله لقد رايت ذلك
الشيخ اخرج راسه من هذا الحايط وقال لي انظر من حركه بين الادب على ثم ما وسعني الا ادبه
تمام بهتية لكوني شيخه انما ذلك من باب انصر اخاك ظالما او مظلوما فاعلم الحاضرون كلهم واستغفروا
وجددوا العهد على الشيخ ثانيا قال وكان ذلك الشيخ لم يخرج راسه له نحو مائة سنة منذ مات انتهى ووجه
عدم المبادره الى الانكار في مثل ذلك علمنا بان الشيخ مع المريد كالطبيب مع المريض بل هو اعرف
بالامراض الباطنه منه والكبر من الامراض القلبيه وهو اشد الامراض لانه يحجب صاحبه عن الخير
مدة حياته وعن دخول الجنة كما ورد فلما ادعى المريد الولايه وفضل نفسه على الاوليا استحق
التاديب قال تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا وقد ذكر الامام الغزالي رحمه الله تعالى ان من الذنوب ما يورث
سو الخاتمه وهو ادعا الولايه مع فقدها منه ولعل الشيخ ضربه تلك الضربات ليستخرج من نفسه تلك الدعوى
ولذلك نظاير في الشرع لان للطبيب ان يقطع بعض الاعضا لسلامه الجسد والروح كان يكون في الاصبع
اكله فان تركها اكلت الكف او كانت في الكف وتركها اكلت الذراع ومن لم يقطعها افسدت ذلك العضو
جميعه او سرت للروح فمات الشخص فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى
به علي عدم اجابتي الامرا وشيخ عرب طلب ان يتلمذ لي الا ان علمت منه الصدق الحامل على فعل ما امرته
به واستعمال ما اصفه له من الدوا ومتى احسست لما طلب من غير ذلك تعذر غيبته وعشيته
ولعبت بالطريق وقد وقع في ذلك بعض فقرا العصر المنقر من بغير حق فاخذوا العهد على بعض
الامرا والمباشرين فلم يمتثل احد منهم ما امره به وحكى لي بعض المباشرين قال شرطت على شيخي
عدة شروط فلم اعمل منها بشرط لكوني رايته هينا يعتد على العمل بها وقد كان على هذا الامر في الفقرا
الماضين والامرا الماضين فكان الامير يتلمذ لذلك الفقير ويمتثل امره في كل شي يدله به نفسه
من غير توقف وذلك امر قد تودع منه ما بقيت الدنيا وقد كان سيدي يوسف العجمي رحمه الله تعالى
شيخا للامير شيخو الذي عمر الشيخونيه وكان يمتثل امره ويجلس بين يديه بين المريدين كاحدهم
وربما يزجره بالكلام اليابس بين الفقرا فيصبر وامره مره ان يلبس لبس فلاح ويركب ويدخل
الزاويه ففعل وكذلك وقع لسيدي محمد الحنفي الشاذلي انه كان يستخدم امير كبير ويامره بنزع ثيابه

اللهم انا نعوذ بك من ... بحقك وحق حبيبك صلى الله عليه وسلم

وعلى المطهرة للفقرا من البر فيفعل وكذلك وقع للامير الجشعم من امرا الملك الكامل انه تلمذ للشيخ
عبد الله بن المارداني فكان يستزيره كآحاد المريدين ودخل عليه مرة وعليه حلة السلطان
فصفعه الشيخ فارمى عمامته فعاطا الامير فاخذها فصفعه اخرى فارمى عمامته فتشوش
لذلك جماعة الامير وهو ساكت فغضب الشيخ وقال له لا تقعد تا لنا مما اطاق غضب الشيخ فتشفع
بزوجته عنده فقال الشيخ هذا شخص كبير النفس فان اراد طيبه الخاطر عليه فليحمل على ظهره
بردعة ويمكن الفقرا من ركوبه ففعل ذلك فانظر يا اخي الى هذه الادويه من هولا المشايخ
واستعمال الامرا فيما يامرونهم به فان كنت تعرف من نفسك ومنهم مثل ذلك فتمشى على الاجرا
والا فيحك الناس عليك وربما نسبك الناس الى الزوكره والغضب وانك انما تفضحهم لشي تقصدونه
به عليك وذلك نافي شهامة الاشياخ والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به على
سلبي من الحال الذي يوثر فيمن جنى على فلو قام الوجود كله على بالاذى ما قابلت احدا منه وهذا من
اكبر نعم الله تعالى علي وصاحب هذا الحال يعني بعد الشهوه ويذل بعد العز ويفتقر بعد الغنى
فلا يكاد احد يميزه عن آحاد الناس مع انه اعلى من صاحب الحال خلاف ما يتوهمه الناس فليس عندهم
شيخ عظيم الا من يعطب الناس والحال بخلاف ذلك فان الكامل لا تصريف له في الوجود
ادبا مع الله تعالى فيسطوا عليه كل شي في الوجود ولا يسطو على احد ولما سرقوا ستر سيدي
احمد الزاهد الموضوع على تابوته صار الناس يقولون لو كان هذا شيخا لعقد من سرق ستره حتى
مسكه الناس فقلت لهم مرتبة الكامل ان لا يوذي من اذاه ولا يشتفي بنفسه فيه ولو ان هذا
اللص سال سيدي احمد في الستر او في الثياب التي عليه حال حياته لاعطاها له ورآها اقل من
ذكرها فكيف يقيد سارقا موقدا لاجلها حتى ياتي الناس فيمسكوه ويسلموه للوالي هذا لا يكون
من الشيخ ابدا ولم يزل الكمل من الاشياخ لا تصريف لهم وبعضهم يقول لمريده تعرف فلانا بكذا
او كذا فلانا عن ظلم فلان فيفعل وكان على هذا القدم سيدي حسين الجاكي وسيدي ابراهيم المتبولي
وسبقهما الى ذلك الحسن البصري فحكى ابو طالب المكي في القوت ان الحجاج بن يوسف لما طلب
الحسن البصري استجار الحسن بتلميذه حبيب العجمي فدخل رسل الحجاج فلم يروا الحسن مع انه
جالس تجاه الباب فقال الحسن لحبيب كيف اخفيتني عنهم حتى لم يراوني فقال قلت يا رب الحسن
احمل الحسن عندي في حفظك حتى لا يروه ففعل سبحانه ذلك مع ان الحسن افضل من الحبيب
بالاتفاق لانه من اكابر التابعين وبلغنا ان سيدي حسين الجاكي لما عقد له الفقها مجلسا
في الكلم ومنعوه من الجلوس للوعظ وقالوا انه يلحن في الحديث قال لخادمه ايوب اعزل لنا
القاضي الذي افتى فيها وكان ايوب يكنس الزاويه فقال على الراس والعين فخرج للسلطان من حايط
بيت الخلا وهو جالس يقضي حاجته فقال ان لم تعزل فلانا خسفت بك الخلا فارتعد منه
السلطان وارسل عزل القاضي ودخل ايوب في الحايط وكذلك بلغنا ان سيدي ابراهيم المتبولي كان
يامر بعض جماعته بفعل الافاعيل وينزه هو نفسه عن ذلك فعلم ان الكمل يستحيون من الله تعالى
ان يضيف الناس اليهم شيا من التصريف بخلاف ارباب الاحوال فانهم جلساء الحضرة
وهي فياضه بالجود على كل وارد فكل من طلب شيا اعطته وربما يكون ذلك ينقص مقامه عند الله
تعالى وتامل يا اخي العقرب والبرغوث والقمله والنملة كيف يوثر في الانسان مع انه اشرف منها بالاجماع
فلم يزل تاثيرها فيه لفضله عليها فاعلم ذلك لكن لا يخفى ان الكمل حيث تركوا التصريف انما هو حيث
لم يومروا به فان امروا به فمن الكمال التعريف الا ان يكون على سبيل العرض او يرونه منام كما وقع

في

في ذلك المقام ذلك على لسان الشيخ الصالح عمر البنتيتي المكشوف الراس فانه راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال له قل لفلان ان يتصرف في الكون فلما عرض ذلك علي توقفت ادبا للوجود ذلك والروح
فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي تربيتي لخواص اصحابي بالنظر من غير لفظ
ولا اشارة فيوثر نظري اليهم في الخير كما يوثر عين العيان في غيره الشر كل ذلك بجعل الله وارادته
فله ان يجعل عبدا له في الخير وعبدا اخر له في الشر واعلم يا اخي انه لا خصوصيه لي بهذا الخلق فقد
سبقني الى ذلك سيدي ابو الحسن الشاذلي وسيدي ابو العباس المرسي وسيدي ابراهيم المتبولي وسيدي
علي الخواص رضي الله تعالى عنهم وقد كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي يقول اذا كانت السلحفاة تربي اولادها
بالنظر فكيف اولى بولد انتهى وصورة تربيتها اولادها انها تبيض وتبعد عن بيضها وتصير تلاحظه
بنظرها فكل بيضة تواريت عنها فسدت وكل بيضة ظهرت لها صلحت وبرز نتاجها ثم اذا خرج فرخها
من البيض تدفنه وتبقي منه راسه فوق الرمل فما دامت تراه فهو محفوظ من الافات ولم يزل
اصحاب الفقير على اقسام وطبايع فمنهم اللين المطيع ومنهم اليابس العاصي فتراهم يربون
اصحابهم تارة بالاقوال وتارة بالافعال وتارة بدلالة الالهام وتارة بالايما والافهام وتارة بصريح
الكلام وتارة بالرويا والمنام وتارة بالبرد والسقام فان الشيخ اذا عرف العلة ودواها وجب عليه
ان يبتحها بالدوا مصلحة للمريد ولا عليه اذ كان ذلك مرا على النفس او حلوا لها ومتى اخر الدوا
من غير ضرورة معتقد خان الله ورسوله فيما ايتمنه عليه واذا راى عند المريد عجزا عن استعمال
الدوا الذي وصفه له او اباه عن استعماله فمن اخلاق الكامل ان يلاطفه ويداويه بشي اخر
يسارقه به لكن ينبغي للمريد ان يتفطن لما يفعله معه شيخه فان راه يلاطفه في جميع
احواله ويوافقه في هواه فليعلم انه مكور به حيث راه لا يصلح للطريق فانك يا اخي ومن الشيوخ
داوم على احتمال كلما يصفوه لك وتجرع كاسات الالم والمرارات فان العز في ذلك مستور
والذل في حلاوة الدنيا مشهور وقد انشد سيدي محمد الشاوري رحمه الله تعالى ولو قيل لي مت مت سمعا وطاعة
وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا وقد انشد سيدي علي المرصفي رحمه الله ولو قيل طا في النار دار جهنم لما هبت الشرارة كالعقر
لما كان لي في الوقت اسرع اذ يرى باسرع مني في امتثالي للامر وممن ربيته بالنظر من الاخوان سيدي محمد
ابن الموفق كاتب ديوان الجيش وسيدي احمد بن الامير شيخ سوق امير الجيوش وسيدي ابو الفضل
صهر سيدي محمد الحنفي وسيدي ابو الفضل الجزيري العباني والحاج علي المنوفي والحاج علي البسيطي
وسيدي علي بن امير كبير ازبك وسيدي ابو بكر بن ابي اصبع واخوه سيدي محمد وجماعة لم يوذن لي في
ذكر اسمايهم رضي الله عنهم وما رايت اتعب من تربية الشيوخ الذين طعنوا في السن فانه لا يليق
بهم ولا بمجرهم ولا استخدامهم لا سيما ان كانوا يعتقدون في نفوسهم الصلاح فانهم لا يكادون
ينتفعون بصحبة احد وكذلك اصحاب النفوس الكثيفة المشحونة بالرعونات قل ما لا توثر فيها
الا الضرب المولم والهجر الشديد كبيت الوالي فاسال الله ان ينظر الي والى جميع اصحابي باللطف اجلس كما اجلسنا
والرحمة انه المنعم الجواد والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي اطلاعه باللطف
لي على عدد اصحابي الذين انتفعوا بصحبتي ويكونون معي في الاخرة وهي بشرى معجلة في هذه الدار
وعرفتهم باسمايهم وانسابهم ولكن لم يوذن لي في تعيينهم ادبا مع حضرة الاطلاق التي يفعل
الله منها ما يشا ولكن فقير دايره كما ان لكل نبي دايره ان الدواير تختلف سعة وضيقا
بحسب الارث النبوي وقد ذكر الشيخ محيي الدين في الفتوحات ان الله اطلعه في مشهد اقدس
على عدد الانبيا والمرسلين وجميع اممهم وعرفهم بوجوههم واسمايهم من مات ومن يوجد الى

الي يوم القيامه وعلي عدد اهل الجنه قال واما عدد اهل النار فلا يحصيهم الا الله لكثرتهم انتهى
وقد نقل الفارقي ان حلقة مريدي سيدي احمد بن الرفاعي كانت ستة عشر الفا وكان يمد لهم السماط صباحا
قال الفارقي ولما وردت عليه كان لي ثمانون يوما لم اكل طعاما ثم للفقرا الطعام الا ينا سبني فقلت في
نفسي ماذا اصنع اذا قال لي الشيخ كل من هذا فما استتم خاطري الا وقد رفع الشيخ راسه وقال
للخادم خذ هذا الملبت فاطعمه العصيده التي هناك قال فمضيت معه فاكلتها وهي التي كانت خطرت
لي فلما جيته قال لي فتوحك ليس عندي وانما هو عند الشيخ عبد الرحيم القناوي فامض اليه انتهى
وقد حكى لي الشيخ احمد الفضيري من جماعة سيدي عمر رد اشي قال كان عدد مريدي سيدي عمر الدين يحضرون
مجلس الذكر صباحا ومسا عشرين الف وذكر الشيخ صفي الدين بن ابي المنصور ان جماعة الشيخ ابو الفتح
الواسطي بمدينة اسكندرية الذين كانوا يحضرون ورده كل يوم خمسة الاف منهم الشيخ عبد العزيز
الديريني والشيخ عبد الله البلتاجي والشيخ عبد السلام القليبي والشيخ عبد الله الجيلي والشيخ جم غفير من
الميرى وغيرهم وكان الشيخ ابو الفتح من اعظم تلامذة سيدي احمد بن الرفاعي وكان يتكلم على
ارباب الاحوال ويقول اسمعوا هذا الكلام الذي له خمسماية سنة ما تكلم به احد غيري وروى الفارقي
عن يعقوب خادم سيدي احمد رضي الله عنه انه قال سمعت سيدي احمد بن الرفاعي يقول صحبت ثمانماية
الف امة ممن ياكل ويشرب ويروث وينكح لا يحل الرجل عندنا حتى يصحب هذا العدد ويعرف كلامهم
وصفاتهم واسمايهم وارزاقهم واجالهم قال يعقوب فقلت له يا سيدي ان المفسرين ذكروا ان عدد
الامم ثمانون الف امة فقط فقال ذلك مبلغهم من العلم فقلت له هذا مذهب عجيب فقال وان يعرفك
انه لا تستقر نطفة في فرج انثى الا ينظر ذلك الرجل اليها ويعلم بها قال يعقوب فقلت له يا سيدي
هذه صفات الرب جل وعلى فقال يا يعقوب استغفر الله فان الله تعالى اذا احب عبدا اعرفه في جميع
مملكته واطلعه على ما شا من علوم الغيب فقال يعقوب تفضلوا على بدليل على ذلك فقال سيدي احمد الدليل
على ذلك قول الله عز وجل في الحديث القدسي ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الي اخره واذا كان الحق تعالى مع عبده كما يريده صار كانه
صفة من صفاته انتهى وهذا امر تحار فيه العقول هذا مع كون سيدي احمد كان في غاية الذل في نفسه
قال يعقوب وكان الشيخ ابو الفتح الواسطي مع كثرة تلامذته الزايدين على الالوف لا يصحب الا ارباب
الاحوال قال الشيخ صفي الدين بن ابي المنصور ولما استاذن سيدي عبد السلام القليبي على باب سيدي ابي الفتح
الواسطي وكان قد سكن في مصر واذن له وكلمه كلاما حسنا واعجب به فقال له الشيخ صفي الدين كيف عرفت
دار الشيخ بغير احد يدلك عليها فقال اجمعوا لي حطبا وخلفنا نجمع له ذلك وقال اججوا النار فاججها
ثم دخل فيها سيدي عبد السلام زمانا حتى طفيت ثم قال له ما نفعني قال الشيخ صفي الدين فما نفعته
وجدت جسمه كالثلج فانظر يا اخي الي اصحاب سيدي احمد وسيدي ابي الفتح تعرف ان المريد لا يستحق
الاسم ما شيخه فاصحابنا على شاكلتنا واصحاب من مضوا على شاكلتهم وكل ذلك بحسب القسمة وكل
يشكر الله عز وجل على ما اعطاه وربما يكون كل واحد من جماعة فقير مقوما بالف نفس من جماعة فقير اخر
والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي معرفتي الطريق على الصادقين من اصحابي وذلك باشغالهم
بالتوحيد دون الاشتغال بالصلاه وتلاوة القران ونحو ذلك لان هذه الامور انما هي اوراد اهل الذين
قد عرفوا الله تعالى المعرفة النسبية واما غير الكمل فتقديم غير التوحيد عادة لا عباده لجهلهم بالله تعالى
وما دام العبد ينسب الامور الي نفسه ذوقا والى الله تعالى علما فهو محجوب بسبعين الف حجاب
فاذا رفعت الحجب شهد افعاله كلها خلقا لله تعالى ذوقا بادي الراي دون نفسه وكان سيدي على

الخواص



الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل حال المريد ويدخل مبادي الطريق حتى يشهد افعاله كلها خلقا
لله تعالى ذوقا لا علما انها من الله تعالى اذا حققت معه المناط وراجعته فيه فلا يكفيه اذا ليس العلم
كالوجدان والذوق كما ان المتكلم بالتعبير عن ذوق الطعم ليس كالمتكلم من غير معرفة طعمه وكذلك
القول في طعم العسل ولذع النار ليس المتكلم بمعرفتها كالذايق لهما قال واكثر المريدين حكمهم حكم من يعرف
الامور بالكلام فلا يثبت لهم قدم في توحيد افعالهم لله تعالى ولذلك ينسبون افعالهم واقوالهم واعمالهم
الي انفسهم ويطلبون الجزا على ذلك من الله تعالى كالبيع والشرا على حد سوا ولذلك يطلبون الجزا من
الخلق اذا اجرى الله على ايديهم احسانا لهم وربما يحدون في التغيظ على الخلق اذا وقع منهم شي
مما يوذيهم ويحقدون ويتغيظون من اذاهم فلولا غفلتهم عن الله تعالى ما وقع منهم شي من ذلك فهم ولو كانوا
يعلمون ان الله تعالى هو الذي قدر واراد جميع ما يقع من الخلق في حقهم لا يقوم ذلك في نفوسهم
مقام الذوق والوجدان ولو كانوا يذوقون ذلك ما تاثروا من احد اذاهم من الخلق فهذا هو
الفرق بين العلم والذوق فعلم انه لا يصفو لعبد توحيد حتى يصير لو جلس انسان يقطع من لحمه
ما تغير عليه لغيبته عن صفات الخلق بشهود افعال الحق فاعلموا ايها الاخوان في هذا التقرير
واعملوا على جلا مراة قلوبكم فان الله تعالى لا يرضى عنكم الا بتوحيد الامور له ما عدا نسبة التكاليف
والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي انني ما خرجت في سري عن شي لاحد ورجعت فيه
ولو كان عمامتي او جوختي او مضربتي وربما اعمل بالخاطر الاول في نزعها بسرعة خوفا من تغير
الخاطر فيصير في دفعها علة فان الخاطر الاول من الله تعالى لا علة فيه بخلاف الثاني وربما نزعت
جبتي وانا في بيت الخلا واقول لعيالي قد خرجت لفلان عن هذا الثوب فاتني بخلافه لا سيما ان كنت
خرجت عنه لاحد من الفقرا الصادقين وقد حكى الشيخ عبد العزيز الديريني ان شخصا صحب الشيخ حسن
الطندتاي الاحنافي وكان الشيخ حسن هذا من اصحاب سيدي ابي الفتح الواسطي فجمعتهما القدرة في
بيت ايام شدة البرد فخرج ذلك الشخص لسيدي حسن عن قميص كان عليه زايد او شرع في نزعه ثم
ادخل راسه ثانيا ونام بكل ذلك في سره فاستيقظ من الليل فوجد الشيخ جالسا ولم يجد القميص فمسك
الشيخ حسن اذنه وقال لا ترجع تنوي بنية وترجع فيها ابدا فقال استغفر الله تعالى ثم قال يا سيدي اين
القميص فقال الشيخ حسن ذاك اعدمه الله تعالى لرجوعك فيه وهذا الخلق قليل من الاخوان من
يتخلق به والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كثرة ادبي مع كل من ترايا بزي القوم فلازم
الادب معه في جميع حركاته وسكناته وقبضه وبسطه ويقظته ومنامه وحياته وموته وسماعه
وضحكه وقربه وبعده وسفره وحضره وقد كان سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه يقول اذا ضحك
الفقير في وجه احدكم فاحذروه ولا تخالطوه الا بالادب فان اهل الطريق ربما مزحوا كما يمزح الناس
وهم في ذلك مع الله لا مع الناس وربما فعلوا ذلك سترا لاحوالهم او تجربا للظاهرهم ليدفعوا بذلك
من يستحق الطرد عنهم وربما انسا بعض ارباب الاحوال الادب معه فسلب من حاله مع رسوخ قدمه
فكيف بمن لا رسوخ له وقد حكي عن سيدي عمر المجنون وكان من اصحاب الشيخ ابي الفتح الواسطي رضي الله عنه
انه قال بينما انا اصب الما على سيدي عبد الله البلتاجي واذا بشخص طاير في الهوى فوق راس
سيدي عبد الله فقلت له يا سيدي شخص طاير في الهوى قليل الادب فقال اما عليك منه سوف ترى
عاقبته قال سيدي عمر فبعد مدة قال لي سيدي عبد الله امض الي المحلة وانظر حال ذلك الطاير قال
فمضيت اليه فوجدته مسلوبا من حاله وهو واقف على عصي بين يدي الكاشف ثم ابتلاه الله تعالى
بالعمى والانكار على الطايفة الي ان مات على اسوء حال فاياك يا اخي وسو الادب مع من تراه متنوعا

في الاسواق او يبتاع طي الحكايات المضحكات ونحو ذلك والزم الادب وان نصحته عن امر فانصحه بادب
فانه لا يعصيك واعلم يا اخي ان ادبنا مع من ينتسب الى الصلاح انما هو حقيقة مع الله تعالى او مع رسوله
صلى الله عليه وسلم فان الولي لا يخلوا من مجالسة الله تعالى او من مجالسة رسوله في اغلب احواله وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من زعم انه يتادب مع الله تعالى بلا واسطة شيخه او رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد اسا الادب ثم لا يتم ذلك له او لا يستمر على الدوام معه بخلاف الادب مع الله تعالى من شهود الوسايط
فانه يدوم وسمعته مرة اخرى يقول رفع الوسايط الظاهره والقلبيه بالكليه لا يكون الا للافراد من
الخواص لقلة حضورهم وشدة مراقبتهم وبعضهم في هذا المقام شبه حيا في من الوقوف بين يدي الله تعالى
في صلاة وحدي في ليل او نهار وذكرنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعتمته الهيبة
ليلة الاسرا حين افرده جبريل يعني الله تعالى عنه بسماع صوت يشبه صوت ابي بكر الصديق
يقول يا محمد قف ان ربك يصلي مثل قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان فراجعه والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي كراهتي لوقوع الخوارق على يدي في هذه الدار لان محل ذلك انما هو الدار الاخرة
فمن تعجل في ذلك شيا فقد اختار العرض الفاني على الجوهر الباقي لكن وقوع الخارقة لا بد منه للفقير
ولو مرة واحدة بشرى له من الله تعالى انه من اهل الجنه فان اهل النار لا يقع على يديهم خوارق لعدم
دخولهم الجنه وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تخرق العوايد لاهل الجنه بل
جميع ما يقع لهم فيها عادة لا خرق فيها فلا يسمى ما يقع لهم فيها خرق عادة سوا كانت في المناكح
او المطاعم ام المشارب ام غير ذلك من الشهوات حتى ان الشخص من اهل الجنه يخطر له شهوة فيجدها
حين خطورها عنده من غير كلفه وكذلك القول في سمع اهل الجنه وبصرهم ويشهد كل واحد منهم
جميع المستحسنات على اختلاف انواعها واجناسها ويلتذ لشهوده لتلك المستحسنات فاذا نظر
اليها ثانيه ازداد لذه مع بقا لذه النظر الاولى فاذا نظر ثالثا زادت اللذه على الاولى والثانيه
وهما باقيتان وهكذا الى ما لا نهاية له وهكذا القول في الشم كلما استنشق رايحه ورد عليه ثانيا رايحة
اطيب من الاولى مع بقا الاولى وهكذا القول في لذه سماع النغمات والالحان وحسن الاصوات كلما تنعم
بسماع نغمات ورد عليه ما هو اطيب منها والاولى باقيه وهكذا القول في لذه النكاح كلما تنعم بلذه
المنكوحات المستحسنات ورد عليه ما هو اشد لذه من المرة الاولى مع بقا الاولى وهكذا القول في
جميع الجوارح الظاهره والباطنه الحسيات والمعنويات كل لذه نظرة تنعمهم ما قبلها من الذات
وعكس ذلك اهل النار فلا يتالم احد منهم من شي الا ويطرا عليه ما هو اشد وهكذا الى الابد
اعاذنا الله تعالى من ذلك والمسلمين امين والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
رويتي لاولاد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التي كنت ارى بها والدهم لو ادركته
حتى كاني بحمد الله صحبت جميع من رايت ذريتهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياتهم
مع تفاوت مراتبهم التي ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما يقع في نفوسنا عن من
التعظيم فربما ادخل الشيطان علينا العصبية في محبتنا بخلاف من كانت محبته للصحابة تبعا
لما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يكون سالما من العصبيه في عقيدته وبلغنا عن المحب الطبري
مفتي الحرمين ان الشريف نامي فقال له ابي طريق قد قدمتم ابا بكر على علي مع غزارة علمه وقربه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا سيدي انا لم نقدم ابا بكر براينا وحالنا في ذلك امر والهما
جدك صلى الله عليه وسلم قال سدوا عني كل خوخة في المسجد الا خوخة ابي بكر وقال صلى الله عليه وسلم
مروا ابا بكر فليصل بالناس وقرانا هذا الحديث بالسند الصحيح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقبض



وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الصحابه من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا رضيناه لدنيانا
فقال الشريف ابو نمي ثم صار المحب الطبري واما عمر فان ابا بكر عند وفاته اختاره للمسلمين فقال الشريف فعثمان
فقال المحب ان عمر جعل الامر شورى بين ستة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فقدم عثمان فقال
الشريف فمعاوية فقال المحب هو مجتهد كما ان عليا مجتهد كذلك فقال له الشريف فقاتل مع من لو كنت ادركتهما فقال
مع علي رضي الله عنه فقال الشريف جزاك الله خيرا فانظر يا اخي هذا الكلام النفيس مع هذا العالم الذي لا يخرج
عن التبعيه في شي فانه لم يجعل لنفسه اختيارا في ذلك كله فعلم ان الواجب علينا ان نحب اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحب اولادهم كذلك لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لحكم الطبع ونقدم اولاد
فاطمه على اولاد ابي بكر الصديق كما كان ابو بكر يقدمهم على اولاده عملا بحديث لا يؤمن احدكم حتى اكون
احب اليه من اهله وولده والناس اجمعين وقيل مرة للامام علي رضي الله عنه لم قدموا عليك ابا بكر وعمر
فقال ان الله تعالى هو الذي قدمهما علي لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقد ركن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر وعمر وتزوج ابنتيهما ولو كانا ظالمين لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابنتيهما ولا ركن اليهما وقد ذكر الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله عنه في كتابه المسمى بالوحيد في علم التوحيد
انه كان له صاحب من اكابر العلما فمات فراه بعد موته فساله عن دين الاسلام فتلكا في الجواب فقال
فقلت له اما هو حق فقال نعم هو حق فنظرت الى وجهه فاذا هو اسود كالزفت وكان في حياته رجلا
ابيض فقلت له فما هذا الذي سود وجهك كما ارى ان كان دين الاسلام حقا فقال بغضي صوت
كنت احدم بعض الصحابه على بعض بالهوى والعصبيه قال وكان هذا العالم من بلد تنسب الى الرفض
انتهى وبلغنا ان معاويه رضي الله عنه قال يوما لواحد من جلسايه ايكم ياتيني بالزرقا الكنانيه فاتوه بها
فقال لها اتذكرين ركوبك الاحمر مع علي فقالت نعم اذكر ذلك فقال لقد شاركته في سفك الدما
فقالت بشرك الله بخير مثلك من يحدث جليسه بما يسره فقال او قد سرك ذلك فقالت نعم فقال
والله لوفاوكم بعد مماته اعجب الي من وفاكم له في حال حياته انتهى وحكى المحب الطبري
ان جماعة من الرفضه اتوا الى خادم قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جزيل ليوصلهم الى ناظر الحرم
ويمكنهم من نقل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقبل الناظر ذلك سرا وصار الخادم في تشويش عظيم
وما بقي الا ان الليل يدخل وياتوا بالمساحي والزنابيل ليحفروا عليهما وكانوا اربعين رجلا
قال المحب الطبري فاخبرني الخادم انهم لما دخلوا المسجد في الليل خسف الله بهم الارض اجمعين
فلم يطلع منهم احد الى يوم تاريخه وطلع الحزام في ناظر الحرم حتى تقطعت اعضاوه ومات على
اسوا حال ثم ان جماعة الروافض الذي كانوا ارسلوا الاربعين رجلا بلغهم خبر الخسف فاتوا
المدينه متنكرين وعملوا الحيله على الخادم وادخلوه دارا لا ساكن فيها وقطعوا لسانه
ومثلوا به فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه وعلى فمه فاصبح وليس به ضرر ثم
عملوا الحيله ثاني مرة وقطعوا لسانه وضربوه ضربا شديدا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم
فمسح عليه وعلى فمه فاصبح وليس به شي فعملوا معه الحيلة ثالثا وضربوه وقطعوا لسانه
واعلقوا عليه الباب فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبح وما به ضرر انتهى قال الشيخ
عبد الغفار القوصي رحمه الله وكذلك بلغنا ان رجلا كان يسب ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فنهاه
زوجته وولده عن ذلك فلم يرجع فمسخه الله تعالى خنزيرا في عنقه سلسله عظيمه وصار
ولده يدخل عليه الناس ينظرونه ثم مات بعد ايام فرماه ولده في مزبله قال الشيخ عبد الغفار
القوصي رحمه الله تعالى ورايته انا بعيني حال حياته وهو يصيح صراخ الخنزير ويبكي ثم اخبر ان الشيخ محب الطبري

ذكر له انه اجتمع بولد هذا الرجل وذكر له القصه وانه كان يعذبه ويقول له سب ابا بكر وعمر فلم يفعل انتهى وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكفي في محبه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحبهم المحبة العادية
انما الواجب علينا ان لو كنا نعذب من جهة محبتنا لهم لا نرجع عن محبتهم كما لا نرجع عن ايماننا بالعذر
كما وقع لبلال وصهيب وعمار وكما وقع للامام احمد بن حنبل في مسئله خلق القران فمن لم يحتمل في حب الصحابه
مثل ما حمل هولا فمحبته مدخوله انتهى فتامل يا اخي في نفسك فربما يكون محبتك مجازيه لا حقيقيه لتنجي غدا بها
يوم القيامه وسياتي ذكر محبه الاثني عشر اماما من اهل البيت وزيارتهم لي في المنام في هذا الباب ان شا الله تعالى
والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي تسليمي للعلما فيما يفسرون به القران من طريق
كشفهم ولا اقول هذا مخالف لما عليه جمهور المفسرين فان تفسير اهل الكشف اعلى من تفسير غيرهم
لان الكشف اخبار عن الامور على ما هي عليه في نفسها لا تتغير دنيا ولا اخرى بخلاف تفسير اهل
الفهم والفكر وسمعت اخي افضل الدين يقول مرارا احق الامور ان يحمل كلام الله تعالى في معنى اية
او حديث مقاله في تلك المساله ولا ينبغي اهمال كلامهم جمله واحده كما عليه جماعة فانهم علما بيقين
وسمعته مره يقول في قوله تعالى اخوانا على سرر متقابلين المراد هنا انه تقابلهم كتقابل الصوره في المراة
لا كتقابل الشخصين هنا لانه لا تقابل الصوره في المراه يكون العين اليمنى من الرائي هي اليمنى في المراة وان
كانت في محل اليسار من المقابل لو فرض اجنبيا بخلاف تقابل الصورتين من الجسمين فان عينك اليمنى
تكون مقابلة ليسرى جليسك اليسار كما هو الامر في ساير اعضا جسدك فان كل عضو من الجسد ينعكس
في هذه الدار يكون مقابلا لعضوه ولا هكذا الامر في الدار الاخره لانه يصح فيها التقابل بالمعنى
والصوره المحسوسه كرويتك صورتك في المراة في حد سوا قال وهذا هو حقيقة التقابل لانكشاف
الامور في الدار الاخره كشفا كليا اذ الحكم الغالب هناك يكون لصور المعاني والارواح فكما انك
هنا ظاهر بجسمك باطن بروحك تكون في الاخره بالعكس ومن هنا زلت بعض اهل الكشف الناقص
في انكر حس الاجساد حين راها تتطور في اي صورة شات وقال هذا لا يكون الا للارواح ولو انه هنا
حقق الكشف لوجد الاجساد منطويه في الارواح عكس الدنيا فكما كان الجسم والروح مشتركين
هنا في ظهور الاعمال فكذلك يكونان مشتركين في النعيم او العذاب قال ولولا ما قررناه ما صح للاوليا
التطور في هذه الدار لانه لا يعجل المولى هنا الا ما يصح ان يكون في الجنه قال ومن حكمه ذلك تعجيل
البشرى لهم بما يكون لهم في الجنه ليفرحوا او ليقوى بعضهم والحمد لله رب العالمين ومما من
الله تعالى به علي محبتي لاخواني محبه ايمان واسلام لا محبه طبع واحسان وذلك لان الله تعالى قال
انما المومنون اخوة فاخى بين المومنين وقال صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم فسماهم اخوة وهذا الخلق عزيز
في هذا الزمان لا يوجد الا في افراد وغالب محبه الناس اليوم طبيعيه لاجل احسان او غيره من حظوظ النفس
ولذلك يلتزم مفارقتهم لبعضهم بعضا ويتعادون ولو انهم بنوا صحبتهم على قواعد صحيحه لداموا على اخوة
دنيا واخرى وقد حكى الشيخ عبد الغفار القوصي ان فقيرا دخل على جماعة من الفقرا كانوا يتعبدون
في بيت فورد عليهم فقير فاعجبه حالهم فاقام عندهم اياما لا ياكلون شيا فاتاهم شخص بشي فقسموه
نصفين فاعطوا الفقير نصفه واخذوا كلهم النصف الباقي فقال كيف اخذتم كلكم النصف فقالوا لانا
كلنا على قلب رجل واحد وانت لم تبلغ الى ذلك المقام فكان الفقير اشبعه ذلك فاخرج احدهم ريشه وفصد
ذراع نفسه فقطر الدم من ذراع كل واحد دون ذلك الفقير فاعترف واستغفر وقبل روسهم فانظر
يا اخي الى هذه الاخوه ان كنت ممن يطالب نفسه بالحقائق والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي
شده اعتنائي بكل من جلس الي من الفقرا والفقها والعوام فلا ادعه يقوم الا بفايده وان لم يكن هو معني

بالفايده وكان على هذا القدم الشيخ نور الدين بن دقيق العيد والشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر الاخميمي واضرابهما
وكان الشيخ كمال الدين لا يجلس احد معه الا ويذكره وإياه مجلس ذكر وبعد ذلك يصرفه ويقول من لم يصلح
لاستفاده العلوم فهو يصلح لذكر الله عز وجل وكان كيفية ذكره لا اله الا الله بعدها ثم يقول الله الله الله
وهو ذكر اتباعه الى يوم القيامه وكان من كراماته انه اذا اجاز على باب من الابواب التي يحل له ان يدخلها
ووجده مغلقا دخل بسهوله من شقوق الباب التي لا تسع النمله الصغيره وكان يحث اصحابه على جمع المال
ويقول اجعلوه في يدكم لا في قلوبكم انتهى وهذا الخلق من اعظم اخلاق الرجال وقد سهل الله تعالى علي
العمل به فلا يكاد فقير ولا فقيه ولا عامي يقوم من عندي الا بفايده تشاكل حاله فلله حقايق العلم عندي اباه
ولد حقايق الاسرار عندي اناس وكثيرا ما اقيد الفقير او الفقيه الفايده فيغيب عني مده لم يجي ويقيدها
لي ويوهم انها من مواهبه فاشكر الله تعالى على اقامتها عنده واذا رايت الفقيه مظلم القلب
من محبه الدنيا افدته الامور الظاهره دون الاسرار لان الاسرار لا تقيم الا في القلوب المستنيره
وكثيرا ما يسالني عن العلم الذي عودني كتمانه عنه فلا اجيبه لا سيما حيث كنت اعرف بالقراين
انه لا يقدر على العمل به كسلا او لعلة توفيق فاسكت واوهمه اني لا اعلمه خوفا ان اعلمه شيا
يعذب على ترك العمل به فاكون عليه نقمه فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
اعطائي لارباب الاحوال فلا يطلبون مني ولو عمامتي ولا اشح عليهم بشي اقدر عليه لعلمي بانهم
لا يطلبون مني شيا الا لله فيدفعوا به عني من البلا ما لا اطيقه ولا يمكنهم ان يخبروني بما يريدون
ان يدفعوه عني لان ذلك من جملة اسرار الله تعالى وقد خالف قوم وشحوا عليهم فنزل بهم البلا
وندموا على تركهم الاعطا ومنهم طايفه ياخذون من الانسان ما يعطيه لهم لا لانفسهم ولا يعطون
احدا منه شيا ويردون ذلك كله كالاجره والجعاله على الاعمال الظاهره فانه يصلح على كل حال
وكان على هذا القدم جماعه ممن ادركناهم من الصلحاء منهم الشيخ ابو بكر الحديدي ومنهم سيدي
الشيخ محمد بن صالح ومنهم الشيخ محيسن ومنهم الشيخ شعبان ومنهم الشيخ نور الدين الشوني رضي
الله عنهم اجمعين وقد بلغنا عن الشيخ الصالح الورع الزاهد الشيخ محمد باد الكردي انه كان لا يحمل حملة
احد الا بحلوى او ثياب فجات امراه امير فقالت له الامير يريد ان يتزوج علي لكوني لا الد
ولدا فاسال الله تعالى ان يرزقني ولدا فقال لها هاتي ما معك من الفتوح فاعطته اسوره
من يدها فقال هذه ما تكفي حلاوه للصبي وان لم تعطي اختها لي جات انثى بعد ان الله تعالى
فاعطته الاسوره الاخرى فقال تاتي بولد وفي يده اليمنى اصبع زايده فكان الامر كما قال
انتهى وهذا الخلق من اكبر نعم الله تعالى علي فان غالب الناس من يتشح على الفقير
صاحب الحال مما معه او ان يتعرض له بخلافي وما طلب مني قط احد منهم شيا فلاورايت
الخلف عقبه باضعافه فصارت التجربه معينه على بذل ما لعل نفسي تشح به والحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله به علي عدم التشويش من الفقير اذا دخل داري وتشرط علي
ان لا ياكل الا كذا وكذا لا سيما بعد الحث الاخير فقد يكون ذلك امتحانا من الله عز وجل
كما وقع للاعمى والابرص والاقرع والقصه مشهوره في البخاري وغيره وربما يكون ذلك الفقير
من المترفعين في الاكل ولو كان رث الثياب وربما كان ذلك الطعام الخبز الذي طلبه احل من
غيره او غير ذلك وقد وقع لبعض الاسخيا انه دخل عليه ملك في صوره فقير فقدم له طعاما
فرده وطلب غيره وهكذا فمقته واخرجه فحول الله تعالى عنه النعمه حتى صار يسال على الابواب
وقد وقع لبعض فقرا الشيخ ابي الغيث اليمني انه دخل قرية فقدموا اليه طعاما فما ردوه فلم يعجبه

شي يا كلم فشتوه وادوه فدعي علي قريتهم بالحريق فاحترقت كلها وخرج اهلها كلهم هاربين بانفسهم
فقط فكلموه في ذلك فقال انا رجل مدلل علي ربي   خرج الفقير من عندهم بلا اكل فلقيه شخص من امرا
زبيد فعارضه بغير طريق فقال يا عرص الدروحي فراحت به فلم يعرف احد اين ذهبت به فرفعوا
امره الي الشيخ ابي الغيث فارسل ورا الفقير وتوبه وقال ما جمعناك علينا لتحرق بلاد المسلمين
وتنفوا امراهم فاستغفر وتاب الي الله تعالي   نادي الشيخ الامير محض بالعرس من حلف حجل قاف
من عنده قوم لا يعرفون ان الله تعالي خلق ادم ولا ابليس   جلس الفقير عند الشيخ ابي الغيث
بعدم الفقرا الي اذ مات ودفن تحت رجليه وما مات حتي صار من اشفق الناس علي المسلمين
نطول يا اخي [illegible] وحكم علي من يشترط عليك في الاكل والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالي به علي
عدم اصغائي باذني من معزي الي وقتي هذا الي من يقول بكفر الحلاج او غيره من القوم المذكورين
في كتب الرقائق والرسائل او ولي القوم ما صح عنهم واني ما لم يصح كل ذلك ادبا مع الله تعالي
الذي اشتهر بالصلاح ولو بين بعض الناس واخذا بالاحتياط وقد كان الشيخ ابو العباس
المرسي يقول اكره من الفقها خصلتين قولهم بكفر الحلاج وقولهم بموت الخضر عليه السلام اما
الحلاج فلم يثبت عنه ما يوجب القتل وما نقل عنه يصح تاويله نحو قوله علي دين الصليب يكون
موتي ومراده انه يموت علي دين نفسه فانه هو الصليب وكانه قال انا اموت علي ديني اي دين
الاسلام واحسن من هذا ان دين الصليب نفسه هو الذي يرضاه الله تعالي لانه مما يشبع حده
فهو عنده كافر لا يعبد الا الله والرجل لم يقتل علي دين عبده الصليب انتهي واشار الي انه يموت مصلوبا
ولذلك كان وقد دخل ابن خفيف علي الحلاج فقال له كيف تجدك فقال له نعم الله علي ظاهره
وباطنه فقال له اسالك عن ثلاث مسايل فقال قل فقال له ما الصبر فقال ان انظر الي هذه
الاغلال والقيود تتفكك قال ابن خفيف فنظر اليها فانشق الحايط واذا نحن علي شاطي
الدجلة فقال لي هذا من الصبر قال فقلت له ما الفقر فنظر الي حجارة هناك فصارت ذهبا
وفضة فقال هذا من الفقر واني مع ذلك لاحتال علي الفلس اشتري به زيتا قال فقلت له
ما الفتوه فقال غدا تراها قال ابن خفيف فلما كان الليل رايت كان القيامة قد قامت ومنادي
ينادي ابن الحسين بن المنصور الحلاج فاوقف بين يدي الله عز وجل فقال من احبك دخل الجنة
ومن بغضك دخل النار فقال الحلاج بل اعفو يا رب عن الجميع ثم التفت الي وقال هذه الفتوه
انتهي كلام ابن خفيف قال الشيخ ابو العباس المرسي واما الخضر عليه السلام فهو حي وقد
صافحته بكفي هذا واخبرني انه كل من قال كل صباح اللهم اغفر لامة محمد اللهم اصلح امة محمد
اللهم تجاوز عن امة محمد اللهم اجعلنا من امة محمد صار من الابدال فعرض بعض الفقرا
ذلك علي الشيخ ابي الحسن الشاذلي فقال صدق ابو العباس قال ودخل علي الخضر عليه السلام
وعرفني بنفسه واكتسبت منه معرفة ارواح المومنين بالغيب هل هي منعمة او معذبة
فلو جاءني الان الف فقيه يجادلوني في ذلك ويقولون بموت الخضر ما رجعت اليهم والحمد
لله رب العالمين وما انعم الله به علي اجتماعي وصحبتي لاولياء الله تعالي الاكابر كسيدي
الشيخ افضل الدين وسيدي علي البليلي وغيرهما واكثر ما وقع الاتحاد والمحبة بيني
وبين اخي افضل الدين رحمه الله تعالي كان اذا ورد عليه وارد يرد علي مثله ولقد ورد
علي مره واردات في معاني الاحاديث النبوية وكتبتها في الليل ووضعتها في راسي
وكان يزورني وازوره فزارني صباح تلك الليلة فاخرج لي ورقة من عمامته وكان قد ورد

علي

علي هذا الكلام في هذه الليلة فقراه الي اخره فاخرجت انا الاخر ما ورد علي فقابلت الورقتين فلم تزد
احداهما علي الاخري حرفا وقد سبقنا لي مثل ذلك الشيخ ابو الطاهر مع صاحبه الشيخ تاج الدين كان اذا ورد
علي احدهما شيا ورد علي الاخر مثله وكان اخي افضل الدين يسمع لخلوته في الليل دوي كدوي النحل من
كثرة الواردات عليه وكان يعتريه بحيث كل قليل يكاد الموت ويتحدث معه وكان الشيخ ابو طاهر
من اصحاب الشيخ عبد الرحيم القناوي وكان يقول والله لقد وضعت قدمي هذه علي الصخرة التي
فوق الحوت وكلمتني النملة التي كلمت سليمان عليه السلام ورفعت علي البساط الذي رفع عليه
سليمان انتهي ولقد وقع لي انا اني كنت اكلم اخي الشيخ الصالح احمد الكعكي فنزل الي الحوت ونزلت
معه حتي وضعت رجلي علي ظهره في اقل من لمح البصر هذا وقع لي معه ثم نزل مرة اخري وحده
وكان اخي افضل الدين رحمه الله تعالي اذا قدم له طعام مخلوط بشبهة يميز الحلال منه ولقد
رايته يفت من فطيرة صنعتها له في قصعة فيرمي عن يمينه شيا وعن يساره شيا ويرمي في
القصعة شيا فقلت له في ذلك فقال الحلال هو الذي في القصعة والحرام الذي علي اليسار والشبهة
الذي علي اليمين تخلص الله لنا الحلال وميز لنا الحرام والشبهة بحوله وقوته فانظر يا اخي هذا الامر
العجيب كيف ميز الله له ذلك بعد عجنه واختلاطه وقد سمعت سيدي عليا الخواص يقول لي في الاسحار
ما بعد مثل افضل الدين ولا نصيب فقصصت ذلك عليه فصار يبكي ويقول لي من اين لي ان تتكلم
الهواتف بشاني وكان يقول اذا امتلا القلب بالنور رفع كل حجاب بين العبد وربه وخلع
عليه الحق من علمه ما شاء ومما بلغنا انه كان يميز الحلال من الحرام من الخبز الشيخ ابو عبد الله القرشي
فيرمي منه ما شاء وياكل ما شاء فمثل هولا لا ينبغي الاعتراض عليهم اذا اكلوا في بيوت الظلمة فاياك
ان تقيسهم علي حال نفسك وان كان ولا بد لك من الانكار علي اهل هذا المقام فقل لاحدهم ان كنت
ممن اطلعه الله تعالي علي تمييز الحلال من الحرام فكل والا فاترك امتثالا لامر الشرع فانه لا يقدر ان
يخطيك امتثالا لاستاذك الي حماية الشرع والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالي به علي
اني اذا قرات علي المارد من الجن بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله احترق وصار دخانا
وكان اصل تخصيص هذا الذكر بذلك ما اخبرني به سيدي علي الخواص عن الشيخ ابي الحجاج المخاذي
رضي الله عنهما انه قال صحبت شخصا من الجن فقال لي يوما اريد ان اصعد الي السما استرق
السمع ومرادي اخذك معي تتفرج قال فاجبته الي ذلك فقال غدا ايتيك ثلاثة اجمال فاركب
منها واحدا ولكن اجعل عليك شيا [illegible] فان الجو بارد ففعلت وركبت منهم واحدا
فطار بي حتي حجبنا عن رويه الارض وسمعنا زجل الملايكة بالتسبيح والتقديس
ففتحت العصابة التي كنت عصبت بها عيني حين طار بي الجني ورايت الكواكب مثل الجبال
فلم استطع ان اسكت فقلت لا اله الا الله فلما قلتها نظر ملك الي العفريت وبيده شهاب فقال
بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ورماه بذلك الشهاب فصادف جانبه فزاغ العفريت
من تحتي فطحت في الهوي فغبت فلم اشعر بنفسي الا وانا علي كوم رمل فلما افقت نزلت من
الكوم فوجدت شخصا حراثا فقلت له اين بلدي فلانة فقال لي بينك وبينها كذا كذا سنة
قال فبعت ثيابي وسافرت بثمنها حتي وصلت الي بلدي واخبرت اهلي بالقصة فعرفوني
بعد جهد طويل فانهم كانوا عملوا جنازتي من سنين انتهي وهذه الحكاية ما سمعت مثلها وكان
الشيخ ابو الحجاج هذا عجيبا في مجاهدته ذكروا عنه انه كان يدخل البركة ويجلس علي غير
طهارة ويلبس [illegible] يا كله نحو الشهرين والثلاثة ثم يرجع الي اهله وكان يقول دخلت مرة

ربه فوجدت شخصين يتعبدان فلما كان اليوم الثاني جا طاير فخطف منهما واحدا فطار به ثم جا اليوم
الثالث فخطف الاخر ثم جا اليوم الثالث فخطفني حتى وضعني على قلة جبل عليه جماعات حوله ورايته
ما ياكل منهم سوى اعينهم فاخذت عمايمهم وربطتها في بعضها ونزلت من الجبل ثم وصلت العمايم الى الثلث
فقط فرميت بنفسي الى الارض فنزلت على شجره فرمتني الى الارض بسهوله انتهى وتقدم وقايعي مع الجن
في المنن السابقه والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي صحبتي لجماعة يجتمعون بملك
الموت وجبريل في هذه الايام ولولا انهم امروني بالكتمان لذكرت اسمايهم للاخوان وفي كتمانهم نفعا
مصلحه لبعض المنكرين فربما انكر بعضهم ذلك عليهم فمقت نسال الله العافيه وقد نقل الشيخ عبد الغفار
في كتابه المسمى بالوحيد ان الشيخ تاج الدين بن شعبان وكان من اقران الشيخ عبد الرحيم القناوي
وكان يقول لمن يساله في حاجه اصبر حتى يجي جبريل عليه السلام فاوصيه عليك وجاءه مره شخص
ياخذ خاطره وولده محتضر فقال له اصبر حتى اوصي عزرايل على ولدك وكان عند الشيخ حده عظيمه
فقيل له مره ممن اكتسبت هذه الحده فقال من صحبتي لجبريل وكان كثيرا ما يخاطب ملك الموت اذا
حضر مريضا ويقول له من طريقك فقد بقي من عمره كيت وكيت فيعيش كما قال ثم يموت قال الشيخ عبد الغفار
وقول بعضهم قال لي جبريل وقلت لجبريل ليس بمستحيل ولا ممتنع وانما ينكر ذلك من بعد قلبه عن الملكوت
واما الاوليا فقلوبهم حواليه بالملكوت ولهم انس بعالمه ومخاطبات للملايكه لاجتماع ارواحهم
بارواح الملايكه في عالم الملكوت بل ربما باشرت ارواحهم فيما وراء ذلك قال وفي قوله تعالى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملايكه وفي قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي
الاخره اشارة لما قلناه مع عدم استحالة ذلك ووجود جوازه ولا يعارض ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
لا نبي بعدي لان ما ذكرناه من محادثة جبريل ليس بنبوه ولا وحي ولا ارسال وفي الحديث ان الملايكه
لتضع اجنحتها لطالب العلم فكيف من يطلب الله عز وجل وورد ان الملايكه وجبريل يصافحون من قام
ليلة القدر فربما عرف الولي جبريل حين يصافحه من طريق كشفه وقد يقول الولي ذلك في غيبة
او اخذه او سنة فلا يحتاج ذلك الى تاويل وكان الشيخ بها الدين الاخميمي كلما مرض يقول لست
اموت في هذه الضعفه فقال الوالد من اين علمت ذلك فقال من ملك الموت فانه قال لي عمرك خمس
وثمانون سنه فكان الامر كما قال ثم كان يقول نزلت قبر بعض الاخوان فرصدت عليه منكرا ونكيرا
فلما جا سمعوه وهو يكلمهم ويسالهم عن الاسلام والايمان والكلام مع ملك الموت كالكلام
مع جبريل سوا ثم ان قوله لملك الموت ارجع فقد بقي من اجل فلان كذا صحيح وانما جا ملك الموت
قبل قبض روح ذلك الميت اظهار كرامة لذلك الولي لا غير لقوله تعالى اذا جا اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون وكرامات الاوليا من وراء استار العقول ومن دايره المحو والاثبات
وكتب الرقايق مشحونه بحديث الاوليا مع الملايكه كما وقع لثابت البناني وغيره ممن كان
يسلم على الملكين الواردين عليه والصاعدين عنه ويردان عليه السلام ومعلوم ان الاوليا
عدول ثقاة وقد نقلوا ذلك عن بعضهم بعضا سيما عمن لا تقع فيه التهمه ولا يتوقف
في ذلك الا من له غرض في عداوة بعض الاوليا الله عز وجل والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى
به علي اخذي بعض مقامات الطريق عن ولي امي لا يقرا ولا يكتب وهو سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى ووجه المنة في ذلك ان الامي ينطق بجوامع الكلم بحسب ما اعطيه من الادب
المحمدي فيختصر على المريد الطريق ومن علامه علوم الاوليا الاميين انها تاتي خاليه عن الاشكال
وقد كان الشيخ نجم الدين الكبرى رضي الله عنه اميا وكذلك الشيخ ابو مدين المغربي وكذلك سيدي محمد وفا ونظم الكلام

عظيم

عظيم في الطريق معجز للعلما عن الاتيان بمثله ولقد جمعت جملة صالحة من كلام سيدي علي الخواص سميتها الجواهر
والدرر وكتب عليها علما مصر وتعجبوا منها غاية العجب واستفادوا منها ما لم يكن عندهم من العلم وندموا على
عدم الاجتماع بالشيخ حال حياته وقال لي شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رحمه الله تعالى لي منذ ستين سنه اطالع في
التفاسير وكتب العلم ما رايت فيها مسيلة واحده مما في هذه الجواهر وكان الشيخ اوحد الدين ينكر على
الشيخ نجم الدين الكبرى وينهى طلبته عن الاجتماع به فاغلظ الشيخ نجم الدين يوما القول على الشيخ اوحد الدين
فقال الشيخ اوحد الدين تغلظ علي وقد صنفت في معرفة الله عز وجل تسعين كتابا فقال له الشيخ نجم الدين
لو عرفته ما صنفت فيه فطلع المنبر وقال للناس ان نجم الدين رجل جاهل وان كان عالما فليجب عن هذه
المساله فاجاب الشيخ نجم الدين عنها بالاثمايه جواب حتى تحير الناس فضرب الشيخ اوحد الدين ووقعت
فتنة عظيمه فهدم العوام بيت الشيخ اوحد الدين واحرقوه فخاف الخليفه وجا يطيب خاطر الشيخ فلم يفتح
له فاقام على الباب ثلاثة ايام فقال للخليفه هذه فتنه يزول فيها ملكك ويقطع فيها راسي وتخرب
فيها بغداد فكان الامر كما قال والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي تعظيمي للفقير
الذي عليه زي الفقرا من مرقعه او نحوها بادي الراي ولا اتوقف في معرفة حقايقه في الطريق كما ان اهل
الدنيا لما عظموا اصلها فتراهم يعظمون كل من راوه لابسا ثياب جند السلطان ولا يتوقفون على تحقيق
كونهم من جند السلطان ام لا فاياك يا اخي والاستهانة بمن رايته ينتسب الى اهل الله تعالى بوجه ما فانه
ليس ثم شي اقرب سما للتجرب به من ولي يقتلك ام لا وقد قال تعالى في بعض الكتب الالهيه من اذى لي وليا
فقد بارزني بالمحاربه ولم تزل الاوليا اخفيا في كل عصر فيحتمل ان يكون كل من رايته من المسلمين
من جملة اوليا الله الذين يحارب عنهم اعداهم وقد وقعت لابن عطا يوما مع الجنيد ورد عليه قوله فقال
الجنيد اللهم ان كان مبطلا فاذهب ماله وعقله وامت ولده فذهب ماله ومات ولده وبقي مجنونا
اربعين سنه حتى مات وكان يقول انما بتنوه دعوة الجنيد فاذا كانت دعوة الجنيد قد اثرت في ابن عطا
مع تخلق الجنيد بالشفقه والرحمه على الامه لكماله فكيف بدعوة ارباب الاحوال الذين لا يذوقون
طعم الشفقه على احد لغيبتهم بالحال واجابه الدعوه يدل على ان الحق كان مع الجنيد فسارع
يا اخي الى درجة محبة الله تعالى للفقير فتعظم كل من زعم من المومنين انه من احبابه ولو كان
كاذبا حيث لم يظهر له كذبه وقد حكى عن الشيخ عبد الرحيم المدفون بقنا انه راى كلبا فقام له اجلالا
فقيل له في ذلك فقال ان صاحبه ربط في عنقه شرموطا من جبة الفقرا فنظرت الى اثر الفقرا وغبت
عن شهود الكلب ثم ان الاكرم من زي الفقرا من يعتبر بعلمه وصلاحه وعمله وايثاره وكرمه كما
وقع لابن عطا مع الجنيد فان من راى نفسه فقد تعرض لتحكم غيره فيه ولو كان من اكمل
الاوليا وقد سلب خلق كثير من الكمل عند رويتهم نفوسهم واعلم ان من عباد الله الاخفيا من يجيب
الله تعالى دعاه في كل ما دعاه حتى ان بعض السوقه كان كل من دعى عليه مات لوقته ووقع له
انه اراد ان يقرب من زوجته فقالت له ان الاولاد مستيقظين فقال اماتهم الله فكانوا سبعة فصلوا
عليهم السبعه بكرة النهار فقالت له زوجته في ذلك فقال ما كان ذلك باختياري فبلغ ذلك سيدي
ابراهيم المتبولي فارسل ورا الفقير وقال اماتك الله فمات لوقته فقال سيدي ابراهيم لو بقي لامات خلقا
كثيرا والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي ندائي بقلبي لمن شيت من اصحابي وهم في بلادهم
او دورهم بمصر فيحضرون من غير لفظ وان عزم احدهم على المجي اناديه بقلبي ارجع فيرجع منهم
الامير شجاع اغاه العرب بالقلعه ومنهم الشيخ عبد الله البجمي النجمي بمقام الامام زين العابدين ومنهم
شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفي ومنهم شيخ الاسلام شمس الدين الخطيب الشربيني الشافعي

وجماعة من الفقرا كل ذلك لشده ارتباطهم بي وارتباطي بهم وليس هذا الامر لكل فقير اغلظوا فزاد
منهم وكان سيدي ابراهيم الاعزب بالعراق له حشوت العميد موجود عليه فقير فقال كيف يعتد
هذا علي تربيه هولا ومعرفتهم كلما دخل علي الشيخ وجد عليه قميصا ازرق وطاقيه زرقا فقال له
مكاشفتم ليني علي تعب في تربيتهم ان الله تعالى جعل قلوب الكل بيدي ثم قام فوقف علي باب الرواق
وجمع اصابع كفه في الهوي واذا بهم بهو ولون من كل مكان حتي امتلا الرواق ثم بسط اصابعه فرجع
كل واحد منهم من حيث جا حتي لم يبق في الرواق واحد كلاهو كلمهم ولا هم كلموه فانظر يا اخي الي
هذا التصرف العظيم ووقع لي في بعض الاوقات انه يخرج من عندي بعض اصحابي فاجد قلبي معه يتبعه
حيث ذهب الا اثر علي رجوعه عنه فلاحظه حتي يرجع لحسن ادبه والحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله تعالى به علي جعله تعالى لي ممن يحيي السنه ويميت البدعه بعد الفتره التي حصلت بعد موت
الاشياخ الذين ما تواونحن اطفال فان الدعاه الي طريق الله تعالى من الامه علي اقدام الرسل
فكما كان كل رسول ياتي بعد فتره ناسخا الشرع من قبله او مويدا له فكذلك طايفه الدعاه الي الله
من الاوليا وفي هذا الحدم جماعة من اهل عصرنا بحمد الله تعالى احيوا الدين واقاموا معالمه
وان لم يسمع لهم كالشيخ سليمان الخضيري وسيدي محمد البكري والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ
شمس الدين الخطيب الشربيني والشيخ بن الحجري والشيخ نور الدين الطندتاي والشيخ
سراج الدين الحانوتي والشيخ بدر الدين الشهادي والشيخ شمس الدين البرهتوشي فهولا من
اعظم الذابين عن الدين في عصرنا هذا وان كان ايضا في غيرهم الخير والحلم والبركه فالله تعالى
ينفعنا بهم وببركاتهم فلو ان الامه كلها اجتمعت عليهم واطاعوهم لهدوهم باذن الله تعالى
الي الصراط المستقيم لكثره ما اعطاهم الله تعالى من العلوم والاسرار والسياسات رضي الله عنهم
وضح في اجلهم للاسلام والمسلمين وايضاح ما قلناه من الفترات الحاصله بين كل داع من الاوليا
ان الامامات الايمة المجتهدين حدثت بعدهم اهوا وبدع وحجب علي القلوب حتي صار الناس
كانهم في فتره بالنسبه لهدي السلف الصالح فاتي الله تعالى بالمشايخ المذكورين في رساله القشيري
فاحيوا معالم الطريقه واظهروا ما اندرس منها كالسري والجنيد وابي سليمان الداراني واتباعهم
من كمل العارفين والعلما العاملين فلما ماتوا وقعت الفتره مده حتي اتي الله تعالى بالطبقه الثانيه
كالشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ احمد بن الرفاعي والشيخ ابي مدين الغربي وابي عبد الله القرشي
وابي يعزا وابي النجا واضرابهم فلما ماتوا حصلت الفتره العظيمه حتي اتي الله تعالى بالساده
الشاذليه والوفاييه واول الطبقه ابو الحسن بن الصباغ وابو الحجاج الاقصري وابو الفتح
الواسطي وكانت سلسله القوم قد انقطعت في مصر حتي جا سيدي يوسف العجمي فتسلسلت
منه الطريق في مصر وقراها الي عصرنا هذا فكانت الفتره الحاصله بعد هولا في الديار المصريه
انما هي بعد موت سيدي علي المرصفي والشيخ محمد الشناوي والشيخ تاج الدين الذاكر والشيخ
ابي السعود الجارحي واضرابهم فاتي الله تعالى بعدهم بالجماعة الذين قدمناهم فاحيوا
الدين والطريقه بعد موتهما فالحمد لله الذي جعلنا منهم نعم ان الفتره موجوده برهة
من الزمان بعد كل داع الي الله تعالى حتي يظهر من يظهره الله تعالى بعده هذا مع استمرار
وجود الاوليا اصحاب الدواير الكبري من القطب والاقطاب والاوتاد والابدال والاعيان
واولي الامر ونحوهم اذ لو خلي الوجود من هولا لخرب الوجود كله دفعة واحدة حتي ان
الوقت الذي تقوم فيه القيامه لا يكون فيه احد يقول الله الله ثم انه لما كانت الاصنام تعبد بين

فترات

فترات الرسل عليهم الصلاة والسلام وترفض فيها الشرايع وترتكب فيها المحارم ويستحلون الزنا ويحكمون
بالهوي ويتولاهم الشيطان ويزعمون مع ذلك انهم ما عبدوا الاصنام الا ليقربوهم الي الله زلفي على زعمهم
وامر فترات الاوليا قد استحكم في ايامهم الضلال والفساد واستولي علي خيالهم وطباعهم الحماقه
حتي عكسوا الاحوال في الافعال والاقوال وحكموا علي المستحيل بالواجب وبالعكس والحقوا الموجود
بالعدم والحادث بالقدم وبعضهم راي كل شي في الوجود هو الله وان عين هذا الوجود الحادث هي عين
الله من الجماد والنبات والعقارب والحيات والجان والانسان والملك والشيطان ويجعلون الخالق هو
عين المخلوق من حسيس ونفيس ومرحوم وملعون ورئيس ومرؤوس حتي الاباليس بل بعضهم عطل
وهذا كلام لا يرضاه اهل الجنون ولا من كان في جنه مجنون وقد علت هذه الامور في زمننا هذا عن جماعة
بالصعيد فيعتقدون هذه الامور فيما بينهم وبين اصحابهم من الملاحده وينكرون ذلك في الظاهر
خوف القتل بل الذي اقوله ان ابليس نفسه لو ظهر ونسب اليه هذا المعتقد لتبرا منه واستحي من الله
تعالى وان كان هو الذي يلقي الي نفوسهم ذلك وقد حكي لسيدي علي الخواص بعض صفات هولا فقال هولا
زنادقه وهم اخس الطوايف لانهم لا يرون حسابا ولا عقابا ولا جنه ولا نارا ولا حلالا ولا حراما
ولا اخرة ولا لهم دين يرجعون اليه الي الله تعالى ولا معتقد يجمعون عليه وهم اخس من ان يذكروا
لانهم خالفوا المعقولات والمنقولات والمعاني وساير الاديان التي جات بها الرسل عن الله تعالى
ولا نعلم احدا من طوايف الكفار اعتقد اعتقاد هولا فان طايفه من النصاري قالوا المسيح
ابن الله وكفرهم القوم الاخرون وطايفه من اليهود قالت العزير ابن الله وكفرهم القوم الاخرون
فلم يجعلوا الوجود عين الله وقد اشبع الشيخ الكامل الراسخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه
الكلام في الرد علي اهل الحلول والاتحاد ومن كلامه ما قال بالاتحاد الا اهل الالحاد وما قال بالحلول
الا من دينه معلول وقد بسطنا نقوله في كتابنا المسمي باليواقيت والجواهر في بيان عقايد الاكابر
ونقلت ذلك من النسخه المقابله علي خطه دون التي دس فيها الاعدا والحسده ما دسوه ولعل
الشيطان انما وسوس لهولا الاعدا بدس العقايد الزايغه في كتب الشيخ ليوقع فيها من اراد الله
اضلاله من جهة المعقوله فان الشيخ محيي الدين كان من اكابر الاوليا الراسخين فهما قال لهم
ابليس انما في كتبه ليس مدسوسا عليه وانما ذلك ما يجدونه في كتبه من المدسوس ومن كلامه
في الفتوحات من اراد ان لا يضل فلا يرمي ميزان ظاهر الشريعه من يده طرفه عين ويعتمد علي
ما عليه الايمة المجتهدون ومقلدوهم ويرفض ما عداه انتهي فانظر يا اخي في هذا الكلام المحشو
بالنور ومن يجعلك السليم عند الشيخ برئا من سو المعتقد الذي تتلبث به هولا الجهله وكان
اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول لو كنت حاكما لضربت عنق كل من قال لا موجود الا الله ونحو
ذلك من الالفاظ لانه لم يات بذلك شريعه واعلم ان الناس بالحقايق ارباب الاذواق والكشف
والمعارف والمخاطبات وذوي البصاير والكرامات وخرق العادات ولم ينقل الناس عن احد
منهم انه كان يعتقد قط خلاف ما جات به الرسل ما وقع لاحد منهم كرامة ولا خرق عادة
انكر المعتزله كرامات الاوليا لكونهم خالفوا ما جات به الرسل فلم يقع منهم كرامة
انما الكرامات لاهل السنة والجماعة واطال في ذلك رحمه الله في رسالته فاياك يا اخي
ومخالطه اهل البدع الا بقصد هدايتهم الي طريق الحق والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي احيايي بعض اخلاق القوم التي اندرست كالاحسان الي من اسا الي
وبذل المال لاصلاح ذات الامر حتي لو لم يكن معي الا ثوبي او عمامتي بذلتها عند توقف الصلح عليها

وبمان يطلي لكما القدم سيدي الشيخ محمد الشناوي والشيخ عبد الحليم وما رايت لهذا الخلق ما علا بعوضها
وقد اعطيت مرة جوختي البنفسجي لسيدي محمد بن العمرية ومرة اخرى اعطيت لسيدي زين وسيدي علي المرصفي
جوختي الجديدة مصروفها اربعة وثلاثين اشرفيا وذلك في اصلاح ذات البين بينهما وبين اخصامهما
من غير اتباع نفسي لذلك والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم الجزم بتفضيل احد
من علما العصر واوليائه على غيره الا بكشف صحيح بل الواجب الادب مع كل من اقامه الله تعالى في
رتبة من الرتب وعلي تحقيقهم عند الله وتفضيله تعالى لهم فلا علم لنا بذلك بطريق الظن والتخمين
ولا يلزم من الافضلية الظاهرة الافضلية الباطنة وما لنا من حيث انفسنا الا المحبة للجميع والوقوف
عندما امرنا الله تعالى به من الطاعات لاولي الامر ما سوى الا ان كانوا امراء او اولياء وفي الحديث النبوي
هاهنا واشار الى قلبه وعلوم ان القلب لا علم لنا فيه انما ذلك خاص بالله عز وجل ومن يكشف له
عنه وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث اخر هلا شققت عن قلبه كان يرد علم الحقايق الى الله تعالى
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول ما راينا احدا قط اسا الظن بالفقرا ووجد خيرا
قط انتهى وتقدم في هذه المنن عن ابي عبد الله القرشي رضي الله عنه انه كان يقول من عض من
عارف بالله او ولي لله ضرب في قلبه بسهم مسموم ولا يموت حتى تفسد معتقده انتهى وتقدم
هذه المنة مرارا بعبارات اخر والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي اقتدائي بالسلف
الصالح في كتمان الاسرار التي منحتها بفضل الله تعالى فاعرف في كل اية او حديث اوائل الاسرار
ما لا يسطر في كتاب وقد كان الامام علي رضي الله عنه يقول اه من بعد ان يضرب على صدره ما
ان هنا العلوم جمة لو وجدت من يحملها وكان يقول علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم علما لو
اخبرتكم لخضبت هذه من هذه واشار الى لحيته وعنقه وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول
احفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابين من علم فاما واحد فبثثته فيكم واما الاخر
فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم رواه البخاري وكان علي بن الحسين رضي الله عنهما ينشد
يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا
وحكى الشيخ عبد الغفار القوصي عن الشريف الكلبي انه اخبره انه كان ذاهبا في طريق العمرة
ومعه فقير عجمي فتكلم بشي من الاسرار فقلعت راسه من بين كتفيه فخفت انهم يطالبوني به
فهرولت وتركته انتهى وايضاح ذلك ما قاله الامام علي وابو هريرة رضي الله عنهما انه كان
بعض الناس ينكر خرق العوايد لكونه لا يراها ولا يسمع بها وليس عنده ايمان ولا تصديق
بمن اتى بها كما وقع للكفار حين جمدوا على عبادة الاوثان وتركوا ما جاءتهم به الرسل فكذلك
اهل زمان كل عارف اذا اظهر من العلوم ما لا تدركه العقول ولا تصل اليه الفهوم مما لا يقابل
بقياس ولا يدخل في عوايد الناس يكفرونه ويرمونه بالزندقة وقد قالوا من افشى سر
الله تعالى فجزاه القتل بالسيف على عوايد الملوك في قتل من يفشي اسرارهم وفي الحديث
امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم انتهى وقد حكى الشيخ عبد العزيز المنوفي رحمه الله تعالى
وكان من اصحاب ابي عبد الله القرشي رضي الله عنه انهم قالوا للقرشي مرة يا سيدي تكلم لنا
بشي من الحقايق فقال لهم كم اصحابي اليوم قالوا ستمائة رجل فقال استخلصوا منهم مائة
فاستخلصوا ثم قال استخلصوا منهم عشرين فاستخلصوا ثم قال استخلصوا منهم اربعة فاستخلص
له الشيخ قطب الدين بن القسطلاني والشيخ عماد الدين وابن الصابوني والقرطبي وكانوا اهل
مكاشفات وخوارق فقال الشيخ والله لو تكلمت لكم بكلمة من الاسرار والحقايق لكان اول من يفتي

الامام ابي عوذ بكر
امالي

بقتلي

بقتلي هولا الاربعة انتهى ووجه ذلك ان علم الحقايق والاسرار من علم سر القدس والجبروت
واخفا ذلك يتعين اذن من الله تعالى على السنة رسله كفر بالله عز وجل ووجب على العلما ان يفتوا
بكفره لان كتمان مثل ذلك مما تعبدهم الله تعالى به ظاهرا صيانة للشريعة المطهرة ولا يلزمهم تصديق
ذلك الولي فيما طولع به من العلم ولذلك قال افتوا بقتلي ولم يقل بقتلوني وايضا فان الاسرار الالهية
المودعة في قلوب العارفين هي من امانة الله عندهم وهي العهد والعقد فهم مطالبون بالوفا
بالعهود والعقود واداء الامانة الى اهلها دون غيرهم فلو قطع اصحاب الاسرار اربا اربا لما
اظهروها لكن ان اعطى الحق تعالى عبدا قوة على التلويح دون التصريح كسيدي محمد البكري حفظه
الله تعالى من عيون الحساد فلا باس بذلك لان صاحب التلويح لا تقدر العلما على الجزم بما له وفي
كلام المواهبي الشاذلي مواليا تزاحم الكون عندي في الهوى كالريح ومالو بقا شرحوا وصف الغنا تشريح
ما ثم غير الحقايق وصح التوضيح لكن لها جود واسع يطلب التلويح فعلم ان كل العارفين لا يقع منهم
افشا الربوبية ثم لو تصور وقوع ذلك منهم في صحو او غيبة او غلبة حال حصل القتل اذ الغيرة
الالهية تقتضي ذلك كما هو في اسرار الملوك وفي رمزه تعالى فواتح بعض سور القران حث قدرته
على اظهار تلك الاسرار ممتنع لمن يمتنع والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي معرفتي
باهل الدعاوي الصادقة والكاذبة وذلك بعلامات يرسلها الله تعالى لي حتى يصير ذلك عندي
كالعلم الضروري وقد دخل علي مرة شريف نحيف البدن بعمامة وله لثام فكلمني في علوم لا يعرفها
الا المهدي عليه السلام واخبرني انه هو وانه قرب ظهوره فلم احتفل بامره فقال لي اما عندك
تصديق بذلك فقلت لا مع انه شاب مهيب المنظر حسن السمت فقلت له صوتك ليس بصوت
شريف والمهدي شريف بيقين فكشف اللثام عن وجهه وقال صدقت وقد امتحنت خلقا كثيرا
في المغرب فصدقوني اني المهدي الاكبر وصاروا يقولون قد خرج المهدي فقلت له فما حملك
فقال ليكون المهدي على بال منهم فانه قد قرب ظهوره بقولي انا المهدي ان الله تعالى ينصر
لدين الاسلام انتهى وقد حكى الشيخ عبد العزيز المنوفي رحمه الله تعالى انه ورد في زمان الملك الكامل
فقير جميل الصورة له علوم ظاهرة وباطنة وهو شريف وكان له احوال جليلة وصنف كتابا
ذكر فيه انه المهدي فوصل الى السلطان فقال له الملك الكامل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبر ان المهدي يخرج من بين الصفا والمروة ويبايع الناس عند الحجر الاسود فقال للسلطان
انت جاهل انما اراد صلى الله عليه وسلم بالصفا العلما والفقرا يخرج من بين هولا رجل هو
المهدي وانا ذلك الرجل وليس مراده بالصفا والمروة الطوب والحجارة فلم يشوش عليه
السلطان بل امر بتجهيزه الى المغرب فجهزوه قال الشيخ عبد العزيز فاستخبرت عنه بعض اهل الغرب
فقال رايت راسه معلقة على باب مراكش قال الشيخ عبد العزيز وبلغني ان الخطيب لو مرت لما
ادعى انه المهدي اجتمع عليه خلق كثير وانه مر على قوم ينكرون دين الاسلام والبعث فعمل
حيلة واعطى جماعة مالا جزيلا وانهم يدخلون في القبور ويسقفونها عليهم ففعلوا ثم صار ياتي
بهولا المنكرين جماعة بعد جماعة وينادي اهل تلك القبور اما وجدتم دين الاسلام حقا اما كلمكم
منكر ونكير فيقولون نعم نعم وجدنا ذلك حقا انتهى وهذا الامر لم يزل يقع في ارض المغرب
لكن بحمد الله تعالى اجتمعت بالشيخ حسن العراقي المدفون فوق الكوم المطل على بركة الرطلي بمصر وذكر
لي انه اجتمع بالامام المهدي الحق بعد مواظبته على ورد ربه ان يجمعه عليه سنة كاملة وقال
لي ان وجهه يشبه وجه جده صلى الله عليه وسلم لكن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم احلى واملح وقال

في سالته عن عمره منذ الى سنتا به سنه وشي وان لم يعرف مقداره قبة الى الان مابه سنه وهو من ولد الامام
حسن العسكري هكذا اخبرت عنه والله اعلم بحقيقة الحال فاني لم اجتمع به حتى اعرفه والحمد لله
رب العالمين ومما من الله تعالى به علي كثرة شفقتي على الايتام والعميان والمجذومين والعرجان
وسائر من به عاهة لا سيما ان جاوروا عندي حتى اني اود ان لو كانوا المجاورون كلهم عندي عميان
او عرجان ومكاسير وكان على هذا القدم سيدي احمد بن الرفاعي والشيخ عثمان الحطاب وغيرهما
من الاكابر حتى ان سيدي احمد كان يدور ورا الكلاب المدودين يداويهم فربما هرب منه الكلب
فيمشي وراه ويستعطف بخاطره ويقول اي مبارك الماء ايه مداوا اتك وكان يمشي الى المجذومين
والزمنا في اماكنهم يغسل ثيابهم ويغلي روسهم ويطهرهم من القمل ويحمل اليهم الطعام وياكل معهم
ويجالسهم ويسالهم الدعا ويقول زيارة هولا وخدمتهم من الواجبات وكذلك كان يفعل مع العميان
والمرضى والعرجان وكان يقضي حوايج العاجزين والارامل من النصارى ويخدمهم ويحسن
اليهم حتى اسلم خلق كثير منهم على يديه وكانوا يسمونه ابو الايتام والمساكين وربما سمع بمرض
احد من الفقرا في غير بلده فيخرج اليه فيعوده ويخدمه ثم يرجع بعد يومين او ثلاثة وكان
يقف في الشارع ينتظر العميان يقود العميان فاذا قاد احدهم قبل يده وساله الدعا وكان
يتفقد الشيوخ الذين عجزوا عن الذهاب الى بيت الخلا وصاروا يتغوطون على ثيابهم فيخلعها
ويغسلها وينشفها ثم يلبسهم اياها ويوصي جيرانهم عليهم ويقول الشفقة على خلق الله
مما يقرب العبد الى الله وفي الحديث الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله وكان
عنده يتيم من الابوين فكان ياتيه في الورد او مجلس الوعظ فيطلب منه شيا ياكله او شيا يلعب
به فيقوم الشيخ وياخذ له ما طلب ثم يرجع لا يكاد يخالف له ما طلب اليتيم فيما يطلبه منه
وكان المشايخ من اهل عصره يقولون كلما حصل لاحمد بن الرفاعي من المقامات انما هو من كثرة شفقته
على الخلق وذل نفسه رضي الله عنه فاعمل على ذلك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
عدم مروري على احد من الفقرا والعلما وانا راكب الا وانا في غاية الحيا وكثرة تقبيلي لرجله
في النعل بحضرة اصحابه لا سيما ان كان ممن يكرهني وقليل من الفقرا من يقدر يفعل ذلك مثلي
وكان هذا من خلق سيدي احمد بن الرفاعي كما في المنة التي قبل هذه وقد سال جماعة الشيخ ابا المنذر
الهندي رحمه الله تعالى عنه عن سيدي احمد بن الرفاعي فقال لا اقدر ان اشرح لكم حاله فقالوا لا بد
ان تخبرنا بشي من احواله فقال رجل ذا الحال في رجل ما اعترف لنفسه قط بمقام ولا قدر
ولا خطر له غير ربه ولا رضي لنفسه التنعم بشي من الدنيا في يوم من الايام وكلما ازداد قدرا
ومقاما عند الله تراه يزداد ذلا ومسكنة لله وللخلق وكان الاشياخ يقولون اعظم الاوليا
في عصرنا هذا قدرا الشيخ احمد بن الرفاعي في البطيحة وابو محمد بن عبد بالبصرة قيل لهم
فاي الرجلين اعلى قالوا احمد بن الرفاعي وكان قطب الاقطاب في الارض ثم انتقل
الى قطب السموات ثم صار السموات السبع في رجله كالخلخال حتى سلك بكثرة ذل نفسه
طريقا لم يسلكها غيره ثم لا علم لنا بعد ذلك لما وصل انتهى وكان الشيخ السالما بادي يحط
هو واصحابه كثيرا على سيدي احمد فلقيتهم مرة سيدي احمد في طريق ومعه الاكابر من اصحابه فلما
راهم سيدي احمد نزل عن دابته وكشف راسه وقبل لهم الارض وقال لاصحابه بالله
عليكم ان اغلظوا على القول اصبروا ساعة فلما اقبل بيد السالما باذي ورجله وهو راكب تلقاه
بكل قبيح وشتمه وقال له يا اعوراي دجال اي مستحل الحرام اي مبدل القران اي ملحد حتى قال اي

كلب

اللهم وتغمني بلطفك وحصه وحرمة وتغمني بها آمين بحرمة ...

كلب ومع هذا كله وسيدي احمد يقبل يديه ويقول له اي سيدي بفضلك اعف عني وانا خادمكم
وعلى بحبني فلما طال الامر لسيدي احمد نزل عن دابته وقال اي احمد ماذا اصنع معك فوق
هذا ما بقي لي في حيلة ثم قال والله اني لاحبك يا احمد وما فعلت هذا معك الا لاختبر ذل نفسك
واري عزه النفس تاخذك فلم ستغير منك شعرة ثم قال يا احمد اغلقت ابواب جميع المشايخ بكثرة
ذلك ومسكنتك وستكون الدولة لك ولذريتك الى يوم القيامة فقال له سيدي احمد كل هذا ببركتك
يا سيدي وبركة ملاحظتك لي قال يعقوب سيدي احمد ثم ان سيدي احمد قبل رجله وانصرفنا
وقد هلكنا من الغيظ مما فعله مع سيدي احمد فالتفت الينا سيدي احمد وقال لنا ما كان الا خيرا
خرج ما كان عنده ولو بقي ذلك عنده لهلك وربما اتهمنا نحن لكوننا كنا نسأله في ذلك فاخرجناه
مما كان في صدره ممنا وكان الشيخ ابراهيم الاعزب يقول كان البستي يحط على سيدي احمد فارسل
مرة له كتابا فيه اي اعوراي دجال اي مبتدع اي من جمع بين الرجال والنسا اي كلب بن كلب
فارسل له الجواب صدقت فيما قلت جزاك الله عنا خيرا فلا تخليني يا اخي من دعائك وحلمك
بسعي وكتب عنوانه من اللاش احمد الى سيدي الشيخ المحتشم المكرم البستي فلما وصل
الكتاب الى البستي ندم وخرج من بلاده هاربا على وجهه فلم يدر احد اين ذهب وكان
سيدي علي الخواص يقول قد سلك سيدي احمد في الذل مسلكا يقصر عنه فحول الرجال وروى
الشيخ عبد الغفار القوصي بسنده الى يعقوب خادم سيدي احمد قال كنت كلما لقيت الشيخ عبد الله
الهندي يقول لي احمل هذه الرسالة الى شيخك وقل له اي محمد اي باطني ونحو ذلك من الالفاظ القبيحة
فكنت اخبر سيدي احمد بذلك فيقول له قل له صدقت ثم يعطيني دريهمات هكذا شانه معي ثم يرسل
للشيخ عبد الله الهدايا والتحف فلا يزداد الا شتما وقبحا على سيدي احمد فلما طال الامر على الشيخ
عبد الله جا الى سيدي احمد وقبل رجله وكشف راسه وبكى بكا شديدا بين يدي سيدي احمد
فصار سيدي احمد يمسح دموعه ويقول له ما كان يا اخي الا خيرا نفدت غضبك الذي كان يوذيك كتمه
واكتسبنا الخير بسببك ثم سال سيدي احمد في ان ياخذ عليه العهد ففعل وصار من اعز اصحابه
فانظر يا اخي الى هذه الاخلاق واقتد بها السيد وقبل نعل من يكرهك ويحط عليك ان
اردت ان تكون من الصالحين والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي كراهة نفسي للقرب
من الملوك والامرا الا ان اعطاني الله تعالى الكشف التام لعلمي بعلو مقامهم فلا ينبغي ان تكون شيخهم
الا على اعلاهم في العلو في المقام على غيره فشيخ الفقير في راحة وشيخ الامير في تعب وخجل
فان الامير كلما يقول له قل لي على ما بقي من مدة ولايتي او متى يعزل عدوي الفلاني او هل يقوم
بقوم السلطان من هذه الفتنة ام لا ونحو ذلك فان لم يكن يشهد اللوح المحفوظ من الخمر
والا خجل وافتضح وسقط من عين الامير فلا يلوم الفقير الا نفسه اذا طرده الباشاه مثلا
عن حضرته بعد تقريبه وقد طلب ابو جعفر المنصور صحبة ابي ذيب فقال له بشرط ان تقبل نصحي
فقال ابو جعفر نعم فصحبه فقال له ابو جعفر يوما ما تقول في فقال له لا تعدل في الرعيه ولا
تقسم بالسوية فتغير وجه ابو جعفر فولى عن ابن ابي ذيب ولم يطق صحبته فلا بد لمن
يصحب الملوك من حال يحميه اذا انصح احدا منهم وقد بلغنا عن السلطان يعقوب بارض المغرب
انه قتل اخاه من اجل الملك ثم ندم وصار يطلب شيخا يتوب على يديه ويرشده الى ما يكون به
تكفير ذلك الذنب فدلوه على الشيخ ابي مدين وكان اذ ذاك ببجاية وكان يعقوب بتلمسان
فارسل يعقوب رسلا الى بجاية لياتوه بالشيخ ابي مدين فاجاب وقال سمعا وطاعة لولي الامر ولكني

اجتمع بي وبينه اجتماع لا يفوت بتلمسان ساعة ومتولي اليها فلما وصل اليها قال السلطان يعقوب
سلوا الي عليه وقولوا له يشفعه علي يدي ابي العباس المرسي ونعتك علي يديه فاخبره الرسل بذلك فقال الشيخ
ابو مدين بتلمسان وطلب يعقوب الشيخ ابا العباس المرسي فطلبا حثيثا وسيروا رسلا الي ساحة
الجبانة الي ان ظفروا به فاستاذن الحق تعالى في الاجتماع به فوجد اثرا جابذلك فمشى الي يعقوب
ففرح به يعقوب غاية الفرح ثم ان السلطان امر بذبح دجاجة وخنق اخرى وطبخهما وقدمهما
اليه وجلس معه ليأكل فلما نظر الشيخ ابو العباس اليهما امر الخادم برفع المخنوقة وقال هذه جيفة
وقال لولا تنجس الاخرى بالمرق النجس لاكلت منها فسلم يعقوب نفسه اليه وانزل نفسه معه
منزلة الخادم وسلك الطريق على يديه ترك ملك الغرب وساح فقد علمت انه لولا كشف الشيخ
ابي العباس عن الدجاجة المخنوقة ما كان السلطان اعتقده ولا تلمذ له ثم من الحمق والجهل
طلب امثالنا ان يكون احدهم شيخا على احد من الامراء بلا كشف عنده والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي عدم طلبي كثرة المريدين زيادة على اقراني الان وطلبت نفسي على تحمل
كثرة البلا الزائد علي بلا جميع الاقران فان كثرة البلا تابع لكثرة المريدين اذ الاوليا على
اقدام الرسل فكما ان بلا الرسل بحسب كثرة اممهم فكذلك الاوليا يكون بلاؤهم على قدر مريديهم
ومن هنا كان بلا رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم من بلا الرسل كلهم كما قال صلى الله عليه وسلم
ما اوذي نبي كما اوذيت ومعلوم ان غيره نشر وقتل وابتلي بانواع من البلايا ومع ذلك
فما اوذي به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اكثر لانه كما كمل الدين كذلك كمل له الابتلا لا رسالته
الى الناس كافة ولكن لما كان له المقام الاعظم في العلو على مقام غيره لم يظهر على ذاته العليه كبير
امر وغاية ما ظهر عليه من اذى قومه تكذيبهم له وشجهم جبينه وكسر رباعيته ووضعهم الكرش
على ظهره وهو ساجد ونحو ذلك الا ان ذلك بالنسبة لشرف مقامه صلى الله عليه وسلم اشد تاثيرا من تاثير
ما وقع لهم بالنسبة لمقامهم اذ التاثير في الذوات يكون بحسب المقامات كما هو مصرح في الكلام
على المعجزات وقال بعضهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم ما اوذي نبي كما اوذيت اي لان دعوتي
عامة فاجتمع على الاهتمام ببلاء امته كله فكمل لي مقام الابتلا كما كمل لي الدين فكل بلا كان مفرقا
في الامم اجتمع لي وابتليت به فلا بلا لاحد كبلائي لانه لم يرسل احد الى الناس كافة غيري وكان
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول كان صلى الله عليه وسلم كلما سمع ما جرى لنبي من
الانبيا من الاذى والبلا يتضعف به ويجد في نفسه كلما وجده ذلك النبي من الالم والاذى والغيرة
على الدين واحتمال التكذيب وكان يقوم به من الشفقة والرحمة لاتباعه المؤمنين نظير ما حصل
لجميع الرسل فقد انكشف لك معنى حديث ما اوذي نبي كما اوذيت ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان يجد
من الالم اشد من الم ذلك النبي الذي وقع الله عليه خبره عليه لعلو مقامه وكثرة ايلامه صلى الله عليه وسلم
لتكذيب رسل الله من حيث محبة الاخوة التي كانت بينه وبينهم فان الانسان يتالم لضرر اخيه
اكثر مما يتضرر لضرر اجنبي ثم اعلم ان من طلب الدعاة الى الله تعالى كثرة الاتباع فليستعد لكثرة
البلا فان بلاه على قدر اتباعه وارثه من رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي فلاح ولدي عبد الرحمن وحسن فهمه وعقله وامتثاله امري كما
يمتثل المريدون وتعظيمه لي كما تعظمني الاجانب وكل هذا انتج من ولد فقير ثم ان وقع هذا لاحد
منهم جاء اعظم مقاما من والده لانه ياخذ فوائد والده التي حصلها بكثرة المجاهدة الى اخر عمره
مقبلا بها ويزيد بها من غير نصب ولا تعب كاملة موفرة فقد ساوى والده في مقام العلم والعمل

ربما يجي لوالده عليه الا مقام المشيخة والافاضة لا غير وذلك امر سهل وقد استفدت من ولدي هذا
عدة فوائد وادابا فاسال الله ان يزيده من فضله ولم تزل الفقرا يتجرعون الغصص من جهة
اولادهم لما يرونه منهم من قلة سلوك طريق القوم وقد كان سيدي الشيخ احمد الزاهد رضي الله عنه يلقن ولده
سيدي احمد ويخليه فلا يحصل له شي مما يحصل لغيره فيقول له والده انك يا ولدي لم احب الناس الي
ولكنها قسمة ولو ان الامر كان في يدي ما قدمت احدا عليك انتهى وكذلك ادركت شيخنا الشيخ
نور الدين المرصفي يتاسف على عدم سلوك بعض اولاده الطريق وعدم انتفاعه مع ان الغريب
يجي فينتفع بالشيخ ويبلغ مبلغ الرجال ولما حضرت وفاة سيدي الشيخ محمد المنير كان ولده سيدي
علي المجذوب وكان قلبه معلقا به فكان كل وليا اجتمع به يقول له خاطرك على ولدي علي فلما توفي
والده اخرج الله تعالى عليه الاخلاق المحمدية والعلوم الشرعية ومعرفة مراتب العالم وصار اية
من ايات الله تعالى قالوا واذا اراد الله تعالى ولد الفقير جا اعلى مقاما من والده فان لم يوفق
فاللوم على الوالد لانه افرغ في رحم امه النطفة الجامعة لجميع الكمد الذي كان في ظهره حين
نقص دعواهم انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول انما كان الغالب على اولاد الفقرا
عدم بلوغ مراتب الرجال في الطريق لان احدهم يتربى على الدلال واكرام الناس له فيرى جميع
اصحاب والده يقبلون يده ويحملونه على اكتافهم ويطيعونه في كل ما يطلب منهم اكراما
لوالده فتكبر نفس احدهم ويرضع من ثدي الرياسة من صغره ويتوالى عليه تلك الاحوال المظلمة
لقلبه حتى يصير لا تؤثر فيه المواعظ ولا يسمع من الاكابر جماعة والده نصحا ويتجرا بسوء
الادب على الاكابر ويرى المشيخة له كالميراث فيجلس في محل والده لا يكتسب فضيلة
كما هو مشاهد هذه في القاعدة الاغلبية في اولاد الفقرا وقد خالفت القاعدة في اولاد جماعة
من اهل عصرنا فجاؤوا موفقين صالحين منهم سيدي محمد البكري وسيدي علي بن الشيخ محمد المنير
وسيدي زين العابدين بن سيدي علي المرصفي وسيدي احمد بن الشيخ سليمان الخضيري وسيدي
محمد بن الشيخ ابي العباس الحريثي وسيدي عبد القدوس بن شيخنا الشيخ محمد الشناوي فهولا من نوادر
الزمان في اولاد الفقرا فاسال الله ان يزيدهم وولدي عبد الرحمن توفيقا ويجعل الذرة من اعمالهم ارجح
من القنطار من اعمال والديهم امين امين امين ثم ان ولد الفقير اذا سلك مع والده مسلك المريد
معه في الادب والتعظيم افلح فلاحا عظيما ووصل الى درجة الاوليا في الكمال وحاز حقيقة النسب
الاعلى من والده فان النسب الروحي هو المطلوب دون الطبيعي والحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله تعالى به علي عدم عداوتي لاحد من مشايخ عصري الذين هم اقران لمشايخي فكما اعتقد شيخي
وادين بصحة طريقه فكذلك اعتقد صلاحهم وادين بصحة طريقهم وانما خصصت شيخي بكثرة الاجتماع
لكون نصيبي في الطريق جعله الله تعالى على يديه دونهم كما ان من يكون بينك وبينه معاملة في الدنيا
فلكثرة اخذ وعطا تكون مجالستك له اكثر وهذا امر مستمر في ساير الاعصار من عصر الصحابة الى وقتنا
هذا ثم ان هذا الخلق قليل من المريدين من يتخلق به بل رايت بعضهم يحط على اقران شيخه وقد كان
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من اعتقد انه ينال حظا من الله تعالى بقرابته من اوليا
الله تعالى مع عدم صلاحه ومخالفته لطريقهم في الصفا والمحبة مع بعضهم بعضا ومع كثرة اساة
ادبه مع احد منهم فقد كذب في زعمه فكما انه يجب محبة الرسل كلهم وان اختلفت شرايعهم فكذلك
الاوليا يجب محبتهم كلهم وان اختلفت طرقهم وكما ان من امن بالانبيا والمرسلين الا واحدا منهم
لا يصح ايمانه فكذلك من اعتقد اوليا الله كلهم الا واحدا بغير عذر شرعي لا يصح محبته ولا يفيده

ذلك الاعتقاد شيا وذلك لان الرسالة واحدة لا تتبعض كما هو الامر في التوحيد فانه لا يقبل الاشتراك
وطريق الولاية التي يامر بها الاشياخ مريديهم هي طريق الرسالة التي يامر بها الرسل اممهم فانهم لا يدعون
الناس الا لما دعت له الانبيا اممهم وليس عند الاوليا تشريع من قبل انفسهم فجميع ما يدعون به
الناس انما هم نواب فيه للانبيا عليهم الصلاة والسلام فمن كفرهم اي قال ليس لله اوليا فقد كفر
بالانبيا لانهم عليهم الصلاة والسلام الذين اثبتوهم ومن رد دعوة ولي فقد رد دعوة نبي ذلك
الولي وذلك كفر فتنبه يا اخي لنفسك واياك والحط على احد من اقران شيخك ولو في نفسك فقد
يكون ذلك كفرا لان موضع الايمان القلب لا اللسان ومن انكر على ولي بباطنه وحدحه بلسانه فهو
منافق خالص والمنافق لا يحصل منه شي في الطريق ابدا لان مبتدا الطريق مقام الاحسان وهذا
لم يصح له مقام الاسلام فافهم وكان اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول لمريديه هذا الخص اياكم
ان تنكروا الطريق على شيخكم من الاوليا فتمقتوا فان كل ولي مومن بكل ولي كما ان كل نبي مومن
بكل نبي فمن جحد منهم واحدا بغير مسوغ شرعي كان جاحدا للجميع ومن اذي منهم واحدا
فقد اذي الجميع ومن كذب واحدا منهم في مطلوبه ما يدعوا اليه فقد كذب الجميع وبارز الله
تعالى بالمحاربة وكلا منا انما هو في المقطوع بولايته فانه حينيد مقطوع بمشروعية ما يدعوا اليه
حال ولايته كابي بكر وعمر رضي الله عنهما وسمعته مرات يقول ان انسانا احسن الظن بجميع اوليا الله تعالى
الا واحدا بغير عذر مقبول عند الله تعالى فضلا عن كونه يوذيه لم ينفعه حسن الظن عند الله تعالى واعا...
تعدي على حسن ظنه فلا يجازيه بذلك الا ان كان خاليا من الشوايب والي لة بذلك اذ لو كان محل الحقيقة
لما اسا الظن بواحد منهم بغير عذر ولحفظ من ذلك ببركتهم فضلا عن كونه يوذيه اذ الولاية في نفسها
واحدة وان اختلفت طرق السالكين كما مر قريبا فانها متلازمة ولذلك لا تجد وليا حق له قدم الولاية
الا وهو مومن مصدق لجميع اقرانه من الاوليا لم يختلف في ذلك اثنان كما لم يختلف قط نبيان في الله
عز وجل فالمحبون لله تعالى كلهم كالواحد كما ان المحبوب واحد فمن اذي لله وليا فقد خرج من دايرة
الشريعة نسال الله تعالى العافية فاعلم ذلك واياك وما تعتذر منه ودع ما يريبك الى ما لا يريبك
والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** حمايتي من صغري الي وقتي هذا من الوقوع في شي
من اعمال قوم لوط او عمل قوم غيره من هود وصالح وغيرهم مما اهلك الله تعالى به الامم السالفة
كما قصه الله تعالى علينا في القران واشد الذنوب كلها ما خسف الله تعالى بفاعله الارض فانه
ينبي عن شدة غضب الله تعالى بخلاف نحو نطاح الخرفان ومناقرة الديكة ولعب النرد شير ونحو
ذلك مع ان مثل ذلك لم يقع لي ايضا قط فلو سجدت لله تعالى على الجمر من منذ خلق الدنيا
الى زوالها ما ادي شكره على ما زوي عني من صفات هولا الهالكين **وقد** اقتلع جبريل
عليه السلام مداين قوم لوط السبعة من تخوم الارض ورفعها بقدرة الله تعالى الى نحو
السما حتى سمع اهل السما صياح الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها الي الارض فهو منعها
بالكلية في طريق الشام لا يشرب منها طير ولا وحش ولا انسان ولا ينبت فيها شي من النبات
واخبرني بعض الاصحاب انه احتاج الى الوضو فلم يتوضا منها من شدة نتن رايحتها **واخبرني**
شخص من فقرا الشام ان فقيرا اخبره قال كنا جماعة فمررنا على بركة قوم لوط فقال بعض
الجماعة هذه مكان اصحابنا نخرج لدحوت وجره برجله ودخل به في الما ونحن ننظره
وبلغنا ان المارين عليها في ليل او نهار يسمعون كل قليل وجبة تقع كالحجر فيموج لها الما
فيقال ان كل من عمل عمل قوم لوط ينقل اليها بعد الموت تنقله الملايكة الموكلين باهل النار

ونسال الله العافية واسال الله تعالى من فضله ان يحمينا وجميع اخواننا وذريتنا من مثل ذلك
بكرامة محمد صلى الله عليه وسلم امين امين امين والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي**
صحبتي لجماعة من الفقرا الكمل والايمان ممن لا يتخلى بهمة فيهم قط من جهة مالا وعيالا فلو رزقت
ان الله تعالى سكني مالا كثيرا واودعت عند احدهم ما يبلغ الف دينار او فرضت انه خلا عنده
عيالي في محل خلوة لا يخطر في بالي قط انه يشكو الوديعة ابدا ويمد عياله من نفسها ومع ذلك فلا
امكنه قط يجلس مع عيالي الا بحضرتي صيانة له عن التهمة ولعيالي عن لوث اهل الفساد
بها قياسا على انفسهم **وقد** ورد في الحديث المومن من امنه الناس على انفسهم واموالهم وذويهم
يعني عيالهم **وكان** من هولا القوم سيدي علي الخواص وسيدي افضل الدين والشيخ عبد القادر الدشطوطي
والشيخ محمد الشناوي وسيدي علي المرصفي والشيخ ابو بكر الحديدي والشيخ محمد العدل والشيخ محمد
المنير والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد بن داوود والشيخ عبد الحليم رضي الله تعالى عنهم اجمعين
وكل هولا كانت علامات الولاية ظاهرة عليهم لا يتخللهم ساعة غفلة عن ربهم بل هم عاكفون في
حضرة الاحسان على الدوام رضي الله تعالى عنهم اجمعين **وحكي** ان بعض الفقرا زار اخا له في الله تعالى
وكان الزاير صاحب تصريف عظيم وكشف ظاهر فتركه ليلة عند عياله وبات خارج الدار فتمثل
جارية تجاه الجارية لسيدها وقالت يا سيدي انت تقول انه رجل صالح وقد وقع له هذه الليلة
كذا وكذا وحكت له القصة فقال اكتمي ذلك فلما كان الصباح دخل سيدها الدار فقال له الضيف تهنا
بهدي بك وانت صاحب تصريف وكرامات وقد اشتهت الان نفسي المشمش الرطب وكان في الدار
شجرة مشمش غير طارحة وذلك في غير اوان المشمش فاشار اليها فاثمرت في وقتها واخذ المشمش
منها وشمر بين يدي سيد الجارية فقال له وكنت اعرف منك ايضا الطيران ولي حاجة في ذلك الجبل
وسمى حاجته فانهج الضيف وطار الي الجبل واتي بالحاجة فتحيرت الجارية فقال لها سيدها
اعلمي يا امة الله ان الحضايض الوضعية لا تشوبها النقايص الكسبية وتقبيله لك من الصغاير
والتوبة تجب ما قبلها من الصغاير والكباير والعصمة لا يتحدي بها الا الانبيا عليهم الصلاة
والسلام **فعلم** ان العصمة شرط في النبوة لا في الولاية وذلك لان الاوليا دعاة بواطن واسرار
والانبيا عليهم الصلاة والسلام دعاة علانية واظهار فيجب عليهم اظهار المعجزة والتحدي
بها لقيام الحجة على المعاندين والكفار لانهم يدعون الناس بحكم الاستقلال بخلاف الاوليا
فانما يدعون الناس بحكم الاتباع لنبيهم بشرعه الثابت المقرر الذي لا شك فيه **حكى**
هذه الحكاية الشيخ عبد الغفار القوصي عن بعض الثقات عن صاحب الواقعة **وقد تقدم**
في هذه المنن عن ابي العباس المرسي ان شخصا من الاوليا نام عنده فزني بجاريته تلك الليلة
ثم اغتسل وخرج يمشي على الما في بحر اسكندرية حتى غاب عنا فقلت له ما هذا وذاك فقال
هذا عطاوه وذلك قضاوه انتهى **ومن هنا** قال الجنيد لما قيل له ايزني العارف فقال وكان
امر الله قدرا مقدورا والحكم السوابق لا للواحق انتهى والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله**
تعالى به علي صحبتي لجماعة من ملوك الاخرة ممن اطلعهم الله تعالى على اسراره وما يحدثه في خلقه
لكن منهم من يتستر باظهار الجهل والذلة ومنهم من يظهر لمن يستحق ذلك ومنهم من يجري الله تعالى
على لسانه ما يريد فعله في خلقه ومنهم من يعلم ذلك ومنهم من لا يعلمه الا بعد وقوعه ومنهم
من يومن بما يقول ويفعل ومنهم من يكشف له عن الكون جملة وتفصيلا وما سيكون قبل ان يكون
من المحدثات في العالم **وقد كان** الشيخ ابو الحسن بن الصباغ باسكندرية يخرج على اصحابه فيقول

اللهم امين
امين
امين
اللهم انا نعوذ برحمتك وبفضلك
اللهم انا نعوذ بمعافاتك من عقوبتك
اللهم انا نعوذ بك منك

احكم من اذا اراد الله تعالى ان يحدث في العالم حدثا اعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا فيقولوا بكوا على قلوب
محجوبة عن الله عز وجل ومنهم من اذا دخل البستان نادته كل شجرة واخبرته بما فيها من المنافع والمضار وقد
سيل عن ذلك سيدي ابراهيم المتبولي فقال دعوه ربي قد اعطيت هذا المقام وانا دون البلوغ وقد اخبرني
الشيخ احمد بن الشيخ محمد الشربيني ان ملك الموت جاء ليقبض روح ولده احمد هذا فقلع منه قلعا عنيفا وقال
راجع ربك فعاش احمد بعدها نحو ثلاثين سنة وكذلك وقع للشيخ ابي الطاهر في عصر الشيخ ابي الحجاج الاقصري ذكره
في كتاب الوحيد ورايت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى نزل سلم المقياس لما توقفت النيل عن الزيادة فقرصا
وصار الماء يتبعه فزاد في ذلك اليوم ذراعا ولما توقفت النخلة التي في حوش بيتنا القديم عن الحمل كذا كذا سنة
ذكروا ذلك له فقال لي قل لها الحاج علي الخواص يقول لك احملي هذه السنة والا قطعوك فحملت تلك السنة حتى
جعلنا للعراجين شكلات من كثرة الحمل وهذه المسئلة من غرائب الزمان فقل فقيه يصح له الاجتماع بمثل
هولاء في مثل هذا الزمان الذي استتر فيه الاولياء بسبب الفتن حجاب وتقدم انني اجتمعت بالمهدي والخضر
عليهما السلام فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي وقوفي عند ما حده لي شيخي من عدم مصاحبة
كل من اتصف بكذا وكذا حتى ان شيخي لو اتصف بذلك الامر وقفت عن صحبته حتى ياذن لي في صحبته
بامر جديد لانه ليس للمريد ان يتعدى جميع افعال شيخه الا باذن منه وعهد الشيخ على المريد من جملة
حقوق الله عز وجل وهو مقدم على حقوق الخلق وهذا الخلق فيه خفا الا على من نور الله تعالى
بصيرته وغالب المريدين يقول ان شيخي لا يدخل فيمن نهاني عن صحبتهم مثلا ولو انهم اخذوا
بالاحتياط لعهد الله تعالى وتجنبوا شيخهم عملا بعموم اللفظ لكان اولى وابهج في طريق الاقتدا
ومن قالوا امتثال الامر اولى من سلوك الادب لانه يطلق على من امره شيخه بالجلوس على كرسي مثلا
مستمعا وعلى من لم يفعل ذلك تعظيما له مخالفا في الصورة وكان اخي افضل الدين رحمه الله تعالى نحو
ما يمكننا ان نخرجه وكنا اذا دخلنا مكانا في وليمة مثلا نجعل جميع نعالنا في خريطة ونحملها وكنا
لا نصلح تلامذة له رضي الله تعالى عنه وقد حكى لي الشيخ ابو الحجاج الاقصري نهى بعض تلامذته عن
صحبة الملوك ومن صحبة من يصحبهم ثم ان الشيخ صحب سلطان مصر وسافر معه فهجره الشيخ ابو الحجاج شيخه
صورة عملا بوصيته لان شيخه لم يستثن نفسه من ذلك فشكره شيخه على ذلك وقال نعم ما فعلت لا في
وان صحبة السلطان مع ظني في الله تعالى السلامة منه فاني ركبت بذلك الخطر فقل فقير يسلم من
صحبتهم لانها لا تصحب لغير الجنس وقد نهى العقلاء عن ذلك لان من يصحبهم يحتاج الى موافقتهم
وموافقتهم لا تنضبط على الشرع وربما كان في موافقتهم فساد الدنيا والدين فانهم قالوا القرب
من السلطان كحد السيف لان مال من تصحبه ودمه بين شفتيه باذن الله تعالى وما لم يكن الذي
يصحبه بنو حاله يحبه موافقا لكل ما يرضيه منه في سائر احواله والا ادى ذلك الى الهلاك غالبا
وايضا فان دخول منازل الملوك محسود عليها فيعمل له الاعداء المكايد ويرمون ما استطاعوه من
السوء بينه وبين السلطان حتى يصير من اعدائه كما جربنا ذلك فعلم ان التزام المريد المعقد
مع شيخه ان لا يصحب من يصحب الملوك مثلا حتى شيخه اولى لانه يرى حل عقده مع الله تعالى معصية
لله تعالى ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولو كان شيخه او امامه ولعل شيخه انما قصد بما
وقع امتحانه لينظر هل يقف مع العهد ام يبدل ذلك بفعله الحقير مراد شيخه وقد اخبرني
سيدي محمد الشناوي انه كان مسافرا مع شيخه الشيخ ابي الحمايل في بلاد الريف فترك الشيخ ابو الحمايل الطريق
المسلوك النائم وساق حمارته في ارض الحرث المتشققة فلم يتبعه احد من الجماعة غير سيدي محمد
فلما التفت وراه قال احسنت يا محمد فانا انما فعلت ذلك امتحانا لكم لا عرف هل تتبعني في المتاعب اد

تعارضني

تعارضني كما فعل الجماعة انتهى وامتحان الاشياخ لمريديهم لم يزل يقع كثيرا ولذلك كان الغالب على المريد
عدم السلامة فان الاشياخ اعظم من الملوك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي عدم خروجي
من بيتي في اغلب الايام الى الزاوية او غيرها الا ان علمت من نفسي القدرة باذن الله تعالى على هذه الثلاث
خصال تحمل الاذى من الناس وتحمل الاذى عنهم وجلب الراحة لهم فانه لابد لمن يخالط الناس من هذه
الخصال الثلاث زيادة على ما كلفت به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة للجميع مع ترك المواخذة
لهم فاعذروني ايها الاخوان في كل يوم لم اخرج اليكم واعذروا كل فقير كذلك فان هذا زمان قد
اختلفت فيه الاحوال فربما اتى الاذى لك ممن تقصد له الراحة وربما اتاك الغش ممن تبالغ في نصحه
وربما اتاك الخذلان ممن تحقق معه في مناصرته على اعدائه وربما اتتك العداوة ممن تقصده بالمحبة
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اوصاني سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه فقال يا علي
اياك والاكثار من مخالطة الناس كل واحد منهم يطلبك لما يختاره من هواه ولو كان ذلك يهلك
دينك ودنياك ولا ينظر فيما يعود مصلحته عليك ابدا فان وافقته خسرت دنياك واخرتك
فان خالفته جرد لك سيف المعاداة والمعاندة مع ان غيره كذلك يطلب ويقصد منك خلاف مقصد
هذا ولو كانا شخصين فقط فكيف بجميع اهل بلدك انتهى وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول قد
جربت الناس فرايت بعضهم كالحية وبعضهم كالعقرب وبعضهم كالسبع وبعضهم كالذيب
وغير ذلك من اصناف الهوام فمن لا اذى لي به فقاتل مع لين مسه كالحية ومن لاسع كالعقرب ومن
مراوغ كالثعلب ومن مهاوش كالكلب ومن محتال كالذيب ومن غبي كالدب ومن محتال كالفهد
ومن محاك كالقرد ومن شديد الغضب والباس كالاسد ومن بليد كالحمار ومن حقود كالجمل ومن
وثاب علي كالنمر ومن ناس لما فعل معه من الخير كالفار ووالله ما اشتغل بي من هولاء الا كالفرخ
الذي لا ريش له او كالطير الذي لا جناح له وهم يتساقطون علي بالاذى كتساقط الذباب على
العسل او الكلاب على الجيفة او الحداة على اللحم فصحبتهم تحاذيوني ويتناهشوني ولم تقوى يعطفون
ويلعنوني ويلعنوني ويذموني ويسبوني فاني الى الصبر والسلامة مع مثل هولاء على ان السالمين
والحشرات الذين ضربنا بهم المثال اقل ضررا من الناس لانهم لا يمنعون من اعمال اخرتي ولا يجرون
علي في نفسي ولا يغتابون سري ولا يعيبون علي كلامي ولا يغري بعضهم بعضا على ايذائي ولا يحولون
بيني وبين ربي انتهى وسمعته مرة اخرى يقول اذا قدر الله تعالى عليك الاجتماع بالناس لواجب
حق او لضرورة خلق فاياك ان تعطيهم من نفسك في الصحبة والاجتماع فوق الضرورة
مع شدة الاحتراز من نفسك عن فضول الكلام معهم اللهم الا ان يجب من هو على نعت الاستقامة
فدا مخالطته من السعادة ولكن اين من هو بهذا الوصف في هذا الزمان الذي صار فيه الدليل
حيران وصار غالب علم العلما صناعة وسلما يتوصلون به الى الرياسة الدنيوية والشهوات النفسية
وقنعوا من العلم بظاهره دون العمل بحقايقه والكشف عن دقايقه انتهى فعليك بملازمة العزلة
واياك ان ترجح ميزان الشريعة من يدك والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي اني لا اكل
ولا اشرب ولا اجامع ولا اضحك اذا جنى علي احد جناية يوذيني بها بين الناس حتى اتوجه الى الله
تعالى في سؤال العفو عنه ويلقي الله تعالى في قلبي انه عفى عنه من كثرة ما دعوت له واقسمت به
على الله تعالى وهذا الخلق لم اجتمع باحد من اهله الى وقتي هذا غايتهم الدعا له بالمغفرة ثم يا كلون
ويشربون وينكحون ولا عليهم ان كان الله تعالى قبل دعاهم او رده هو وفي الحديث ايعجز احدكم
ان يكون كابي ضمضم كان اذا اصبح تصدق بعرضه على الناس فجعل غايته ايذاء في مكارم الاخلاق

المسامحة لمن نقص عرضه وما ذكرناه قدر زائد على ذلك وقد ذكر الله تعالى المال والعرض والنفس في
سياق واحد فقال تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقد حكي عن سيدي احمد بن الرفاعي
رضي الله تعالى عنه ان شخصا مشى وراءه وصار يلعنه ويسبه والشيخ لا يلتفت له فقال له الخادم يا سيدي
اما تسمع ما يقول لك فقال وماذا يقول هذا شخص تصورت له نفسه بصفات ذميمة فهو يسب تلك
الصفات ولست انا بحمد الله موصوفا بها ولعل الشيخ اخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم الا تنظرون
ما دفع الله تعالى عني بسبب قريش يذمون مذمما وانا محمد بن عبد الله ورسول الله والمعنى صحيح لانهم
شتموا اصنافا موهومة في مذمم ورسول الله صلى الله عليه وسلم صفاته محمودة في محمد اتصف بها
صلى الله عليه وسلم فعلم انه لا يعلم بهذا الخلق الا من اكرم عباد الله لا لعلة اخرى كما تقدم بسطه
اوائل الباب الثاني وقد حكى الشيخ عبد الغفار القوصي ان ذلك كان من خلق الشيخ محيي الدين بن العربي
رضي الله تعالى عنه فقال حدثني الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ عبد العزيز المنوفي عن خادم الشيخ
محيي الدين رضي الله عنه ان شخصا بالشام كان اوجب على نفسه ان يسب الشيخ محيي الدين
ويلعنه عقب كل صلاة عشر مرات فلما مات ذلك الشخص خرج الشيخ محيي الدين لجنازته فصلى عليه
وحضر دفنه فلما رجع عزم عليه بعض اصحابه ان ياكل عنده شيئا فلما دخل بيته وقدم اليه الطعام
صار الشيخ مبهوتا من بكرة النهار الى صلاة العشاء لا يهتدي سوى الصلاة ثم يبهت واحد صاحب
الطعام من ذلك امر وظن ان الشيخ لم ير طعامه حلالا او نحو ذلك فلما صلى العشاء الاخيرة ضحك
وتبسم واكل فقيل له في ذلك فقال قد كنت عزمت في نفسي ان مات ذلك الشخص اني لا اكل ولا اشرب
حتى يغفر الله له من جهة سبه لي اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه من امته ثم عمل له سبعين
الف لا اله الا الله واهداها في صحيفته فلما غفر الله تعالى له ضحك الشيخ واكل انتهى قال الشيخ عبد الغفار
القوصي وحكى لي الامام المحب الطبري شيخ الحرم عن والدته انها كانت تنكر على الشيخ محيي الدين
امورا تسمعها عنه فقال لها ولدها الامام لا يجوز لك يا امي الانكار الا اذا سمعتيه يتكلم واما
اذا سمعتي شيئا من اصحابه فلا يجوز لك الانكار على الشيخ لان ذلك ليس من العدل ولا من الشرع ثم
نامت تلك الليلة فرات الكعبة تطوف بالشيخ محيي الدين حجرا حجرا ثم عادت والتامت
فاستغفرت وتابت وكان شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول جميع ما ينسب الى
الاشياخ مما يخالف ظاهر الشرع قل ان يسمعه احد منهم وانما ذلك من اتباعهم لقصورهم في فهم ما
فهموا من كلام الاشياخ شيئا اخطأوا في فهمه فاللوم عليهم لا على الاشياخ قال تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى انتهى فاعلم ذلك واعمل على تخلقك بهذا الخلق العظيم والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي وصولي بحمد الله الى مقام في الايمان الغيبي لم ار احدا من الاقران تخلق به
الا قليلا بحيث لو كشف عني الغطاء ما ازددت يقينا كما قال الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فكان جميع ما ورد انه يقع في الاخرة نصب عيني من الان لا ازداد يقينا لقيام الساعة انما
تقع الزيادة في الوضوح فقط مثاله الشمس اذا ظهرت من وراء سحاب السحاب الرقيق
ثم ان السحاب انقشع عن الشمس فانك يا اخي لا تزداد يقينا في انها الشمس بانقشاع
السحاب عنها انما تزداد وضوحا فقط وكذلك العروس اذا جليت بخمار رقيق كالشعار
الرقيقة على الحاضرين ثم ان ذلك الحجاب كشف عنها فان الحاضرين لم يزدادوا يقينا في انها
العروس انما ازدادوا وضوحا ومع وصولي في اليقين بحمد الله تعالى الى هذا الحد فانا خائف

من

اللهم يا رب اني اعوذ بك منك في هذا الطلب يا رب حسن الخاتمة ...

من سوء الخاتمة كما درج عليه الاكابر الذين لا اصلح ان اكون تلميذا لهم وقد قيل مرة للجنيد هل انت خير ام الكلب
فقال هذا غيب لا يعلمه الا الله تعالى ولكن ان دخلت النار فالكلب خير مني وان دخلت الجنة فانا خير من الكلب
وقد ورد عن المسيح عليه السلام انه قال للحواريين انتم تخافون الذنوب ونحن معاشر الانبياء نخاف الكفر انتهى
وقد روى البيهقي ان الخضر عليه السلام سأل فقال يا رب انك لرب عظيم ولو انك شئت ان تطاع لاطعت
ولم يعصك احد فكيف هذا فاوحى الله تعالى اليه لئن لم تنته عن سؤالك هذا لامحون اسمك من ديوان النبوة
انتهى ولا يقال كيف يصح محوه من ديوان النبوة مع وجود العصمة وما وعد الله به الانبياء عليهم الصلاة والسلام
لانا نقول ان لله تعالى حضرة تسمى حضرة الاطلاق يفعل منها ما يشاء ولا حجر عليه في مشيئته اذ
الحجر عليها محال والحكم لا يحكم على حاكمه كما لا يحكم العلم على عالمه وكما لا يحكم المخلوق على خالقه قال تعالى
قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا وورد مرفوعا لو
يؤاخذني الله تعالى وعيسى بن مريم بما جنت هاتين يعني الاصبعين لعذبنا ثم لم يظلمنا شيئا انتهى
ولذلك ورد الاستثناء في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك وليس فيه
الجزم بشيء من وجه القدرة الالهية انما الجزم بذلك من وجوب الايمان بعدم خروج اهل الدارين
منها فانه تعالى انما استثنى ليعلمنا طريق الادب معه فاخبرنا بحاله فعله وان لم يفعله فله فعله
وقد كان سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى يقول قد يصل الولي الى مقام يعرف منه انه شقي او سعيد
ولذلك رايت انا في كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله قال رايت ادم عليه السلام في واقعة
من الوقائع ونظرت الى نسب بنيه الذين هم السعداء فرايت نفسي فيهم انتهى ومثل هذا لا يقدح
فيما ذكرناه من عدم الطمانينة وخوف سوء الخاتمة مع ان رؤية الشيخ محيي الدين كانت في عالم
المثال والخيال لا يوثق به في شيء الا ان كان صاحبه معصوما فعليك يا اخي بالخوف من الله تعالى
ما عشت والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي اجلالي لحانوت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
كلما مررت عليه بعد موته وربما اخذني عند رؤيته هيبة كهيبة دخول المسجد العظيم وقد بلغنا
عن الشيخ ابي بكر الشبلي انه كان يحصل له الرعدة اذا مر على حانوت الجنيد الذي كان يبيع فيه القوارير
ودخله يوما محدثا فكاد ان يذوب من الهيبة وهذا امر قليل من المريدين من يفعله مع شيخه
في هذا الزمان وقد كان سيدي علي الخواص عنده ابريق كبير يسقي منه المكروبين ويقول للمكروب اشرب
وان والله يزول عنك ما انت فيه من الكرب فيفعل فيزول الكرب لوقته فقلت له يوما ما خصيصة
هذا الابريق فقال انه يرد عليه كل يوم الاربعون من رجال الله فيشربون منه انتهى فكان روحانية
الولي اذا دخل مكانا او مشى في ارض تبقى تلك الروحانية في ذلك المكان ستة اشهر كما يشهده
ارباب القلوب فكيف بالمكان الذي كان يسكن الولي ليلا ونهارا وهذا بعكس بيوت العصاة والظلمة
فانك تجد فيها وحشة لا انس فيها ولا روحانية وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول كل
فقير لا يدرك سعادة البقاع وشقاوتها فهو والبهائم سواء وسمعته يقول من الاماكن التي
يظهر فيها الروحانية لغالب الناس في قبة الامام الشافعي رضي الله عنه وضريح ذي النون المصري
وقبور السادة الوفائية وجامع محمود وزاوية سيدي مدين وجامع الملك الظاهر وجامع
باب الكرك خارج الحسينية فهذه الاماكن لم يزل النور طافيا فيها وذلك لكثرة من يرد عليها من
الاولياء والملائكة فينبغي لداخلها ان يزيد في الادب والاطراق قال ومن الاماكن التي لا تظهر
نورانيتها الا للخواص القطعة من الشارع المقابلة لسوق الكتبيين وانت ذاهب الى باب الزهومة
والقطعة المقابلة لجامع الفاكهاني بين داخل باب زويلة والقطعة المقابلة لميضاة جامع الميدان وهي

الان معطاه ببيوت الشيخ سليمان الخضيري والمطعم المقابله للجامع الاخضر والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي معرفتي بالعمل الواقع على يدي مما هو حسن او قبيح وذلك لاشكر الله تعالى على
حسنه عادة واستغفره من قبيحه كذلك ولا اطلب عليه جزا قال تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا
وظهور سيدي علي الخواص رحمه الله انه العمل لا يقبله الله تعالى منه ويفضحه لعدم الاخلاص فيه وتذكره سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى يقول لا فرق بين عباد الاصنام وبين من يعبد الله لغرض فاسد فان الاصنام المعبود به
كالاصنام الحسيه على حد سوا لان كلا من العابدين اتخذ من دون الله ما لم ياذن به الله وهو في ذلك
على طبقات فمنهم من قصد بعلمه وعمله وما يقع على يديه من الخيرات حصول المكانه في قلوب الناس
ودوام الصيت وانتشار الجاه ومنهم من يقصد بعلمه وعمله اعلى الدرجات وظهور الكرامات
والتصريف في الكون والمشي على الما والطيران في الهوى وكشف الغيوب ومنهم من لم يقصد بعلمه وعمله
شيا من الامور هذه الدار انما يقصد بذلك الحور الحسان ودخول الجنان وغير ذلك من ثواب
الاخره ومنهم من يقصد بذلك السلامه من النار والخوف من الحساب والعقاب وما اعد الله تعالى
لاهل تلك الدار من النكال والوبال ومنهم من يقصد بعمله القرب من الله تعالى والرضى عنه والمحبه له
ومنهم من لا قصد له في علمه وعمله الا علمه باستحقاق مولاه العباده والتذلل والخضوع والوقوف
عند امره ونهيه قد تبرا من الاعتماد على حوله وقوته وعلمه وعمله وقصده وارادته فاتى باعماله
على وجه الاخلاص وهو خايف من الله تعالى لا يرى انه قام بذره واحده من الامور التي كلفه
الله تعالى بها على الوجه الذي امره به ومن هنا يترقى السالك في مراتب اخلاص الخواص التي كل ذره
منها تعدل عبادة الف سنه من عبادة تلك الاقسام السابقه فاعلم ذلك واعمل به والحمد لله رب العالمين

الباب الثالث عشر في جمله اخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق ومما انعم الله تعالى به علي

شهودا اصل ولاة الزمان حال ولايتهم ومقامتهم فلا يحجبني احد الحالين عن الاخره واشهد الامير
ترابا حاريا بين لا اميرا وتارة اشهده نطفه او علقه او مضغه او عبدا مملوكا لا يقدر على شي في حال
ربوبيته اميرا ومن اشهده عزيزا قال ان يقع لاحد من الاقران فعلم اني لا اشهد اصله فقط ولا امريته فقط
بل اشهدهما معا في آن واحد بعينين مختلفتين ولم تزل الاسافل ترتفع في الارض قديما وحديثا
منفصلا عن الاشراف وانظر الى النمرود بن كنعان كيف ولدته امه بالبريه ومات وتركته فارضعته
نمرة فبذلك سمي نمرودا ونشي وكان منه ما كان من التجبر وكذلك ما وقع لفرعون وقد كان اجيرا يبيع البطيخ
والخضراوات في مصر لبعض المحليين ودعواه الالوهية بعد ذلك مع دمامته وضعف جسمه قيل
كان طوله ذراعا ونصفا وكانت لحيته لسرته وكانت حضرا كالصلق وكذلك بخت نصر مع كونه كان يتيما
بارض بابل وابوه حطابا وكيف كان من امره ما كان وكذلك القول في ساير الجبابره من الملوك الى
عصرنا هذا اهم كالتراب في حال ملكهم وامريتهم ومن هذا المشهد يزهد في الدنيا من زهد وقالوا
ان الدنيا سمعنا بها هذه السفله وايضا فان جميع احوالها تفنى فتنزهوا انفسهم عن التعلق بشي
يفنى واختاروا الباقي وفي القران العظيم تلك الدار الاخره نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا فان التعالي خاص بالباري جل وعلا قال تعالى تبارك الذي بيده الملك قال الشيخ احمد
الملثم المدفون خارج باب الفتوح وكان من الاوليا الاكابر بينما انا اتفكر في معنى تبارك واذا
ببنات من بنات العرب طلعت واحده منهن فوق كوم رمل وجعلت تقول تباركت عليكن فعلمت
انه التعالي انتهى وتقدم في هذه المنن بسط الكلام على تعظيمنا للولاة ادبا مع الله تعالى الذي ولاهم
علينا فنعلم ان القدره الالهيه لا تتقيد على نسق واحد وان الله تعالى له خرق العاده في اي شي

كان

بان الاملاك بسنته وارادته واذا كانت الجمادات تنخرق فيها العادات فيصير الما حجرا والحجر ما مع انها ليست
بمحل تصريف فيها فكيف بالانسان الذي هو المحل الاعظم لجريان الاقدار عليه وما عداه فهو كالتابع له فيصير البصر
بصير الغني فقيرا والعزيز ذليلا والقوي ضعيفا والامير مامورا ونحو ذلك وبالعكس وقد اخبرني بعض التجار
الذين يعدون بلاد الهند انه سمع بنهر من الما مهما رمي فيه صار حجرا قال فسرت حتى وصلت اليه وكان معي
سمك اسكندراني فدليته في الما فصار حجرا خفيفا قال وكان معنا غراب فدليناه فصار حجرا لا يكاد
يصل اليه الما قال وكذلك كانت معنا عصاة فدليناها فصارت حجرا وبقي ما كان باليد باقيا على
حالته قال ورايت اسماكا حجاره فيه وذلك النهر يجري فيدخل في البحر فيطلع فيه السمك فيصير حجارة
قال وكل دابه وضعت فمها فيه لتشرب منه مثلا صار فمها حجرا في وقته واي من خاض فيه صارت رجلاه
حجارة في وقتها ونقل ايضا ذلك صاحب كتاب الوحيد عن شخص من التجار الثقاة وانه شاهد ذلك
بعينه ثم نقل عن الخواجا عز الدين الكولمي انه قال رايت في الهند بركه ما فكل من نزلت فيها من
النساء حبلت من غير زوج فانظر يا اخي الى هذه الاسرار والخوارق ومن تحقق ما قلناه ذهب منه
الامان والقطع بحالة يكون عليها الا الله واذا كان الانقلاب واقعا في الجمادات والمايعات
فما ظنك بالانسان مع تقلب قلبه بقدرة الرحمن في كل زمان من الازمان وكيف لا امان وهو يرى
تقلب الانسان من الايمان الى الكفر ومن الكفر الى الايمان فما اعظم هذه الحالة لمن شهدها وما
اغفل الناس عنها فان من كان قلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشا لا يوثق
بسعادة ولا شقاوة ولا بفقر ولا غنا ولا بدنيا ولا باخره ولا قوة ولا عجز ولا بزيادة ولا نقصان
ولا بطاعة ولا عصيان ولا كفر ولا ايمان كما اشار اليه حديث ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة
الحديث واعلم يا اخي ان من كان وليا لله عز وجل في علم الله فلا تتغير ولايته وان وقع في معصيه
بادر الى التوبه فورا فلا يكون ذلك قادحا في ولايته ولا مزيلا لها الا اذا اخل باصل الايمان
وذلك لان الحقايق الوضعيه لا تقدح فيها النقايص الكسبيه وفي الحديث الناس معادن
كمعادن الذهب والفضة والذهب والفضة موجودان في المعادن والمعدن الاصل صحيح
ولكن قد يدخل عليه علل تغيره في ظاهره فيعالجه من يعلم معرفة ذلك حتى يرجع الى
اصله فكما ان المعدن في اصله صحيح لا يخرج عن معدنيته فكذلك المومن الحقيقي والولي الحقيقي
لا يخرجه ما جرى على جوارحه من النقايص عن حقيقة ايمانه او ولايته وكان اخي افضل الدين
رحمه الله تعالى يقول ما يزعمه من يدعي علم الكيميا من اصول اكثر معادن الذهب والفضة يكون
من النحاس والرصاص والقصدير وغير ذلك وان كل ما دخل على ذلك من العلل والامراض تصح
معالجته حتى يرجع الى عادته الاصليه لا يعلم لذلك حقيقه ولا وقفنا على شي من ذلك والوجه
مع المعادن ان الحقيقه الصحيحه التي وردبها الحديث اولى بكل مومن فان من كان اصله
عند الله مومنا فهو يرجع الى اصله كالمعدن وان كان كافرا عند الله رجع الى اصله كذلك وحقايق
الامور مستوره عنا الان لان الله يفعل ما يشا فيقلب التراب ذهبا والذهب ترابا والجامد
مايعا والمايع جامدا والنبات حيوانا والحيوان نباتا فعلم من جميع ما قررناه ان كل من
تامل الخلق على اختلاف طبقاتهم وجدهم ترابا يتكلم ويشبع ويقتل ويولي ويعزل ثم
ينزل التراب تحت الارض من سلطان وامير وقاض ووال والكبر بالله رب العالمين ومن فهم
ذلك علم انه ليس للعبد اعتراض على شي تفعله القدره الالهيه الا بالطريق الشرعي وان العقل
معزول عن ذلك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي خوفي على من فعل شيا بغير قلب احد

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
اللهم اني اعوذ بك منك ... او ودعت ديني عندك وانت ... واحدا فردا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
امنا وصدقنا

من الفقرا الصادقين في جمع اهل الله تعالى الذي ظهروا في العصر وتعرفوا الينا وعرفناهم فقد اوصاني شيخي
سيدي علي الخواص رحمه الله وقال اياك ان تؤذي احدا من الفقرا وان كان لك اعمال من الخير كامثال الجبال
فانه لا ينفع من يؤذي احدا من هؤلاء الطائفة عمله لعدم صعوده الى السما فانه محارب لله تعالى
ومن حاربه الله تعالى مردود عليه **وقد كنت** ذكرت شخصا من علما هذا الزمان في طبقات العلما التي
الفتها ثم رايته يوما يحط على بعض الاوليا فرفعت ترجمته من الطبقات لعلمي بانه محارب لله ولرسوله
ولابد ان يقيض الله تعالى له من يكشف سوأته فيقع وصف الجهل محالة لانا لا نخالف الظاهر منه فيعطيني
الناس في ذكري له مع العلما العاملين **فعلم** ان الاعتقاد في القوم مما يستر الله تعالى به عيوب العبد
لانهم هم القوم الذين لا يشقى بهم محبهم **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس للاوليا حاجة عند
احد من الخلق حتى يتعرفوا اليه لجمعيه قلوبهم عالما على الحق جل وعلى فهم يستحيون من ان يلتفتوا
الى احد من عبيده الا بامره وذلك خاص بعبيده المخصوصين كالانبيا وكمل الاوليا الذين يعلمون
الناس الادب مع الله تعالى واما امثالنا فليس في التفات الولي اليه الا المنفرقه لقلبه مع عدم تادبنا
بادب خاص من الله تعالى على احد ناحكب بمثل قلب ولي لله تعالى اليه او يتعرف اليه بنوع حاص من انواع
المعرفه فتلك نعمة عظيمه من الله تعالى لا نقدر على القيام بشكرها فان الاوليا لا يتعرفون الينا الا
لاحد ثلاثة امور اما ان يكون لهم معنا نسبه او يكون ماذونا له في ذلك او يتعرف بنا مكرا بنا والعيا
بالله تعالى وان لم يقصد هو ذلك ليظهر ما في بواطننا من الانكار عليه والاستخفاف به والاستهزا
فنهلك بذلك ولا نشعر ونقام الحجه علينا في تعرفنا به فلهم مقاصد مع ربهم لا يطلعون عليها
الخلق **وقد بلغنا** ان شخصا من علما بغداد انكر على فقير صاحب الدعوه واذاه وسعى في اخراجه من
بغداد فاخرجه فقال اصحاب الفقير الا تدعو على فلان فانك مظلوم معه فقال دعائي لا يقبل في
حقه لانه محروس بنيته فقيل له كيف فقال انه لم يقصد بخروجي وصوله الى حظ نفس وانما ظن
اني فاسد العقيده فقصد اراحة الناس مني ولولا هذه النيه لربما اخذه الله تعالى **قلت** ولم يزل
هذا الامر يقع في بعض الفقها في حق اهل الله ولا يحصل له غفله فيتعجب الناس من ذلك وغاب
عنهم انه لم يقصد بانكاره على الفقير الا نصره جانب الشرع ولولا ذلك لغارت القدرة عليه
فاهلكته والله اعلم **ثم** ان العالم بلغه ما قاله الشيخ في حقه فكشف راسه واستغفر الله تعالى
وطلب رجوع الشيخ بغداد فلم يوافقه الشيخ في ذلك واقام بحضرة خارج بغداد حتى مات ثم في
استغفار العالم وكشف راسه للشيخ دليل واضح على انه لم يكن على يقين من سوء عقيدة الشيخ
انما اذاه مع الظن والظن اكذب الحديث انتهى **وسمعته** ايضا يقول لا تعرف الاوليا الا بنور يقذفه
الله تعالى في قلوب المعتقد فيهم ومن زعم انه يعرف الولي من اقواله وافعاله فقد اخطا في مرامه
انما يعرف الاوليا باسرارهم واحوالهم الباطنه فقد يخفون في الظهور ويظهرون في الخفا
مع انهم لا يظهرون قط للناس الا ما تحمله عقولهم خوفا على الناس انتهى **وقد** انكر بعض الناس على فقير
راه في بيت المزر جالسا فحصل للمنكر قولنج فما كان الا ساعات فجاؤوا اليه يطلبون خاطره فقال قولوا له
يستغفر الله وهو يطيب فاستغفر فعوفي من وقته فقال الفقير انه لا يلزم من جلوسي في بيت المزر
اني اشرب المزر ويكون جلوسي لاستغفر الله تعالى لكل من يشرب من ذلك فلعل الله يتوب عليه
وحكى الشيخ ابو الحجاج الاقصري ان جماعة من الفقرا وردوا على معمل الحديد في طريق عذاب وهي
حجاره يوقد عليها فيخرج منها الحديد فجا فقير يطلب من صاحب المسبك قطعه حديد يعملها حلقه
لمنطقته فقال له صاحب المسبك حتى يبرد الحديد فمد الفقير يده فاخذ قطعه مثل الجمر فقال صاحب

كما طلبه ... املح وحكم يمرب

المسبك

المسبك حيث تظهر علينا كرامتك بقبضك على الحديد الذايب في البودقه وعندي عبد في دار المزر يدخل الى
هذا المعمل ويخوض في النار ويقلب هذه البوادق ويخرج ولا يصيبه شي ثم نادى يا فلان فخرج عبد اسود
فقال ادخل النار عدلا البوادق فقال حتى تعطيني درهما اشتري به مزرا فاعطاه درهما فدخل المسبك
وجعل يخوض في النار الى وسطها ويقلب تلك البوادق بيده ثم يقول هذه تريد الاصلاح وهذه كذا
وهذه كذا ثم انه يرجع خارجا فيقول له المعلم بقي عليك كذا وكذا من البوادق فيرجع ثانيا ويخوض
في تلك النار ذاهبا وراجعا ونحن ننظر اليه حتى فرغ ثم خرج والم ما يعطى من جسده **قال الشيخ**
ابو الحجاج وصورة معمل الحديد والفولاذ انهم يجعلون حول المعمل كورا عظيما من سائر الجوانب
فينفخون الاكوار من هاهنا ومن هاهنا فتكون نارا عظيمه فيقذفون فيها الحديد والحجاره
وغيرها فيجعلون الحديد في بوادق كبار وينفخون عليها فيذوب الحديد ويصفى فيخرجون
له بالات لهم فتفتح البودقه فيسيل فيكون الفولاذ من ذلك انتهى **قلت** فيحتمل ان يكون هذا العبد
وليا لله تعالى ابراهيمي المقام وانه يظهر خلاف ذلك يستره لمقامه في دار المزر وقد يكون
ما يشربه من المزر بذلك الدرهم غير مسكر وهو مسكر ولكن يضيعه في الارض فيمنع الناس
من شربه **وربما** ان يكون في جسد ذلك العبد خاصيه تمنع النار منه ولا تؤثر فيه كطير السمندل
وحجر الياقوت مع ان الانسان في نفسه اشرف منهما واحوى للاسرار **وقد** اخبرني شخص
انه راى طير السمندل لا يعيش ويبيض ويفرخ الا في النار وانه يعمل من صوفه مناديل فاذا كان منه
فاذا اتسخت رموها في النار فيحترق الوسخ ولا يحترق المنديل ويحصل له النظافه فان غسلوه
بالصابون لم يخرج له وسخ **فعليك** يا اخي بحسن الظن بالفقرا وحسن التاويل لاحوالهم فان الانكار
لا يكون الا مع اليقين بشرط ان يكون ذلك الشخص مكلفا يتبع على فعاله وارباب الاحوال
من الفقرا احوالهم مجهوله ولا يتبعهم احد على ما يعطونه مخالفا لظاهر الشرع فاعلم ذلك
والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** الاطلاع على اسرار الحروف واسرار السور والمفرقه
في الهجا على غير الطريق التي يعرفها اصحاب علم الحرف وحقيقتها انها اسما املاك في السما
لا يعرفها الا من كشف الله حجابه وكل من تحقق بها قدر على عمل الطلسمات **وكان** سكندر ذو القرنين
استادا في ذلك **وقد بلغنا** انه غلب على بلد من بلاد الكفار فوجدهم يعبدون الغربان وغلب على
بلد اخرى فوجد اهلها يعبدون العصافير فعمل لكل بلد طلسما فلم تعد العصافير والغربان
ترجع الى تلك البلاد خوفا عليهم ان يعبدوها ثانيا اذا فارقهم سكندر **ولعل** الشيطان
كان يدخل في اجواف الغربان والعصافير فيتكلم على السنتهم بما شا حتى عبدوها
مثل ما وقع له في الاصنام من دخوله في اجوافها كما ورد ذلك في حديث ذي الخلصة
وفي الشجره التي كانت تعبد ولولا ان هذا العلم خاص بمن له كشف لذكرت للاخوان طرفا
من العمل بالحروف وتصريفهم بما في الوجود والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي**
كثرة تكرمي بثيابي وجميع ما يدخل تحت يدي من النقود والمطاعم والالات ولا اتوقف
على كون الاخذ لذلك المحتاج محتاجا او غنيا ولا على كونه من المعارف او غريبا فربما اعطي
السايل الصحن النحاس او الجوخه او العمامه اذا لم اجد غير ذلك كل ذلك من غير تتبعه
نفسي بانه كالاكرم بالنسبه لما نقل عن الكرام جاهليه واسلاما فلا اعلم الان احدا من
اقراني اكرم مني فاني اعطي السايل ثيابي وكاني اعطيته قشه من الارض **وقد بلغنا**
ان غيلان صاحب مي كان اذا اشتاق اليها من بلاد بعيده يركب ناقة اسمها سيدح ويدخل

البراري من غير الطريق المعتادة وكانت الناقة تسير مسيرة شهر في يوم حتى كان الناس يقولون انها
من الجان فتاه يوما في ارض معطشة فنزل واذا هو بذيب فتاه وهو عطشان جيعان فقال ان ذبحت
ناقتي لهذا الذيب متنا انا وهو في هذه البرية وان لم اذبحها فاتني قري ضيفي ووقعت في العار فقطع
من وركه قطعة لحم كبيرة فالقمها الذيب وربط فخذه بعمامته وسار وهذا الكرم ما بلغنا عن حاتم
طي مثله فضلا عن غيره وكرم امثالنا بالنسبة اليه كلا كرم فان غيلان قد جاد على ضيفه بنفسه مع ان
ضيفه وحش لا يعقل ولا يدوم ولا يمدح واما كون مثل ذلك غير جائز في الشرع فغيلان كان ايام جاهلية
قبل مجي الشرع ومما من الله به علي انني اعطي ثيابي كلها في جمعة واصير بقميص واحد وربما كان ذلك ايام
الشتا فيلحقني البرد والقشعريرة حتى اقاسي مشقة شديدة فان قال قايل هذا الكرم خارج عن
الاعتدال المامور به شرعا قلنا هذا من باب ظلم دون ظلم وانما فعلناه خروجا من رذيلة
البخل والشح والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كثرة حمايتي من النظر الى النسا
الاجانب والمردان ولو بلا شهوة من حين كنت صغيرا فلا تزال نفسي تنفر من مثل ذلك وقل من سلم
منه طول عمره لا سيما اوايل البلوغ وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول العلة العظيمة
عندنا في تحريم النظر الى الاجنبي كونه يشغل عن الله عز وجل وان الله تعالى قد جعل القلب بيته
ومحل اسراره فلا ينبغي لمؤمن ان يدخل فيه شيا من المحبوبات النفسانية فان حب الرجل وعلي
يخرج من القلب لانه تعالى غيور لا يحب الشريك وربما تساهل بعضهم في دخول المحبوب النفساني
قلبه فجره بالتدريج الى وقوع الفاحشة فيه والف الشيطان بينهما حتى ان ذلك المحبوب الخبيث
صار حاكما على القلب ساكنا فيه لا يخرج منه وامتنعت محبة الله تعالى ان تدخل لذلك القلب جملة
فخسر الدنيا والاخرة وكان من الواجب على القلوب ان لا يدخلها غير حب خالقها ورازقها ومحييها
ومعافيها فلذلك كان الواجب على العبد ان لا يحب غير الله الا عن امر الله فعلم انه لا يتوقف تحريم
النظر الى النسا وما الحق بهن على علمه ظن وقوع العبد في الفاحشة وانما يتوقف على ادخال
محبة غير الله عز وجل القلب من غير اذنه وفي القران العظيم ولا تجعل مع الله الها اخر فعم الاوثان
الظاهرة والهوى النفساني لان كل من احب شيا دخل قلبه ضرورة وسكن فرحل حب الحق منه
فكان هذا انزل ذلك المحبوب منزلة الحق تعالى وذلك كفر عند الخواص انتهى وقد درج السلف
الصالح كلهم على تاكيدهم على مريديهم في غض البصر عن كل شي يجر الى الغفلة واللهو عن الله تعالى
ونفذت بذلك وصاياهم في ساير الاقطار وقد انشد سيدي عمر الوزير الديري كل الحوادث مبداها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر * كم نظرة فعلت في قلب صاحبها * فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقلته ما ضر مهجته * لا مرحبا بسرور جا بالضرر * انتهى وفي المثل الساير من
اطلق ناظره اتعب خاطره وسمعت سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى يقول ينبغي للشيخ
ان لا يغفل عن نصح الشباب المقيمين عنده في الزاوية ليلا ونهارا ويامرهم بالتباعد
عن بعضهم بعضا خوفا من لوث الناس بهم لا سوء ظن بهم قال وقد كان سيدي محمد الغمري
من اشد الفقرا في عصره على جناب الفقرا وكان قد جعل للاطفال الذين هم دون البلوغ مقعدا
يقرون فيه لا يدخل عليهم غير الفقيه والعريف وجعل للرجال رباطا لا يدخله غيرهم وجعل
للشباب البالغين مكانا لا يدخله غيرهم وكان لا يمكن احدا منهم ينام مع اخيه في خلوة ويقول
احفظوا قلوب العامة عن اللوث بعرض الفقرا قياسا على حالهم وكان سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى يقول من استهان بالنظر الى النسا والمردان وقع في مزلات الطريق وخرج عن قواعد اهل

التحقيق

الله اكبر من كل ما اخاف و احذر

التحقيق قال وقد بلغنا عن الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله عنه انه كان يمشي في الطريق فرق
نا جملا يمشي مهرولا عنه كالمذعور فقال له الخادم يا سيدي مثلك لا يخاف من مثل ذلك
فقال يا ولدي انا لست بمعصوم والوقوف عند حدود الشرع واجب انتهى ورايت في مناقب
سيدي محمد الشاذلي رضي الله تعالى عنه انه نهى فقيرا عن القرب من النسا فقال يا سيدي انا اجد
احد عندي قوة تدفع عني حال الجفاف منه فقال له الشيخ لا تغتر بذلك فخالف فوقع في تلك الجمعة باجراه
ما تشبك ذكره في فرجها تجاه العضيضه وحصل الخجل له من الناس اذا طلع النهار فعلم بذلك
الشيخ من طريق كشفه وتوجه الى الله تعالى فتخلص ذكره من فرجها ولولا الشيخ لاصبح مهتوكا بين
الناس وكلما وقع فيه بعض الناس جاز ان يقع فيه من خواص الناس فالعاقل من خاف والسلام
وحدثني الشيخ شهاب الدين المشهور بابن خدمة سيدي محمد بن عنان وانا امرد فما علم بطلوع لحيتي الا بعد
سنين عديدة فوقع بصره يوما فقال الي متى طلعت لحيتك فقلت لها ثلاث سنين انتهى وهكذا ادركت من
اشياخ العصر نحو ستين رجلا كان احدهم دايما مطرق الراس لا يكاد يرفع بصره الى السما رضي الله عنهم
اجمعين والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي كثرة تجلي من الله تعالى كلما اقرب من
زوجتي لاستيلا سلطان الغيرة الالهية على قلبي وكثيرا ما اكون محتاجا الى المسيس فاتركه لكثرة
حيا من الله تعالى وما كل وقت يعطي العبد القوة على الجمع بين مداعبة الزوجة مع عدم الحجاب عن شهود
الحق جل وعلا وكان اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول بلغنا ان من قدر على القرب من زوجته
ثم ترك ذلك حيا من الله تعالى كتب له عشر حسنات انتهى وبلغنا عن بعضهم انه اتى عياله وهو غافل عن الله
عز وجل فعوقب على ذلك وكان للشيخ ابي مدين رضي الله تعالى عنه امة سودا تخدمه وتؤنسه فنظر الى خدها
وقد برز فوضع اصبعه عليه وهو غافل عن الله عز وجل فاسود اصبعه وذكر الشيخ عبد الغفار القوصي
ان شخصا من اصحابه جلس مع زوجته مباسطا لها فلما اراد القرب منها خرج له ملك ومعه دبوس
فرفع يده ليضربه فارتعد وترك ذلك الامر وقال له الملك بصوت عظيم الى متى انت في شهواتك فعالك
الان فلم يجامع زوجته حتى مات وفي حديث لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما
تلذذتم بالنسا على الفرش انتهى ولم يزل الحق تعالى يؤدب خواص عباده على فعلهم بعض
المباحات الشرعية كما هو مشهور في كتب الرقايق والتصوف لان الرخص النفسانية انما
وضعت للضعفا من العوام وتقدم في هذه المنن انه لا يكمل فقير في الطريق حتى يصير
يحضر مع الله تعالى في حال جماعه كما يحضر في صلاته على حد سوا بجامع ان كلا منهما مامور به
شرعا وان تفاوت المقام وهذا الخلق لم اره فاعلا من اقراني الا القليل والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي كثرة نصحي بلطف ورفق لمن اشتهر بالفجور والعشق بالمماليك من
حاشية الولاة وغيرهم فاصير احسن به الظن الى الغاية واجيبه بالاجوبة الحسنة
حتى يميل الي فاذا مال نصحته بضرب الامثال من بعيد نحو قولي لا يجوز لاحد من الناس ان يقع
فيما زل فيه بعض العلما عن ظاهر الشريعة كمن اباح وطي النسا في ادبارهن او وطي
المماليك بحكم الملك فان ذلك مخالف للنصوص القطعية ولما عليه الجمهور من العلما
سلفا وخلفا وما في تفسير الفخر الرازي من اباحة وطي المماليك في ادبارهم بحكم الملك
انكره شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى انه مدسوس عليه دسه فيه بعض الملاحدة لان
الفخر الرازي كان من اكابر العلما فكيف يخفى عليه شي لا يخفى تحريمه على ادنى متفقه شم رايحة الشرع
انتهى فاسال الله تعالى ان كل من كان عنده نسخة من تفسير الفخر الرازي وفيها هذا فليضرب عليه

يا الله اني اخاف بلائك منك

اللهم يسر لي واحفظني بحفظك وبحق حبيبك صلى الله عليه وسلم

مثرا لا يفترا نصحا لله ولرسوله ولعامة المسلمين والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي
كثرة حزني على اصحابي الذين ماتوا مما اراهم فيه من الاهوال بعد موتهم فان ذلك ملحق بالغيبة المحرمة وقد
اخبرني اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله انه راي بعض اصحابه الذين كانوا على خير وعلم وصلاح له
كلب اسود احمر العينين ينكش عليه في قبره نهارا كلما يطرده عنه يرجع له فاستيقظ واخبر بذلك
بعض خواص من اصحابه فشق ذلك عليهم فصاروا يمشون الى قبره كل يوم ويقرؤون القران ويهدون ثو
ذلك في صحايفه مدة عشر سنين مجاهرا في المنام وقال جزاكم الله عني خيرا في شفاعتكم في ولكن هتكتموني بين
الناس فوالله ان هتكتي عند الناس اشد من تعذيبي بذلك الكلب فقال له الرائي انما اخبرت بذلك ليساعدوني
في الدعا لك فقال كان يمكنك فعل ذلك من غير اعلام بعصيتي انتهى ومن هنا اوصى بعضهم بان يدفن وحده حتى
لا يعرف احد من الاموات حاله فاياك يا اخي ان تخبر احدا عما تراه من تعذيب احد في قبره الا ان يكون صاحب
بدعة مثلا فيخبر بذلك لتتوب الناس من نظير فعله وقد ورد كفوا عن مساوي موتاكم والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي عدم تصدي للدعا في حوايج الخلق الا ان علمت من نفسي ان هذه
الخصال اجتمعت في حال الدعا وهي خلو قلبي عما سوى الله تعالى فلا يكون فيه التفات الخصلة الثانية
ان يجمع كله على الله تعالى فلا يكون له شهود الا هو الثالثة ان لا يكون له مع الله تعالى اختيار ولا
ترجيح بل مهما فعله الحق تعالى رضي به فمن لم يجتمع فيه هذه الخصال فلا ينبغي له التصدر للدعا
في حق احد قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وهذه هي صفات المضطر الى الله تعالى دون شي من
من حظوظ النفس والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي كثرة تصديقي للاوليا فيما
يدعونه من الاطلاع على المغيبات لكن جمهورهم يتحاشون عن دعوى شي من الخمس في اخر
سورة لقمان فان ذلك من خصايص الحق جل وعلا عند الجمهور وقيل ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
اعطي علم هذه الخمس ثم امره الله بكتمها فان صح ذلك جاز ان يكون لورثته من بعده ولعل قايلا
يقول ان بعض الاوليا قال للمطر انزل فنزل فيقول هذا الاينافي شيا من علم الخمس لان هذا
الشيخ انما اشهده الله تعالى نزول المطر او الهمه الوقت الذي قدر الله تعالى فيه نزول المطر
وليس ذلك من باب انزال الغيث بقدرته هو ولا سببا في انزاله والاية انما نفت عن العبد
انه ينزل الغيث بقدرته وذلك محال وقد بلغنا عن الشيخ احمد السبتي المغربي انه كان ياخذ خراج
الارض التي يدعو الله فيسقيها بالمطر ويقول لولا دعاي ما نزل المطر عليها مطر وامتنع شخص
من وزن الخراج له فقال الشيخ دعني امر المطر لا ينزل على ارضه فلم ينزل على زرعه في تلك السنة مطر
وصار المطر ينزل على اراضي الفلاحين يمينا وشمالا ولا ينزل على حصته قطرة واحدة فحمل الخراج وجا به
الى الشيخ فقال الشيخ اللهم اني اسالك ان تحول المطر اليها من فلان فنزل عليها كافواه القرب فكان ذلك من
الله تعالى اظهار كرامة له لا ان الشيخ انزل الغيث وقد وقع لبعض العارفين ان بعض الملوك قال له خاطرك
على ابنتي فانها قد حضرها الموت فقال للملك اعطني ديتها وانا احيها لك يا بنتي فاعطاه الف دينار فعافها(?)
لابنته موفي عن ابنة الملك فماتت لوقتها وعوفيت ابنة الملك وتصدق الشيخ بالمال وهذا ايضا ليس
لتخبروا داخلا في علم الله تعالى ولا مشاركا لله تعالى في علمه لان هذا العارف لم يدع انه يعلم في اي ارض
تموت ابنته على التعيين هل تموت على احد جنبيها او على ظهرها او على بطنها فستر الله تعالى عنه ذلك
وكذلك القول في علم الساعة وان اطلع الله عليه بعض اوليائه فغايته ان يطلع على اليوم الذي تقوم فيه
لا الوقت الذي تقوم فيه من ذلك اليوم فانه مستور عنه وكذلك القول في علم ما في الارحام اذكر هو ام انثى
او غير ذلك فالولي وان اطلعه الله تعالى على ما في بطن الام من ذكر او انثى انما يكون ذلك بعد التصوير

لا قبل

التصوير لا قبل التصوير وذلك ليس هو علم بما في الارحام لان حال نزول النطفة الى الرحم لا يدري احد
من الخلق ما يكون منها ويؤول اليه امرها في الرزق والسعادة والشقاوة والامانة والحيا كل
ذلك لا يدريه في بطن الام احد وقد حكي ان سيدي احمد بن الرفاعي قال لشخص في بطن زوجتك غلام فولدت
انثى فقال سيدي احمد وعزة ربي لقد مسكت خصيتيه بيدي هذه وانما اراد الله تكذيبه حميد في
دخوله فيما ليس له ادبا وكذلك القول في الاكتساب فلا تدري نفس ماذا تكسب غدا قال بعض
العارفين ومن زعم ان الله تعالى قد يطلع بعض خواصه على هذه الخمس قال ان في الاية اضمار
الاستثنا فيطلع الله تعالى من اختصه من عباده على ذلك انتهى وقال بعضهم ليس في الاية شاهد
على امتناع اعلام الله تعالى احدا من عبيده بشي من هذه الخمس انما فيها انه تعالى عنده علم
الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام ويعلم ساير ما يعلمه الله خلقه او كلما يعلمه خلقه
هو من معلوماته واما قوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض
تموت اي لا تدريه ذلك بذاتها واما باعلام الله تعالى فلا بدع لقوله تعالى ولا يحيطون بشي
من علمه الا بما شاء وبالجملة فلله تعالى في كل علم وعمل وغيرهما من ساير المخلوقات علم خاص لا سبيل
لاحد من المخلوقين الى الوصول اليه لانه من صفات الالوهية فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي عدم مبادرتي بالانكار على قام وتواجد ولو كان من الظلمة او لم يكن له به
عادة فقد يكشف الله تعالى الحجاب عن بعض القلوب فتحن الى وطنها الاول فتتمايل كالنشوان التي
لا تدرك ما تريد قلع عروقها من الارض وقد بحث سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى للسماع اثر كبير في ورود
الحقايق فان الله تعالى قد كلف العبد الاكتساب بحواسه الخمس السمع والبصر واللمس والشم
والذوق كما كلفه ايضا الاكتساب بحواسه الخمس الباطنة الخاصة باهل الكشف فاذا طهرت
نفس السالك من الخبايث وحصل له بحواسه الخمس الباطنة الخاصة باهل الكشف تعريف من الله
تعالى لان جوارحه كلها فعالة ونابت كل جارحة عن غيرها فيسمع بعينيه وينظر باذنيه ويتكلم
بعينيه ويسمع بها ويسلم باذنيه وهكذا فاياك ثم اياك والانكار لهذه الامور فتحرم الوصول
اليها عقوبة لك على انكارك فعلم ان اهل الله تعالى لا يختص سماعهم في الوجود دون شي لان كل كلمة
في الوجود او حركة من الحركات معنى لطيف وسر رايق حتى انهم يسمعون من هبوب الرياح وتمايل
الاشجار وخرير الما وطنين الذباب وصرير الابواب ونغمات الاطيار وحس الاوتار وصفير
المزمار وانين المحب وصياح الفاقد ونوح النايح مما يحرك همتهم من غير تفاوت لهذه الامور
بعضها على بعض الا من حيث موافقة الطباع فقط وقد تكلم العلما في السماع كلاما كثيرا ومال
بعضهم الى التحريم وحمله المحققون على من داخلته علة في سماعه من هوس او نفاق وصنف
الامام الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي في ذلك مولفا ونقض اقوال من قال بالتحريم
وجرح النقلة للحديث الذي اوهم التحريم وذكر من جرحهم من الحفاظ واستدل على اباحة
السماع واليراع والدف والاوتار بالاحاديث الصحيحة وجعل الدف سنة قال
الشيخ عبد الغفار القوصي وقد قرات ذلك على الحافظ شرف الدين الدمياطي واجازني به
وجماعة عن الحافظ ابي طاهر الاصبهاني سماعه من المصنف وقال انما فرق بين سماع الاوتار
وسماع صوت الهزار والبلبل وكل طير حسن الصوت فكما ان صوت الطير مباح
سماعه فكذلك الاوتار انتهى وقد قدمنا في هذه المنن الكلام على اباحة السماع في مواضع
كعند تلاوة القران ونغمات القوم وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول الذي اراه ان

السماع على ثلاثة اقسام احدها ما هو محرم كالاستماع من ارباب الاهوية المحرمة من عشاق النسوان
والغلمان واجتماعهم بالالات المحرمات وذلك لان مثل ذلك يحرك دواعيهم الى ارتكاب المحرمات
فتنة وتكون على السامع والمستمع لان ما ادى الى الحرام فهو حرام وما لا يتوصل الى الحرام الا به فهو
حرام ثانيها ما هو واجب وذلك كسماع من اصطلمهم الحب في الله واقلقهم الشوق الى الغاية
وضعفت ارواحهم من العطش وتقطعت قلوبهم على طلب القرب من حضرته فاذا سمعوا ذكر
ذكرهم حبيبهم او بيانا من جماله طارت قلوبهم اليه فجذبت اجسامهم فحكم التبعية والسماع
على هذه النية اوجب الواجبات ثالثها ما هو مباح على اصله اذ لم يرد فيه اية في التحريم
ولا حديث صحيح وسئل الشريف ابو محمد الهاشمي عن السماع فقال ما ادري ما اقول فيه
ولكني حضرت في دار شيخنا ابي الحسن التميمي سنة سبعين وثلاثمائة وقد عمل دعوة دعي فيها ابو بكر
الابهري شيخ المالكية وابو القاسم الداركي شيخ الشافعية وطاهر بن الحسين شيخ الحديث وابو الحسن
ابن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وابن مجاهد شيخ المتكلمين وابو بكر الباقلاني وابو الحسن
ابن شيخ الحنابلة فقالوا للشخص حسن الصوت اسمعنا شيئا فانشدهم شعرا من جملته
خطت انامله في بطن قرطاس ، رسالة بعبير لا بانقاس ، ان زرتني بك لي من غير محتشم
فان حبك لي قد شاع في الناس ، فكان قولي لمن ادى رسالته ، قف لي لاسعى على العينين والراس
قال الشريف الهاشمي رضي الله عنه فبعد ان رايت هولاء الاشياخ يسمعون لا يمكنني ان افتي
بمنع السماع فان هولاء اشياخ العراق لو سقط السقف عليهم لم يبق في العراق من يفتي في
حادثة انتهى وقد كان الشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ ابو الحجاج الاقصري وغيرهما من الاجلاء
يسمعون ويهيمون كهيمان الجمل ويصير احدهم يقول يا حبيبي يا حبيبي وهو دايب لا يشعر
باحد من الخلق انتهى وقد تقدمت ان بين كل محب ومحبوب علاقة تجذب قلب كل محب الى محبوبه
وفي تعشق الاشجار بعضها لبعض ولقاح النخل وجذب المغناطيس للحديد بداية دالة على
اباحة السماع وبلغنا ان لكل شي مغناطيس يجذبه وان للفضة مغناطيس وللذهب
مغناطيس وللماء مغناطيس حتى انهم ذكروا ان مغناطيس الماء اذا كان معلقا خيا له
الماء الذي يجعلونه في الاناء يتصعد الماء اليه حتى انهم يزنونه قبل ان يتصاعد فاذا تصاعد
اليه وجدوا الحجر قد زاد قدر الماء وبلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه كان اذا سمع
شيا من انشاد القوم يهتز ويتواجد وكذلك سيدي عمر بن الفارض وكانوا يقولون كل
سماع لا يحضره سيدي عمر ما يطيب ودخل سيدي عمر مرة مكانا فيه سماع وهو مقبوض
فما انبسط احد في المجلس فقال القوال لصاحب الوليمة اعطني دينارا وانا ابسط لك
سيدي عمر فاعطاه دينارا فانشد لي بالحجاز بقية خلفتها اودعتها يوم الفراق دموعي
فقام الشيخ عمر بن الفارض وتواجد وطاب المجلس وصاروا كلهم يتمايلون وحكى الشيخ عبد الغفار
القوصي انه كان جالسا يوما في جامع عمرو بمصر العتيق قال فدخل سيدي عمر فاعطاني دراهم
وقال اشتر لنا بها طعاما وفاكهة ففعلت فاخذ ذلك وطلع الى بيت فيه ناس يغنين
ويضربن بالدف فتواجد ليلة كاملة ثم اصبحنا فتفرقنا حتى اني وجدت في نفسي شيا فقال
للنسوة اخبرنه بالقصة فقلن كلهن والله انا جواري سيدنا وهو اشترانا بماله انتهى
واحوال السادة الوفائية وغيرهم في السماع مشهورة فاياك والمبادرة الى الانكار الا بطريق
شرعي بعد تربص وتفكر والله عليم حكيم والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم

رضاي

اللهم صل وسلم عليه
وعلى قوم عيديه
واله واتصاله
فردا فردا
امين
امنا وصدقنا
اللهم احشرنا بهذه الامة
المحمدية
صلوات الله وسلامه
ورضوانه عليهم اجمعين
امين

رضاي بما يقع من اخواني من الفساد والبغي على بعضهم بعضا بل اهجر احدهم حتى يكاد قلبه يتفتت ليرجع
عن ظلمه واسلم انا من الاثم فان الراضي بالفساد كحكم المفسدين وقد ادبت خلقا كثيرا من اصحابي واخذت
للمظلومين حقوقهم من الظالمين من طريق بعيده وذلك اني اتوجه الى الله تعالى في تاديب الظالم الذي ضرب
اخاه مثلا بغير حق فيسبب الله تعالى له اسبابا حتى يضرب ويهان مثل ما فعل باخيه ولا يكاد هذا الامر
يخطي معنا في جزاء الواديه وذلك من جملة رحمة الله عز وجل بالظالمين فان عذاب الدنيا اهون من عذاب
الاخرة وكلما ضرب العبد اخاه بشدة وهو كلما اشتد عليه العذاب والجزا ولما كان اهل الله عز وجل يوقنين
بوقوع الجزا ايانا اجازنا اذ لا يعفو الله تعالى عنهم كان تاديبهم لاولادهم وغلمانهم وعيالهم ودوابهم
بلطف ورحمة من غير تبويخ حتى كان سيدي عبد العزيز الديريني رحمه الله تعالى لا يحمل سوطا قط اذا ركب
دابة ويصير يردها بكم قميصه ويقول ان عبد العزيز هيهات ان يقدر على ضرب بكم القميص فان من ضرب
دابته او نخسها بمنخاس حتى اخرج دمها لا بد ان يفعل معه في قبره او يوم القيامة مثل ذلك الا ان يعفو
عز وجل حتى انه ورد في الزبور انه يقتص للعود اذا خدش العود انتهى فاياك يا اخي ان تطلع ظالم فتكون
شريكه في ظلمه وجزائه كما ورد ان من رضي بذنب فقد شاركه فيه وكما ورد وفي بعض الكتب
ان نمرود لما ناظر ابراهيم الخليل عليه السلام وغلبه ابراهيم بالحجة لم يجد النمرود جوابا
فقال اقتلوه او حرقوه فرضي قومه بذلك فاخبر الله تعالى عن قومه بقوله فما كان جواب قومه
الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه ولم يقع منهم التصريح بالقول وانما وقع منهم الرضى هكذا نقله
ابن فرحون المالكي رحمه الله تعالى قال ونظير ذلك ايضا ان الله تعالى خاطب اليهود الذين كانوا
في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مومنين
وهولا لم يقتلوا الانبياء السابقين وانما قتلهم اجدادهم واسلافهم فلما رضوا بفعل اسلافهم
فكانهم قتلوهم بايديهم فاستحقوا هذا الخطاب بالتوبيخ وكذلك اخبار الله تعالى عن المنافقين
بقوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وانما وقع ذلك من عبد الله بن ابي بن سلول
فقط في قصة جرت بين عبد الله وعبد لعمر رضي الله تعالى عنه فلما رضي المنافقون من اصحابه
بقوله اخبر الله تعالى عنهم بالقول فعلم ان الراضي بالظلم كالظالم في الاثم وهذا امر قل من
يتنبه له ولا يخرج من الاثم الا مع اظهار الغضب والسخط على الظالم حتى يشهد له بذلك
جميع الناس وكان الامام مالك رحمه الله يقول لما ارسل الي ابو جعفر المنصور دخلت عليه
فرايت النطع بين يديه والسيف مسلول وهو بجانب ابن طاوس على امور ثم قال
لنا ناولني الدواة فابى فقال ما منعك فقال خشيت ان اكون شريكا لك فيما تكتب قال
الامام فضممت ثيابي مخافة ان يصيبني من دمه ثم قال له اذهب الى حال سبيلك فلم ازل
اعرف ذلك لابن طاوس وفي الحديث اشتد غضبي على من ظلم من لم يجد له ناصرا غيري انتهى
وقد حكي ان ابنغش الحكيم ارسل له ملك زمانه ان ائت الي بشي من حكمتك فرحل اليه بما
كان عنده من كتب الحكمة فلقيه اللصوص في الطريق وارادوا قتله فقال يا رب الطير هولا
الكراكي ان يصيحوا ويأخذوا بثاري ان تقتلوني فضحك اللصوص من قوله وقتلوه ثم بلغ الملك
انه قتل فندم عليه ثم ارسل يطلب من قتله فسمع رسل الملك بعض اللصوص يضحك ويقول
هولا الكراكي التي ادعاها الحكيم ان ياخذوا له منا ثاره فقبض الرسل على ذلك اللصوص
وعرضوا على الملك فاعترفوا بقتله فقتلهم انتهى فانظر يا اخي كيف اجاب الله دعا الحكيم
وسبب للصوص الاسباب حتى قتلهم فانه تعالى بالمرصاد والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي

حاشيتي من جعلني قاضيا او حاكما او شاهدا لهما غالب القضا بأعلى الناس من الحكام فربما حكم الحاكم
ببينة زور وكان عليه اللوم في عدم التفتيش على احوال الشهود والمزكين اما حيا طبيعيا واما رعو
دين منه وباب القضا والحكم بين الناس بالشريعة فضلا عن السياسة من اخطر الامور وقد اوحى
الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى لا تشهد بما لا يعيه سمعك ولا يحفظه عقلك ولا يعقد عليه
قلبك فاني اوقف اهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة ثم اسايلهم عنها سوالا عنيفا انتهى
وربما وقع لبعض القضاة الامتناع من الحكم لها الا ان اجابته الى ما يريد منها في الحرام كما وقع
مثل ذلك في زمن داود عليه السلام فبلغنا انه كان في زمنه امراة بارعة في الجمال فادعت عند قاضي
حقا على شخص فنظر القاضي اليها فاخذت بمجامع قلبه فقال احكم لك بشرط ان تمكنيني من
نفسك فابت وكانت امراة صالحة ففارقته وذهبت الى حاكم سياسي فراودها عن نفسها فشكت
امرها للسلطان فراودها الاخر عن نفسها فاجتمع القاضي والحاكم والشهود والسلطان ودبروا
حيلة في قتلها لتستريح قلوبهم من التعلق بها فلما بلغها ذلك بكت وشكت امرها الى الله تعالى فذهبوا
الى داود عليه السلام يشهدوا عليها بالزنا ليقتلوها فقال بعضهم ان شهدنا عليها بانها زنت مع
رجل قتلا جميعا وهذه مصيبة عظيمة والى الغرض قتلها وحدها فاجمع رايهم على ان يشهدوا
بانها امراة فاسقة تتفسق مع كلب لها فذهبوا الى داود عليه السلام وقالوا جئناك يا خليفة
الله في امر ابعد من اعلامك به وذلك ان في هذه القرية امراة فاسقة قد ربت كلبا ذكرا وعلمته كيف
يفعل بها الفاحشة وشهدوا عليها بذلك فامر داود برجمها فرجمت فلما كان بعد ايام اجتمع صبيان
الحارة واطفالها مع ولده سليمان وهو صغير وتحاكموا عنده في مثل هذه الواقعة بعينها وجا
شاب من الصبيان من احسن ما يكون فادعى عند قاض من الصبيان كما ادعت تلك المراة فراوده
عن نفسه ثم ذهب الى الحاكم فراوده عن نفسه كذلك ثم الى الشهود فراوده كذلك ثم الى السلطان
ثم رجع الصبي الى السلطان عليه السلام وحكى له القصة فتفكر سليمان في ذلك فالهمه الله تعالى
ان امر بتفرقة الشهود حتى تباعد بعضهم عن بعض ثم صار يسال واحدا بعد واحد عن صفة
الكلب فما منهم احد وافق الاخر فقال احدهم اسود وقال الاخر ابيض وقال الاخر اصفر وقال
الاخر ابلق فعلم انهم شهدوا بالزور فامر سليمان الصبيان بحد الشهود فحدوهم باللعب وكان ذلك
وداود في مكان عال يشرف عليهم ولا يعلمون به فلما راى داود ذلك علم انه حكم برجم تلك
المراة بغير حق فامر بقتل الشهود واخذ الله تعالى للمراة بحقها انتهى ذكره الامام ابن فرحون فانظر
يا اخي ماذا يقع للحاكم واشكر الله تعالى على حمايتك من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى
به علي شدة زجري لاصحابي عن الكذب حتى الكاد اتميز من الغيظ فليس عندي بحمد الله تعالى ذنب يفعلونه
في اشد من كذبهم علي فاني ابني عليه امورا ربما صرت صاحبها في الدنيا والاخرة وقد كانت عايشة
رضي الله عنها تقول لم يكن ابغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب كان يهجر الانسان على
الكلمة من الكذب الشهرين والثلاثة انتهى وانظر الى الكفار لما علموا شدة قباحة الكذب وسوء عاقبته
كيف ينسبوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبوا بما جاءهم من عند الله عز وجل ليغيظوه بذلك
لانه يوقف الناس عن قبول ما جاءهم من الهدى وتذهب فايدة الوحي وروي ان حذيفة قال يا رسول
الله ما اشد ما لقيت من قومك فقال خرجت يوما ادعوهم فما لقيني احد منهم الا وكذبني وبصق
في وجهي انتهى وفي كلام الحكما اذا كذب السفير بطل التدبير وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول
الكذب كالميتة لا يباح منه شي الا للضرورة وكان بعض الحكما يقول من عرف بالصدق جاز عليه الكذب

ومن عرف بالكذب فبعيد عليه الصدق وفي الحديث ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب كما في قوله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز ونحملك على ولد الناقة وفي عيني زوجك بياض فمثل ذلك
مباح مع النسا والصبيان لتطيب قلوبهم بالمزاح وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا دعي
احدكم الى طعام وهو صايم فليقل اني صايم كما ورد فان الصدق انجى من المعاريض وكان
سيدي افضل الدين يقول لخادمه اذا دعاه احد لا نفع فيه قل له ما هو هون يريد به الهاون
الذي يدق فيه حوايج الطعام وكان ابراهيم بن ادهم اذا طلبه احد وهو في بيته يقول للخادم
قول له انظره في المسجد وكان الشعبي يقول لخادمه دور باصبعك دايرة في الحايط وقل له
ما هو في الدار وكان سيدي الشيخ ابو السعود الجارحي رحمه الله تعالى اذا انكر ما قاله ان الله تعالى
ليعلم ما قلت من ذلك من شي فيفهم النفي عرفا وهو يريد غيره من انه اسم موصول فاحفظ
لسانك يا اخي من الكذب ليقتدي بك اخوانك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
عدم قبولي شيا من النمام مطلقا ولو كان بعد ودا من مشايخ العصر فاني كلامه ببادي الراي
ولا احتاج لتفكر فيه وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي وقل من يرد كلام النمام ببادي الراي انما يرده
بعد تفكر وقد وقع للشيخ نجم الدين الغيطي انه سمع شخصا ممن ينسب الى العلم ينقص انسانا
من الصالحين فقال قد خرجت عن اعتقادي في فلان ثم ظهر له كذبه بعد ذلك فقال ما بقيت
اعتمد على كلام احد الا بعد تجربته انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول
في رد النميمة ببادي الراي عدم الوقوع في سوء الظن في المنقول عنه ذلك الكلام وكان اخي
افضل الدين رحمه الله تعالى يقول قبول النميمة شر من النميمة لان النميمة رواية وقبولها
اجازة وتصديق وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول ان النمام يفسد في ساعة
ما لا يفسده الساحر في سنة وكان يقول من واجهك بالشتم فهو الشاتم ومن نقل لك تجري
عليك انتهى وسمعته مرارا يقول النمام كاذب بالشرع على من نم اليه وخاين لمن نم عنه
فاياك ومصاحبة النمام فانه جليس سوء وقد كان ابراهيم بن ادهم اذا راى نماما
يقول يا مرحبا برسول ابليس والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي المبادرة الى
التوبة فورا اذا جرى على قلبي غيبة احد فان الغيبة كما تحرم باللسان تحرم بالقلب وفي الحديث
ان الله حرم من المسلم دمه وماله وان يظن به السوء وقد حد العلما الغيبة بحدود واخصرها
ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة احاديث وهو ان تذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه
او سمعه وان كنت صادقا سوا ذكرت نقصا في عقله او في نفسه او ثوبه او نعله او
نسبه او في داره او دابته او عبده او ولده او امته او شي مما يتعلق به حتى قولك فلان
واسع الكم او طويل الذيل او كبير العمامة او كثير الكلام او يغتاب الناس او يزاحم على
صحبة الاكابر او كثير السعي على الوظايف او محب للدنيا او يحب من يعطيه او فلان اعلم منه
او اكثر اورادا وقد دخل مرة طبيبان كافران على سفيان الثوري فوصفا له شيا فلما خرجا قال
لولا اخشى ان تكون غيبة لقلت احدهما اعرف بالطب من الاخر وكان سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول انما ذكر العلما الغيبة باللسان وبالغوا في ذم فاعلها لانها اغلب والا فهي لا تختص باللسان
بل تكون في كل شي يفهم منه غرض يكرهه المذكور اذا بلغه او سمعه سوا كان باليد او بالرجل
او بالاشارة او بالحركة او التعريض او المحاكاة كل ذلك حرام انتهى واوحى الله تعالى الى موسى
عليه السلام يا موسى اتريد ان انصرك على عدوك قال نعم قال فرد الغيبة عن اخيك المسلم وسمعت

اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول بلغنا ان المغتابين يجي للناس يجثون على الركب على باب النار
ثم ينهش بعضهم بعضا كالكلاب ورايته مره اعاد الوضو من وقوعه في غيبه بالقلب وهو متوجه غايته
رضي الله عنها كانت تقول يتوضا احدكم من اكل طعام حلال ولا يتوضا من الغيبه يعني ان الغيبه اولى
بالوضو مما مسته النار وكذلك كان يعيد الوضو الذي وقع فيه غيبه ولو بالقلب وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله تعالى يقول كان لي عم فمات فرايته بعد موته فقال غفر لي يا ولدي كل ذنب
الا الغيبه فانا محبوس عليها اياك اياك يا ولدي ان تتساهل في غيبة احد انتهى وكان مجاهد رضي الله عنه
يقول اياكم ان تغتابوا من يغتاب الناس ولو كانت غيبته جايزه والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي كسر نفس طبعي حتى صرت لا استحي من تعليم النسا الاجانب اداب
الجماع فضلا عن تعليم الرجال وقليل من يحصل له ذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم اشد حيا من
العذرا في خدرها ومع ذلك كان يعلم اصحابه كيفيه الاستنجا ويعلم المراه اذا حاضت كيف تشد
الخرقه على فرجها وكيف تحشوه بالقطن وقال لام عطيه وكانت تختن الجواري اسمي ولا تنهكي فانه
اسرى للوجه واحظى عند الزوج قال العلما ومعنى اسرى للوجه اي اكثر لمايه ودمه ومعنى احظى
عند الزوج اي احسن في جماع المراه فانظر يا اخي الى كثره شفقته صلى الله عليه وسلم وحنانه على امته
فعلم انه من استحي من فعل فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم او قول قاله فهو جاهل كثيف الطبع ولعله
يقع في عده من الكباير ولا يستحي من الله ولا من الخلق وقد رايت من يغتاب الناس ليلا ونهارا ويمزق
في اعراض العلما والصالحين فقال له شخص اشتر لي بهذا العثماني خمرا اشربها فقال اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم لو ضربت بالسيف ما دخلت بيت القهوه انتهى فاياك يا اخي ان تسلك هذا
المسلك فانه من الكبر والنفاق وقبح ما قبح الشرع وحسن ما حسن الشرع تكن من اهل الادب
والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي ارشادي لاخواني المهمومين ان يسعوا فيما
يخفف همومهم او يزيلها من كثره الاستغفار وحفظ الجوارح من الاثام فان الهموم في كثرته وربما
اضعفت ترادفها الجسم بالكليه كما يقع لي في غالب الاوقات الى ابد الايام اذا احليت فلا
ادري الا بمعين مع ان شيي عاده لا يودي الى مثل ذلك ومما رويته لزوال الهم ما افادنيه شيخنا
العالم المحدث الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بمصر المحروسه رحمه الله تعالى قال روينا
بالسند المتصل الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال راني رسول الله صلى الله عليه وسلم
حزينا فقال يا ابن ابي طالب مالي اراك حزينا فقلت هو ذاك يا رسول الله فقال مر بعض اهلك
يوذن في اذنك فانه دوا الهم قال علي ففعلت ذلك فزال عني انتهى قلت وقد رايت
ذلك ايضا في كتاب الزاهر للشيخ ابي الحسن بن فرحون المالكي رحمه الله ورواه بسنده المتصل
وقال جربته فوجدته صحيحا كما اخبرنا جميع رجال سنده فوجدوه كذلك ولو قدر ان احدا
طعن في سنده كان العمل على التجربه انتهى فلقد فاز والله الوارثون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من العلما العاملين بفهم الحديث الصحيح وتمييزه عن غيره فهم يعملون بما يروونه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم جزما لما عندهم من النور فانه ليس بين العلما الوارثين وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا درجه واحده وهي درجه النبوه الفارقه بين الوارث والموروث وكان الامام الغزالي
رحمه الله يقول للعلما العاملين الاشراف على مقام الرسل لكن لا يقدرون على دخوله ولو انهم دخلوا
لاحترقوا فعلم انه لا يكمل الداعي الى الله تعالى الا ان كان متخلقا بالرحمة على جميع العالم فيرشدهم الى مصالح
الدارين والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كثره زجري لمن رايته من اصحابي يتجسس

عيوب

عيوب الناس اذا سمعها حتى يتحققها وعدم مسامحته وذلك بفعاله ومتى سكت على ذلك فقد
غششته وخرجت عن السنه وعرضت نفسي انا واياهم لكشف سواتنا كما هو مشاهد وفي الحديث
من يتبع عوره اخيه يتبع الله عورته ومن تتبع عورته فضحه ولو في جوف رحله انتهى وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تكن كالذباب يترك المواضع السليمه من الجسد فلا ينزل عليها وينزل على
مواضع القروح فياكل من اللحم ويشرب من الدم ويود ان لو كان الجسد كله كذلك وكان الحسن البصري رحمه
الله تعالى — الحسن البصري رضي الله عنه يقول ادركنا كثيرا من الناس ليس لهم عيوب فتجسسوا
على عيوب الناس فاحدث الله تعالى لهم عيوبا وسمعت اخي افضل الدين يقول من تلذذ بالاطلاع على عورة
احد فهو من الشياطين الجانين لان العاقل يكره فتح الابواب التي تهتكه وتظهر مساويه بين الناس
فاياك يا اخي ان تبتلى بمن تجسس على عيب احد واخبرك به فانك شريكه بل عبس في وجهه حتى
لا يعاد يخبرك بعيب احد بعد ذلك والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي شهودي ببادي
الراي تفضل من يقبل مني صدقه او زكاه او اقضي له حاجه او اكله كله طيبه او اهدي اليه
هديه او اطعمه طعاما او اكسوه قميصا او اوفي عنه دينا او نحو ذلك من ساير القربات
التي تنفع الخلق ولولا قبلت ذلك من اسديت له معروفا لكان قليلا فانه كان سببا للخير
الذي يحصل لي من ذلك ان شا الله تعالى سوا كان ذلك الخير دنيويا كاطلاق السنة الناس
بالمدح والدعا في الدنيا لي او اخرويا كرضى الله تعالى عني او حصول ثواب في الاخره ونحو
ذلك فكل ذلك يرجح على تفضيل نعالي من كان سببا فيما ذكر وهذا الخلق قل من يحصل له ببادي
الراي وانما يحصل ذلك له بعد تفكر ومن الناس من لا يحوم حول ذلك اصلا بل يرى له الفضل
على من احسن هو اليه وربما عاتبه وذكر له ذلك وقال انا بحمد الله ما عملت معك طول عمري الا
خيرا ما اسات اليك قط ونحو ذلك فلا تظن يا اخي اذا احسنت الى احد انك انت المحسن
بل اشهد ان الذي قبل صدقتك مثلا هو المحسن اليك لانه كان سببا لطهارتك من ذنوبك
ولولا انه قبل ذلك منك لبقيت بوسخ ذنوبك فهو كالحجام الذي يخرج منك الدم الردي الذي
يخاف الضرر منه لو بقي في جسدك لم يخرج وربما كان اخراج ذلك الدم واجبا حتما ولو تركته



لقتلك وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ان من ياخذ صدقتك كالغاسل الذي
يغسل ثيابك ولو لم يغسلها لبقيت وسخه وقد شاهدناك تعطي الحجام والغاسل الاجره
فكذلك ينبغي لك اعطا الاجره لمن ياخذ صدقتك ويطهرك من ذنوبك والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي كثره رفقي ورحمتي لمن شكى الي كثره محبته للمعاصي وغلبته ووقوعه
فيها وقساوه قلبه وعدم انشراح صدره للتوبه فانه كالمريض الذي يشكو امراضه للطبيب
فلا ينبغي له ان يزجره وينفر منه بل يصبر عليه حتى يفرغ يشتكي ضرورته ومرضه ثم يصف له
الدوا وهذا الخلق قل من يعمل به لا سيما اهل الحده والغيره على الشريعه ولو انهم نظروا في اخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلطفوا بجميع العصاه وقد دخل اعرابي مره المسجد فبال فيه فثار الناس
اليه فزجرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ثم امر
بذنوب من ما يصب على مكان بوله وفي الحديث ان شابا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ائذن لي في الزنا فصاح الناس به فقال اقروه ادن مني فدنا منه فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحب ذلك لامك فقال لا يا رسول الله جعلني الله فداك قال كذلك
الناس لا يحبونه لامهاتهم ثم قال اتحبه لابنتك قال لا قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم حتى ذكر الاخت

والحالة والمحبة ويقول كذلك الناس لا يحبونه ثم وضع يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه واغفر
ذنبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك شي ابغض اليه من الزنا قال الحافظ الدمياطي واسناد هذا
الحديث حسن فاياك يا اخي وان تكون واحدا من العصاة اذا سالك من دوايه وتامل في صنع الله عز وجل وحكمته
فانه لولا حمايته لبعض العبيد لوقعوا في كل محظور لا سيما من خلع الله عليه خلعة الجمال الباهر فان
النسا لا تكاد تتمالك عن عشقه وربما عملت عليه الحيله وكان الواسطه بينهما ابليس ولذلك ورد في
الحديث ان الله تعالى ليعجب من الشب التايب وفي روايه ان ربك ليعجب من شاب ليست له صبوه
فيحتاج الشاب الى رفق ورحمه وشفقه وملاطفه ولا فرما دفع في الزنا لكثره ميل الذكر الى الانثى
بالطبع وعكسه واعلم يا اخي ان كل شي توعد الله عليه بالعذاب والعقوبات كثيرا فانما ذلك لكون
الغالب على الناس عادة وقوعهم فيه ولولا غلبة وقوعهم فيه لما احتاجوا الى مزيد تنفير
وتامل كثره ما ورد في عقوبه الزناه وشربة الخمر دون النهي عن اكل العذره مثلا تعثر على ما قلناه
لان الشارع لما علم نفره الطباع من اكل العذره بالوازع الطبيعي اكتفى بذلك ولم يحتج الى النهي
عنه خلاف عقوبات المعوس فلا يكاد يخلص منها الا من حفظه الله تعالى وقد ذكر وهب بن منبه رضي الله
عنه ان شابا من عباد بني اسرائيل كان يتعبد في صومعته وكان من اجمل الناس وجها وكان يعمل
القفاف ويبيعها في بيت سوق المقدس وكان اسمه يوحنا وكان لباسه المسوح وكان يواصل
السبعه ايام وكان لونه كلون الياقوت في الصفا من كثره العباده ويسطع من بين عينيه النور
فمر ذات يوم بباب امراه من المخدرات فنظرت اليه جاريه من جواريها فقالت يا سيدتي قد مر
بباب شاب من اجمل الناس وجها كانه جوهر منظوم فقالت لها ويحك ادخليه الدار حتى ننظر
اليه ونشتري منه فجعل كلما دخل بابا اغلقوا الباب من ورايه حتى بلغ المجلس فاذا فيه شابه
من اجمل الخلق جالسه على سرير منضد بالجوهر وعليها قميص كانه ما مسكوب فبقيت شاخصه
تنظر اليه لا تقدر على منع نفسها من رويته فقال لها يا امة الله اما ان تشتري واما ان اذهب
فصارت تباسطه وهو يقول لها اما ان تشتري واما ان اذهب فقالت له انما ادخلتك بيتي
لتحكم في نفسي فقال ويحك اني قرات كتاب الله الانجيل ولا ينبغي لمن قرا كتاب الله ان يعصيه
فقالت له امش معي الى داخل هذه الخزانه فاذا هي مملوه ذهبا وجواهر فقالت هذا كله
لك ان وافقتني على ما اريد فقال ايتيني بما حتى اغتسل فلما اغتسل قدمت له منديلا مطيبا
بالطيب والمسك والعنبر وجاءت تتنشف فيه فلما راى منها الجد قال لها ان لم تفرجي لي اخرج
والا ان القي بنفسي من فوق هذا السطح وكان علوه ثمانين ذراعا في الهوى فقالت له لا بد
ولا القي نفسك فالقى نفسه فامر الله تعالى الهوى ان احبس عبدي فامسكه الهوى وبقي قايما
بقدرة الله تعالى ثم قال تعالى يا جبريل ادرك عبدي يوحنا لا يهلك نفسه خوفا مني
فادركه جبرايل ووضعه على الارض سالما فانظر يا اخي الى شدة مراقبة هذا الفتى
لربه عز وجل ولولا فضل الله عليه لوقع فكن يا اخي على المعاصي كالام الشفوقه ان طلبت
ان يكون من المحسنين والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي غض طرفي
عن رويه النسا وما يلحق بهن ادبا مع الله تعالى من حيث كونهم في داره وتحت امانته لا لعلة
اخرى من خوف عقاب او فوات ثواب فضلا عن وقوع في محرم ومن تامل بعين الايمان
الحقيقي وجد الدنيا كلها دار الحق جل وعلا وجميع ما فيها من الحرم اماه وعبيده
فمن نظر الى واحد منهم بغير حق فقد خان ربه وعصاه في حضرته فلا ينبغي لاحد ان ينظر

الي

الي شي في الدنيا الا على حد الامانه وقد صح في الكتاب والسنه الامر بغض البصر فيكفينا امتثال الامر
ولو لم نعرف علة النهي وفي الحديث زنا العين النظر وزنا الفم القبل وزنا اليد اللمس انتهى
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من نظر بعينه الى شي مستحسن قدح في قلبه جمرة الحب
ومن غض طرفه عن فضول النظر اثمر في قلبه الخشيه والخشوع وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله
يقول من اعتنى الله تعالى به ادبه على النظر سواء على الفور ومن لم يحصل له تادب على ذلك فليس
هو عند الله بمكان وقد حكى القشيري ان شخصا جاور بالحرم المكي خمسين سنه وهو حافظ بصره
فنظر بعد ذلك الى شاب جميل الوجه فاذا بلطمه على عينه اسالتها على خده لم يعلم من لطمه
وقايلا يقول نظره واحده اسلنا بها عينك ولو نظرت ثانيا لاسلنا الاخرى ووقع ان
سليمان عليه السلام نظر الى مملكته مره فسلبه الله تعالى الخاتم وكان الحق تعالى يقول له ملكت
عنا الخير لا بنظرك فملنا عنك بملكك وكذلك وقع ليعقوب عليه السلام انه كان قايما يصلي فنظر
الى غطيط يوسف وهو نايم فاعجبه ذلك ففرق الله بينه وبينه سبعين سنه فلما ندم واستغفر
جمع الله تعالى بينه وبينه وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول مرارا اذا وجدت يا اخي
صدرك ضيقا وحرجا ضيقا ففتش نفسك فربما وقعت في ذنب ولم تحتفل بامره فنبهك الله
تعالى بذلك الضيق لتتوب وتتذكر ذنبك فان الله تعالى اذا اعتنى بعبد ادبه على ذنبه فورا
وكل كامل يحب التاديب فورا خوفا من سقوطه وهبوطه من عين رعاية الله عز وجل الا ترى
الولد الشفيق لا يكاد يغفل عن زلة ولده طرفة عين واما رذلا الناس فربما يغفل عنه وذلك ان
ولده موصول به فلا بد من تاديبه في الحال والغير مغفول عنه فلا بد فيه من الاحتمال انتهى
والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي غيرتي على اذني ان تسمع زورا او باطلا
او ما لا يحل لي سماعه لكوني اسمع بها كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام الايمه
رضي الله عنهم فضلا عن علة اخرى وكذلك القول في النظر والكلام فانا بحمد الله عز وجل اغار على
عيني ان تنظر الى غير ما امرت ان تنظر اليه واغار على لساني ان يتكلم بغير ما امره وهذا
خلق غريب في هذا الزمان فان استعمال العضو في الاشيا الشريفه وهو نجس قذر في
غاية سو الادب وقد كان سيدي علي ابراهيم الدسوقي رحمه الله يقول لاصحابه اياكم ان تذكروا اسم
الله او تتلوا القران بلسان عصيتم الله تعالى به قبل حصول التوبه الشرعيه فان ذلك سو ادب
مع الله تعالى وقد قال بعضهم عند حكم من فعل ذلك حكم من وضع شيا من كلام الله عز وجل في قاذورة
لا شك في كفره قال ومن تامل وجد القذر المعنوي كالقذر المحسوس على حد سوا فاياكم ثم اياكم
انتهى وراى اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يوما وقد سمع الاذان فلم يجب المؤذن الا بتنحنح
راسه فقلت له في ذلك فقال خرج خلقي على شخص فقلت له كلمة قبيحة فاستحييت ان اذكر الله
تعالى بلسان وفمي تقذر بتلك الكلمة الا بعد ان تبت واخشى ان لا اكون من المقبولين انتهى
وسمعته مره يقول لشخص راه يتكلم بكلام الفساق يا اخي انما خلق الله تعالى للعبد السمع
واللسان ليسمع به الخير ويتكلم به الخير كالقران والحديث والاذان وتكبير الاحرام من الامام
والتسبيح ممن يتسبح ولم يخلقه لسماع الملاهي والغيبه والبهتان والكذب والنميمه والكلام اللغو
فانه صوالد الدفين فاياك يا اخي من استعمال سمعك ولسانك فيما لا يعنيك فانه خسران وان سولت
الخير من ذلك فاستغفر على الفور وسمعته مرة اخرى يقول السمع كزجاجه وفضول الكلام
كالاحجار فمتى ارميت الاحجار في تلك الزجاجه تصدعت وتكسرت انتهى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي شدة تندمي على اجتماعي باحد من الامرا لغير غرض شرعي وكراهيتي للظالم منهم ولو مع محبته هو لي وعمل الحيلة على عدم اجتماعي به جهدي الا لمصلحة شرعية وذلك لعجزي عن الخلاص من تبعة صحبته فان واحد من الناس وكلما رايته يقع من غيري في حق كبير اذا صحبه اخشى ان يقع مني نظيره وقد رايت احدهم يوافق الملك او الامير على كل ما يهواه فلا يكاد ينكر عليه منكرا او ان قدر عليه بل ربما زين له الوقوع في الظلم وقال انك لم تتول هذا البلاء على الرعية وانما الله تعالى هو الذي انزل على عباده فكانه يلوم الله ويشكو ذلك الامير ويسخط الله تعالى ليرضي ذلك الامير ومن اعظم ما يقع فيه اكله من طعام ذلك الامير وعدم امتناعه اذا دعاه الامير للاكل من طعامه وقد ادركنا الفقرا وهم يذهبون الى ولايم الامرا اذا دعتهم ضرورة الى ذلك ولكن لا ياكلون لهم طعاما منهم سيدي الشيخ محمد بن عنان وسيدي الشيخ ابو الحسن الغمري وسيدي الشيخ محمد العدل وسيدي الشيخ عبد الحليم فيذهب احدهم بالرغيف في كمه فاذا احدوا السماط اكلوا من ذلك الرغيف بحيث لا يشعر به الامير وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم ان تخالطوا احدا من الامرا وتاكلوا له طعاما او تسكتوا على ما ترون في مجلسه من المعاصي القولية او الفعلية فقد كان السلف الصالح مثل سفيان الثوري وطاووس اليماني يحذر اجل ذلك من الدخول على الخلفا ان دعت ضرورة الى الاجتماع بهم وحصل الاجتماع بحيلة من الحيل نصحوهم وخوفوهم وزجروهم وهذا متعذر على من يدخل عليهم اليوم قال ولما قدم هشام ابن عبد الملك مكة طلب الاجتماع بطاووس اليماني فلم يجبه طاووس الى ذلك فعمل عليه الحيلة حتى اجتمع به فلما دخل عليه طاووس لم يسلم عليه بسلام الخلفا وانما قال السلام عليك يا هشام كيف حالك وخلع نعليه بحاشية البساط وجلس بجانبه فغضب هشام لذلك حتى هم بقتله فقال له الوزير يا امير المومنين انت في حرم الله عز وجل فقال هشام ما الذي حملك على ما صنعت فقال وماذا صنعت قال خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تجلس بين يدي ولم تقبل يدي ولم تقل السلام عليك يا امير المومنين كما يقول غيرك ولم تكنني وسميتني باسمي فقال طاووس اما ما قلت من خلع نعلي بجانب بساطك فاني افعل ذلك كل يوم خمس مرات بين يدي الله عز وجل في بيته فلا يعاقبني ولا يغضب علي واما عدم تقبيل يدك فاني سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه ينهى عن تقبيل يد الملوك الا من عدل وانت لم يصح عندي عدلك واما عدم قولي يا امير المومنين حين سلمت عليك فليس كل المسلمين راضون بامرتك عليهم فخشيت ان اقع في الكذب واما كوني لم اكنك فان الله تعالى كنى ابا لهب لكونه عدوه ونادى اصفياءه باسمايهم المجردة لكونهم احبابه فقال تعالى يا داود يا يحيى يا عيسى واما جلوسي بجنبك فانما فعلته اختبارا لعقلك فاني سمعت علي بن ابي طالب يقول يختبر عقل الامير بجلوس احاد الناس بجانبه فان غضب فهو متكبر من اهل النار فاخذت هشام الرعدة وخرج طاووس من عنده بغير استيذان فلم يعد اليه انتهى فان كنت يا اخي تقدر على خطاب الامرا بمثل ذلك فادخل اليهم والا فابعد عنهم وقد تقدم في الباب الثالث انني لم ادخل على الباشاة على الابعدا رساله رسلا يستاذنني في نزوله الي او طلوعي له فرايت طلوعي له اقل كلفة واخف مفسدة من نزوله هو الي وكذلك وقع لي مع مصطفى نايب زبيد انه عزم على زيارتي وارسل الي الشيخ زكريا والقاضي محمد بن سودي المالكي يقولان لي ترتبوا في الدار شيا يسيرا فان الباشاه مصطفى جاي اليك فلم امكنه من ذلك وذهبت انا له ومما وقع لي مع كراهيتي للظلمه مع شدة اعتقادهم في ان شخصا منهم شرع في ظلم اهل مصر وارسل ياخذ

بخاطري عليه فجردت له سيف المقاطعه ورتبت الفقرا للدعا عليه حتى اخرجه الله تعالى من مصر هاربا ولم اذل البيد لكونه يعتقد في وهذا امر قل ان يقع من احد من اقراني بل رايت بعضهم يجيب عنه ويحمل افعاله الرديه على احسن المحامل ولذلك وقعت له العقوبة بعده من نايب مصر ومات على اثرها فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي ارجه باطنا لمن قدر الله عليه شيا من امارات الساعة المذمومة التي اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا انكار عليه ظاهرا اذا كان واجب الشريعه ان كان من جملة علامات الساعة على يده مسلما وسالت الله ان يخفف ويدبره بحسن التدبير وان كان غير مسلم سكت عنه على ان علامات الساعة التي اخبر بها الشارع صلى الله عليه وسلم ليست كلها مذمومه بل فيها ما هو مذموم وفيها ما هو غير مذموم فقد روى مالك وغيره عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى سعد بن ابي وقاص بالقادسية ان وجه نضلة بن معاوية الانصاري الى حلوان العراق فذكر الحديث الى ان قال فلما اذن المؤذن سمعنا شخصا يجيبه ولا نرى شخصه فقلنا له من انت يرحمك الله قال انا زريب بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام اسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقا الى نزوله من السما ثم انفلق الجبل عن هامة كالرحا ابيض الراس واللحية عليه طمران من صوف فسلم علينا واختفى وكان من جملة ما اخبر به من علامات الساعة انه قال اذا ادخلت امة محمد هذه الخصال فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنسا بالنسا وانتسبوا في غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم وترك المعروف فلم يومر به وترك المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وشيدوا البنا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعت الارحام ووقع بيع الحكم واكل الربا وصار الغنى عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلم عليه وركب النسا السروج فانظر يا اخي الى هذه العلامات فان فيها ما ليس بمذموم شرعا كنحو قيام الرجل لمن هو ليس خيرا من القايم لغرض شرعي من القايم قال الامام مالك ولما كتب سعد بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا بان بعض اوصيا عيسى بن مريم نزل جبلا بناحية العراق انتهى فعلم ان من كمال عقل الرجل في هذا الزمان كثرة الالتجا الى الله تعالى بان يلطف به فيما سبق به علمه عليه فان العبد لا يدري الى اين مصيره وما هل سبق في علم الله ان يكون عبرة لمن بعده ام لا والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كثرة تعظيمي لمن ينصحني وزيادة محبته على من يسكت عن نصحي ويحملني على محامل حسنة فان الناصح انفع لي ممن يجيب عني وقد نصحني انسان مرة فاعطيته جوختي ومرة اعطيته صوفي ومرة اعطيته عمامتي واقسمت عليه بالله تعالى ان لا يترك نصحي خوفا من تغيير خاطري قياسا على غيري وهذا الشخص هو الذي ظفرت به طول عمري من الناصحين لي فجزاه الله تعالى عني خيرا وفسح في اجله وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول اياك ان تظهر كراهة الناصح لك فيقطع عنك النصح بل اقبل نصيحته بوجه طلق وسمع مصغ وشكر جميل وصدقه فيما نصحك به وانصف يا اخي نفسك فان المرء لا يرى عيب نفسه غالبا انما يراه اصحابه وربما ان ذلك الناصح لم عنك من عيوبك وما وتيه اكثر مما ابداه لك اذا خاف شرك وانا اعلمك ميزانا وهو ان كل شي استحسنته من غيرك فافعله مع اخوانك وكل شي استقبحته من غيرك

فاجتنبه عنهم والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم المومن مراة اخيه المومن اي يرى في
اخيه المحاسن فيعمل بها والقبايح فيجتنبها ولولا اخوه المومن لربما كان لا يرى تلك العيوب لغلبة
الهوى عليه ومحبته لنفسه والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي موت ابي وامي قبل
بلوغي حد التكليف ولو انهما عاشا حتى بلغت لربما وقعت في قلة الادب معهما او في العقوق
لهما ولو مرة واحدة وليس بعد حق الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم اعظم من حق الوالدين
سوا كانوا ابا الجسم ام ابا الروح الدعاة الى الله تعالى وقل ولد يسلم من وقوعه في العقوق
لوالديه او احدهما وقد اوحى الله تعالى الى العزير عليه السلام اياك ان تعق والديك فان من عقهما
فان ابارك فيك الى رابع اهل بيتك انتهى فعامل ابويك بما عامل الانبيا اباهم الا ترى
الى ابراهيم عليه السلام حين نادا اباه بقوله يا ابت لا تعبد الشيطان فناداه باسم الابوة
دون ان يناديه باسمه ادبا معه وكذلك يوسف عليه السلام في قوله يا ابت اني رايت
احد عشر كوكبا فلم يدعه باسمه اقتدا بابيه ابراهيم الخليل صلوات الله عليهم اجمعين
فمن دعى اباه باسمه احتقارا صار عاقا له فكيف بمن جفاه لا سيما وقد امرك الله
تعالى ان تعامل اباك من جهة الظهر بالمعروف اما اباك في الدين فربما كان احدهم
احق واجل مقاما ولا يخفى ان اجل ابا الدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وقد علمك الله تعالى
الادب معه صلى الله عليه وسلم في نحو قوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا
وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض الاية
فانه صلى الله عليه وسلم ابو اهل دين الاسلام كلهم واعلمك جل اسمه في قوله تعالى ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله فعلمك
الادب مع ابي الدين كما علمك الادب مع ابي الظهر وحق الوالدة ضعفي حق الوالد العرفي
فاذا كان الله تبارك وتعالى امر خليله وحبيبه باحترام ابويه اللذين غيريه فكيف بالابوين
المومنين وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من حق والديك عليك ان تسمع
كلامهما وتقوم لقيامهما وتمتثل امرهما ولا تمشي امامهما ولا ترفع صوتك فوق صوتهما
ومن حقهما ان تحرص على تحصيل مرضاتهما وخفض الجناح لهما ولا تمن عليهما بالبر لهما
ولا بالقيام بامرهما ولا تنظر اليهما شزرا ولا تقطب في وجههما ولا تسبقهما الى اطايب
الطعام ادبا ان اكلت معهما بل او تؤثرهما على نفسك فعلم انه ليس للعقوق ضابط في الشرع
انما هو عام في ساير ما يخالف غرض الوالدين من ساير المباحات كما قاله شيخ الاسلام
السراج البلقيني والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم سوالي الله
عز وجل ان يعطيني المنازل العالية في الجنة الان وطنت نفسي على كثرة الصبر على البلا فان
البلا مقرون بذلك فانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلا الانبيا ثم الامثل فالامثل
ولا شك ان من طلب ان يكون اميرا فهو اقرب الى الملك ممن طلب ان يكون خادما لدواب
الملك فكثرة البلا يتبعها كثرة النعيم في الجنة وعكسه وقد كان الشيخ عبد القادر الجيلي
يقول اذا اراد الله تعالى ان يصافي عبدا لم يترك له اهلا ولا ولدا ولا مالا ثم بعد ذلك
يصطفيه انتهى فوطن نفسك يا اخي على البلا في جسمك ومالك وولدك ثم اطلب من
ربك القرب من حضرته ولما ابتلى الله تعالى زكريا عليه السلام بالنشر ووصل المنشار
الى دماغه قال اه فاوحى الله اليه لما تقدم منك طلب القرب مني اما علمت ان اهل حضرتي

فنعوذ بالله من هذا الجهل فهذا مدسوس كذا قاله في مقام شتى فذلك مدسوس لمعه لسه لمن كسه فسبحان الله رب الكرسي عما يصفون

الكبر

الكبر من ينزل عليهم بلائي اما علمت ان من اسماي الصبور لين قلت اه مرة ثانية لامحون اسمك من ديوان
النبوة واوحى الله تعالى ايضا الى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى اتحب ان يدعو لك كل شي
طلعت عليه الشمس والقمر قال نعم قال فاصبر على جفا خلقي كما صبرت انا على من ياكل
رزقي ويعبد غيري فانه يشكو رقيبي مع ذلك وارزقه فعلم ان اوليا الله تعالى مكلفون بالصبر
والتجلد وعدم التضجر والانين ومن طلب ان يزاحمهم على ذلك من غير ولاية الله تعالى له هلك ولم ينل
الى ما طلب بخلاف من اختصهم الحق تعالى لحضرته فانهم لا يزدادون بالبلا الا حبا له سبحانه وتعالى
واين انت منهم يا من لا يقدر على عض ناموسة وقد ورد ان الله تعالى ارسل ملكا لشخص من اوليايه
وهو ساجد فقال ان ربك يقول لك سلني ما شيت فلو سالتني ان اعتق لجميع اهل عصرك لعتقتهم
لهم فقال الولي وعزته وجلاله ما عبدته الا به ولا اردت شيا دونه ولو حبسني في النار ابد الابدين
ما طلبت الاقالة بعد ان عرفته سبحانه وتعالى فقال الله تعالى للملايكة هل فيكم من يقول مثل هذا
فقالوا سبحانك لا نطيق عذابك فقال الله تعالى وعزتي انه لصادق ولن يطيق الصبر الا بي
وبعوني انتهى هذا في ولي من اوليا بني اسرايل في اوليا هذه الامة من هو اكمل منه وقد سمع
سيدي علي الخواص رضي الله عنه شخصا يقول في دعايه اللهم اجعلني من اهل حضرتك فقال له اشتغل اولا
بما كلفك به من المامورات الشرعية على لسان نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من قيام الليل وصيام النهار
وكف الجوارح عن معاصي الله تعالى وانت ادن من اهل حضرته فان مثال من يطلب القرب من الله
تعالى من غير طريق فلاح حافي مكشوف الراس والعورة يتمنى على السلطان مثلا ان يزوجه ابنته
او يجعله وزيرا له في هذا الوقت وذلك ابعد ما يكون اين المقام من المقام بخلاف ما لو كان
مثل ذلك الوزير الاعظم فقد يجاب الى ذلك لكونه من اهل حضرة السلطان انتهى وورد ان
موسى عليه السلام مر على شخص في كهف وهو ساجد يقول في سجوده الحمد لله الذي فضلني على كثير ممن
خلق تفضيلا فنظر موسى عليه الصلاة والسلام اليه فاذا هو مقعد وليس له يدان ولا رجلان
فقال له موسى لما فرغ من صلاته وما الذي فضلك به فقال يا موسى يا عبد الله فضلني بكونه خلقني مبتلا
ولم يخلقني كافرا فرفع موسى طرفه الى السما وقال يا رب اعطه الجنة فاوحى الله تعالى اليه انك يا موسى
تقول رده في البلا ثم نظر موسى اليه فاذا السبع ينهش بطنه حتى اكله فقال موسى عليه السلام هكذا
تفعل باوليايك فقال هكذا افعل يا موسى باوليايي سالتني له الجنة وهو لا ينالها الا بالبلا
ولو انك سالتني له الدنيا لاعطيتها له انتهى والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي
اعطايي الخبز حقه من الاكرام والتعظيم والتقبيل ووضعه على العين وبذلك تدوم نعمته علينا
ان شا الله تعالى وعن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فراى
كسرة يابسة في جدار وقد علاها الغبار فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبلها ووضعها
على عينه ثم قال يا عايشة احسني مجاورة نعم الله عز وجل فان النعمة قل ما نفرت عن اهل بيت
فكادت ترجع اليهم انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم ان تضعوا الخبز
على الارض من غير حايل فان فيه احتقارا لنعمة الله عز وجل وقال سيدي احمد بن الرفاعي
رحمه الله ما ابتلي قوم بالغلا حتى اهانوا الحب لرخصه وكان يقول قلة اكرام الخبز كفر بنعمة
المنعم فاجتهدوا في اكرامه ما استطعتم والتقطوا ما يسقط منه ساعة سقوطه ولا تتركوه الى اخر
الطعام فان تعظيم نعم الله من تعظيم الله وفي بعض الاثار ان القرص لا يوكل حتى يتداوله ثلاثماية
وستون مخلوقا اولهم ميكاييل واخرهم الفران قال ثم يكفينا من تعظيمه ان الله تعالى جعل الطعام عديلا

اللهم انا نعوذ بك من البلا آمين

لرويته في حديث للصايم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند لقا ربه قلت والحكمة في ذلك ان
العبد مركب من جسم وروح فالطعام غذا الجسم ورويه الرب غذا الروح والله اعلم وكان سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول اذا اكلت طعاما فواس منه من حضر ان اردت دوام نعمته عليك فان كل من اكل وعين
تنظر اليه ولم يطعمها ابتلاه الله تعالى بدا يبس النفس وكان يقول اذا دعاك اخوك المومن التوالي
طعامه فاجبه تسره ولا تجب ظالما ولا فاجرا ولا من يعامل بالربا ولا من يخص الاغنيا دون الفقرا
واذا اكلت فلا تتحول حتى ترفع المايده فان ذلك من سنه السلف الصالح فاذا غسلت يدك فادع بالبركه
واستاذن في الخروج ولا تاكل وحدك ولا في ظلمة فان ذلك من صفة الشيطان ولا تضيع من الطعام
شيا فانه ما قدم اليك الا لتاكله لا لترميه على الارض وبادر الى ما سقط كما مر فكله فانه ورد
في الخبر من اكل ما سقط صرف الله تعالى عنه الجنون والجذام والبرص وعن ولده وولد ولده
الى رابع اهل بيته انتهى فاعمل يا اخي بهذه الاداب والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي
كراهة اجتماعي بمن دخل في عهد شيخ من اهل عصري وان دق على الباب لا اخرج له الا ان علمت
سلامته من الافات عند اجتماعه بي فان غالب المريدين لا يخلو غالبا اذا اجتمع بغير شيخه
من ثلاثة امور اما ان يحتقره ويعظم شيخه فيمقت واما ان يعظمه على شيخه فيخون عهده ويعرض
نفسه للمقت واما ان لا يظهر له امر من اعتقاد ولا عدمه فلا فايدة في الاجتماع وقد خرج مناي
هذه المنن ان هذا الخلق لا يصح الا ممن تخلق بالرحمة على العالم وصار اشفق على دين الانسان ان
ينقص من نفس ذلك الانسان واما من لم يتخلق بذلك فهو من المتهورين في تضييع اوقاته
واوقات اخوانه بغير نفع لا سيما ان كان ذلك المزور في معترك المنايا وقد جاوز الستين
سنه او كان خامل الذكر بين الفقرا لا يظهر عليه امارة صلاح فحال هذا والناس وقد امتحنت
بجماعة السلكيو امن يدعي محبتي من الاشياخ فضلا عن المريدين ممن له كل يوم نحو ثلاثين نصفا
ان عمل لي سماعا عثمانيا فلم تسمح نفسه بذلك فبالله عليك من لا تسمح نفسه لك بمثل ذلك او
باعطايك رغيفا من خبزه فاي فايده في صحبته فاتخذ الدخل محك فهذه الدار فهو في
الاخوة اكثر اخلالا فاتقوا يا اخي من اصحاب هذا الرهان على القليل احصل لكم والحمد لله رب
العالمين ومما من الله تعالى به علي رويه شخص من الثقاة المباركين الايمة الاثني عشر من اهل البيت
وقد دخلوا مصر فقال لهم ما اتى بكم الى مصر في هذه الايام فقالوا اجينا نزور الشيخ عبد الوهاب
الشعراني فانا لا نعلم احدا في مصر يحبنا محبته قال الرايي ولم ار على وجه الارض
احدا انور وجوها منهم ولا احسن ثيابا ولا احسن رايحة كان وجوههم كالاقمار
قال ورايت امامهم الامام علي بن ابي طالب ويليه الحسن والحسين ويليهم الامام
زين العابدين ثم محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ثم موسى الرضي ثم
محمد التقي ثم حسن العسكري ثم محمد المهدي الظاهر في اخر الزمان رضي الله تعالى عنهم
اجمعين انتهى فما سررت بعد رويه رسول الله صلى الله عليه وسلم سرورا بمثل هذه الواقعه
فانه دليل على ان اهل البيت كلهم يحبوني وياخذوا بيدي في عرصات القيامه فانهم لا يفارقون
جدهم صلى الله عليه وسلم ومن كان في زمرة الحبيب الشفيع المشفع سيد المرسلين على الاطلاق
لا يخشى كرب ان شا الله تعالى والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي محبتي لعيالي
محبة الاخوة في الاسلام لا محبة الزوجات فكلما زادت في الاعمال الصالحة زدت في محبتها وكلما نقصت
من الاعمال نقصت من محبتها وهذا الخلق قليل من يتخلق به من المريدين ولذلك حذر الاشياخ

من

من محبة النسا تبعا للقران العظيم وفي الحديث ما تركت بعدي فتنة هي اضر عليهم من النسا ولما كان دائما
كانت النسا فتنة لان الحق تعالى حببهن الينا بحكم الطبع ثم امرنا بمجاهدة النفس حتى نخرج من محبتها
الطبيعية الى المحبة الشرعية وقل من يصبر على مجاهدة نفسه حتى يخرج عن ذلك وايضاح ذلك ان المحبة
الطبيعية تورث العبد العطب لانها شهوة نفس والحق تعالى غيور ولا يحب ان يرى في قلب عبده المومن محبة
لغيره الا من اجله فاذا اخرج العبد الى ضد المحبة الشرعية من ضيق المحبة النفسية فقد امن من الفتنة
وما دام في محبة الطبع فهو في حجاب عن الله تعالى ومشتغل عن كمال طاعته ومن هنا قال سيدي علي
الخواص اياك والمراة الحسنا فان ضررها عليك اكثر من ضرر الشوها لان الشوها تصيبك في ظاهرك
ولا تدخل محبتها قلبك والحسنا ربما سكنت محبتها في قلبك فامتنع الحق من دخوله وباض فيه
الشيطان وفرخ وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول من اكثر من مجالسة النسا فقد عقله ومنع
من دخول الحكمة قلبه وفاتته الفضايل وفي الحديث النسا مصايد الشيطان فعلم ان النسا
فخ منصوب لا يقع فيه الا من اغتر به وقال لقمان لابنه يا بني اياك والنسا فانهن كشجرة الدفلي
لها ورق وزهر واذا اكل منها الغر اسقمته وقتلته والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى
به علي عدم مبادرتي لصحبة انسان الا بعد مجالسته اياما كثيرة وروية مراعاته لاوامر ربه
التي تنفعه وتنفع الناس فان رايته مخلا بذلك لم اصحبه لانه اذا لم ينفع نفسه فكيف ينفع غيره
وهذه ميزان نافعه لمن يريد صحبة انسان ليدخل في صحبته على بصيرة من غير معاداة له
بعد ذلك فان الغالب على الناس المصاحبة من غير تجربة ثم بعد مدة يتقاطعان ويتعاديان
ويصير كل واحد يحكي عن صاحبه ما هو اهله وكان سيدي الشيخ تاج الدين بن عطا الله السكندري
يقول لان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من صحب الاحمق فلا يلومن الا نفسه فانه يريد ان ينفع
صاحبه فيضره قال وقد بلغنا ان شخصا كان نحالا يقطف عسل النحل من كوراته وكان له صاحب
جاهل لا ينظر في العواقب فنام النحال والجاهل جالس عند راسه فكان الذباب يقع عليه وهو
ينشه عنه فلما اعجزه الذباب وهو يطير ويرجع قال ما بقي لي حيله في نجاة صاحبي من لدغ الذباب
الا ان ارمي على وجهه صخرة فاقتل الذباب كله فقطع من الجبل صخرة على قدر وجه النايم وراسه
وجاه فدفع بها وجهه وراسه ليقتل الذباب كله فطار الذباب يمينا وشمالا وشج راس
الرجل وخرجت عيناه وذاب مخ راسه فمات لوقته وهذا مثال نفع الجاهل لصاحبه والحمد لله
رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم مطالبتي للعارفين والعلما العاملين بدليل في جميع
احوالهم فان مثلهم لا يفعل ما هو بدعة ومن طالبهم في كل مسله بدليل فاته خير كثير
لا سيما ان كان ذلك الفعل لا يهدم شيا من احكام الشريعة كالتسبيح على السبحه وقد بلغني
ان بعض الفقها يعيب على من يسبح على السبحه فقلت له الامر سهل واستفتى العلما في ذلك فاختلفت
فتاويهم ثم عافاني الله تعالى بمولف الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله في الامر بالتسبيح على
السبحه وان اول من سبح بها الحسن البصري رضي الله عنه وروى بسنده الى ابي الحسن
الصوفي قال رايت في يد عمر بن علوان الصوفي سبحه لا يفارقها فقلت له يوما يا استاذ مع عظيم
اشارتك وسني عبادتك انت مع السبحه فقال لي كذا رايت الجنيد بن محمد رضي الله عنه
وفي يده سبحه فسالته عنها فقال لي كذا رايت استاذي الحارث بن اسد وفي يده سبحه
فسالته عنها فقال هكذا رايت عامر بن شعبه وفي يده سبحه فسالته عنها سالتني عنه فقال لي يا بني

وكذا رايت استاذي الحسن بن ابي الحسن البصري و في يده سبحه فسالته عما سالتني عنه فقال
لي يا بني هذا شي كنا استعملناه في بدايه امرنا وما كنا بالذي نتركه في نهايه امرنا فاني احب
الان ان اذكر الله تعالى بلساني وبقلبي وبيدي والسبحه انتهي فتني تداوله التابعون
ومن بعدهم الي عصرنا هذا امن غير نكير فيما بينهم لا ينبغي انكاره وهو نظير ما ورد في
التسبيح علي الحصي وعقد الاصابع بلا شك والحمد لله رب العالمين **وما انعم الله تعالى به علي**
رد بني لما اسياخي بعد موتهم وحديثي معهم فبعضهم فرش لي سجاده وبعضهم ضمخ لحيتي
بالطيب والمسك فاما الذي فرش لي السجاده لاجلس عليها وجلس بين يدي فهو شيخنا العارف
بالله تعالى سيدي محمد الشناوي ولم اجلس عليها ادبا مع الله تعالى لانه كالتحجير لي في الجلوس
للارشاد وعدمه ولو انه امرني بذلك صريحا لجلست لذلك ولكنه بحمد الله اذن لي في التلقين
والارشاد للمريدين قبل موته فكان اقوى اذ نا من البرزخ من حيث الحكم الظاهر واما
من حيث الباطن فالبرزخ اقوى لان فيه تحقق الحقايق **وقد بلغنا** عن ابي عبد الله القرشي
رضي الله تعالى عنه انه رأى يوما فرش الخضر عليه السلام له سجاده مرصعه بالجوهر والدر
والياقوت فضها القرشي ولم يجلس عليها فقيل له في ذلك فقال لو انه امرني بالجلوس عليها
لجلست لارشاد الناس عن اذنه ولكنه خيرني في ذلك فلزمت الادب واما الذي ضمخ لحيتي
بالطيب والمسك والعنبر فهو سيدي علي المرصفي رضي الله عنه وذلك لكثره ما اذكره بخير والحمد
لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** ظني في الله عز وجل ان يجيب دعاي ولو كنت من
اكثر اهل الارض خطايا فاني عبد والعبد لا براح له عن باب سيده في نفس من الانفاس
ولا يستغني عن صدقته عليه ابدا ما عاش **وقد كان** سفيان بن عيينه رضي الله عنه يقول
لا يمنع احدكم من الدعا ما يعلمه من نفسه من فعل قبيح فان الله تعالى اكرم الاكرمين وارحم
الراحمين **وقد نقل** عن بعضهم انه قال في قوله انظر كيف اجاب دعا اشر الخلق اجمعين وهو
ابليس لعنه الله في قوله فانظرني الي يوم يبعثون فاجابه حين دعاه مع كونه ابغض الخلق اليه
انتهي وهو كلام فيه ما فيه كما سياتي قريبا **وكان** ابن عطا يقول من اراد الله تعالى ان يجيب دعاه
فليتطهر من كل شي يكرهه الله ثم يسال حاجته بعد ذلك **وقد راي** موسي عليه السلام رجلا ساجدا
وهو ساجد بالغنم فلما رجع بالغنم اخر النهار وجده لم يرفع راسه فقال لو ان ما يريد هذا
بيدي لاعطيته فاوحي الله تعالى اليه يا موسي لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلت منه حتى ينتقل
عما اكره الي ما احب انتهي واما اجابه ابليس في انظاره الي يوم الدين فلذلك لسبق الوعد
لا لكرامه لابليس لانه لو لم ينظره الي يوم الدين واماته قبل ذلك لم يجد احد قبضه الشقي من يوسوس لهم
بالمعاصي وما يظهر منها حكم التبعيض **وكان** ابن عطا يقول ايضا للدعا اركان واجنحه واسباب
واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في الهوا وان وافق اسبابه نجح وان
وافق اوقاته فاز فاركانه حضور القلب والرقه والخشوع والاستكانه مع تعلق القلب
وقطعه من كلها واجنحته الصدق واسبابه الصلاه علي النبي صلى الله عليه وسلم واوقاته
الاسحار انتهي وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من اراد ان يسال الله تعالى شيا
فليكثر من الاستغفار ثم يدعو فان الاستغفار في الاعمال كالعينين في الراس ومن خطر له في نفسه
في وقت من الاوقات انه مستغني عن الاستغفار وثقل علي لسانه فليعلم ان ذلك من استحواذ الشيطان
علي قلبه **قال** وقد سال شخص من الفقرا ربه عز وجل ان يريه موضع الشيطان من قلب ابن ادم

فراي في المنام قلبه مثل شبه البلور يري داخله من خارجه وراي الشيطان في صوره ضفدع قاعد علي
منكبه الايسر بين منكبيه واذنه وله خرطوم طويل دقيق قد ادخله في منكبه الايسر الي قلبه يوسوس
فاذا ذكر الله تعالى واستغفره خنس واذا غفل عن الذكر وسوس انتهي **وسمعت** اخي افضل الدين
رحمه الله يقول اياك ان تدعو علي احد من الخلق بشر فان الله تعالى يكره ذلك بل قل اللهم ان كان فلان
ظلمني فاغفر له واصلحه وان كنت انا ظلمته فاغفر لي فانك وخصمك عبدان لله عز وجل ويجب علي
كل منكما ان يكرم عبد سيده ومن هذا الباب دعا الانسان علي نفسه فان نفسه ليست له حتى
يدعو عليها ثم ان اجاب الله دعاه رجعت العقوبه والالم علي جسده وذاق مرارة ذلك فهو عاق
لنفسه اولي علي كل حال **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من اراد ان الله يستجيب له
جميع دعايه فلا يعصه ابدا لان دعا العاصي مردود **وتامل** الملايكه كيف لا يرد دعاهم ومن وافق
تامينه تامينهم غفر له ما تقدم من ذنبه كل ذلك لانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون فمن
اراد اجابة دعايه فليكن علي صفات الملايكه **ووالله** ما اجاب الله دعا ولي وقلب له الاعيان ومشي به
علي الما وزحزح له الجبال الا لكونه احكم باب ترك المعاصي ولو ان كاتب الشمال كان يكتب عليه شيا
ما اكرمه الله تعالى بكرامه انتهي والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** عدم اقامتي ميزان عقلي
علي علما عصري وعدم سب احد منهم في وجهه او في غيبته الابطريق شرعي وذلك لان القدح في علما
الاسلام مضاد لامر الله عز وجل لنا باجلال العلما واكرامهم لا سيما وقد قرن الله تعالى ذكرهم مع
ذكره في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكه واولوا العلم فمن سبهم وقدح فيهم فقد حط
مقام من رفع الله تعالى قدره وتلك جراة عظيمه **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول
ليس احد من الامه احب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلما لانهم حمله شريعته وامناوه علي
امته فمن ابغض عالما فقد ابغض من احبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان كذلك فهو عدو لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فهو عدو الله عز وجل ومن كان عدو الله عز وجل لم يفلح ابدا **وسمعته** يقول ايضا من كان
عنده كراهه لاحد من العلما فقد خالف امر الله تعالى فانه تعالى امرنا بطاعه اولي الامر منا وهم العلما ومن
كره احدا منهم فقد خرج عن طاعتهم بيقين انتهي **وقد** قدمنا في هذه المنن مرارا ان من اشد مكايد
الشيطان بالعامه ان يبغضهم في العلما فاذا ابغضوهم عدموا الاصغا الي قولهم فضلوا واضلوا فاياك
يا اخي ان تكره احدا من علما زمانك واحمل ما تراه من احوالهم علي احسن المحامل والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله
تعالى به علي** حمايتي من الخديعه او الغدر لاحد من المسلمين وذلك من اكبر نعم الله عز وجل علي فان الخداع
والغدر من اقبح ما يتحلي به الرجل ومن سامح نفسه بذلك فقد رضي لنفسه ما لم يرضه الكلب لنفسه
من الخسايس فان الكلب اذا احسنت اليه حفظ لك الود ولم يخدعك ولم يغدر بك **وكان** سيدي
ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول الغدر محيط للاعمال الصالحه ومنه يتفرع الغش والمكر والبغي
والخديعه ثم يرجع ذلك علي صاحبه فيوثر فيه الهلاك قال تعالى انما بغيكم علي انفسكم وقال ولا يحيق
المكر السيي الا باهله فاياك والخديعه والمكر فانك اذا عرفت بهما حرمت فوايد الدنيا والاخره لا سيما
ان اكثرت من ذلك فان من اكثر من شي عرف به وحمل عليه وانظر الي اولاد يعقوب عليه السلام حين قالوا
له يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون كيف قال لهم هل امنكم عليه
الا كما امنتكم علي اخيه من قبل وانما قال ذلك لانهم خدعوا اباهم وغدروا اخاهم فعرفهم بفعلهم
السابق معه ولم يطمين اليهم بعد ما كان منهم كما اطمان اولا وبقي عليهم توبيخ فعلهم الي اخر الابد
قال العلما وقد جربنا ان من غلي بغدر او خديعه ثمرات ورث ذلك منه ذريته وعقبه الي سابع ولد

يا ارحم الراحمين يا الله

عفو به له ولذريته لشده فعجبت الله العافيه والحمد لله رب العالمين وهما من الله تعالى به علي
حفظي من السرقه والخيانه من منذ وعيت علي نفسي الي وقتي هذا ما عدي شخص من مدينه المحلة
اجلسني عنده في حانوته ومضي الي حاجته فرغبت نفسي في بيع حلاوة فاخذت من علبته نحو
ثلاثة نصف واشتريت بها حلاوه واستحييت ان اذكر ذلك له وكنت اذ ذاك دون البلوغ فلما
بلغت طلبته سامحا الله من ذلك فوجدته مات وقد احسنت لاولاده بالكثر من ثلاثين نصفا وما على
قلبي الان اثقل منه مع انه كان يحبني كثيرا وكان بعد ذلك عمامة ونضربه بجلبابنا وقميصنا
ورجاء خوفي مع اعطائي بعد ذلك الدراهم لذريته انه ربما طلب في الاخره عين تلك الدراهم مني
فاسال جميع الاخوان ان يسالوا الله تعالى ان يلهم هذا الرجل المسامحه لي فلعل الله تعالى يستجيب
ذلك واجر الاخوان في ذلك علي الله عز وجل فقد ورد في الصحيح ان الرجل ليتمنى في الاخره ان
يكون له حق علي والديه ليدعي عليهما بذلك ويدخلهما النار مكانه وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى يقول الخيانه والسرقه امران مهلكان قال والفرق بينهما ان السارق
هو من يسرق ما لم يؤتمن عليه والخائن من يخفي ما ايتمن عليه وقد جعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامة المنافق انه اذا ايتمن خان
وفي القران ان الله لا يحب الخائنين واوحى الله تعالى الي موسي عليه السلام احذر من الامين ولا
تامن الخائن فان القلوب بيد غيرك وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول الخيانه
تذهب البركه كما يذهب الحرام كثيرا من الحلال ومن خان في درهم ربحا جره ابليس
الي الخيانه في الف درهم وكذلك القول في السرقه فما وجدنا قط سارقا الا والبركه
ممحوقه من عمره وماله ودينه ويكفينا في عقوبته امر الحق تعالى بقطع يده ورجله او يده
ورجله كما هو في الشريعه ومنع صلى الله عليه وسلم الشفاعة في السارق وقال لا ينبغي لاحد
ان يشفع في حد من حدود الله عز وجل قال وبلغنا ان عبد الملك بن مروان امر بقطع
يد السارق فشفع فيه اهله مرارا فلم يقبل وقال هذا حد من حدود الله فاتته ام السارق
وقالت يا امير المومنين انه يكتسب ويقوم لي فهبه لي فقال ليس الحرام بكسب فقالت
له يا امير المومنين ان لك ذنوبا كثيره فاجعل ابني ذنبا من ذنوبك واستغفر الله تعالى
يغفر لك فرق لها واستحسن كلامها وامر باطلاقه انتهى قلت ولعل عبد الملك احتياطا
للحد باجتهاد والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي حمايتي من اكل الحرام العرفي
فلا اذكر قط اني اكلت حراما الا عمدا او ساهيا واما الشبهه فتقدم في هذه المنن ان طعامها
لا يقيم في بطني اذا اكلته ناسيا بل يخرج بالقي وهذا من اكبر نعم الله عز وجل علي وقد اوحى
الله تعالى الي موسي عليه السلام يا موسي ان اردت ان يستجاب دعاوك فصن بطنك عن
الحرام وحرامه حكي عن الاثار وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من اكل حراما
واطال العباده فهو كالحمام الذي قعد علي بيض فاسد فهو يتعب نفسه في طول المقام
ثم لا يفرخ شيئا بل يخرج مذرا انتهى وكان سفيان بن عيينه يقول كنت قبل ان اكل من
طعام الامراء اقرا الايه فينفتح لي فيها سبعون بابا من العلم فلما اكلت من طعامهم صرت اقرا الايه
واكررها فلا ينفتح لي فيها باب واحد انتهى وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول من
مفاسد اكل الحرام استحالته نارا فيذيب شحمة الفكر ويذهب لذة الذكر ويحرق نبات اخلاص النيات ويعمي
البصيره ويظلم البصر ويوهن البدن والعقل والحال في ذلك ثم قال وبالجمله فجميع المعاصي التي يقع فيها

العبد

العبد انما سببها اكل الحرام كما ان جميع الطاعات التي يفعلها العبد سببها اكل الحلال ومن اكل الحرام
وطلب ان يفعل الطاعات فقد رام المحال والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي اذا دخلت
علي امير ان لا اذكر له حدث الامير الذي كان قبله في منصبه بخير الا ان علمت انصافه واعترافه
بالنقص عن حال من قبله فان علمت عدم انصافه لم اذكر له شيئا من احوال من قبله خوفا من اثارة
نفسه وكراهته قبول شفاعتي في المستقبل وهذا الامر يتعين فعله الان مع ولاة هذا الزمان فان
غالبهم صار يحكم القانون ليس له عدو الا من كان من اصدقاء الامير الذي كان قبله في وظيفته
وربما سلب نعمة جميع اصحاب من كان قبله فاعلم يا اخي ذلك ولا تغتر بما تراه في كتب التواريخ من مدح علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه عند معاويه رضي الله عنه ونحوها فان هولاء كانوا ايمه يهتدي بهم
وفازوا بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النائب لا يبطش باصحاب الاول ولا يؤذي
من مدحه انما يتحفظ بذلك او يكتم ما عنده وقد حكى الشعبي رضي الله عنه ان عماره بنت الاسد
استاذنت علي معاويه رضي الله عنه فاذن لها فلما دخلت عليه قال لها جئت يا بنت الاسد انت
القايله يوم صفين تنشدين اخاك سر كفعل ابيك يا ابن عماره يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر عليا والحسين ورهطه واقصد لهند وابنها بهوان ان الامام اخو النبي محمد
علم الهدى ومنارة الايمان قد الجيوش وسر امام لوائه قدما بابيض صارم وسنان
فقالت نعم يا امير المومنين وما مثلي من رغب عن الحق واعتذر بالكذب قال لها فما حملك علي
ذلك فقالت حب علي واتباع الحق فلما اطال عليها السوال عن احوال علي رضي الله عنه قالت
اعفني يا امير المومنين فقال قد اعفيتك فما حاجتك قالت يا امير المومنين انك اصبحت للناس
سيدا ولامورهم واليا والله سائلك عن امرنا وعما افترض عليك من حقنا ولا يزال يقدم علينا من ينوء
علينا بعزتك ويبطش فينا بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دياس البقر هذا
ابن ارطاه قدم علينا فقتل رجالي واخذ مالي ولولا الطاعه لكان فينا عز ومنعه فقال
تهددينا بقومك فنهرها فبكت وولت وهي تنشد صلى الاله على قبر تضمنه
روح فاصبح فيها العدل مدفونا قد حالف الحق لا يبغي به بدلا فصار بالحق والايمان مقرونا
قال معاويه ومن ذلك فقالت علي بن ابي طالب فقال ما اعلمك به فقالت اتيته يوما مره
اشكو اليه واليا فعزله في الوقت فقال معاويه اكتبوا لها برد مالها واحكموا لها بالعدل
فقالت يا امير المومنين الي خاصه ام لقومي عامه فقال لها وما لك ولقومك فقالت هي والله
اذا الفحشاء واللوم ان كان عدلا شاملا والا فانا كسائر قومي فقال معاويه علمكم علي بن
ابي طالب الجراه علي السلطان اكتبوا لها بحاجتها انتهى وقد كان معاويه رضي الله عنه
مشهورا بالحلم فان وجدت يا اخي عندك فصاحه وعباره مليحه وانقيادا للحق من امير فاذكر
له فضائل الامير الذي قبله والا فلا تتعرض بمدح احد غيره ودر مع الزمان والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي تادبي مع الامير الذي لي عليه ايادي قبل ان يتولى تلك الولايه التي
هو فيها ولا اطلب منه ان يدخل تحت حكمي ويفعل كل شيء طلبته فان ذلك كالتكليف بما لا يطاق
فانه الان ناظر اليه ولذلك ولاه الله تعالى البلاد والرقاب ولا امسك عليه ما كان وعدني به قبل ولايته
او ايام عزله من انه يطاوعني في كل ما اروم منه فان ذلك ليس هو في يده فانه يصير ينظر الي مصالح الناس
بعين لا انظر انا بها اليهم ويجب العمل عليه بكل ما ظهر له انه حق ولا يجوز له تركه لما رايته انا ومن هنا
قال الامام الشافعي رضي الله عنه اذا ولي اخوك ولايه فارض منه بعشر وده واقبل الذي كان يفعل معك

معك قبل ولايته انتهى فنعلم انه ليس للواحد منا ان يمسك على احد الولاه بما كان عاهده ولا اقام حجه
عليه بانه ظالم الا اذا اوثق بوفايه بعهده ووعده وقد حكي الكلبي عن رجل من بني اميه قال حضرت
معاويه وقد اذن للناس اذنا عاما فدخلت امراه برزت لنا منها عن وجه كالقمر الذي اشرب حالا السرو معها
جاريتان لها فخطبت القوم خطبه بهت لها الكل من هناك ثم قالت وكان من قدر الله تعالى انك قربت
زياد او اتخذته اخا وجعلت له في آل ابي سفيان نسبا ثم وليته على رقاب العباد فسفك الدما بغير حلها
ولا حقها وينتهك المحارم بغير مراقبه فيها ويرتكب من المعاصي اعظمها لا يرجو لله وقارا ولا يظن
ان له ميعادا او غدا يعرض عمله في صحيفتك وتوقف على ما اجترم بين يدي ربك فما ذا تقول لربك
يا معاويه غدا وقد مضى من عمرك اكثره وبقي ايسره وشره فقال لها ومن انت فقالت امراه من بني
ذكوان وثب زياد المدعى انه من بني سفيان على وراثتي من ابي وامي فقبضها ظلما وحال بين
ضيعتي ومسكة رمقي فان انصفت وعدلت والا وكلتك وزياد الى الله تعالى وان تظل ظلامتي عنده
وعندك فالمنصف لي منكما الحكم العدل فبهت معاويه منها وصار يتعجب من فصاحتها ثم قال
ما لزياد لعنه الله مع من يبث مساوينا ثم قال للكاتب اكتب الى زياد ان يرد لها ضيعتها ويودي
اليها حقها وبلغنا ان عبد الملك بن مروان خطب يوما الكوفه فقام اليه رجل من آل سمعان
فقال مهلا يا امير المومنين اقض لصاحبي هذا حقه ثم اخطب فقال وما ذاك فقال ان الناس
قالوا والله ما تخلص ظلامتك من عبد الملك الا فلان فجيت به اليك لا انظر عدلك الذي كنت تعدنا
به قبل ان تتولى هذه المظالم فطال بينه وبينه الكلام فقال له الرجل يا امير المومنين انكم
تامرون ولا تاتمرون وتنهون ولا تنتهون وتعظون ولا تتعظون افنقتدي بسيرتكم في انفسكم
ام نطيع امركم بالسنتكم فان قلتم اطيعوا امرنا واقبلوا نصحنا فكيف ينصح غيره من غش
نفسه وان قلتم خذوا الحكمه حيث وجدتموها واقبلوا العظه ممن سمعتموها منه فعلى
م قلدناكم ازمة امورنا وحكمناكم في دمائنا واموالنا وما تعلمون ان منا من هو اعرف منكم
بصنوف اللغات واحكم بوجوه العظات فان كانت الامامه قد عجزت عن اقامة العدل فيها
فخلوا سبيلها واطلقوا عنانها يبتدرها اهلها الذين قاتلتموهم في البلاد وشتتم شملهم
بكل واد اما والله لين بقيت في يديكم الى بلوغ الغايه واستيفا المده لتضيعن حقوق الله
وحقوق العباد فقال له كيف ذلك فقال لان من كلمكم في حقه زجر ومن سكت عن حقه قهر
فلا قوله مسموع ولا ظلمه مرفوع ولا من جار عليه مردوع وبينكم وبين رعيتكم مقام تذوب
الجبال حيث ملكك هناك خامل وعزك زايل وناصرك خاذل والحاكم عليك عادل فاكب عبد الملك
على وجهه يبكي ثم قال له فما حاجتك فقال عاملك بالسماوه ظلمني وليله لهو ونهاره لغو ونظره زهو
فكتب اليه باعطايه ظلامته ثم عزله انتهى فان وجدت يا اخي احدا من الامرا عنده نحو هذا الانصاف
فطالبه بالوفا بما كان وعدك به من العدل الطاعه لك قبل ولايته والا فالزم القول واقم له العذر
وانصرف وقد سمعت مره سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول والله لو تولى الخضر عليه السلام
والقطب شيا من ولايات هذا الزمان لما قدر يفعل مع الناس الا ما يستحقونه باعمالهم ثم قال
انما هي اعمالكم ترد عليكم الحديث والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي زياده تبجيلي
وتعظيمي لكل من زاد علي في تحمل الاذى واكثر الناس عليه في تجريح عرضه فان كل من زاد بلاوه ازداد
رفعه عند الله تعالى وعند الخلق ولو على طول اذا امضى زمن الامتحان ومن حصل له الرفعه عند الله
وعند الخلق فقد بلغ الغايه في الرفعه فلا عذر لاحد في قلة تعظيمه ومحبته وهذا الخلق غريب قل من

يتنبه

يتنبه له من الناس بل غالبهم يحتقرون من اكثر الناس في تجريحه حتى لا يكادون يثبتون له مقام
الاسلام فضلا عما فوقه وفي الحديث اشد الناس بلا الانبيا ثم الامثل فالامثل فلم يفصل في الحديث
بين بلا الابدان ولا بلا الاعراض فشمل كل شي يتاذى الانسان به فكما ان الناس يعظمون من
ابتلاه الله تعالى في بدنه وصبر كذلك ينبغي ان يعظموا من ابتلي في دينه او عرضه وصبر
وتقدم بسط ذلك في الباب الثاني من هذا الكتاب فراجعه والحمد لله رب العالمين ومما من الله
تعالى به علي الهامي لقراه السور الفاضله والايات العظيمه في قيام الليل اذا ضاق الوقت عن
قيام العاده من السور القصيره ما يعدل نصف القران ومنها ما يعدل ثلثه ومنها ما يعدل
ربعه ومنها ما يعدل الفاتحه وكذلك من الايات ما يعدل الفاتحه كايه الكرسي واخر سورة الحشر
وهذا من جملة نعم الله تعالى على ضعفا هذه الامه حتى لا يفوتهم شي من مقام الاقويا وقد ورد
الايه من اول سورة البقره الى قريب من قوله واعلموا انما غنمتم من شي في سوره الانفال
فاذا ضاق وقتك يا اخي وخفت طلوع الفجر قبل قراه عادتك في التهجد فعليك بايه الكرسي
واخر سورة الحشر وقل هو الله احد وكرر قراه ذلك في كل ركعه لتلحق بمن قرا القران كله في ركعه
وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقرا ايه الكرسي ثلاث مرات في ثلاثه احايين في كل ليله يقراها
قبل الركعتين بعد صلاه العشا الاخره ويقراها اذا اخذ مضجعه ويقراها عند وتره
في السحر واقتدى به في ذلك جماعه العصر منهم ابو امامه والقاسم بن محمد وعلي بن ابي بكر
وابو العاليه والحافظ السلفي والحافظ الدمياطي والحافظ بن حجر وشيخنا شيخ الاسلام زكريا
رضي الله تعالى عنهم اجمعين وهذا يشبه ما قاله الامام مالك رضي الله عنه في ليلة القدر ان الله تعالى
لما سبق في علمه قصر اعمار هذه الامه بالنسبه لاعمار الامم السالفه جعل لهم قيام ليلة القدر تعادل
قيام نحو ثلاث وثمانين سنه وذلك هو العمر الغالب فمن قام ليله القدر ثلاثين سنه مثلا كان كمن قام
ثلاثين الف شهر وافضل لانه تعالى قال خير من الف شهر فافهم واياك ان تستصغر حصول
الاجر المذكور فان مقادير الثواب لا تدرك بالقياس فاقبل ذلك ايمانا كما ورد ولا تقل كلام الله تعالى
كله واحد راجع الى ذات واحده فكيف صح التفاضل فيه والحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله تعالى به علي عدم ظني ان اعمالي تحميني الان من وقوع العذاب علي في ساعه من ليل او نهار
كما كان الامر في الزمن الماضي حين كان عزم المامون قويا ينفعه في الحمل ويوثر فيه من شده
عزمه وحسن اخلاصه ومن كشف عنه الحجاب اليوم راى اعماله الطاعات لا تحميه من وقوع
العذاب حال تلبسه بها فكيف تحميه منه بعد وقوعها وتطاول الامد وسمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله تعالى يقول صفات الخلق تتبع صفات الاسما الالهيه كما اشار الى ذلك
سيدي عمر بن الفارض رحمه الله تعالى اواخر تائيته بقوله على سمة الاسما تجري امورهم الى
اخر ما قال رضي الله عنه وقد صارت الحكام الان لا يقبلون على الانسان الا بقدر ما ياخذون منه
الرشوه فقط فاذا اخذوا الرشوه فكانهم لم يعرفوا صاحبهم نظير ما قلناه في عدم حمايه الطاعات
لصاحبها انتهى وقد كنت انا احس بحمايه نفسي في الزمن الماضي اذا عملت طاعه من الجمعه
الى الجمعه واجد الانشراح عقب ذلك زمانا طويلا وكان ذلك كالعنوان على رضى الله عز وجل علي
فصرت الان ربما ينقبض خاطري ساعه فراغي من تلك الطاعه هذا امر شهدته في نفسي وقد
كان العبد في الزمن الماضي اذا عمل طاعه لا تفي عمره باستيفا ما يحصل منها من الخير بل ينتقل
ذلك الى ذريته الى رابع بطن واكثر فالعاقل من عرف زمانه ووزن احواله بميزان السلف

ليعرف ان لاسه من الخير ويتوب الي الله تعالى ويستغفره قبل موته والحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله عز وجل به علي عدم تكليفي لاصحابي من الاعمال ما لا يطيقونه عادة وذلك اني انظر الي مقدمات احوالهم
ثم ان رايت احدهم يقبل الزياده في الاعمال والعنايه الربانيه تجفه ارشدته الي زياده الاعمال وان رايت
عنى احدهم راهقته من العباده الزايده على الفرايض امرته بالنقص من اوراده وذلك حتى لا يقف بين يدي
ربه بقلب مهموم اذ الكسل والثقل لا يستعان للعبد شيا من الاقبال على الله ولا من الحضور معه وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول كثير الخلق المستعملون على اربعه اقسام ملايكه وادميين
وجن وبهايم فالملايكه عقول بلا شهوه ولا هوى والبهايم شهوات بلا عقول والجن عقول
وشهوات وكذلك بنو آدم لكن الشياطين من الجن غلبت شهواتهم على عقولهم فقطعوا اعمارهم متخلقين
بالاخلاق المذمومه من كبر وعجب وفخر وحقد وغل وحسد ومكر وخديعه وغضب وغيرها من
الاخلاق المهلكه واما بنو ادم فمن غلبت شهوته منهم على عقله التحق بالشياطين ومن غلب عقله على
شهوته التحق بالملايكه وسمعته مره اخرى يقول قد اجتمع في بني ادم عقول الملايكه واخلاق الشياطين
والبهايم فمن غلبت عليه شهواته بطنه وفرجه فهو من جملة البهايم وسمعته مره اخرى يقول بنو ادم
على اربعه اقسام في الاخلاق فمنهم من غلب عقله على هواه وشهوته فالتحق بعالم الملايكه كالانبيا
والاوليا والصالحين وقليل ما هم ومنهم من غلبته شهوته واسرته لذته فاصبح يكرع في الذات
وينهمك في الشهوات المباحه من المطاعم والملابس والمناكح كما اشار اليه قوله تعالى زين للناس حب
الشهوات من النسا والبنين الايه فهو من عالم البهايم ولو كسبوا ذلك من الحلال وانفقوه في المباح
لانهم يتمتعون ويأكلون كما تاكل الانعام وانما الحقناهم بالبهايم من حيث انه لا تكليف على البهايم وكذلك
لا حرج في الشريعه على متعاطي هذه المباحات والاستمتاع بها على الوجه الشرعي ومنهم من غلبت عليه
اخلاق الشياطين من الكبر والغش والغل والحقد والحسد والمكر والعشق والخداع وغيرها
من الاخلاق الشيطانيه المذمومه فهو من عالم الشياطين ومنهم من اجتمع فيه افراط الشهوه
واتباع الهوى والاخلاق المذمومه وهو مع ذلك يكتسب المال من غير حله وينفقه في غير حله
فمثل هذا يكون ادميا في صورته وشيطانا في اخلاقه وبهيمه في شهوته قال وهذا القسم ارذل
الاقسام فنعوذ بالله من عمى البصيره وظلام السريره واتخاذ الهوى الاها من دون الله تعالى
ولاهل كل قسم ادويه وعلل تناسبه كما يعرف ذلك المسلكون يضيق الكتاب عن تفاصيلها
انتهى فتامل يا اخي ما ذكرناه وانزل اهل كل قسم منزلته تكن حكيم الزمان والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي شهودي لقرب الحق تعالى مني في حال سجودي كحال قيامي على حد سوا
بالنسبه اليه سبحانه وتعالى لا بالنسبه الي لان الله تعالى يقول واسجد واقترب فالحجاب راجع
الي لا الي الحق تعالى بحسب تواضعي وتكبري فان تواضعت شهدته قريبا من حضرته
وان تكبرت شهدت بعدي عنها هكذا شان العبد مع الحق على الدوام والحق تعالى من حيث
نفسه قريب على الدوام وقد سيل الامام ابو المعالي رحمه الله تعالى ما الدليل على ان الله تعالى لا تحده
الجهات فقال الدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على اخي يونس بن متى عليه السلام
وهذا دليل شرعي عقلي ووجه الدلاله منه انه صلى الله عليه وسلم لما عرج به الي قاب قوسين
او ادنى كان في اعلا ما يكون من العلو ويونس عليه السلام لما كان في بطن الحوت كان في اسفل ما يكون
من الانخفاض في ظلمات ثلاث ظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وقد بلغنا ان الحوت سار به
في مده اربعين يوما مقدار اربعه الاف سنه حتى طاف به السبعه ابحر والدجله والفرات ونيل مصر

الي

الي ان انتهى به الي البحر الاخضر فلم يكن يونس عليه السلام اقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
قاب قوسين ولا عكسه من حيث المسافه لكن ذلك مستحيل في جانب الحق تعالى لانه سبحانه وتعالى ليس تحصيهم
ولا تحويه الاقطار وهو بكل شي محيط وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول قرب الحق تعالى
من عبده انما هو بالرحمه والرضوان كما اشار اليه قوله تعالى واسجد واقترب وقوله صلى الله عليه وسلم
اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد اي فكما ان الحق تعالى يقصد بالدعا عادة من جهة السما
فلذلك يقصد عادة من جهة الارض وكلاهما بيتي عز وجل وفي الحديث ايضا ان الله تعالى احتجب
عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملا الاعلى يطلبونه كما تطلبونه رواه الحكيم الترمذي
في نوادر الاصول فعلم ان رفع الاكف الي السما لا يلزم منه تحيز الحق تعالى انما ذلك امتثالا لامره
حيث كانت السما محلا لنزول الامداد الالهيه على جاري عوايد فضله السابقه والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي انشراح صدري من منذ دعيت على نفسي لكثره ذكر الله تعالى وكثره الصلاه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك من سنه اربع عشر وتسعمايه عام بلوغي فسالت الله تعالى ان يرزقني
ذلك بين الركن والباب وفي مقام ابينا ابراهيم وتحت الميزاب ولم يكن شي احب الي في تلك الحجه
من سوالي الله عز وجل ان يرزقني ذلك الهاما منه تبارك وتعالى فمن جعل الذكر والصلاه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم شغله فاز في الدارين بفضل الله ورحمته لان الله تبارك وتعالى هو السيد الاعظم وليس
عنده احد من الوسايط افضل من محمد صلى الله عليه وسلم فلا يرد الله تعالى له سوالا في شي ساله فيه لاحد
من امته واذا علم الانسان ان السلطان لا يرد كلام الوزير الاعظم عنده فمن العقل ان طالب الحاجه
لا يبرح عن باب الوزير ليقضي له حوايجه في الدنيا والاخره وقد روى الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رايت حمزه وجعفر وكان بين ايديهما طبق كله نبق الزبرجد يا كلان منه فقلت لهما ما وجدتما
افضل الاعمال والاقوال فقالا لا اله الا الله قلت ثم ماذا قالا الصلاة عليك يا رسول الله قلت ثم ماذا
قالا حب ابو بكر وعمر انتهى فكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسطه لنا عند الله فكذلك ابو بكر وعمر
واسطه لنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الطريق اذا كان لنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاجه ان نسالها فيها ليسالا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وذلك اقرب الي قضايها واكثر
ادبا من سوالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير واسطتهما فاياك يا اخي ان تطلب حاجه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير واسطه ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فتخطي طريق الادب
معهما واياك ان تستبعد سماعهما صوتك اذا توجهت اليهما بقلبك من غير تلفظ فانهما اعظم
مقاما بيقين من جميع اشياخ الطريق وقد صرحوا بان من شرط الشيخ ان يسمع نداء مريده
له ولو كان بينهما مسيره الف عام فتامل وقد جربنا الوزير اذا كان يحب انسانا يقضي
حاجته بسهوله بخلاف ما اذا كان يكرهه فاخدم يا اخي الوسايط واحبهم المحبه الخالصه
ان اردت سهوله قضا حوايجك في الدنيا والاخره والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي
مطابقه رويتي في بعض الوقايع لما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم او احد من الصحابه ومن بعدهم
من الايمه من طريق الالهام او الكشف وذلك من اكبر نعم الله عز وجل علي لان القلب كالبحر يرد
عليه البر والفاجر فربما ورد خاطر يشكك العبد فيما اخبر به الشارع فاذا شهد العبد ذلك
في بعض الوقايع حفظ من الخواطر التي تشكك حمله ومما رايته حين سمعت قوله صلى الله عليه وسلم
ان من الناس من يعذب في قبره ويسلط عليه تسعه وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين
تسعه وتسعون حيه يخشونه وينهشونه ويلحسونه الي يوم يبعثون فمن ثم فرايت في المنام سحصا

كنت اعرفه بالعلم والخير واذا اصفاته لقبيحه تطور بجاه وجهه حتى صارت
شيئا له سبعة وتسعون راس كل راس فيه فم ولسان فكان عدد الروس على عدد صفاته الذميمه واخلاقه
الرديه ما يرتجيه ما تنعقى ورايت القبيحه كلها قد تفرعت من حب الدنيا ورايت مما تفرع من حبها البخل
والشح وحب الجاه والمال والحسد والحقد والمكر والكذب والغيبه والنميمه والعداوه والبغضا
والغل والريا والخديعه والغدر والغش والخيانه والبهتان والزور وغير ذلك وتحققت معنى حديث
حب الدنيا راس كل خطيئه فعلم ان عدد اللسحات على عدد الروس وعدد الروس على عدد الصفا
ت فمن زاد في الصفات القبيحه زادت له الروس ومن رق حجابه لا يسجد عليه شهود المعاني فاعمل
يا اخي على تبدل صفاتك القبيحه بالحسنه بتعطيلها عن الاستعمال وذلك باعتمادك على فضل الله تعالى
لا على حولك وقوتك والحمد لله رب العالمين **ومما رايته ايضا** في بعض الوقايع انني رايت قلوب المومنين على ثلاثة
اصناف صنف قلبه يضي كالمصباح وصنف قلبه مربوط على علاقته وهو قلب المنافق وصنف فيه ايمان
ونفاق وهم اكثر القلوب ورايت الايمان فيه كمثل البقله يمدها الما الطيب احيانا ورايت النفاق فيه كمثل
القرحه يمدها القيح والصديد والحكم لاي المرتبتين غلبت فالحكم لها **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
ما دام القلب يقظان فهو في خدمة ربه عز وجل لا يمكنه ان يتعطل عن خدمته فاذا غفل نام واذا نام مرض
واذا مرض اشتد سقمه واذا اشتد سقمه عضل داوه واذا اعضل داوه عسر دواوه واذا اعسر دواوه
مات واذا مات صار جيفه لا يصلح للخدمه والقي الى الكلب وهو ابليس انتهى والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي عدم افشا الاسرار المتعلقة بالتوحيد ودقايق الشريعه المطهره لاحد من الخلق
الا بعد طول امتحانه وكثرة المشكلات والتجربات عليه فاعطيه المره بعد المره ويسبب بين يستحي منهم عادة
المره بعد المره وتولى له انت قليل الدين على نيه تنبيهه على نقص دينه فان كمال الدين لا يكون الا للا ولياء فقط
وما عدا الانبيا والاوليا من لا يرحم المنقى في عباداتهم **وذكر** الجلال السيوطي في الخصايص ان اديه الصلاة
وغيرها من الطاعات على وجه الكمال من خصايص رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى **وقد** جاني مره شخص
من دهاه محول الرجال من محلي دار الضرب بالقلعه يطلب مني ان اطلعه على شي من اسرار الطريق والح علي في ذلك
فتشكوت عليه وتغربت مده وجرت الكلمه بالكلام المودن بنقص مرتبته على وجه التعريض والنادي بل فرقعت
عنه مني ونزلت في زاويته في ثاني الحال ومدحته بكلمات والا فالطعن مدعمره فقلت له بعد ذلك
كيف تطلب مني ان اطلعك على شي من علوم الاسرار وانت تطلب لك مقاما عند الخلق دون الله تعالى **ومعلوم**
ان علوم الاسرار من علم الحكمه والحكمه لا تدخل قلبا يراعي غير الله تعالى وسدت عليه الباب حتى ينبني اساسه
على قواعد اهل الطريق **وفي** الحديث لا تعطوا الحكمه غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها من اهلها فتظلموهم
انتهى **وتقدم** في هذه المنن ان شخصا دخل على ابي عبد الله القرشي فرآه يتكلم في الاسرار فلما شعر به قطع
الكلام فقال له الشخص انا من المعتقدين في اهل الطريق يا اخي فقال لا تكون معتقدا احسن حتى تفصد احدا
من الجامع بحضرتك وانت تنظر فان خرج دمك كذلك فانت من اهل الاسرار ثم ان الشيخ فصد ذراعه
فنزل الدم من ذراع الجامع كلهم دون ذلك الشخص فخجل واستغفر انتهى **فمن** وجد من يكون بهذه الصفه
فليطلعه على الاسرار والا فالواجب عليه الكتمان دون كلام القوم ويقتل بواح بسر الذي يهوى والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي شهودي ان ذاتي وروحي معي كاليتيم وحاله تحت يد وليه فلا اتصرف لها الا عافية
المصلحه في الدنيا والاخره فكلما اعظم اليتيم واكرمه من حيث ان الله تعالى وصى عليه فكذلك اكرم روحي من
حيث انها بنية الله وامته لا لعله اخرى وهذا من باب التجريد المعروف في علم المعاني والبيان وهذا
الخلق غريب في هذا الزمان حتى ان بعضهم يتعرض لازالة منكرات الولاة فيحصل له من ضرب وحبس

ويظن

اللهم اني اعوذ بك منكم

علم العلم ايي

ويظن انه مصيب والحال انه مخطي كما اشار اليه حديث من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه فلم يكلف اهل مرتبه بفعل ما هو فوقها صيانة للجسم والروح من التعرض لما
يضرها فالخاطي تعرض لما يضر ذاته فقد خالف قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكه فان الله تعالى ناظر لنا في جميع
دون جميع نفايسها على تلفها كما قال وان جنحوا للسلم فاجنح لها وقال تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا
لقتال او متحيزا الى فيه فقد باء بغضب من الله فما سامح العبد بالتوليه عمن كان متوجها الى قتال الى فيه
اخرى المحبته في ابقا مهجته وما اباح له الاستسلام للقتل الا عند العجز عن الهروب او عن الدفع
عن نفسه **وحكي** ان داود عليه السلام لما شرع في بنا بيت المقدس فكان كلما بنى شيا يصبح منهدما
فشكى ذلك الى الله تعالى فاوحى الله عز وجل اليه ان بيتي لا يقوم على يدي من سفك الدما فقال داود يا رب
اليس ذلك كان في سبيلك قال نعم بلى ولكن اليسوا بعبيدي فقال يا رب اجعل بناه على يد ولدي
سليمان فاجابه الحق الى ذلك انتهى والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** حفظي للادب
مع السلطان ونوابه فلا اعترض عليهم في فعل ما هو من لوازمهم عادة ودوني بل اتكلف لهم المحامل الحسنه
في الشريعه والاجوبه المسكته ولا احرش عليهم بالعوام في هدم كنيسه او بيعه اقروا النصارى عليها
واليهود عليها ولا انزل اعتقاد ملوك الفرنج عن الحيل اذا وردوا بلادنا وركبوهم الخيل واخدموهم
مماليك السلطان وطرقوا لهم الطريق بل احمل ذلك على محامل صحيحه في الشرع ربما فعلوا معهم
ما ذكر لمصالح تعود نفعها على المسلمين كان يرجوا منه عتقهم من الاسر اذا بلغهم انا اكرمنا قصادهم
ومن ورد الينا منهم فان الولاة ائمه نظروا منا بعين ولذلك ملكهم الله تعالى رقابنا في الحكم فينا **وقد**
راى شخص من الفقرا او خيار اكابا فرسا ومماليك السلطان يمشون بين يديه فقال الله اكبر عليكم
فضربه مماليك السلطان ضربا مبرحا فما كان الا قليل **وكسر** مره شخص من طلبة العلم جره خمر
راها بين يدي مماليك السلطان ايام الزينه في مصر فضربوه بالدبابيس وفلقوا راسه وما
ثار احد من المسلمين لحمية منهم **وافتى** الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق الواعظ بمصر بهدم بيعه
لليهود واراد ان يهدمها فما لاموا الا نفوه وثارت فتنه عظيمه من العوام والامرا في مصر
ومنعوه الفتيا والتدريس والوعظ مده ولم يزل يحصل الضرر والاذى لكل من دخل في شي
ليس هو من مقامه ولا من مرتبته من قديم الزمان الى وقتنا هذا **وقد حكى** الشيخ عبد الغفار
القوصي رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالوحيد ان جماعه من العلما والصالحين ايام الملك الناصر
حسن بن قلاوون هدموا بعض كنايس بنواحي قوص واسيوط فاشتكوهم للسلطان فارسل للعلما
والصالحين اميرا وعسكرا فاخذوهم وضربوهم وكسروا دورهم وهتكوا حريمهم وحبسوهم ثم قال والله
لقد سمعت المشاعليه تنادي عليهم وانا ضعيف لا استطيع الجلوس ودار وابهم ازقة البلاد وسواحل البحر **قال**
والعقيبه الحظي ان الحاكم بناحيه قوص والحاكم بمدينه اسيوط كانا حاضرين وحرضوهما بالقتل والضرب والنفي
فسكتا **قال** ولما راى النصارى مساعده نايب السلطان لهم صالوا على المسلمين وهدموا عدة مساجد **منهم**
مسجد الفتح كان عامرا بالذكر والقران والعلم فهدموه وجعلوه محلا للقاذر والاوساخ وصار كالكوم فلما عمروه
لم يخرج منه محل القبله الا بعد تعب شديد **ومنهم** مسجد بناحيه كدكوس هدموه وجعلوه مراحا للبقر وهدموا
محرابه وعمروا الكنيسه مكانه بعد الهدم وكشف على ذلك المسلمون ونواب الحكم والعدول ولم يتجرووا على هدم
تلك الكنيسه الى ان نصر الله تعالى الدين بافتضاح امر النصارى للسلطان فارسل فهدم الكنايس التي احدثوها
ومن بهم وقتل بعضهم وحصلت الدايره والهلاك على كل من كان ساعد النصارى **قال** وهذه واقعه اخرى في التواريخ

المتقدمة ولا القرون الماضية مثلها ولم يسمع قط ان جماعة من العلما والصالحين مروا بالمقارع وجرسوا
على الدواب والمشاعلية تنادي عليهم بسبب هدم الكنايس الى ان امر السلطان الملك الناصر جميع
اليهود والنصارى والسامرة وغيرهم وجدد لهم البيعه وشرط عليهم شروطا وارسل بذلك مراسيم
الى بلاد مصر والشام ليجمع النايب بها اكابر اليهود والنصارى من البتاركه والقسوس والرهبان والربانيين
وان تقرا عليهم نسخة كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشاهدة الكتب الحديثية المعنعنة الاسناد
بحضرة السادة العلما والفقها والحكام ليعتمد الحكام الشريعة المطهرة فيما يلزمهم من الشروط
التي يترتب عليها عقد الذمة اخذا بالشروط العمرية فيهم وتقديرا لاحكامها وتجديد الانقياد
من اياتها وتعظيما لدين الاسلام واهله والزاما الذله والصغار على اهل الذمة ودفعا لهم عما كانوا
يتطرقون اليه ثم امتثل نواب مصر والشام المرسوم وعقدوا للكفار مجلسا وقرى عليهم نص ما عوهدوا
عليه فانقادوا سامعين طايعين راغبين سايلين اليه وهو ان لا يحدثوا في البلاد الاسلامية
واعمالها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا يجددوا فيها ما خرب ولا يمنعوا كنايسهم
التي عوهدوا عليها وثبت عهدهم عليها ان ينزلها احد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم
ولا ياووا جاسوسا ولا من فيه ريبة لاهل الاسلام ولا يكتموا غشا ولا يعلموا اولادهم
القران ولا يظهروا الشرك ولا يمنعوا ذا قرابة لهم من الاسلام ان اراده وان اسلم احد
منهم لا يوذونه ولا يساكنونه وان يوقروا المسلمين وان يقوموا لهم من مجالسهم ان
ارادوا الجلوس فيها وان لا يتشبهوا بالمسلمين في شي من ملابسهم كالقلنسوة والعمامة
والنعلين وفرق الشعر ويلبس النصراني منهم العمامة الزرقا عشرة اذرع من غير الشعر
فما دونها ويلبس اليهودي العمامة الصفرا كذلك وكذلك يمنع نساؤهم من التشبه
بنسا المسلمين ومن لبس العمايم ومن ان يتسموا باسما المسلمين او يكتنوا بكناهم او يتلقبوا
بالقابهم ولا يركبوا على سرج ولا يتقلدوا سيفا ولا يركبوا الخيل ولا البغال بل يركبوا الحمير
بالاكف عرضا من غير تزيين ولا قيمة عظيمة لها ولا يتخذوا شيا من السلاح ولا ينقشوا خواتيمهم
بالعربية وليجزوا الجمود وان يجزوا مقادم رؤسهم وان يلزموا زيهم حيث ما كانوا ولا يخدموا
عند الملوك والامرا ولا فيما يجري امرهم فيه على المسلمين من كتابة وكالة وامانة ولا
كل ما فيه تامر على المسلمين بحيث لا يكون لهم كلمة على المسلمين يستطيلوا بها عليهم ويشدوا
زنانيرهم غير الحرير على اوساطهم والمراة البارزة من النصارى تلبس الازار الكتان المصبوغ
ازرق واليهودية الازار المصبوغ اصفر ولا يدخل احد منهم من ذكر او انثى الحمام الا بعلامة
تميزه عن المسلمين كخاتم نحاس او رصاص او جرس في عنقه ونحو ذلك ولا يستخدموا في
اعمالهم الشاقة مسلما ولا يستخدموه في الحمام وتلبس المراة البارزة خفين احدهما اسود
والاخر ابيض ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يرفع بنا قبورهم ولا يعلوا على المسلمين
في البنا ولا يساووهم ولا يتحيلوا على ذلك بحيلة بل يكونوا دون من ذلك ولا يضربوا بالناقوس
الا ضربا خفيفا ولا يرفعوا اصواتهم في كنايسهم ولا يجمعوا شعانين ولا يرفعوا اصواتهم
على موتاهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الرقيق مسلما ولا ما جرت عليه سهام
المسلمين ولا من سباه مسلم ولا يهودوا ولا ينصروا رقيقا لهم ويجتنبوا اوساط الطرق
توسعة للمسلمين ولا يفتنوا مسلما عن دينه ولا يدلوا على عورات المسلمين ومن زنا منهم بمسلمة
قتل وان زنا منهم بملة قتل وان لا يضعوا ايديهم على اماكن موات المسلمين ولا غير موات المسلمين

ولا على من زرع ولا ينسبوه لصومعة ولا كنيسة ولا دير ولا غير ذلك ولا يشتروا اشيا من الجلب ولا
يوكلوا فيه ولا يتحيلوا عليه بحيلة ولا يظهروا الصليب على كنايسهم ولا في طرق المسلمين
واسواقهم وان يرشدوا المسلمين ولا يطلعوا على عورات المسلمين في منازلهم ولا يضربوا احدا
من المسلمين ومتى خالفوا ذلك فلا ذمة لهم وحل فيهم ما يحل في اهل المعاندة والشقاق هذا
ما عهد به اليهم وحق قصصه عليهم فمن خرج عن النفق المشروح فيه واعتمد شيا يخالف
ما ركبه لسانه وتلاه فقد تعرض للهلاك والتي مسحه لسيف الاسلام والقتال وقد حرم بطرك
النصارى يونس اليعقوبي واسعد الملاكية نايب البطرك اساسوس بحرمان الله عليهم
ان يخرجوا من هذا الشروط واوقع لم ربي اليهود الكلمة على من يتعدى طور هذا الامر المضبوط
واشهدوا على انفسهم بذلك معلنين بالاشهاد وقاموا مصرحين به على روس الاشهاد وكتب
هذا المكتوب ليخلد بما دخلوا تحت طاعته من الالتزام وليكون حجة عليهم على مر الليالي
والايام وتم ذلك بشروطه ولوازم شروطه بالقاهرة المحروسة بالمدرسة الصالحية النجمية
في يوم الثلاثا الثالث والعشرين من شهر رجب الفرد عام سبعماية من الهجرة النبوية المحمدية
على صاحبها افضل الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين وقد نقلت ذلك من نسخة عليها خط
السلطان الملك الناصر حسن بن قلاوون تغمده الله بالرحمة لما برز امر والده المنصور قلاوون بتجديد
العهد على النصارى واليهود والمصاري والذي كتب المرسوم وهو الشيخ الامام العالم العلامة
شهاب الدين محمود الحلبي كاتب الدست اذذاك وذلك تجديدا لما كانوا التزموه ايام الخلفا
الراشدين من الشرايط وذلك بحضرة مولانا شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد ومولانا الشيخ
العلامة ابي عبد الله بن الحاج شيخ الصوفية وسيدنا ومولانا الشيخ ابو عبد الله القرطبي وغيرهم
من قضاة العصر وعلمايه ورسم السلطان حسن بن قلاوون ان لا يستخدم في الشريعة يهودي
ولا نصراني في سادس عشرين جمادى الاخرة سنة خمس وخمسين وسبعماية هذا اخر ما بلغنا عن ملوك
مصر من الشروط على الكفار قال الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى وكان كتاب عمر رضي الله عنه
جوابا لكتاب نصارى الشام لما صالحهم كما رواه ابو يعلى الموصلي والبيهقي وغيرهما وصورة كتابهم
من نصارى مدينة كذا وكذا الى عبد الله عمر امير المومنين انكم لما قدمتم علينا سالناكم الامان
لانفسنا وذرارينا واموالنا واهل ملتنا وشرطنا لكم على انفسنا ان لا نحدث في مدينتنا
ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب الى اخر ما تقدم في كتاب عهد عمر
لهم فلما وصل كتابهم الى عمر بجميع الشروط المتقدمة زاد بعض شروط فارسلوا سامعين مطيعين
لها انتهى فاذا اردت يا اخي ان تجري الكفار وكنايسهم وبيعهم مجرى من نقض العهد فاجتمع بسلطان
الاسلام والمسلمين او نوابه واتفق معهم على ذلك ثم افعل بهم ما بدا لك والا خيف عليك الهلاك
ولا يشترك احد والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي ملاطفتي لاخواني الفقرا في
جميع احوالهم وعدم مطالبتهم بكمال الاخلاص ما دامت بشريتهم قايمة فاذا ارتفع حجاب احدهم
حفظ من الريا لا محالة وذلك لا يكون الا حال الكمال وكثيرا ما اخرج الى الزاوية في الليل
بقصد تقوية قلوب الفقرا اذا راوني فيزيدوا في الذكر والصلاة وتلاوة القران وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول انما قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ربك
يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطايفة من الذين معك تقوية لقلوب
الصحابة والا فهو صلى الله عليه وسلم معصوم من كل ما فيه شايبة ريا باجماع المسلمين

وكثيرا ما يخاطب الحق تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بامر والمراد غيره نحو قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك
ونحو قوله يا ايها النبي اتق الله ونحوهما من الايات فعلم انه تعالى ما قال ان ربك يعلم انك تقوم الى اخر
السورة الا ليميز مولد اصحابه الذين لا يشهدون اطلاع الحق تعالى عليهم حال عبادتهم ليستحضروا
عظمة ربهم فيخشعون بين يديه لكونهم كانوا في مقام الترقي الى درجات الكمال وقد جربت انا
في نفسي لما يحصل عندي كسل في قيام او فتور استحضار ان الله تعالى في صلاتي وعباداتي تيقظا قويا
الى ان يصير يراقب الله تعالى مع الانفاس الا ما يسامح الحق تعالى به عباده عادة وكانت عائشة
رضي الله عنها تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله كل احيانه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول اذا علم الشيخ من مريده انه يستلذ برؤيته تحجب له حال عبادته فليغض عنه حتى يقوى قال وزارني
سيدي ابراهيم المتبولي مرة فوجدت في نفسي اعجابا بانه زارني فلما اطلع على قال لي يا علي ما جئتك بالقصد
وانما مررت لحاجة فتذكرتك وانا مار فاتيتك وكان يقول ينبغي للشيخ اذا علم من مريده رائحة رياء ان
يتلطف به ويصفح عنه ثم لا يزال يسارقه بضرب الامثال وان الله لا يقبل عملا اشرك فيه غيره حتى
يتخلص ان شاء الله تعالى من ورطة الرياء والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي ملاطفتي اخواني
من الفقهاء اذا استفتوني في امر لا يطيقون المشي عليه فافتيهم بالرخصة ثم اذا بلغ احدهم مقام
الورع عين افتيه بالتشديد وكان الامام النووي لا يطالع في كتاب اخرج من مقره الذي جعله
الواقف فيه واختصر الروضة كلها من نسخة الرافعي الكبير في خلوة الكتب وكان باب الخزانة
يتردد عليه كثيرا وكان يضع السكين على ركبته ويجعل دماغها في ناحية دون باب الخزانة
خوفا ان يخدش خشب الباب وهذا قدم شق على غالب الناس اليوم فعله وقد استفتي
الجلال السيوطي رحمه الله تعالى عن نقل الكتب من مدرسة محمود الاستدار مع كونه شرط
في كتاب وقفها انها لا تخرج من المدرسة الا لمصلحة ترميم او خوف من اتلاف ونحو ذلك فاجاب
رضي الله تعالى عنه الذي اقول به الجواز وقد رايت شيخنا شيخ الاسلام علم الدين البلقيني وشيخنا
الشيخ شرف الدين المناوي رضي الله عنهما يستعيران من كتب المحمودية ويمكث الكتاب عندهما
في دارهما سنين عديدة وهما الامامان المقتدى بهما فانهما كانا من الفقه بالمحل الاعلى حتى
بلغا رتبة الاجتهاد في المذهب وكان المناوي صوفيا له احوال وكرامات فلولا راياه ذلك جائزا
ما فعلاه وفي قواعد الشرع انه يجوز ان يستنبط من النص معنى يخصصه فاذا كان هذا في نص
الشارع فنص الواقف اولى فيقال هنا ان مقصود الواقف بشرطه تمام النفع وتمام الحفظ فاذا
وجد من يحتاج الى الانتفاع بكتاب منها حال تصنيفه لكتب العلم ولا يمكنه الانقطاع لاجل ذلك
في المدرسة ويتعانى بدوام حفظه وصونه جاز الاخراج له وكان ذلك مستثنى من المنع مخصصا
لعموم لفظ الواقف بهذا المعنى المستنبط كما خصص قوله تعالى او لامستم النساء واستثني
منه المحارم بالمعنى المستنبط وهو الشهوة ولا دليل لاستثناء المحارم من اية او حديث سوى هذا
الاستنباط فليكن هذا كذلك قال وقد ذكر الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه ان علماء بغداد
منعوا في بعض السنين تعليم الاطفال في المساجد الا شخصا واحدا كان موصوفا بالصلاح
والخير فاستثنوه من المنع وانهم استفتوا الماوردي صاحب الحاوي من ائمتنا والقدوري
من ائمة الحنفية فافتوا باستثنائه واستدلوا بانه صلى الله عليه وسلم امر بسد كل خوخة
في المسجد الا خوخة ابي بكر فقاسوا استثناءهم لهذا الرجل على استثناء خوخة ابي بكر قال
وهذا الاستنباط دقيق لا يدركه الا الائمة المجتهدون كالماوردي والقدوري قال وقد استنبط لي

قولهم

قولهم حين استنبطت قديما في ابنية القرافة فانه يهدمها كلها كما هو المنقول الا مشاهد
الصالحين قياسا على ما افتى به الماوردي والقدوري لكن في المسالة امران ينبغي التفطن لها
احدهما انه لا يستعار من هذه الخزانة الا ما لا يتيسر وجوده في غيرها بما ليس فيه شرط يمنع
المزدحم الثاني انه لا يمكث عند المستعير الا بقدر ما يقضي الحاجة منه في العادة ومدرك هذين
الامرين ان ما جاز للضرورة يتقدر بقدرها قال وما افتيت به هو الوجه الحسن الصحيح والظاهر
في ذلك ثم قال وفي المسالة وجه اخر حسن وهو ان بعض ائمة الحنابلة جوز مخالفة شرط الواقف
اذا اقتضت المصلحة ذلك فاذا كان ذلك هو المشهور عندهم فهو وجه حسن يصلح الاستناد
اليه قال ورايت في المسالة وجهين ضعيفين احدهما ان هذا الشرط باطل جنح اليه بعضهم
لكن رده السبكي وقال انه شرط صحيح لان الواقف له غرضا صحيحا من حيث ان اخراجها
مظنة ضياعها الوجه الثاني ان يحمل قول الواقف انها لا تخرج على نقلها من مقرها الى مدرسة
اخرى مثلا تجعل مقرها وهذا وجه بعيد انتهى كلام الجلال السيوطي رحمه الله تعالى والحمد
لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي صبري على مجالسة الثقلاء وكتمي عنهم اني ادركت ثقلهم
وعدم غيبتهم اذا قاموا من مجلسي بل ربما ذكرت بعض محاسنهم سترا لهم عند من لحق ثقلهم
من اهل المجلس فانه ما من شخص الا وفيه من الصفات الحسنة والقبيحة ما في غيره ما عدا
الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين فان الله تعالى طهر بواطنهم من سائر الاخلاق والصفات
الرديئة كما مر بسطه في هذه المنن وهذا خلق غريب قل من يصبر له حتى رايت سيدنا شيخ الاسلام
زكريا رحمه الله يخبط بالعصى لمن عنده ثقالة ويزجره ليقوم ويقول ضيعت علينا الزمان فيما
لا يعنينا وكان سيدي افضل الدين اذا راى ثقيلا يقصده بالخلوة يقوم ويمشي حتى يتوارى عنه
وكذلك رايت شيخنا امين الدين خطيب الامام بجامع الغمري كان رجل ثقيل ياتيه فكان اذا رآه داخلا
من باب الجامع يقوم ويطلع بيته ويقول انه يحصل لي بمجالسته تالم في باطني الى مدة انتهى
ورايت مؤلفا للشيخ جلال الدين السيوطي فيما ورد في الثقلاء من الاحاديث والاثار فمنها ما رواه
الحافظ ابو محمد الحسن بن الخلال ان ابا هريرة رضي الله عنه كان اذا استثقل رجلا قال
اللهم اغفر لنا وله وارحنا منه وكان حماد بن ابي سليمان يقول من كان يرى نفسه ثقيلا فهو خفيف
وبالعكس وكان الطبيب جبريل الشامي يقول نجد في كتبنا ان مجالسة الثقيل حمى الروح وكان
سفيان الثوري يقول انه ليكون في المجلس عشرة انفس وفيهم ثقيل واحد فيرجح عليهم
كلهم ويثقلون علي ولما عمي الاعمش قالوا له ما عوضك الله تعالى عن ذهاب بصرك قال عوضني ان
لا ارى ثقيلا وكان ابن شهاب رضي الله عنه يقول اذا ثقل عليك الجليس فاصبر فانما يطمع في سبيل
الله فاذا برمك وملك بطول حديثه مجاهد بقيامه عنك او قيامك عنه وكان ابن ابي عتيق
اذا راى ثقيلا يتناعس ويغمض عينيه حتى لا يراه وروى ابن عبد ربه عن عائشة انها قالت
نزل قوله تعالى فاذا طعمتم فانتشروا في الثقلاء وكان جالينوس يقول انما كان الرجل الثقيل
اثقل من الحمل الثقيل لان ثقل الانسان الثقيل على القلب وثقل الحمل على الصلب والبدن
اي يتوزع كان اخف من الادمي الثقيل لعدم توزيع ثقله وكان حماد بن سلمة اذا راى ثقيلا
قال ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون قال الاصمعي وجلس عندي رجل فاطال الجلوس فقال
لي لعلي قد اضجرتكم قلت نعم ثم اجل قال وقد اثقلتكم قلت ثقل فوق الثقل قال فاني راحل
قلت العجل ثم العجل يا جبلا من جبل فوق جبل وكان الاعمش اذا راى ثقيلا يشرب الماء ويقول النظر الى

وجه الوحل المتشايل حمو نافخ واحر من فيح جهنم فابردوها بالما رواه الحافظ المنذري في تاريخه
ونقل ابن الانباري الى ثقيل فقال لو كان ادم عليه السلام يعلم الغيب ما اودع نطفته في جوف
وكان ابانها بالطلاق باجله لكنه لم يعلم ابدا في منه هذا الشخص قال ولعل ثقل هذا هو الذي احبط
ادم وجميع من كان في صلبه الى الارض من ثقله وكلام العلما في الثقل كثير وما ذكرت لك ذلك الا لتعرف
ان من تحمل مجالسة الثقلا واخفى عنهم ادراكه ثقلهم فهو من اوسع الناس خلقا والحمد لله رب العالمين

الباب الرابع عشر في ذكر جملة اخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق مما انعم الله تعالى به علي

كثرة شفقتي على كل دابة ركبتها من جمل او حمار او غيرهما وكراهة حملي سوطا اذا ركبتها خوفا ان تغلبني
حدة النفس فاضربها اذا حرنت وكذلك لا اردف احدا معي على ظهرها ولو باذن صاحبها الا اذا علمت بالقراين
انها لا تتاذى بذلك وكذلك لا اسبها ولا ادعو عليها حال ركوبها ولا حال عثورها ورميها الى الارض ونحو ذلك
عملا بوصية الله تعالى في نحو حديث ان الله كتب الاحسان على كل شيء وقد كان سيدي عبد الغني الدميري رضي
الله تعالى عنه لا يحمل قط عصا اذا ركب ولا ينخسها بذبابة المسوقة او غيرها ويقول يكفيني ردها الي
اذا انحرفت عن الطريق فانه لا بد ان تقتص مني لها يوم القيامة عن كل ما ضربتها به ولا انا لا اطيق ضربها فكيف
بعصا كما ضربتها ولا نخستها بذبابة المسوقة في قفاها حتى يخرج الدم انتهى وكثيرا ما يحمل مقود
الحمار مع بعض الاخوان يقودها الي ليلا تؤذي احدا وقد جاء ضرب الدواب في عدة احاديث وهو
محمول بتقدير صحتها على ضرب التاديب الذي لا يؤذي الدابة كضرب الصغير للتاديب
لا على الضرب المبرح الذي يصير له اثرا ويخرج به الدم ولا على ضرب الوجه لما ورد من النهي عنه
فافهم وهذا الخلق قل من يتفطن له فمما ورد ان جعيدا الاشجعي رضي الله عنه قال غزوت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس عجفا ضعيفة فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سر
يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله هي عجفا ضعيفة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مخفقة معه
درة كانت معه فضربها بها وقال اللهم بارك له فيها قال فلقد رايتني وما املك راسها ان تقدم الناس
وقد بعت من بطنها باثني عشر الفا وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا الى رجل من بني عبس في حاجة
فقال يا رسول الله اني اتيت [illegible] اعيتني من بطو سيرها وعدم القيام اذا جلست فاتاها النبي صلى الله عليه وسلم
فضربها برجله فلقد كانت بعد ذلك لتسبق القايد وقال جابر عيي جملي واردت ان اسيبه فجاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعطني مقوده فاعطيته اياه فضربه فزجره وفي رواية فنخسه
وفي رواية فقال اعطني العصا او قال اقطع لي عصا من شجرة ففعلت فاخذها فنخسه بها نخسا
وفي رواية فنضح في وجهه بالما ثم ضربه بالعصي فوثب وفي رواية فضربه بعصيه فانبعث قال
الحافظ السخاوي وبذلك يستدل على جواز ضرب الدابة واب السير وان كانت غير مكلفة لكن محل ذلك
ما اذا لم يتحقق ان ذلك من فرط تعب واعيا وعليه يحمل عنه ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا راى
دابة حرنت دعي لها بالبركة والقوة ولم يامر بضربها فعدل عن الضرب الى الدعا رحمة بها وكان بعض
الايمة يقول تنخس الدابة بالعلف [illegible] من مكان بعيد فان قصدته وانبعثت فجاوز
لصاحبها حملها بالضرب لتصل الى الحد الذي قصدته لاجل العلف محبتها فيه ورغبتها الى الوصول
اليه انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا علم صاحب الدابة ان الضرب لا يوثر فيها
انبعاثا اذا وقفت يحرم عليه ضربها بل ربما كان الضرب سببا لزيادة الضعف والعجز وكذلك
لا يجوز له ضربها اذا عثرت لانه لا قوة لها على تركه ولا تريد العثور بخلاف ما اذا اجفلت فله ضربها لحبسها
في تجنبه بوقوف قال ومحل جواز الضرب فيما عدا الوجه لشمول النهي الوارد فيه في حق كل حيوان محترم من

الادمي والخيل والحمير والبغال والابل والغنم ونحوها لكنه في الادمي اشد بل روى
الامام احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ظهور الدواب ولعن شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه يقول لا شك في تحريم تحميل
الدابة ما لا تطيق حمله او طلبه ان تسرع في السير فوق طاقتها والضرب حينئذ بسبب ذلك حرام وقد ورد انه ينبغي
للشاة الجلحا من الشاة القرنا كالقصاص هنا من باب اولى ويؤيده ما ورد من ان صاحب الدابة يسال يوم القيامة
عن صنيعه معها في دار الدنيا انتهى وقد بلغنا ان للحافظ السخاوي الف في ضرب الدواب مولفا وذكر فيه فوايد
ينبغي للمتدين مراجعته مثله والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم سبي ولعني للدابة اذا عثرت
وارمتني الى الارض على وحل او قذر ونحو ذلك لان الاشتغال بمقابلة الدواب من خفة العقل ونقل البيهقي عن الفضيل
انه قال كان يقال ما سب شيا احد من الدنيا دابة او غيرها فقال اخزاك الله او لعنك الله الا قالت اخزى الله ا
لعن الله اعصانا لربه عز وجل قال الفضيل وبلغنا ان ذلك من قول ابي الدردا رضي الله عنه وقال ابن ادم اعصى
واظلم وبلغنا ان شخصا عثرت به حمارة فقال الحمارة تعست فقال صاحب اليمين ما هي حسنة فاكتبها وقال
صاحب الشمال ما هي سيئة فاكتبها فنودي كما ترك صاحب اليمين فاكتبها انتهى ويلحق بما ذكرناه سب البراغيث
لما ورد فيه من النهي وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقبل رجل الحمار الذي كان يركبه في طريق حله كلما نزل من
على ظهره وتارة يقبل وجهه ويقول جزاك الله خيرا اعنتني وامدك بالقوة وكثر عليك العلف وخفف عليك الحساب
يوم القيامة وهذا الخلق قل من يتنبه له من الناس اليوم والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي مواظبتي
على الوضوء لكل ما يستحب له الوضوء فلا افعل شيا من ذلك الا على طهارة وان وقع اني فعلت شيا من ذلك على حدث
استغفر الله تعالى واتوب اليه خروجا من سو الادب مع الله تعالى وتعظيما لاوامره وهي كثيرة نذكر لك
منها جملة فمنها قراءة القران وسماع الحديث او قراءته ودرس العلم ودخول المسجد وذكر الله تعالى والسعي
والوقوف بعرفة وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبيا والصالحين واستحب بعضهم الطهارة
لزيارة جميع القبور ومنها خطبة غير الجمعة والنوم والتاذين والاقامة والوضو وغسل الجنابة ولفعل سائر
العبادات وعند ارادة الجنب الاكل او الشرب او النوم او عود الجماع ومنها الغضب والحجامة والقي وحمل
ميت او مسه باليد ومس الخنثى او مس الخنثى احد فرجيه وكل مس ولمس فيه خلاف كالامرد واكل لحم
الجزور والغيبة والنميمة والفحش والقذف وقول الزور والقهقهة للمصلي او قص الشارب ونتف الابط
ولكل ليلة من ليالي رمضان وللتوبة من كل ذنب وللغضب وغير ذلك مما يحله العلما بالله عز وجل والحمد
لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم غفلتي عن تبغيض كل من صحبني من الحشاشين في بلغة
الحشيشة وعدم زجري له بعنف بل اتلطف به كما مر بسطه وايضاحه في المنن ومن ملاطفتي له اطعامي
له الحلاوة والكنافة المبسوسة بالقطر وعدم العبوسة في وجهه وذكري محاسنه بين الفقرا
وذلك ليميل الي ثم لا ازال اذكر له ما فيها من المفاسد لعله ينفر من اكلها وقد ذكر الشيخ قطب الدين
القسطلاني خليفة شيخ الشيوخ الشيخ شهاب الدين السهروردي في الحشيشة مائة وعشرين خصلة
ذميمة واخروية وقال الحكما انها تورث اكلها ثلاثمائة دا في البدن كل دا لا يوجد له دوا في هذا الزمان
فمنها تنقيص القوى واحراق الدم وتقليل الحيا وتفريح الجسد وتجفيف الرطوبات وتضعيف اللثة
وتنقيب الكبد صح
وتصفير اللون وتحفير الاسنان وتورث البخر في الفم وتولد السودا والجذام والبرص والخرس
واللقوة وموت الفجاة وتورث كثرة الخطا والنسيان والضجر من الناس وتولد الغشا في العيون
وخلط العقول وتورث الجنون غالبا وتسقط المروة وتفسد الفكر وتولد الخيال الفاسدة ونسيان
الحال والمال والفراغ من امور الاخرة وتنسي العبد ذكر ربه وتجعله يفشي اسرار الاخوان وتذهب الحيا
وتكثر المرا وتنفي الفتوة والمروة وتكشف العورة وتمنع الغيرة وتتلف الكيس وتجعل صاحبها جليسا لابليس

وتفسد العقل وتقطع النسل وتجلب الامراض والاسقام مع تولد البرص والجذام وتورث الابنة
وتولد الرعشة وتحرك الوهشة وتسقط شعر الاجفان وتعفن المني وتظهر الوالحفي وتصفر
الاحشا وتبطل الاعضا وتقوي النفس وتهزل السحله وتجلب البول وتزيد الحرص وتشهي الحلوى
وتضعف العيون وتورث الكسل عن الصلاة وحضور الجماعات والوقوع في المحظورات وارتكاب
الاجرام وجماع الاثام والوقوع في الحرام وانواع الامراض والاسقام قال الشيخ قطب الدين وقد
بلغنا من جمع بلغوا حد التواتر ان الاكثار من اكلها يورث موت الفجاه كما وقع لكثير ممن يتعاطاها
وبعضهم اختلت عقولهم وبعضهم ابتلوا بامراض متعدده واسقام متنوعه من الدق والسل
واحتراق السودا وضيق النفس والاستسقا وسوء الخاتمه واتفق العلما والحكما انها خبيثة ضارة
في الجسد والعقل صادة عن ذكر الله وعن الصلاة وما كان هذا فعله فهو حرام باجماع اهل الاسلام
لان ما يودي الى الحرام فهو حرام ورايت في كلام ابن البيطار علاج ترك اكل الحشيشة يكون بالقي
بالسمن والما السخن حتى تنقى المعدة منه وشراب الحماض في غاية النفع لذلك قال شيخ الاسلام
قطب الدين المذكور ولا يخفى ان تناول الحشيشة والاقدام عليها حرام عند اكثر علما الاسلام
من اهل الحجاز واليمن والعراق ومصر والشام قال وهي من المخدرات المسكرات كجوزة الطيب والزعفران
والسيكران ونحو ذلك مما يتلف العقل والفكر وافتى الشيخ بدر الدين بن جماعه بان الحشيشة مسكرة
بلا خلاف وقال بعض الاطبا انها مخدره والتزهر عليها انها مسكره قال وعلى بايعها واكلها الاثم والتعزير
وكذلك زارعها وطابخها وحاملها والمحمول اليه والراضي بذلك والساكت عنه فيمنع ويزجر فان تاب
من ذلك والا ضرب وعوقب بالدره ضربا شديدا باجماع المذاهب الاربعه حتى قال بعض العلما
ان من اباح اكلها فهو زنديق وقال انه يقع طلاقه كالسكران زجرا له قال وقد ظهرت الحشيشة
في زمن الامام المزني وافتى فيها بالتحريم على مذهب الشافعي وقواعده وليس للائمة الاربعة
فيها كلام لانها لم تكن في زمنهم ولما افتى المزني فيها بالتحريم رجع من كان افتى فيها بالاباحه من
اصحاب ابي حنيفه وافتوا بحرمتها اعني الحشيش من حطط قيمته وامروا بتاديب بايعه وقال وسطه
شيخ الاسلام ابن تيميه انها ظهرت في المايه السادسه وكان مستند من افتى باباحتها انها على الاباحه
الاصليه فلما استمر فسادها في عراق العجم رجعوا عن فتواهم بالاباحه وقالوا انها مضرة
للعقل والبدن وتجعل العبد ان اكل لا يشبع وان اعطي يقنع وان كلم لا يسمع وتجعل الفصيح
ابكما والصحيح ابلها واليقظان نايما انتهى فاذا ذكرت يا اخي هذه المفاسد للحشاش ولاطفته
ربما ينقاد لذلك ويشرع في التوبه عن اكلها والاكل لها يسكر ويخدر او يفتر ويحتاج صاحب هذا
الخلق الى سياسه تامة وعقل وافر وشفقة ورحمة على الخلق وطول زمان فان العارف اذا تحكم
يحتاج الى طول علاج وغالب الحشاشين تطلعوا عمرهم في اكلها والفتها اجسادهم فيحتاج
من يريد ان يتوب عنها الى مفارقة المعشر من عادته شيا فشيا كالافيون والبنج والبرش
والا فلا يقدر على التوبه من ذلك دفعه فاعمل يا اخي على ما ذكرته لك في هذا المحل والكثير من ذكر
مفاسدها لصاحب المكيفه حتى يستقل بتلك المفاسد في ذهنه ثم بعد ذلك فامره بالتوبه
والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي شهودي بنور الايمان وسر الايقان ان نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم افضل خلق الله على الاطلاق فلا احد من اهل السموات واهل الارض يساويه
في مقام من المقامات ولا يتوقف على دليل في ذلك الا من اعمى الله بصيرته وصار بصرهم كبصر
الخفافيش لان نور الشريعه اضوا من نور شمس الظهيره وقد وقع في سنه ست وتسعين ان شخصا

من

من طلبه العلم انكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل مستندا الى قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني
على يونس بن متى وقوله صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح وقد اجاب العلما رضي الله عنهم عن مثل
ذلك بوجوه اجوبه اظهرها انه قال ذلك تواضعا منه صلى الله عليه وسلم مع اخوانه من الانبيا كما في نحو قوله
صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم وقوله في يوسف عليه السلام لو كنت مكانه لاجبت الداعي فخاف
صلى الله عليه وسلم من المبالغه في تعظيمه حتى يصل الناس الى حد التحقير لغيره وكان ذلك من جملة انصافه صلى الله
عليه وسلم ويكفي في بيان فضله اجماع امته كلهم في ساير اقطار الارض على تفضيله على الاولين والاخرين بالبديهه
من غير توقف مع ان احدا منهم لم يره وانما راى شرعه وسمع هديه فقط وقد قال لا تجتمع امتي على ضلالة
وقد وقع في سنه احد واربعين وتسعمايه ان شخصا اخر زعم ان ابراهيم عليه السلام افضل من محمد صلى الله عليه وسلم
مستندا الى تعليمه صلى الله عليه وسلم الصحابه كيفيه الصلاة عليه في الصلاة وقوله في حديث التشهد كما صليت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم بنا على قاعدة اهل علم المعاني من ان المشبه به اعلى من المشبه وغاب عن
هذا الشخص ان المسئله وارده على سبب وذلك ان الصحابه لما قالوا له يا رسول الله قد علمنا السلام عليك
فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم الى اخره
فالنكته في قوله كما صليت على ابراهيم كونه صلى الله عليه وسلم مسبوقا في تعليم الكيفيه وتامل اذا قلت
لانسان من الاوليا والعلما مثلا علمني كيف اعظمك بها وامدحك بها وافضلك بها بين الناس
كيف لا يسعه الا السكوت او النطق بما فيه تواضع ولذلك جا في حديث كعب بن عجره انه قال لما سالنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك سكت وعرق وجهه حتى تمنينا انا لو لم نكن سالناه
حيا من شده حيايه صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة
واول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع صريح في تفضيله على جميع الخلق حتى ادم
الا انما يوذن له فيه كما تقدم كما في قوله تعالى وما ينطق عن الهوى وانما تادب صلى الله عليه وسلم
مع ابيه ابراهيم فانه لا ينبغي للولد ان يقول انا افضل من ابي فانه سو ادب وهو صلى الله
عليه وسلم معصوم من مثل ذلك قطعا الا اذا ورد به الاذن الالهي كما في حديث ادم فمن دونه
تحت لوايي وقد استنصر العلما مصر وصنفوا مصنفات في الرد على هذا الشخص بتقدير
ثبوت ذلك عنه كسيدي محمد البكري وسيدي محمد الرحلي والشيخ ناصر الدين الطبلاوي
والشيخ نور الدين الطندتاي وقرئت تلك المصنفات على روس الاشهاد وبحضرة خلايق
لا يحصون والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي من صغري عدم مزحي مع احد وهو
في عبادة ادبا مع الله تعالى فلم يقع مني قط اني غمزت مصليا او قاريا او ذاكرا
بعيني او يدي وقل طفل يسلم من ذلك مع اخوانه في المكتب وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي
كونه حفظني من مثل ذلك في صغري وفي تاريخ الملك المنصور بن السلطان شعبان
ان سنه اثنين وثمانين وسبعمايه ورد بريدي من نايب حلب الى مصر بكتاب يتضمن
ان اماما صلى بقوم في جامع فجا شخص وعبث به في صلاته من باب الملاعبه فلم
يقطع الامام صلاته حتى فرغ فلما سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير ثم هرب ودخل
غابه هناك فتعجب الناس من هذا الامر وكتب بذلك محضرا انتهى وهذا من جمله غيره
الله تعالى وعقوبته المعجله لمن اساء معه الادب فاياك يا اخي ان تمكن احدا من مثل ذلك
والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم مبادرتي للانكار على ولاة امورنا من امير
او قاض في تغالبهم في شرا المماليك الصباح الوجوه وعدم سوء الظن بهم فان خوفنا والولاة

في كل زمان محبة الجمال والتلذذ برؤيتهم في دورهم وملابسهم وخدامهم من غلمان يتعدى ذلك الي فعل
حرام وقد يحمد الله تعالى العبد وهو بين المخاف ويوقعه وهو بين العباد وقد كان الشيخ محمد الاخفافي
يبيع الاخفاف للنسا ويقول ما احد تمنى نفسي قط بان انظر الى ساق امراه ولا يدها ولا وجهها
وكان له اخ عابد يركب السبع في شوارع بغداد والناس يتبركون به فجاوره وجلس عند اخيه فراى
ساق امراه فافتتن بها وعصي عليه السبع وسلب حاله من ذلك اليوم فقال له اخوه اما الحمايه
يا اخي من الله لا بحولي ولا قوتي وقد دخل اسماعيل القاضي يوما على الخليفه المعتضد فراى على راسه
احداثا صباح الوجوه من الروم قال القاضي فنظرت اليهم وتاملتهم فخطر في ذهني شي
فلما اردت القيام اشار الي المعتضد فقعدت ثم قال والله يا قاضي ما حللت سراويلي على حرام
قط قال فاستغفرت من سوء ظني فاياك يا اخي وسوء الظن ونظف باطنك من الرذائل لا تجد
في باطنك شيا منها تعيبه احدا عليه والحمد لله رب العالمين وكان المعتضد من اورع الناس
وصنف شخص كتابا في الرخص وذكر فيه زلل العلما فنظر فيه وامر باحراقه وقال ان صاحب هذا
زنديق فان من اباح شرب النبيذ مثلا لم يبح المتعه ومن اباح المتعه لم يبح الغنا وما من عالم الا وهو
معرض للزله ومن اخذ بجلال زلل العلما فقد ذهب دينه والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
سلامتي من العنه التي لم يصل اليها هولا الموسوسون من اوائل اشتغالي بالعلم كما مر بسطه في الباب الاول وهذه
النعمه من اكبر نعم الله عز وجل علي فان الوسوسه قد عمت غالب الناس الان حتى ان بعضهم ترك
الوضو والصلاه وقال لا يعجبني وضوء اصلي به ولا قراءه اقراها وشهدت انا بعيني موسوسا
دخل ميضاه ليتوضى قبل الفجر من ليلة الجمعه فلا زال يتوضا للصبح حتى طلعت الشمس ثم جا
الي باب المسجد فوقف ساعة يتفكر ثم رجع الي الميضاه فلا زال يتوضا ويكرر غسل العضو
الي الغايه ثم يرجع ويبني الغسل الاول حتى دخل الخطيب وخطب الخطبة الاولى ثم جا الى باب
المسجد فوقف ساعة ورجع فلا زال يتوضا حتى سلم الامام من صلاه الجمعه وانا انظره من
شباك ففاته صلاه الصبح والجمعه وذلك حرام باجماع المسلمين ومثل هذا قد خرج عن قواعد
الدين حتى انك لو قلت له توضا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا او صل كما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي لا يرضيه ذلك ويرى انه اذا فعل مثل ما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وضوئه وصلاته لا يصح وضوءه ولا صلاته وذلك من الضلال المبين لطاعته
عدو الله الشيطان وعصيانه للشارع امين الرحمن وفي الحديث كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد
وقد رايت بعضهم يانف من مواكله الصبيان او مواكلة العوام ويغسل يده اذا اكل معه ويرى
انها تنجست بالاكل معه وبعضهم يغسلها سبعا احداهن بتراب كلما ياكل او يشرب من محل
اكل الناس او شربهم ثم رايته بعد ذلك ياخذ فلوسا من مكاس قرا عنده فقلت له كيف تاخذ
مثل هذا وهو اخبث من كل خبيث فما دري ما يقول ثم انه غسل الدراهم وعاد طين فقلت له هذا
لا يدفع خبثها انتهى وقد رايت بعضهم لا يصلي قط في صف المسلمين حتى اضطره ذلك الى انه
لا يصلي الا اماما حتى لا يلاصقه احد بثيابه وصلى مره في صف فيه فتحصن ما يكي بينه وبينه
نحو عشر انفس فاعاد الصلاه وقال ان المناكب التصقت به وبثيابه وقد رايت بعضهم كلما جامع
زوجته يفتق الطراحه واللحاف ويطهرهما ويجددهما واذا جامع فتق في الملاه فتقا يخرج
ذكره منه حتى لا يمس جسم المراه وهذا قريب من صوره دين السامريه الذين يقولون
بنجاسه المسلمين ويتنفرون من اكل شي مسه مسلم بل من طهر يبيح يده بالطين ابلغ من مخالفه

نعوذ بالله تعالى
اللهم اني اعوذ بك [illegible]
عفوك

السنة

السنة من صوره مذهب السامريه لانه جعل المسلم كالكلب مع انه لم يشاهد ذلك الشخص الذي غسل
يده من اناء يلحس الكلب ولا يشرب فضلته حتى يعذر في ذلك وهذا كله من استيلا الشيطان على
قلوب هولا فانهم اجابوه الى ما دعاهم اليه مما يشبه الجنون ويقارب مذهب السوفسطائيه الذين
ينكرون حقايق الموجودات فان الواحد من هولا ينكر الامور المحسوسه اليقينيه التي علمها بيده
او لسانه وهو ينظر اليه او يسمع فيغسل العضو مثلا ثلاث مرات وينطق بالكلمة ويكذب سمعه وبصره
حتى ان الشخص من الناس يراه ويسمعه ويقول له انك فعلت كذا او قلت كذا فلا يرجع اليه ولو كان عدد الكثير
وقد رايت من استنجى بحجره وخمسين ابريقا ثم شك بعد ذلك في ان الما عم بدنه وكان ذلك لصلاة
الصلاة الظهر فقال روحوا بي الى بحر النيل فحمل فغطس وصعد براسه الى ان غربت الشمس
ففاته الظهر والعصر وقد رايت من ذهب ايام النيل الى بركه الحازندار خارج القاهره ليطهر ثيابه
فما زال يغسلها ويجففها الى اخر النهار ثم ضم ثيابه ولبس بعضها ثم شك في انه هل غسلها ام لا
وكان قد مر على صيادين للسمك في طريقه الى البركة فلما رجع قال لهم هل رايتموني مررت عليكم بكره
النهار ومعي ثيابي فقالوا له ما رايناك فقال فاذن انا ما رحت الى البركه شيا ثم ذهب من بكرة
النهار الي البركه ليغسلها ثانيا ومن بلغ به طاعة ابليس الى هذا الحد فهو ممن اضله الله على
علم لانه جعله ينكر يقين نفسه ويجحد ما راه بعينه او سمعه باذنه او يعلمه بقلبه وقد رايت من
يقعد في الهوي اذا نوى الصلاة ثم يقبض بيديه على صدره كانه يخطف شيا كان هاربا منه
ثم يقول استغفر الله ثم يقول الطلاق يلزمني ثلاثا لا ازيد على نيه واحده ثم يزيد وكان
ذلك في صلاة الجمعه فما زال كذلك حتى فاتته الجمعه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
يقول اصل الوسوسه من ظلمة الباطن واصل ظلمة الباطن من عدم الورع في اللقمه فمن تورع
في اللقمة ضمنت له زوال الوسوسه انتهى ثم من جملة مفاسد الوسوسه ان الموسوس يصير يعذب
نفسه باستعمال الما البارد في الشتا وربما غطس في الما البارد فنزل الما في عينيه فعمي كما وقع
للشيخ محمد الحويني بالجامع الازهر وربما فتح عينيه في داخل الما ليغسلها فيضر بصره وربما
كشف عورته للاستنجا في الحمام وعلى افريز الفسقية والناس ينظرون وربما صار الى حال
يسخر منه الصبيان ويستهزي به من يراه وقد رايت مره موسوسا من قضاه سبيل الكوم وهو
ذاهب الى البحر وذكره مربوط بخيط في عود جعله بين وركيه حتى لا يصدم ذكره وركيه
وهو عريان وراسه مكشوف وثيابه وعمامته في يده مرفوعه خوفا ان يمس جسده
فلا زال كذلك حتى نزل البحر فطهر ثيابه واغتسل بعد تكرير الما ثم وضع حوايجه على جرف
ثم ليحفظها فطلع له كلب من داخل الغيش فرجع بثيابه الى البحر فغسلها ثم طلع فتكرر وصول
ظله الى ثيابه فرجع بها الى البحر ثالثا فحملت همه وسالت الفقرا ان يدعوا له فمن ذلك اليوم ما حصل
له وسوسه ورايته يجلس بثيابه بعد ذلك على الارض وعلى زبل الغنم الجاف وهو والد
القاضي عز الدين المولحي بشبين الان رحمه الله تعالى وبالجمله فلو لم يكن في الوسوسه الا فوات
اول الوقت او فوات تكبيرة الاحرام او القراءه او الركعه الاولى لكان في ذلك غاية الخسران
النسبي وقد رايت شخصا يتوسوس في اخراج الحرف حتى ربما كرر الحرف ثلاث مرات واكثر
ورايت من يقول الله اكاكاكبر ورايت من يقول ات ات ات حيات ومنهم من يقول
اس اس اس لام عليكم وقد افتى بعضهم ببطلان الصلاه بذلك وربما كان اماما فافسد
صلاه الماموميين وصار اثم ذلك في عنقه ولو سلمنا ان ذلك لا يبطل الصلاة فهو مكروه فقد غلب هذا العباد

المترجم الي الله تعالى بذكره وصه لله تعالى مبعده عنه لاخراج الحروف عن وضعها الشرعي ورغبته عن
هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدي اصحابه رضي الله عنهم وربما رفع صوته بذلك فاذى سامعيه
واغرى الناس على ذمه والوقيعة فيه وربما كان يوسوس في نفسه ان صلاة كل من لم يتوسوس مثل وسوسته
باطلة فيؤدي ذلك الى القول بابطال صلاة الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين وسائر المؤمنين لانهم
لم يفعلوا كفعله وهذا كالمروق من دين الاسلام وان قال ان الصلاة صحيحة بدون الذي فعله انا فنقول
له فما ادعاك الى الوسوسة وتعدي الحدود وان قال هذا امر قد ابتليت به قلنا له نعم هو مرض واصله موافقة
مراد الشيطان ولم يعذره الله تعالى ولو قبل الله تعالى عذر من قبل وسوسة ابليس لم يوجب الله تعالى التوبة على
ابينا ادم وحوى عليهما السلام ولا على بنيهما من بعدهما مع ان ادم وحوى اقرب الى قبول عذرهما منا لانهما
لم يسبق لهما من يعتبران بحاله بخلافنا وقد اخبرنا الله تعالى بان الشيطان عدو لنا وقال فاتخذوه عدوا
وما بقي لنا عذر ولا حجة بعد ذلك وفي الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم توضا هذا الوضو الشرعي الذي
يتوضاه المؤمنون الان ثم قال فمن زاد على هذا او نقص فقد اسا وظلم وقال صلى الله عليه وسلم المعتدي في الصدقة
كمانعها وقال كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد وقال عليكم بسنتي وسنة الخلفا من بعدي عضوا عليها بالنواجذ
واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وكان طاوس يقول في قوله تعالى ان الله لا يحب المعتدين اي
المعتدون في الما والطهارة وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يخافون من الوقوع في البدع حتى كان سفيان
الثوري يقول لاصحابه انتقدوا الي في اعمالي فاني اخاف ان اكون قد ابتدعت شيا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يهم بالامر ويعزم عليه فيقول له شخص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك فيرجع عن ذلك من حينه
وهم مرة ان ينهى الناس عن لبس ثياب بلغه انها تصبغ ببول العجائز فقال له شخص صدقت يا اخي لو كان
عدم لبسها من الورع لكان فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام زين العابدين لولده يوما
يا بني اتخذ لي ثوبا البسه عند قضا الحاجة فاني رايت الذباب يسقط على النجس في الخلا ثم يقع على الثوب
فقال له ولده انه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثوب واحد لخلايه وصلاته فرجع الامام عن ذلك
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لو كانت الوسوسة في الوضو والصلاه ونحوها خيرا لما ادخرها
الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وهم افضل الخلق فما كان فيهم موسوس قط وكان شمس الدين
اللقاني المالكي رحمه الله تعالى يقول لو ادرك النبي صلى الله عليه وسلم هولا الموسوسين لمقتهم ولو ادركهم عمر بن
الخطاب رضي الله عنه لضربهم ولو ادركهم احد من الصحابة والتابعين لبدعهم وكرههم انتهى وسمعت شيخ الاسلام
الفتوحي الحنفي رحمه الله تعالى يقول اتعب الموسوسون انفسهم في الفاظ النية التي احدثوها واشتغلوا
بمخارج حروفها ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك شي انما كان ينوي بقلبه فقط وكذلك اصحابه
وكان لا يسمع منه ولا من اصحابه الا لفظ الله اكبر لا غير فاستحوذ الشيطان على طايفة واشغلهم
بمخارج الحروف النية ليصرف قلوبهم عن الحضور مع الله تعالى الذي هو روح الصلاة فترى احدهم يقول
اصلي اصلي ويكرر ذلك اللفظ العشر مرات واكثر ولم يتعبده الله تعالى بذلك وسمعته مرة اخرى يقول
النية من لازم كل عاقل حاضر الذهن فلا يصح ان يدخل في الصلاة ويراعي اخفالها وترتيب اركانها
بلا نية ابدا حتى لو قدر ان الله تعالى كلف العاقل بان يصلي بلا نية لكان ذلك كالتكليف بما لا يطاق
وتامل الانسان اذا ذهب الى الميضاة يتوضا يقول له الى اين فيقول لا توضا واذا ذهب الى المسجد
يقول له الى اين فيقول اصلي فكيف يشك عاقل مع قصده هذا انه غير ناو للوضو والصلاة هذا
نوع جنون ثم من العجب كون الواحد من هولا الموسوسين لا يتوسوس قط في فلوس تاتيه من وجه
شبهة ولا يرد طعاما دعاه اليه ظالم مع ان اكل مثل ذلك كالذي يلطخ بدنه قذرا من فرقه الى قدمه

ثم يكون تضمخ بالعذرة ثم خرج للصلاة ورش على ثيابه ماء الورد فقال له شخص اغسل هذه النجاسة
عنك ثم رش الماورد فقال له تلومني على فعل السنة فهذا امثاله فاعلم ذلك وتامل ما ذكرته لك في هذه
النعمة واعمل به والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي طلب نفسي بالقراءة على احد اقراني في
واظهاري انني من طلبته بين اصحابي ظاهرا وباطنا وقد عد العارفون ذلك من اكبر علامات صحة بداية
النفس وانقيادها للحق وزوال رعونتها لانها لا تعرف الان بهذا الخلق فاعلا الا القليل لانه من اخر
ما يخرج من نفوس الصديقين ومن هنا صار غالب الطلبة يرى نفسه اعلم من شيخه وربما قال ان
شيخنا جهل ما يعني يوخذ عنه والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي تعظيمي لاقراني
من الفقرا الكمل اذا اختفى احدهم ونفر عنه الناس لانه مال الى طريق الحق التي كان عليها السلف الصالح
رضي الله عنهم وهذا الخلق قل من يتنبه له من الناس بل ربما نفروا عن ذلك الشيخ الذي نفر الناس
عنه وعن الاعتقاد فيه وقالوا فلان مقت او رفضته الطريق وكل ذلك لجهل الناس بالطريق
فصاروا لا يعظمون شيخا الا ما دام الخلق مقبلون عليه لا سيما ان نزل اليه نايب مصر
لزيارته فاياك يا اخي ان تسلك مثل ذلك فتخطي طريق الادب ثم اكبر طرق الحق للفقير
كثرة بيعه وشرايه وسعيه على الوظايف ومسافرته الى بلاد الروم مثلا في طلب جوالي او مسموح
او غيرهما لكن بشرط استقامته على اداب الشريعة فاياك ان تطعن على من رايته كذلك
فقد يكون قصده بذلك ستره بين الناس وايثار اخوانه على نفسه بالظهور ونسبه
الصلاح اليهم دونه وقد قدمنا في هذه المنن ان الفقير كلما ترقى في مقام العرفان صار غريبا
في الاكوان لا يكاد احد يعرف له مقاما وان سيدي يوسف العجمي كان يدور هو واصحابه
كل يوم على واحد وكان يوم سيدي يوسف لا يحصل لهم الا القليل من الطعام فقالوا له في ذلك
فقال قد ذهب لكثرة المجانسة بيني وبين الخلق وضعفت بشريتي فنفروا مني لقلة مجانستي
لهم في اوصاف البشرية بخلافكم انتم بينكم وبينهم المجانسة فلذلك يعطونكم اكثر مما يعطوني
وقد وقع لشيخ الجماعة سيدي محمد ابن اخت سيدي مدين فنفر الناس منه اخر عمره حتى صار يخرج
بمئزر طبق الخبز على راسه ويشتري حوايجه من السوق ويلبس الظهور التي في الحرير كاحاد
العوام حتى مات بعد ان سلك خلايق واذن لاثني عشر رجلا منهم سيدي محمد السروي وسيدي
علي المرصفي وغيرهما رضي الله تعالى عنهم اجمعين والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي
حمايتي من ان يكون لي ديوان سر بين اصحابي اذكر فيه عجز اقراني وعجزهم وافضل نفسي عليهم
بالتعيين ثم اذا جاني منهم زاير اقوم له واعظمه وامشي معه اذا خرج الى ظاهر الزاوية
حتى يصير اصحابي يتغامزون على ذلك ثم اقول لهم اين اعمل لا يرضيهم منا الا تعظيمنا لهم فاجعل
نفسي شيخا كبيرا عارفا بالله تعالى سالما من رعونات النفس والى ان تنزل لهم مداواة لهم واجعل غيري
بالضد من ذلك وقد وقع لي مع شخص منهم فشيعني الى خارج الدار هو وجماعته فلما وليت عنهم
حرقا فيني بالسو فتذكرت حاجة كنت نسيتها عنده فدخلت من باب المسجد الاخر فوجدتهم
جالسين جميعا في ذكري بالنقايص فكلموا وخجلوا فادهشتهم الى لم اسمع شيا من ذلك فاياك يا اخي
ان تفعل مثل ذلك ثم اياك فانه من اعظم صفات المنافقين والمنافق لا يفلح شيخا في
الطريق والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي اذا رايت شخصا يعصي ربه عز وجل
ان لا احتقره الا ان اطلعني الله تعالى على سوء خاتمته التي يبعث عليها وما لم يطلعني الله تعالى
على ذلك فلا احتقره ولا اعتقد فيه الاصرار واقول لعله تاب واقول لعله تاب في سره او لعله

من لا تغتره معصية لاعتنا الحق به في عاقبة امره وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول الازدرا
لشي من العالم يرجع في الحقيقة الى صنع الله تعالى والازدرا بالصنع كفر وانما على العبد ان يطلب الحكمة
في كل مخلوق لم يرفيه حقه ومن احتقر شيا من العالم من جانب الحقيقة ثم ادعى الولاية فهو كاذب لان ذلك
يناقض ولاية الله تعالى له وكيف يكون ولي الله قليل الادب معه هذا لا يكون وفي الحديث المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا اضرار فتحمل كل شي يعني ابن ادم وسمعت اخي
افضل الدين رحمه الله تعالى يقول كف الاذى على نوعين احدهما ترك اذى احد من المسلمين بالجوارح
الظاهرة ثانيهما كف القلب عما يخطر فيه من سوء الظن بالاولياء والعلماء وحملة القران انتهى
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول رب قطيعة جلبت وصالا وربما كانت على العبد بعقبة
من تعديات الحق تعالى عليه فتحجبه تلك الزلة عن الوصول الى ما يطلبه من المقامات ويصير يتحسر
على تلك المقامات ويتوقى الوقوع في تلك المخالفات التي يعتبت عليه حتى يوقعها الحق تعالى فيها بقضا
فيهرب الى الله تعالى ويلتجا اليه فيعطيه الله تعالى تلك المقامات فاقروا احكام الشرع ولا تختفوا
احوال الحكم الطبع انتهى وكان الشيخ محيي الدين يقول اياكم ومعاداة اهل لا اله الا الله فان لهم من الله
الولاية العامة وهم اولياء الله وان جاءوا بقراب الارض خطايا لا يشركون بالله شيا فان الله تعالى يلقاهم
بمثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من لم يطلعكم
الله تعالى على انه عدو الله وليس ذلك الا المشرك فتبرأ منه كما فعل ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
في حق ابيه وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى يقول لا تعادوا احدا بالاحكام وانكروا على فعله
لا عينه بخلاف من اطلعكم الله على سوء عاقبته فاكرهوا عينه ولا تتبرءوا ممن لم يطلعكم الله على حكمه
عنده واعتقادا على ما ظهر منه من قبيح الاعمال وان كان عدو الله في نفس الامر فان تبرأ منكم حرمكم
الاسم الطاهر عند الله تعالى وسمعته مرات يقول كل من لم تعلموا باطن حاله من المسلمين فوالوه فانه مسلم
على كل حال انتهى والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم سبي للسكران وضربه اذا
طلع المسجد وانما اسعى في اخراجه منه برفق ورحمة خوفا ان يتقايا فيه ويحدث وقد خالف
هذا الخلق كثير من فقراء الزوايا فسبوا السكران وضربوه حال سكره وذلك ممنوع شرعا
ثم انه لا فايدة فيه ولا يحصل به زجر فان الزجر انما يحصل للصاحي الذي يعلم ما يفعل به
واما غايب العقل فلا يحصل له زجر لعدم شعوره على انه ليس لاحاد الفقرا ان يعيد سكرانا
الا اذا اذاه ولي الامر ذلك ومتى ضرب احدا من السكارى عزر وقد مسك جماعة الوالي مرة شخصا
راوه طالعا الى الزاوية وهو سكران فقال لهم انا من جماعة شيخ الزاوية فجا احد من الجبلية
وقال هل هو من جماعتكم فتحيرت لاني ان قلت هو من جماعتي اسات الظن ببقية الجماعة
وان قلت لا اخذوه الى بيت الوالي فالهمني الله تعالى ان اساله تعالى انهم يتركوه من ذات
نفوسهم فتركوه ومنعت الجماعة انهم يضربوه ووضعناه في محل حتى حصل له الصحو
ولكثرة رحمتي وشفقتي للعصاة صار بعض الجهلا يقول اني اسامحهم في ارتكاب المعاصي
وهو كذب وافترا وكيف اسامح عبدا بما يسخط الله تعالى عليه وعلي وقد كان المسيح
عليه السلام يقول لا تعيروا احدا بذنبه فانما الناس قسمان مبتلي ومعافي فارحموا اهل البلا
واشكروا الله على العافية انتهى وقد راى الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه شخصا
يتمايل اوايل سكره فنظر اليه شزرا فقال له يا عبد القادر قادر اي علي ان ينقل الي الحكم
ما بي فاطرق الشيخ وشكر الله تعالى على العافية فعلم انه لا ينبغي لاحد ان يرفع ذلك السكران

بعد

بعد صحوه من سكره لاحتمال توبته كما انه ليس لاحد ان يتجسس على العصاة ليطلع على ما يفعلونه في بيوتهم
وفي بعض طرق حديث هزال لما راى رجلا عند زوجته وشكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال له هلا
سترته بثوبك وجا رجل الى عبد الله بن عمر فقال ان لي جيرانا يشربون الخمر في بيوتهم وعجزت من
نصحهم فلا يتوبون وانا داع الشرط اليهم لياخذوهم فقال عبد الله لا تفعل ودم على نصحك لهم
الى ان يتفدح لك راي حسن يتمادون به لنصحك فافعله انتهى فاعلم ذلك وارحم الخلق فانه
من لا يرحم الله تعالى من لا يرحم والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي اهتمامي بامر الضيف
ولكثرة سوالي عنه وقت الغدا والعشا مع كوني مشتغلا بامور كثيرة يعرفها اصحابي من تحمل هموم
الناس وتاليف كتب العلم وخدمة الفقرا القاطنين عندي والسعي في شان المرحومين لتعاطي
تهيئة ما ياكلون من غربلة القمح وطحنه وعجنه وخبزه وتهيئة امر الطعام ما يكفيهم كل يوم
وغير ذلك مما يستغرق كل امر منها النهار وكل ذلك عناية من الله تعالى وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي
يقول وعزة ربي معي سبعون وظيفة ويتقسم على سبعين رجلا يعجزون عنها انتهى ولو لم يكن الا
تلقي الواردين على الزاوية كل يوم وليلة لكان فيه كفاية حتى ان بعض العلما قال لي انا اتعجب
من تاليفك لكتب العلم مع اشتغالك بهذه الامور التي في الزاوية فان المولف عادة لا يكون الا في
مكان خال ليجتمع فكره فقلت له ذلك من فضل الله تعالى ثم لا يخفى ان من توابع خدمة الضيف اعلامه
جهة القبلة ليصلي اليها واعلامه ببيت الخلا وتلقيه بالرحب وتقدم ان للقادم دهشة فتلقوه
بالترحيب وتقدم في المنن السابقة ما يتعلق بالضيف والضيافة وان كل تكلف للضيف
هو بعيد لقاية ولو على طولها وقد ذكر الامام الشافعي رضي الله عنه في رحلته الى الامام مالك
قال لما بت عند مالك رحمه الله تعالى بالمدينة ادخلني مكانا في بيته وارسل الي غلاما فقال لي
القبلة من هذا البيت هكذا وهذا اناء فيه ما وهذا الخلا من الدار واشار اليه ثم دخل علي مالك
ومعه غلام حامل طبقا فوضعه من يده وسلم علي وقال للعبد اغسل علينا فوثب الغلام الي
الاناء واراد ان يصب علي اولا فصاح به مالك وقال الغسل في اول الطعام يكون لرب البيت
وفي اخر الطعام للضيف فرا في ناظرا الى حكمة ذلك فقال لان صاحب الطعام يدعو الناس
الى كرمه فحكمه ان يبتدي بالغسل وفي اخر الطعام ينتظر من يدخل لياكل معه قال الشافعي
رضي الله عنه فاستحسنت ذلك من مالك ثم اكلت انا واياه فاتينا على جميع الطعام وعلم مالك
اني لم اخذ من الطعام الكفاية فقال يا ابا عبد الله هذا جهد من مقل الى فقير معدم
فقلت لا عذر على من احسن انما العذر على من اسا فلما صلينا العشا في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم سالني عن بعض احوال مكة ثم قال حكم المسافر ان يحل تعبه بالاضطجاع قال
الشافعي رضي الله عنه فلما كان الثلث الاخر من الليل قرع مالك على الباب وقال الصلاة يرحمك الله
فانتبهت فاذا حامل انا فيه ما فشق ذلك علي فقال لا يروعك ما رايت مني فان خدمة الضيف
فرض فلما اردت السفر من عنده عمل لي طعاما ثم اكلناه وزودني صاعا من تمر وصاعا من اقط
وصاعا من شعير وسار معي يشيعني الى البقيع ثم اكرى لي راحلة الى الكوفة واعطاني صرة
فيها خمسون دينارا وودعني وانصرف انتهى فاعمل يا اخي هذه الاداب واعمل بها والحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم استنكاري على علما الزمان شيا من امتعة الدنيا وظايفها
فان ذلك من توابع ناموس العلم ولا اقول كغيري قل ان يسلم من اتسع في الدنيا من الشبهات والحرام
الا اذا كان ذلك في مناقشتي لنفسي بل اقول هم اعلم بالحلال والحرام مني وقد كان الامام الشاطبي

رضي الله عنه يقول لابد للعالم من مال وجاه حتى لا يذل لاحد من الخلق ولا يحتاج اليه انتهى وذكر
الامام الشافعي في رحلته الى العراق قال لما قدمت العراق اجتمعت بمحمد بن الحسن في الجامع فعزم
علي الى منزله فاجبته الى ذلك فقدم الي بغلة بسرج محلى بالذهب حتى اتيت الى منزله فرايت
ابوابا عراقية ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة فذكرت ما فارقت عليه مالكا رحمه الله من ضيق
المعيشة وبكيت فقال لي محمد بن الحسن لا يروعك يا ابا عبد الله ما رايته فما هو الا من حقيقة حلال
ومكسب واخرج زكاة مالي كل سنة وما اظن ان الله تعالى يعطي لشيء يعرض فيه ونعم المال الرجل
يسر به الصديق ويكمد به العدو قال الشافعي ثم انه كساني خلعة بالف دينار فلما اردت السفر
زودني بثلاثة الاف درهم وعرض علي ان اشاطره في جميع ماله فابيت ثم اني اجتمعت بالزعفراني
فرايته في دنيا واسعه فاعطاني اربعين الف درهم لما عزمت على السفر وعرض علي اربع ضياع
له وقال قد سمحت لك بها فلم اقبل ثم ورد جماعة من الحجاز فسالتهم عن مالك فذكروا لي ان الله تعالى
وسع عليه في الدنيا وانه صار له ثلاثمائة جارية ينوب احداهن منه في السلسله واحده قال الامام
فلما سافرت الى مالك ودخلت المدينة وافيته في المسجد في صلاة العصر فصليت معه ثم
نظرت فاذا الكرسي من حديد وعليه مخدة من قباطي مصر مكتوب عليها بالحرير لا اله الا الله محمد رسول الله
وحول الكرسي ارنحابه دفترا ويزيدون فبينما انا كذلك اذ رايت مالك بن انس رضي الله عنه قد دخل
من باب النبي صلى الله عليه وسلم وقد فاح عطره في المسجد بحذائه اربعه فلما وصل الى الكرسي
قام الحاضرون كلهم له وجلس على الكرسي فالقى مسئلة في خراج المعد فما زال يتكلم في العلم
ويستدل حتى نزل من الكرسي فقمت وسلمت عليه فضمني الى صدره ثم مسك بيدي واتى بي الى
منزله فرايت بناء غير البناء الذي كنت اعهده قبل رحلتي الى العراق فبكيت فقال لي مالك
ما يبكيك كانك يا ابا عبد الله ظننت انا بعنا الاخرة بالدنيا طب نفسا وقر عينا هذه
هدايا خراسان وهدايا مصر تجيئني من اقصى البلاد وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل
الهدية ويرد الصدقة وان لي ثلاثمائة خلعة من خراسان وثلاثمائة حلة من قباطي مصر
وعندي من العبيد مثلها وهي كلها هدية مني اليك وفي صناديقي تلك خمسة الاف دينار
اخرج زكاتها كل حول نصفها هدية مني اليك فقلت له انك موروث واما موروث وما جئتك
لمثل ذلك فتبسم مالك في وجهي وقال ابيت الا العلم فلما اردت السفر الى مكة خرج معي
ماشيا حافيا فقلت له الا تركب دابة فقال استحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطا مكان
تربة بحافر دابتي قال الشافعي فسررت بذلك وعلمت ان ورعه على حاله لم ينقص وان كثرة المال
جمال للعلماء لا يضرهم ان شا الله تعالى واعطاني مالا جزيلا فلما وصلت به الى مكة فرقته على بني عمي
باشارة امي خوفا على ان افتخر عليهم ولما بلغ مالكا استحسنه مني ووعدني بانه يرسل الي كل سنة
مثل ما وصل الي منه قال فما قام مالك رضي الله عنه يحمل الي كل سنة من المال ما يكفيني احدى
عشر سنة فلما مات مالك ضاق علي الحجاز فخرجت طالبا ارض مصر فعوضني الله تعالى بابن عبد الحكم
فقام بكفايتي في مصر انتهى فعلم يا اخي ان ناموس العلماء لا يتم الا باتباع الدنيا عليهم
كالملوك فكما ينفق الملك على جنده كذلك العالم ينفق على طلبته وكما كان الجند يحفظون
دين الاسلام من العدو الظاهر فكذلك طلبة العلم يحفظونه من العدو الباطن وان كمال
الدين لا يحصل الا بالملوك والعلماء وكذلك بلغنا عن الامام اشهب صاحب مالك انه كان في سعة
من الدنيا وكانت معيشته كمعيشة الملوك وكانت بلاد جيزة مصر اقطاعا للامام الليث وكان خراجها كل سنة

مائة

مائة الف دينار ولم تجب عليه زكاة قط وكان الفخر الرازي له الف مملوك خلاف الجواري والخدم والخيل فاياك يا اخي
ان تعترض ولو بقلبك على احد من علماء زمانك اذا تشبه بالامام مالك او غيره من العلماء السابقين في توسعه الدنيا
وملابسها ومراكبها فان ذلك من الجهل بكمال العلماء والاولياء على اقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فمنهم من كان
له مال ومنهم من لا مال له كسليمان وعيسى عليهما الصلاة والسلام وسيدي عبد القادر الجيلي وسيدي مدين وابراهيم بن ادهم
وسيدي احمد الزاهد فكل احد منهم قائم عن رتبته هو كامل فيها لا يضره سعة الدنيا عليه ولا ضيقها فاياك يا اخي ان
تعترض على مثل سيدي محمد البكري او على سيدي محمد الرملي اذا ركبا الخيول المسومة والثياب النفيسة فان ذلك
اعتراض بالجهل وحسد منك والمقت لو انك حصل لك ما هما فيه ما كنت ترده ابدا وما حث الاكابر اصحابهم على الزهد
في الدنيا الا خوفا عليهم من ذل الطمع لا غير والا فلو جاءتهم الدنيا بغير طمع ولا ميل كان من الادب مع الله تعالى قبولها
وما رايت سيدي محمد البكري ولا والده ذا احط في طلب الدنيا انما اتتهما الدنيا بغير سؤال فاني مخالطهما من صغري
الى الان فالله تعالى يفسح في اجل هذين المجددين للاسلام والمسلمين ويكثر عليهما الدنيا والطلبة ويحشرنا في زمرتهما
امين اللهم امين والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي رؤيتي محاسن اعمال العلماء والصالحين وسائر
المسلمين اعتمادا على رؤية ظاهر اعمالهم ولا اعترض للحكم على باطنهم الا بخير لان الله تعالى لم يكلفنا بالحكم على بواطن
الخلق وجعل ذلك من خصائصه تعالى فهو العليم بذات الصدور فعلم انه لا يجوز لنا ان نقول عن عالم او صالح
بعينه ان مثل هولا يسلمون من الريا والنفاق قياسا على ما قد عهده نحن في نفوسنا من المقاصد الخبيثة
فانه قياس فاسد وهو الخلق غريب في المتقدمين والمتاخرين بل رايت كتابا لبعض المتقدمين ذكر فيه نحو
علماء زمانه يخرجهم بامارات وقرائن يفهم منها التعيين لاحدهم وسماه المكشف والتبيين في بيان غرور الخلق
اجمعين فاياك يا اخي ان تقصد بتبيينك علل الاعمال ودسائس النفوس احدا من اهل زمانك على التعيين
ولو بالقرائن فتفتح للناس باب غيبته وتنقيصه وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا وعظ لا ينص على احد بعينه
وانما يقول ما بال اقوام يقولون كذا او يفعلون كذا او نحو ذلك واياك ان تقول في احد من علماء زمانكم
او صلحائه ان فلانا مغرور او ممقوت او تائه عن الطريق لا بطريق شرعي وكان سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول اذا رايتم من احكم العلم والعمل الظاهر بفعل الطاعات وترك المعاصي فاياكم ان تظنوا به انه متخلق
بالاخلاق المذمومة عند الله تعالى كالكبر والريا والحسد وطلب الرياسة والعلو والشماتة بمصائب الاقران
ومحبة طلب الشهرة في البلاد والعباد بالصلاح والزهد فان ذلك حرام عليكم وفي الحديث اذا رايتم من اخيكم
حسنة فاعلموا ان لها عنده اخوات انتهى وسمعته يقول ايضا اذا رايتم من يعرف امراض الباطن ويذكر لكم
دواها فاياكم ان تظنوا به العجب بذلك او انه يظن بنفسه السلامة منها او انه يتكدر ممن ظهر من اعراضه
واقلب الناس اليه او انه يتكدر ممن صار يشفع عند الحكام الذين كان يشفع هو عندهم وصاروا يردونه
ولا يقبلون له شفاعة ونحو ذلك بل احملوه على احسن المحامل ولا تقيسوا حاله على حالكم لو وقع
لكم ذلك فانه سوء ظن به وكذلك اذا رايتم من احكم العلوم الشرعية وطهر الجوارح من سائر المعاصي وزينها بالطاعات
وتفقد احوال النفس وصفاتها الرديئة حسب طاقته فاياكم ان تقولوا انه مغرور ولو فتش نفسه لوجد عنده
بقايا نفاق وحب محمدة وريا وغير ذلك كما يقع فيه كثير من حذاق الوعاظ قياسا على انفسهم بل احملوا حاله
الظاهر وكلوا قلبه الى الله تعالى وليس لكم من احد المبارزة جلد على في قلبه واذا رايتم من افنى عمره في تحصيل
علم الفتاوى والخصومات وفصل المعاملات الجارية بين الخلق لصالح معاشهم وخص اسم العلم الشرعي
بذلك دون غيره فاياكم ان تقولوا انه مغرور لانه لم يعتن بكثرة الاعمال الظاهرة والباطنة ولم يتفقد
جوارحه الظاهرة والباطنة من توقيعها في الغيبة والنميمة واكل الحرام والحسد والريا وسائر المهلكات
بل ظنوا به الخير فانه لم يقم واحد من الامة بجميع ما كلف به امرا الا النادر فما يظن به الا ان رجع من وجه

هو وجه سوا الفقيه والصوفي واذ تسكلهم في قولنا هذا فارسلوا الاخصام اذا اتادعوا المتعبدين
في الزوايا وارسلوا المتعبدين للقضاة يشكوا امراض اعمالهم تجدوا كل واحد يخل بالقيام بوظيفة
الآخر فان الجامع بين علم الشريعة في كل عصر اعز من الكبريت الاحمر ولو فتش من سبعين زمان
الي الغروب لوجد نفسه مغرورا وكذلك لحديث اذا قال الرجل هلك الناس فهو اهلكهم انتهى
واذا رايتم من افنى عمره في علم الكلام فاياكم ان تظنوا به انه لا يعمل بما يقول بل ظنوا به انه متصف
بجميع ما دعاكم اليه وانه ما دعاكم الا الي الاخلاص بعد ان اخلص ولا الي الزهد الا بعد ان زهد وغير
ذلك واذا رايتم من يختم القرآن كل يوم فاياكم ان تقولوا انه لا فائدة في ذلك لعجزه عن العمل به والتفكر
فيه بل اثبتوا له الثواب بمجرد تلفظه بحروف القرآن وفتشوا انفسكم تجدوها لا تقدر على العمل بكلمة اقرأ
فكما تعذرون نفوسكم فاعذروا غيركم وبالجملة فما من احد من الامة يعمل عملا من الاعمال الا ولله تعالى
فيه الحجة من حيث تقصيره فيه حتى العوام والحج ودوام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمجاورة
بمكة والمدينة والزهد وسائر مقامات الطريق كما هو مبسوط في ربع المهلكات من كتاب الاحيا
والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي تفتيشي نفسي كل يوم وليلة والتوبة من كل
صفة مذمومة رايتها في لاسيما اذا اتيت الي الصلاة من حسد وبغي ومكر وخداع وغش ونفاق
ورياء واحتقار للناس ونحو ذلك فان مثال من يقوم بهذه الامور بين يدي الله تعالى مثل من تلطخ
ثوبه وبدنه بعذرة ودم وقيح ثم وقف بين يدي السلطان ولله المثل الاعلى فهو لا يامن العقوبة
لازدرائه بحضرة الملك ورهنا ليست الا لامر الثياب النفيسة المعجزة ادبا مع الله تعالى في الصلاة
ظاهرا ثم استغفروا من الصفات القبيحة المركوزة في باطنهم عملا بقوله تعالى ان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله كل ذلك ليكمل لهم الطهارة ظاهرا وباطنا في اعضائهم وقد كان
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يتفقد كل عضو عند غسله ويتوب مما جناه به وما رايته عمل بذلك
قط فاعلم ذلك يا اخي واعمل به والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم الكلفة
شيئا او شيء لي له اذا ركبت حمارا وغيرها بالكراء او عارية مدة غيبتي بها عن صاحبها الكوني اصير
بالاكل والشرب افعل مما كنت حال استيجارها او عاريتها ثم ان وقع اني اكلت او شربت شيئا طالبه من
اعلامي صاحبها بذلك واستحلالي منه ولو بزيادة الاجرة ثم اقبل راس الحمارة مثلا واعتذر لها فانها
كما قال اهل الكشف تدرك من يفعل معها خيرا ومن يفعل معها شرا لكنها لا تنطق وما سميت
البهائم بالبهائم الا لابهام الامور عليها في نفسها وانما ذلك لابهام امرها على المحجوبين فما هي ناقصة عنا
الا النطق فقط واما القطط لما ترى لها لحمة كبيرة تاكلها قربت عنك لعلها بما صنعك واذا اخطفت شيئا
تهرب به وتبعد عنك الي ظهر البيت ونحوه مما لا يصل اليه الانسان غالبا الا بعسر فعلم من باب
اولى اني لا اردف معي احدا على دابة استاجرتها او استعرتها بغير اذن صاحبها وقد كان السيد عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يقف في طريق السوق فكل دابة راى فوقها ما تعجز عنه عادة يخففه
عنها ويضرب صاحبها بالدرة تعزيرا له على ما صنع فاعلم ذلك واعمل به والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي عملي بالامور التي علق الله عز وجل عليها زيادة العمر والرزق او الموت
على الايمان ادبا مع الله تعالى حيث كان ظاهر ما ورد يشير الي مطلوبية ذلك ولا اترك العمل بذلك
واقول ان كان سبق في علم الله زيادة عمري او رزقي او موتي على الايمان فهو واقع لا محالة كما عليه
طائفة ممن ادعوا الطريق بلا شيخ فان ذلك في غاية الجهل لان الله تعالى رتب الاسباب على المسببات والزم
الخلق كلهم رق الاسباب فلا يصح لاحد ان يخرج عن ذلك كما هو مشاهد ومن ادب العبد امتثال امر سيده

وان

وان به ورعه حيث دار فاذا قال له لا اعفو لك الا ان قلت كذا وكذا فليس له ان يقول اعف لي بلا قول ذلك
وقس عليه سمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي رحمه الله يقول كان لابي ادريس الخولاني مجلس وعظ
وكان الخضر عليه السلام يحضره ويحادثه اذا فرغ من المجلس فقال له ابو ادريس يوما يا نبي الله اي عمل
اذا عمله العبد اماته الله تعالى على الايمان فقال الخضر عليه السلام ادركت مائة الف نبي وسالتهم عن ذلك
فلم يجيبوني حتى ادركت محمدا صلى الله عليه وسلم فسالته عن ذلك فقال يصلي صلاة الفجر ويقرأ اية الكرسي
وامن الرسول الي اخر السورة وشهد الله انه لا اله الا هو الي قوله وترزق من تشاء بغير حساب انتهى وذكر
صاحب بستان العارفين رحمه الله عن ابن عمر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحفظ على العبد
الايمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان الله تعالى يحفظ عليه الايمان حتى يلقاه يوم القيامة
فليصل كل ليلة بعد سنة المغرب قبل ان يتكلم ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة
الاخلاص ست مرات وقل اعوذ برب الفلق مرة وقل اعوذ برب الناس مرة ويسلم منهما فان الله تعالى يحفظ
عليه الايمان حتى يوافي يوم القيامة زاد في رواية اخرى انه يقرأ انا انزلناه في ليلة القدر مرة قبل قراءة
قل هو الله احد فاذا سلم سبح الله تعالى خمس عشرة مرة فعليك يا اخي بالمواظبة على ذلك وامثاله والعمل من
خير حتى تحوز ذلك سرورا يوم القيامة والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي كراهة
توجهي الي الله تعالى في حفظ كل من بات عندي في مولد عمله عن النقص او الاحباط وذلك لانه
قد يكون في طعامي شبهة فاذا اكله من بات عندي اظلم باطنه فلا يبقى طعامي بما حصل له من ظلمة
القلب وربما وقع الحاضرون في غيبة في او في جماعتي من حيث طعم الطعام او من حيث ما راوه
من النظام فربما لا يبقى سماعهم لما سمعوه من القرآن بما ارتكبوه من الاثام فصرت انا واياهم من
الخاسرين ولو بعدم الاجر في الجملة فكان ترك عمل ذلك المولد اولى وافضل لا سيما اذا عملناه في ايام
تكدر السلطان من عدو للاسلام اراد دخول بلاده من الكفار او الروافض فان ذلك في غاية ما يكون
من سوء الادب معه الا ان يكون قصد صاحب المولد ان يهدي ما قرئ من القرآن في صحائف مولانا
السلطان ويدعو له بالنصر فمثل ذلك لا باس به بشرط سلامة اهل المولد من فراغ القلب عن اهتمام الجمع
المسلمين ومما يدل على فراغ القلب غالبا وجود الضحك والغفلة عن الله عز وجل وعدم وقوع ذلك عن عز
في المواعد وقد عملت عقيقة لابنتي حسنا فلم احضر عند المقريين ولا عند المداحين بل بت متوجها الي الله
في ان يحفظني ومن حضر مولدي من الاثام فربما كان قصدي بعمل الطعام وجمع الناس مرجوحا لاخلالي
بشرط من شروط القبول وربما دخل الرياء على المقريين والمداحين في تلك الليلة لاحد حضر
ممن يستحي منه عادة فيتحبب القارئ او المادح مثلا بنفسه لا سيما عند قول الناس فلان داخل
وقراءته عليها الناس او مدحه عليه الناس او نحو ذلك فربما حبط عمله وانا كنت من السبب في ذلك
ثم ان المقصود من الحضور انما هو اكل الطعام لا غير واما الوعظ والمدح فذلك امر زائد عادة
بحكم التبع والغالب فيه خراب القلوب وحظ النفس ولذلك كان الغالب علي عدم حضور ذلك
وعدم اسارتي بعمله وانما الاخوان يفعلون ذلك براسهم واوافقهم مداواة لعقولهم كما درج عليه
السلف الصالح واسارقهم بالنصيحة في اداب ذلك ثم ان خرجت اليهم فلا يكون ذلك الا بشرط
ان يغلب على ظني سهولة سهر الناس تلك الليلة او سهولة نومهم ومد رجلهم ووضع جنبهم الي
الارض بحضرتي فان غلب على ظني احتشامهم مني وتكلفهم السهر وعدم اضطجاعهم في الارض مثلا
لم اخرج اليهم رحمة بهم وربما يكون احدهم له شغل بكرة النهار لا يقدر على تفويته من مباشرة او حرفة
صاحب عيال فيصبح والنوم غالب عليه فان عمل الحرفة ذلك اليوم شق ذلك عليه وان تركها احتاج

الذي ينفقه على عياله وما تم انعطاف من الشيخ صاحب المولد فيعطيه ما يكفيه مدة تحويقه عنده
من الطعام او الدراهم بل الغالب تكليفه من بنادر عنده النقوط للمداحين ثم لا يلتفت اليه وربما
ادعى انه مريده فلا يشكر فضله على ذلك النقوط ويقول المريد لا يرى ملكا مع شيخه وما عندنا اهل الجنة
خير من اهل النار وانا استبح بالطلبه من موافقتهم في عمل المولد الذي سالوني فيه لتشهدوا ان جميع
ما هو بيدي او باسي من الدنيا انما هو لهم ومنعهم من التصرف في اموالهم ومثل ذلك لا ينبغي لانه من افعاله
البر في الجمله ولا اثم فيه غير محقق   ينبغي لصاحب المولد اذا لم يخرج تلك الليله الى المكربين والمداحين
لعذر من الاعذار ان يتوجه الى الله تعالى في حفظهم من الوقوع في غيبته والاعتراض عليه فانهم غالبا يعيبون على قصد
بعدم خروجه لهم من راحتهم او عدم سهرهم او عدم اصطجاعهم عند النوم بحضرته ونحو ذلك وهذا واقع كثير
فيقول بعضهم لو انه خرج الى الناس لكان اولى ويقول بعضهم هذا قيام ناموسه ومثل ذلك لا يليق
بالفقرا ونحو ذلك فيصير كل انسان يريد منه حالة دون اخرى كما وقع لي مع اني ما امتنعت من الخروج
اليهم الا رحمة لهم لاشتغالي بالتوجه الى الله تعالى في حفظهم من الوقوع في الريا وحب المحمده ونشر
الصيت بحسن القراه والدخول والانس بسماعهم مع انه ليس من عادتي قط ان ادعو احدا الى
حضور مولد لها ان علمت سلامتي وسلامتهم من الافات بالقرائن التي هي احدى الادله وانما الناس
يتسامعون بمولدنا فيحضرون وكثيرا ما يدعي بعض اهل النفوس من اهل الكبر فلا نقوم احد له اذا دخل
فيندم على الحضور ثم يصير يقطع في عرض صاحب المولد الشهر والاكثر وربما كان عصيه من عدم قيام
صاحب الوليمه له بخصوصه وربما كان الحامل لصاحب الوليمه على عدم القيام ظنه فيه الخير وانه
غابت عن التلفت الى مثل ذلك   دخل علي مره فقيه وعندي بعض مشايخ العرب وانا مقبل عليه
اداويه بكلام طيب لاجل حوائج الناس والشفاعة في المظلومين عنده فلم اقم لذلك الفقيه
فخرج يعوج في المجالس نحو شهر ويقول مثلي يدخل عليه فلا يقوم له ويقبل على ظالم ولكن انا
الظالم الذي ادور مثل هذا الرجل فمثل هذا كان عدم زيارته لنا اولى في حقه ولم يزل الفقرا يفعلون
مثل ذلك مع الظلمه بقصد تليين قلوبهم لقبول الشفاعات في المظلومين عندهم واما الفقرا وطلبه
العلم فالناس امنون من شرهم فلا يحتاجون الى مداراه وكان على هذا القدم ممن ادركته سيدي عبد القادر
الدشطوطي فكان اذا راى احدا من جند السلطان اقبل عليه وضمه الى صدره دون ان يفعل ذلك
مع الفقرا فكان الناس ينكرون عليه ذلك ويقولون لو كان هذا وليا لله عز وجل لكان يعظم الفقرا
وقد بلغه يوما ان جماعة من الفقها انكروا عليه ذلك فقال يا اولادي من هولاء الجند يؤذون
الناس ويظلمونهم فنظهر لهم الود والمحبه ليقبلوا شفاعتنا في المظلومين واما الفقرا امنون من
شرهم انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول ليحذر من يعمل مولدا في المسجد من تقذيره
بالطعام الذي يخف عليه الذباب على الحصير والبلاط فان في ذلك قلة احترام لجناب الله تعالى
وليتامل صاحب المولد لو كان المسجد قصر الملك من ملوك الدنيا كان يفعل ذلك المولد فيه
ويقذر حصره وبلاطه بالطعام والحفاه الذين يخوضون في الوحل حول المطبخ ثم يدخلون المسجد
لنقل الطعام او غير ذلك لا والله ما كان يفعل ذلك بل كان يحترم جناب ذلك الملك فجناب الله
عز وجل احق بالتعظيم انتهى ثم ان الغالب على الطباخين ومن يقف على المطبخ من جماعة صاحب
المولد اذا كانوا قليلي الدين اخراج الصلاه عن وقتها او تاخيرها عن اول الوقت مده
اشتغالهم بالطبخ فينبغي لصاحب المولدات ينبههم للصلاه ولا يغفل عنهم لئلا يكون طعامه
مشوبا بمعاصي الله عز وجل وليس اشتغالهم بالطبخ الطعام عذر في اخراج الصلاه عن وقتها

انما

انما هو عذر في عدم حضور الجماعه فقط ان خيف تلفه وبالجمله فمتى عمل مولدا وجمعه لا يخلو الان من معصيه
تقع من الحاضرين وربما يحضر بعض الناس فيأكل طعام صاحب المولد ويخرج يعترض على طعامه او
على نظامه كما تقدم فينصرف متحملا ذنوبا فوق ذنوبه فلينظر صاحب المولد لما عليه ولا ينظر للذي
له لعله يخرج كفافا فانه ذلك النصب العظيم لا له ولا عليه والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
عدم طلبي النجاه في طاعة من الطاعات بعد ان سمعت قوله تعالى ولو تامل العبد وجد نفسه جاهلا
بما ينتهي امره اليه من سعاده او شقاوه لكثرة مزلات الاقدام التي تواخذ العارفون لا سيما من
سلك الطريق على غير نور الشرع ومن هنا قالوا لا بد للسالك من نورين يمشي بهما في الطريق وهما نور الشرع
ونور البصيره قال تعالى نور على نور ولو كان مع العبد نور واحد منهما لسعد ادنى سعادة لا لاجتماعهما عنهما
ان حفظ الشرع بغير خلق البصيره اي الملكه التي يكون معها التوفيق او خلق البصيره التي هي الملكه
بغير معرفة شرع فلا شرف في ذلك كالتهم وقد رأى شخص مالك بن دينار وهو يتبختر في الجنة فقال يا مالك
لتبشرني فقال له اما وجد البلى احدا احقر في عينه مني ومنك ليسخر به انتهى والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي   كثرة تعويقي على من زهد في صحبتي وفارقني واقول ان حالنا قد اصابت
شارته مثلي خوفا ان يظن مني فعلا رديا فينبغي عليه وانا اعلم يقينا عدم القطع بحفظي من
الزيغ وقد سبقني الى ذلك سفيان بن عيينه رضي الله عنه وسفيان الثوري كانا يقولان لاصحابهما
بنا فان قوما قد خطانا في الاعمال وهو خلق غريب في هذا الزمان بل بعضهم يقيم الحجه على
من فارقه ويقول في معرض الذم له ما كل احد يصلح لعشرة الفقرا اشارة الى انه خرج بمفارقته له
ونقوا دليلا على بقا الرعونه وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول من كمال الفقير ان لا
يطالب نفسه بحقوق الناس ولا يطالب الناس بحقه هو وكان يقول لا ينبغي لفقير ان يطالب
احدا قط بالتردد اليه احتقارا لنفسه وتعظيما لاخوانه انتهى ولو تامل سيدي الشيخ لوجد اخوانه
احسن حالا منه واكثر تواضعا لانهم لا يطالبونه بالتردد اليهم كما يطالبهم هو وكان سيدي علي الخواص
من اشد الناس نفرة ممن يقبل يده ويقول تقبيل اليد انما يكون لمن كان على قدم الاستقامه مع
الله ليلا ونهارا وكان اذا قبل احد من المسلمين يده او ركبته يكاد يذوب من الخجل وهذا ما درج
عليه السلف الصالح وقد رايت من مد يده للناس ليقبلوها وذلك من السداجه والتكبر وقد
قالوا من شان الفقيه الحذق والفطنه فيهرب من كل شي يؤدي الى نظام وقيام ناموس على اخوانه
وربما الفت النفس ذلك ومالت اليه فتكدرت من عدم تقبيل الناس على عادتهم وذلك دليل على
تكبره على الناس لانه طلب من الناس ان يقبلوا يده ولم يطالب نفسه بتقبيله يد اخوانه
وقد رايت شخصا من اهل العلم وبين يديه جماعة من طلبته الحكم ينزلون الناس من فوق
دوابهم لمروره كما يفعل ذلك بالكفار وهو ساكت وهذا خروج عن الادب فليكن سيدي الشيخ
على حذر وبالجمله فكل من عتب على الناس في عدم ترددهم اليه او في عدم اطراقهم بين يديه او في
عدم ذهابهم معه الى حاجه او وليمه ونحو ذلك فهو علامة على انه من المتكبرين والحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي تنزيل الناس منازلهم في الاكرام بحسب ما هم عليه من ذل
النفس فان المتكبر اسفل الناس درجه وهذا الخلق قل من يراعيه بل غالب الناس يعظم بحسب
الثياب والضخامه تقليدا لما يراه من العامه وقد قام سفيان الثوري مره لانسان يعرفه وكان
عنده شخص فقام لذلك الانسان تقليدا لسفيان فقال له سفيان لم قمت لهذا الرجل هل تعلم حاله فقال لا
انما قمت تبعا لك فقال لا تفعل مثل ذلك بعد اليوم انتهى وقد قال الشيخ محيي الدين بن العربي يعرف مراتب

ان الناس عند الله بطريقين احدهما الكشف الثاني بكثرة طاعاته وما عدى هذين الطريقين فهو حزر
ولعب انتهى وكان سيدي ياقوت العرشي يقول ينبغي للفقير ان يعظم الناس بحسب دينهم في الباطن لا بحسب
ثيابهم حال وقد رايت شيخنا ابا العباس المرسي رحمه الله كثيرا ما يكرم بعض العاصين اكثر من بعض المطيعين
فحكيت له يوما في ذلك فقال انه قد يظهر لي من المطيع عن الغش والكبر ومن العاصي ذل الغش والاحتقار
فاعامل كل واحد بحسب ما في باطنه انتهى والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي تعظيمي مزار الفقرا
الخامل المذكور الذي هو استقامة اكثر من الفقير المشهور بالكرامات وذلك لان الدنيا ليست بدار نتايج انما هي
دار تكليف وكل انسان مشغول فيها بنفسه لانه مطالب باداء ما كلف به في الكتاب والسنة فلا التفات
له الى وقوع شيء من الكرامات على يده ولا الى مدح الناس له بل يهرب من مواطن المدح وكل موطن
مدحوه فيه ارتحل عنه او ذموه فيه اقام وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول احذر اذا
مدحك احد ان تقول نحن من اقل الناس او ما نحن تراب نعال الفقرا الان تواضعك اذا احد خوفك لا يزيدك
عندهم رفعة وتعظيما بل اسكت موهما لهم انك تحب المدح فان ذلك اقوى في ... منه نفعك عما سال الله
تعالى ان يحفظك ومن يمدحك من الافات حينئذ والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
عدم تكدري ممن امرته بامر فلم يمتثل الا تعذر حكم الشرع في ذلك الامر فاني تابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك وقد قال الله تعالى ما على الرسول الا البلاغ وقال تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقال
تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا وقال تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله وقال تعالى فاصدع بما
تؤمر وقال تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله وقال تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم
واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله الاية واذا كان التكدر من المعاصي لا لحظ نفس وانما هو من باب الشفقة الدينية عليهم
والرحمة الشرعية له فلا حرج كما يتكدر الوالد من ولده اذا خالف امره محبة فيه وشفقة عليه وهذا
الحال قل من يعمل به الان لغلبة محبة الرياسة على غالب الناس وربما يعتقد احدهم بان تكدره
انما هو من جهة نصرة الدين لا لحظ نفس فليمتحن نفسه بما اذا كان الامر من غيره ولم يمتثل المامور
امره فان تكدر له مثل تكدره هو حين خولف فهو تكدر الدين وان كان قلبه باردا عند مخالفة احد
امر غيره فهو حظ نفس وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول ما دام الحق تعالى يخلق المعصية
للعبد فلا يمكنه التوبة النصوح التي ما بعدها ذنب ابدا فاذا انتهى خلق المعصية لا محالة وقد اراد
ان يمتحن نفسه هل يقدر ان يعصي لما وجد ما يعصي به انتهى وتامل يا اخي حال نفسك تجد الحق تعالى
يامرك بالامر فلا تمتثل امره ومع ذلك يحلم عليك ويطعمك ويسقيك ولا يسرع بالانتقام عليك فعامل
عبيده بمثل ما عاملك ان كنت منصفا واعلم ان جميع الدعاة انما يدعون الناس الى الله والى شرعه
لا الى انفسهم فاذا قبلوا الدعوة منهم تحولوا بقلوبهم الى الله تعالى دون الواسطة وما بقي للواسطة الا
حكم الالافة عليهم بل الداعي الى الله تعالى يغار على الله تعالى ان يقف المدعون معه دون الله تعالى فامر
يا اخي اخوانك برفق وانههم برفق فان امتثلوا ذلك فاحمد الله تعالى وان لم يمتثلوا فلا تعنف
الله تعالى لهم ولا تامرهم وتنههم بعنف واحتقار فربما تقوم نفوسهم منك وتحمل الاباية
وكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رحمة للعالمين فكذلك يا اخي كن رحمة على اخوانك والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي مبادرتي الى النظر في حكمة كل شيء وقع في الوجود من المعاصي والمخالفات
دون الاعتراض كما اعترض الا بعد اعتراض الشرع بعد النظر في حكمة ذلك ادبا مع الله تعالى وهذا
من جملة الاخلاق المحمدية قال انس رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشيء

فعلته لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته انتهى فاعرف يا اخي الحكمة ثم اعترض ما اعترض
الشرع وقد حزت الكمال وقل للعاصي اياك يا اخي ان تعود لمثل ذلك وتب وارجع الى الله تعالى ولا تعتب
عليه ولا تقل له لم فعلت كذا لانه لا فائدة فيه الان فانه وقع وانقضى واياك ان تزن ميزان
الشرع من يدك في كل فعل برز على يدك او يد غيرك فتقره على ذلك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله
تعالى به علي عدم تكدري ممن لم يحضر مولدي اذا دعوته او لم يساعدني فيه بماله او بدنه لان من
شرط الفقير تحمل المشقة عن الناس وان تنظر للذي عليه من حقوقهم ولا تنظر الى الذي له عليهم
ومن عكس انتكس بين الناس وليتساهل في كل شيء اخذ به اخوانه معه فان كان خيرا الهمهم فهم
الذين تركوه وان لم يكن خيرا لهم استراحوا منه وكذلك لا ينبغي له ان يكلفهم لعيادته اذا مرض
ولا يعتب عليهم ولو مكث ضعيفا السنة والاكثر وقد كان اخي افضل الدين اول ما مرض يقول
اللهم انس جميع اخواني امر مرضي حتى لا يتكلف احد منهم للمجيء الي وقلت له مرة ان فلانا
مستحي منك الذي ابطا في زيارته لك فقال قد استراح من رؤية وجهي القبيح وكان رضي الله
عنه يكتم مرضه عن اصحابه فلا يكاد احدهم يعرف مرضه الا بشدة اصفرار لونه كما كان
صلى الله عليه وسلم يفعل مع اصحابه وكان انس رضي الله عنه يقول ما كنا نعرف شدة جوعه
صلى الله عليه وسلم الا باصفرار وجهه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول كل فقير
لفت الى مساعدة الناس له في مهم عمله فهو لم يشم من ادب القوم رايحة والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي شهودي في نفسي انني دون من ارشدني من المريدين في المقام
لانهم مشايخي بالحال وانا شيخهم بالمقال والحال اقوى من المقال وايضاح ذلك انني كلما
انظر الى افتقارهم الي في تعليم الادب وتهيبهم ما يا كلونه وما يشربونه اتذكر شدة
افتقاري الى الله تعالى وكثرة انعامه علي مع كثرة تقصيري وكان سيدي ابراهيم المتبولي
رضي الله تعالى عنه يقول من شرط الشيخ ان لا يرى بيده ضرا ولا نفعا دون الله تعالى فيملك
الناس ويرشدهم ويستغيثون به ولا يشهد له مدخلا في هدايتهم الا بمعنى الدلالة فقط
على وجه الشكر لله تعالى دون الغفلة والزهو قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشاء الاية وقيل للجنيد مرة لم تجلس هؤلاء الفقرا عندك دعهم يسيحون
في الارض فقال انما جعلهم الله تعالى عندي مصلحة لديني لا تذكر بصحبه فقرهم الى افتقاري
الى الله تعالى وايضا فان بهم يقوم نظام ذكر الله تعالى ولو لم يكن لهم من الفضل عندي الا ذكر
الله عز وجل صباحا ومساء لكفاهم كذا انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول عليك
بخدمة الفقرا القاطنين عندك فانهم يذكرونك بالله عز وجل لان الفقير اذا اشتهر
صار موردة لحوائج الناس فكل واحد منهم يطلب الاقبال عليه والنظر في حاجته الدنيوية
وذلك يشغل الفقير عن ربه عز وجل فقراءتهم القران عنده في الزاوية يذكره بالقران
وذكرهم لله تعالى يذكره بالله وصلاتهم تذكره الصلاة وهكذا والاعمال بالنيات
وفي الحديث الخلق عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله وقد درج جمهور القوم على
اقامة الفقرا عندهم في زواياهم كما كان اهل الصفة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
التفات الى من انكر مثل ذلك والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي شهودي
في نفسي انني من جملة العصاة على الدوام وذلك لاني لا يخلو امري من احد حالين اما ان اكون
في معصية فالامر ظاهر واما ان اكون في طاعة فعصياني فيها بتقصيري وعدم بذل نفسي

والرياضة حتى تركت كمال الخشوع والخضوع مع شرعهما وقد سمعت أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول
والله ما أخرجت نفسي من الفاسقين في ساعة من ليل أو نهار فقلت له كيف فقال لأن الفسق في اللغة
الخروج وقد يقال فسقت النواة إذا خرجت ومن خرج عن السنة المحمدية قيد شبر في مأكله أو ملبسه
أو كلامه أو نومه أو في معاملته مع الله تعالى أو مع خلقه فقد انسحب عليه اسم الفسق والسالم من هذا
أعز من الكبريت الأحمر يتحدث به ورائي انتهى والحمد لله رب العالمين ومما أنعم الله تعالى به علي
عدم تكدري ممن ينفيني من طريق الصوفية وقال فلان ليس من أهل الطريق وإذا آذاني مما شيا لعلمي
بتجردي عما كان عليه السلف الصالح والزهد والورع والخوف من الله عز وجل ونحو ذلك فهب أني ادعيت
ذلك زورا أن أفعالي لا تواتي تكذبني وقد رأيت شيخا من مشايخ العصر قالوا له إنك فقيه ما أنت صوفي
فتكدر فقلت له كيف تتكدر من كونهم جعلوك فقيها والحسن البصري رضي الله عنه وإبراهيم النخعي وغيرهما
كانوا إذا أكرم أحدهم ما تقول على كذا يا فقيه فيقول والله إن زمانا صار مثلي ينادى فيه بالفقيه لزمان سوء
انتهى وسئل الجنيد مرة عن مسألة في التصوف فقال هذا علم طوي بساطه منذ ثلاثين سنة والناس يتكلمون
في حواشيه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول إياك يا أخي أن تعتقد إذا طالعت كتب القوم
وعرفت مصطلحهم في ألفاظهم أنك صرت صوفيا إنما التصوف التخلق بأخلاقهم ومعرفة طرق استنباطهم
جميع الآداب والأخلاق التي تحلوا بها من الكتاب والسنة فإن بعضهم ربما جلس يدرس في التصوف كلام
رسالة القشيري أو الإحياء ونحوهما ولو قيل له اشرح لنا مثل كتاب أبي شجاع في الفقه لا يعرف يحله لنا
فكيف يدعي طريق أولياء هذا أغلط ظاهر انتهى ورأيت بعضهم جمع له بعض كلام من رسالة القشيري ومن
كلام الإحياء ومن كلام سيدي أحمد الزاهد ونحوهم وجعلها رسالة وكتب اسمه عليها وظن بنفسه أنه بلغ
رتبة الأشياخ وغاب عنه أن الأشياخ ما وضعوا الرسائل إلا من فتوحهم واستشهادا لما فتح به عليهم من العلوم
والمعارف خوف الإنكار عليهم من بعض الأقران فيظنون انفرادهم بما وضعوه فكأنه ما نقلوه من كلام القوم
مقويا لكلامهم وقد قيل مرة للجنيد ما فائدة قراءة المريد لهذه الحكايات المسطورة في الرسائل فقال فائدتها
تقويته عونه قال الله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك فعلم أن أضعف الطلبة لا يعجز على
جمع رسالة من رسائل هؤلاء وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كل شيخ لا يقدر على استنباط جمع كتب
النقل من صدره فليس بشيخ إنما هو متشبع في الطريق متجري على الله تعالى وهذا هو معنى قول سيدي الشيخ
أبو السعود بن أبي العشائر من لم يكن كتابه قلبه فليس بفقير والحمد لله رب العالمين ومما أنعم الله تعالى به علي
تسليمي لمن ادعى من الفقراء أنه من أهل الكشف ولكنه تنزه عن إشاعة ما كشف له كما عليه الكمل من الأولياء فإذا سمعنا
يقول بالكشف إنما هو للناقصين والكامل لا كشف له موهما للناس أنه كامل قلنا له صدقت ثم إن كان كاذبا
رجع إثم كذبه عليه لا علينا وإيضاح قولهم إن الكامل لا كشف له أي لأنه مشغول بأداء أوامر ربه التي عليه
في كل نفس فلا تدعه الأوامر لتوجهه إلى التنوع لغيرها وأيضا فإن كشف حقائق الأمور إنما هو من صفات
الحق جل وعلا والكامل لا يزاحم أوصاف الربوبية بخلاف الناقص فإنه يتشوق للاطلاع على المغيبات فيعطيه
الله تعالى ما تشتهيه مداواة له لضعف يقينه لا سيما اطلاعه على عورات الخلق ولو أن الكامل اطلع على
عورة أحد من الخلق لكاد أن يذوب حياء من ذلك لأنه كشف شيطاني ومما يشهد لكون الكامل لا كشف له
عن حقائق الأمور من ذات نفسه إلا أن أطلعه الله تعالى على ذلك من فضله قوله صلى الله عليه وسلم
وما أدري ما يفعل بي ولا بكم كما حكاه الله تعالى عنه وقوله صلى الله عليه وسلم إني أراكم من ورائي وذلك
لأنه نور كله وإيضاح ذلك أن الكامل مع الله تعالى على ما يريد وليس له إرادة مع نفسه ولو أنه أراد ما لم
يرده الله تعالى لم يكن واعلم يا أخي أن أهل الكشف كلهم أجمعوا على أن كل من لم يكن مأكله ومشربه حلالا

قيل ص

لا يعرف

لا يعرف يفرق بين الخواطر وهذا عزيز جدا وكيف له مقام الكشف وقد ذكرنا في رسالة الأنوار القدسية أن من شرط
صحة بداية المريد في دخوله الطريق أن يمشي على الماء والهوى وتطوى له الأرض ومن لم يحصل له ذلك فليس له في مقام
الإرادة قدم والحمد لله رب العالمين ومما أنعم الله تعالى به علي حمايتي من الوقوع في تغيير ما كنت عليه من الكمال
مع أصحابي إذا دخل علي من يستحيى منه عادة بل أكمل المباسطة التي كنت فيها وذلك هو المزاح الشرعي لأن خرق
ناموسي عند من يستحيى منه أولى من دخولي في صورة النفاق ولذلك لا أمسك السبحة إذا دخل علي إنسان إلا إذا
كنت أسبح عليها قبل دخوله ومتى سبحت لأجل الداخل خفت أن أدخل في النفاق وقد كان الفضيل بن عياض
يقول لو قيل لي إن هارون الرشيد داخل عليك لسويت لحيتي بيدي لقدومه لخشيت أن أكتب في جريدة
المنافقين انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من أدب الفقير أن لا يظهر عند ملاقاته للناس
أو ملاقاتهم له ناموسا وخشوعا زائدا عما كان عليه قبل ذلك ولا إطراقا بل يدوم على حالته الأولى اللهم إلا
أن يكون الإطراق صار له عادة فلا بأس بذلك بطريقه الشرعي والحمد لله رب العالمين ومما أنعم الله تعالى به علي
عدم محبتي للبس ثياب مخصوصة دون غيرها لهوى نفسي وإنما أحب ذلك بوجه شرعي وكان أخي أفضل الدين
رحمه الله تعالى يقول من أدب الفقير أن لا يكون عنده محبة حالة يفتخر بها على أقرانه دون العادة لله تعالى
وذلك كمحبته للبس الفرجيات الصوف الرفيعة وإرخاء العذبة وكل ما فيه تمييز عن أبناء جنسه كنشر ذؤابته
على ظهره دون أن يضمه حول عنقه فإن هذه قد صارت علامة للمتمشيخين لا يفعلها غيرهم لكن إذا بلغ الفقير
الحد يساوي عنده فيه جميع الملابس أو كان رداؤه كبيرا يعسر ضمه على عنقه فيتقنع به كما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفعل فلا حرج عليه وقد كان سفيان الثوري رحمه الله يلبس ملبس الفتيان إذا خاف
من الشهرة وكذلك إبراهيم التيمي فليحذر الفقير من تحسين عمامته وهيئته إذا دعي إلى الحضور وليمة مثلا
وليخرج عن الهيئة التي كان عليها قبل أن يدعى إلى تلك الوليمة ثم إذا بلغ الكمال فله تحسين هيئته وعمامته
لغرض صحيح ولا حرج كما كان صلى الله عليه وسلم في بعض الأحيان يصلح طيات عمامته في جب الماء إذا
بلغه قدوم الوفود عليه ويأمر أصحابه بتحسين ملابسهم وكان الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه
يقول إنما كره الأكابر محبة الظهور في هذه الدار أدبا مع الحق تعالى لأنها مكان تورع فيه سيدهم في مقام
الألوهية وأيضا فإن الحق تعالى استتر عن عباده فيها فكان عدم ظهور الإنسان من التخلق بأخلاق الله تعالى
ثم إذا ظهر الحق تعالى لعباده في الآخرة فهناك طلبهم الظهور تبعا للحق تعالى انتهى وسمعت أخي أفضل الدين
رحمه الله تعالى يعاتب شخصا صار كلما يركب لحاجة يأمر إخوانه بالمشي أمامه وهو راكب كركبة الحكام ويقول
كيف تحب الظهور في هذه الدار مع أن إبليس اختار الخفاء فيها وقد درج أهل الله تعالى على إخفاء نفوسهم
وعدم تعاطي الشهرة حتى يكون الحق تعالى هو الذي يشهرهم من غير عمل منهم وينادي مناد في الكون ألا إن الله
يحب فلانا فأحبوه فهناك يقع له المحبة والتعظيم في قلوب العباد ولو أرادوا أنهم يكرهونه أو يحقرونه لما
قدروا على ذلك ومن يهن الله فما له من مكرم ومن يكرم الله فلا مهين له ثم إذا وقع ظهور التعظيم والمحبة
في قلوب الخلق فلا يزالون خائفين وجلين من الحق تعالى خوفا على نفوسهم من محبة الكبر وقد كان
الإمام مالك يقول لو أحب السلف أن يعرفوا لما عرفوا انتهى فليس سرورهم إلا في الذل والانكسار
للمؤمنين رضي الله عنهم أجمعين والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي تحبيبي لمن أراد من إخواني
أن يأخذ على أحد من أقراني الصادقين في ذلك الشيخ الذي أراد من إخواني أن يتركني ويأخذ عنه وأبذل
جهدي في الأخذ عنه ولا أتكدر منه في الباطن فإن مشهدي في نفسي أنني دون أقراني ولو أنني كنت أرى نفسي
فوق أقراني لتكدرت لذلك محبة في الرياسة وهذا خلق غريب إلا في أفراد من الفقراء وسمعت أخي أفضل الدين
رحمه الله تعالى يقول من علامة الفقير الصادق أن يرغب من يريد أن يأخذ الطريق عنه في أحد من أقرانه أكثر مما يرغبه

لربما



اذا طلب ان ياخذ عنه هو وقد اخبرني فقير عن شيخ انه قال لي مقصودي اخذ عن فلان الطريق فقال له الشيخ
انت احوج الامن تريد ان تاخذ عنه فلا تحتاج بحمد الله تعالى الي شيخ لانك تعرف الحلال والحرام وتصلي
وتقوم وتتلو القران فاشتران المجلس طال فقلت له مقصودي اخذ عنكم الطريق فقال يا ولدي هذا
واجب عليك فان الطريق مهالكها كثيره فلا بد للانسان من شيخ يبين له كل عيب خفي عليه انتهى قال
الفقير فتعجبت من قوله الاول والثاني فاياك يا اخي من الوقوع في مثل ذلك ثم لا يخفى ان اظهار
العارفين التكدر علي المريد يجب حمله علي قصد المصلحه للمريد لا غير والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي تكدري اذا دخل علي احد من الامراء والاكابر وانا في قراءة حزبي مع الجماعة
مباحا او مستحبا وذلك لان رؤية الاكابر للفقير وهو في محل ناموسه تحدث له التعظيم في قلوبهم
وتستلذ النفس الخبيثة بمثل ذلك وايضا فانه لا يرضيهم من الفقير الا القيام لهم والاقبال عليهم
ومعلوم ان تلك الحضرة انما هي لله تعالى وحده فيصير الفقير في حيرة بين ان لا يعظمهم اشتغالا بالله فيكدر
فيتكدرون في نفوسهم ويلومون علي محبيهم وبين ان يقبل عليهم فقد يفوته كمال الاقبال علي مخاطبة الله
عز وجل وخطاب الحق مع خطاب عباده لا يصح لامثالنا فاذا علمت يا اخي ذلك فاياك ان امير او شيخ
عرب في غير وقت حزبك وناموسك واجتماع الفقراء عندك فتستشعر منه قلة التعظيم لك فتقول
كان عندنا ملء النهار خلايق كثيره لا يحصون كما يقع فيه كثير ممن يحب الشهرة فان في ذلك هلاكك
ولكن اذا دخل عليك امير وانت جالس وحدك فتحبب فقل له تكسيرا للجاه حصى بالبلاء عوضه
الناس كانك تريد بذلك لك قيام التعظيم في باطن ذلك الامير مثلا حين راك جالسا وحدك فان في ذلك
هلاكك ومن هنا قالوا الخمول نعمة وكل يا باه وبالجملة فكل من احب زيارة الناس له وقت محافله
دون غيرها فهو من مرائي دق المطرقة والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي خوفي
من المواظبة علي الاذكار ومجالس الاخوان يكون لك ريا ودوامه استدراجا من الله تعالى فعلى من
واظب علي خير ومدحه الناس عليه ويسلم من الافات ومن شان النفس الخبيثة اذا الفت
التعظيم لاجل عبادة ما شق عليها تركها لاجل ذلك لا لاجل مجالسة الحق تعالى فيها فليمتحن العبد
نفسه فان وجد عندها خجلا واستحياء من الخلق اذا ترك اظهار تلك العبادة فليعلم انها كلها ريا
ونفاق فيجب عليه التوبة والرجوع الي الله تعالى وان راها ليس عندها خجل ولا استحيا فليشكر الله
سبحانه وتعالى الذي نجاه ثم لا يامن وقد وقع لبعض السلف رضي الله عنه انه صلى الصلوات الخمس
في الصف الاول اربعين سنة فتخلف يوما عنه فوجد في نفسه وحشه فاعاد صلاة اربعين سنة
وقال لنفسه انما كنت تواظبين علي الوقوف في الصف الاول ليحركك الناس انتهى وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله تعالى يقول كل من وجد في نفسه استيحاشا اذا ترك اظهار ورده في القران
او الصوم او الزهد او الورع او الصمت او غير ذلك فاعماله كلها ريا وسمعه لا يجد في ميزان
حسناته منها شيئا يوم القيامة وكان سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى يقول لا يليق بفقير
ان يجمع الناس علي مجلس ذكر او قراءة حزب الا ان خرج عن الرعونات النفسانية وخرج
عن حب الرياسة والا هلك نفسه قال وقد ادركنا اشياخ الطريق وما يتجرا احد يجلس مع
جماعة في حزب او ذكر الا بعد موت شيخه بالكمال وسمعته مرة اخرى يقول ينبغي للفقرا الذين يحضرون
مجالس الذكر ان لا يستعملوا احد بما يحصل له من صورة الخشوع والرعدة وضم الاكتاف واطراق الراس
ولا يسامح نفسه في ذلك الا ان كان مغلوبا وقد راي عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يصلي
وقد ضم اكتافه فضربه بالدرة وقال ليس الخشوع هكذا انما الخشوع في القلب انتهى فعليه

يا اخي من الوقوع في مثل ذلك وان رايت احدا فعل ذلك فاحمله علي انه مغلوب لتخرج انت عن الاثم
والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم اخذي اخواني معي اذا دعيت الي وليمة عرس
ما جبها فيها وعلمها بتكلف بل وحدي ماشيا رحمة باخواني المحترفين ورحمة بصاحب الوليمة وقد
كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه اذا دعاه احد الي وليمة لا يدع احدا من اصحابه يذهب معه
ولو طلب هو ذلك لان المريد قاصر عن معرفة ما ينفعه وما يضره وذهب مرة اخري باصحابه الي بيت
تاجر فراه دعا خلقا لا يحصون وطعامه قليل وعنده جماعة ينشرون الخشب لعمارة بيته فقال للتاجر
اجمع لي النشارة وضعها لي في هذا الدست وصب عليها الما واوقد تحته النار ففعل فصارت خبيصا
فصار يغرف منها الي كل الناس وفضل انتهى فان اعطاك الله تعالى يا اخي ان تفعل مثل ذلك فاذهب
بجماعتك الكثيرة الي الولايم والا فالزم الادب واعلم يا اخي ان كل ساعة تمر علي الفقير وهو في محل
حرفته يعود نفعها عليه وعلي عياله افضل من حضور الف وليمة مع الشيخ المتمعقل في شبهته
وقد اجمع اهل الطريق علي ان الاكل من صدقات الناس واوساخهم يقسي القلب والورع اجدر كان الطريق
حتى كان احدهم يسافر في تعلم الورع الشهور والكثير وقد جا رجل من بلاد بعيده الي الحسن البصري رحمه الله
وقال جيت اليك لتعلمني الورع فقال له الحسن انا اكل من طعام الامرا فما بقي يصلح ان يوخذ عني ورع
ولكن امض الي فلان في الكوفة تراه في مزرعة له قد ربط حمارا بابه لا ياكل الا منها فخذ عنه الورع
فذهب اليه من البصرة الي الكوفة فوجده كما وصف له الحسن فقال من ارسلك الي قال الحسن البصري
قال كان عهده بي وقد زال فقلت له وما ذاك فقال استغفلني يوما من البحر في صلاتي فذهبت
الي طين الجار علي اثر سطو فرجعت وفي قوائمها طين فاختلط بطين ارضي فما بقي يصلح ان يوخذ
عني ورع انتهى فاياك يا اخي ثم اياك ان تفتح علي نفسك باب حضور الولايم الا اذا لم يكن للشرع
عليك اعتراض والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي اذا قرات علي الناس كتب الترغيب
والترهيب والرقايق ان اخذ الكلام في حق نفسي اولا ويحصل لي الخجل من الله تعالى ومن اوليائه
الذين يطلعون علي باطني حتى اكاد اذوب من الحيا وقل من الوعاظ من يقع له مثل ذلك فربما
كان كالذي جعل طهوره الجرف الذي عرف البحر ايام زيادته وصار يقول للناس ابعدوا عن الوقوف
قريبا من البحر خوفا ان ينهار بكم الجرف فتقعوا في البحر فما زال يقول لهم ذلك حتى دارت بالارض
التي تحته المياه ونزلت به فهذا حكم من يعظ الناس وينسى نفسه فنعلم انه لولا امر ضروري للاوليا
ما تصدى احد منهم للوعظ وبعضهم لم يجلس حتى هدد بسلب الايمان ان لم يجلس يعظ الناس
وذلك لان الاوليا اكثر الناس معرفة بعيوب انفسهم وقد قالوا يقبح علي معلول تصدى لمداواة الناس
وقد كان الحسن البصري رضي الله عنه يقول للناس والله لا حدثت بلغني انه سيأتي علي الناس زمان
يكون فيه واعظ القوم ارذلهم وقد وعظتكم انتهى فاياك يا اخي اذا وعظت الناس ان تنسى
نفسك بل خاطب نفسك مع الناس بكلما تعظ به واستغفر الله تعالى كلما تعظ الناس فان الغالب
علي العبد عدم الوفا بالعمل بكل ما يعظ به الناس والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
عدم تمكيني احدا من الاخوان يمشي بين يدي اذا ركبت لحاجة ولا من يمسك لجام الدابة عند عجزي
عن ردها عن مزاحمة الناس لاسيما اذا كان فيهم العجوز والاعمي وكثيرا ما امرهم بان يسبقوني
الي المحل الذي انا قاصده من زيارة القرافه او نحوها وفي ذلك سد باب الغيبة في وجه
قوامي اهل الحرف مني في ذلك وتنبيهنا انا كلنا نصابون زوالكرم علي الخلق لاسيما ان كنا
تربينا نحن واياهم في حارة واحدة فلا يكاد احدهم يسلم لنا دعوي ما يرفعنا عنه ابدا ولعمري لا يليق

[illegible]

[illegible]

الركوب بالحشم والخدم الا لولاه الامور الذين يردعون الفسقه والمتمردين واما الفقير فمن شانه ان
يكون اضعف من ناموسه اودوده فاي فايده لركوبه بغله مثلا والناس خلفه يمشون وقد
ركب صلي الله عليه وسلم مره حمارا فجا ابوهريره يمشي خلفه فعزم عليه النبي صلي الله عليه وسلم ان يركب
فعلي علي الحمار ومسك ثياب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له النبي صلي الله عليه وسلم اركب
يا اباهريره ثانيا ومسك ثياب رسول الله صلي الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثانيا فقال له النبي صلي الله
عليه وسلم اركب فقال والذي بعثك بالحق لا ارکب يا رسول الله ثلاث مرات فقال له النبي صلي الله عليه وسلم اما ان تحملني
عني بعيدا واما ان تتقدم ولم يمكنه من المشي خلفه فانظر الي شده تواضعه صلي الله عليه وسلم
واقتد به ولا تقبل يا اخي من الاخوان المشي بين يديك لانا نقول للمحبين لو علموا منك الكراهيه
لذلك ما فعلوه معك ولو انهم فرشوا لك سجاده بغير اذنك فاخذتها ورميتها بعنف ما فعلوا
معك ثانيا وقس علي ذلك ساير ما فيه مخالفه لك كتمكينهم من تقبيل الايدي والارجل فان ذلك
كالحرام عند العارفين ادبا مع الله تعالي ان يستعبدوا احدا من عبيده **وقد كان** سيدي محمد
ابن عنان اذا ركب لحاجه لا يدع احدا يقرب منه **وكذلك** سيدي علي المرصفي وسيدي الشيخ ابو الحسن
الغمري وكانوا يقصدون المواضع القليله الناس حتي لا يراهم احد هكذا ادركناهم رضي الله
عنهم والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالي به علي** شهودي في نفسي انني عاجز عن رد
كيد ابليس عني فضلا عن رد كيده عن مريدي ولذلك لم يقع مني قط انني قلت لاحد
من مريدي اذا جاك الشيطان وانت في الذكر فاصرخ عليه باسمي او توجه بقلبك الي فادفعه
يطرد عنك ومن قال ذلك لمريده من امثالنا فانما ذلك غرور لان عدو ابليس انما هو خاص بمن يكون
عزيز المقام وذلك عزيز الوجود ولعمري اذا الان الشيطان يلعب بالشيخ كالكره في يد الصبيان
فكيف يفر من ذكر اسمه فان كنت تعلم يقينا ان الشيطان يفر من مريدك عند ذكره اسمك فامره
بذلك والا فالزم الادب **واعلم** يا اخي ان الحق تعالي لولا علم قوه الشيطان وتسليط ابليس علينا
ما خوفنا منه ولا امرنا ان نستعيذ بالله منه ولو ان احدا من الخلق كان يكفي ان يستعيذ به منه لامر
ان نستعيذ بمحمد صلي الله عليه وسلم او بجبريل او غيرهما من الاكابر ولكن علم تعالي عجز الخلق عن رد كيده
الا مع استعاذتهم بالله عز وجل **قال تعالي** لسيد الاولين والاخرين فاذا قرات القران فاستعذ بالله
من الشيطان الرجيم **وفي** البخاري قال صلي الله عليه وسلم صلي صلاه صلاها ان الشيطان عرض لي فشد علي يقطع
الصلاه علي فامكنني الله منه **وروي** الامام احمد ان رسول الله صلي الله عليه وسلم جا شيطان
ليله كان الجن ومعه شعله من نار يريد ان يحرق بها وجه النبي صلي الله عليه وسلم فجاه
جبريل فعلمه كلمات فقالها فطفيت ناره انتهي **وفي** السير ان الشيطان صاح في عسكر
الصحابه يوم احد الا ان محمدا قد مات فترك جماعه من الصحابه القتال فضحك عليهم وقال لجنوده
انظروا الي قله ايمان هولا بدينهم فاذا كان في قوه ابليس التي اعطاها الحق له انه زلزل اقبال
الصحابه عن القتال فكيف بايمان من هو عند شهوه بطنه وفرجه فرحم الله من عرف قدر نفسه والحمد
لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالي به علي** عدم تمكيني احدا من الاخوان ان يبعثوه باني من الاوليا
والصالحين وما منهم احد دخل حضرتهم **وقد راي** اخي افضل الدين شخصا من الفقها يدعو عقب
قراه القران ويقول اللهم اجعل ثواب ذلك في صحايف سيدنا ومولانا القطب الغوث الفرد الجامع
سيدي افضل الدين فصاح به صيحه كادت تشق قلبه وقال له اما تخشي المقت من احد من اصحاب القطب
فتذهب لادنيك ولا اخرتك **وقد قال** الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه الاوليا علي عدد الانبيا عليهم الصلاه والسلام

فلا بد ان يكون في كل عصر مايه الف ولي واربعه وعشرون الف ولي لا يزيدون ولا ينقصون لكل نبي ولي
علي قدمه والقطب الغوث هو كبير الاوليا كلهم فمن اين لامثالنا الاحاطه بهولا الاوليا كلهم او معرفه
من هو القطب منهم بل غالب الاوليا لم يجتمع قط بالقطب لعدم طاقته ان ينظر اليه فاياك يا اخي اذا
علمت شيخا ان تعترض اصحابك علي مثل ذلك فانه كذب ونفاق الا ان كنت كذلك والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالي به علي محبتي لكل من انتسب الي هذه الطايفه الصوفيه وكذلك محبه اصحابي
لهم كلا لكن بحمد الله تعالي احدا من جماعه احد منا سبا قط عصريا وهذا الخلق قليل في غالب
فقرا الزمان فتري احدهم يكره من يراه من جماعه احد من الاشياخ من غير شيخه وينظر احدهم
الي اخيه شزرا واحتقارا كانه في دين غير دينه وبود ان لا يظهر لغير شيخه اسم في البلد
وذلك كله من رعونات النفوس ودليل علي عدم ذوق احد منهم رايحه ادب اهل الطريق ومثل
هولا ولو صام احدهم وصلي واختلي لا ينتج له حال ابدا لبقا رعونات نفوسهم **وسمعت** سيدي
علي الخواص رحمه الله تعالي يقول من علامه انتفاع المريد بصحبه شيخه ان يفارقه ونفسه ميته
واعضاوه ذابله كانه خرج من اللحد بعد الموت وعلامه مقته ان يفارقه ومعه رعونه
نفسي ويصير يزن علي الفقرا بالميزان الجاير فلا يكاد يعجبه احد انتهي والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالي به علي عدم سوالي عن ثمن لحم او حطب او حب يحضره من اظن فيه انه
يساعدني في الثمن كما يقع فيه بعض من يتخذ المشيخه حرفه يحصل بها امور معاشه لان
الاغنيا الحاضرين يفهمون من سوالي عن الثمن انني اريد ان اشتري ذلك الشي وليس معي ثمنه
وقد قالوا السوال بالحال اعظم من السوال بالقال **ومن** شان المعتقدين انهم اذا راوا سيدي الشيخ
محتاجا الي عمامه او جوخه او فروه او منديل للبنا او ملح او بصل او حطب ونحو ذلك ان
يتسارعوا الي شرايه بغير ثمن من الشيخ ولو بجبايه ثمنه من الدروس وذلك في غايه الذل لكن الشيخ
فانه من الاكل بالدين فليحذر سيدي الشيخ من مثل ذلك وليحذر ايضا من ان يقبل من الناس
الرفق ثم يفرقه علي الفقرا ولا ياكل منه شيا وان كان ذلك خيرا لانه ربما كان استدراجا
بسبب عدم الاخلاص او قلته اذ الخلق من طبعهم انهم اذا راوا من شخص عدم الميل الي الدنيا
وكل شي جاه اعطاه لغيره بادروا الي اعطايه وزادوا فيه اعتقادا فرجع امر النصاب الشيخ
علي الاكل اموال الناس بالباطل وصار فعله ذلك كالطعم الذي يجعل في صناره الصياد بخلاف
من علموا منه انه يلف كلما جاوه به وحده ولا يعطي احدا منه شيا فانه يثقل عليهم اعطاوه
ويقلون اعتقادهم فيه **وقد** تناظر كلب السوق وكلب الصيد فقال كلب السوق لكلب
الصيد لاي شي يجلسونك علي فرشهم ويكرمونك وانا يطردوني كلما راوني ولا يكرموني
مع اتحاد جنسي وجنسك فقال له الفرق بيني وبينك واضح وهو اني اصطاد لهم وانت تصطاد
لنفسك انتهي فمن اراد التنزه عن اوساخ الناس فليطهر نفسه من الشح وعدم الكرم ومن شراهه
النفس وانا اعرف من ينفرون من الاحسان اليه والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالي به علي**
عدم تعاطي اسباب تميل خاطر الاغنيا الي بوجه من الوجوه الا لغرض صحيح شرعي وذلك كان
اعاني لبس الجبب الجوخ الرفيعه والعمايم الصوف المارداني الرفيعه وتنفر نفسي من الجبه
الغليظه والعمامه الغليظه فان ابنا الدنيا يميلون الي الجمال بالطبع وينفرون من الثياب
الغليظه الدنيه فلذلك تري الفقيه النصاب يتعنت في شرا الجبه البيضا النقيه البياض
ذي معافيه خطوط حمر او سود فان جلس الي الاغنيا نظروا الي علو ثمن الجبه وان جلس عند الفقرا

ونظروا الى جبة صوف وقد عد الامام الغزالي رحمه الله تعالى ذلك من غوايل النفوس فان المعتقد فيه لا يبالي ما لبس اذا كان فيه رضي الله عز وجل ومراد مدعي من الفقرا انه خرج عن رعونات نفسه فليلبس لباس اهل الرعونات بالطرح الذي فيه حرير وخطوط ممن ينظر فان راى نفسه تميل الى لبس الفقرا اكثر فليحكم على نفسه بانه نصاب على الدنيا يصطادها بجبته البيضا او الحمرا او السودا مثلا وقد كان السلف الصالح يخافون من لباس الشهرة وانما كانوا يلبسون المرقعات لقلة الحلال في ثيابهم الجديدة وكانوا يستغفرون من لبس المرقعات خوف الشهرة حتى قيل لبشر الحافي ان فلانا يريد ان تبيعه مرقعتك فقال هل رايت بالحرص يبيع شبكته انتهى ومن هنا قال القوم من لبس مرقعة فقد سال جهرا ان اصل هذه المرقعة النصاب لمجالسة الاغنيا محبة الدنيا فانه يعلم ان مشيخته لا تتم الا باطعام الناس الطعام وليس معه دنيا ولا بيده حرفة ويريد ان يمشي على صورة قدم الاشياخ الماضين الذين كانت الدنيا تخدمهم فلا يصح له ذلك فلذلك سارع الى الحيل خاطرا انا الدنيا ليس اعوده في سماطه في الزاوية وقد رايت من يا من الى مشايخ العرب والكشاف فيا خذ منهم القمح والعسل والبسلة فلامه شخص في ذلك فقال من عباد الله تعالى من يقدره الله تعالى على انه يأتي بالنفقات من الغيب وقلب الاعيان وهو يفعل مثل ذلك سترا على نفسه انتهى فوهم السامعين انه من الاوليا القادرين على مثل ما ذكر وذلك يفعل مثل ذلك سترا على نفسه وذلك في غاية الغرور والزور والنفاق والاستدراج والقراين تشهد ان الله تعالى مثله فمن يعف لاصحاب الحرث والنسل وقد رايت من يا من الى مشايخ العرب وغيرهم من العمال يجبي القمح والارز والعسل وغير ذلك على اسم الفقرا القاطنين عنده ثم ياخذه لنفسه وان فضل عنه شي باعه ولم يعط احدا من فقرايه شيا فقلت هذا انصاب ما لحق الرتبة حوانه ولايته مرة يفطر عند مكاس في رمضان فقال لحبر عباد الله من يا تعريه الحرام فقلت الله اعلم وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول احذر اذا كنت عيلة على اخوانك ولم ييسر الله تعالى لك الاكل من كسب يمينك ان توهم اخوانك من المعتقدين فيك انك قادر على الاكل من الغيب ولكنك تركت ذلك ادبا مع الله تعالى فان ذلك يزيدك مقتا من الله تعالى وطردا لا سيما اذا اخرجت واعترضت على الاوليا الماضين الذين كانت الاعيان تقلب لهم ويقول الكاملون لا يكاد يظهر لهم كرامة ايهاما للسامعين انك قادر على اظهار الكرامة فان ذلك من اعلى طبقات النفاق المصطلح عليه بين القوم وصاحبه ربما كان من اخوان الدجال لان الدجال الموه بالباطل في صورة حق فاياكم ثم اياكم من مثل ذلك انتهى والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي محبتي لكل من كان اكثر طاعة لله عز وجل مني دون جميع محبته على محبتي لنفسي محبة في الله عز وجل لاني اعلم ان كل من كان اكثر طاعة لله تعالى فهو احب اليه ومن ادب كل عبد ان يحب من يحبه سيده وهذا خلق غريب لا يثبت فيه الا من خرج عن حب الرياسة ونشر الصيت واما من يحب انفراده بالصيت فلا يكاد يحب احدا من المطيعين والمتقين خوفا منهم ان يطفوا صيته وكفى بذلك مقتا من الله تعالى وما ذا ايضا العبد ان لو كان الناس كلهم صالحين عاملين ورعين زاهدين فان في ذلك الشرف العظيم لدين محمد صلى الله عليه وسلم فليمتحن من يدعي الاخلاص نفسه بما اذا فارقه تلميذه الذي كان يزعم انه محبه وخدمه سنين ولم يفتح عليه ثم انه اجتمع باحد من الاقران ففتح عليه فان راى نفسه تنشرح لذلك فليشكر الله تعالى والا فليحكم على نفسه بالريا والنفاق فان المخلص يفرح لهداية الناس باي وجه كان لا سيما ان كان لو العالم يفتح لذلك الفقير على يد فلان لكون فلانا لا قدم له في الطريق فان المرائي يكاد يتميز من الغيظ بخلاف المخلص وفي الحقيقة الهداية بيد الله تعالى ليست بيد احد من العباد وجميع من فتح عليه على يد فقير اياما كان

ذلك

ذلك من باب تعليق الاسباب على المسببات والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي انشراح صدري اذا سمعت الناس يقولون عن تلامذة احد من اقراني الذين اخذوا عن شيخنا انهم على قدم عظيم وان شيخهم هو الوارث لمقام شيخي حقيقة وانا لم ارث من شيخي الا الدعوى فقط ومتى ظهر مني تكدر لذلك فهو دليل على صدقهم في اني لم ارث من مقام شيخي شيا وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة المرائي ان لا ينشرح لكثرة المتقين الان كانوا تلامذة له فيفرح حين يسمع الناس يقولون عنه فلان احيى الطريق بعد استاذه ولم يحيها احد ممن اخذ عن شيخه غيره وانظروا الى جماعته كلهم متادبين صالحين عليهم سكينة ووقار بخلاف جماعة فلان فمتى صغى بقلبه الى ذلك فهو مراي دقا المطرقة كما انه متى انقبض لمدحه ومدح تلامذته دون اقرانه فهو دليل على اخلاصه كما انه اذا انقبض لذمه وذم تلامذته ونسبتهم الى الريا والنفاق فهو دليل على عدم اخلاصه لله والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي عدم خروجي مع الناس للاستسقا الا بعد المبالغة في تفتيش نفسي من صفات الفاسقين والمنافقين والمرائين وربما كنت من احقر الناس وانا لا اشعر فلا يجاب لهم دعا بسبب خروجي معهم ولا اغتر باعتقاد اصحابي في الصلاح لا سيما ان ارسل الي الباشا مثلا ان اخرج بالناس للاستسقا حصل بذلك حالة تغني اليه فربما اكون سببا لعدم سقيا الناس وقد وقع ان صاحبنا الشيخ نجم الدين الغيطي جالالها امر السلطان بقراءة سورة الانعام في الجامع الازهر يطلبني ان اذهب كل يوم الى الجامع لادعو بعد قراءة الانعام في الجامع الازهر العلما والفقرا فابيت ولم اجبه الى ذلك خوفا ان لا يستجاب لهم دعا لكوني حاضرا الا لعلة اخرى وعلمت بذلك سلامة صدر عقيدي نجم الدين من الحسد لكوني من اقرانه وقد راى دعاي اقرب الى الاجابة من دعايه فالله ينفعنا ببركاته ويرزقه من فضله ووالله ان في الجامع الازهر كل واحد لا اصلح ان اكون انا من طلبته وكيف يليق اني اركب كل يوم من حارتي حتى اتي الى الجامع الازهر لادعو ولسان الحال يقول لولا ان دعا هذا اقرب الى الاجابة من جميع علما الازهر ما اتوا به ليدعو وقد طلبوا السيد مالك بن دينار مرة للاستسقا فابى وقال اخاف ان يبطي الناس مجاره لكوني فيهم واستبطوا امر المطر فقال انتم تستبطون المطر وانا استبطي الحجر والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي عدم امتناعي من الاجابة الى وليمة لكون احد من اقراني هناك بل اذهب الى الوليمة واقبل ركبته ورجله بحضرة ذلك الجمع العظيم واجعل المجلس كله له وقل من يفعل ذلك مع اخيه من فقرا هذا الزمان بل رايت بعضهم اجاب الى حضور ذلك الوليمة ثم لما بلغه ان صاحب الوليمة دعي شخصا من اقرانه الذين لهم تلامذة وهيلمة فامتنع من الحضور فقلت له في ذلك فقال مثلي لا يصلح له طالعة مع فلان فقلت له ولاي شي تطلب ان ترتفع على اخيك في المحافل فقال انا افضل منه فلما سمعت ذلك منه مع علمي بحاله سقط من عيني ورايت مرة سيدي الشيخ ابا الحمايل حضر في وليمة فاجلسوه في صدر الحلقة فدخل شيخ له هيلمة فاخروا له الشيخ ابا الحمايل ثم اخر فاخروه ايضا وصار الواحد يؤخرون سيدي ابا الحمايل حتى جلس عند النعال فقال لي ولمقيمه هذا مقامنا الحقيقي يا ولدي وسمعت اخي افضل الدين يقول من علامة المتمشيخين لانفسهم بالدعوى عدم صفا قلوبهم لبعضهم بعضا لان كل واحد منهم يعتقد في نفسه انه هو الشيخ الحقيقي وان اخاه هو المدعي للمشيخة بغير حق ويصدقه جماعته وفي الاخرة يصلح الله تعالى بينهما ويكشف لكل واحد منهما انه ليس بشيخ ولم يشم للطريق رايحة انتهى وكان يقول ينبغي اخراج هولاء المدعين للصلاح بغير حق في الاستسقا فانه ربما منع الناس السقيا بحضورهم

الا ان يتوبوا ويردوا انفسهم احقر الناس فربما الان هؤلا لا يعدون الكبر الذي في نفوسهم معصيه وهو من اكبر المعاصي وكان يقول ما دامت نفوس هؤلا المدعين لا تنكسر لان يتلمذوا لاقرانهم واخروا عنهم الطريق ولو كانوا غير صادقين فالكبر باق في صدورهم لان الصادق لا يانف في نفسه من التلمذ للكاذب ولو صورة بل يبادر الى ذلك لاحتمال ان يصلح الله تعالى به حال ذلك الكاذب اذا سارقه بتعليم اداب الطريق شيا فشيا فليتنبه الفقير لمثل ذلك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم تعريضي لاخواني ان يحملوا الكل التي صدرت مني من الافعال والاقوال على المحامل الحسنه انما امرهم بذلك في حق غيري واما انا فنهيت اخوتي عن ذلك في حق نفسي فقد سددت على نفسي باب النصح من اخواني فاني لست بمعصوم من الخطا في شي من احوالي وهذا هو القدم الذي كان عليه الصحابه والتابعون وكل المومنين خلاف ما عليه اهل الناموس ممن لم يبلغ مبلغ الرجال فبمجرد ما يجلس للمشيخه باذن شيخه او بنفسه يصير يعرض لاصحابه بان الفقير اذا كمل سارت افعاله واقواله فوق احوال الناس وانه لا ينبغي لهم ان يحملوا احواله على حالهم فيصير اخوانه لا يتجرا احد منهم على ان ينصحه بنصيحه شرعيه ويقول يحتمل ان الذي ادركته انا بفهمي من حال الشيخ ليس هو بصحيح فينبغي لهذا الشيخ ان يحثهم على نصحه ويشد عليهم في ذلك ويخبرهم انه ليس بمعصوم حتى يعلموا منه يقينا انه يحب منهم النصح ويصير احدهم يتقرب به اليه لما يعلم من محبته لذلك وما دام اصحابه يستحيون منه ان ينصحوه فهو لم يوف بهذا المقام انما هو محب الناموس لا سيما ان جلس في الخلوه والتزم الاطراق فانهم يصيرون يهابونه اشد الهيبه وانما قال اشياخ الطريق يجب على المريد ان يحمل احوال الشيخ التي ظاهرها الفساد على احسن المحامل اي بحيث لا يتوهمون نزول رتبته لاجل عيب لا ينصحه فان ازدرا المريد للشيخ بعدم انتفاعه تبرا منه واما النصيحه في الدين فمطلوبه عند الكل ولكن مع الادب كان يقول المريد للشيخ مع العرض يا سيدي رايت منكم ما افهم ان للشرع على ظاهره اعتراض وهو كيت وكيت واحب ان تداويني بالجواب عنه فان كان الشيخ عنده عن ذلك جواب اجابه والا تنبه ولو كان ذلك الشيخ محفوظا من الذنب ككمل الاوليا الذين يعلمون من انفسهم الحفظ كالشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ يوسف العجمي واضرابهما واما من لم يبلغ مقام الحفظ فيتاكد عليه ان لا يسد على نفسه باب النصيحه من اخوانه فانه يهلك ولا يشعر وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتهم نفسه بالنفاق مع كونه من العشره المشهود لهم بالجنه وكان يذهب الى حذيفه ابن اليمان رضي الله عنه ويقول يا حذيفه انظر هل فيّ شي من النفاق فانك انت تعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبكي حذيفه ويقول ما ارى فيك شيا من النفاق فيقول له انظر ثانيا وانصحني لله تعالى واستحى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما اصحابه فقال ما تفعلون بي اذا خرجت عن الاستقامه فقالوا ننصحك فان لم تقبل منا ضربنا راسك بالسيف ففرح وقال هكذا كونوا فاذا كان هذا حال السيد عمر بن الخطاب فكيف بمن هو غارق في شهوه بطنه وفرجه من امثالنا نسال الله تبارك وتعالى اللطف والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي شهودي نقصي اذا سمعت ايات التخويف والزجر والاحاديث او كلام السلف الصالح ولم يحصل لي بكا ولا خشيه وعدم قولي ان ذلك من صفات الكمل اشاره الى اني ترقيت عن مثل ذلك كما عليه بعض المتمشيخين فيقولون اذا استشعروا ان احدا نقصهم بعدم البكا عند سماع القران ذلك البكا وغيره انما يكون للمريدين اوايل دخولهم الطريق واما الكمل فيبكون على ماذا والذي سبق في الازل لا بد من وقوعه فيوهمون السامعين انهم ترقوا عن مقام المريدين وربما استدل احدهم بقول عمر بن الخطاب لما راى شخصا يبكي عند سماع القران ولم يكن هو هكذا كنا حتى قست قلوبنا يعني قويت وصلبت وصارت تحمل مثل

تلاوة القران ولم تتصدع لقوتها وربما حكي عن الجنيد انه كان يقول اذا سيل عن عدم تواجده وترى الجبال تحسبها جامده وهي تمر مر السحاب صنع الله فربما استوهم فيه من النقص مع انه لم يبلغ مقام المريدين فليحذر القاصر من مثل ذلك فقد بكى الاكابر اليوم مع كمالهم وما زادوا الا بهم في مقام العبوديه والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم اغتراري بكثره اتباعي المعتقدين فيّ وكلما كثروا رايت من الابتلا الكثره توجه حقوقهم علي وهذا خلق قل من يتنبه له بل ربما بعضهم ذلك من اكبر النعم ولا علم له ان كانوا سالكين طريق القوم ام مخالفين لها ومن علامة المغتر انه كلما كثرت تلامذته كلما شكر ربه وكلما نفروا عنه كلما انقبض خاطره سوا علم من نفسه القيام بحقوق ذلك ام لا وذلك لانه مع الله تعالى على علاته ولو انه كان على قدم الاخلاص لنظر ما عليه من الحقوق هل وفى بها ام لا ثم بعد ذلك يفرح او يحزن وقد اجمع الاشياخ على انه ما ثم حاله اعلى من الاشتغال بالله وحده ثم الاشتغال بما يلحق بذلك على وجه الاخلاص في الحالتين واما الاشتغال بتقويم عوج الخلق وان كان فيه نفع يتعدى الى الخلق فربما يتطرق الداعي الى الله تعالى فيه الحجاب لا سيما ان ادعى المدعوون على الداعي انه غير مخلص في دعايه وانه انما يريد بذلك الرياسه عليهم فان ذلك ربما ادى الى الجهاد وضرب السيف وقل داع يحضر مع الله تعالى حال ضربه بالسيف الا ان يكون ممن وصفهم الله تعالى ثم قال وقليل ما هم فاحمد الله تعالى يا اخي واسال الله تعالى لمن كثر اتباعه ان يلطف به والحمد لله رب العالمين

الباب الخامس عشر في جملة اخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق مما انعم الله تعالى به علي ازاله تعالى اللذه في طعامي

كما فعل تعالى في طعام الابرار الاوليا كالامام الليث والامام الشافعي واضرابهما وربما ياكل الامير الكبير من طعامي الذي ليس فيه لحم ولا دهن فيستلذه به اكثر مما يستلذ بطعامه الكثير اللحم والدهن والحرارات كما وقع ذلك لابن بغداد والدفتردار والباشا محمود وغيرهم والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي في زاويتي قراءة القران والحديث وذكر الله عز وجل ليلا ونهارا على التواصل فلا يفرغ قارئ الا ويبتدي قارئ اخر ولا يفرغ القارئ من كتاب الحديث الا ويبتدي في كتاب اخر ولا يفرغ القارئ لكتب التصوف من كتاب الا ويبتدي في كتاب اخر ولا يفرغ القارئ من كتاب الفقه الا ويبتدي اخر في قراءة كتاب اخر وهذا لا يكاد يوجد الان في زاوية من زوايا مصر الا قليلا ثم من تمام النعمه كون الفقرا القاطنين يحضرون قراءة الحزب والاوراد وصلاة الجماعة لا يكاد يتخلف منهم واحد ويسهرون من ليلة الجمعة من صلاة العشا الى الفجر ولو عرض على احدهم الفضه ليذهب الى القراءة في القبور ونحوها لا يرضى والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي في الزاوية ارسال شخصا اسمه الشيخ منصور من اوليا الله تعالى فيطلع الى منارة المسجد من اول ما ينصف الكوكب الالهي في السما والارض فيصير يذكر الله تعالى بصوت جهوري مانوس فيوقظ جميع من في الزاوية من المفلحين وعند ذلك الى نحو ستين دارا من كل جانب فيستيقظون فيذكرون الله تعالى ويستغفرونه لا يكاد يغفل عن ذلك ولا ينام ليلة واحدة ثم يعقبه الشيخ محمد الترساوي وغيره فيقرؤون القران في الزاوية بصوت حسن فتنزل الرحمه على الزاوية وعلى جيرانها الى طلوع الفجر ثم يختمون القران جماعة الى صلاة الصبح ثم يختمون الحزب فيصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعون الله تعالى الى ضحوة النهار ثم يشرع الاكابر منهم في قراءة درس العلم على عقب صلاة الضحى وصلاة الظهر وصلاة العصر ثم المطالعات ويشرع من دونهم

من المجاورين في قراه القران وحفظ المتون من اول النهار الى اخره ثم يجتمعون كلهم على الاشتغال
بعلم التصوف واداب الطريق الى الاذان المغرب ثم يتحزبون على قراه القران جماعة وفرادى
الى ان يصلوا العشا فيجتمعون متي على مجلس ذكر عظيم ثم يتفرقون لورد النوم او المطالعات
الى وقت شروعهم في مثل حالهم الامس وهكذا وهذا من اكبر نعم الله تعالى علينا والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي كثره وجود الرزق عندي في الزاويه حتى يفيض على اهلها واهدي
منه الى اصحابي من ارز وعسل ودجاج واوز وغير ذلك ثم اني اذا وعدت احدا بهديه في
وقت ففات الوقت ولم اهدها له لا ارى اني بعد ذلك قمت بواجب حقه ولو زدته اضعافها
بل ارى انتظاره ذلك يرجح على هديتي ولذلك كان الغالب علي عدم الوعد خوفا من الخلافه
اذ لا يعصم من خلف الوعد الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد تقدم في هذه المنن ان سيدي
علي الخواص كان لا يقبل قط هديه اعلم بها قبل ان تحضر بين يديه ويقول ان النفس تصير
متشوفه الى حضورها فاجحا للعبد باستشراف نفس فهو غير مبارك كما صرح به في الحديث
انتهى ومما يقع لي اني اتخلف في بعض الاوقات عن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الوقت الذي جعلته لها فاستشعر انتظار رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاتي عليه كلا ارى
اني تداركت فاته على انتظاره ولو اهديت اليه ساير اعمالي المقبوله لعظم مقامه صلى الله عليه وسلم
ولو انني لم اجعل له وقتا لما كنت وقعت في مثل ذلك وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول لا توقتوا
ذكركم بوقت بل كونوا مع الله بالحضور في ساير اوقاتكم وان وقتم الذكر وقتا فالزموا الحضور
مع الله تعالى حال ذكركم فانه لا يحسب لكم الا ما حضرتم فيه مع الله تعالى انتهى فعلم ان غالب
من يوقت اوبعض الاوراد فربما يصير ياتي بها وقلبه غافل بحكم العاده وذلك قليل
النفع والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي اصلاح زوجاتي الاربع زينب وحليمه
وفاطمه وام الحسن ابنه سيدي مدين نفعنا الله ببركاته وهذه النعمة من اكبر نعم الله علي لانها
انها نعمة عظيمه ما امتن الله تعالى على نبيه زكريا عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى واصلحنا له زوجه
ومن جملة اصلاح زوجاتي هولا انهن لا يجلسن قط ساعه بلا غسل من الجنابه ولا يخرجن صلاه
عن وقتها الا لعذر حتى في طريق الحجاز ذهابا وايابا ولا يتركن قيام الليل واعظمهن عباده
فاطمه وبنت سيدي مدين فاما فاطمه فربما احرمت من خلفي في صلاه الليل فاقرا بها في الركعه
الواحده ربع القران فلا تفارقني الا البكا طفلها اذا لم تجد من يقوم مقامها في شانه واما بنت سيدي
مدين فكان قيامها في ليالي الشتا من اول الثلث الاخر من الليل دايما لا تكاد تتخلف عنه ابدا ومن جملة
اصلاح الاربع ايضا انهن لم يكلفنني يوما من الدهر الى شي يشتري من السوق الا في المرض واما في الصحه
فهن معي على ما يفتح الله تعالى به علينا ومن جملة اصلاح فاطمه ام عبد الرحمن انني لم اطلع عليها قط
وهي في الخلا وسافرت معي الحجاز ثلاث مرات فما اطلعت لها قط على بول ولا غايط ذهابا
وايابا مع اني معادلها ومن اصلاحها ان الحكام والجمال لم يروا لها شخصا من حين دخلت الحمل
لما سافرت من بيتها الى ان دخلت مكه الى ان رجعت الى بيتها وكان الجمال ينيخ لها الجمل على باب
الخيمه فتخرج من الحمل للخيمه وتركب من داخل الخيمه وهذا ما رايته وقع لامراه في الحج ابدا
ومن اصلاحها ايضا انها لا تركب مكاري كاهل مصر ابدا ولا تقعد لذلك تركب وحدها ولا تقعد
حيا على تخص برآها في الازار من المعارف ولا تحضر عرسا ولا جمعيه من شده الحيا من الناس
ومن جمله اصلاحها ايضا انها لا تقعد على النظر في وجه الكحال لينظر عينها اذا رمدت وعجزنا بها

ان

ان تنفع عينها الكحال لينظرها فلم تقدر وبرئت من الرمد الذي حصل في عينيها ضيق فيهما ضعف من اختها الى
الان واختارت صبغتها على نظرها الكحال ومن اصلاحها تعففها عن اخذ ما يعطيه لها الناس حين ترده
الا عليهم وقد اعطتني ابنه خاص بك عشر دنانير لما حججت فرددتها وقلت لا اقبل شيئا من امراه فاعطتها
لام عبد الرحمن فردتها ولم تقبلها وكذلك وقع لامراه الخواجا ابي بكر الداودي انها اعطتني اربعه دنانير
لما قضيت لها حاجه فرددتها فلما عجزت مني اعطتها لام عبد الرحمن فردتها عليها وقالت لها انا لا اكل
من كسب امراه ويكفيني زوجي وهذا امر قل ان تراه من احد من نسا الفقرا في هذا الزمان ومن اصلاح نسائي
انهن عونا لي على الخير فيقيسنني على افعال الخيرات والقربات والمبرات والصدقات واذا لم اجد ما اتصدق
به على من ياتي الي من المحتاجين واسينني بما يستطعنه من دنياهن او ثيابهن او امتعتهن مخلصات في
ذلك خصوصا ام عبد الرحمن رضي الله عنها وحشرنا معها والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
تاهيلي لخدمه الفقرا القاطنين عندي للاشتغال بالعلم والقران والادب والاوراد من نحو ثلاثين
سنه من غير تعلق مني ولا تعب في تحصيل معاشهم ولو صاروا الفا واكثر لا انتقل منهم لان رزقهم هو
الرزاق وما قدمهم في الزاويه الا وهو يسوق اليهم ارزاقهم وقد بلغوا عندي الان نحو مايتي نفس نسا
ورجالا واطفالا واحزن اذا نقصوا وافرح اذا زادوا لاني مومن بان المعونة تاتي من الله تعالى على قدر
المؤونه كما ورد فلو ان اهل مصر كلهم بحمد الله كانوا عيالي ما حملت لهم هما وقد حررنا الفقرا الذين
حفظوا القران وماتوا ورجعوا الى بلادهم فوجدناهم اكثر من مايتي فقيه وهذا الامر قل ان
يوجد اليوم في زاويه بمصر حياه ما جنيها وان كان لهم وقف ومسموح وجوالي وغير ذلك
وقد قال لي حوره تتخصص من السواحين قد سحت بلاد الشام واليمن والروم والعجم فما وجدت
مدينه مثل مصر ولم اجد في مصر زاويه فيها اشتغال وخير اكثر من زاويتكم انتهى فالحمد لله
رب العالمين ومما من الله تعالى به علي محبه الفقرا الصادقين الطالبين للاخرة في الاقامه عندي وسبب
ذلك اني بحمد الله لا اتخصص بشي الا لضروره شرعيه وكل شي دخل في يدي من امور الدنيا فرقته عليهم
من فاكهه وطعام ونقد حتى ما وقف علي وعلى ذريتي بالخصوص افرق اجرته عليهم واكل منه كاحدهم
او اقل وربما دخل في يدي الالف نصف مثلا فافرقها كلها عليهم كذلك واقول لعله ما اعطاني
ذلك الا لما اشاع الناس عني اني لا اتخصص عن الفقرا بشي فلا اخيب ظنهم في وهذا الامر قليل
من يفعله من اقراني اليوم والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كثرة تفرقتي على
الفقرا ما يدخل على اسمهم من الوقف وغيره بالمعروف فافرق كل سنه نحو العشرين الف نصف
ولا اكل منها ولا البس ولا ادخر شيئا من ذلك الا على اسمهم واذا علمت ان في شي من جهات الوقف
او في الهديه شبهه لا افرقها عليهم حتى اقول لهم هذا المال فيه شبهه فمن كان صاحب ضروره
فلياخذ منه والا فليتركه وذلك لاخرج من تبعته يوم القيامه فلا يكون لهم المهناه في الدنيا
وعلي الوزر في الاخره وبلغ العميان عندي تسعه وعشرين شخصا وبلغ الذين يجيئون الدقيق
بالنوبه عشرين نفسا وبلغ الخبز عندنا كل يوم اردبا وثلثا وبلغ الواردون على حسب
الضيوف زياده على المجاورين نحو مده كل يوم سبعين نفسا واجرى الله تعالى على يدي ما يحتاج
اليه المجاورون ونساوهم فما منهم احد له وظيفه خارج الزاويه ياتيه منها شي بل جميع
ما يحتاج اليه احدهم شرعا يجده في الزاويه ولا يحتاج قط الى شرى شي من السوق الا في النادر
وكلما كثر اولاد المجاورين افرح حتى كانهم اولادي لصلبي من غير فرق وزوجت منهم نحو
اربعين نفسا ووزنت عنهم غالبا مهورهم من فضل الله تعالى وعملت لهم طعام العرس والعقيقه

وجع معي غالب الكابوس في عده سنين ولم اكلف احدا لشي من ذلك الا ان اجهل ذلك من غير علمي وبالجملة
وعدم تكليفهم لشي حتي اشتريت لنا بهم الملبا به وغير ذلك وهذا امر ما اظنك يا اخي سمعت احدا من الفقرا
فعله غيري في جميع زوايا مصر والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي تيسير الفرن الذي
يخبز فيه للفقرا في البيت وتيسير وقوده كل سنه بايدينا كذا كذا وسقا في المركب الي ان يرسي في الخليج
علي باب الزاوية ونشتري بعض الفول الطاهر فلا نحتاج الي الزبل ابدا فيخبز فيه نسا المجاورين طول
السنه كل يوم اردب واكثر ولم يتيسر ذلك لاحد من فقرا مصر الا السيدي احمد الزاهد والسيدي
مدين والمغربي والغمري مع علمهم وعلو مقامهم وطاعة الولاه لهم والله اعلم في اقليم مصر خارج
مصر زاوية اكثر خبزا واصحابا منه من زاويتنا ما عدا مقام سيدي احمد البدوي فالحمد لله الذي
جعل الوقود في الزاوية لا يحتاج الفقرا الي الخروج بالعجين لفران السوق الذي يخبز فيه بالزبل والنجاسات
لا سيما حصول المشقه في ذلك ايام المطر والشتا في الزلق والبرد وقد بسطنا الكلام علي جملة عدد المجاورين
الذين كانوا عند سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي محمد الغمري وسيدي عثمان الحطاب وسيدي مدين
في المنن الوسطي واكثرهم دون النصف من المجاورين في زاويتنا والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي تيسير جميع ما يحتاج اليه الحاجة الشرعية في الزاوية من الطعام واللباس
وغيرها من غير ذل في طريق الوصول الي ذلك ولا سوال الولاه بانفسهم او بواسطة بلسان الحال
او بلسان المقال بل بعضهم سافر الي بلاد الروم في طلب ما بيده من رزقه او جوالي او مسموح
مع كتابته في قصته ان العبد فقير الحال وكثير العيال ومن اهل العلم والفقر وليس له ولا الجماعه
بمصر شي يقوم بهم ويري ان الله تعالى يطعمه من حين كان في بطن امه الي ان شابت لحيته فيشكي ربه
اولا ويزكي نفسه بالعلم والفقر ثانيا ويذل نفسه للخلق ثالثا وما هكذا كانت
السلف الذين ادركناهم بمصر وقراها ثم بعد ان ينهي قصته ان تلك الجوالي مثلا علي اسم
الفقرا والمساكين يطعم الفقرا منها احد ثم يوسوس له ابو مره ان يقطع طعام الفقرا ويختص
به هو واولاده وان نازعه احد من طلبة الولاه ببعضه ويصير معدودا من جملة النصابين
السفها وقد سالني الامير جانم الحمزاوي رحمه الله انه يسال لي السلطان في مسموح للزاوية فابيت
وسالني ان يعمل لي في الجوالي كل يوم خمسة عشر نصفا فابيت وقلت له هذه جامكيه امير يا فخر
بالتجاريد وانا لا انفع في والي قدره علي جهاد ولا غيره فكيف ازاحم عسكر السلطان علي مال
المصالح وانا اقنع باللقمة والكسرة اليابسة ولو لم اجد غيرها مع اني بحمد الله اوسع معيشة
من اصحاب الجوالي والمسموح وعندي كل ليله من الخبز والطعام اكثر مما يجيء له احد في مولده من
الشهر الي الشهر او من السنه الي السنه بركه في رزق من الله تعالى بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين وعد في بسعة الرزق لما انشات مجلس الصلاه والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم في جامع الغمري
في سنه ثمان عشر وتسعمايه والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي من عسل النحل كل سنه
نحو عشر قناطير ومن عسل القصب نحو عشرين قنطارا ومن القمح ثلاثمايه اردب وبلغ استجرار الفول
الحار ايام الشتا كل سنه اربعين اردبا ومن الكعك سبعه ارادب ومن الارز سبعه ارادب
ومن العسل والعدس اربعين اردبا نحو خمسة وعشرين اردبا وبلغ عجين الكعك كل عيد خمسة ارادب
ويأتينا من كعك الريف نحو ثلاث ارادب في العيد ونشتري مع ذلك من التمر والخرنوب والتين نحو
خمس قناطير وهذه الامور ليست اليوم في زاوية من زوايا مصر والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي كل سنه من البطيخ الهندي نحو الفي بطيخه نخزنها علي اسم الضيوف والمرضي من المسلمين

وينادي

وينادي منه الفقرا والاغنيا فيقوم عندنا كل سنه الي ان لا يبقي في مصر منه الا القليل وذلك من زرعنا
بالجزيرة بناحية برشوب المعزي وكذلك من جملة نعم الله تعالى علي انا نقطع من هذه الجزيرة كل سنة
كذا كذا وسقا من الحطب نطبخ به طول السنه وغالب زوايا مصر يشتري اهلها الحطب طول سنتهم
وكذلك البطيخ وهذا الامر لا يخزنه احد من فقرا مصر ولا علمايها وبعيه ونوثر به علي نفسنا غيرنا والحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم اعتمادي علي ما ياتيني من الرزق من جهة وقف او هدية
ونحوهما ولذلك لم يزل رزقنا في زيادة البركه وغالب من تكون لهم وقف او مرتب او مسموح تجدهم في قله
بركه والديون عليهم ولم يزل احدهم يشكي ويبكي وذلك لاعتماده علي غير الله تعالى من الرزق والجوالي
وغيرها وان شككت في قولي هذا فاسال جميع اهل الجوالي والمسموح علي غفلة تجد احدهم يشكي ويبكي
ومصداق ذلك ان احدهم اذا عمل له عرسا او مولدا فلا بد من سوال الناس في المساعدة وقد عملنا
بحمد الله تعالى كذا كذا عرسا ما احوجنا الله تعالى الي سوال احد في المساعدة فيها وقد اخبرني الشيخ
عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي قال ولم يزل الرزق عندنا في الزاوية فايضا علينا حتي وقف بعض
الناس علينا بعض عقارات واماكن فضاق رزق الزاوية وقلت البركه منه وصرنا نقترض في
غالب الاوقات ما نشتري به للفقرا الخبز والادم وفي الحديث ابي الله ان يجعل رزق عبده المومن
الا من حيث لا يحتسب انتهي وذلك ليصير متوجها الي الله تعالى بخلاف من يخزن قوت عامه مثلا
فانه لا يكاد يذكر الله الا قليلا والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي حمايته تعالى لي من اكل
خراج رزقه او بيت بلغني ان واقفه عمل فيه حيله حتي استبدله وقد جمعت الفقرا يوما وقلت لهم اسالوا
الله تعالى ان يعطل كل جهه فيها لوث في وقف زاويتنا بعدي حتي لا يقع فيها من الشبهة فمنها ما كان الواقف
اخذه بثمن في الذمه ثم خرج بعضه وبقي الاقباض نحوها او محاباه فتعطل بموت الواقف تحت ايدي
مالكيه الي ان استوفوا قدر حقهم ثم سلموا لنا بطيبة نفس ومنها ما تعطل سنين كثيرة وتعطل منه
جهتان فلم يعد احد ياخذ منها درهما واحدا الي وقتنا هذا ونرجو ان يقع فيهما كما وقع في
نظايرهما ليتم بذلك عوض الواقف مع براءة الذمه من التبعات ولما وقع التفتيش ارسلت
للديوان ورقة من غير سوال منهم مضمونها ان تحت نظري جهات وقد بلغني ان فيها شيا
ليس له اصل والمسول من فضل مولانا الوزير علي باشاه ومباشري الديوان ان يفتشوا
هذه الجهات التفتيش التام المبري للذمه وما وجدوه للسلطان ياخذوه وما وجدوه
لغيره يعطونه له وما وجدوه لنا يردوه علينا ولا يخافوا من دعا الفقرا عليهم اذا
اخرجوا من وقفهم شيا بحق فان الفقرا هم السايلون في ذلك تورعا وتعففا انتهي
وهذا امر ما بلغنا ان احدا عمله في عصر غيرنا بل بعضهم يريد ان يرطل المباشرين حتي
يسكتوا فلا يرضون وقد بسطنا الكلام علي ذلك في المنن الوسطي والحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله تعالى به علي موافقة اخواني المجاورين عندي علي رد ما ياتينا من اموال الولاه ان
وهداياهم فاذا قلت لهم لا تقبلوه يردون ذلك بانشراح قلب وكثيرا ما ياتيني قاصد
الولاه بمال لا اتصرف فيه براي ولا اعتقد خلوصه من الشبهه فارده فلا ياخذه حامله
فيتركه بين يدي ويذهب والفقرا حاضرون فابدره في صحن الزاوية اعراضا عنه بقصد
اباحته لمن ياخذه غير جماعتي فيفهمون مني عدم ميلي لتناولهم له فلا يقوم له احد
وانما يلتقطه الاطفال من اولاد مصر وغيرهم وكثيرا ما اطرحه بين يديهم واقول لهم
من كان منكم محتاجا فلياخذ منه بقدر حاجته فلا يتعدي ما اقوله احد منهم وهذا

نعلق غريب في نقرا الزوايا اليوم بل بعضهم يزدحمون على القاصد الذي جا بالمال ويرمونه الى الارض
ويصير احدهم يخلص الفلوس من يده غصبا عليه وقد بسطنا الكلام على وقايعنا مع الولاة في
المنن الوسطى والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي حمايتي وحماية اصحابي من
الاكل من حلوان عمر وابن بغداد الذي كانا رتباه لزاويتنا مع اننا ما قبلناه وحماية اصحابي
الا حتى رددناه مرارا وقالا لنا اذنا لكم ان تعرفوه على المحتاجين فرتبناه للعميان في الزاوية
وخارجها وما فضل منه يوضع عند النقيب ليطعمه للملاحين ونحوهم من الضيوف وكان احد
المجاورين يجوع فلا يجد الا ذلك الخبز فلا ياكله ويصبر حتى يخبز خبزنا ولم نزل على ذلك حتى
توفيا الى رحمة الله تعالى وهذا الامر قل من يتورع عنه بل بعضهم كتب له قصة وسال ابن بغداد
ان يرتب له خبزا وقال ان الخبز الذي جعلته في زاويتنا لم يحصل لي منه شي فقلت له انت
شيخ الزاوية وما ينبغي لك الا اظهار العفة فلا يسع بعقولي مع ان له نحو عشرة انصاف كل يوم
وليس عنده عيال سوى زوجته فقط والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
مطاوعة اخواني لي في عدم قراءتهم القرآن بفلوس ليالي الجمع وغيرها في بيوت الناس او على القبور
وعدم الاكل من طعام العزا ونحوه ولو انه عرض على احدهم العشرة انصاف ليقرا بها ليلة الجمعة
في غير الزاوية لا يقبلها ويترك مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الامر لا يكاد
يوجد الان في زاوية في مصر بل غالبهم يذهب الى القراءة في القبور حتى تصير الزاوية ليلة الجمعة
ما فيها احد يقول لا اله الا الله وقد اراد سيدي احمد بن سيدي مدين ان يفعل مثل ذلك في زاويته
ويحجر عليهم فخرجوا من الزاوية ولم يطيعوه وابطلوا مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وقالوا له لا يلزمنا فعل ذلك سوى في الصلاة وقد خرج عن طاعتي بعض الناس فصاروا
كالممقوتين وذهبت النضارة من وجوههم وقلت البركة في رزقهم ثم انهم خرجوا عن المجاورة
بالكلية وسكنوا خارج الزاوية وما خرجوا الا لاجل جمع الدنيا فنفرت منهم فلا هي تنفك
لهم حتى ياخذوها ولا هم يرجعون عن الحرص في طلبها فندموا حين لا ينفعهم الندم وفي
الحديث ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها اي مخلصين كما يشهد له كثير
من الاحاديث الشريفة فان من كان الباعث له على تلاوة القرآن ما ياخذه من الدنيا فهو لم
يجالس الحق تعالى في حال قراءته وهو تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغي به وجهه
كما ثبت في الصحيح فيقال للذي يترك الزاوية ليلة الجمعة ويخرج الى القبور ويقول انا
لم اخرج للدنيا وانما خرجت لتلاوة القرآن العظيم ان تلاوة القرآن في الزاوية ممكنة على
ان مجلسنا بحمد الله ليلة الجمعة جامع بين قراءة قرآن وصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتوحيد الله عز وجل الى طلوع الفجر وكلامنا مع صوالح الفقرا ما دام احدهم يجد اللقمة والخلقة
واما اذا احوج الله تعالى الفقير من الزاوية والعياذ بالله تعالى فلا تحجير على الفقرا اذا اقروا القرآن
بالفلوس وقد سالت الله تعالى مرارا ان كل من جاور واقام عندي لجمع الدنيا ان يلهمه انفاقها على
نفسه وعياله ومن يمونه وان لم ينفقها كذلك فاسال الله ان يلطف به ولا يناقشه في الحساب
يوم القيامة اكراما للقرآن الذي في جوفه انه بعباده رؤوف رحيم وماذا يضر الفقير لو اكل
ولبس والمحرم اخوانه كل شي يدخل بيده وتصدق من ذلك سرا وجهرا فالله تعالى يجعل جميع
اصحابي كذلك امين والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي حبي للفقرا القاطنين عندي
بقصد نفعهم لا نفعي بالاصالة واجعل نفعي في الاجر والثواب الحاصل منهم بحكم التبع لا بالقصد

الاول ثم اني رايت احدهم تجرد لحب الدنيا فنفر منه خاطري ولو لم يعص سيدي وبينه علاقة في المحبة
ولو كان مقيما عندي ليلا ونهارا قال تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ثم اني ابعد
ان يخرج من الزاوية ولو على طول ولو ان مثل هذا ثم ما غاية الورع لم ياكل من الخبز الموقوف فيها
الا لضرورة ويقول انما ذلك للفقرا والمساكين المنقطعين للعبادة وانا لست منهم ولعمري لو ان
صاحب تلك الصدقة راى احدا في الزاوية دنياويا وقلبه مصروف الى الدنيا لكان لم يشرح المعامله
من وقفه لقمة وقد بلغنا ان من شرط الرهبان ان لا يلتفت احدهم الى الدنيا ومتى احب الدنيا
اشكوه لعظيم الكنيسة فاهل العلم والقرآن اولى ونقل الشيخ محيي الدين في الفتوحات الاجماع
من سائر الملل على ان الزهد في الدنيا مطلوب وان اخراج العبد ما بيده منها اولى عند
كل عاقل انتهى وفي قواعد الشرع ما يشهد لان كل شي وقف على جماعة موصوفين بصفة لا يجوز
صرفه لمن فقد تلك الصفات ومن هنا تورع بعضهم عن خبز الخوانق الموقوف على الصوفية وقال
انا لست بصوفي مثل الجنيد والشبلي واضرابهما انتهى والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
مطاوعة اخواني المجاورين لي اذا اشرت عليهم بترك الاكل من شي دخل الزاوية من طعام او فاكهة ونحوهم
عدم تخصيص احدهم بشي اذا كان كبيرا او رضيعا بان ياخذ كما ياخذ كبيرهم وقد امرت النقيب ان يفرق
عليهم كل شي دخل الزاوية من عسل وفاكهة كما يفرق اهل المدينة الشريفة التمر على المجاورين فيها فربما
اصاب كل واحد تينة او خوخة فقط ثم ان شيخ الزاوية قد اندرا على اهل الشرع واللوم على عدم
تمييزهم على اخوانهم عنده ومن خص احدهم بشي فقد خرج عن قواعد الفقرا ثم لا بد ان يحول
الله تعالى عنهم الرزق لان انفاس الاكلين كلما كثرت جذبت الرزق وربما كانت الثلاثون من محبي
المتميز بالدنيا على اخوانهم لا يجذبون بانفاسهم مقدار ما يجذبه يتيم او اعمى والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي حسن سياستي لمن ترتب قلبه حب الدنيا من اخواني بحيث صار يجلس
الاوراد وقراءة العلم ويرجح الدنيا على الآخرة فلا اقول له قط انك انسلخت من طور الفقرا الى طور
ابناء الدنيا وان كان ذلك حقا وانما اقول له يا اخي صرت توحشنا في المجلس ووالله انني اتحسر
على كل مجلس فاتك واحب ان لا يفوتك صحبتك قط من الخيرات ونحو ذلك وقد خالف قوم وزجروا
صاحبهم الذي انسلخ من طور الفقرا فنفر عليهم وذكر في شيخه الفجور والبخر ولم ينتفع منه بعد
بشي فاياك يا اخي ثم اياك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كثرة مجالستي لله
عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم في مجلس الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين رتبه
الله تعالى على يدي وذلك من سنة ثمان عشر وتسعمائة كما مر ومن حين رتبه الله تعالى لم يتعطل ليلة
واحدة ولا صباحا واحدا وكان ترتيب مجلس ليلة الجمعة ويومها باشارة الشيخ نور الدين الشوني
رضي الله عنه وكان ترتيب المجلس بعد الصبح باشارة سيدنا ومولانا ابي العباس الخضر عليه السلام
فانه وقف سطوح جامع الغمري بمصر وقال لي لا باس ان تجلس بالجماعة بعد الصبح يذكرون
الله تعالى ويصلون على محمد صلى الله عليه وسلم الى ان ترتفع الشمس كرمح انتهى وهذا كان سبب
ترتيب الدعا له في الزاوية في الاسباع وقراءة الكرسي ونحو ذلك كما مرت معدودا من تلامذته
وهو اكبر اشياخي كلهم قدرا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين

الباب السادس عشر في جملة اخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق مما انعم الله به علي

كثرة سماعي للقرآن والذكر ليلا ونهارا كما مرت الاشارة اليه اول الباب قبله وانا حال الروح بينني
وهذا من اكبر نعم انعم الله تعالى بها علي في الدنيا واظن ان ذلك لم يتيسر لاحد من ملوك الدنيا

مضلا عن غيرهم وانما يسمعون المعاني او الذكر في اوقات ولقد دخل علي مرة في الليل ثلاثة املاك وانا بين النائم واليقظان طول الثالث منهم سبعة اذرع والاثنين نحو طولنا ورايت الوانهم كلون الزعفران فسلموا علي فقال الطويل منهم لصاحبيه قد طفتم الليلة هذه مشارق الارض ومغاربها فهل رايتم بقعة في الزوايا اكثر ذكرا لله تعالى ونورا من هذه البقعة فقالا لا فقال احد الملكين للطويل فما حد ما ينتشر مدد مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ينتهي الى حد باب جامع الحاكم من ناحية باب النصر والى حد باب الشعرية الذي على يسار الخارج منه ثم استيقظت انتهى فاسأل الله تعالى من فضله ان يديم هذا الخير في هذه البقعة بعدي لدوام الرحمة علي مدة بعد موتي بحسب ما سبق به العلم الالهي **وقد** قالوا يدوم الخير في مكان الفقير بحسب قوة عزمه فمن الناس من يدوم الخير بعده سنة واقل واكثر وما رايت خارج مصر اقوى عزما من سيدي احمد البدوي فانه بعده اقوى من عزم سيدي محمد الشناوي **قلت** وانا عبد الرحمن ولد المؤلف قد انحل نظام زاوية سيدي محمد الشناوي من حين توفي ولده سيدي عبد القدوس رضي الله عنهما لاشتغال من خلفهما بالدنيا والتزامه بالبلاد وعلى طريقة الملتزمين انتهى وانما ذكرت ذلك لكونه عبرة ونرجوا من فضل الله تعالى ببركة سلفهم ان يرد عاقبتهم الى خير امين لعوده عكوف الناس ومكانهما للعلم والقران وما في مصر اقوى عزما من سيدي ابي العباس الغمري صاحب جامع الازهر فان لسيدي ابي العباس من حين مات نحو سبع وخمسين سنة ومكانه في ازدياد من الخير بخلاف غيره من فقرا مصر كالمتولي والحطاب وسيدي احمد الزاهد وسيدي مدين وغيرهم والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** تادب اخواني المجاورين معي اذا عاينت احدا منهم علي غيابه عن مجلس ذكر او قران او علم فاته فينكس راسه ويستغفر ولعل ذلك لعلمه بنحو شفقتي عليه كالوالده فيا سعادة من لزم الادب مع مربيه ويا شقاوة من قل ادبه واجاب عن نفسه وقد زلق واحد منهم واجاب عن نفسه يوما وقال حصل لي من ورده واستغرقت الوقت فصار الفقرا يضربون به المثل فالله تعالى يصلح حالنا وحاله **ثم** لا يخفى على المريد ان شيخه انما كان يود له كل خير لانه خرق ببصره الى الدار الاخرة وراى ما يرد من الاعمال وما يقبل وما يفرح به العبد هناك وما يحزن فهو يود لاصحابه كلهم ان يكون كل واحد منهم مقبول العمل فرحا بنا يوم القيامة والمريد محجوب عن مثل ذلك **وقد** قال العارفون كل مريد لا يخرق ببصره الى شهود احوال الاخرة لا يجي منه شي في الطريق **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من اراد ان يعرف عوجه واستقامته في هذه الدار فليزن اعماله واقواله بالكتاب والسنة فان راى نفسه موافقا فليستبشر بكل خير والا فهو خاسر في الدنيا والاخرة بقدر تفريطه الذي لم يسامحه الله تعالى به انتهى والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** دوام الاشتغال بالعلم في الزاوية طول السنة فلولا ان اوعية القلوب الان متخرقة لكان كل واحد من المجاورين من اعظم العلما ولكن لهم اسوة بغالب طلبة العلم الذين لا يقدرون على القعاد درس في علم الا ان طالعوه تلك الليلة وعندي بحمد الله تعالى من العلم ما يكفي جميع المجاورين فلا يحتاجون الى الخروج من الزاوية ليقروا على غيري فان الله تعالى الهمني الفهم في كل علم يتداوله الناس اليوم حتى اني اقري من الاربعة مذاهب لمن طلب وربما اوجه اقوال كل مذهب اكثر من اهله مع اني متقيد بمذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وانما كنت اوجه مذاهب غيره لاطلاعي على منازع اقوال الائمة والى ما استندت اليه من الايات والاخبار والاثار كما يعرف ذلك من طالع

كتبي

كتابي المسمى بالمنهج المبين في بيان ادلة المجتهدين مما وجهنا اقوال الائمة الا لاطلاعنا على ما استندوا اليه لا بالقصد كما يفعله بعضهم ومن تامل وجد حال اقوال المذاهب ما بين مخفف ومشدد اي قايل برخصة وقايل بعزيمة ولكل منهما رجال حال مباشرة الاعمال والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** حماية جميع الجهات الموقوفة على الزاوية من الظلمة فلا احد يقف لنا في طريق من كاشف او شيخ عرب او غيرهما مع انه ليس بيدي مربع ولا مرسوم بالحماية وانما ذلك عناية من الله تعالى وكثيرا ما يجي اصحاب المربعات السلطانية فلا يشفع لهم عند الكشاف وغيرهم ولعل النكتة في ذلك عدم تخصيص نفسي بشي عن الفقرا الا لضرورة شرعية وانظر على وقفهم احتسابا بالله تعالى ولا اخذ على ذلك معلوما كما مر اوايل الباب الثالث **ثم** اذا اجتمعت غلتها اقسمها عليهم على الوجه الشرعي ولا ازاحمهم في شي من ذلك سرا ولا جهرا بل ربما اخلطهم من مالي شيا في حال دفعهم واقول لهم كل ذلك من وقفكم ومن سلك هذا المسلك كان الوجود كله مساعدا له لا محاربا **ثم** ان وقع ان ظالما عارضنا فانما ذلك لعدم استحقاق احد من الفقرا للحماية من حيث محبته للدنيا او نحو ذلك فاني اعرف اني لو نظرت على الوقف بمعلوم او خصصت بشي عن الفقرا وتزوجت وتسريت وركبت الخيل وتوسعت في المطاعم لم يقدرني الله تعالى على حماية شي من الظلمة ولو قل كما هو شان غيري والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** عدم وقوفي على حاكم اذا نازعني احد في بيت او في رزق بل اترك ذلك له لان الدنيا اهون عندي من ان اقف لاجلها على حاكم واستحي بحمد الله ان اكذب مسلما فيما يدعيه علي منها والنكتة في ذلك كوني بحمد الله تعالى قد تساوت عندي الاماكن كلها فاري كل مكان جلست فيه لله ملكا وانا عبده لا اري لي ملكا معه لشي في الدارين فاكل من رزق سيدي والبس من ماله واسكن في داره وليس لي في ذلك ملك ولا شبهة ولا استحقاق ومن كان هذا مشهده فلو ان الدنيا بحذافيرها كانت في يده واخذها منه انسان لم يتغير منه شعرة ولم تتبعها نفسه وكانه اعطى حصاة من الارض وهذا الخلق قد صار عزيزا في غالب الفقرا بل ربما ترافع احدهم مع خصمه الى الحكام اذا نازعه في زاويته او بيته او وظيفته وذلك خروج عن قواعد السلف الصالح ولذلك قالوا من نازعك في دينك فنازعه ومن نازعك في دنياك فالقها في نحره **وفي** الحديث لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا منها شربة ما انتهى فما قدر ما يخص الواحد من ذلك الاقل من جناح بعوضة اذا فرق على اهل الدنيا جميعهم من ملوكها الى سوقتها حتى يترافع الانسان لاجله الى الحكام **وقد** بلغنا ان سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى بنى داره وبيته بام عبيدة فاتاه شخص يوم نقلته اليها وادعى ان الارض ملك ابائه واجداده وانه لم ياذن لسيدي احمد في بنائها فقال سيدي احمد الامر سهل فقال يا سيدي تترك دارك بمجرد دعواي فقال نعم الدنيا اهون على الفقرا من ان يقفوا لاجلها على حاكم والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** معرفتي باسم الله عز وجل الاعظم الذي اذا دعي به اجاب ولكن لا اعلمه لمن طلبه الا ان وثقت بدينه وبخوفه من الله تعالى وشفقته على خلقه فاني اخاف ان يدعو به على كل من غضب عليه او اذاه فيهلكه الله كما وقع لبلعام بن باعورا ولولا ان غيري من الاوليا سبقني الى كتمانه لذكرته لك على التعيين ولكن يا اخي اذكر لك جملة من الاقوال في تعيين الاسم الاعظم وان كان ذلك لا يفيد الجزم بمعرفته **فاقول** وبالله التوفيق ذهب جماعة منهم ابو جعفر الطبري والشيخ

ابو الحسن الاشعري وابن حبان والباقلاني وغيرهم الي ان الاسم الاعظم لا وجود له بمعني ان اسما الله
كلها عظيم ليس فيها اسم ليس باعظم وبذلك قال الامام مالك وغيره وذهب بعضهم انه الله وبعضهم الي انه
هو وذهب الشعبي الي انه هو قولك يا الله وقال بعضهم انه بسم الله الرحمن الرحيم ورد به الحديث في
المستدرك وصححه وقال بعضهم هو الحي القيوم فقط وغير ذلك كما ذكرناه في المتن الوسطي وقد كان علي
شخص دين نحو ثلاثة الاف دينار فقال اللهم اني اسالك بالله يا الله يا الله بلي والله انت الله لا اله الا انت
الله الله الله والله انت الله لا اله الا انت يا حي يا قيوم ثم نام فوجد عند راسه ثلاثة الاف دينار
فقيل له في المنام لقد سالت الله تعالي باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب انتهي وبالجمله فلا يطلع احد
عليه عينا الا من طريق الكشف والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالي به علي كثرة اضافة الخرق علي
حتي اني كسوت خلقا لا احصي عددهم الا الله تعالي ولكن رايت بخط الاخ العزيز الشيخ ابراهيم السنبطي
النعلب ورقه فيها جماعة كسوتهم فلا باس بذكرهم هنا تنبيها علي غيرهم فنذكر منهم الشيخ نور الدين الشوني
رحمه الله تعالي تفضل ولبس مني جوخه بمائتي نصف وكذلك الشيخ ابو العباس الحريثي لبس مني جبه سودا وكذلك
سيدي محمد بن الشيخ ابي الحسن الغمري تفضل ولبس مني جوخه بنحو ثلاثمائه نصف لما عراه اللصوص في
الريف وكذلك كسوت سيدي زين بن المرصفي جوخه بنحو اربعين دينارا واكسبت الشيخ شرف الدين [illegible]
جامع الحاكم ثوبا بعلبكيا وكذلك احمد المصامتي البسته ثوبين واكسبت خليفة سيدي احمد البدوي
ثوبا من الصوف اعطاه لي محمد بن بغداد بلا تفصيل واعطيت ولده بدر الدين مضربة والشيخ
ابا البقا ولد عمه مضربة صوفا اخضر والبست الشيخ عبد الحليم بن مصلح الاردية والثياب
كثيرا لما كان ياتي الي مصر واكسبت الشيخ علي اليمني كذا كذا ثوبا وكسوته مضربة صوف بيضا
لما اراد سفر الحجاز واكسبت الشيخ شهاب الدين بن داوود الثياب والاردية وكذلك اكسبت
اخيه الشيخ ابراهيم مرارا واكسبت الشيخ نور الدين الاحمدي جبه بيضا بنحو ثمانين نصفا وكذلك
الشيخ خطاب البرهاني البسته جبه بيضا بعد ان لبستها يوما واحدا والبست خادم سيدي
احمد البدوي مرقعه من الصوف الملطي تساوي مائة نصف وكذلك البست الشيخ حسن الذي
كان يملا الميضاة بالمقام الاحمدي والبست سيدي ابا بكر الشباني وكل واحد قميصا لما جا
من الحجاز والبست سيدي محمد البرماوي جبه مختمة بنحو مائتي نصف والبست اخي الشيخ افضل الدين
مرارا من الجبب الحمر والسود المضربة والبست الشيخ يوسف البلاوي مرارا والبست الشيخ شهاب الدين
الطريني قميصا مقصورا وكسوت الشيخ زين العابدين صوفا اخضر وله الفضل علي قبوله والبست
الشيخ عبد الدايم بن عنان مرارا والبست سيدي محمد الحنفي جبه حمرا وله الفضل علي قبولها والبست
صهره سيدي ابا الفضل جبه بيضا ولا اقوم له بجزا وكسيت سيدي محمد بن موفق صوفا بنحو مائتي
نصف والبست الشيخ عبد القادر الشاذلي قميصا مقصورا فكفن فيه عملا بوصيته وكذلك القاضي
عبد القادر الزوكي كسوته بعلبكيا كما وصي ان يكفن فيه في المحله ففعلوا به ذلك والبست الشيخ
عبد الله المجمي خادم سيدي زين العابدين جبه حمرا وعمامه سودا وهو رجل يحب ابا بكر وعمر رضي
الله عنهما والبست الشيخ محمد ابو شوشه الجزيري جبه حمرا والبست الشيخ ابا هدوان قميصا
بعلبكيا والبست سيدي محمد الجوهري جبه والبست الشيخ تقي الدين الاشموني الاقطع جبه حمرا
وقميصا ازرق وقلنسوه والبست محمد الكويس المداح جبه بيضا وكسوت ابا شعر كذلك جبه
بيضا وردا في طهور ولدي عبد الرحمن وكسوت نسا المجاورين كل واحده قميصا كذلك في الطهور
المذكور وكسوت الشيخ محيي الدين المادح الغمري صوفا احمر وعمامه وقلنسوه وقميصا

وكسوت

وكسوت الشيخ بركات الاحمدي جبة بيضا واخري حمرا وكسوت الشيخ محمد الصوفي جبة سودا واخري
خضرا وعمامه سودا وله الفضل علي قبول ذلك وكسوت يوسف الفهوالي جبه بيضا المازري وكسوت
الشيخ شهاب الدين السبكي جبه عودي وكسوت ابن الشيخ عبد الرازق المادح ثوبا مقصورا لما مدح
سيدي عمر بن الفارض وكسوت عبد العزيز مضربه حمرا كنديكيا وكسوت الشيخ محمد الجوجري جبه
سودا وكسوت سيدي ابا الفضل القباني جبه سودا وجوخه ولا اقوم له بجزا وكسوت اولاد الشيخ
الغمري مرارا وكسوت ابراهيم بن بريه وولد اخيه الجبب الحمر مرارا وكسوت الشيخ يوسف الهندي الذي
ذكر ان عمره ثلاثمائة سنة وشيئا صوفا اخضر وملاه مقصوره وعرقيه جوخ وكسوت الشيخ ابراهيم
الرحي بباب جامع الازهر جبه حمرا وكسوت اصهاري ابا الفتح الغمري والشيخ احمد الغمري الثياب
والجوخ والعمايم وكسوت ابا الفتح صوفا من ملبوس السلطان الغوري اخبرني الامير يوسف
ابن ابي اصبع ان سجافه بسبعين دينارا ذهبا وكسوت اخي الشيخ عبد القادر الجوخ
والاصواف والعمايم واولاده واولاد اولاده مرارا ولا اقوم لهم بجزا وكسوته صوفا
لونه صيفيا من ملبوس السلطان الغوري مركب عليه فروه سودا وكسوته عمامة السلطان
الغوري وكان عرضها الشاش سبعه اذرع اهداه لي الامير يوسف ابن ابي اصبع وكسوت محمد بن بغداد
ثوبا بعلبكيا وازارا باقماشه علي بالعه ليكفن فيهما وكسوت الامير محيي الدين بن ابي اصبع
جبه بيضا مضربه من ملبوس الشيخ نور الدين الشوني وكسوت الشيخ اسماعيل السنطي البركي
وشمس الدين الطنيخي الكبير وولده مرارا الجبب والقمصان والاردية وكسوت محمد الطحان
الوقاد بالغمري مرارا وكسوت الشيخ شمس الدين المتبولي القيم بمقام الدشطوطي جبه سودا
وكذلك بدر الدين المجاور بالمقام والشيخ شعيب الخطيب بجامع الغمري وكسوت الفقيه
عمر المليجي والشيخ شرف الدين النشار الجبب والجوخ وغير ذلك ولا اقوم لهما بجزا وكسوت الفقيه
احمد العباسي ويوسف البنبي مرارا وكسوت الشيخ عبد القدوس الشناوي مرارا القمصان
البعلبكي والاردية وله الفضل علي قبوله ذلك وكسوت ولده عبد القدوس برنسا اسود
وملاه وكسوت الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عمر الشناوي عمامه وملاه وقميصا بعلبكيا وكسوت
جلال الدين الانبيطي جبه بيضا وكذلك اخاه شمس الدين جبه بيضا وكسوت شرف العصامي
جبه حمرا وكسوت الشيخ مروان المجذوب جبه سودا ابتنا بوالدي في ذلك وكسوت سيدي
زين العابدين سبط سيدي المرصفي ملاه مقصوره وله الفضل وكسوت الشيخ محمد العوضي مرارا
الجبب والقمصان وكسوت الشيخ صالح المهلمي جبه سودا وكذلك كسوت الشيخ شمس الدين
الخطيب الشربيني وكسوت المقدم الزردكاش كذا كذا مره فروه لما وجدته في جنزير وكذلك
كسوت الغزاوي الحايك بالميدان صوفا عوديا لما جابي كذلك في جنزير يستعين به في وفا دينه
وكذلك اخذ مني قاصدا الشيخ ناصر الدين الطبلاوي جبه حمرا بمائة نصف مساعده في فكاك
اسير وكسوت العيار صاحب جهة المغاني صوفا لما استعان بي في دين كان عليه وكسوت
سيدي شرف الدين بن الامير جبه بيضا وقميصا بعلبكيا علي وجه التبرك وله الفضل
علي قبوله وكذلك اخاه سيدي محمدا اخذ مني قميصا بعلبكيا لما سافر لحلب وكسوت الحاج
بدر الدين القلعي الجبب الحمر مرارا وكذلك ولد اخيه المعلم ابا الفتح وجاريته وكسوت سيدي
محمد بن الموفق مرارا الجبب الصوف ولا اقوم له بجزا وكذلك ولد عمه سيدي احمد وابن خالد شرف الدين
وكسوت الشيخ حسن المبيضي الذي اقرا في العلم الاصواف مرارا هو واولاده ولا اقوم له بجزا

وكسوت الشيخ ابا الخير المصطفى قميصا وردا وكسوت ابن السلطان الملك الكامل قميصا لما رايته لبس له
قميص وكسوت الشيخ ابا الفتح بن الجهاد قميصا وكسوت الشيخ عمر المكشوف الراس صهر الشيخ زين العابدين
جبه بيضا مبطنه بعلبكي وللفضل علي قبوا ابا وكسوت الشيخ جمال الدين ابن بنت عمي جبة حمرا
عليها فروة حمرا وكسوت مثلها السيد يحيى ابن بنت العمري وكسوت الشيخ معين الصنباوي
جبه وكسوت اخيه الشيخ نور الدين جنده بيضا وكسوت الشيخ عبد الرحمن الاجهوري جبه وكسوت
الشيخ محمد ابا الخير العصيري مرارا وكسوت الشيخ يحيى الرجادي وولده الشيخ موسى كل واحد قميصا
مقصورا لما ورد الجمعه وكسوت سيدي علم الدين الجبادي قميصا وكذلك الشيخ صلاح الدين
ابن خرنوب الخطيب كسوته جبه سودا وكسوت اصحابي مرارا الجوخ والقمصان والعمايم وكذلك
الشيخ احمد واولاده واولاد الجمر كسوتهم الثياب والجبب والجوخ والكسي مرارا وكسوت شيخ
السوق والحصو لما عزل من مشيخته مرجوش قميصا مقصورا واما مشايخ البلاد والمترددون
بالهدايا فلا احصي لهم عددا وممن كسوته من مشايخ نافع شيخ السواقيه والحاج علي بن هلال شيخ بطوف
والحاج ابراهيم الاكبادي وشرف الدين واحمد اولاد الشيخ خليل مشايخ قهافيه واما رايته بخط الشيخ
ابراهيم السند بسطي رحمه الله تعالى واما ما اخذه الناس من عمته فلا يحصي عدده الا الله ولما سافرت
الحجاز كسوت اولاد ابن ابي كبير كل واحد قميصا خماسيا وكسوت الشيخ شرف الدين الديسطي جبه بيضا
خلعتها عليه عند الحجر الاسود فاعطي فيها بحضرتي ثلاثين دينارا فابى وكسوت الشيخ ابا سلمه قميصين
واما براقع الزيالع فلا احصي لها عددا في مكة وفرقت على نحو ٢١١ عراب الينابع في المناهل
ذهابا وايابا ولما دخلت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقاني شخص من العيني الزرقا بردا
يزورني قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ما اسمك فقال تقي الدين بن المقبول فقلت فال حسن
فدخلت معه فاوقفني تجاه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يسال لي من خير الدنيا والاخرة
مما كنت استحي ان اساله فيه فخلعت عليه مضربي الصوف الخضرا فاعطوه فيها خمسين دينارا
فابى لكونها خلعت عليه بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم واما القمصان التي فرقتها هناك فكثير
حتى قمصان ولدي عبد الرحمن ووالدته وقلت لها اذا وصلنا الى بلادنا فهناك الثياب كثيرا
وفرقت من السكر في الحرم المكي وغيره ما لا يحصي ضبطه من القناطير فقال لي خدام البيت
هذا امر ما رأينا احدا فعله في حجه غيرك فكنت اكسر الراس قطعا قطعا قدر الليمون وارميه
في المطاف وفي افواه الزيالع من الرجال والنسا وانما ذكرت لك يا اخي بعض من كسوتهم لتقتدي
بي في مثل ذلك وتتكرم على الاخوان وغيرهم ممن عرفت وممن لم تعرف كما فعلت انا ولا تخاف من الفقر
اذا اعطيت الناس مثل ذلك فان الله تعالى يقول وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وقال تعالى مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ولم ازل بحمد الله تعالى
اعطي الناس النقود والثياب الى وقتي هذا وما رايت من الله تعالى الا السعة في الرزق والله لو علمت
ان احدا في مصر كسي الناس مثل ما كسوت مع حسن نيتي وفراغ يدي من الدنيا وخفت الدخل
لدللت الاخوان عليه ليقتدوا به واخفيت انا نفسي ولكن لم يعلم فيها احدا وقع له مثل
ذلك والاعمال بالنيات والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** ملاطفة المريدين
والمعتقدين اول اجتماعهم علي بلا امتحانهم في الصدق لان الامتحان انما يكون لهم اذا تمكنوا
في الطريق وعلقت بهم صنارتها واما قبل ذلك فربما امتحنهم الشيخ فرجعوا عما كانوا قصدوه
وقالوا ما لنا ولهذا الطريق وفترت همتهم ومن شك في قولي هذا فاليامر هو اول اجتماعهم عليه

بالتقشف

بالتقشف ولبس الجبب والبيوت الخشنه واكل خبز الشعير غير منخول حتى لا يعد رغيفه الا جرعة
من منا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وينظر فان غالب التلامذة تفارقه ولو هو من اكبر الاوليا
وقد اخبرني الاخ الصالح ابو العباس الحريثي رحمه الله تعالى قال لما صحب في بلاد الغربيه ومعي
جماعتي صار كل من رانا يمشي معنا حتى صرنا نحو ماية نفس لكثرة ما كان اهل البلاد الغربيه
يحملون لنا الاطعمه الفاخرة من حلو ودجاج وغنم وغير ذلك فدعتني حاجه الى بلادنا بالشرقيه
فغدوا معنا الفقرا كلهم فوجدنا طعام اهل بلادنا الشعير الاخضر والفول الاخضر ويصبون
عليه الدبس فتفرقوا عني كلهم وما فضل سوى فقير واحد وقد كنت اسمعهم يقولون ونحن
في بلاد الغربيه هذه الايام درج مع سيدي الشيخ تعد من الاعمار وما تعد من عمرنا الا مده اجتماعنا عليه
فقلت لهم اين قولكم هذه الايام تعد من الاعمار تعد بان انها ما كانت تعد من الاعمار الا لاجل
الطبيخ قال فخجلوا كلهم شرجا بعد ذلك وتابوا وطلبوا ان يدوروا معي فنعمتهم تخفيف
للمونه علي فعامل يا اخي اخوانك في هذا الزمان كما تعامل الاطفال الذين ليس لهم عقول ولا
تقم عليهم ميزان الصدق ينفروا الكلام من صحبتك والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي**
خروجي من مكايد النفس اذا قام علي عدو وصار ينقصني في المجالس وصرت انا اثني عليه خيرا
فان من شان النفس النفره ممن ينقصها وما تثني على من ينقصها الا العلة كامنة فربما تثني
على من ينقصها ليرجع عنها ويستحي او ليدفع عنها ما ظنه فيها من عدم الصبر او ليحمدها
الناس على ذلك ويقولون شي لله المدد من سر فلان فانه من كبار الاوليا وانظروا ماذا
فعل معه فلان العدو الفلاني وما بحث به في المجالس وبلغه ذلك فيثني عليه ولا يقابله
بشي فيزداد الناس فيه بذلك اعتقاد ويصيرون يقولون عن عدوه من اين لفلان ان يناظر
فلانا او يتشبه به وابن العامي الفاسق من العالم العامل ونحو ذلك فيحتقرون
خصمه ويحطون عليه فاذا وجد ذلك ينبغي للشيخ الذي عظمه الناس ان يظهر الضجر
وعدم احتمال الاذى ولو التكرير في بعض الاوقات ويقول للناس ردوا فلانا عنا فقد
ابا ذني شرا مع انه ليس في باطنه منه تكدير وانما قال ذلك سترا للحاله وقد وقع لي
مثل ذلك مع شخص معروف في مصر فصار ينقصني في المجالس ويبلغني ذلك فاثني عليه
خيرا واقول انا لا اصدق فيه شيا وما اعرف منه الا المحبه حتى تشهد عندي نحو مائة نفس
على انه يكرهني ويحط علي وانا اثني عليه وصاروا يقولون عني شي لله المدد هذا هو الصالح
فلما ادى الامر الى ذلك صرت اقول لهم ان فلانا اذاني ردوه عني فاستترت بذلك بحمد الله
تعالى والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** تعظيمي للناس بحسب مراتبهم في الدين
فاقدم العارف بالله الذي اخذ الطريق عن اهلها بعد اتقانه علوم الشريعه على من كان بالضد
من ذلك واقدم الفقيه العارف الذي لم يدخل طريق القوم على الفقير المتمعقل فيها من
غير اتقان علومها ومواردها والمشي على شروطها لان الفقيه عرف ما تم من النفاق الذي
وقع فيه المتمعقل مع زيادته عليه بالعلوم الشرعيه بل نقول العامي الذي يعبد الله تعالى
ويسال العلما عن كل شي اشكل عليه في دينه احسن حالا من هولا المتمعقلين في طريق القوم
ومرادنا بالفقيه ان تصحبه مع ذلك السلامه في عقيدته من البدع القادحه فلو كان
قليل الاعتقاد في الصالحين كثير الانكار عليهم فهذا اسوء حالا من المتمعقل في الطريق لتعدي
ضرره الى الخلق بخلاف المتمعقل فان ضرره راجع الى نفسه فقط **وسمعت** سيدي افضل الدين

رحمه الله تعالى يقول الفقيه الصرف الذي يتصوف احسن حالا من الفقيه المتصوف لان المتصوف
يريد ان يخرج من علم النقل الى علم الوهب بغير شيخ ويطابق بالغش والدعوى اهـ ومن علامة المتصوف
بغير حق انك اذا بحثت معه في الشريعة عدل بك الى الحقيقة واذا بحثت معه في الحقيقة عدل بك
الى الشريعة فلا يكاد يثبت على حاله معك وربما ذم طريق الفقها بين اصحابه ومدحها بحضرة
اهل ريا وسمعة خوفا منهم ان ينكروا عليه ولو انه كان كاملا لمدح كلا من الشريعة
والحقيقة فانهما متلازمتان ظاهرا وباطنا وانما تقع المخالفة في مثل حكم الحاكم ببينة
زور مثلا فان الحاكم لم يامر بالحكم بالباطن في هذه الدار فلو ان البينة كانت صادقة لصح حكم
الحاكم ظاهرا وباطنا وذلك مراد من يقول الحقيقة لا تخالف الشريعة كما مر بسطه من اول الكتاب
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول احسن الفقها حالا من كمل ميزان عقله في معاني ايات
الصفات واخبارها قبل دخوله في طريق الصوفية ودونه في الدرجة من وضع ميزان عقله عند ايات
الحضرة ودخل بلا ميزان فهذا لا يامن ان يزن بها اذا خرج من ولايات الصفات ويفوته حكم
الايمان بها ودون هذا في الدرجة بلا درجة له من دخل الحضرة بميزان عقله فوزن على الله تعالى
وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم فان هذا ربما طرد من الحضرة ابدا كما وقع لابليس اهـ والحمد لله رب
العالمين ومما انعم الله تعالى به علي انه جعلني من اهل الالهام الصحيح غالبا فكثيرا ما يسالني
انسان عن مسيلة لا اعرف فيها نقلا فاذا توجهت الى الله تعالى فيلهمني المنقول فيها على المطابقة
ومما وقع لي ان شخصا سالني عن الجمعة في اي وقت فرضت فالهمت انها فرضت في ثاني عشر
ربيع الاول ولم يكن عندي قط علم من ذلك ثم في ثاني يوم جاءني شخص بتفسير الخازن وفيه
قول انها فرضت في ثانيه ربيع الاول فتقوى عندي صحة الالهام لموافقته المنقول واعلم يا اخي
ان الالهام من اقسام الكشف الصحيح فاذا صح فلا ياتي الا موافقا للشريعة لانها اخبار بالامور
على ما هي عليه في نفسها فان وقع ان الالهام خالف الشريعة فالخلل من ضعف حال صاحب الكشف
ويسمى الالهام ايضا بالتعريف الالهي من الله تعالى فيوضح الحق تعالى به ما كان مشكلا على الناس
ويطلعك على الحديث الصحيح في نفس الامر وان قال العلما بضعفه ويسمى ايضا بالتحديث الالهي
كحكم الارث لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فان الحق تعالى كان يحدثه في سره بالامور على الكشف
والشهود وهذا الامر هو الذي فضل غيره به كما اشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن في امتي
محدثون بفتح الدال المهملة المشددة وغير صاحب هذا المقام ربما يحدثه الحق تعالى في سره
ولا يشعرون بان ذلك من الحق تعالى ويسمى هذا ايضا وهي المبشرات المشار اليها بقوله تعالى لهم
البشرى في الحياة الدنيا وذلك على اقسام منها ما يكون متلقى بالخيال وهو الوحي في النوم
فالمتلقي خيال والنازل كذلك والوحي كذلك ومنها ما يكون خيالا في حس على زي حسن ويقع كثيرا
لبعض العارفين ومنها ما يكون معنى يجده الموحى اليه في نفسه من غير تعلق حس ولا خيال
بمن نزل وهذا هو المسمى حقيقة بالالهام ومنها ما يكون كتابة ويقع ذلك كثيرا للاوليا كقضيب
البان واضرابه وصورته ان يجد بعد القيام من النوم ورقة مكتوب فيها ما القي اليه به واعلم يا اخي
ان علوم الغيب التي يمكن ادراكها تنزل بها الارواح على قلوب المومنين ممن عرفهم بلقائهم بالادب
ومن لم يعرفهم اخذ علم الغيب ولا يدري عمن كان كالكهنة واهل الزجر وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى يقول اهل الله يرون تنزل الارواح على قلوبهم ولا يرون الملك النازل فيشهدون
الملايكة ولكن لا يشهدونها ملقية اليهم او يشهدون الالقا ويعلمون انه من الملك من غير شهود الملك

فلا

فلا يجمع بين روية الملك والالقا منه اليه الا نبي او رسول فهذا هو الفرق بين تنزل الوحي على النبي صاحب
الشرع وبين التنزل على الولي التابع انتهى وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول التنزل على قسمين
احدهما ما كان ذوقا وهو ما يتحقق به المكاشف تحققا ذوقيا الثاني ما كان علميا وهو ما يرد
على طريق الاخبار ومثاله مثال من يطالع علما ما في كتاب ما فليس هذا بذوق انما هو حصول علم
انتهى وسمعته ايضا يقول من الفرق بين تنزل الولي والنبي ان الولي لا يتنزل عليه الامر الا من جهة العلو
والنبي يتنزل عليه من جميع الجهات ولهذا احفظ النبي بالرصد دون الولي وذلك ان ابليس قال ثم
لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم فلذلك جعل الله تعالى الرصد على هذه
الجهات الاربع فيحيط الرصد الذين هم الملايكة بقلب النبي فلا يجد ابليس طريقا الى قلبه كما قال تعالى
الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا واما جهة العلو والسفل فان
ابليس لا سبيل له اليهما فلذلك امتنع ابليس من قلوب الانبيا جملة وهي العصمة واتى الى قلوب
الاوليا من الجهات الاربع الا ان الله تعالى يعرف بعض اوليايه بما ياخذون منه العلم ويعرفون
ان الله تعالى اراد هم بذلك العلم على يد اللعين لتتميم الارادة ونفاذ المشيئة فيتقون ظهوره بذلك
ومن الاوليا من لا يعرفه الله ذلك فهذا قد يفتنه ابليس انتهى ثم لا يخفى ان ما القي الى الانبيا يعبر عنه
بالوحي تارة وبالشرع اخرى فان كان منسوبا الى الله تعالى بحكم النقل دون الصفة سمي حديثا وخبرا
وروايا وسنة وقد اغلق الله تعالى باب تنزل الاحكام المشروعة بعد محمد صلى الله عليه وسلم وما اغلق
باب التنزل بالعلم بها على قلوب اوليايه فالتنزل الروحاني بالعلم بها باق لهم ليكونوا على بصيرة
في دعايهم الى الله تعالى كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال انا ومن اتبعني فقد علمت
ان الولي لا يدعو قط الى الله تعالى الا بحكاية دعوة رسوله ولسانه لا بلسان يحدثه كما يقع للدجال لو امر
الولي بما يخالف الشرع الرسول لم يتبع على ذلك وخرج عن كونه على بصيرة من امره ولذلك لم يجعل الله
الانبيا ندم على ما بلغه من الوحي بخلاف العلوم الصادرة عن فكر ونظر فربما ندم صاحبها على قولها
كما وقع في قصة اسارى بدر وفي مسيلة تابير النخل وذلك انه صلى الله عليه وسلم مر على جماعة من
الانصار وهم على روس النخل فقال صلى الله عليه وسلم ما يصنع هولا فقالوا يلقحون النخل
تعالى صلى الله عليه وسلم ما ارى ذلك ينفعهم شيا فسمع ذلك الانصار فتركوا تلقيح النخل تلك
السنة فقل حمله ونضجه فقال صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتكم بشي عن الله تعالى فاعملوا به فاني
لا اكذب واذا اخبرتكم بشي من قبل نفسي فانتم اعلم بامر دنياكم انتهى فتامل ذلك يا اخي فانك لا تجده
في كتاب والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي حفظي من الخوض في معاني ايات الصفات
واخبارها بغير علم من منذ وعيت على نفسي وقل من سلم من مثل ذلك من الفقرا وهذا من البلا الذي
التي تقع فيها الفقرا ولا يشعرون فترى احدهم يخوض في الكلام على الذات ويترك ما كلف به من
الزهد والورع وصوم النهار وقيام الليل والخوف من الله تعالى ونحو ذلك حتى كان الطريق عندهم
محض كلام من غير عمل وبعضهم يطالع في كتب الشيخ محيي الدين ككتاب الفصوص ونحوه ويصير يفهم
منها الكفريات خلاف مراد اصحابها ثم يصير ينسب ذلك الى الشيخ محيي الدين وغيره فيعتقد بعض الناس
ان ذلك الذي فهمه هو مراد الشيخ محيي الدين فيضيفون اليه الفواحش وسوء العقيدة وهو رضي الله عنه
بري من نحو ذلك كله كما اوضحنا ذلك في كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر على ان هذا الذي يدعي التصوف
ويطالع كلام الاوليا ويفهم غير مرادهم ربما كان معدودا من جملة العوام اذا قيل له الق لنا درسا في الفقه
مثلا وبين لنا فيه الراجح من المرجوح لا يستطيع ذلك فكيف يفهم اسرار الشريعة التي ما ثبت نحول العقل بحسه

الاطلاع عليها وهو لم يعرف احكامها الظاهره **وكان** سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه يقول من
شان القوم ان لا يتكلموا الا بلسان ذوقهم ومحبتهم ليسوقوا الناس الي الترقي في مقامات الطريق
واما من حفظ كلام الناس وصار يلقيه للمريدين من غير ذوق فحكمه حكم من جمع ازواج الحيوانات
من الذباب والثعالب والحيات والعقارب ونحوها في اناء واحد وطلب اخراجها عن طباعها
بمخاطبتها فلا يكاد يستطرد كلام مع كلام وذلك لا فايده فيه **وكان** ايضا يقول جميع المجبرين
والمولعين في علم التوحيد واداب الطريق لم يبلغوا الي عشر معشار معرفة ادراك كنه معاني حرف
واحد من حروف الهجا فاسلك يا اخي علي يد شيخ صادق تبلغ مبلغ الرجال بعد تبحرك في علم الشريعة
والافانت ضال عن الطريق ولا يغرك قول العوام من التجار والمباشرين انك من الصالحين فان هولا
اجهل الناس بطريق الصالحين فكيف يجعلونك منهم **ولقد** سمعت بعضهم يقول لشخص له عمامه صوف
وعذبه ما بقي في مصر احد يري فيه رايحة الصلاح الا انت فاحسست بانه انتفخ حتي صار كالفيل من
الفرح مقربة من اذنه وقلت له انهم يضحكون عليك **ولقد** سمعتهم يقولون لي ذلك مرات فيلفقون لهم
بعض كلمات يقولونها لكل فقير اجتمعوا به ويحصرون الصلاح فيه فاذا فارقوه حصروا الصلاح
في غيره ونحوه فتاب الله تعالي عليه من الاعتذار وحسن حاله والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالي به علي**
استيذان الحق تعالي بقلبي اذا كنت في عباده واردت الجماع لاعفاف نفسي او زوجتي او لغير ذلك
من النيات الصحيحه ويقع لي ذلك كثيرا اذا شبعت او اكلت شبهه وعجزت عن القاها من جوفي
فاستاذن الحق تعالي واقطع قراة القران او الورد الذي انا فيه واساله ان يرخي الحجاب علي حتي
اعطي الزوجة حقها ونحو ذلك وهذا الخلق قليل من يراعيه فياتي احدهم الي الجماع وهو غافل عن
استيذان الحق كالبهايم فربما عوقب والعقاب فوات الثواب **وكان** وهب بن منبه يقول رايت في بعض الكتب
الالهيه يقول الله عز وجل ان اهون ما انا صانع بوليي اذا اثر شهوته علي طاعتي ومجالستي ان احرمه
لذيذ مناجاتي **ولقد** وقع لي انا ذلك مرة فاقمت في عقوبته نحو اربعين يوما حتي توسلت برسول الله صلي الله عليه وسلم
وهذا الخلق وان كان الاخلال به مادونا للعبد فيه باذن الشريعة العاطر لكن مراعاة الحيا من الله والادب
في مثل ذلك لا تاباه الشريعة بل ترضاه والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالي به علي** شهودي في نفسي
اذا ادعيت انها من مريدي القوم الصادقين انها كاذبه وان حكمها حكم خلوص المغاني اذا خرج من بابه
الخان ومعه قاض او عالم فيسخر الناس به ويضحكون عليه ولا يسلون له بل يعتقدون انه يستحق التعزير
الشديد فكذلك نفس امثالنا اذا ادعت انها ممن اعلي هو فوقها من القوم حتي يموت **وسمعت** اخي افضل
الدين رحمه الله يقول لو كان هولا المدعون للطريق موهلون لها لادبهم اصحاب النوب اذا تشبهوا باهلها
قبل ان يتحققوا بها ولكنهم غير معدودين من اهلها فلذلك اهملوهم ولم يودبوهم **ولقد** جاني مرة شخص
من هولا المدعين فقال ابشركم ان شيخي فلانا اجلسني اليوم هذا للمشيخه واذن لي باخذ العهد علي المريدين
فسالته عن شروط الوضو فقال ما قرات شيا في العلم فقلت له فما اركان الصلاه المجمع عليها وشروطها
فقال لم اقرا شيا في العلم فقلت له قد غشك ورب الكعبه فغضب ومن ذلك اليوم ما طلع زاويتي
هذا وقد اخبرني انه قال كذلك الشيخ من مشايخ العصر ففرح له بذلك وقال قد اصاب شيخك فيما فعل
انتهي **وفي** الحديث الدين النصيحه **ورايت** سيدي علي الخواص رحمه الله شخصا من هولا المدعين للطريق
فقال له يا اخي اذا حرث المقات واطلقوا فيها البهايم ما بقي يرجي منها تحصيل بطيخ يدخل الحواصل او
ينتفع به والدنيا اليوم حكمها حكم مقات البطيخ التي خربت فالعاقل من عرف زمانه ولزم السكوت
وابتهل الي الله تعالي في سوال التدبير له ولاخوانه انتهي **وقد رايت** من نازع الناس في صحة اذن شيخه

له فاقام بينه واثبته عند قاض مالكي فنازعوه في ذلك وقالوا له القاضي ليس له حكم علي طريق الولايه
انما حكمه في الاموال والولايات الظاهره فادعي انه انما جلس بامر من الله تعالي علي يد ملك الالهام
فقلت له منكر الالهام لا يصح ان ياتي غير نبي بامر يامره به ابدا الا علي وجه متعارف عند اهل
الله تعالي فما هو ذلك الوجه اذ كنت منهم **وقد** اجمع المحققون علي ان خاطر الحق تعالي لا يلون فيه امر
ولا نهي لان الحق تعالي قد فرغ من الاوامر والنواهي علي لسان محمد صلي الله عليه وسلم لقوله تعالي اليوم
اكملت لكم دينكم **وقال** صلي الله عليه وسلم ما تركت شيا يقربكم الي الله تعالي الا وقد امرتكم به ولا شيا يبعدكم
عن الله تعالي الا وقد نهيتكم عنه رواه الطبراني فما ادري ما يقول **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول لا ينزل ملك الالهام قط بامر ولا نهي بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم جملة واحدة فان الشريعه
قد استقرت وتبين حكمها فان قال احد من الامه اني لي الهم ذلك الملك فيها او امرني الله تعالي
به من غير واسطه ملك قلنا له هذا اعظم من ادعايك الاول لانك ادعيت ان الله تعالي
كلمك كما كلم موسي عليه الصلاة والسلام ولا قايل بذلك وفي القران ما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا الايه ثم ان الله تعالي لو كلمك ما كان يلقي اليك الا علوما واخبارا لا احكاما وشرعا
ولا يامرك اصلا لان الاوامر والنواهي قد اغلق بابها بموت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهذا الامر
لا يسلم له لان معناه ادعي شريعه مستقله بعد موت محمد صلي الله عليه وسلم لا سيما ان قال امرني
الله بفعل المباح علي سبيل الوجوب فان ذلك اشد لانه صير المباح علي لسان محمد صلي الله عليه وسلم
مامورا به وهذا عين نسخ شريعته صلي الله عليه وسلم ولا قايل بذلك ايضا وان قال امرني بفعل
الواجب الفلاني او نهاني عن الحرام الفلاني قلنا هذا لا فايده فيه لان الله امرك ونهاك علي
لسان محمد صلي الله عليه وسلم انتهي والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالي به علي** حفظي من اظهار ذات
اذا امرت الناس بخير فربما كان في ذلك عله تقدح في الاخلاص اقلها في الباب طلبي امتثال الناس
لامرهم به لكونه الشي باشكالي في تلك المرتبه وان يكونوا في طريق الخير لا يبرحون عنها وهذا
يقع للداعي الي الله تعالي كثيرا حتي يود انه لو اطاع الناس كلهم ربهم في كل مامور ولم يبق
في تمنيه الشقا احد من كثرة وجود الرحمه في قلب الداعي ولو انه تعلق لراي ان للرحمة حدا
لا يتعداه فان ارحم الراحمين هو الذي قسم الناس فريقين شقيا وسعيدا فمن اراد ادب التخلق
بنظير اخلاقه تعالي في الاسم فليمتحن مدعي الاخلاص نفسه بما لو تفرقت جماعته الي شخص
من اقرانه فان حصل عنده تغير ثم عاده لحظ نفس لا امتثالا لامر الله تعالي فليستغفر من ذلك
ويتوب الي الله تعالي ولذلك كان لا يتصدي للدعا الي الله تعالي في كل عصر سبق الا اكابر الاوليا الذين
خرجوا عن حظوظ النفوس واما امثالنا فان تصدي لذلك ربما اهلك نفسه واتباعه والحمد لله
رب العالمين **ومما انعم الله تعالي به علي** خوفي من ترك التظاهر بالدعاوي لان لذة ترك التظاهر
بالمشيخه اكبر من لذة التظاهر بالمشيخه وحب الرياسه لان من شان النفس ان تفرح اذا سمعت
الناس يقولون فلان صالح لا يحب المشيخه ونفر من طرق التظاهر بها ويحب ستر حاله عن الناس
مع انه من اكابر الاوليا ولكن لا يعلم به غالب الناس وذلك علامه علي صدقه في كراهة الشهره
ولو انه احب الشهره لم يكن في مصر اعلي منزلة منه عند الملوك والاكابر ولكنه اعقل من ذلك فهو
كالجبل الراسي انتهي فليتنبه لمثل ذلك **واعلم** يا اخي فان التظاهر بالمشيخه
اسبابا لا اختلافها هو يد فواحد هواه عذبته وجبته البيضا النقيه يشق عليه تركهما وبعد
وتنفد وحشه اذا تركهما بعد اعتيادهما وواحد هواه اطراق راسه والعزله عن الناس وواحد

هو ان انه لا الخروج من بيته او خلوته للناس الا في اوقات مخصوصة وربما اتاه شخص من مكان بعيد فلم يخرج
له حتى يجي الوقت الذي عادته الخروج فيه خوفا من قلة تعظيمه اذا خالط الناس في وجهه وواحد هواه
حلقة الذكر في زاويته واجتماع الناس عنده وكونه يراعيهم له وربما فارقوه واجتمعوا بغيره فنكد
لذلك وواحد هواه اقامة المجاورين عنده ليصطاد بهم الدنيا ويكمل نظام مشيخته فان من لا فقرا
عنده ليس بشيخ عند غالب الناس او هو شيخ مهمل بخلاف من عنده فقرا ولذلك يفرح اذا سمع الناس
يقولون عنده مجاورون وواحد هواه الطعام الطعام اي الدفة والسعة وواحد هواه
تقواه وورعه وزهده فهو يحب ذلك لما فيه من تعظيم الناس ويخاف من تركه خوفا ان يزدريه
الناس لا خوفا من الله تعالى وواحد هواه ان يرد كلما ياتيه من الولاة والمباشرين ويفرح اذا
وصفه الناس بذلك من بين اقرانه بل رايت من يكذب ويقول اعطاني الباشاه عشر الستين الف
نصف فرددتها عليه ليقوم له بذلك جاه في قلوب العامة وواحد هواه جميع هذه الخصال وواحد
هواه التنزه عن جميع الخصال هذه وواحد هواه التنزه عن جميع الخصال المذمومة شرعا او عرفا
والتحلي باضدادها فيجلس على الارض بلا سجادة ويترك ارخا العذبة ويلبس الجبة الغليظ
الدنسة ويخالط الناس ولا يحبس نفسه عنهم في بيته في وقت من الاوقات ولا يجعل له حلقة
ذكر في زاويته ولا يمكن احدا من المجاورة عنده ولا يجعل له سماطا في زاويته ولا يرد ما ياتيه
على يد الولاة واعوانهم وغير ذلك لان النفس من شانها طلب العلو والتعزز من اماكن الذم
ولا خلاص عنده وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كل شي مالت اليه النفس من
حيث الحظ فادم به وان كان خيرا في الاصل اذ النية كالاسير فربما دخلت النية الخبيثة
في الطاعة فجعلتها معصية فالعاقل من فتش نفسه والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى
به علي نصح اخواني على سبيل الكرم والغرض غيرة وبه نفسي اي شيخ عليهم وهم مريدون
لي وهذا هو القدم الذي عليه السلف الصالح رضي الله عنهم فكانوا ينصحون بعضهم بعضا من
غير رؤية احدهم نفسه على اخيه وذلك لان شروط الشيخ والمريد قد عز وجودها في هذا
الزمان بل من ازمان متعددة وبلغنا ان جماعة جاؤوا الى سيدي ابراهيم المتبولي يطلبون
الطريق الى الله تعالى فقال لهم اللعب بالطريق ما هو مليح واعينكم محرقة فتقدموا الى
ان اعطيكم فيها شيا من المدد لا يصل معكم الى بيوتكم بل يتيا فقط كله قبل وصولكم اليها
فقالوا يا سيدي ... لنا حرق قلوبنا فقال ما بقي مع احد اذن في ذلك استعفني الله امرا
كان مفعولا انتهى وكذلك وقع للشيخ عبد الحليم بن مصلح قال له انسان اريد ان اسلك على يديك
لي بركتك فقال النجاسة لا تطهر نجاسة وكذلك وقع لسيدي ابي العباس الغمري وسيدي عثمان
الحطاب وسيدي محمد بن عنان وسيدي محمد المنير وسيدي محمد بن داود وجماعة
كثيرة ممن ادركناهم كلهم سدوا باب التسليك وقالوا ما بقي احد يقعد ويمشي على قواعد
اهل الطريق وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول مثال الفقير يفتح باب المشيخة الان مثال
من فتح المكتب يوم الخميس بعد العصر وطلب جمع الاطفال ليقربهم ثم يقعدون اول ايام يأتون
بهم لرجها فلا يقدرون على قبولهم عليه وكذلك الحكم في الحجاج اذا رجعوا من مكة واشرفوا على بركة
الحاج وراوا نخيلها لا يقدر امير الحاج على تقطرهم ولا على عدم انتشارهم فكذا حكم
من يريد يعمل شيخا في هذا الزمان لا يقدر على اجتماع قلوب المريدين وعلقهم باخلاق اهل
الطريق وان تكلف في قوله هذا امرهم بالتخلق بشي من اخلاق هذا الكتاب تعرف ذلك يقينا

مع ان المشيخة الان قد صارت هينة من شا ان يعمل شيخا فليعمل على وصار الناس يقولون لبعضهم
بعضا ما دريتم ايش جرى فلان الاخر عمل شيخا ولو شا احدنا لعمل مثله ولما كان الشيخ نور الدين
الحسني رضي الله عنه يلقن في مدرسة السلطان حسن سمع شخصا يبيع شيوخ الكتان الخشب ويقول
يا فقه شيوخ بعثماني فاخذ له منها معنى فلم يلقن احدا حتى مات والحمد لله رب العالمين ومما من
الله تعالى به علي شهودي قلة نصحي لاصحابي كما كثروا الا في لو نصحتهم لعزواعني ولم يبق معي الا القليل
وهذا الخلق قل من يتنبه له من الفقرا بل ربما راى مقامه يعظم بكثرة المريدين والمعتقدين
فليتفقد الفقير نفسه ولا يغتر لانه لو سامحته التلامذة بالاخلال باداب الطريق ما كثروا
حوله بل سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من خطر في باله ان اخوانه وتلامذته
ادنى مرتبة منه عند الله تعالى وانه اصدق منهم في الطريق فقد خرج من الطريق وهو احسن
حالا من الشيخ لانهم لم يخطر لهم ابدا انه تلميذهم وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول متى
راى الفقير انه تلميذ ادونه في الدرجة فقد ادعى الكبر والمتكبر عدو الله تعالى لا يصلح ان يكون
داعيا اليه فقلت له فما يخلصه من ذلك فقال ان ينصح اخاه مع شهوده ان اخاه احسن حالا
منه واكثر طاعة لله انتهى وسمعته مرارا يقول من شرط الصادق ان يرى جماعته بالعين التي
يرى بها التلامذة على حد سوا ومتى رجح نسبة تلامذته اليه على نسبة تلامذة غيره اليه فقد خرج
عن مراسم اهل الطريق انتهى وهذا الامر لا يتنبه له الا القليل من الناس ومما وقع لي انني سمعت
يهوديا اسلمي يقول ليهودي اسمع يا اسحاق اجمع جميع اهل الملل على انه لا يتقرب الى الرب بشي دخلته
المعنى انتهى وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ما تركت لي كلمة الحق من صديق فاياك
يا اخي ان تستهين بجانب الفقير الذي قلت تلامذته فان ذلك قد يكون من علامة صدقه في الطريق
بل رايت بعض المدعين للتصوف ياخذ جماعته كل قليل الى مواضع الفرج والتنزهات ويتجابون
الفلوس التي يصنعون بها الطعام كما يفعل العوام خوفا ان جماعته يفارقوه ويتنزهوا في بستان
مع شخص من اقرانه فيهجرهم وصار يحط عليهم ويقول انهم صاروا مرتدين فاستفتوا عليه العلما فافتوا
بتعزيره التعزير الشديد فما لهذا الشيخ وللتلامذة فلا هو مشى على قواعد الطريق ولا جماعته فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم واين هذا الشيخ ممن كان اذا راه مريده يرعد كما ترعد القصبة في الريح
العاصف من شدة هيبته ومن هنا كان اخي افضل الدين يقول انا اكره اسم الشيخ والمريد
في هذا الزمان واكره سماع قول الشيخ عن اخيه المسلم فلان من طلبتنا وانما الادب ان
يقول فلان من اعز اخواننا فان في قوله انه تلميذنا او طالب ازدرا بمقامه ورفعا لمقام
ذلك الشيخ انتهى وسمعته يقول اياك ان تترك النصح لاخوانك خوفا ان ينفروا عنك ويقولوا لك
النفس اترك نصحهم الى وقت اخر لا سيما ان صحبوك سنين من غير نصح فربما فاتهم النصح منك
جملة واياك ان تترك النصح لاحد خوفا ان يفتح الاخر عليك باب النصح فتخاف على ناموسك
ان ينقص بين الناس كما يقع فيه كثير من الناس فان ذلك كله غش في الدين ولا خير في اخوة
لا نصح فيها وقد نصحت مرة فقيها ما جا نفسي فصرت انصحه وهو دابر على عيب ينصحني
به كذلك ليقابلني بالاذى في زعمه فمثل هذا اترك النصح له ممن لا سياسة عنده ادلى
لان النصح يزيده اثما وبالجملة فكل من لم ياذن له الاشياخ الصادقون في الجلوس لتربية
المريدين فالافات تطرقه ولا يكاد يسلم له عمل والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي
انه لا ينصحني ناصح بشي واري نفسي مستغنية عن نصحه بل اري ما نصحني به بعض ما اقع

انا فيه من المهالك وهذا الخلق يقع والاخلال به كثير من المتمشيخين وربما يقول لاصحابه جانا اليوم
فلان ونصحنا بكذا وكذا مما يقع فيه المريدون فشكرت فضله على ذلك واوهمته انني كنت محتاجا الى
نصحه لئلا اخجله وهذا الخلق جهل من هذا الشيخ فانه يوهم جماعته انه مستغن عن ذلك النصح وانه
ما قبل نصحه منه الا حتى لا يخجله وفي ذلك عده من الافات وقد نصحت مره شيخا بيني شهدته
قبد بعين بصري وعين قلبي فكاد يتميز من الغيظ فقلت له انا اسال الله ان يتوب عليك فقال تقول
ذلك لمثلي وانا استتوب الناس نحوا من عشرين سنه فقلت له اما قال الله تعالى وتوبوا الى الله
جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون فقال لي هذا الكلام من فقلت له هذا كلام الله عز وجل فقال
لي الكلام في هذا اي في صحة قولك انه كلام الله فمثل هذا الجاهل حركب نسال الله العافيه
وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول كل من نصحته فقال قل هذا الخير فاعلم انه ربما يسقط
من عين رعاية الله عز وجل من قال ان الذكرى لا تنفعني فلسان حاله كمن شهد على نفسه
بالخروج من الايمان لان الله تعالى يقول وذكر فان الذكرى تنفع المومنين فافهم انتهى
واقبل يا اخي النصح من كل من نصحك بشي ولو كنت قد ترقيت عن الوقوع في مثل ما نهاك عنه
عاده فانه نصحك جهده وان لم يكن ذلك فيك فقد فتحه في غيبك لئلا تاخذ حذرك منه بالالتجا
الى الله تعالى وان حالة مثل هو امن حال سفيان الثوري والفضيل بن عياض واضرابهما كانوا يقولون
من اراد ان ينظر الى مرائي او فاسق فلينظر الينا وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول
ما يتبع نفع ناصح لك الا على ما يصح نسبته اليك لان طينه جميع الخلق متحده ففي كل انسان ما في
غيره من الصفات ما عدي الانبيا عليهم الصلاة والسلام انتهى وقد مر بسط ذلك مرارا والحمد
لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي استيذان ربي بقلبي اذا قمت من الليل النافله ولم اجد
عندي داعيه الى الوقوف بين يدي الله عز وجل فاقول دستور يا رب في ترك الوقوف مع اخواني
فانك غني عن مثلي وعن الخلق اجمعين وفايده هذا الاستيذان الادب مع الله عز وجل
اي اني لم اترك خدمتك مع اخواني الا للطمع في سامحتك وغناك عن عبادة مثلي وخشيه من
الوقوف مع الملل بين يديك وتامل يا اخي مملوك السلطان اذا صار يعكس الوقوف بين يديه
في الموكب من غير استيذان كيف يتكدر منه اكابر العسكر بخلاف ما اذا علم ان السلطان سامحه بترك
الوقوف تلك المده فانهم يعدونه ولا يسعون في قطع جامكيته فالعاقل من اعتنى فعلم ان
استيذان العبد ربه في ترك فعل تلك الطاعه المندوبه التي لم يجد له داعيه الى فعلها من اجل ادب
على كل حال لخروجه بذلك عن صورة من يترك العبادات لعدم اعتنائه باوامر سيده والحمد لله رب
العالمين ومما من الله تعالى به علي ترجيح جانب ابطالي اعذار اخواني في نفسي للاخوان باجوبه
احملها الرد اعذارهم في باطن الامر على نفسي لهم لاسيما ان بالغت في نصحهم حتى كشفت لهم اللبس في
جميع الامور قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا
قال الحسن ولا يزيل السحر الا حراما فينبغي للناصح ان يبقي للمنصوح الذي لا يطيق التحقيق
بعض ما يعتذر به ولا تكشف له القناع بالكليه الا اذا علم منه الحل وعدم الاخلال بذلك الامر
ويسمى هذا عند اهل الطريق التلبيس المحمود ميله الى الرحمه بالخلق فان من كشف لاحد مقاما
لم يصل اليه وصار يتشهاه ويتحسر على وصوله اليه فقد عذبه وفي القران العظيم وما كان الله
ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون فعلم ان كل داع اكثر من المناقشه للناس فهو
نقمه عليهم لا رحمه بهم فان الفقه الالهيه اذا لم تساعدهم على العمل بما سمعوه منه هلكوا وهو كان

السبب

السبب في ذلك ثم ان كلامنا في الامور التي هي من جملة اداب الشريعه اما احكامها وحدودها فلا عذر
لاحد في ترك تبيينه للناس عليها تبعا للنبي صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قد امره بتبليغ كل ما
انزل اليه من ربه وكذلك حكم ورثته من بعده فافهم واياك والغلط فان من شرط الكاملات
ينظر للذي عليه دون الذي له الا على وجه الشكر والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
حمايتي من نصرة نفسي اذا غاظني حاسد من حيث كثرة المعتقدين في دونه بقولي والله ان هذا
الامر ليس بيدي ولكن الحق تعالى اذا اقام عبدا لمنافع العباد احبوه ضرورة واعتقدوه
فان ذلك من السموم القاتله للفقير من حيث لا يشعر فالسكوت اذن اولى والسلام لان
الجواب عن النفس بمثل ذلك حق اريد به باطل وقد سمعت مره بعض الاخوان يقول لما
حسده بعض الناس على اقبال الخلق عليه والله لو كان بيدي تفرقته هو لا الخلايق
عني لفعلت وما تركت حولي احدا لاجل هو لا الحسده ولكن الامر ما هو بيدي فحلفت عليه وما احوج
الى الحلف بالله عز وجل فقد تكون نفسك تحب ذلك باطنا فتقع في الحلف بالله عز وجل كاذبا وذلك
يورث المقت فرجع واستغفر وذكر شيخا اخر يقول والله اني اود لو ظهر في بلدنا هذا شخص يرشد
الناس فكنت اول اصحابي عليه واستتر فما مضى عليه جمعه الا ونزل في حارته شيخ فاخذ اصحابه
ووقع بينه وبينه ما لا خير فيه وصار يقول فيه العجز والبجر فذكرته بقوله امس فخجل وما دري ما يقول
وقد اجمع اشياخ الطريق على انه لا يصلح لهذا الطريق الا القوم الذين كنسوا بارواحهم المزابل وصار كل
شي ينفيه الناس اليهم من حيث المعاصي لاهل الاسلام يرونه كامنا فيهم ببادي الراي من غير تفكر هل هو فيهم
ام لا وما دام احدهم اذا انسب اليه شي من الشهوات تشهوه او ريا ونحو ذلك يبرا منه فهو محتاج الى علاج نعنم
وتطهير من الرعونات لا يصلح ان يكون داعيا الى الله عز وجل فليحذر الفقير من الركون الى نفسه
فانها لا تستقيم له على حاله واحده فتاره تكون صعودها هبوطا وتاره عكسه كما اذا رات
رفع مقامها في التواضع لو الدعوى والتكبر فانها تتواضع وتتكبر وقد بسطنا الكلام على ذلك
في رسالة الانوار والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي اني لا انكر على شخص شيئا الا
بعد ان انظر الى ناصيته بيد قدرته ادبا مع الله تعالى ثم بعد ذلك انكر ما انكرته الشريعه
المطهره وهذا الامر قل من يتنبه اليه انما يفعلون بالعكس فينكرون اولا ثم بعد ذلك قد لا يشهدون
من ناصيته بيده وقد يشهدون وقد وقع ان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه انكر
في جوابه امره على انسان سكران قبل ان ينظر الى كون ناصيته بيد قدرة الحق فقال له السكران
وكان في اوايل سكره يا عبد القادر قادر اي على ان ينقل ما بي بك وما بك بي فاستغفر
سيدي عبد القادر من مبادرته بالانكار وحكى لي شخص من الفقرا الصادقين انه راي يهوديا
اعمى فقال في نفسه اي لذه في هذا الدين واي عقل لصاحبه مما استتم كلامه حتى حوله الله
تعالى اليه اعتقاد ذلك اليهودي فصار ينشرح للكفر وينقبض من دين الاسلام فما كان
الا هلاك قال فكنت في ذلك الحال اياما ثم تحول اعتقاده الى اعتقاد النصارى في التثليث
فما يريد جعل الاله واحدا او اثنين فلا انشرح لذلك قال وصرت اقول لاي شي لا يكون الاله
ثلاثه فلا اقدر على الخروج من ذلك فمكثت اياما كذلك حتى اغاثني الله تعالى برؤية رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا مبارك اما سمعت قوله تعالى والهكم اله واحد وقوله تعالى ان الدين
عند الله الاسلام فكشف عن قلبي الحجاب وزال ما كان عندي من الانشراح لغير دين الاسلام
انتهى وقد بلغنا ان سيدي احمد الزاهد اعترض على نصراني وهو غافل عن الله تعالى وعن حكم تقديره فيه



كالوالد في قلبه انه من الاشقيا فصار يسارع الي محو تلك الشقاوه بكل طاعة وصار يبكي وينتحب
كالمراه الثكلى فدام علي ذلك مده ثم نودي في سره يا احمد العبد عبد يتصرف فيه سيده كيف شا
قال فرجعت الي اختيار الحق فمحي عني ما كنت اشهده من الشقا ولولا اللطف في هلكت انتهى هكذا حكي
لي ولد ولده سيدي احمد رحمه الله ومن تحقق بهذا المشهد فهو الذي يعلم معنى قوله تعالى وكذلك
زينا لكل امة عملهم والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي انني لا انصح احدا بشي الا
اذا تحققت وقوعه فيه لا بحكم الاشاعه ثم اذا رجع عن ذلك الشي لا اعود اذكره بعد ذلك لاحد
ولا انعيه الا حال ارتكابه للفعل المذموم او حال اخباره عن نفسه انه مصر عليه لا ينشرح
للتوبة منه ثم ان وقع انني نصحته عن شي بالظن وتبين لي انه لم يقع فيه وحلت افرح له
اكثر من فرحي له اذا وقع وتاب علي يدي وهذه الامور قل من يتنبه لها من الاقران فربما نصح
احدهم بالظن وربما تبين بركة المنصوح فتكدر الناصح في نفسه خوفا علي ناموسه بين المعتقدين
وربما صار احدهم يذكر ويشيع من تاب علي يده بعد توبته وصار ذلك تاريخا وهذا كله خروج عن سياج
الطريق ثم اني اذا نصحت احدا بالظن وصادف ذلك ما في نفسه لا ازال ارجع علي نفسي باللوم الذي
اطلعت علي عورات الناس ولو انني كنت مطهرا من العيوب والنقايص ما دخلت حضرات الشياطين
واطلعت علي عورات الناس التي يستحيون فيها عن الناس ثم اني اذا اطلعت علي انسان وهو يشرب
الخمر ويزني مثلا لا يسبق الي ذهني انني احسن حالا منه بل اقول ربما تلك الزلة سببا لرويته تعالى نقصه
وعيوبه وخجله وحياه من الله تعالى فيترقى بها اكثر مما ترقى انا بطاعتي التي اري بنفسي بها علي
اخواني وقد قالوا من منافع الوقوع في الزلات المعاصي ترك الدعاوي الباطله لان افعاله
تصير تكذبه كما ان من افات الطاعات وكثرتها فتح باب الدعاوي ولو في نفس صاحبها
فيقع في ذنب ابليس ولا يشعر فانه ما اخرج من حضرة الله ولعن وطرد الا بقوله انا خير منه
فافهم والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي فرحي لرجوع الخلق الي الله عز وجل
بلا واسطه نصح اكثر مما افرح برجوعهم بواسطه لانهم اذا رجعوا بلا واسطتي فقد حصلوا المقصود
وزياده وفي الحديث الله افرح بتوبة عبده المومن من فرح احدكم اذا وجد دابته التي عليها طعامه
وشرابه بعد ان اضلها صاحبه في فلاه من الارض او كما قال وتامل يا اخي نفسك اذا اعترف خادمك
بفضلك واحسانك عليه من غير ان تعرفه انت بذلك تجد نفسك تحبه اكثر ممن لا يعترف بفضلك
الا بعد تعريف وتعب وكما انك تحب من عبدك رجوعه الي طاعتك من باب نفسه اكثر من محبتك له اذا
رجع بنصيحتك له فكذلك ينبغي لك ان تحب اخاك اذا رجع الي الله وتاب من غير ان تنصحه اكثر من
رجوعه بنصحك وهذا الخلق لا يقدر علي العمل به الا من ترك الرياسه علي اخوانه والحمد لله رب
العالمين ومما من الله تعالى به علي معرفتي بنفسي اذا نصحني ناصح هل انا من اهل الخير او من اهل
الشر وذلك انني اذا انشرحت للنصح بحضرة الناس الذين يعتقدون في الصلاح فاعلم انني من اهل
الخير وان انقبضت وتكدرت ممن نصحني في الملا فاعلم انني من اهل الشر والنفس فاشكر الله تعالى
اذا انشرحت واستغفر الله تعالى اذا انقبضت وكنت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا
وزن الانسان احواله بالكتاب والسنه وعرف احواله واخلاقه بيقين انه كان هو من اهل الخير
وان كان هو من اهل الشر قال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا
فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم
انتهى وسمعته مرارا يقول كل من كان محله قابلا للخير فلا بد ان الله تعالى يلهمه الناصحين لنصحه قلة

اذ ضلت مو

دكرنا

ولكثرة يجب طمانينة نفسه وشكاسة خلقه فان كان من اهل الخير كثيرا كان انفتاحه كثيرا
وان كان قليل الخير كان نصحاوه قليلين بل ربما ختم الله تعالى علي قلب الناصح له وثقل السنتهم عن
النطق بنصحه حتى يستوجب النار فان الناصح عما به من بهاي انسانا ياكل الطعام المسموم بغير علم
فقال له انه مسموم فرماه في الحال ونجا من الهلاك فحق الناصح ان يفرح به المنصوح ويخلع له ما عليه من الثياب
لا انه يتعقبه ويحقد عليه وقد كان لي صاحب اسمه بدر الدين المنزاوي فكنت كلما انصحه يقبل نعلي لا بد له من ذلك
ثم يعرض علي المال بانشراح صدر ويفرح به ويذكره لحاضرين وكان عندي ارجح في المقام من مشايخ كثيرة رحمه الله
رحمة واسعة والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي امري بالمعروف ونهيي عن المنكر في حال تسليمي
للقدر ما فعلته فلا يحجبني شهود التسليم عن نزاع من خالف امر الله وعكسه كما يقع فيه من كان اعور ينظر
بعين واحده فيقول لمن انكر علي احد منكرا ما لك ولهذا الامر سلم لله واسترح وهذا القول جهل بالشرع
لان علمنا بان المنكر يغضب الله وقدره دون العبد انما في امرنا له بالمعروف فان الانبيا عليهم الصلاة
والسلام قد جاهدوا الكفار بالسيف مع علمهم بان الكفار ما خرجوا من سياج الاراده فلو ان الدعاء
الي الله تعالى قبلوا من الخلق احتجاجهم بالاراده لما جاهدوا فيهم وهذا الخلق قد كثر من المتصوفة
الاخلال به فلا يكاد احدهم ينكر شيئا يراه زاعمين ان ذلك من مقام التسليم وغاب عنهم ان من شرط
التسليم لله تعالى عدم الاعتراض علي امره ونهيه وتارك ذلك معترض علي الشرع غير عامل به اذ
التسليم انما في الاعتراض بالشرع فالعبد يسلم له من حيث التقدير وينكر باذن الله تعالى ما خالف
الشريعه وقد قدمنا مرارا ان من شرط الكامل ان يشهد الفعل خلقا لله تعالى مع شهود نسبته الي
الخلق ولا يحجب احد الامرين عن الاخر وسيا في بسط المسيله قريبا ان شا الله تعالى والحمد لله رب
العالمين ومما انعم الله تعالى به علي شهودي الخلل في اعمالي واحوالي كلها حتى التوبه التي هي اول
المقامات في الطريق فانها لا تسلم من الخلل والنقص فيها غالبا ولذلك يرى صاحبها نقصه
علي من لم يتب عادة وقد قيل للشبلي رحمه الله تعالى مرة ما التوبه فقال ان لا تشهد في الدارين
سواه علي الكشف والشهود انتهى اي لا تشهد في الدارين خالقا او رزاقا سواه وان شهدت
احد واسطة في ذلك فلا يقف معها وليس معناه انك لا تشهد غير الله اصلا من جميع الاكوان
فان ذلك لا يصح للمقربين فضلا عن غيرهم ولو قدر انهم شهدوا ذلك فهو لحجابهم عن الكون
لا غير فان ما وقع لا يصح رفعه اصلا بحيث يصير الامر كان لم يكن من سائر الوجوه ومعنى
قوله صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل من حيث انه
قايم بالله لا بنفسه فان شا الله تعالى ابقاه وان شا اذهبه في لمح البصر وقد اجمع اهل الحق
ان حقايق الاشيا ثابتة فكيف يصح نفيها انما العبد يحجب عنها بما دهمه من الامور العظيمه كما مر
بسطه مرارا في هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي علمي بسعادتي وشقاوتي
وذلك بتعلقي بالصفات التي نهاني الحق عنها او بالصفات التي امرني الحق تعالى بها وهذه من اكبر
نعم الله تعالى علي لانها بشرى من الله تعالى لعبده ورحمة به لم يعجه من الوقوع في سوء الظن بربه سبحانه
وتعالى وقد اشار الي ذلك حديث كل ميسر لما خلق له فمن كان من اهل السعاده فسييسر لعمل اهل
السعاده ومن كان من اهل الشقاوه فسييسر لعمل اهل الشقاوه انتهى نحو هذا الحديث فما يفهم ان من
عباد الله من يعلم سعادته او شقاوته من الان لانه يبين في هذا الحديث ان الامور لا تقع الا علي ما هي عليه في
نفسها من خير وشر فلينظر الانسان في نفسه فان وجد ذلك الامر في باطنه وظاهره علي حد سوا فليفرح بسعادة
ما ان الله تعالى ما سعد ولكن ان شا الله تعالى وان راي الخير في ظاهره ووجد في باطنه نكته سودا من شك او اضطراب

وكل نعيم لا محالة زائل

فيما هو عليه من الطاعات ووقع له خاطر يقدح في اصل ذلك بما يخالف ظاهر العقل واستقر فليعلم ان الله تعالى لم يعطه ايمانا ولا نورا في قلبه وذلك من علامات الشقا نعوذ بالله من ذلك وهذا حيوان ينبغي لكل مومن ان يزن بها احواله وهو اعرف بنفسه وما يخطر فيها ويويد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان العبد ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس اي والله تعالى يعلم منه هذا الخاطر الذي يقدح في اصل الايمان من الشك القايم به فهو على خلاف ما يعطيه ظاهره من انه على الشرع وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس يعني من المخالفات والله تعالى يعلم من باطنه خلاف ذلك من نور الايمان والصدق مع الله تعالى وان هذه الحالة التي هو عليها مخالفة لامر الله تعالى فهو يبكي باطنا ويخالف امر الله بحكم الارادة ظاهرا فيبدو واخذه ما لا يبدو للناس فقد ابان صلى الله عليه وسلم ما الناس عليه في انفسهم وما نقل عن الحسن البصري ومالك بن دينار وامرا بهما مما يخالف ما قررناه فانما ذلك اتهام لانفسهم ومرادهم بقولهم اعمالنا اعمال من لا يومن بيوم الحساب حث غيرهم على الجد والاجتهاد او ذلك بالنظر الى مقامات اخرى هي اعلى من مقامهم وقد ذكر الشيخ محيي الدين في الفتوحات انه اطلع من طريق كشفه على سعادته وقال رايت نفسي من جملة السعدا الذين هم على يمين ادم عليه السلام فشكرت الله على ذلك والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** عدم توجيهي للعطا الالهي على المنع فهما عندي بحلاوة على حد سوا لفنا اختياري مع الله تعالى وعلمي بانه تعالى اعلم بمصالحي من نفسي فحلاوة المنع عندي كحلاوة العطا على حد سوا وهذا خلق غريب في الاقران قل من يتخلق به منهم **وقد سمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله مرارا يقول احذروا ان تعاملوا الرجا فان فيه تحجيرا على الحق تعالى ان يعطيكم ذلك الامر الذي ترجونه فارجوا فضل ربكم ولا تحجروا عليه فانه لا ينفعكم فان الرجا كالتمني على حد سوا وقد قال تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض **وقد** بلغنا ان الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه لما فني اختياره مع الله تعالى مكث عروسته اشهر لا يستحي ان يسال الله تعالى حصول شي ثم يودي في سوء على اسالنا عبوديته لا ترجيح فيها للعطا على المنع قال فسالت الله ورجوته امتثالا لامره لا تحجيرا عليه وانه يخلق ما يشا ويختار وليس للعبد معه اختيار لقوله تعالى ما كان لهم الخيرة ثم لا يخفى انه ليس من الاختيار المذموم مع الله تعالى الاختيار الذي هو لازم العقل فانه لا يصح توجه القلب لفعل شي او تركه الا بعد وجود اختيار ذلك ولا انفسخت عزايم العبيد ولم يصح منهم اراده لفعل شي او تركه **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ليس من الادب ان يقول العبد ابدا اني لا اريد وانما الادب اريد ما اختاره الشرع لي فيتصف بالاراده لما اراده الشرع حتى لا يبقى له غرض في مراد معين وجميع مختارات الشرع وترتيباته ليس للعبد فيها اختيار انما يكون الاختيار في الامور التي وردت محالة فليس للعبد ان يستخير الله تعالى في صلاة الضحى او صوم الاثنين والخميس مثلا لان ذلك مؤذن بالشك وقد قال المحققون من استاذن بقلبه ربه في فعل ما امرات الشرع فهو دليل على عدم كمال ايمانه بما ورد انتهى **وفي** كلام الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه لن يصل ولي الى حضرة الله تعالى ومعه تدبير من تدبيراته او اختيار من اختياراته وحتى بقي معه اختيار او تدبير اخذوه كالمنازع لاوصاف الربوبية انتهى والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** رجائي محبته تعالى لي لا تركت ما هو اقل من جناح بعوضة باخباره لنا بذلك على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ازهد في الدنيا يحبك الله الحديث وهذا من اعظم النعم على العبد كونه تعالى علق حصول محبته التي تقابل بعوض من العارفين على الزهد في اقل من جناح ناموسه ومن نظر الى الدنيا بهذه العين لم يرشغوف نفسه على احد من خلق الله تعالى اذا زهد بل لا يرى انه زهد في شي يدركه العقل من حيث ان جميع الدنيا

النبي

التي بيد جميع الخلق من الملوك الى السوقة على اختلاف طبقاتهم اقل من جناح بعوضة فاذا خص العبد منه اذا وجد ذلك الاقل من الجناح المذكور على جميع اهل الدنيا فكان الزاهد زهد في لا شي هذا من حيث تمام الزهد فيما يشغل عن الله عز وجل حيث كون ذلك نعمة من الله تعالى عليه فترك توفيقه للزهد من القليل من الفضل الجزيل ثم يتعدى ان الزاهد يشاهد ما يحصه من الدنيا ثم يتركه فليس ما تركه برزق له وانما هو لمن اخذه وانتفع به ومن هنا قالوا لم يزهد الزاهدون الا فيما لم يقسم لهم فاذن الزاهد ما راى نفسه على اخيه بالزهد في الدنيا الا لعلة انا ان فيي ذلك مع خلاوانه كان قادرا ان يزاحم على الشي الفلاني ويأكله او يلبسه مثلا كما فعل غيره وذلك وهم منه اذ لو كان قسم له لم يصح لاحد اخذه ولا الانتفاع به **فعلم** ان الاكابر حين زهدوا ان لا يرون انهم تركوا شيا قسم لهم من الدنيا وانما يرون ان الله تعالى زوى عنهم الدنيا اعتنا بهم حتى لا يشتغلوا عنه بشي فكانت صورة حالهم الظاهرة وسيلة الى الاحتوا المحجوبين بهم في التعلل في الدنيا لا غير والمشهد مختلف ففرق بين من يزهد في الدنيا ليحصل له الثواب وبين من يزهد فيها ليجالس رب العالمين **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول سمعت سيدي ابراهيم المتبولي يقول من زهد في الدنيا ليوسع على اخوانه فيها فقد وقع في مزاحمتهم في الاخرة من عجب هذه الدار التي نحن فيها انتهى يعني فلا يكمل عند العارفين الا ان زهد في الدنيا امتثالا لامر الله عز وجل لا لعلة اخرى وان كانت الاخرة ليست بدار حجاب بحكم الاصالة فانهم **فمعنى** ازهد في الدنيا يحبك الله اي لا تتعلق قلبك بحب شي من الكونين الا بادن الله تعالى لا انك تترك امساك الدنيا التي تستر بها نفسك وعيالك فان ذلك يخالف ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والعلما العاملين ومن هنا كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول حقيقة الزهد في الدنيا هو الزهد في الميل اليها بالمحبة بغير اذن من الله تعالى لا الزهد في امساكها ويصير العبد كلا على الناس فان ذلك خلاف الشريعة انتهى فالحمد لله الذي جعلنا ممن لا يشغله عن ربه شي من الكونين والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** بعد زهدي في الدنيا امساكي لها على وجه الادب مع الله تعالى للحكمة التي جعلها في امساكها لا لمحبة في ذاتها فانا على نحو ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم اجمعين **واما** قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فالمراد والله اعلم منكم من يريد الدنيا للاخرة ومنكم من يريد الاخرة لله تعالى فمن الصحابة الفاضل والافضل كما قرره كذلك الشاذلي وغيره فما طلب احد منهم الدنيا محبة في ذاتها ولا حرصا على جمعها الا لغرض صحيح لقرينة قوله تعالى في حقهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وذلك لجمعهم بين الضدين والعدل بينهما على القانون الشرعي **وسمعت** اخي افضل الدين رحمه الله يقول في قوله تعالى فيما نسخت تلاوته لو ان لابن ادم واديين من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولو انه اعطي ثالثا لابتغى رابعا ولا يملا عين ابن ادم الا التراب معنى ذلك والله اعلم لو كان لبني ادم الذين نظروا الى ظاهر الدنيا دون باطنها واديان من ذهب لابتغوا ثالثا وهكذا بخلاف ابنا الاخرة الذين حرفوا ببصرهم الى الدار الاخرة وعرفوا ما يقربهم من حضرة الله تعالى وما يبعدهم عنها قال ولابد من استثنا الانبيا والصحابة ومن تبعهم من الاوليا من هذا الحكم بالاجماع لزهدهم في الدنيا انتهى **ثم** وجه الحكمة التي اشرنا اليها اولا في اخذه لها هو ان الله تعالى جعل الذهب والفضة والفلوس عينا وقيمة للاشيا كلها دون غيرها من التراب مثلا فلو قلت لبايع الخبز اعطني بحبة رغيفا او هذا الكوم التراب مثلا لا يجيبك الى ذلك بخلاف ما اذا اعطيته جديدا من النقد فكان من الادب اهل الله تعالى ان يدوروا مع مراد الحق تعالى في الوجود وكان اصل عزة الذهب والفضة عند الناس كما روي هو ان ادم عليه السلام لما اكل من الشجرة بكى عليه كل شي الا الذهب والفضة ايثارا لجانب الله تعالى فقال الله عز وجل لاجعلنكما عزيزين بين عبادي ولا جعل فيه شي بكما انتهى والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي**

الا ان بان افعال العباد خلق لله تعالى في حال اضافتها الى العباد معا في ان واحد وهو من اصعب الامور
لان المالك بطريقين متناقضين فاشهد بعين بصيرتي في مثل قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
ان الرمي لله تعالى في حال كونه للعبد لا على التناوب ويحتاج صاحب هذا المشهد الى عينين ينظر بهما الى
السببين حتى يخرج عن الحيرة فان صاحب العين الواحد لا يقدر على الخروج من الحيرة في هذه المسيلة ابدا
وقد حبب لي ان اوضح لك هذه المسيلة بما لم تجده في كتاب من كتب المتكلمين **فاقول** وبالله التوفيق **اعلم**
يا اخي ان العقل يقصر عن فهم مسيلة خلق الافعال من غير اشكال ولا يخرجه عن الاشكال فيها الا الكشف
الصحيح بلا نزاع في ذلك ايضا اذ انك تترقى في المواد الكونيه وانت صاعد حتى تنظر الى الحق تعالى بقلبك
وهو يخلق المخلوق الاول الذي لم يتقدمه مادة فانك تجد الحق تعالى فاعلا وحده لا شريك له ثم تتنزل في
الفروع الى اسفل مع مشاهدة سريان القدرة الالهيه في كل امر اضيف اليه فعل من الخلق فتجده لا يقدر
على فعل الا بامداد القدرة الالهيه له ومن هنا انفتح باب الاشكال لعدم تخلص الفعل حينيذ في الشهود
المصرح لله وحده وللخلق وحدهم ودرج الخبط من اضافة الافعال كلها الى الله حسنها وقبيحها قال له
لسان الجود الالهي قل كل من عند الله فالهوا العوم الايجاد ونفقهون حديثا فان نسبة الافعال
الى الخلق نسبة اضافة واسناد لا نسبة خلق وايجاد ومن اضاف الامور الحسنة كلها لله تعالى
واضاف القبيحة كلها الى الاكوان قال له لسان الجود الالهي ايضا قل كل من عند الله لا تكذيبا له بل ثناء جميلا
كما نضيف ما قبح من الافعال مما لا يوافق الاغراض ولا يلايم الطبع الينا مع علمنا ان الكل من عند الله ولكن
لما تعلق به لسان الذم نزهنا ما ينسب الى الحق من ذلك بنفوسنا ادبا مع الله تعالى كما انا نضيف ما كان
من خير وحسن الى الله تعالى ونرفع نفوسنا من الطريق حتى يكون الحق تعالى هو المحمود وحده ادبا مع
مع الله تعالى وان كان هو الله تعالى في الحقيقة بلا شك مع ما فيه من رايحة الاشتراك بالخير الالهي في قوله
تعالى والله خلقكم وما تعملون وفي قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيية فمن نفسك
وان كان المراد من نفسك اسنادا لا ايجادا وقال قل كل من عند الله فاضاف تعالى العمل وقتا الينا
ووقتا اليه فهذا هو سبب قولنا ما فيه من رايحة الاشتراك بالخير الالهي وقال تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت فاضاف الكل الينا وقال تعالى فالهمها فجورها وتقواها فله الالهام فتناولنا
العمل بالالهام وقال كلا نمد هولا وهولا من عطاء ربك فقد يكون عطاوه خلق العمل فافهم فان هذه
مسيلة لا يتخلص فيها توحيد الفعل اصلا لا من جهة الكشف ولا من جهة الخبر الالهي فالامر
الصحيح في ذلك ان الحكم مربوط بين حق وخلق غير مخلص لاحد الجانبين فان اعلى ما يكون من
من النسب عند اهل الوحدة المطلقة ان يكون الحق تعالى هو الموجود وحده فما ثم الا وجود الحق
والتغيرات الظاهرة في ذلك الوجود هو احكام اعيان الممكنات الموجوده في العلم الالهي فلولا العين
ما ظهر الحكم ولولا الممكن ما ظهر التغيير فلا بد من ظهور الافعال من حق وخلق وفي مذهب الاشاعره
ان العبد محل ظهور افعال الله تعالى وموضع جريانها فلا يشهدها الحس عنده الا من الاكوان
ولا يشهدها ببصيرته الا من خلف حجاب هذا الذي ظهرت على يدي العبد لها المختار فيها فهو لها
مكتسب باختياره وفي مذهب المعتزله ان الفعل للعبد حقيقة ومع هذا فربط الفعل عندهم
بين الحق والخلق لا يزول فانهم يقولون ان القدرة الحادثة في العبد التي بها يكون هذا الفعل
من الفاعل هي خلق الحق تعالى ولولا انه تعالى خلق للعبد القوة لما قدر على الفعل فما خلق الفعل
للعبد عندهم الا بما خلق الله فيه من القدرة عليه فما زال الاشتراك هكذا اقرره لي بعض المعتزله
خلاف ما يشاع عنهم فهولا ثلاثة اصناف ما زال منهم وقوع الاشتراك وهكذا ايضا حكم مثبتي

العلل لا يتخلص لهم اثبات المعلول للعلة التي هي معلوله لعلة اخرى فوقها الى ان ينتهوا الى الحق تعالى
الواجب الوجود الذي هو عندهم علة العلل فلولا علة العلل ما كان معلول عن علة اذ كل علة دون علة
العلل معلوله فالاشتراك لا يصح على مذهب هولا ايضا واما ما عدا هولا من الطبيعيين والدهريين
فغاية ما يقولون اليه امرهم ان الذي يقول نحن فيه انه الله يقول الدهري فيه انه الدهر والطبيعي انه الطبيعة
فلا يخلصون الفعل الظاهر هنا دون ان يضيفوا ذلك الى الطبيعة واصحاب الدهر الى الدهر فما زال وجود
الاشتراك في كل ملة ونحلة وما ثم عقل يدل على خلاف هذا ولا خبر الالهي في شريعة من الشرايع يخلص الفعل
من جميع الجهات الى احد الجانبين دون الاخر لانا ان نسبنا الفعل الى الله تعالى وحده ترتب عليه محذور
وان كان له وجه في الاخبار الالهي لانه يرتفع بتوحيد الفعل لله وحده حكمة الخطاب بالتكاليف وذلك قدح في
الخطاب والتكليف ومباهتة الحس ولانه لا يومر وينهى من له قدرة على فعل **وقد** ثبت التكليف للخلق بالاوامر
والنواهي **وبيان** ذلك كون الحق تعالى جعل الخلق خلفا في الارض يعزلون ويولون غيرهم ولذلك مال بعض اهل الكشف
الى القول بالكشف جزما لانه اقوى في الدلالة ولا يقدح فيه رجوع كل ذلك الى الله تعالى عكم الاصل ثم ضعفت على
هذا حجة القايلين بالكسب عند من لا يقول به من جهة كونهم قايلين بالكسب لان ذلك لا خلاف فيه عند
الفريقين لانه حصل شرعي وامر عقلي وانما ضعفت حجتهم من نفيهم الاثر عن القدرة الحادثة فافهم
وان نسبنا الفعل الى قدرة العبد كان لذلك ايضا وجه في الاخبار الالهي لكن يترتب على ذلك محذور كما هو
بيانه اذ ايجاد الفعل لا يكون بالشركة الحقيقية بين العبد وربه ولهذا الحق تلحق المعتزله بالمشركين من حيث
انهم وحدوا افعال العباد للعباد ولم يجعلوهم شركا لله تعالى وانما اضافوا الفعل اليهم عقلا وصدقهم
الشرع في ذلك والاشاعرة وحدوا افعال الممكنات كلها من غير تفصيل لله عقلا وساعدهم الشرع على ذلك
وذلك اقوى عند اهل الكشف **وذكر** الشيخ محيي الدين في كتابه لواقح الانوار ما نصه **اعلم** انه من الاوليا
من اعطي التعريف بكون وتركه ادبا مع الله تعالى وقال ان الفعل حقيقة ليس هو لنا عقلا ولا كشفا لكن
ذلك قال نحن نضيف الفعل الى الله حسا كما اضافه اليه كشفا وعقلا لنسلم من الافة التي رمى داخلة على
المفرق بكون ولو انه كان الفعل نسبة محققة الينا ثم تركناه وقلنا للحق افعله عنا لوقعنا في سوء الادب
وكان نسبة فعلنا الينا هو عين الادب مع الله تعالى واطال في ذلك ثم قال فعلم انه من المحال ان يقول الحكيم
اشير بما قعدا وافعل ما من لا يفعل فان الحكمة لا تقتضيه فبقي وجه نسبة الفعل الى الفاعل ينبغي ان
يعرف والعبارة تقصر عن ذلك انتهى فقد بان لك يا اخي ان الكشف والشرع والعقل ما خلصت لنا شيا
ولا تخلص ابدا دنيا ولا اخرة فالامر في نفسه والله اعلم ما هو الا كما وقع ليس فيه تخليص لانه في نفسه غير
مخلص اذ لو كان في نفسه مخلصا لابد ان كان يطلع عليه بعض هذه الطوايف من جهة النقل او الكشف ولا
يصح ان نقول الكل على خطا فان في الكل الشرايع الالهيه ونسبة الخطا اليها محال وما يخبر بالاشيا على ما هي
عليه الا الله تعالى وقد اخبر فما هو الا كما اخبر لان مرجع الكل اليه فما خلص فهو مخلص ومن لا يخلص فما
هو في نفسه مخلص فانه يقول الحق وهو يهدي السبيل فقد جمع الحق تعالى والعالم جميعه في هذه المسيلة
على الاشتراك وهذا هو الشرك الخفي والجلي وهو منبع الحيرة فما ثم من قال ان الافعال كلها لله من غير رايحة
اشتراك قط هذا تقرير المذاهب الاسلاميه واما احوال الانبيا عليهم الصلاة والسلام فاعتقادنا
فيهم ان الامور كلها مكشوفة عندهم ليس عندهم فيها حيرة **فتامل** يا اخي في هذه المسيلة وامعن النظر فيها
فان فيها خضعت اعناق فحول الرجال وعبارة الزركشي في شرح جمع الجوامع بعد كلام طويل واحسن
ما قيل في تعريف الكسب انه المقدور الحاصل بالقدرة الحادثة في محل القدرة الحادثة فالذي يجب اعتقاده ان الله تعالى
خالق افعال العباد وانها مكتسبة لهم وان حجة الله قايمة عليهم وانه لا يسال عما يفعل ولا يطلب الوصول الى الغاية في ذلك

ولسنا مطالبين بهامع صعوبة سوامها انتهى كلامه والحمد لله رب العالمين **خاتمة في ذكر جملة صالحة من المحن والبلايا التي احتملها من اهل عصري ذكرتها للاخوان ليتاسوا بي** في كثرة الاحتمال وعدم مقابلة احد بسوء وهي من اعظم اخلاق الكتاب فاقول وبالله التوفيق

ومما انعم الله تعالى به علي شهودي في نفسي انني دون كل جليس من المسلمين كشفا وذوقا لا تواضعا ومعنى كان لفظ التواضع يدل على ان صاحبه اثبت لنفسه مقاما عاليا ثم تنازل منه الى جليسه وما هكذا تواضع اهل الله تعالى فانهم كلما ارتفعوا في المقام ظهر لهم حقارة نفوسهم وكمال عبوديتهم الى ان ينتهوا الى شهود انفسهم تحت الارضين السفليات في المقام فلو ان احدا اقام لهم الادلة على انهم اعلى مقاما من احد من المسلمين لم يخرجهم عن شهود نقصهم لا يصغون الى ذلك **وفي** الحديث من تواضع لله رفعه الله ففرح صلى الله عليه وسلم بان القرب من حضرة الله انما يكون بالتواضع ويفهم منه ان التكبر بالعكس واجمع العارفون بالله ان العبد ما دام يشهد نفسه فوق احد من المسلمين فلا يصح له دخول حضرة الله ابدا الا انها محرمة على من فيه شيء من الكبر كان اهلها ثلاثة اصناف انبيا وملايكة واوليا وليس عند احد منهم شيء من الكبر باجماع فلا يدخل حضرتهم الا من تخلق باخلاقهم ومن لم يتخلق باخلاقهم فهو ممنوع من دخولها حتى في صلاته وصلاته جسم بلا روح **وقد كان** الامام ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه يقول لا يبلغ احد مقام الكمال الا في التواضع حتى يرى نفسه ليست باهل ان ينالها رحمة الله عز وجل اي على وجه الاستحقاق وانما رحمة الله لها باب الفضل والمنة **وكان** السري السقطي يقول لا يبلغ احد مقام التواضع حتى يرى انه لا يقف احد للحساب يوم القيامة من المسلمين اكثر اوزارا ولا معاصي ولا مخالفات منه **وكان** الحسن البصري وعمر بن عبد العزيز يقولان لا يبلغ احد مقام التواضع حتى يخرج الى الجمعة او العيد فلا يجد احدا في الطريق ولا في المسجد اذا صلى العيد الا وهو يرى نفسه دونه حتى يرجع **وكان** حمدون القصار رضي الله عنه يقول من ظن بنفسه انه خير من فرعون فقد اظهر الكبر **واهل** مراده بفرعون احد ملوك مصر الظالمين **فعلم** ان كل من تحقق بهذا المقام صار يعتقد من كل جليس ومن راى نفسه فوق جليسه او ساواه به حرم مدده وذلك لان المدد كالما لا يتحدر الا الى السفليات فيا حرمان من راى نفسه فوق جليسه او مثله ويا سعادة من راى نفسه دونه فانا ما راينا ما يصعد في حايط بطبعه ابدا والحوضان المتساويان ما وهما واقف عن بعضهما **وعلم** ايضا ان صاحب هذا المقام اذا قال لعالم او فقير انت لا تصلح تلميذا لي فليس قصده رفع نفسه عليه وانما مراده رفع همة ذلك العالم او الفقير فوق ما هو فيه لاحتقاره فان ذلك لا يصح في حق متواضع ابدا **وقد** سمعت مرة فقيرا يقول ان العالم العلاني لا يجي قلامة ظفري وانت تقول انه يجي قلامة فانا المعظم له انتهى **ثم** لا يخفى انه لا بد لصاحب هذا المقام من عينين عين ينظر بها انه دون كل مسلم ليعطي العبودية والرله لله حقها وعين ينظر بها الى ما انعم الله به عليه فيرى نعمة الملوك من جملة نعم الله عليه لان بوجودهم حفظ دينه وماله وحريمه وقيام بشعاير الاسلام فيشكر الله على ذلك وصاحب العين الواحدة اعور ناقص **وقد** ذكرنا علامات المتحقق بهذا المقام ذوقا في اول كتاب البحر المورود في المواثيق والعهود فراجعه والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** بعد المجاهدة كثرة تحملي للبلايا والمحن الواقعة لي من نوابي واخبار امن الحق تعالى وكذلك مما من الله تعالى به علي كثرة تحملي للانكار علي بغير ذنب يظهر لي ممن عرفت ومن لم اعرفه ثم ان المعين لي على ذلك كله اكتفاي بعلم الله عز وجل ثم ان المنكر علي لا يخلو حاله من احد امرين اما ان يكون صادقا في انكاره علي او كاذبا فان كان صادقا وانكاره علي بحق فالغيظ منه حمق وربا وسمعة فان ما وقعت فيه قد كتب في ديوان السما قبل ان يظهر بالارض وان كان كاذبا وانكاره علي بغير حق فالغيظ ايضا منه حمق لانه لم يكن في ديوان السما فكيف يصح من عاقل

المتكبر من ذلك وهو يعلم ان الله تعالى هو المواخذ والمعاقب يعلم براءته من ذلك **وقد** حصل لي بحمد الله تعالى جوبكاد زمان كثير على تحمل الاذى من الخلق فلم تزل طايفة بعد طايفة تؤذيني بطريق البهتان والزور ويرمونني بامور انا منها بري بحمد الله ثم يستفتون على العلما فيفتونهم بحسب السوال ثم يشيعون ان العلما افتوا في حق فلان بكذا وكذا فلكثرة ما وقع لي ذلك صرت لا اتاثر من مثل ذلك وكان قطب البلا يدور علي كما تدور الرحى على قطبها فلا انفك من ذرة بلا الا ويستقبلني ذرة اخرى والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي قلة ضجري ممن يؤذيني وذلك لغلبة مراعاتي بحمد الله تعالى لما فيه رضى الحق تعالى دون ما فيه رضى الخلق اذ لا يقدر على تحمل الاذى من الخلق الا من لم يطلب له مقاما عندهم والا فمن لا زمه غالب التكدر منهم من ردهم وعداوتهم لانه كلما يريد يبني له مقاما عندهم يهدمه هولا الذين يتنقصونه في المجالس مثلا ولو انه لم يطلب له مقاما عندهم واكتفى بعلم الله لم يتاثر ولو قام عليه جميع اهل بلده او اقليمه ثم ان اراد ان يعرف قدمه في مقام الارادة فليفتش نفسه اذا قام عليه اهل بلده ورموه بالعظايم حتى امتنعوا من مجالسته فان وجد نفسه متاثرة من ذلك فليعلم انه لم يتم من كمال مقام المريدين رايحة وهو ملحق بالعوام الذين يلعب بهم ابليس كالاكرة **وقد** وقع لبعض العباد مناظرة مع ابليس فقال له ابليس انا اعلى مقاما منكم فقال له العابد كيف فقال الوجود كله يلعنني ويحقرني ويسبني وانا صابر على حكم الله تعالى لم يتغير مني شعرة واحدكم اذا قام عليه اهل حارته ورموه بالعظايم تنغصت معيشته وسارع الى طلب براءته مما نسب اليه ولم يكتف بعلم الله فيه انتهى والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** بعد الادمان على تحمل البلا والاذى حيا دوني لشكر الله عز وجل كلما يؤذيني انسان فاشكر الله الذي صبرني على تحمل اذاه ولا اشتغل قط بمقابلته بل اعذره في ذلك فانه ما اذاني غالبا الا وهو في غفلة عن كوني عبد الله وعن كونه في حضرة الله وعن كون الحق نهاه عن مثل ذلك مع ضيق حوصلته ولو ان الله من عليه باخلاق الصالحين كان بالضد مما ذكرناه لم يؤذ الذر فضلا عن الادمي ولكان يستحي من الله ان يؤذي عبده في حضرته **فعلم** انه ينبغي للعبد اذا قام عليه قايم او يؤذيه ان يتطلب وجه الحكمة في ذلك فانه لا يخلو شي يقع في الوجود عن حكمة الاهية فان اطلعه الله عليها فذاك والا سلم لامر الله تعالى **ولما** شفعت عند علي باشا دعص وقبل شفاعتي رايت في تلك الليلة اني جالس عنده في القلعة وعلي خلعة خضرا من صوف وهي طويلة واسعة جديدة فجا انسان من عندي علي وفتق منها شيئا من الدخاريص فاولت ذلك بان احدا من الاعدا لا بد ان يجرحني عنده لان الخلعة الخضرا من الصوف علامة على ولاية صاحبها لكنه لم يسلم ممن يجرحه فبعد ايام كتب بعض الاعدا في قصة بالتركي على لسان قوم مجهولين ورماها في الديوان فلما بلغني ذلك بادرت بالشكر واخذت ذلك من باب المنة والفضل من الله تعالى فان اعتقاد الباشاه في الصلاح اكثر ضررا علي من انكاره وذلك لانه اذا بلغ عمال السلطان واصحاب الجرايم شدة اعتقاد الباشاه في صار كل من حبس او عوقب يترامى علي فلا يسعني الان اشفع له عنده ولا يعذر الباشاه يخالف قانون السلطان في طريق جمع اموال فاصير انا وهو في حرب عظيم واخر الامر افارقه ويصير يشكو علي كما سياتي بسطه في مواضع ان شا الله تعالى **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من علامة القطب في كل زمان كثرة تحمله للبلايا والانكار عليه فان جميع بلا اهل الارض ينزل عليه اولا ثم يتفرع منه الى الامامين ثم الى الاوتاد الاربعة ثم الى الابدال السبعة وهكذا الى اخر الدايرة فاذا فاض عنهم شي رعوه على المومنين بحسب مقامهم فربما حمل رجل واحد

جميع البلاء عن اهل حارته او بلده قال وقد اجتمعت بقطب هذا الزمان والاشاطين عن قرابته يبيع
الفول المصلوق في حانوت ورايته شاكرا لله تعالى على كثرة ما يؤذيه الناس انتهى وكذلك قال الشيخ
محيي الدين بن العربي رضي الله عنه انه اجتمع بالقطب في عصره في مدينة فاس وراه مبتلى بكثرة انكار الناس
عليه وهو اقطع اليمين قال فلما عرف مني اني عرفته قال لي استر علي فقلت سمعا وطاعة ثم قلت له اني يشتكي
على كثرة الاذى لك من هؤلاء الخلق فقال لي يا محمد حكم الاذى جميع الناس للرجل المتمكن في المقام حكم ما لو
نفخت على جبل فارادت تزيله عن مكانه بنفختها ومن هنا كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لنا
كثيرا لا يكمل الفقير حتى يكون قطبا يدور عليه الاذى من اهل اقليمه كلهم كما تدور الرحى على قطبها ثم
تتفاوت الفقرا في المقام بحسب مشاهدهم فمنهم من يكون مشهده الرضى ومنهم من يكون مشهده
الشكر من وجه والاستغفار من وجه لاحتمال ان يكون ذلك الاذى بذنب قد سلف احصاه الله
ونسيه العبد قال وما من نبي ولا ولي لله تعالى الا وقد اوذي فصبر ثم شكر واستغفر انتهى
امره الى الشكر لما تمكن في المقام انتهى فجميع ما يبلغك يا اخي عن احد من القوم من الضجر والقلق
من كلام قيل فيه مثلا فذلك قبل تمكنه في المقام وقد وقع لسيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه
ان اهل بلاده اذوه اشد الاذى ورموه بالعظام فقال اه اه اه من اهل هذا الزمان
والله لو اني علمت في اجلي فسحة لخرجت من بين اظهرهم ومكثت في بطون الاودية حتى اموت ثم
بعد ذلك صار يتبسم كلما اذوه رضي الله عنه وكذلك وقع لسيدي اسماعيل الانبابي ان اهل منوبه
اذوه وانكروا عليه فعزم على الرحيل فاناخ الجمل وصار يضع عليه من امتعة البيت فقال له
صبي يكفيك يا عم تحمل الجمل فقال له صبي اخر اسكت الجمل يحمل فسمعها سيدي اسماعيل فرجع عن
الرحيل وقال الجمل يحمل واسماعيل لا يحمل ووقع لسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه ان جماعة
من جامع الازهر انكروا عليه وادعوا عليه عند القضاة في الصالحية دعوى بغير حق فصاح
في وجوه المدعين عليه فخرجوا من الصالحية فلم يعرف لهم مكان فقيل انهم اختطفوا
ثم بعد مدة طلع خبرهم بانهم اسروا في بلاد الفرنج وبعضهم تنصر فعاب فقرا العصر
ذلك على سيدي ابراهيم وقالوا له اتلفت اديان قوم بكلام قيل فيك ولم تحمله فقال والله
ما تسببت في ذلك وانما الحق تعالى غار لعبده انتهى فعلم ان تحمل البلايا والمحن وعدم مقابلة
الناس بالاذى من اعظم اخلاق الرجال وذلك ان الكامل اذا دخل مقام الكمال غلب عليه
شهود الحق بقلبه ووجد الحق تعالى حكما عدلا لا يجور ولا يحيف كشفا وشهودا ولا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها لعباده وقد ارسل كل يوم وليلة لكل عبد ملكين كريمين كاتبين
يكتبان عليه جميع ما يقوله في حق الناس فيعتقد ان الكامل يقابل خصمه فهو يشهد نفسه
وخصمه بين يدي الله عز وجل ويسكت يحرس عن خصمه حياء من الله عز وجل وكان سبب تحملي
للبلاء وعدم تضجري منه اني لما حججت سنة سبع واربعين وتسعمائة سالت الله تعالى بين الركن والباب
ان الله تعالى يفرغ علي من الاخلاق المحمدية ما احمل به الاذى من جميع الانام وان يجعلني ممن يتلقى
جميع الاقدار الجارية علي بالرضى والتسليم وان يريني ما علي به من الحكمة وكانت قد تشققت
برايي منها فما استتم الدعاء الا وبداني شخصان يلطمان تمامنه لم يكن بهما حكمه فعلمت ان الله تعالى
قد اجاب دعائي كله من ذلك اليوم والحسدة والاعداء يقومون علي جماعة بعد جماعة وانا احتملهم
الى وقتي هذا وارجو من الله تعالى دوام ذلك للممات مع مغفرته تعالى لكل من اذاني والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي عدم تمكيني احدا من اصحابي يجيب عني من رماني ببهتان بلا اسالهم بالله تعالى

ان احدا منهم لا يجيب عني ولا بكلمة واحدة الا ان شهد ان الشارع امره بان يرد عن عرض اخيه المسلم لا من جهة
نصرته لي وشفقته علي وذلك اني ازعم اني من جملة المحبين لله عز وجل ولا بد لمن يكون من احبابه من وجود عدو
وحاسد ليحصل له الاعانة على تحمل بلاء الطريق ولا يتم له الادمان الا بالسكوت وعدم الجواب عن نفسه
كل ذلك لعزة مراقي الطريق وصعوبتها على الحسدة والاعداء فلما عجزوا عن سلوك طريق اهل الله تعالى
ابتلوا بذمهم الغير عند الملوك والامراء فلما قالوا اشتهروا في تنقيصهم ورميهم بالزور والبهتان سنة الله
التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا لان غالب ما يرميهم به الحسدة انما هو امور سرية كالرياء
والنفاق وحب المشيخة وعمل الكيمياء ونحو ذلك لعلمهم بانهم اذا رموهم بالمعاصي الظاهرة من ترك الصلاة
وشرب الخمر ونحوهما لا يقبل منهم لان اعمال اهل الله في نسكهم وعباداتهم تكذب هؤلاء الحسدة فلذلك
رموهم بالامور الباطنة وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا بد لاهل الله تعالى من عدو
يؤذيهم فان صبروا كانت لهم الامامة والا خرجوا انجاسا ودليلنا قوله تعالى وجعلنا منهم
ائمة يهدون بامرنا لما صبروا فما بلغوا مقام الامامة الا بعد مبالغتهم في الصبر وتحمل الاذى
وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات
الله والنكتة في ذلك ان الحق تعالى لا يعطي عبدا من عبيده الحضرة وهو يطلب المقام عند احد
من الخلق فهو تعالى يسلط من يريد اصطفاءه الخلق بالاذى حتى يترك الميل اليهم من حيث كونهم خلقا اذ
الركون اليهم بهذا المعنى يمنع حصول الاصطفاء وايضاح ذلك انهم اذا احسنوا اليه واعتقدوه مال
اليهم بالمحبة ضرورة ففاته مقام الاصطفائية وقد احب لي ان اذكر لك جملة من الصحابة والتابعين
والخلفاء الراشدين ومن بعدهم من الملوك الى عصرنا هذا ابتلوا ظلما وعدوانا فضلا عن كونهم اوذوا
في ابدانهم واعراضهم واموالهم لتتاسى بهم وجماعة ابتلوا في دينهم لتجتنب مقامهم فانا نعوذ بالله تعالى
فقد مات ابو بكر الصديق رضي الله عنه مسموما ومات عمر رضي الله عنه مقتولا طعنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة
بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح ومات عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو جالس يقرا
في المصحف في داره بعد ان حاصروه وثاروا عليه ورجموه وهو على المنبر حتى غشي عليه
ورجموا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحمل عثمان الى بيته فلما مات دفنوه بثيابه المتضمخة
بالدم من غير غسل ومات علي بن ابي طالب رضي الله عنه مقتولا قتله عبد الرحمن بن ملجم ضربه
بسيف مسموم في جبهته ومسك عبد الرحمن فقتل بعد موت علي رضي الله عنه ومات الحسن
ابن علي رضي الله عنهما مسموما سمته امراته باغراء قيل من جماعة معاوية ووعدها بان
معاوية يتزوجها فلما سمته لم يفعل ومات الحسين رضي الله عنه مقتولا ضربوه بسهم ثم قطعوا
راسه وداسوا جثته بالخيل ووقع بسبب قتله في المدينة نهب وقتل حتى قيل انه قتل في هذه
الواقعة عشرة الاف نفس وحمل فيها الف امراة من غير زوج وافتضوا فيها الف بكر ومات
عبد الله بن الزبير رضي الله عنه مقتولا بمكة صلبه الحجاج شهرا وطاف براسه بعد ان نصب
المنجنيق وهدم جانبا من الكعبة ومات الامام زين العابدين رضي الله عنه مقتولا وحمل راسه
الى مصر وكذلك زيد بن الحسين قتل وصلب وكذلك الحسن والد السيدة نفيسة وكذلك
جعفر الصادق وكذلك محمد الباقر وكذلك موسى الكاظم وكذلك الحسن العسكري وكذلك ابراهيم
ابن زيد الذي قاتل معه الامام مالك وحملت راسه الى مصر ودفنت بعد بجريتها خارج
المطرية وكذلك محمد بن ابي بكر قتله اهل مصر وحرقوه في التنور ومات عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
مسموما ونبشوا قبر هشام بن عبد الملك واحرقوه وصلبوه مع صلاحه ودينه وورعه وقتلوا

اللهم انا نعوذ برضاك من سخطك
اللهم انا نعوذ بمعافاتك من عقوبتك
اللهم انا نعوذ بك منك

الوليد بن يزيد بن عبد الملك وحزوا راسه ولكن كان فاسقا من جملة فسقه انه اخرج جارية من جواريه
سكرانه فصلت بالناس وهو الذي مزق المصحف وذكرنا من خبثه انه خليفه واسلي في دينه مع ذلك
وهو اشد من بلا الابدان والاعراض وقتلوا مروان بن محمد بن مروان جدان ولي الخلافه وكان اخر
بني امية بدمشق والعراق **ومات** ابو مسلم الخراساني مقتولا قتله الخليفه المنصور الذي بني بغداد وهو
ابو جميع الخلفا العباسيين وكان قدامه معروف قبل خلافته فنقم عليه وقتلوا امير المومنين الامين
ابن هارون الرشيد صبرا وقطعوا راسه وجرسوها وكان ثالث خلفا بني هاشم بعد علي والحسن
رضي الله عنهما **ومات** المتوكل مقتولا مع انه اظهر السنه واماتت البدعه وعاقب من قال بخلق القران تواطاه
ولده المنتصر علي قتله ليلي الخلافه بعده وقتلوا الخليفه المستعين بالله وقطعوا راسه بعد ان
خلعوه وحبسوه بواسط وقتل المعتز ولما جلس القاتل علي صدره ليحزه قبضه بكي وقال اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقتلوا الخليفه المعتز بالله في الحمام فغطسوه في الما الحميم
حتي مات بعد ان كانوا ضربوه علي راسه ووجهه بالدبابيس واوقعوه في الشمس اياما وقتلوا
المهتدي مع انه من حين ولي الخلافه لم يفطر في النهار وكان ياكل البقل والخل عند افطاره
وله جبه وعباه يلبسهما في الليالي في سرداب تحت الارض وكان سبب قتله انه منع حاشيته
من المظالم فعملوا عليه الحيله وقتلوه وقتلوا الخليفه ابن المعتز بعد ان حبسوه اياما وخنقوه
وقاسا من الهوان ما لا يعبر عنه قتله المقتدر بالله كما قتل الحسين بن منصور الحلاج سنة
سبع وثلاثمايه وقتلوا المقتدر بالله بمواطاه وزيره فضربوه علي راسه بسيف فقال للقاتل ويحك
انا الخليفه فقال اعلم ذلك وذبحه بالسيف وشالوا راسه علي رمح وسلبوا ما عليه وبقي
مكشوف العوره حتي ستر بالحشيش وفي ايام خلافته دخل عدو الله ابو طاهر القرمطي
من هجر الي مكة وسفك بها الدما ونقل الحجر الاسود الي هجر وعري البيت وقلع بابه وطرح
بعض القتلا في بير زمزم ثم عاد الي بلاد هجر وكان دخوله مكه يوم التروية فحرروا من قتلهم نحو
ثلاثين الف نفس واسروا من النسا والاطفال مثلهم وقتلوا القاهر بالله وكحلوا عينيه بمرود
من نار فلم يزل كذلك الي ان مات مع ما كان فيه من العز والمال وكان في داره عشرة الاف
خادم من الخصيان وكان يفرق الضحيه من الابل والبقر والغنم اربعين الف راس ومن الغنم
حين الغاد سملوا عيني المتقي بالله بن المقتدر وادخلوه الحبس في بغداد فلم يزل كذلك
الي ان مات في الحبس بعد اربع وعشرين سنه وفي زمنه ارسل ملك الروم يطلب منديلا في
كنيسه من الرهبان فقال ان المسيح مسح به وجهه ووعده ان ارسله يطلق له عشرة الاف اسيرا
مسلم فاطلعهم ثم هجموا علي الخليفه المستكفي بالله وهو علي سريره في دار الخلافه فجروه
علي الارض برجله ثم سملوا عينيه حتي مات وكان الذي فعل به ذلك الديلم **قال** ابن خلكان
ولما بعث ملك الروم يتوعده بالقتال عبي لمقاصده العساكر وصفت الدار بالاسلحة وانواع
الزينه وكان جملة العسكر المصفوف مايه الف وستين الفا ووقفت الغلمان الحجريه بالزينه
والمناطق الذهب وكذلك الخدم والخصيان ووقف الحجاب وكانوا سبعمايه حاجب
وزينت دار الخلافه بالستور والبسط فكانت جملة الستور المعلقه ثمانيه وثلاثون الف ستر
من الديباج المذهب وكانت جملة البسط اثنين وعشرين الف بساط وكان في جملة الزينه
شجرة من ذهب وفضه تشتمل علي ثمانيه عشر غصنا واوراقها من ذهب وفضه واغصانها
تتمايل بحركات موضوعه وعلي الاغصان طيور من ذهب وفضه ينفخ الريح فيها فتصفر كل طير

بلطف

بلطف وانشا غير ذلك مما نظر بالحي ما وقع له بعد هذه الرفعه وانما ذكرت ذلك اعلاما لك ان سنه الله
يكون علي ملوك الدنيا واكابرها الشر فيهم ورفاهيتهم وخلعوا الخليفه الطايع لله وحبسوه الي
ان مات وفي سنة خمس وخمسين ايام و٣ سنه خرج طاير من البحر يحان قدر النسر فجلس علي تل
هناك وصاح بصوت فصيح قد قرب الامر فمكث ثلاثة ايام ثم نزل البحر فغاب وفي سنة تسع واربعين
وثلاثمايه دخل ابو تميم المغربي باديس وملك مصر وابطل اسم الطايع لله من الخطبه وقتلوا الخليفه
المسترشد بالله دخل عليه سبعة عشر رجلا من الباطنيه فضربوه بالسكاكين حتي خرقوا جسده
وقطعوا انفه واذنيه ثم مسكوا وحرقوا وقتلوا الخليفه الراشد بالله بعد ان عاقبوه في
الحبس الي ان مات وولد مسدود الفرج فجمع والده الحكما ففتحوا له فرجا فكان ذلك اول بلا اصابه
وقتلوا الخليفه المستعصم بالله اخر خلفا بغداد بمواطاه وزيره ومنعوه هو وولده في بلاس
وصاروا يرفسونه الي ان مات هو وولده بعد ان قتلوا منهم اهل بغداد ما يزيد علي الف الف
وثلاثمايه الف رجل ثم حرقوا البلد وبقيت الدنيا بلا خليفه سنين الي ان اقام الله الملك الظاهر
بيبرس البندقداري بعض بني العباس في الخلافه واجلسوا الخليفه المتوكل علي الله في قلعة
الجبل ثم نفوه في ايام السلطان برقوق ثم عادوه الي الخلافه الي ان مات وكان سكنه بالكبش
قريبا من جامع ابن طولون ونفوا الخليفه المستعين بالله باسكندريه حتي مات نفاه السلطان
المويد شيخ وقتلوا السلطان فرج بن برقوق بعد تعذيب وتوبيخ ونفوا الخليفه القايم بامر الله
من مصر الي اسكندريه فلم يزل بها الي ان مات نفاه السلطان جقمق وحضر مبايعته بالخلافه
قاضي القضاه محيي الدين المناوي والقاضي كمال الدين البارزي وخطب الشيخ يحيي المناوي
خطبه في غير المعني فابتدا القاضي كمال الدين البارزي بخطبه بليغه يعرض فيها للبيعه
ثم تفاوضوا في الكلام هل للسلطان ان يعزل الخليفه فلم ينطق احد فقام الشيخ صالح البلقيني
ونقل عن علما مذهبه ان للسلطان ان يعزل الخليفه ويولي غيره وقتلوا الحاكم بامر الله تعالي
عما علي قتله اخته سيده الملك وهو الذي بني الجامع داخل باب النصر وقتل في حلوان خارج
القاهره وقتلوا المامون صاحب الامر وصلبوه سنه تسع عشر وخمسمايه وقتلوا الخليفه
الامر باحكام الله ضربوه بالسكاكين وهو مار علي الجسر الي الروضه الي ان قضي نحبه
وكان الخليفه الحافظ لدين الله به مرض القولنج حتي منعه الاكل الي ان مات وعجز الاطبا
عن مداواته وقتلوا الخليفه الظافر بامر الله والقوه في بير وهو صاحب الجامع المعروف
بجامع الفاكهيين قريبا من باب زويله وقتلوا ابا بن عمه العباس وصلبوه علي باب النصر
قتله طلايع ابن رزيك الملقب بالملك الصالح صاحب الجامع خارج باب زويله وقبضوا
علي الخليفه العاضد بالله وتوعدوه بالقتل فبلع فصا كان في خاتمه فمات بعد ذل وخزي
ونكال وقتلوا السلطان الملك العادل بن الملك الكامل بعد طول حبسه وعقوبته بامر
اخيه الملك الصالح ولما قتله وقعت الاكله في جوفه حتي مات ولم يتمتع بنفسه بعده
وهو صاحب المدارس بين القصرين وقلعة الروضه وكانت من عجايب الدنيا وقتلوا
الملك المعظم لما صادر خوند شجر الدر ضربوه بالنشاب والسيوف حتي مات واطلقوا
فيه النفط سنه ثمان واربعين وستمايه وكانت شجرة الدر جاريه الملك الصالح نجم الدين
ابن ايوب وخطبوا لها بمصر علي المنبر ثلاثة اشهر وهي تسوس الناس ثم قتلها مماليك المعز
لما عملت علي قتله وقتل حين تزوج عليها وقتلوا الملك المظفر الذي قاتل التتار علي مدينة غزه وردهم عن مصر

وذلك ان بعض وزرايه شفع عنده شفاعة فقبلها ظاهرا ولم يفعلها وصمم عليها فضربوه من
ورايه بالسيوف حتى قطعوه وقتلوا الملك الاشرف بن الملك الناصر قلاوون وكان عالما شجاعا
عادلا عدونا خازن داره فضربه قطع يده ثم ضربه اخر بالسيف على كتفه فهدله ثم وضع بهادر راس
نوبه فادخل السيف من اسفله دفعه الى حلقه وتركوه طريحا في التربه ثم تسلطن بعده اخوه
الملك الناصر فقبض على جميع الامرا الذين تواطوا على قتل اخيه الملك الاشرف وسمرهم وقتلهم
اسوا قتله وقتلوا الملك المنصور لاجين على غفلة فدخلوا عليه وهو يلعب الشطرنج فضربوه
بالسيف ففصلوا راسه من كتفه ثم ضربوه فقطعوا رجله فمات لوقته وهو الذي راك الديار المصرية
الروك الحسامي وذلك في سنة اثنين وتسعين وسبعمايه وخنقوا السلطان بيبرس صاحب الخانقاه
بباب النصر خنقوه بين يدي الملك الناصر حتى مات سنة تسع وسبعمايه وقتلوا الملك المنصور
سيف الدين بن الملك الناصر بعد ان نفوه الى قوص وارسلوا راسه الى قوصون سرا وكان
سلطانا كريما معطا لكن امر بقتل قوصون فرد ذلك عليه ثم لما تولى الملك الاشرف بن الملك
الناصر كان مدبره قوصون فظلم وقتل الناس ظلما فنفوه الى اسكندرية ثم قتلوه هناك
وقتلوا الملك الناصر بن الناصر محمد قلاوون بالكرك وارسلوا راسه بعد قتال شديد وقتلوا
الملك الكامل بن الملك الناصر باغرا اخيه حاجي فضربوه بالطبر من ورايه ثم حزوا راسه وظهره
فمات ثم تسلطن حاجي فضربوه وقتلوه سنة ثمان واربعين وسبعمايه وقتلوا السلطان شيخون
صاحب الخانقاه قريبا من الرميله وكان عالما فاضلا ضربه مملوك على غفلة بطبر فشق راسه
وقطع بعض يده ثم امسك المملوك وقتل ثم قتله وذلك سنة ثمان وخمسين وسبعمايه وقتلوا حسن
صاحب المدرسه تحت جامع طولون بعد حبس وعقوبه في برج اسكندريه وقتلوا السلطان حسن
صاحب المدرسه التي لم يعمر مثلها في الاسلام قتله الامير يلبغا بعد قتال شديد في الرميله وقتلوا
الملك الاشرف شعبان وقطعوا راسه بعد ان اختفى عند امراه ارملة مده بعد ان رجع الى مصر
من العقبه لما اراد الذي معه قتله وكان الاشرف هذا عادلا عالما محبا للعلما والصالحين
وشنقوا الملك الظاهر برقوق صاحب المدرسه بخط بين القصرين ثم اتوا به واختفى سنين ثم ظهر
وتسلطن فكان امره عبره لمن اعتبر وتحلوا على الملك الناصر فرج بن السلطان برقوق فسحب من
القلعه واختفى فلم يعلم احد اين ذهب من ضيق الحال عليه ثم ظهر بعد سنه وملك القلعه وقتل
غالب الامرا ثم قتلوه بقلعه دمشق بالسكاكين على يد المشاعليه ثم القي على مزبله وهو عاري
البدن والناس تمر به اياما ثم دفن وكان السلطان المويد شيخ يضرب المفاصل عنده ولا يسعه
حتى انه صار يحمل على الاعناق وعجزت الاطبا عن دوايه الى ان مات وقتلوا ولده السلطان
احمد المظفر قتله ططر نايب الشام وكذلك قتل الامير جقمق نايب الشام بعد حبس وعقوبه
ومسكوا الملك العزيز وقيدوه ونفوه في اسكندريه حتى مات بعد ان تسحب من القلعه واختفى
زمانا وقبضوا على الملك المنصور عثمان بعد ان تسحب من القلعه وقيدوه وارسلوه الى برج اسكندريه
حتى مات وقبضوا على الملك الظاهر تمربغا وارسلوه الى دمياط فلم يزل بها الى ان مات فهذه جملة
صالحة من ملوك الدنيا الذين ابتلوا واما العلما فبداهم ولحقتهم بلايا بحكم الارث للرسل عليهم السلام
وكان الشيخ الكامل ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول جرت سنة الله تعالى في انبيايه واوليايه ان
يسلط عليهم الاذى في مبتدا امرهم باخراجهم من اوطانهم ورميهم بالبهتان والزور ثم تكون الدولة لهم اخرا
وكان يقول ايضا اعلم الله عز وجل ما سيقال في انبيايه واصفيايه فقضى على قوم بالشقى فحملوا الله تعالى زوجة وولدا

وقالوا يد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير ونحن اغنيا حتى اذا ضاق ذرع النبي او الولي من كلام قيل فيه
نادته هواتف الحق تعالى اما لك بي اسوة فقد جعلوا لي زوجة وولدا ونسبوا لي ما لا يليق بجلالي وعظمتي
وانا خلقتهم ورزقتهم فلا يسع ذلك النبي او الولي الا التاسي وبذلك تحمل الانبيا والاوليا ما يرميهم به قومهم
من الزور والبهتان والجنون والسحر وغير ذلك مما هو مشهود في الكتاب والسنه انتهى وقد حكى الشيخ
تاج الدين بن عطا الله السكندري ان سيدي ابا الحسن الشاذلي كان يقول لا يكمل عالم في مقام العلم حتى يبتلى
باربع شماتة الاعدا وملامة الاصدقا وطعن الجهال وحسد العلما فان صبر على ذلك جعله الله اماما يقتدى
به ولما شاع امره في بلاد المغرب تحزب له الاعدا والحسده من كل جانب ورموه بالعظايم وبالعوايق في
ابوابه حتى منعوا الناس من مجالسته وقالوا انه زنديق ولما اراد السفر الى مصر كتبوا لسلطان مصر كتابا
من جملتها انه سيقدم عليك حوثي من الزنادقة اخرجناه من بلادنا حين اتلف عقايد المسلمين فاياكم
ان يخدعكم بحلاوة منطقه فانه من كبار الملحدين ومعه استخدامات من الجان فما وصل الشيخ الى مدينة
اسكندرية حتى وجد الخبر قد سبقه بقدومه فقال حسبنا الله ونعم الوكيل فبالغ اهل اسكندرية في
ايذايه ثم رفعوا امره الى سلطان مصر واخرجوا له مراسيم فيها ما يبيح دم الشيخ فمد الشيخ يده الى سلطان
المغرب والى منه بمرسوم يناقض ذلك فيه من التبجيل والتعظيم ما لا يوصف تاريخه متاخر عن
مراسيمهم فتحير السلطان وقال العمل بهذا اولى والكرامه ورده الى اسكندرية مكرما ولما زاد الاذى
له وتوجه الى الله تعالى في انه يصبروا اعانه الله تعالى وذلك انه ارسل سلطان مصر يساله الدعا ويستعطف
خاطره فكف الناس عنه الاذى حرمة للسلطان وبعضهم زاد في الاذى وكاتبوا اخيه السلطان وقالوا
بلوانا انه سيماوي فتحير السلطان ثم ارسلوا له مكاتبات انه يضرب الزغل وانه كيماوي وحذروا
من مجالسته فاتفق ان خازندار السلطان محمد بن قلاوون وقع في امر يوجب القتل عند الملك
الناصر بنفسه فاختفى وهرب الى اسكندرية فاقام عند الشيخ فبلغ الخبر الى السلطان فقال
له ما كفاك ضرب الزغل حتى انك تاوي غريم السلطان فارسله ساعة وصول كتابنا اليك والا فعلنا
وفعلنا فلم يرسله الشيخ فغضب السلطان وارسل يتوعد الشيخ بالقتل ويقول كيف تتلف مماليك
السلطان فلما وصل اليه الخبر مع شخص من اخصا السلطان قال له الشيخ معاذ الله ان نتلف
احدا من مماليك السلطان وانما نحن نصلحه ثم قال لقاصد السلطان ايتنا ما شيت من قناطير
الرصاص من حواصل السلطان حتى اريك كيف الاصلاح فاتى بثلاثة قناطير فالقاه الشيخ في فسقيه
جامع من غير ما وارسل وراء الخازندار فقال بل على هذا الرصاص فبال عليه فصار ذهبا خالصا
فقال هذا اصلاح او افساد فقال صلاح ثم امر القاصد بحمل ذلك الى خزانة السلطان فوزنوا ذلك
فوجدوه خمسه قناطير فقال هذا هديه لمولانا السلطان وقل له يرضى عن مملوكه فرضي عنه
ثم ان السلطان نزل الى زيارة الشيخ في اسكندرية واضمر في نفسه انه يعلمه صنعة الكيميا فقال
كيمياونا التقوى فاتق الله يجعلك حرف كن ثم لم يزل معظما للشيخ الى ان مات وقد ذكرنا في مقدمة كتابنا
المسمى باليواقيت والجواهر في بيان عقايد الاكابر جملة من العلما والاوليا الذين امتحنوا واوذوا
وقتلوا فراجعه ترى العجب واعلم يا اخي انما الكلام في غرض خواص هذه الامة من العلما والصالحين
ليعظموا بل عبدوا من دون الله كما عبدت النصارى المسيح لكثرة ما يظهر لهم من الخوارق والكرامات
التي تكاد ان تلحق بالمعجزات فكان تجريح الشعه لهم وتنقيصهم لهم في المجالس كالدافع عنهم شر
العين نظير تعليق الناس النعال البالية في رقاب الابل النفيسة او وضع الجماجم رواه الديلمي
وقد ورد مرفوعا اجعلوا في زروعكم الجماجم رواه الديلمي وقد ورد علما امتي كانبيا بني اسرايل

مكان من رحمة الله تعالى باوليايه تجريح الناس لهم ليتوفر اجورهم ليلقوا القيامه بها كاملة لم ياخذوا منها
منها في الدنيا شيا فان غالب من يعتقده الناس ويعظمونه بتقبيل الايدي والارجل حكمه حكم من نصب
منجنيقا ورمى حسناته شرقا وغربا فكل مكان اعتقدوه فيه طار من حسناته اليه جانب ولذلك
كان ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه لا يقيم الا في مواضع الانكار وكل مكان اعتقدوه فيه تحول منه والحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي تنبيهي لشكر الله عز وجل كلما حسدني حاسد وتنقصني في المجالس
لعلمي بانه ما نقصني الا وهو يرى مقامي فوق مقامه ولولا ذلك ما اشتغل بتنقيصي حسدا منه فكانه
ينادي على نفسه وحده ويقول ان فلانا خير مني ومرادي بتنقيصه عند الناس ان ينقص
مقامه ويصير مثلي او دوني ثم انا قد فتشنا فوجدنا التباغض والحسد لا يقع قط بين
صالحين ولا من صالح في حق فاسق وانما يكون بين فاسقين او من فاسق في حق صالح فالفاسق
يبغض الصالح بغير حق والصالح ان بغض الفاسق لا يبغضه الا بحق من غير ازدرا به فاياك يا اخي
ان تبادر الى الانكار على العالم او الصالح اذا رايت بينه وبين فاسق وقعة بل تامل وتربص
فربما كان البغض من الفاسق حسدا للصالح حيث لم يلحقه في علم ولا عمل ولا جاه ولا تعظيم
من الناس واياك ان تامر الصالح بمصالحة الفاسق بل امر الفاسق بتطييب خاطر الصالح
وهذا الامر يقع فيه كثير من الجهلة فيقولون للصالح انت بحر تحمل مثل هذا واضرابه ويأخذونه
ماشيا الى موضع ذلك الفاسق فيذلون الصالح في غير محل ويكبرون نفس الفاسق بغير حق
ويعظم النفس له بعمل خلاف هذا ثم لا يخفى ان تسليط الناس بالاذى على الفقير قد يكون
بذنب سلف وقد يكون محض اختبار من الله تعالى لا بسبب ذنب فاللائق بامثالنا الاول واللائق
بالاوليا الثاني ثم ان الاوليا اذا اختبروا فمنهم من يتفضل الله تعالى عليه بخروجه كالذهب
الخالص ومنهم من يخرج كالنحاس فيظهر له بذلك كذبه في دعواه الصبر مثلا والا كنا بعلم الله تعالى
دون خلقه وكان اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله يقول انما ابتلا الانبيا ليس كفارة لذنب ولا اختبارا
لانهم معصومون وانما ذلك ليتاسى بهم اتباعهم وكان يقول اللهم اكثر اعدائي وحسادي وصبرني
عليهم واعفو لهم من جهتي فقلت له يوما ان في ضمن سوالك تكثير الاعدا والحساد ووقوعهم في الاثم
فقال اني لم اقصد ذلك بالاصالة وانما طلبت من الله تعالى النعمة التي من شانها ان يحسد الناس
العبد عليها فان الحسد مقرون بالنعمة كالظل مع الشاخص انتهى ثم لا يخفى عليك يا اخي انه
يجب عليك ان تنكر على من حسدك ونقصك من حيث كونه عصى الله تعالى فتقول له ان تنقصك
يا اخي حسدك لي حرام ومتى لم تنكر عليه ذلك حرم عليك وهذا امر قل من يتنبه له بل الغالب
على الناس اذا بلغهم ان احدا حسدهم او اغتابهم ان يشتغلوا بمقابلته في ذلك وليس هذا من
اخلاق كمل المومنين وكان علي بن الحسين رضي الله عنهما اذا اذاه احد بحسد او غيبة يشكر
الله عز وجل ويقول لولا انه راى خيرا منه ما حسدني ولا اغتابني وكثيرا ما يقول اذا بلغه
ان احدا اغتابه اللهم ان كان صادقا فاغفر لي وان كان كاذبا فاغفر له والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي صبري على الحسده والاعدا لما دسوا في كتبي كلاما يخالف ظاهر الشريعة
وصاروا يستفتون علي زورا وبهتانا ومكاتبتهم في الباب السلطان ونحو ذلك واعلم يا اخي ان
اول ابتلا وقع لي في مصر من نحو هذا النوع اني لما حججت سنة سبع واربعين وتسعماية زوروا علي
جماعة مسايل فيها خرق الاجماع الايمة الاربع وهو انني افتيت بعض الناس بتقديم الصلاة عن
وقتها اذا كان ورا العبد حاجة قالوا وشاع ذلك في الحج وارسل بعض الاعدا مكاتبات بذلك الى مصر

من

من الجبل فلما وصلت الى مصر حصل في مصر رهج كبير عظيم حتى وصل ذلك الى اقليم الغربية والشرقية
والصعيد والاجلاء الدولة بمصر فحصل لاصحابي غاية الهم فما رجعت الى مصر الا واجد غالب الناس
ينظر الي شزرا فقلت ما بال الناس فاخبروني بالمكاتبات التي جاتهم من مكة فلا يعلم عدد من
استغابني ولاث بعرضي الا الله عز وجل ثم اني لما صنفت كتاب البحر المورود في المواثيق والعهود
وكتب عليه المذاهب الاربعة بمصر وتسارع الناس لكتابته فكتبوا منه نحو اربعين نسخة غار من
ذلك الحسده فاحتالوا واطلعوا بعض المغفلين من اصحابي واستعاروا منه نسخة وكتبوا لهم منها
كراريس ودسوا فيها عقايد زايغة ومسايل خارقة لاجماع المسلمين وحكايات ومضحكات
عن جحا وابن الراوندي وسبكوا ذلك في غضون الكتاب في مواضع كثيرة حتى كانهم المولف ثم انشو
لذلك في خطبة هذا الكتاب ثم اخذوا تلك الكراريس وارسلوها سوق الكتبيين في يوم السوق
وهو مجمع طلبة العلم فنظروا في تلك الكراريس وراوا اسمي عليها فاشتراها من لا يخشى الله تعالى
ثم دار بها على علما جامع الازهر ممن كان كتب على الكتاب ومن لم يكتب فوقع بذلك فتنة كبيرة
ومكث الناس يلوثون بي في المساجد والاسواق وبيوت الامرا نحو سنة وانا لا اشعر وانتصر
لي الشيخ ناصر الدين اللقاني وشيخ الاسلام الحنبلي والشيخ شهاب الدين ابن الحلبي كل ذلك وانا
لا اشعر فارسل الي شخص من المحبين بالجامع واخبرني الخبر فارسلت نسختي التي عليها خطوط
العلما فنظروا فيها فلم يجدوا فيها شيا مما دسه هولا الحسده فسبوا من فعل ذلك وهو
معروف واعرف بعض جماعة من المشهورين يعتقدون في السوء الى وقتي هذا بناء على
ما سمعوه او كان من اوليك الحسده ثم ان بعض الحسده جمع تلك المسايل التي دست في تلك الكراريس
وجعلها عنده وصار كلما سمع احدا يكرهني يقول له ان عندي بعض مسايل تتعلق بفلان فان
احتجت الى شي منها اطلعتك عليه ثم صار يعطي منها بعض مسايل لحاسد بعد حاسد الى وقتي
هذا ويستفتون علي وانا لا اشعر فلما شعرت ارسلت لجميع علما الازهر انني المقصود بهذه
المسيلة وهي مفتراة علي فامتنع العلما من الكتابة عليها وسبوا من فعل ذلك ثم ان الباشا
علي الوزير تغير على بعض المباشرين وعزم على قتله او نفيه فطلع بعض العلما يشفع فيه
فلم يقبل فاتوا الي وذهبوا الى المسيلة فطلعت للباشا فاكرمني واجلسني على كرسي بيني وبينه
نحو ذراع وقبل شفاعتي وقال الي ما كلفت خاطرك قط في طلوع القلعة وارسل لنا ورقة فقط
فبلغ ذلك الحسده من جماعة ذلك العالم الذي ردت شفاعته فاجتمعوا على ذلك العدو وقالوا
له اعطينا شيا من تلك المسايل التي عندك في فلان فاعطاهم عدة مسايل زورا وبهتانا
فكتبوها بالتركي للباشا واضافوا اليها امورا منفرة لخاطره فقراها وقال اما المسايل
المتعلقة بالشريعة فذلك راجع الى العلما واما غير ذلك فلا اقبله فيه ابدا وانا رجعت في امره
الى قلبي فارسلوا اليه قصة ثانية وثالثة فمزقها وشاع في مصر ان الباشا يحب فلانا فخمد
الحسده مدة ثم ان ابليس لعنه الله وسوس لبعض الحسده وقال قد صار اهل مصر مع
عبد الوهاب فاكتبوا فيه قصة ترسل لباب السلطان فكتبوا قصة من مضمونها ان شخصا
في مصر قد ادعى الاجتهاد المطلق وكثرت اتباعه ويخاف على المملكة منه والمسول من صدقات
مولانا السلطان نفيه من مصر وارشوا شخصا على ان يحملها لباب السلطان فحملها ووصل
بها الى الوزرا فقال بعضهم لبعض يكتب مرسوما بالنظر في امره وقال بعضهم يكتب مرسوما
بنفيه الى مكة وكان هناك الشيخ ابو اللطف ولد شيخنا الشيخ امين الدين رحمه الله تعالى فاخبرهم بان

هذه القصه كلها دور على الرجل فرجعوا لقوله وانقلب حامل القصه وحصل لنفسه من جماعتي
واكرمه الناس بسبب ذلك فلما رجع الى حمص ابتلى بعده بلايا في دينه وبدنه وحصل له الفالج فلما مات
صار جسده كالزفت الاسود بعدما كان في حياته شديد البياض ثم ان حامل القصه لما رجع الى حمص
اعلمني بالجماعه الذين اغروه من الاعدا ثم ان الذين كتبوا القصه لباب السلطان صاروا يقولون
عن قريب ياتي مرسوم من باب السلطان بنفي فلان فيتشوش اصحابي ولا يقدرون على تبليغي
ذلك خوفا من تشويشي فبعد مده جا ذلك الشخص الذي حمل القصه وذكر القصه الى بكا لها
فخررت لله ساجدا حيث لم اقابل العدا احدا من هولا بنظير فعله الى وقتي هذا وانما ذكرت لك
بعض هذه الوقايع لتتاسى بي في الصبر والحلم على من اذاك وقد ارسلت لهولا الحسده الذين عندهم
تلك المسايل المدسوسه ليطلعوني عليها لابرا منها على التعيين فلم يعترف احد بها فالله يغفر
لهم ما فعلوه وما اخروه امين اللهم امين والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
عدم اشتغالي بمقابلة من اذاني وتفتيش من نقصني وانما ارجع الى تفتيش نفسي واكثر من الاستغفار
ومن الاشتغال بالله تعالى وشهودي اني جالس بين يديه تعالى وهو يرى صنيع عبيده في حركاتهم
مع اشهده وحمل اذى الثقلين وايضا فاني اعلم ان الحق تعالى لا يسلط الخلق بالاذى على احد وهو حاضر
بين يديه ابدا وانه ما سلط على احد بالاذى الا لغفلته عنه فيريد بذلك الاذى رجوع عبده اليه
بالالتجا ليدفع ذلك الاذى عنه فكان في تسليط الخلق على العبد رحمه في صورة نقمه وقد جربنا فما
وجدنا لتسكين الفتن اسرع من الاشتغال بالله وتفتيش النفس في خبايا يها وكثرة الاستغفار
ولذلك قالوا اذا اشتغل الناس بك فاشتغل انت بربهم فان بيده زمام امورهم ولا تقابلهم بتعب
وتزداد من الاذى وقد غفل عن هذا المعنى غالب الناس فلم يرجعوا الى الله تعالى ولم يستغفروا
من ذنوبهم واشتغلوا بمقابلة من اذاهم فمزق بعضهم اعراض بعض تاره باصحابهم وتاره بانفسهم
اما باللفظ واما بالتوجه الى الله تعالى في الدعا عليهم فعدموا النصره من الله تعالى وقد اوحى الله تعالى
الى داود عليه السلام يا داود اذا بلغ علي من بغى عليك تخلفت عنك نصرتي فاني لا انتصر الا لمن
رضي بعلمي ولم يقابل من اذاه بالاذى انتهى والجمع بين ما هنا وبين قوله تعالى والذين اذا اصابهم البغي
هم ينتصرون وقوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وقوله فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ونحوها من الايات انه قد يكون المراد بالانتصار
هنا ما يعم الانتصار بترك المقابله اكتفا بعلم الله تعالى وانتصاره للمظلوم في قوله ولمن بغي
عليه لينصرنه الله او يحمل ما هنا من النهي عن البغي على النهي عن البغي بالزياده على ما يستحقه
الباغي كما اشار اليه قوله تعالى بمثل ما اعتدى عليكم وقوله تعالى وجزا سيية سيية مثلها وسياتي
بسط ذلك قريبا ان شا الله تعالى وفي البخاري ان شخصا من بني اسرايل سرق دجاجه فلما ذبحها
ليأكلها ونتف ريشها نبت الريش في جسده فعجز عن نتفه بكل حيلة فلما دعت عليه صاحبة الدجاجه
سقط الريش لوقته والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي انتصاره عز وجل لي
ممن اخذني لمن اذاني من غير تحمل مني ولا دعا عليه فبعضهم جاه مرسوم من السلطان بشنقه
فاخبروه بذلك فانزعج فمرض فمات بعد عشره ايام وبعضهم كبس عياله بالحجود والسكر
وذهبوا بهن الى بيت الوالي صباح تلك الليله التي حوققا ... وبعضهم راى في منامه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعرض عنه فقال يا رسول الله ما ذنبي فقال كيف تؤذي فلانا
وهو من اصحابي وعلى سنتي فجاني مستغفرا وقال قد سبق لساني في حقك قطب عبد الوهاب

مبتدع

مبتدع في هذه المجالس التي يفعلها بمصر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يعرض عني وذكر القصه واعرف واحدا الان يعرض عني فراى والده في النوم وهو يقول
له فلانا مجاب الدعا فذكر ذلك لاصحابه فقال الحاضر هذا شيطان وامر على تفتيشي في مجالس
المتهوسين فابتلاه الله تعالى بهتك سريرته والظهوره عيوبا لم يكن احد يعرف ايش فيه ثم
ابتلاه الله تعالى بترك الصلاة وشرب الخمر والوقيعه في اعراض الناس من فقها وتجار وقضاة
ومباشرين وربما يطوف على عده من بيوت الاكابر ويطلع على عوراتها ثم يخرج يحكيها للناس
فمقته القلوب وبعضهم منعه من دخول بيته وهذا من اعظم بلا يبتلي به العبد فانه ليس
بعد الشرك ذنب اقبح من الايذا للناس بغير حق فان صاحب هذا الحال لا يكاد يسلم له في الاخره
حسنه واحده لكثرة الحقوق التي عليه للناس ثم اذا فنيت حسناته وضع عليه من اوزارهم
وقذف في النار كما ورد في الحديث وربما شتم بعضهم فلم يرض بغيبه واحده بجميع اعماله
الصالحه عنده وايضا فان صاحب هذا الذنب ربما لا يبلغ الى مقام الاخلاص فاعماله كلها يدخلها
الريا غالبا وقد صرحت الاحاديث بعدم قبولها وقد انشد وافي المعنى ذلك على ما فيه • كن كيف شيت فان الله ذو كرم
وما عليك اذا اذنبت من باس • الا اثنتين فلا تقربهما ابدا • الشرك بالله والاضرار للناس
ثم لا يخفى عليك يا اخي ان الحق تعالى لا ينتصر قط لعبد من عبيده وهو مستند الى احد من خلقه
الا ان جعله واسطه ولم يعتمد عليه فاذا نظر الحق تعالى الى عبده وراه مستندا اليه وحده
فهناك لا يتخلف عنه نصره الحق تعالى وفي الحديث القدسي وعزتي وجلالي لا انتصر لعبد من
عبيدي اعلم ذلك من قلبه يقينا وتعلق بنصرته تعالى له بذلك لانه مقام عزيز وقوعه في غالب الناس
وفي الحديث ايضا انا ولي من سكت وكان سيدي ابو العباس المرسي يقول ان كان المريد في
تربية شيخه فهو كولد اللبوه في حجرها لا يمكن ان تسلمه لمن يريد اغتياله فكيف باوليا الحق جل
وعلى الذين هم في حجر تربيته وكلايته وحفظه فهل يسلمهم لمن يغتابهم لا والله انتهى فعلم
ان كل عبد استند في نصرته الى الخلق بنفسه او بوكيله او بقلبه تخلفت عنه نصرة الحق
الا ان يكون مشهده ان نصرة الخلق من جملة نصرة الحق تعالى له من حيث انه هو الملهم
لهم ان ينصروه فان لله تعالى النصر لعبده بواسطة الخلق وبلا واسطتهم والكامل منهم فلا
يقدح ذلك في مقام الاستناد الى الله تعالى بل ذلك الكمل لان فيه اشتغال الالهه بعدم تعطيلها
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم والانكار على الولي اذا انتصر بالخلق ويقولون
لو كان وليا ما استند اليهم فان ذلك قدحا في مقام الانبيا فقد قال عيسى عليه السلام للحواريين
من انصاري الى الله اي لله تعالى فطلب النصرة منهم لله تعالى وعلم ايضا انه لا يحسن للولي الاستناد
الى الخلق مع غفلته عن كون نصرتهم له بالهام من الحق تعالى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
يقول من الاوليا لا يبتهل شيا من الاذى له ولا لاولاده في اصحابه لا احيا ولا ميتا بل يعطب
كل متعرض له باذى غيرة للحق تعالى من حيث تعدي من يوذيه حدود الله تعالى ومنهم
من يسامح احدا منهم ولو بكلمة بل يسال الله تعالى تاديبه بالامراض والعزل من ولايته
او الخروج من بيته ونحو ذلك ليطهره من الذنوب اولا فاولا لئلا تتراكم عليه الذنوب فيهلكه
وايضاح ذلك ان كل معصيه لها وجهان وجه للعبد من حيث ان العاصي يتسبب في نزول البلا
على الخلق بواسطة معصيته ويوذيهم ووجه الى الله من حيث تعديه حدود كما مر فالعبد
يسامح من جهة وجهه هو ويشاحح من جهة وجه الله تعالى غيرة له ومن الاوليا ايضا من يكون كثير العطب

لاجل اذاه او اذى احدا من المسلمين بمجرد نيته لتاديبه من غير كشف للنفس ويقصد بذلك كف الموذي
عن اذاه وتخفيف ابوابه للناس ولكل رجال مشهد وسياق ان انتصار النبي صلى الله عليه وسلم بالانتصار
وحسان بن ثابت حين هجا المشركين كان بقصد النصرة للدين وطلبا لرد المشركين الى الهدى شفقة
عليهم ورحمة بهم كما انه لما ضربهم بالسيف لو جوز شفقته عليهم في الاصل وتصديق ذلك في كتاب
الله الحكيم قوله عز وجل وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون والحمد لله رب العالمين
وما انعم الله تعالى به علي كثرة محبتي وشفقتي وحنوي في الباطن على كل من رايته معترضا في [illegible]
من اصحاب الانفس واقوم بواجب حقه اذا ورد علي واجلسه على فرشي واجلس بين يديه
والزم عليه ان ياكل من طعامي واشدد عليه في ذلك خوفا ان يخرج من عندي فيحرق عرضي
في الافاق فيشاع بذلك سببي وربما غلبت على النفس فاقع انا الاخر في عرضه وقد وقع دخل علي
شخص من اهل الجدال فعزمت عليه ان ياكل من طعامي فابى وحلف انه لا ياكل ثم خرج فحرق عرضي
وقال مثلي يعزم عليه فلان وعزمه محلوله ووقع لي مع اخوانه دخل على مجلسي على الحصير بين يدي
فخشيت ان اعزم عليه ان يجلس على ما فوقها فيحرق عرضي في الافاق فاحذر من التهاون بتعظيم
مثل هولا فان عندهم من الكبر ما ليس عند كبرا الدولة وقد عاد لي قاضي العسكر وابو بكر سو الدفتدار
فجلسا بين يدي على الحصير على ركبهما واهديت لهما وانهم فلم يكتابي من ذلك فانظر تواضع هولا
مع الفقرا وانظر تكبر غيرهم والحمد لله رب العالمين وما من الله تعالى به علي كثرة محبتي وشفقتي
على كل من بالغ في ايذائي وترجيح محبتي له على محبة من يحسن الي ويعتقدني وذلك ان محبة
الانسان تعظم بكثرة نفعه له ولا شك ولا ريب ان من اذاني فقد تكرم علي بصالح اعماله التي
هي اعز من حطام الدنيا جميعها لكونه قد مكنني من الاخذ من حسناته يوم القيامة او وضع
من سياتي على ظهره اذ فنيت حسناته وان كنت عازما على ان لا افعل اكراما لامة محمد صلى الله
عليه وسلم فانا بحمد الله اجد في نفسي كثرة الود والمحبة لكل من اذاني وافترى على بالباطل
اكثر ممن يحسن الي ويمدحني في المجالس وكلما بالغ احد في ايذائي ازددت فيه محبة لانه بذلك
قد بالغ في اثبات حقي عليه وتخفيف حسن خدمتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالكرامة لاجله
فكيف اكرهه وصاحب هذا المشهد لا يرى احدا من الخلق مسيئا اليه ابدا انما يرى غالب الناس
محسنين من لم يحسن اليه بدنياه احسن اليه بدعائه ولو في عموم دعائه للمسلمين ومن لم
يحسن اليه بذلك احسن اليه بدينه واعطائه صالح اعماله في نظير ايذائه له ومن لم يحسن اليه
بدنياه ولا دينه فقد احسن اليه بترك الاحسان اليه بواحد منهما لاعتقاده له من يحمل منته
عليه فكان عدم احسانه احسانا واعلم يا اخي ان تتشوش من وقوع احد من الصالحين والعلما
العاملين في عرضك بل افرح ان كان قصدك طلب الثواب لذلك فان هولا هم الذين يكون معهم شي
من الاعمال الصالحة ويعطونه لك بخلاف المرايين والفسقة فانه قل عمل يخلص لهم حتى يعطوك
منه شيا في الاخرة لكون اعمالهم حابطة في الدنيا فافرح يا مومن بايذا الصالح الشيخ لك اكثر من
الطالح وادع لكل منهما بالمغفرة حتى لا يواخذ بسببك واعلم يا اخي ان هذا الخلق الذي ذكرناه من
زيادة المحبة لكل من بالغ في ايذائنا خلق غريب لم اجده دايما من اخواني وقد جهدت كل الجهد
على ان اكره احدا ممن يوذيني فلم اقدر لانقلاب طبعي بحمد الله على طبع اصحاب الرعونات النفسية
وبالجملة فلا يصح الفرح بالاذى الا ممن زهد في الدنيا ورغب في الاخرة والا فمن لازمه غالبا التكدر ممن
يوذيه ومن شرط المومن الكامل ان يخرق ببصره الى الدار الاخرة فاذا ابصرها من المحال فرحه

ان

ان يكون ربما يرفع الله به درجاته او يكفر به سياته ومن هنا اقدر الله تعالى الاوليا على تحمل الاذى
من الخلق لما يعلمون لانفسهم في ذلك من الحظ وتامل الى الانسان كيف يشرب الدوا الكريه بقصد التداوي
لما يعلم من حسن عاقبته ولو ان احدا قال له لا تشرب هذا الكريه لا يطيعه والحمد لله رب العالمين
وسياتي قريبا ذكر جماعة سمحت النفس بمقاسمتهم في الحسنات ومنهم الذي يوذوني في وجهي وما من
الله تعالى به علي كثرة شفقتي ورحمتي على من يوذيني خوفا على دينه ان ينقص بسببي حتى اذا اني
ربما كنت اشفق عليه من نفسه في ذلك فاني اتالم على نقص دينه بسببي اكثر مما يتالم هو حتى اني
في بعض الاوقات اقابله باللحظ دون القلب تخفيفا عنه وخوفا عليه من الله ان يهلكه بسبب
كثرة بغيه على بغير حق ثم اني اقابله ببعض كلمات ترديه ببعض الاذى وقلبي فارغ من التالم
والتشفي منه فليس قصدي بحمد الله اذا قابلته الهروب من كونه نقصني بين الناس لحجابي
عن شهود تنقيصي بين الناس بخوفي على دينه ان ينقص بل ربما لم يخطر الخوف من النقص على
بالي وربما كان في علم الله تعالى ان الله تعالى يسلط عليه من يوذيه ويخرجه من بيته او وظائفه
مثلا فلا يهون ذلك علي واتحب في الشفاعة فيه عند الله او عند غيره خلعة لكونه استحق
الشفاعة فيه لكثرة بغيه وقد بلغنا ان من اخلاق العارفين يوم القيامة ان يبدوا بالشفاعة
فيمن يوذيهم في دار الدنيا قبل الشفاعة في المحسن اليهم وذلك لان المحسن يشفع فيه احسانه
والمسي يواخذه الله باسايته فهم يبدون بالشفاعة فيه كرما وفتوة حتى قدروا وعفوا
وليبلوا ايضا ما حصل منه من اذاهم من الخجل منهم حين راي مقامهم عند الله تعالى واكرامهم
لهم وقد كان في دار الدنيا لا يعرف ذلك ولو انه عرف مقامهم عند الله في دار الدنيا ما اذاهم
قط بل كان من اشد المحبين والمعتقدين لهم وهذا الذي ذكرناه خلق غريب في هذا الزمان
لا يصح الا ممن احكم مقام الزهد في الدنيا وترك حب الجاه في قلوب المخلوقين ومن لم يحكم ذلك
فمن لازمه غالبا عدم خوفه على نقص دين عدوه وحب التشفي منه ومقابلة من يوذيه الا من تخلق
باخلاق الله تعالى كما مر تحريره فافهم ولو بتوجهه الى الله تعالى فضلا عن الشفقة عليه والرحمة
فعلم انه لا يتخلق بالرحمة والشفقة على من يوذيه الا من تخلق باخلاق الله تعالى فانه تعالى
ما ذكر انه استوى على العرش الا باسمه الرحمن فرحم كل من حواه العرش من مومن وكافر كل احد بما
يناسبه من الرحمة على اختلاف طبقاتهم من رحمة الايجاد او رحمة الامداد او رحمة انزال العقاب
او عدمه او تخفيفه والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي عدم اتساعي في
تدبير حيلة توذي من اذاني بقول او فعل كما يقع فيه كثير من الناس فربما سهر احدهم ليلة
كاملة يدبر في الحيل التي توذي عدوه ويصبح [illegible] الى الصباح وقد حذرنا الله تعالى
من حيث الاشارة بقوله افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب
من حيث لا يشعرون الاية وكان سيدي حسن الكردي المدفون [illegible] جامع الملك الظاهر
على الخليج الحاكمي يقول كل كلام معي معدود ومن فوض امره الى الله نصره من غير اهل
ولا عشيرة واغناه عن الحيل والمكايد ثم لا يخفى عليك يا اخي ان من [illegible] يقع فيه
العالم والصالح مقابلته بالاذى لمن يوذيه بالاذى او يكشف [illegible] ته للناس ولو عف
فضلا عن الزور والبهتان فان الله تعالى ستير [illegible] عباده الستير [illegible] كما ان الله تعالى يرى العيب
من عبده ويستره فكذلك ينبغي لعبده ان يتخلق [illegible] من الله تعالى علي بذلك كلا افترى علي من افترى علي الا استر
نقيصة من شاع مثلها عني ولا افضحه كما فضحني ولو [illegible] ترافعت انا واياه الى الحاكم [illegible] الا ذكر عنه

لما اخبروا ثم ان من يسلك مع عدوه هذا المسلك يجازى على عدوه الهلاك من الادب مع مسامحة العدو فيما فعل وسوال
الله تعالى ان يعفو عنه وكذلك من لازم من سلك مع عدوه هذا المسلك النصرة من الله تعالى وقد بلغنا ان
اهل مصر لما وشوا بذي النون المصري الى الخليفة وحملوه اليه ببغداد معه مغلولا مر على امراة من
الصالحات تسرح صوفا في محنها فقالت ما هذه الكبكبة فقالوا قد اتى اهل مصر بذي النون
المصري يدعون عليه انه زنديق وانه اتلف عقايد الناس فقالت ايتوني به فلما وقفت عليها
قالت له يا ذا النون اذا قدمت على هذا الرجل فسلم عليه بسلام المومنين واياك ان تسلم عليه بسلام
الخلافة واياك ان تخافه فيسلطه الله عليك واياك ان تحتج عن نفسك فيكلك الله اليها وتهلك
تفكرات والاخصام والخليفة بين يدي الله عز وجل وهو الحاكم تبرعت له وانصرفت فلما وقف
على الخليفة فعل ما امرته به الصالحة فقال له الخليفة لما ادعوا عليه بالزندقة ما تقول فقال
يا ذا القول ان كذبتهم احتججت عن نفسي وانا استحي ان اكذب مسلما وقد جاوا الي يريدون الكف
تنصرهم علي وان قلت نعم كذبت على نفسي وهي نعمتي وقد امرني الله تعالى بان لا اسعى لها
في شي يضرها فبهت الخليفة وقال ان كان هذا زنديقا فما بقي على وجه الارض مسلم ثم
امر بتجريده من الحديد القيود والاغلال عنه واجلسه بجانبه واكرمه غاية الاكرام فلما اراد الرجوع
الى مصر صنع له سفينة وفرش له فيها واخرج له الف دينار ورده الى مصر فكان بعد ذلك
يقول اجرى الله تلك الفتوح على ايدي انثى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول
اذا اذاك انسان او نقصك بين الناس فخذ ذلك من باب تنبيهات الحق تعالى لك لتتفكر في ذنوبك
وتاخذ في التوبة والندم على ما فعلته من الزلات او على ما فرطت فيه من الطاعات او على
ما كنت عزمت عليه من المخالفات او المقابلات لمن اذاك ونحو ذلك واياك ان تتفكر في
نقايص من نقصك وتستنبط منها نقايص اخر فان ذلك منك جهل بطريق معاملة الله
عز وجل ومعاملة خلقه فانه تعالى اذا نهاك عن اشاعة ما رايته بعينك فكيف بما استنبط
بفكرك مما لعله لم يخطر على بال عدوك واعلم يا اخي انك لولا خرجت من حضرة ربك
ما سلط عليك احدا لان من كان في حضرة الحق ويعلم انه تعالى يراه فليس لاحد من الجن
والانس عليه سبيل فكل من خرج من حضرة ربه احترشته الافات من جميع الجهات وسمعته ايضا
يقول اياك ان تستطيل بنفسك على عدوك اذا دعوت الله تعالى انه ينصرك عليه لانه تعالى ربما ابطا
عنك الاجابة ليعاملك بنظير ذلك فاذا اذيت احدا ظلما ودعا عليك فيوخر تعالى اجابة دعايه في
حقك لعلك تستغيث او تستغفر ... فاعلم انك اذا طلبت من الله تعالى تعجيل اجابة دعايك
على عدوك فلا تستغرب ... اجابة ... دعا خصمك عليك انتهى فالعاقل هو من يفرح بعدم اجابة دعايه
على خصمه وكان اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول من الماكر على العبد اذا تسلط عليه احد بالاذى
ان يتوجه بقلبه الى الله ... بالسوال ان يطلعه على السبب الذي سلط عليه الاذى بسببه ليسد
بابه فيحصل (?) الاذى ... اكثر من الاستغفار من كل ذنب يعلمه الله تعالى ايمانا وتسليما
قال تعالى وما ... بما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير والحمد لله رب العالمين ومما من الله
تعالى به علي ... لي اذا اوذيت دون اللوم له ومعاقبته بنظير فعله وذلك لعلمي بانه
ما اذاني بقوله ... الا بارادة الله تعالى ... وقوعي في ذنب يوجب ذلك فكان
طبعي تعبري حضرة الارادة الالهية دون ... ومن كان هذا مشهده لا يصح منه تكديره
ممن اذاه ... تسخط على مقدور من مقدورات الحق تعالى ما دام هذا مشهده واما عدم تكديره

من

من الخلق فلكونه يشهد ان الخلق كلهم لا يتحركون ولا يسكنون الا وهم تحت الارادة الالهية فهم
كالسوط الذي يضرب به السلطان لاحد اطلها فالعاقل لا يترك اضافة الضرب للفاعل الحقيقي ويضيف ذلك
الى السوط واما عدم تسخطه على شي من مقدورات الحق تعالى فلكونه يشهد ان ذلك فعل حكيم عليم ارحم بالعبد
من والدته على الملتفه (?) والشهود فانظر يا اخي الى الوالدة كيف تضرب ولدها وتشكه بابرتها اذا خافت عليه
وقوعه فيما هو اشد الما من غرز الابرة والضرب كل ذلك شفقة عليه فاذا كان هذا فعل الام مع ضعف
شفقتها فكيف بالحق جل وعلا فعلم انه لا يصح التكدر ممن اذاه احد الا ان كان يشهد ان ذلك من فعل
الخلق والا فلا يصح منه تكدر ابدا حياء من الله تعالى ولعدم اضافة ذلك الفعل الى الخلق
وتامل يا اخي اذا وقع العبد في معصية وهتك بين الناس كيف تجد قلبه قد تعلق من الغم وسيره الندم
فاذا ان ذلك كان بتقدير الله تعالى عليه قبل ان يخلق كيف يخف عنه ذلك الالم وسمعت اخي افضل الدين
رحمه الله تعالى يقول ينبغي لمن اذاه احد ان ينظر الى السبب الذي حرك ذلك الموذي له حتى اذاه ثم
ينظر الى وجه الحكمة في ذلك حتى لا يسخط ولا يعترض ولا يقول الله يفعل ما شاء باب التسليم ثم يجد
العذر لمن اذاه لحجابه من حضرة الله تعالى وجهله بمن هو المتصرف فيها من غيره فانه لو علم ان ذلك التصرف
من اولياء الله تعالى لما كان اذاه بل كان يعتقده اشد الاعتقاد كما هو الشان في المحبين
المعتقدين ثم ينظر ايضا في الضيق الذي جعله الله تعالى عنده حتى انه لم يحتمل احدا يعلوه
في دين او دنيا ولو ان الله تعالى كان جعل عنده سعة لم يحسد احدا ولم يوذه ثم اذا
عرف من الله تعالى السبب الذي حرك عليه الاذى فمن الواجب عليه سد بابه فان لم يعرفه المتحقق
فينبغي ان يسال الله تعالى ان يطلعه على ذلك السبب فان لم يطلعه عليه سال الله تعالى ان يديره مع ذلك
العدو بحسن التدبير وان يغفر له ما جناه انتهى فوالله لقد فاز من احتمل الاذى من الخلق بعز
الدارين وكذلك فاز من شهد انه لا فاعل على حقيقته في الدارين الا الله فانه يتنعم بكل فعل وقع
له لانه مع الحق لا مع الخلق فلا يجد من يرسل تكديره ويسخط عليه كالحكم في حال ربانية جهنم
يوم القيامة حتى ينكشف الغطاء بكل عاص لا يضيف احد اليهم فعلا ولا يسميهم ظلمة كما في
الدنيا بل تراهم كالمجبورين فالكامل يرى جميع من ظلمه في دار الدنيا تحت القضا والقدر
لا يضيف اليه ظلم قط الا بقدر نسبة التكليف لا غير موافقة للشارع فلا بد له من هذه النسبة
في هذه الدار بخلاف حاله مع الزبانية لزوال التكليف هناك والحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله تعالى به علي كثرة محبتي وتبجيلي لطلبة العلم الذين بادروا الى الانكار علي وشنوا الغارة
علي عند الاكابر لما دس الحسدة في كتبي ما دسوا مما يخالف الشريعة وان كان على طلبة
العلم المذكورين اللوم حيث بادروا الى الانكار قبل تفتيشهم على صحة ذلك الكلام عني فانهم
لو بادروا الى الانكار علي بغير علم جند من جنود الله تعالى ارسلهم الي ليحفظوني مما لعله يقع
مني في المستقبل وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه ما امرني احد بمعروف الا عظم في عيني
وزدت في محبته انتهى على اني اعلم ان الفقيه مجتهد في الغنم (?) فما انكر علي الا ما ادى اليه
اجتهاده وراه خارجا عن ظاهر الشريعة فيا سعادة من كان مقيما في مثل جامع الازهر فان
الفقها قاطنين فيه لا يكادون يغادرون صغيرة ولا كبيرة الا احصوها عليه ونادوه
فيها فلا يتكدر من مثل ذلك الا المرايي الاحمق فان ما انا فتشوه واضافوه اليه لم يكن وقع فيه
فقد قبحوه في عينه ومن شان كل عاقل انه اذا نقص بسبب شي وقع فيه من قول او فعل اخذ
في التنصل منه وبعد عنه جهده وهذا خلق عظيم لا يقدر على التخلق الا من خلص من رعونات

النفس ورزقه الله الاخلاص حتى راى مقامه عند الله تعالى دون خلقه ولم اجد له دايما من اخواني
المريدين بل غالبهم يكاد يموت من الغيظ ويموت بعرض من انكر عليه واسعى عليه وذلك من اكبر
الريا والنفاق وفي كلام سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله عنه ما وقف احد مع الخلق وراعاهم دون
الله الا سقط من عين رعاية الله عز وجل وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياك ان تتكدر ممن
انكر عليك سيما ان تقع فيه فانه انما نصحك حسب علمه واياك ان تقول له قل هذا الغيري فاني لست
محتاج الي وعظ مثلك فان ذلك جهل قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فافهم ولا تضحك
احد بشي وهو يعلم انك بري منه ابو الحال هناك ان سمع الناس يلومون بك في ذلك الامر فنصحك
شفقة عليك ان كنت وقعت فيه او وقعه في عينك حتى تاخذ حذرك منه او تاتيه ان قدر عليك
وانت مستفتح له عن حسن نيتي به فقد نصحك جهده وان كنت انت على خلافه ذلك واعلم يا اخي انه كل من
يخلص لله احب كل من يبين له عيبه وحوجه خوفا ان يكتب في جملة الايمه المضلين للناس لا خوفا
على مقامه ان يهتضم ولكن من الادب ان يبين الاتيان لا حبه نقصه وعيبه بينه وبينه لا في
الملا لا سيما ان كان له اتباع فانهم ربما ازدروا شيخهم فعدموا النفع به كما انه من الواجب عليه
هو اذا انعوج في امر واجتهاده وتبعه عليه جماعة ثم ظهر له عوجه ان ينادي فيهم الا اني
كنت خرجت عن المنهج في الامر الفلاني وقد رجعت عنه فارجعوا وقد كان ابو عثمان المكي
يعتقد شيا من الجهة فلما تاب نادي في اصحابه ثم اسلمت اسلاما جيدا فرجع اصحابه كلهم
عن ذلك وكان سفيان الثوري يقول لاصحابه اياكم ان تعتقدوا في فاني رجل محبط وقد
نقل عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال ليس في حل من نسب الي شي من التقديم انتهى وهذا
كله من الورع واعلم يا اخي ان هذا الذي قررناه من محبة العلماء المنكرين علينا وتعظيمهم
وتبجيلهم خلق غريب قليل من يملك نفسه عليه بل غالب الناس ينفر ممن ينكر عليه ولو بحق
وهو نقص وجهل وحمق واما قول سفيان الثوري والفضيل بن عياض وذي النون المصري
اياكم والقرب من القرا فانهم ان احبوكم مدحوكم بما ليس فيكم فغشوكم في دينكم واهلكوكم بالعجب
وان بغضوكم نقصوكم بما ليس فيكم وقبل ذلك منهم فهو محمول على من كان مشهده غير ما ذكرناه
من باب وجزا سيية سيية مثلها فانه محمول على الضعيف الذي لا يحمل كلاما قيل فيه ولا ينفع
بحلم الله تعالى فيه ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح عند كثير من العلما والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي مبادرتي للشكر لله تعالى اذا نقصني منقص عند احد من الاكابر كما اشكر
الله تعالى اذا كبرني ومدحني عنده على حد سوا وذلك لان من شرط العاقل ان يدور مع رضي
الحق تعالى بحكم التسليم والتفويض لا مع نفسه بحكم الاجتهاد ولما طلعت للوزير علي الباشاه بمصر
واجلسني بجانبه على كرسي وغار الحسدة من ذلك وكتبوا في قصصا ورموها في الديوان
وبلغني ذلك بادرت الي الشكر ولولا انه الكوني مشاهد الله الذي سخر لي مع الوزير ومن علم
من سيده انه يحبه ويعظمه ويكرمه ولا يسمع من بعض الاعدا من عبيده فيه فكلامهم عنده
هبا منثورا بخلاف من كان محجوبا عن هذا المشهد ولا يري الا ذلك العبد فانه يتاثر حزوره
ومن تامل وجد ضرر اقبال الامرا عليه اشد من ضرر ادبارهم عنه لان الولاة لم يزل الواجي ازدياد
من الظلم والجور بحكم الوعد السابق من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا بلغهم ان الباشاه او
الدفتردار صبروا على فلان او سامحوه لانه مظلوم فلا يسع ذلك الفقير اذا لم يستطع ذلك
المتشفع الا ان يشفع ولا يمكن ان الباشاه والدفتردار يقبلان شفاعته في كلما يشفع عندهم

فيه غالبا لان من وظيفتهم التشديد في تحصيل ما يسمونه مال السلطان لا في تفسيهم فيصير الفقير
والامير في عنا وتعب واخر الامر ينكر الامير على الفقير ويقل اعتقاده فيه كما وقع ذلك لجماعة من اهل عصرنا
من العلما والصالحين فاذن المنقص لك يا اخي عند الامير اجل نعمة ممن يكبرك عنده وكلاهما محسن اليك
بما فعل ومن ذاق هذا الامر قل غضبه ممن ينقصه عند الاكابر كما سياتي بسطه في مواضع من هذا الكتاب
والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي كثرة محبتي لمن نفر ابنا الدنيا عني وحجبني عندهم
من عباد وعبا مشايخ وامرا وكشاف ومشايخ عرب وغيرهم وذلك لاني بحمد الله تعالى لا اصحب احدا
منهم لدنياه بل ولا يخطر على بالي انه يعطيني شيا ولو انه اعطاني ما قبلته فانا غني عن دنياه
وليس معه علم ولا ادب استفيده ولا هم يقصدون بصحبتي تعليم علم ولا ادب مني انما مجالسي
مجالس غفلة وسهو وخوض في امور الدنيا لا غير فصحبتهم الي الضرر اقرب والله ثم والله ثم والله
اني لاجد في قلبي المحبة والود لمن ينفر مثل هولا عني اكثر ممن يرغبهم فالي في النصف الثاني من القرن
العاشر ابي العجايب والغرايب والفتن وقد فتشنا غالب الاصحاب اليوم فوجدنا الحامل لهم على
صحبتنا انما هي علل دنيوية ومعلوم عند كل عاقل ان صحبة مثل هولا من نقص العقل ولا يتكدر من تنفير
مثل هولا الا من كان غافلا عن الله والدار الاخرة فان من نفر مثل ذلك هولا عنه فقد اعتقه
من دخوله في حقوق الصحبة التي لا يطيق احد القيام بها من غالب اهل هذا الزمان فان
من حقوق الصحبة ان الصاحب يشارك صاحبه في امواله وثيابه وطعامه وشرابه ولا يتميز
عنه بشي من ذلك وهذا عسر على امثالنا فمن عقل العاقل ان يشكر من فضل الذي نفر عنه ابنا الدنيا
على انه لا ينفر عنا بكلام الحسد والاكل كذاب في محبتنا غير صادق في محبتنا فان المحب الصادق
لا يصرفه صارف ولا ترده السيوف والمتالف فعلم ان كل من تكدر ممن نفر عنه ابنا الدنيا في هذا
الزمان فهو جاهل بما ينفعه ويضره واصل ذلك انه يصحبهم لاغراض دنيوية ولو انه كان يصحبهم
للاخرة ما تكدر ممن نفرهم عنه ووالله ثم والله ثم والله اني لا احب الصاحب الذي لا يهدي الي هدية
ولا يمدحني في المجالس ولا اطلب احدا لصحبتي اكثر ممن كان بالضد من ذلك بل يضيق صدري من كل
صاحب اهدي الي شيا لانه احوجني الي مكافاته وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من علامة
الفقير المرائي محبة من يرغب الناس في صحبته وبغض من ينفرهم عنه والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي كثرة تحملي لهموم الاخوان وهو ذلي من هداياهم لكثرة ما عندي من الشفقة
والرحمة على جميع هذه الامة المحمدية لاني اذا كنت احمل همومهم من غير هدية فكيف حالي اذا قبلت
منهم هدية فربما الاد اذوب واصير كالذي شرب رطلا من السم وكثيرا ما يصيب احدا
ممن يهدي الي سو فيدخل علي من الكرب والضيق ما لا يعلمه الا الله واصير كاني هو وربما اشار
بموجته عن نفسنا في وقت واحد وكثيرا ما احس بجسمي على النار وبلحمي الحي من حرقي
لعدمي فلا استطيع ان اجلس على الارض وانما اضجع حتى يزول ذلك الكرب عن ذلك الاخ
وفي المثل السابر من اكل الحفارة برد العارة وقد رايت في واقعه لما نزل باهل مصر التفتيش
في رزقهم وتوقف غالب خراجهم وذلك في سنة ثمان وخمسين وتسعمايه انني راكب على
حصان ادهم مثل الفيل العظيم وبين يدي على ظهر ذلك الحصان ايضا ثلاثة جمال كل جمل
كاكبر ما يكون من الجمال فبينما انا راكب كذلك اذ رايت الجبل المقطم انفلق ثلاث فلقات
فطارت فلقة منها حتى نزلت على كتفي الايمن ثم ان مصر انقسمت ثلاث فرق فطارت فلقة
وهي ثلث البلد حتى نزلت على ظهري هذا والحصان تحتي حامل هذه الاثقال العظيمة وهو

بعيد واسها لانه ليس على ظهره شي من شده قوته فقصصت ذلك على بعض اوليا العصر فقال لي هذه
صوره حالك ثم قال والله اعلم اني ما اعلم احدا الان في مصر اكثر تحملا لهموم الناس منك فالله يعينك
ويه بورك عن التدبير انتهى واعلم يا اخي ان مقام تحمل هموم الناس ليس هو لكل الفقرا وانما هو لافراد
منهم ممن كمل ايمانه كما اشار اليه حديث الطبراني وغيره مرفوعا مثل المومنين في توادهم وتراحمهم
كمثل الجسد الواحد اذا مرض منه عضو تداعى له جميع الجسد والسهر انتهى وقد كانت هذه الحالة
وظيفة سيدي علي الخواص ورثتها منه بعد موته كما ورثها كذلك عن سيدي ابراهيم المتبولي بعد
موته وقد قال لي في حال حياته ان طال عمرك فسوف تكون قطبا لهموم الناس فزعا تراد فلن عليك
حملات الناس حتى تصير تصيح من خلف سبعة ابواب وكان ذلك قبل ان اعمر الزاوية والبيت
محدودة الابواب التي انا خلفها الان فوجدتها سبعة كما قال الشيخ وكان من شانه رضي الله عنه
اذا نزل بالناس هم ان لا يتهنا باكل ولا شرب ولا نوم ولا يلبس ثوبا نظيفا ولا معمرا ولا يدخل
حماما ولا يبني حائطا ولا يفصل ثوبا جديدا ولا يزال كذلك حتى يزول ذلك الهم عن المسلمين او يشغلوا
بهم غيره فيا خذله نفسا ويرجع الى حالته الاولى من ترك هذه الامور وهذا الامر قل من يفعله
الان من الفقرا المتمشيخين وغاية امر احدهم ان يتوجع لك باللسان فقط ويشغل بكرجال جلوسك
عنده فاذا فارقته ضحك واكل وانبسط وضحك وربما يعترض عليه معترض فيقول التسليم لله تعالى
اولى فيقال تحمل هموم الناس لا ينافي التسليم لله تعالى فافهم وقد بلغ الناس في خلو القلب من بعضهم
بعضا الى حد لا يوصف صاحبه بعقل وذلك ان بعضهم جعل مثلهم كمثل شخص خرج مصرانه من دبره
وصار يمد لي من وقف عليه شخص وقال بالله عليك اعطني هذا المصران المتدلي لاطعمه لقطي
فمثل هذا يقضي العقل بانه ليس عنده ذرة من تحملهم اخيه المسلم وهذا وان لم يقع وقوعه
فهو مثال قد يتصوره العقل على حال فالحمد لله الذي جعلني ممن يحمل المسلمين والحمد لله رب
العالمين ومما من الله تعالى به علي كراهتي للجواب عن نفسي اذا نقصني منقص الا لمصلحة شرعية
توجع على السكوت بل اقول لها جميع ما يقوله الناس فيك بعض صفاتك فاكون معهم على نفسي
وقد قال تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله بعد قوله تعالى وجزا سيئة سيئة مثلها فاول الاية
مداواه لضعيف الحال الذي لا يحتمل اذاية الثواليه واخر الاية خاص بقوي الحال الذي
رضي بعلم الله تعالى فيه ولم يراع مقامه عند الخلق فافهم وقد قدمنا في المنن السابقة انما
انعم الله تعالى به علي عدم انتصاري لنفسي ولو بوكيلي او بتوجهي الى الله تعالى في ذلك الشخص الذي
اذاني وهو مخصوص بما اذا لم يترتب على الانتصار مصلحة اما اذا ترتب عليه مصلحة كخوف تزلزل
قلوب المريدين عن الاعتقاد فينا اذا سكتنا لظنهم ان ذلك الامر الذي تنقصنا به العدو فينا
فيعدمون النفع بنا ومرة جواب احدنا عن نفسه اذا انتقص لها بالشرط السابق ان يقول انا
بحمد الله معافى من مثل ذلك الان ولا ادري ما يقع لي في المستقبل ولا ينبغي لاحدنا ان يتعرض
لتنقيص من نقصه بوجه من الوجوه لا تعريضا ولا تصريحا الحديث ولا تخن من خانك فافهم ذلك
فان من قابل من سبه مثلا بمثل سبه فما ذا انكر غير البداه وقد فعل هو مثل فعله ولان بعضهم
يقول ان الله تعالى ما قال وجزا سيئة سيئة مثلها الا تنفيسا للضعفا كما حررناه فترى
احدهم يستريح في نفسه اذا قابل المسيء بمثل اساته واما الاقويا فرضوا بالعفو والاصلاح وان
يكون اجرهم على الله تعالى وقالوا قد فهمنا من الاية انه تعالى يريد منا الاحتمال لمن اسا علينا وعدم
مقابلته بمثله لنا حتى لا نكون من اهل السوء ولو بالاسم فقط فانه تعالى قال وجزا سيئة سيئة مثلها

فيما

فيما سيه واكد بمثلها لينتبه العارفون لما فيها مجان وقوع المسيله منهم متعذر جدا لانه
يشترط في المسيله ان لا تزيد سيه المجازاه حرفا واحدا على السيه الاصليه وان تكون حروفها
حروفها فتكون كالحكايه لكلام العدو وان يقع التاثير مثل التاثير وان يتحد اهل المجلس فيكونوا
حاضرو سيه البداه هم الحاضرون حال سيه المجازاه بعينهم وان يكون المجازي اسم فاعل حكا
المجازي اسم مفعول في المقام فان الاكابر من اهل الدنيا قد يتاثر احدهم بكلام قيل فيه اكثر مما
يتاثر الاصاغر لعلة ادمانهم على الاذى لعذرهم من يوذيهم خوفا منهم او رغبة في مالهم ولا هكذا
الاصاغر فلما راى اهل الله تعالى امكان تعذر المثليه في سيئة المجازاة كما ذكرنا تركوا مقابلة احد
بسو احتياطا وخافوا اذا جازوا احدا بسو ان يكتبوا من اهل السو من حيث ان الله تعالى
خلع على سيه المجازاه اسم السيه وان كانت غير سيه عند غيرهم من الفقها من حيث ابو م
ان الله تعالى اباحها لهم وكان اخي افضل الدين يفرح بمن ينقصه في المجالس ويقول هذا رسول الله
تعالى اذ يقول في ما قال حتى لا استحسن شيا من احوالي فاهلك ولا اشعر وكان يتكدر ممن يشكره
في المجالس ويقول انه رسول ابليس ارسله الي ليسد رجني حتى يدخل علي العجب باحوالي
انتهى والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي شكري لله تعالى اذا انقصني احد من
الاعدا عالم يقع مني في الخارج لانه ينفعني على كل حال بتحذيري من الوقوع فيه في المستقبل
ويقبحه في عيني ومن كان مشهده الشكر على ما ذكرناه فلا يقع منه تكدر ممن اضاف اليه اعظم النقايص
وذلك لعلمه بعدم عصمته اولا ولرضاه بما يفعله ربه معه ثانيا ولعدم مراعاة الخلق ثالثا فهو مستعد
ان يقع في اعظم ذنب يكون على وجه الارض فان طينة الخلق ما عدا الانبيا والملايكه واحده فجايز
ان يقع الولي فيما يقع فيه الفاسق واما قول الامام الشافعي رضي الله عنه من استغضب فلم يغضب
فهو حمار فلا ينافي ما قلناه لان صاحب هذا المقام لم يستغضب اذ لا يغضب الكامل الا لله والمعروض
عنا انما هو عفو الكامل من باب التنقيص عن الغير من يكره ذلك وذلك غير سخط الله تعالى كما اشار
اليه حديث الغيبه في قوله صلى الله عليه وسلم ذكرك اخاك بما يكره اما لو نسب الى الكامل ما لم يكن
كامنا فيه فغضب فغضبه حينيذ انما هو للكذب المحقق خوفا على دينه وذلك غضب محمود غير
مذموم وعليه يحمل غضب بعض الاكابر فقد يغضب احدهم حينيذ مع التحمل وعدم المقابله لانا لم
ننف الغضب منه وانما قلنا يحتمل ولا يقابل من ابغضه باغضابه كما اغضبه وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من شرط المومن الكامل ان يرى جميع الصفات الحسنه والقبيحه
كامنة فيه ككمون النخله في النواه فان مدح الى الطرف الاقصى فلا يزداد علما بصفاته الحسنه
وان ذم الى الطرف الاقصى فلا يزداد علما بصفاته السيئه لشهوده ان جميع الصفات تشرق
وتغرب فيه وكلما مدحه الناس به او نقصوه به ما يشهده هو من نفسه انتهى وقد رايت في المنام
لوحا نزل من السما من ياقوت احمر مكتوب فيه بالاخضر ما نصه حكم طينة الخلق ما عدا الانبيا
والملايكه حكم الطينه التي عجنت من سائر الاجساد والجواهر والاعراض حتى صارت روحا واحده
ففي كل ذره من كل ذات من الصفات مجموع ما تفرق في غيرها لكن ما دامت العنايه الربانيه تحف
العبد بالحفظ فالصفات المحموده كلها مستعمله والمذمومه كلها متعطله فاذا تخلفت العنايه
عنه قامت الصفات المذمومه كلها للاستعمال وتعطلت الحسنه عن الاستعمال ومن هنا كان غير
الانبيا والملايكه لا يوصف احد منهم على التعيين بالعصمه لتداول الصفات وتعاقبها عليه فتاره
يجد الولي بخيلا وتاره كريما وتاره شجاعا وتاره جبانا وتاره زاهدا في الدنيا وتاره راغبا فيها

وهكذا وما خرج من حكم هذه الطينة الا الانبيا والملايكة كما مر وذلك ان الله تعالى طهر طينة الانبيا
بسابق العنايه من دنس المعاصي والرذايل لا بعمل عملوه ولا خير قدموه ومما قررناه يعلم ان الصفات
المذمومه تدق مع الولي بحسب المقامات التي يترقى اليها ولا ينقطع عنه بالكليه كما قد يتوهم ولو ان
من ظن انقطاعها عنه كان حقق النظر لوجدها فيه ولكنها دقت وخفيت لغلبة عسكر الطاعات
عليها وقد خرج العارفون على من قال في كتابه باب علاج الكبر باب علاج الحسد ونحو ذلك الا ان يكون
مراده بالعلاج ان تلك الصفه تخمد ولا تزول وايضاح ذلك انه ما كان من اجزا النشاه فمحال ان يزول
الا بانعدام الذات وذلك بزوال نشاه الدنيا واتيان النشاه الاخرويه حين يدخلون الجنه فافهم
ولما علم الكاملون ان نشاتهم في هذه الدار مجموعه من اضداد وانه لم يرمهم قط احد بشي الا وهو
فيهم من اصل النشاه لم يتكدروا كل ذلك التكدر ممن رماهم بما نقلوا ما هم الا بما هو فيهم
ظهورا وكمونا وانما اقيمت الحدود على من رمى احدا بما لم يثبت عنده دفعا للفساد لانه
ما كل احد يكشف له عن ما قلناه حتى يسامح من قذفه مثلا فافهم بخلاف العارفين
فانهم يرون الجز الذي في طينتهم من البشر يرق ولا ينقطع ولذلك ومنع الكاملون الزاهدين
في الدنيا عدم بعض دراهم دايما تسكينا لذلك الجز الذي يضطرب ويحجب عن شهود
القسمه الالهيه وانه قد فرغ منها ودفعا لذلك الجزء الذي يهتم بامر الرزق ولا يقنع
بالقسمه ومن هنا ايضا اطعموا انفسهم اللذيذ من الطعام والشراب والبسوا اذا نهم الثياب
الناعمه وناموا على اوطا الفرش بعد طول مجاهداتهم اعطا لذلك الجزء الذي فيهم حقه
ومن هنا اكثروا من الاستغفار مما هو كامن فيهم من المعاصي وان كان الحق تعالى قد تجاوز عنهم
في ذلك كما وردت به الاحاديث والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي العفو والصفح
عن جميع من جنى علي في بدن او عرض من جميع هذه الامة المحمديه من طلبة العلم والفقرا والتجار
والمباشرين والامرا وساير المكلفين اكراما لله عز وجل من حيث كونهم عبيده ثم اكراما لمحمد
صلى الله عليه وسلم من حيث كونه من امته لا لعله اخرى هذا هو الباعث لي الان والله على ما اقول
شهيد وارجوا من فضل الله تعالى دوام هذه النيه حتى اقف بين يديه تعالى للحساب
وذلك ليعاملني بنظير ذلك ان شا الله تعالى وانما عممت الحكم بالعفو والصفح عن ساير
المكلفين من هذه الامة المحمديه لعلمي بان اسمي صار مشهورا في مصر وقراها والشام والحجاز
والروم وبلاد الغرب فلا يقع لي في مصر حركه الا ويعلم بها اهل هذه البلاد لكثرة من يرد
على مصر منهم ولما دس علي الحسده العقايد الزايغه في بعض مولفاتي فلا يعلم عدد من
استغابني الا الله عز وجل وقد سامحت الكل من علمت منهم ومن لم اعلم واشهدت الله تعالى
وملايكته وانبياءه وجميع خلقه حتى الكفار على ذلك لعلمي بان كل شاهد لا بد ان يودي
شهادته في ذلك الموقف الاهول ولذلك اشهد هود عليه السلام قومه بانه بري مما يشركون
من دونه ويويد ذلك ايضا ما ورد من كون ابليس اذا سمع الاذان ولى وله ضراط حتى لا يسمع
المؤذن فيضطر الى الشهاده له بالتوحيد وهو لعنه الله ليس له خير الينا قطعا فهذا سبب
توليه حتى الكفار فافهم ثم نعلم ما قررناه اني لا اطالب احدا بحق في الدارين ولو جيت يوم
القيامه مفلسا من ساير الحسنات لا ارجع في صفحي ومسامحتي لمن جنى علي ان شا الله تعالى
وهذا الذي فعلناه اولى ممن توقف عن الصفح عن الجاني في دار الدنيا وقال لا اصفح عن احد
جنى علي حتى اعلم حالي يوم القيامه فان سامحني الله من فضله سامحت وان ناقشني ولم يصفح عني

شاحت

شاحت واخذت من حسناته ووضعت عليه من اوزاره ان فنيت حسناته كما ورد في الاخبار
لان من سامح الناس استحق من فضل الله المسامحة من الله يوم القيامه فليظن بالله خيرا ولا يتوقف على
تجربه المكلف بعد فانه نقص في الدين الا ان يكون ذلك لغرض شرعي كما يمتنع من مسامحة خصمه ليقتنع في عينه
الوقوع في غيبة الناس ونحو ذلك كما كان عليه الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله وصنف في ذلك كتابا سماه
تاخير الظلامه الى يوم القيامه لكن اخبرني الشيخ امين الدين الامام بجامع الغمري انه سمع الشيخ جلال الدين
يقول وهو محتضر اشهدوا علي اني سامحت جميع من وقع في عرضي من حين بلغني الخبر عنه وانما اظهرت
لهم عدم المسامحه زجرا لهم عن الوقوع في اعراض العلما انتهى ونقل الشيخ محيي الدين بن العربي
في الفتوحات المكيه عن عبد الله بن عباس ومحمد بن سيرين رضي الله عنهما انهما كانا لا يحللان من
اغتابهما ويقولان ان الله تعالى حرم اعراض المومنين فلا نبيحها ولكن غفر الله لك يا اخي وقد
عد العارفون ذلك من الورع الدقيق وايضاح ذلك ان كل معصيه تتعلق بالادمي فيها حقان حق لله
عز وجل وحق للادمي فحق الله تعالى لا يصح ترك العبد له الا الله لصاحبه فهو باق على حرمته اباح او لا
واما حق الادمي فيصح من العبد المسامحه فيه ومن الادله على ندب العفو قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا
الا تحبون ان يغفر الله لكم وقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين الذين ينفقون في السرا والضرا والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب
المحسنين وقوله صلى الله عليه وسلم وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا ومفهومه ان من لم يعف عن ظالمه
لا يزداد الا ذلا اي انخفاضا عن المقام الاعلى وهو العفو فهو ذل بالنسبه لمقام العارفين وقد
جربت انا في نفسي كلما انفذ غضبي في احد واواخذه لحظ نفسي الا واحس بطرد قلبي عن حضرة
الله عز وجل الى الشياطين وكفى بذلك ذلا وما صفحت وعفوت عن احد الا واحس بزياده العز في تلك
الايام بين يدي الله وعند خلقه وحصل لي بذلك ادمان كبير حتى ان العفو صار عندي احب
من المواخذه ولم ازل من منذ الكتبت الفضايل يقوم لي في مصر حاسد بعد حاسد يوذيني
ويفتري علي ما لا يليق بي الى وقتي هذا وذلك اما لرفع درجاتي واما لتكفير سيئاتي واما عقوبه
لذنب وقعت فيه ولم احتفل بامره احصاه الله علي او غير ذلك وما اظن ان احدا من اخواني
سلم من الوقيعه في عرضي الا القليل لاسيما من في الجامع الازهر فان معظم الفتنه كانت فيه
لما دس الحسده في كتبي ما دسوه ودار وا بتلك الكراريس في الجامع الازهر كما مر تقريره في هذا
الكتاب وممن حماه الله تعالى من الوقيعه في عرضي شيخ الاسلام الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين
الرملي والشيخ شهاب الدين ابن الشلبي والشيخ نور الدين الطندتاي والشيخ شمس الدين الخطيب
والشيخ سراج الدين الحانوتي والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ شمس الدين البرهمتوشي والسيد
الشريف يوسف وجماعات ذكرناهم في الطبقات فالله تعالى يحميهم من كل سوء يوم القيامه وينفعني
ببركاتهم امين واعرف جماعه يعتقدون في السوء الى وقتي هذا وما منهم الا من احتج علي فالله تعالى يغفر لهم
ويسامحهم امين ولما صعقت عن من لات في من اهل جامع الازهر راى الشيخ محمد التلاوي المالكي
اني راكب على فرس عظيم والشيخ شهاب الدين البلقيني ماسك بلجام الفرس وجميع اهل الجامع الازهر
يمشون بين يدي فقال شخص للشيخ شهاب الدين من هذا فقال هذا عبد الوهاب شفيع في اهل
الجامع الازهر وهو ذاهب بهم الى الجنه انتهى الذي فهمته من امساك الشيخ الامام انما هو
ليعلمني التواضع خوفا علي من العجب فانه اعلى مقاما مني بيقين وكذلك راى الشيخ سعد الدين
الصياد بدري رسول الله صلى الله عليه وهو حاضني في حضنه ريد في سعران لبنا الناس

يشربون حتى يعم نحو مائة الف نفس وسيدي احمد البدوي واقف يقول للناس زوروا فلانا يحصل لكم
بركته فرجع خلق كثير عن الانكار عليه باعتقادهم صدق الشيخ سعد الدين المذكور والحمد لله رب العالمين
ثم اعلم يا اخي ان مقام العفو والصفح عن جميع الامة كما ذكرنا ليس هو لكل فقير وانما هو لافراد منهم لا سيما
من يرى عرانه عبد الله ورسوله ولو انه كان صادقا فالاكرم الخلق لله ولرسوله فان من كمال الفقير ان يكون
شهوده دائما انه في حضرة الله فان حجب عنها ففي حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان شهوده انه في
حضرة الله اكرم عبيده او في حضرة رسوله اكرم امته ومن يحبه ومن خرج من حضرة الله وحضرة رسوله
فهو في حضرة البهائم لا يقدر على مسامحة احد غالبا لان مشهد الكل دائما شهود رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبالعكس **وقد** سمع اخي افضل الدين الشيخ ابو العباس الحريثي شخصا يقول لاخر والله لا ابري
ذمتك لا دنيا ولا اخرى فقال له اعزم على خيرا ولي اما تستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم بصير بعك
الناس من بعضهم بعضا يوم القيامة وانت تعقدهم وتربطهم بينا محبتك فقال شخص تبت الى
الله تعالى وسامحت اخاي في الدنيا والاخرة **وبالجملة** فلا يقدر على التخلق بهذا الخلق الا من صار
ارحم بخلق الله من انفسهم وحصته الحنابة في التعظيم لجناب الله تعالى والاكرام لرسول الله صلى الله
عليه وسلم والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** مسامحة كل من اغتابني بعد
موتي في الذكر وان كان داخلا في ترجمة المنة السابعة قبله لاني سمعت بعض الناس يستغيب
الميت بعد موته وما بقي من ذلك الميت يراه ذمة له ولا مسامحة ولا عفو ولا صفح الا يوم القيامة
فقبره دهنه مشغوله الى يوم القيامة حتى يسامح خصمه او حتى يصالح الله تعالى بين عباده
ومما وقع لي ان بعض الاقران ممن ينتسب الى العلم والصلاح في جامع الازهر غلب عليه الحسد
حتى ساع عني في الجامع الازهر وغيره انني مت وقال اخبرني جماعة ثقاة ان فلانا مات
فجاءه وارسل بذلك كتابا الى دمياط والمحلة والاسكندرية فبحثت عن سبب هذه الاشاعة فاخبرني بعض
من يجتمع على ذلك العالم فقال لي سمعته يقول انما فعلت ذلك لانظر ما يقول الناس في فلان اذا مات
فبحمد الله لم يقل الناس الا خيرا فازداد ذلك الحاسد غما وهما **وقد** بلغنا وقوع مثل ذلك للشيخ
برهان الدين البقاعي مع حساده **فانشد** رحمه الله تعالى وهو لسان حالي ايضا **يقول**
الا رب شخص قد غدا لي حاسدا • يرجي مماتي وهو حقا فاني • ويا ليت شعري ان زاد ما نال له
وماذا عليه لو اطيل زماني • ويبتغي الحساد مني واني • لفي شغل عنهم باعظم شانه
نعم انني عما قريب لميت • ومن ذا الذي يبقى على الحدثان • كأني بهم ان مت لا بد وعندها
ترى معرضا صمت له الاذنان • فلا احد يبقى لديك ولا قلي • تنطق في مدحي باي معان
الى اخر ما قاله وانما كان الحاسد يمدح المحسود بعد موته غالبا لان فضائل المحسود كلها لا تظهر
الا بعد موته حين يذهب الغل والحسد ويطلق الله الالسنة في مدحه فلا يسع الحاسد الا ان
يوافق الناس قهرا عليه بخلافه ما دام المحسود حيا فان غالب فضائله لم تظهر فهو ينقصه في المجالس
ويقول لعلي اقبل واذا قام الحاسد في باطن انسانه صار ذلك الحسد حجابا على القلب فيمنع صاحبه
من شهود فضائل ذلك المحسود **وربما** كانت النقائص التي ذكرها الحاسد هي من صفاته هو دون
المحسود لان المؤمن مرآة المؤمن ولا ينظر الانسان في المرآة الا في وجهه ونفسه ولو انه جهد
كل الجهد ان يرى جرم المرآة لا يراه لان صورة نفسه حاجبة له عنه والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي مسامحتي لجميع من سمع بغيبتي وصدق المغتاب فيها من المتهورين
والمتهورين الذين يحضرون مجالس الغيبة غالبا فيصدقون ذلك المفتري الكذاب الحاسد ويصيرون

يقولون وقع اليوم كذا وكذا من فلان في حق فلان فبعضهم يرد ذلك وبعضهم يقبله ويقول لكننا نظن ان فلانا
بهذه المثابة كان ذلك ثبت عند الحاكم شرعي وقل من يسلم من مثل ذلك وانا سامحت هؤلاء لكونهم تعدوا
حدود الله بسببي فلولا وجودي ما وقعوا في الاثم فخففت على دينهم ان يتقيدوا باستماعهم لغيبتي وقبولها
من الحاسدين وهذا الخلق غريب في اهل هذا الزمان فلا يكاد احدهم ينظر الى وجه من استغابه ولا
الى من صدق فيه النقائص ولا يقدر على التخلق به الا من توالت مراقبة الله تعالى عليه غلب عليه مراعاته
والاكتفاء بعلمه وعدم طلب مقام عند احد من عبيده والا فمن لازمه غالبا عدم المسامحة **فعلم** ان كل
من كشف حجابه وجد كلما يقع في الوجود صادرا من الله وسمع ورأى جميع من يستهزئ به ويؤذيه بغير حق
قهر الارادة الازلية وان الله غضبان عليهم واذا كان الامر كذلك فمن المتأكد على من نور الله تعالى قلبه وجعل
في قلبه الرحمة ان يشفع فيمن غضب الله تعالى عليه بسببه **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من ادب
الفقير اذا اذاه جماعة وتعدوا حدود الله لاجله ان يشفع فيهم عند الله تعالى ويقول يا رب
ارض عنهم فاني قد رضيت عنهم لاننا كلنا عبيدك كالايتام في حجر الولي الشفيق ومن كان هذا مشهده
تحمل الاذى من جميع عباد الله والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** عدم جوابي عن
نفسي حياء من الله لعلة اخرى وكراهتي للجواب عني الا ان يترتب على ذلك مصلحة دينية ترجح على
ترك الجواب **وقد** رايت مرة شخصا يشتم اخي افضل الدين فصار يتبسم ويقول للشاتم على مهلك اشتمني
وانت مطمئن على نفسك فاني والله اتأثر على ازعاجك نفسك حال شتمي اكثر من تأثري بشتمك لي
فقلت له هذا خلق حسن فقال صحيح ولكن لا يقدر على التخلق به الا من غلبت مراقبته لله تعالى فكل من
ادعى انه مراقب لله تعالى فمتى ما شخص على غفلة وتاثر فهو كاذب **واعلم** يا اخي ان من فوائد عدم جواب
الانسان عن نفسه رضى الله تعالى عنه وتوفية اجره عند الله تعالى وعدم تحمل منة من يجيب عنه وان كان
ذلك شرا وعالة ومن تأمل وجد غالب من يجيب عنه انما يقصد المكافاة بذلك حتى ان بعضهم كان
يجيب عن انسان فوقع ان ذلك الانسان سمع شخصا يغتابه فسكت ولم يجب عنه فعاداه وصار
يمن عليه ويقول كيف تسمع غيبتي فلم تجب عني بكلمة وانا عاديت فلانا وفلانا بسببك وكثيرا ما
عنك صاحبك في غيبتك فيحصل بينه وبين عدوك خصام فيلبسك ويصير يتقلد بالجواب عن
نفسه ففي عدم تمكين مثل هذا الجواب عنك سد باب خصومة الاخوان مع غيرهم بسببك **وقد كان**
بين واعظ جامع الازهر وبين واحد من اقرانه نفس وخصومة فسمع ذلك الواعظ خصمه يوما
يذكرني بسوء فحمل في حقي ثلاث مجالس يحط فيها على ذلك الذي ذكرني بسوء فتاملت فلم اجد بيني
وبين ذلك الواعظ تلك الرابطة العظيمة التي صار يحط على ذلك الرجل بسببها فقلت للشيخ يوسف
رحمه الله ما هذا الحال فقال شخص توصل بك الى غرض فاسد في صورة حق انتهى **وقد**
حضرت هذا الواعظ يوما متنكرا فرايته يصفني بالصلاح والولاية مع اني اعلم بالقرائن ان
باطنه بخلاف ذلك فصار يقول كيف يدعي فلان العلم والصلاح وهو يجلس في صحن جامع
الازهر ويستغيب الاولياء والصالحين اما علم هذا المغرور ما يقوله في درسه من العلم لا يجي
في نظير غيبة واحدة اما يعلم ان الغيبة وان كانت من الصغائر عند بعض العلماء فهي من الكبائر
في حق العلماء والصالحين اما علم ان المسجد حضرة الله فكيف يغتابهم في حضرته اما علم ان الله
يمقت على من يستغيب احدا بغير حق في بيته تعالى فكيف يدعي يدعي القطبية فلا زال يوبخه
حتى كاد يخرجه عن دائرة الاسلام **وقد** جربت انا فرايت عدم رد الجواب اقطع للعدو من الجواب
فانه اذا راى خصمه لا يجيبه استحى منه ولو على طول ببركة صبره عليه ويقول لنفسه والله انك

لغالمة على فلان لرد الحظ في الناس وهو ساكت والله انه احسن حالا منك واكثر حيا وربما جاء ذلك
الحاسد وصالحني بعد ذلك ولو اني كنت اقابله لدام الضرر علي وعليه ولم يبد الي بصلح ابدا
لكونه يتذكر جنايتي عليه وينسى جنايته نفسه كما هو الغالب فان قيل فما وجه امره صلى الله عليه وسلم
حسان بن ثابت ان يجيب عن الكفار فالجواب ان امره صلى الله عليه وسلم بذلك مبادرة الي نصرة الدين
وخوفا من تزلزل من كان اسلم قريبا لا التشفي للنفس لانه صلى الله عليه وسلم معصوم من مثل ذلك
بالاجماع وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها لما سيلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان
خلقه القران قالت وكان لا يغضب لنفسه وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله تعالى انتهى
واعتقاد كل مسلم فيه صلى الله عليه وسلم انه لو قام عليه اهل المشرق والمغرب بالاذى لاحتملهم
اكتفا بعلم الله عز وجل وان ضاق صدره من كلام قيل فيه فذلك لما يترتب عليه من معصية
اتباعه شفقة ورحمة بهم كما في قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فافهم
ثم وامره صلى الله عليه وسلم حسانا ان يرد عنه استيناس لضعفا امته الذين لا يقدرون
على سماع في حقهم من ان يجيبوا عن انفسهم بنفسهم او من يكلمهم وفيه ايضا فتح باب الاقتدا به
صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك ليحصل لهم التاسي به في ظاهر الفعل فقط دون قصد امر اخر
كما نقل عن الامام احمد بن حنبل انه لما وقع في المحنة اختفى ثلاثة ايام ثم خرج فقيل له
انهم الان يطلبونك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختفى من الكفار لم يمكث في الغار
اكثر من ثلاثة ايام فلا ازيد على السنة انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك
ان تفرح باحد يجلب عنك عدوا وحاسدا فيتولد من ذلك شرور لا تحصى لا سيما والانسان
كلما علي مقامه كثرت حساده واعداوه من الانس والجن وغالب القلوب اليوم فيها الشحنا
والبغضا لبعضها بعضا فربما قصد احد التشفي من عدوه في جهة نصرتك والجواب عنك وكان
يقول ايضا ما ثم اقطع لعدوك من الاشتغال بالله كلما اشتغل هو بتنقيصك فان ذلك اقرب الي نصرتك
من عمل المكايد والحيل انتهى والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي شهودي ان كل
مؤذ يؤذيني به الناس من جملة المصالح لانه ربما كان عندي عجب باحوالي فينبهني هو ببلاياهم
الناقص في عرضي على رياستي ونقايصي فيزول عني العجب كما مر ذلك مرارا ولو انهم كانوا محبين
لي عادة لزادوني عجبا عجبي فاهلكوني من حيث لا اشعر وقد كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي
يقول عدو يوصلك الي حضرة الله خير لك من صديق يبعدك عن الله فاياك ومحبة من يقول لك
يسمع ولحمك يحبك فانه عدو في صورة صديق وسياتي ان شا الله تعالى اواخر الكتاب ان كثرة
المصايب والمحن في هذه الدار دهليز يدخل العبد منه الي تحمل اهوال الاخرة ولولا ذلك
لكان الانسان يذوب اذا شهد اهوال الاخرة لكونه لم يتقدم له ذلك في دار الدنيا فافهم
والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي شدة كراهتي لمن ينقل الي خطاب الناس الناقصة
التي ينبغي منهم ان يواجهوني بها وشدة زجري للناقل حتى انه لا يعود الي مرة اخرى ثم اني ارجع
علي نفسي باللوم لكوني تماديت في المقدمات حتى وجد الناقل لما نقله محلا بل كنت ادفع بالقلب
ولا اقدر يصل الي قط بكلام وايضاح ذلك انه لولا اني تخليت قلبا لقبول كلامه والاصغا اليه لما نقل
كلاما قط فاللوم علي لا على الناقل ونظير ذلك ان الحرام كالزنا والسرقة مثلا لا يرمي العبد بهما الا
اذا علم الرامي قبول الكلام منه فاللوم على المرمي الذي تعاطي امرا لاجلها رقة دين حتى صار الناس
يقبلون ذلك في حقه فاعل فعلم ان من عمل العاقل ان لا يكذب النمام ولو علم انه عليه كاذب

سوء الادب نقلة الكلام لكن ربما نقل الكلام اليه كلاما في حال قيام بشريته وتخلف العناية الربانية عنه
فيدخل عليه الكدر والغم وما هكذا فعل المحب ثم ان اقل ما في نقل الكلام من المفاسد ان المنقول
اليه الكلام الذي يؤذيه يصير كل قليل يتذكره ويقول فلان يقول في كذا وكذا وربما لا يقدر بعد
ذلك على ان يصفي كدره ابدا فيتولد من ذلك الحقد الذي هو من اكبر السيات والعياذ بالله من مقت
الله تعالى وكان اخي الشيخ افضل الدين يشرط على كل من اراد صحبته ان لا يبلغه قط عن احد سوا
ويقول كيف يدعي الانسان محبة انسان ثم يدخل عليه الغم والهم وكان رضي الله عنه اذا سمع من احد
شيا يسوء صاحبه لو سمعه ينقله بعد ذلك ويقول سمعت فلانا يذكرك بخير وقد ظهر لي انه يحبك
فقط له في ذلك فقال سمعته يدعو للمسلمين وهو ذكر بخير والرجل منهم وقصدت بذلك ادخال السرور
عليه وتميل خاطره الي زوال ما عنده من الشحنا والبغضا طلبا لمرضاة الله عز وجل واما قولي الذي
يظهر لي انه يحبك اي ارجو من الله تعالى له حسن الحال في المستقبل ومن شرط المسلم ان يقرب بين
الاخوان اذا تباعدوا كما ورد في الحديث وفي الحديث ايضا مرفوعا الا ادلكم على شر عباد الله
قالوا بلى يا رسول الله فقال شر عباد الله المشاوون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الطالبون للبرا
العيوب وفي الحديث ايضا لا يبلغوني عن اصحابي الا خيرا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر
وسبب ذلك كما في سياق الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قسم ذهبا بين اصحابه ثم دخل بيته فقال
رجل من القوم والله هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم بادر ذلك
السامع الي النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان فلانا قال كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر وارضى كما يرضى البشر لا تبلغوني عن اصحابي الا خيرا الحديث وقد
جربنا ان كل من صغي الي نمام كثرت اعداوه بخلاف من كذب النمام فان الناس لا بد انهم يتكلمون
في الانسان من ورايه بما لا يواجهونه به حتى السلطان ومن طلب ان يكون الناس من ورايه مثل حالهم
معه في حال مواجهتهم له فقد رام المحال وفي الحديث عفوا عن نسا الناس تعف نساؤكم وبروا اباءكم
يبركم ابناؤكم ومن اتاه اخوه متنصلا من ذنب فليقبله محقا كان او مبطلا فان لم يفعل لم يرد علي
الحوض وفي كلام الامام الشافعي رضي الله عنه شعر اقبل معاذير من ياتيك معتذرا
ان بر عندك فيما قال او فجرا فقد اطاعك من يرضيك ظاهره وقد اجلك من يعصيك مستترا
وكان سيدي الشيخ ابو الفتح المغربي رضي الله عنه اذا نقل احد اليه غيبة يامره بالجلوس ثم يرسل
الي من نقل النميمة عنه فاذا حضر قال له هذا قال عنك كذا وكذا هو صحيح فيكلمه فلا يعود بعد
ذلك ينقل له شيا وكان يقول انما فعلت ذلك من باب ظلم دون ظلم فاذا علم النمامون منه انه يفعل
مع النمام كذلك تنقطع عنه النمامون والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
محبتي لان افدي جميع العلما والصالحين بنفسي واود ان اعداهم يضيفون الي سائر النقايص
التي ينقصونهم بها ويجعلون كلما يغتابونهم به في لكوني اسامحهم بخلاف غيري ربما شاححهم
في ذلك ولم يبرئ منهم في الدنيا ولا في الاخره كل ذلك محبة مني في رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم
حملة شرعه واذا ظهرت نقايصهم قل نفع الناس بهم بخلاف ما اذا ظهرت كمالاتهم فان الناس
يقتادون ويقتدون بافعالهم واقوالهم وهذا خلق غريب لا يوجد الا في افراد من الاقران
فالحمد لله الذي جعلني منهم فاني بحمد الله تعالى انشرح باضافة جميع النقايص الاسلامية
الي لو خيرت بين اضافتها اليهم واضافتها الي وذلك لا تميزا بالنقص وتمييزهم بالكمال ومن
تحقق بهذا المقام فهو الذي يصلح للطريق وقد نسب بعضهم الاخوان الصادقين الي مذهب الرعل

فشكره وضربوه وبهدلوه فشق ذلك علي ووددت ان تلك النسبه كانت الي لا الي لا اطلب عند هولا الخلق مقاما ولا انا عازم علي ان اتولي ولايه تخرجها تلك النسبه ثم ان اصحابه نفروا عنه وصاروا يتبرون منه ويقولون للحكام انا كنا اصحابه من بعيد فلما رايتهم فعلوا معه ذلك قلت لهم اف عليكم من اصحاب تصدقون في شيخكم كلام الحسده والاعدا ثم قبلت رجله بحضرتهم وقلت له جزاكم الله خيرا عن المسلمين ثم قلت لاصحابه ان هذا البلا كان نازلا علي مصر تحمله سيدي الشيخ عن الناس فالحمد لله الذي جعل في عصرنا من يتحمل عن جميع اهل مصر البلا فما خرجت من عنده حتي عكسوا عليه اصحابه وتابوا الي الله تعالي ولم يفعلها احد معه من اخوانه غيري اما خوفا علي نسبتهم اليه والي جاههم لوجوههم واما انهم قصدوا بذلك حصول الادهان له علي تحمل البلايا الا انتبه او نحو ذلك فعليكم ايها الاخوان بمعونة اخوانكم اذا وقعوا في البلا والا فلا تصحبوا احدا فان كل من لم يدخل الي الصحبه وهو موطن نفسه علي مشاركه اخيه في البلا ان لم يتحمله عنه كله فصحبته مدخوله وهذا هو الغالب علي اخوان هذا الزمان فاذا وقع احد من اخوانهم في زلة او رمي بتهمه فغايه امر احدهم ان يتوجع له باللسان فقط او بالقلب ساعة ثم ينساه ويأكل ويشرب ويضحك ويجامع زوجته ويدخل الحمام وما عند اهل الجنة خبر من اهل النار وربما فرح بعض الاقران فيه واظهر الشماتة واشاع تلك الحكايه لكل من ورد عليه وان خاف من انكار الناس عليه ذلك يقول والله قد تشوشنا مما وقع لاخينا فلان وربما انه ليس قصده الا اعلام الناس بما وقع لذلك الرجل لا غير وربما يكون احدهم قلبه بذلك فرحان وانا فيه بصير وقد درج السلف الصالح علي فدا اصحابهم بانفسهم فضلا عن تحمل كلام قيل فيهم ولما رمي الصوفيه بالزندقه في عصر الجنيد وقدموا لضرب اعناقهم بين يدي القاضي اسماعيل المالكي تقدم الشيخ ابو الحسن النوري للسياف وقال له اضرب عنقي قبل اصحابي فقال له السياف ما حملك علي ذلك فقال لاوثر اصحابي علي نفسي بحياة ساعة فان ذلك هو الذي بقي من فتوتي فبلغ السياف ذلك الي الخليفه فامر باطلاقهم وقال ان كان هولا زنادقه فما بقي علي وجه الارض مسلم والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالي به علي عدم تكديري ممن رفع احدا من اقراني فوقي لا سيما ان كان من العلما والصالحين بل افرح بذلك واقول الحمد لله الذي رفع قدري حتي جعلت لا انهم يفاضلوا بيني وبين العلما والصالحين وانهم لولا راوني قريبا منهم في المقام ما فاضلوا بيني وبينهم وانا اعلم من نفسي اني بعيد عن مقام العلما والصالحين واذا اجلست الي احد منهم صرت في غايه الخجل كالمكشوف السوءه ولذلك تركت الاجتماع معهم في غالب المحافل التي تشاع ولما افتري علي بعض الحسده انني ادعيت الاجتهاد المطلق كما وقع للشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالي بادرت الي الشكر وقلت الحمد لله الذي جعلني في اعينهم عظيما حتي افتروا علي ذلك ولو انهم راوني قليل العلم ما افتروا علي ذلك كما لا يفترون ذلك علي العوام لبعدهم عندهم عن مقام المجتهدين وايضاح ذلك ان المفتري لا يفتري الا ما يظن ان الناس يقبلون منه واما ما لا يقبلونه منه فلا يفترونه لعدم رواجه عند الناس ولذلك كان الغالب علي من يرمي الصالحين بالزور والبهتان ان يرميهم بالامور الباطنه كالريا والنفاق ومحبه الرياسه ونحو ذلك دون ترك الصلاه وشرب الخمر والتعاون في الناس عند الولاه ونحو ذلك فافهم وقد كان السلف الصالحون يخافون من وقوعهم في التفاضل بين الناس خوفا ان يقعوا في الغيبه وقد وقع للامام سفيان الثوري ان طبيبان يهوديان دخلا عليه فلما خرجا قال لولا اني اخشي ان تكون غيبة

لعلك

لعلك ان احدهما اطب من الاخر لسميته واعلم انه لم يزل يقع بين اصحاب العلما والصالحين المشاحنه والعقوق من جهة رفع جماعة شيخ شيخهم علي غيره فينبغي لكل عالم او شيخ في الطريق ان يزجر من يراه من اخوانه يرفعه علي احد من اقرانه ويقول انا لا اصلح تلميذا له ويوري في ذلك ان احتاج الي التوريه اما هضما لنفسه او انه لعلو مقامه لا يصلح ان يكون تلميذا له وانما يصلح ان يكون شيخا له وقد رايت فقيرا يقول لاصحاب شيخ من اقرانه شيخكم لا يجي في قلامة ظفري ولا شعره من جسدي فلا خلوا ولا بقوا من كثرة سبه فقلت لهم ان الشيخ صادق فان شيخكم لا يمكن ان يجي في قلامة ظفره ولا شعره من جسده وكان لسان حالكم يقول انه يجي فهو الي الصدق اقرب منكم فاستغفروا الله واعتذروا الي ذلك الفقير وقد كان صلي الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا وكذلك الفقرا ولما حضرت وفاة سيدي محمد بن اخت سيدي مدين اذن لاثني عشر رجلا انهم يسلكون بعده في مصر فصارت جماعة كل واحد يقولون شيخنا اولي فبلغ ذلك سيدي علي المرصفي وكان من جملة الاثني عشر فقال لهم اوردوا كلكم للطريق وكل من كان صادقا فسوف يظهره الله تعالي فان الطريق تعرف اهلها فبوردوا كلهم متفرقوا ولم يثبت في مصر الا سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالي فاجمع الناس علي جلالته والانقياد اليه الخاص والعام فعلم ان كل من تكدر ممن فاضل بينه وبين العلما والصالحين فهو صاحب رعونه لم يسلك طريق القوم رضي الله عنهم وقول بعضهم في بعض الاوقات نحن لا نجي تراب نعالكم خوان كذب ونفاق او كان ذلك تنزلا فابك يا اخي من ذلك ثم اياك والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالي به علي كثرة اجلالي للعلما والصالحين والامرا فلا ادعو قط احدا منهم الي وليمه عملتها مثلا الا بشرط الاخلاص مني في دعايهم وعدم رؤيه نفسي بذلك علي اقراني كما يقع فيه بعض المتشبهين بالصالحين والمتشيخين بالابا والجدود فيقول الناس انه كان مولدا عظيما حضر فيه فلان وفلان بخلاف مولد فلان فانه لم يحضر فيه احد من الاكابر وربما يكون حضور العلما والصالحين والامرا يفوت عليهم مصالح اعظم من حضور ذلك المولد وربما انهم لم يحضروا الا بعد تقبيل رجلهم وسياق الاكابر عليهم لا محبة في صاحب المولد ولا اعتقاد فيه وينبغي لمن يعمل له مولدا ان يتوقي من من ساعده من في ماله شبهة من الظلمة واعوانهم ممن يعطي شيا بغير الحيا ولا يقبل من احد شيا الا ما كان حلالا شرعا وليحذر هو واصحابه من ذكر احد ممن لم يساعده بسو فيحبط ذلك فربما كان ثواب المولد لا يفي بذلك وهذا الامر قد حدث في بعض فقرا هذا الزمان ولم ير احدا يفعل مثل ذلك من المشايخ الذين ادركناهم انما كانوا علي قدم الورع والزهد والادب فعلم ان عمل المولد لا يصلح الا للاكابر الاوليا والصالحين الذين اشتهرت كراماتهم ومناقبهم في اقطار الارض كالامام الليث والامام الشافعي وسيدي احمد البدوي وسيدي ابراهيم الدسوقي والسادات من بني الوفا والمشايخ العمريه والمدينيه والبكريه ونحوهم ممن يعمل مولد من ماله او ممن وقف علي ذلك ولا يحتاج الي مساعده الظلمة في ذلك فان مثل هولا هم الذين يصلح لهم عمل الموالد لانجذاب القلوب الي محبتهم والاعتقاد فيهم حتي لو قال لاحدهم احضر ذلك المولد لا يتركه ولو في ليالي الشتا لما يجد في نفسه اذا احضر من الانس والمدد وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالي يقول لا ينبغي لفقير ان يدعو احدا من الامرا والعلما والصالحين الي مولده الا بشروط منها ان يحضر ذلك الامير او العالم او الصالح بنيه صالحه لا خوفا من جماعة صاحب المولد ان يلوموه ويذكروه بالسو ومنها ان لا يقصد بكثره دعا الناس المفاخره علي اشياخ البلد الذين لا يعملون لهم مولدا ويعملونه ولا يكثرون فيه من دعا احد بل يحضرهم

الناس بنوع المحبة وقصد كثرة الرحمة علي والدهم اوجدهم مثلا لا ريا ولا سمعة وكثيرا ما يقع الآن
في غيبة صاحب المولد ويقولون هذا مولد لغير الله انما عمله ريا وسمعة لكثرة القراين الدالة على
ذلك ومنها ان لا تفوت ذلك العالم مصلحة اخرى اعظم من مصلحة حضوره فان ربما كان مشغولا
بتاليف كلام في الشريعة او تحرير فتوى تنفع الناس ونحو ذلك فيحضر من غير قلب ولا نية
صالحة ورايت بعض طلبة العلم اذا دعوه ياتي بكراسه فيصير يطالع طول ليلته لا يلوي بباله
الي ما يفعل في ذلك المولد فاي فايدة الحضور ومنها ان يغلب على ظن الداعي ان المدعو يجيبه
الي الحضور ولا سيما في وليمة العرس فان لم يغلب على ظنه انه يجيبه يعرضه للاثم ان لم
يحضر ولو انه لم يدع الناس او دعاهم على سبيل التخيير لم يكن بتركه باس ومنها ان لا يدعو
صاحب المولد الا من يعلم انه اذا دعاه الاخ الى وليمة حضر فان غلب على ظنه ان اخاه
اذا دعاه الي وليمة لا يجيبه فلا ينبغي له ان يدعوه لئلا يتحمل منته ويوقع الناس في اللوث
به لان هيبته حينئذ تصير كهيبة المتكبرين فيطلب من الناس الحضور عنده ولا يحضر
هو عندهم وقد قال العلماء من جا اليك فرح اليه ومن تاك فاقعد عنه اي عملا بالعدل في ذلك
من طريق المقابلة فاياك يا اخي ان تدعو احدا الا بهذه الشروط ونحوها مما هو مقرر
في كتب الفقه وسمعت اخي الشيخ افضل الدين يقول اياك ان تدعو احدا من العلما والصالحين
الذين طعنوا في السن الي حضور وليمة على سبيل المباهاة عندك فربما كان احدهم يصلي
الوقت اوله اعمال خفية لا يطلع عليها الا الله فيشق عليهم ذلك فان اظهر احدهم عمله تلك
الليلة للناس نقص اجره لان عمل السر يضاعف وان تركه بالكلية فوته الاجر ثم لا يخفى عليك
ايضا ان من طعن في السن فقد اشرف على معترك المنايا وضاق وقته عن حضور
الموالد ونحوها من الاماكن التي يقرا فيها القران العظيم فكيف من يدعو عالما او صالحا
الي زفة ختان وتزويج فتامل فان الزفاف انما يشرع حضورها للنسا في زفة الزوجة
الي بيت زوجها اذا علمت ذلك فخذ يا اخي السنة الصالحة في عمل المولد واجمع الات
الطعام من وجه حل وادع الفقرا والمساكين دون تخصيص وجوه الناس فانه
افضل لك وما رايت مولدا افضل ولا اخف كلفة من مولد شيخنا الشيخ نور الدين الشوني
رضي الله عنه فيتعشى اصحابه في بيوتهم ثم يحضرون فيجلسون بين يدي قبره على
طهارة ما بين قراة قران وصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله عز وجل من
العشا الي الفجر وما هناك احد يراعونه في الحضور الا الله عز وجل فرضي الله عنهم وعن شيخهم
والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي رحمتي لعدوي وتاثري لاجله اذا نزل
عليه بلا لعلمي بانه لا يخلو من حالين اما ان تكون عداوته بحق فكراهتي له حمق ورعونة
نفس واما ان تكون بغير حق فهو مسكين مبتلي في دينه فالواجب على مسامحته ورحمته
والدعا له لا الغضب والدعا عليه زيادة على ما هو فيه وقد سمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى يقول لا يكمل حال الفقير حتى يصير جميع حركاته وسكناته في كفة الحسنات
فلا يعطل العمل بشي مما يرد في حسناته فلا ينقص له اجر ومما وقع لي لما كنت اسكن بالجزيرة
شكى الي من قاضي اقليمه فمات القاضي بعد ثلاثة ايام فجاني وحزن عليه فقلت له ما هذا الحال
وانت امس تشكوا منه فقال شخص اراد يوذيني فما سمح الله منه فكيف انكدر منه وما بوجه
حلولا بعط انتهى فاعجبني قوة يقينه وقد بلغنا عن ابي القاسم الجنيد انه كان يقول

لو

لو جلس عن يميني احب الناس الي يكلمني باطيب الكلام ويبخرني بالند والعنبر ويطعمني اطيب
الطعام ويسقيني الذ الشراب ثم جلس عن يساري من كان بالضد من ذلك وصار يقرض جسمي
بمقاريض نار ما زاد عندي من على يميني ولا نقص عندي من على يساري لشهودي كل الحالتين
من الله عز وجل وهذا المقام لا يثبت فيه من كان مطمح نظره بادي الراي ان كل شي وقع
له من الله تعالى قبل شهود ذلك من الخلق فعنده بصيرة لا يلتفت الي الخلق وكل شي شاهده
تعالى على يديهم من الاذى فهو فعل الله تعالى لا فعل الخلق ثم لا يخفى عليك يا اخي ان الانسان
ولو بلغ في العلم والصلاح مقام ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلا بد له من محب ومبغض
شام ابي من الجهل ان يطلب الانسان من الخلق كلهم ان يكونوا محبين له فان ذلك
لم يصح لاحد من الاكابر فضلا عن الاصاغر وكان شخص يبغض الامام عليا رضي الله عنه
ويقع فيه فجمعهما يوما مجلس فصار يثني على الامام فلما فرغ من ذلك قال له الامام انا دون ما في
نفسك وفوق ما تقول انتهى ولما استخفى الامام مالك ايام المحنة قال لابن القاسم ماذا تسمع الناس
يقولون فقال من يحبك لا يذكرك الا بخير ومن يبغضك لا يحكي حاله فقال الامام الحمد لله ما زال الناس
لهم محب ومبغض ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها بالذم انتهى والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي مبادرتي الى اقامة الحجة على نفسي دون الله عز وجل اذا ظلمني ظالم فلا اقول قط
العبد تحت التقدير والله فعال لما يريد ولا نحو ذلك مما فيه رايحة عدم اقامة الحجة على النفس وهذا
المقام لا يثبت فيه الا من تحقق بمقام العبودية ذوقا واما من تخلق به علما فقد يحتج عند ذلك ويتزلزل
عند عدم وقوع نازلة عليه وقد وقع لسليمان بن مهران انه خرج لصلاة الجمعة وعليه ثياب
نفيسة فصبت عليه جارية من سطح غسالة تنظيف السمك فعمته من عمامته الى
ذيله فتبسم نورا وقال الحمد لله يا رب الذي صالحني على النار بالرماد انتهى وقد تقدم
في هذه المنن ان من الادب اذا نزل على العبد بلا ان يتعرف سببه من الله عز وجل فان راي
سبب ذلك ذنبا بادر الي التوبة منه وان راه اختبارا من الله تعالى استعان بالله
تعالى على دفعه عنه او سال الله الصبر عليه ان كان قد حق به التقدير في علم الله عز وجل
قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فعلم ان ذلك الظالم
ما ظلمنا الا بذنوبنا وذلك في الحقيقة جزا على اعمالنا لا ظلم لنا وان اشتغالنا
بسب الظالم او مقابلته جهل منا لغلظ حجابنا والا فلو رق حجابنا لراينا حكم الظلمة في
هذه الدار حكم زبانية جهنم على حد سوا من حيث انهم ما عذبونا الا بذنوبنا وسواد بنا فكما لا يجي
احد الناس يحتال زبانية جهنم فيما ظلموه فكذلك لا ينبغي لمن كشف حجابه هنا ان يجد واحد لكن
لابد من نسبة الظلم الى من ظلمنا في هذه الدار لاجل نسبة التكليف بخلاف الزبانية فانهم ليسوا في دار
تكليف ثم ان اراد ان لا ينزل عليه بلا ولا يسلط الله عليه احدا فليسد الباب الذي يدخل له منه
الجزا الذي يسوءه وذلك بترك المعاصي جملة فلا يكون في ظاهره ولا في سريرته شي يكرهه الله ابدا
وقد قالوا من عقل العاقل اذا اراد ان ينزح حوضا من الما المنتن ان يسد الميزاب الذي ينزل
منه ذلك الما ثم ينزحه والا فلا يزال ينزحه ينزل من الميزاب بدله وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله
تعالى يقول من جهل عظم الذنب الذي وقع فيه وعوقب من اجله فلينظر الي كبر العقوبة وصغرها
فان كانت العقوبة صغيرة فالذنب صغير يعني من حيث صغره في راي العين لا بالنظر لما عند الله من
تقديره واخذ الله تعالى العبد على ذنب صغير ويسامحه في الكبير انتهى وقد ذكرنا فيما تقدم من هذه

المنن انه ليس لمن يدعي انه مظلوم دوا انفع له من كثرة الاستغفار لان غالب العقوبات كالضرب والحبس والجرح
انما هي من اثر غضب الحق تعالى ولو لم يشعر بعض العبيد بذلك وما خرج عن هذه القاعدة الا الانبيا
وكمل ورثتهم فليس ما يصيبهم عن اغضاب من الحق تعالى لعصمة الانبيا وحفظ الاوليا وليس لمن اغضب
ربه دوا الا الاستغفار فاذا اكثر العبد من الاستغفار الى الحد الذي يطفي الغضب الالهي العارض له
زهقت العقوبة من وقتها وقد جربت هذه القاعدة لكثير من اهل المحبوسين فاسرع بخروجهم وقلت
لهم اجعلوا اورادكم الاستغفار ليلا ونهارا فان طول مدة الحبس قد تكون معلقة على ترك الاستغفار
وعدم روية الانسان ذنبه فما طول حبس احدهم كما عليه اصحاب الجرايم الغلف القلوب فيقول
احدهم حبسوني ظلما لا دنيا ولا اخرة ولذلك طال حبسهم ثم لا يخفى عليك يا اخي ان عقوبة اهل الله
عز وجل اشد من عقوبة غيرهم لعلو مقامهم وعظم زلتهم التي يستصغرها غيرهم بل ربما كانت
غير اهل الله لا يعدون ما تستعظمه اهل الله تعالى اذا وقعوا فيه ذنبا اصلا لصغره في اعينهم
والقاعدة ان كل من عظمت مرتبته عظمت صغيرته فربما تناول احد من اهل الله تعالى شهوة مباحة
مرة واحدة فتقطع يده وربما يسرق غيره النصاب مرارا فلا يقطع له يد وقد عرضت مرة على جنابة
في ليلة عرفة فرايت في المنام كاني تايه في مكان خرب لا اهتدي الخروج منه ثم اتيت بانا فيه خمر فشربت منه
ثم حصل لي ندم في النوم حتى كدت اهلك وقلت لنفسي كيف تشرب الخمر في ليلة عرفة فلما استيقظت علمت
ان ذلك في النوم وانا في غاية الكرب ففرحت بذلك وعلمت ان الميزان بالتاديب منصوب على رحمة بي
وشفقة علي لاني كاليتيم في حجر تربية وليه وولي اليتيم قد يضربه ليدفع عنه الوقوع فيما هو اشد
من الضرب بخلاف من كان الحق تعالى غير ولي له فقد ينام على جنابة وغل وحقد وحسد وبغي وغش
ومحبة للدنيا ونحو ذلك ولا يريه الله تعالى شيا في منامه من ذلك فاياك يا اخي ان تقول هنيا لاهل
الله تعالى حين تراهم مستريحين في الظاهر من امور الدنيا فان تعبهم في الباطن لا يتعادله تعب
فان كان ولا بد لك من ان تغبطهم فاغبطهم على كثرة الطاعات والحمد لله رب العالمين واعلم
ان قول العبد اذا وقع في معصية الشي اعمل هذا كان مقدورا على قبل ان اخلق سوء ادب مع الله
تعالى لما فيه من عدم اقامة الحجة على نفسه بل الواجب عليه ان يعتذر الى الله تعالى ان يقيل
عثرته ويغفر زلته من اهوا الذي كلف به وبما ابتلاه به في هذه الدار فان كون الامور بتقدير
الله تعالى تحصيل الحاصل وقد قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقال وما
ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم وقد ذم الله تعالى الذين قالوا لو شا الله ما عبدنا من دونه من شي
نحن ولا اباونا وان كان ذلك القول حقا في نفسه لكونه حق اريد به باطل وهذا الخلق غريب
في الفقرا بل غالبهم يسلم لله تعالى على كره ويقول العبد مجبور في عين اختياره وربما يستدل بعضهم بقول
القاه في اليم مكتوفا وقال له اياك اياك ان تبتل بالما ومن ثم قال ايضا المثل السائر
يد لا تقدر تعضها قبلها ونحو ذلك وكل هذا لا يجوز عند المحققين لان فيه رايحة
عدم اقامة العبد حجة الله على نفسه فاياك من ذلك ثم اياك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
حمايتي من اظهار الحسد من احد من اقراني اذا اقبلت الدنيا عليه واهلها دوني وكثرة جاهه عند
الامرا والاكابر لكثرة ما يرونه من اوصافه الجميلة بل ازداد فيه محبة وتعظيما ادبا مع الله تعالى
الذي خلع عليه خلعة العز والقبول بين عباده لا سيما ان رزقه كثرة العلم والعمل ولو تامل الحاسد بعين
الانصاف والعقل لراى ان الحسد على مجالسة ذلك الفقير لربه عز وجل صباحا ومسا وغير ذلك
اولى من الحسد على مجالسة جندي من جند السلطان كالباشا والدفتردار ولكن الحاسد اعمى عن الاخرة

امنا وصدقنا
اللهم اني اعوذ بك
منك

فلا ينظر الا الى احوال الدنيا ولما اطلعت في حادثة الوزير علي الباشا بمصر في سنة ستين وتسعماية ثار الحسدة
علي بالحسد من كل جانب حتى بعض العلما والفقرا فقلت لهم كيف تحسدوني على اقبال جندي علي
ومجالسته لي ساعة ولا تحسدوني على مجالسة الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم في اوراد يخرج بين
سنة فتحملوا وهذا الدا قل من يسلم منه لغفلة غالب الناس عن الله تعالى وعن احوال الدار الاخرة
نوبي احدهم يكاد يتميز من الغيظ اذا راى الامرا والاكابر عكفوا على احد من اقرانهم بالاعتقاد
والمحبة ولا يستفيدون منه شعرة لو راه حالا في ورده مع الله تعالى ليلا ونهارا ومن مثل ذلك مع اقرانه لا يزداد
بذلك الا تاخيرا الى ورا ولو انه انصف لنظر في الصفات التي قوموا بها ذلك المحسود وفضلوه عليه وتخلق
بها ربما كان يحصل له الاقبال من الناس كذلك وان لم يكن مقصوده الا الاصالة لانه شرب من الريا على
ان كثرة اعتقاد الناس في العالم او الصالح ربما يستقي به راس ماله من الدين ويقال له يوم القيامة اذهب
فقد استوفيت اجور اعمالك الصالحة باقبال الناس عليك وتعظيمهم لك ونشاطهم في قضا حوايجك
ونحو ذلك ومما ان كل من ادعى انه من حضرة اهل الله عز وجل وحسد احدا من الناس فهو كاذب لان من
شان اهل الله انهم يعظمون كل من خلع الله تعالى عليه خلعة ومن لم يعظمه فهو مطرود عن حضرة الله
عز وجل وقد كان بشر الحافي رحمه الله تعالى يقول اقدر بحمد الله تعالى على ان ارضي ساير الناس في امر
الدنيا فكلما طلبوا مني شيا تركته لهم ولا اقدر قط على رضى حاسدي لانه لا يرضيه الا زوال النعمة عني
وذلك ليس في يدي انتهى واعلم يا اخي ان من علامة الحاسد انه لا يقدر على ان يعود عليك بحق
دعوى شرعية لا عند الله ولا عند احد من الحكام ابدا وانما يصير يوبخك ويفضحك في المجالس
ثم اذا قال له الناس اي شي بينك وبين فلان حتى وقع منك في حقه هذه الكلمات كلها فلا يقدر
يعبر عليك بحق دعوى شرعية ابدا وربما يقول ما كل ما يعلم يقال وهذه ميزان تطلعك على الدرة
فكل من رايته بهذه الحالة فارح نفسك من طلبك منه ان يصفو لك فانه كالمحال وانما قلنا اول
المبحث حمايتي من اظهار الحسد دون قولنا حمايتي من الحسد لعلمي بان الانسان جبل على حسد الناس
ولا يمكن ازالته منه ولو جاهد نفسه الغاية وما خرج عن ذلك الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لكن اذا اعتنى الله تعالى بعبد من عبيده عطل منه ذلك الجزء عن الاستعمال فيه لا غيره والحمد
لله رب العالمين ومما من الله تبارك وتعالى به علي عدم تكدري ممن ناداني باسمي المجرد عن الكنية او اللقب
او النسبة او السيادة ونحو ذلك لعلمي بان تسمية الانسان باسمه المجرد عما ذكرناه هو الصدق المحقق
امنا
بخلاف الالقاب والكنى فانها ربما دخلها الكذب الا بتاويل بعيد قل من يعقله من الناس وقد درج
السلف الصالح من الصحابة والتابعين على محبتهم لندا بعضهم بعضا بالاسما المجردة ويقول
احدهم لمن ناداه بذلك لبيك وماذا يغني من فرح يقول الناس له يا شمس الدين يا نور الدين
يا سراج الدين وقد يكون سبق في علم الله انه يكون فحمة من فحم جهنم وكان الحافظ عثمان
الدمي والشيخ عثمان الحطاب بينا دوان بعضهما يقول لها يا عثمان فيقول الاخر ما لك يا عثمان
وكل منهما عار عن اللقب والكنية رضي الله عنهما وانما لم نقل بتحريم الالقاب لان الكذب فيها
غير محقق فربما يريد الانسان بقوله للاخر يا شمس الدين او يا نور الدين انه به ظهور شعار
الدين في الجملة لانه ممن كثر به سواد الاسلام وذلك لا كذب فيه كما في نحو كمال الدين وقطب
الدين مثلا ويويد ذلك قول بعض العارفين ان كل مسلم له نصيب من ساير مقامات الاوليا ولا
يعرى عن المقام جملة فهو يخاف الله على قدر ما رزقه من الخوف ويزهد في الدنيا على قدر
ما رزقه من الزهد ويخشع على قدر ما رزقه من الخشوع وهكذا وانما يقول بعضهم ليس عند

ولان خشوع يعني بالشبه الذي هو اخشع منه من الصحابه والتابعين والعلما العاملين فلاجل ما ذكرناه
من احتمال الصدق قلنا بعدم تحريم اللقب ثم لا يخفى ان صدا الكلام انما هو في عرف هذا الزمان وحق
الاقران اما شيخ الانسان فان من الادب ان ينادي بلفظ السياده والتفخيم والتعظيم كما درج عليه
السلف الصالح وقد نقل الجلال السيوطي رحمه الله ان اول لقب وقع في الاسلام تلقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي بكر الصديق بعتيق لعتاقة وجهه اي حسنه وذكر الحافظ ابن حجر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقب ابا بكر بالصديق وعمر بالفاروق وعثمان بذي النورين وخالد بن الوليد بسيف الله وحمزة باسد الله
وجعفر بذي الجناحين ولقب الاوس والخزرج بالانصار فغلب عليهم ذلك اللقب ولقب الحسن بالبصري
ومحمد بن واسع بزين القرا ولقب سفيان الثوري بالمعافي وابن عمران بياقوتة العلما ومحمد بن يوسف
بعروس الزهاد وكان لقب الامام الشافعي ناصر الحديث وكان لقب ابن سريج الباز الاشهب
والله تعالى اعلم ومما انعم الله تعالى به علي عدم نفرة نفسي من عشرة المخنثين لانهم
اصحاب امراض نوعا او دراهم احدا فابتلاه الله تعالى مثل ما ابتلاهم ويسمى المرض بالابنة عند
الاطبا وعلاج هذا المرض بان ينقع له جلود السمك العديد ثلاثة ايام ثم يغلي على النار ويحقن
به ثلاث مرات فانه مجرب لزوال هذا المرض فان لم ينجع في مداواته فهو صاحب بلا في بلا
نخشى منا له وسارقتنا له بالنصح اولى من بعدنا عنه كما ياتي بسطه في نعمة خفضنا الجناح
لاصحاب الكبائر فراجعه وقد كان عطا السلمي التابعي الجليل رضي الله تعالى عنه معاشر المخنثين
في عرف زمانه ويستخدمهم داخل البيت ويقول والله لهم احسن حالا مني اذ لا امه احد على ذلك
وكذلك كان يفعل غيره ويقول اف لامره والله لهم اطهر من نفسي انتهى ثم ان هذا الخلق لا يقدر على
العمل به الا من كنس بروحه المزابل ونظر الى مساويه دون مساوي الناس ولم يطلب عند الناس
مقاما ومن رايته على هذا القدم من اهل عصري اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى كان اذا
راى مخنثا او صاحب كبيرة او رذيلة يسأله الدعا ويقول قد امرنا ان نطلب الدعا من خيارنا
وهذا خير مني عند نفسي فقلت له قد اشتهر هذا بالمعاصي فقال انا ما رايته يعصي ابدا ولا ثبت
ذلك عندي ببينة ثم تعتقد بثبوت ارتكابه شيا من المعاصي فيحتمل انه يتوب عند كل معصية
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لاحد الظن باحد في شي منقص ويقبل ذلك
في حق اخيه الا وهو صورة حاله هو في نفسه فما وقع في ذلك وما عم عليه واما حفظ له
سا ان المؤمن مراة المؤمن اللهم الا ان يراه على معصية بعينه فالامر ظاهر لكن لا يجوز له ان يحدث
غيره بذلك الا لغرض شرعي وسياتي في مبحث نعمة خفض الجناح لاصحاب الكبائر ان اهل المعاصي
ضالة كل داعي الى الله تعالى فهو يطلبهم ليصحبهم ويسارقهم بتقويم عوجهم ويتخولهم بالموعظة
بخلاف من ينفرهم ويزدريهم فان ذلك لا فايدة فيه لا له ولا لهم والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله
تعالى به علي تحببي للعالم الذي انكر علي ما لا يعرفه من علوم القوم لانه انما انكر على شفقة على ديني وبغضه
بغير روحه والله اعلم ومما انعم الله تعالى به علي اني اذا تفرست ممن يقرا علي علما انه غير مخلص فيه ولو
بالقراين توجهت الى الله تعالى وسالته ان يمن عليه بالاخلاص ثم اقول اللهم ان كان سبق في علمك انه يكون غير
مخلص وعلمه فاسالك من فضلك ان تمحو من قلبه جميع ما تعلم مني ومن غيري لما ورد ان مثل ذلك
يكون زاد صاحبه الى النار او اقول كان كان سبق في علمك عدم توبته واستغفاره فاسالك يا رب ان تمن
عليه بتعليمه لمن يعمل به فان لم يكن ذلك سبق في علمك فاسالك ان تدخله في رحمتك التي وسعت كل شي وهي رحمة
الامتنان التي ليست في مقابلة عمل وهي التي اعدها الله تعالى لمن مات مصرا على الكباير من عصاة اهل الاسلام

وهذا الخلق لم اجد له فاعلا وانما فعلت به التخلق بالرحمة على جميع المسلمين والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى
به علي حرصي على العمل بعلم كل عامل رايته لا يحتفل بالعمل بما علم فما ساعده على تحصيل ثواب علمه انما بتعليمه
لمن يعمل به فيكتب ثواب ذلك لذلك العالم كل ذلك لوفور شفقتي على الاخوان وتقدم في هذه المنن ان مما انعم الله تعالى
به علي التشوش على نقص دين اخواني اذا نقص اكثر مما يتشوشون هم على ذلك فان احدهم يقع في المخالفة
ويأكل وينبسط واذا بلغني انا ذلك كنت بالضد منه فانا اشفق على دينه منه وصاحب هذا المشهد وارث
لبعض مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في كونه اولى بالمؤمنين من انفسهم وهذه نكتة غريبة انبهك
عليها ومما ان تعلم انه لا يمكن بالعالم ترك العمل بعلمه من كل وجه ابدا ما دام مكلفا فانه اذا لم
يعمل بعلمه من طريق الماموارت والمنهيات الشهيرة بالامتثال والاجتناب عمل بعلمه من طريق
اخرى وهي انه لا بد له من الندم والاستغفار اذا وقع في المعصية فلولا علمه بتحريم ذلك الفعل
ما اهتدى للتوبة والندم والاستغفار فعلمه بالتحريم هو الذي جعله يتوب ويستغفر فقد عمل
بعلمه من هذا الوجه لكن بعد وقوعه في المعصية واخص من ذلك انا لو فرضنا عدم توبته
فاعتقاده المعصية معصية عمل بالعلم اذ لولا علمه ما اعتقد ان المعصية معصية وذلك
الاعتقاد ينفعه في الجملة لانه من زوايد الاسلام والمسلم ممن يرجى له الخير اما المستحل فهو
كافر وهو عمل بالعلم خفي غريب قل من يتنبه له وغالب الناس لا يسمي العامل بعلمه الا من لا يخل بشي من
الماموارت ولا يقع في شي من المنهيات واما من وقع في المنهيات ثم تاب فلا يسمونه عاملا بعلمه
ابدا فعلم ان عدم العمل بالعلم جملة انما يكون متصورا للكافر او الكافر اما من وقع في معصية ثم تاب
فقد عمل بعلمه حسب طاقته فمن الناس من حفظ ومن الناس من لم يحفظ اذا علمت ما قررناه فتعلم
يا اخي العلم بقصد نفعك به اولا ثم نفع غيرك ثانيا ثم الدوام على العمل به ثالثا والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي عدم اصغائي الى قول عدو وما لا ينبغي في عدوه بل بمجرد ما يتلفظ بالنقص
اعرف انه عدو جائر يذكر عدوه وعندي بمن يحيلني الا ان معه عكس اصغائي للكلام المحب فانه
بمجرد ما ينطق اعرف انه محب فاصغي اليه حتى يفرغ ومتى عرفت ما يقول العدو قبل ان ينطق ما تركته
ينطق بكلمة وهذا الخلق قل من يتنبه له بل غالب الناس يستلذون بكلام العدو في عدوه ولم يعيروا
حلوت تلك النقايص لمن يعلم بها حتى يملؤا بها اسماع من يذكرونها له من الخلايق ويقولون
ما دريتم ما وقع لفلان ذكرنا فلان انه وقع منه كذا وكذا وغاب عنهم ان ذلك من جملة
الغيبة التي لا تجوز باجماع المسلمين ثم ان بعضهم يخاف ان يلوث به الناس في ذكره نقايص
ذلك العدو فيصير يحكي لاخيه في اذنه ويقول له لا تتكلم بذلك احدا ثم ان ذلك الغير يسره الى الاخر
وهكذا فالحمد لله الذي عافانا من ذلك ونسال الله تعالى دوام ذلك الى الممات ثم ان اقل ما يحصل
للسامع من سماع كلام العدو في عدوه وان لم يصدقه تشخص ذلك النقص في ذهن الصالح
ثم بعد ذلك انه يجعله كالذي لم يخرج بنقص فلا يعتذر على ذلك فانه كلما يريد ان يعظمه يتذكر
كلام ذلك العدو فيه فينقص مقامه عنده من ورة فاعلم يا اخي ذلك واياك ان تنقل لامير ما قاله
الاعدا في فقير او عالم يستشفع عند ذلك الامير فانه ينبني على ذلك مفاسد اقلها ان يصير يخل
بقبول شفاعته في الناس كما وقع ذلك لجماعة من اخواننا فينبغي لمن ليس له حال قاهر عند الحكام
يحميه عن نقصه في اعينهم ان يرسل احدا من اخوانه الى ذلك الامير ليزيل ما عنده ويخبره بان
ذلك الكلام الذي بلغه من كلام الاعدا باطل لا حقيقة له بخلاف من له حال يحميه فانه لا يحتاج
الى مثل ذلك ولما ارسل بعض الاعدا ورقة للباشاه على يد كرد فيها ان عبد الوهاب نصاب شيطان

يا الله استغفرك واعوذ بك منك
او ولعت ديني عندك
بحق اسمك
يا امين
اللهم احفظ ديني في الحرص
وعز بين الناس جميع الخلانا
واختم لنا بحسن
الخاتمة
آمين

يا رب العالمين

فاياكم ان تغتروه منكم قال الباشاه انا لم ارجع في هذا الرجال الي قول احد انما رجعت الي قلبي فاني اعلم ان
للمشايخ اعدا وللعلما اعدا وللامرا اعدا وللباشاه مثلي اعدا ولم يقبل من الاعدا ما رموني به وهذا امر
قل ان يقع من امثاله جزاه الله عني خيرا وقبل شفاعتي بعد ذلك الي وقتي هذا والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي مخالطتي لعدوي في السر اذا ادعي محبتي ظاهرا وتطويل روحي عليه وايهامه
انني صدقته في دعواه المحبه ولا اوهمه غير ذلك فضلا عن اقول له تكذب في دعواك هذه ويحتاج
صاحب الخلق الي ضبط جوارحه خوفا من ذلك العدو وربما يكون قصده بمخالطتنا الاطلاع علي
زلاتنا ليهجونا بها اذا فارقنا كما هو الغالب علي الناس في هذا الزمان وكان الامام عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه يقول من خدعنا انخدعنا له وفي كلام الحكما العاقل هو من يقدم التجريب قبل التقريب انتهى
وقد جربت انا خلقا كثيرا وفي كلام الشيخ ابي الفتح البستي رحمه الله تعالى • من عاشر الناس لاقى منهم نصبا
لأن اخوان هذا العصر خوان • من استنام الي الاشرار نام وفي • قميصه منهم صل وثعبان
وفي كلام الطغرائي في لامية العجم • اعدى عدوك ادنى من وثقت به • فحاذر الناس واصحبهم علي دخل
فانما رجل الدنيا وواحدها • من لا يعول في الدنيا علي رجل • وحسن ظنك بالايام معجزة
فظن شرا وكن منها علي وجل • غاض الوفا وفاض الغدر وانفرجت • مسافة الخلف بين القول والعمل
الي اخر ما قال والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم تكديري من صاحبي اذا عاشر
عدوي معاشرة الاحباب بل احمله علي احسن المحامل واقول لعله انما صحبه ليسارقه بتحبيبه
ثم ان علمت ان ذلك العدو يتأذى منه اذا زارني قلت لصاحبي لا تزرني هذه الايام ابدا خوفا علي
صاحبي من ذلك العدو ان يوذيه وكذلك لا اذهب انا لصاحبي ولو كنت مشتاقا اليه شفقة
عليه من ذلك العدو ان يوذيه وقد وقع لي مثل ذلك مع ولد شيخي الشيخ شهاب الدين الرملي فصاحبه شخص
ممن يكرهني من المغاربه فامتنعت من زيارة ولد شيخي ومنعته من المجي الي خوفا عليه من ذلك
المعارض ان يذكره بسو في مجالس المتهزئين وصار كل من قال لي ما عدنا نراك تجتمع بسيدي
محمد ابن شيخك اقول له الاجتماع متعذر وبعضهم ظن ان بيني وبينه عداوه قياسا علي انفسهم وليس
كذلك واعلم يا اخي انه ليس عندي عداوه لاحد من المسلمين الان لرويتي محاسنهم دون مساويهم
فلا اكاد اري لاحد منهم مساوي ابدا الا بالطريق الشرعي وانما هم الذين يعادوني حسدا
وعدوانا علي وانما اذكر مساوي بعض اهل زماني لشهودي لها في نفسي فعلا او تقديرا فاقول
لعل ذلك يقع لغيري وما كان علي وجه التحذير دون التشفي فذلك مباح علي اني بحمد الله لا اذكر
نقايص بعض المجهولين من غير تعيين اسمهم وسياتي عن قريب انه ما ثم عندي احد من الخلق الا
وهو محسن الي فمن لم يحسن الي بدنياه احسن الي باخرته حين يستغيبني ويقع في عرضي فيعطيني
الله تعالى من حسناته في الاخره فهذا قد احسن الي وان لم يقصد هو ذلك ثم لا يخفى انه لا يقع
لعارف يرى الله تعالى قبل كل شي ومع كل شي وبعد كل شي عداوته لاحد لا يجد من يرسل عداوته عليه
بل ان شهد الله قبل كل شي حجبه عن روية ذلك الشي وان شهده مع كل شي سقط ذلك الشي كما قال
الجنيد رضي الله عنه اذا قرن الحادث بالقديم لم يبق للحادث اثر وان شهده تعالى بعد كل شي علي
الاثر فلا يجد هنا ما يثبت فيه افعال الخلق لهم دون الله تعالى ليرسل عليهم عداوته فافهم وكل من ادعى
مقام العرفان ورايناه يكره احدا بغير طريق شرعي فهو كاذب في دعواه المعرفه واعلم يا اخي
ان العداوه ماخوذه من قولهم عدا فلان عن طريق فلان اي جاوزه ولم يوافقه فيما طلبه وكان اصل ذلك
ان الخلق يوم اخذ الميثاق عليهم كانوا علي احوال فما كان وجها لوجه فمحال ان يقع بينهما عداوه وما

كان

كان ظهرا لظهر فمحال ان تكون بينهما صداقه وما كان وجها لظهر فصاحب الوجه محب عاشق وصاحب الظهر
معرض سال وما كان جنبا لجنب فبازورار كان بحسب ذلك ومن شهد هذا المشهد كشفا اقام للناس
المعاذير وان كانوا مذمومين بعداوتهم شرعا وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول من شان
الكمل اثبات الخلق مع الحق ثم اكرامهم لاجل معيته ولكل مقام رجال والحمد لله رب العالمين ومما من
الله تعالى به علي كثرة شكري لله تعالى واستغفاري اذا كثر حسادي واعدايي فاشكر الله تعالى علي ذلك
النعمه التي حسدوني عليها فاني لو كنت في نقمه وضيق وقلة دين ما حسدوني واستغفر الله تعالى
لي ولهم من حيث وقوعهم في حقي بسبب ما عندي من النعمه فانه لولا وجودي ما وقعوا في ذلك
الاثم لعدم من يحسدونه وينقصونه وكذلك استغفر لهم لعل الله تعالى يغفر لهم ذنب كل الحسد
فانه ذنب عظيم ذنب ابليس الذي اخرج به من الجنه ولما رايت لهذا الخلق فاعلا من اقراني الا القليل ويحتاج
صاحبه الي عينين عين ينظر بها الي النعمه ليشكر وعين ينظر بها الي الذنب الذي ذكرناه فيستغفر له ولمن
حسده والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي كثرة اهتمامي بمراعاة عدوي اعظم من اهتمامي بمراعاة
صديقي ولكن تحفظي من الغيبه في عدوي اكثر مما احفظ من غيبه صديقي وكثرة كراهتي لكل شي يوذي
عدوي علي وجه التشفي اي لا علي وجه التكفير والتطهير له وهذا الخلق غريب في الناس اليوم بل لم اجد
له فاعلا غيري وايضاح ما قلناه اني لما تخلقت بالرحمه والشفقه علي جميع العالم كان احد ما يلبسه
من احملهم عدوي اذا استغاث بي واستنصرني في مزودة نزلت به اكثر من صديقي لكون الحق تعالى
احوجه الي بعد ان كان يظهر الاستغنا عني فكيف لا احمل همه وقد نوجه الله تعالى عليه فاذله
بين يدي حتى صار يسالني ادعو له بعد ان كان يعتقد ان دعاي لا يجاب من شدة العداوه ووالله اني
لا كاد اذوب اذا جاني عدوي وذل بين يدي وسالني ان ارد ذلك الظالم عنه مثلا وكثيرا ما احس
براسي يضرب بطعنه ليلا ونهارا حتى تنقضي حاجة ذلك العدو ويزول عنه الغم والهم وانما كنت احس
براسي يضرب بطعنه لعدم استحقاقه الشفاعه فيه لا جاه علي فلذلك كنت اتعب في قضا حاجته
اكثر من المحب وقد كان سيدي محمد الشناوي رضي الله عنه يقول اذا يوما يحتاج لي فيه عدوي لدفع
ما استطيعه من الضرر عنه ليوم عيد واما وجه كوني احفظ نفسي عن غيبه عدوي اكثر من صديقي
فلان صديقي يسهل عليه العفو عني بخلاف العدو فهم من ذلك ان من اغتاب عدوه او سعى
الي تنقيصه باحد فيه وادعى العقل فهو كاذب فضلا عن الصلاح والعرفان وقد اجمع مشايخ
الطريق علي انه لا يكمل عقل الانسان حتى لا يصير كاتب الشمال يجد شيا يكتبه ابدا وكيف يدعي
العقل من يورد نفسه موارد الهلاك او يدعي الصلاح من يوذي الناس ولا يتحمل الاذي منهم
فان من شرط البران لا يوذي الذر واما وجه كوني اكره كل شي يوذي عدوي فهو لكوني ارى
الحظ والمصلحه لي في ذلك لا لعدوي فلا امكن احدا يذكرني عند عدوي بشي من انواع
التعظيم قط لان ذلك نقمة وكذلك لا البس الثياب الفاخره المبخره وامر عليه وكذلك
لا اضحك ولا اجمع احدا علي طعامي بقصد اكماده وكذلك لا اصاحب له عدوا ولا استميل
عنه صديقا الا بطريق شرعي فان مصاحبة الانسان لعدو عدوه قد تورث زيادة الم
لها ومصاحبته لصديق عدوه تحرك عليه الكراهه من جهة مصادقته لعدوه فبعد
الانسان عن اصدقا عدوه واعدا عدوه اولى لكل منهما والحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله تعالى به علي رد كيد اعداي في نحورهم من غير توجه مني الي الله تعالى في ان ياخذ لي حقي منهم
ولم تزل الحساد والاعدا يعملون لي المكايد ويحفرون لي المهالك فيرد نظير ذلك عليهم ويشمت

الناس فيهم كما راوا بهذه المحن وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي وعليهم اما علي فظاهر واما عليهم فلتطهيرهم
بو لكان شا الله تعالى مما جنوه في حقي ومن تامل من الفقرا الذين لهم صيت بين الناس وجد نفسه بين الناس
كالبهلوان الماشي على الحبل العالي وفي رجله قبقاب وجميع الاقران من الحساد واقفون ينتظرون متى
يزلق حتى يشمتوا به كلهم ثم من اشق ما يكون على الفقرا اذا زلق بين هولا ان يكون الغالب عليه مراعاة
مقامه عند الخلق فانه يكاد يذوب من القهر بخلاف من كان يراعي الحق تعالى فان الاذى يخف عليه
ولو اظهروا كلهم الشماتة فافهم وذلك لانه محجوب بمراعاة الحق تعالى عن الخلق ولذلك خف على العارفين
شماتة الاعدا بهم وثقل ذلك على المحجوبين فان قدر ان عارفا تكدر من شماتة الخلق فيه فذلك حجابه
عن ربه وعن الحز الذي فيه يتكدر من تلك الشماتة وما وقعت الاستعاذة في السنة الا من شر الشماتة لانها
من الشر المترتب عليها نعوذ مقام المشموت به عند الشامت ولذلك قال سيدي الكامل هارون لاخيه سيدنا
موسى عليهما السلام فلا تشمت بي الاعدا خوفا على اتباعه من التفرقة وعدم الانتفاع به اذا قل تعظيمه
لكونه شانه مراعاه لحظ نفسه لعصمته من مثل ذلك فافهم واعرف جماعة من مصر لم يزالوا يتجسسون
على احوال اقرانهم فاذا سمعوا ان احدا رجع عن اعتقاده فيهم فرحوا بذلك واظهروا الشماتة فالحمد لله
الذي لم يجعلنا منهم وجعلنا ممن يجل اقرانه ويعظمهم ويذكر مناقبهم وفضايلهم كما يشهد لذلك
كتاب الطبقات الذي وضعتهم فيه مناقب المشايخ الذين ادركتهم من الفقها والصوفية فاني بالغت
في مدحهم وذكرتهم بكل وصف جميل ولم يفعل ذلك احد منهم معي ولا مع غيري من الاقران فترى
بحمد الله بالاجماع مناقبهم تقرا عندنا في الاوديه كما تقرا مناقب العلما والايمة الدين في حلية ابي نعيم
فيترضى الناس عنهم ويترحمون عليهم كما يترضون ويترحمون على الاوليا والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي وجود جماعة كثيرة يحبوني واحبهم ويدعوا لي في السجود وادعو لهم واما
المعتقدون فلا يحصي عددهم الا الله عز وجل والفرق بين المحب والمعتقد ان المحب هو يحبك على اي
حال كنت عليه سوا كنت من اوليا الله تعالى اصحاب الكرامات او من عامة المسلمين عرفا كمحبة الوالدة
لولدها فتحمله على احسن الاحوال ولو رات فيه نقصا قالت خزاك الله يا ابليس وتجعل الذنب لابليس
لا لابنها فلا تكاد تنقص محبتها ابدا لكن واما المعتقد فانه انما علق الا محبته ما دمت على الصراط
المستقيم فاذا راى منه خللا في دينه او عدم كرامات رجع عن اعتقاده فيه لزوال تلك الصفات
التي اعتقده لاجلها والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كثرة رويا جماعة من الامرا
والفقرا والعلما المرائي الحسنة لما دس الحسدة في كتبي ما دسوه وانكر الناس علي لظنهم ان
ما دسوه من العقايد الزايغة صدر عني وكان ذلك من اكبر نعم الله فانه ازال ما كان وقر في نفوس
المشهورين وخفف عنهم الاثم لاسيما اهل جامع الازهر فان من شانهم شدة القيام في الدين فمما
راه الاخ الصالح محمد التلاوي المالكي واخبرني به انه راني راكبا فرسا عظيما والشيخ شهاب الدين
البلقيني بين يدي قابضا في ماسكا لجام الفرس وجميع اهل جامع الازهر بين يدي وخلفي قال فقالت
الشيخ شهاب الدين عن هذا الراكب وعن الناس الماشين حوله فقال الراكب عبد الوهاب قد شفع
في اهل جامع الازهر كلهم وهو ذاهب بهم الى الجنة انتهى فلما صح منامه فامساك الشيخ شهاب الدين
لجام فرسي انما هو ليعلمني التواضع مع اقراني فانه اعظم مني مقاما بيقين ومما راه الشيخ علي الحلوتي
من اصحاب الشيخ دمرداش انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابواب الفتنة وقال للناس عبد الوهاب
على الكتاب والسنة قال فزال عني ما كنت ظننته مما دسوه ومما راه الشيخ الصالح عمر النبتيتي المكشوف
الراس كما ارسله لي بخطه قال رايت بعض الفقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت بين يديه وهو يقول

للامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه قل لعبد الوهاب يتصرف في الوجود ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم
تقدم ونزع طاقيته والبسها لي انتهى وكان جماعة من اصحابه قد شكوا في امري بما يسمعونه من اهل جامع
الازهر فزال ما كان عندهم واعتقدوني ومما راه الشيخ جمال الدين بن خيران انه راني وانا اكلم الله عز وجل
وانظر في اللوح المحفوظ وكان قليل الاعتقاد في طايفة الفقرا لعدم معاشرته لهم فصار من اكبر المعتقدين
ومما راه ولد سيدي محمد شيخ سوق امير الجيوش لما مرض في مكة واشرف على الموت فذكر لي انني خرجت له
من حايط البيت ومسحت على جسده فقام من المرض وشفي وصار من اكبر المعتقدين وكان قد
ارتاب في امري لكثرة ما كان يسمع من الازهريين ومما راه الاخ العزيز سيدي يحيى الوراق وحكاه لي بنفسه
انه سافر الى مكة فرقدت دابته وعجزت انها تقوم فراني وانا امسح على راسها فقامت لوقتها
فلما وصل الى مكة كان يراني طايفا معه وذكر انني انقطعت عنه اياما فارسل لي من مكة كتابا بالماجاد
يذكر فيه ما سبب انقطاعكم عني فقلت له يقظة فقال نعم ومما راه الشيخ العلامة شيخ الاسلام بمصر
الشيخ شهاب الدين ابن الحلبي الحنفي رحمه الله تعالى لما ارسلت له كتاب العهود ينظر فيه انه سمع
هاتفا في منامه يقول له طالع الكتاب ولا تصلح برايك فيه شيا ثم اعترض على شي منه نزعنا منه
الايمان فجاني بالكتاب وهو يرعد خوفا من زوال الايمان فقلت له المراد هنا بالايمان الايمان بكلام
الفقرا لا الايمان بالله ورسله وكتبه فزال ما كان عنده من الخوف رحمه الله ومما ذكره الشيخ العلامه
بقية السلف الصالح الشيخ ناصر الدين اللقاني وصار يحكيه لاصحابه انني ذهبت يوما الى
زيارته فكرهت ان اناديه او ادق الباب فجلست خلف الباب داره ساكتا فبينما انا كذلك
اذ سمع قعقعة عظيمة في سقف قاعته وحيطانه فخاف انها تنطبق عليه فخرج الى الباب فوجدني
جالسا فكان يعد ذلك من الكرامة ومما راه الفقيه محمد بمقام سيدي احمد البدوي انه راى مقام
سيدي احمد قد انطفت قناديله الا واحدا فخرج سيدي احمد من باب القبة فاخبره بانطفا القناديل
فقال الي هم قناديل وانما هم اصحابي وقد انطفوا كلهم وهذا الذي بقي هو عبد الوهاب فقال له
من هو فقال الشعراوي فزاد اعتقاده في وكان قد تزلزل اعتقاده من كلام اصحابه بجامع
الازهر ومما راه الشيخ احمد السوهاجي وارسله الي في كتاب محلق بالزعفران قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال لي قل لعبد الوهاب يدوم على ما هو عليه وقد شفعته فيك وفي جميع
اصحابه انتهى وكان قد بلغه بعض كلام من المجاورين بالازهر من بلاده فزاد اعتقاده ومما
راه الشيخ محمد ابن الشربيني وحكاه لي بحضرة الشيخ شهاب الدين البابلي انه عزم على زيارتي
مرات لما قدم الى مصر وبقيت نفسه تامره بترك ذلك على عادة اولاد المشايخ من عدم اعتقادهم في غير
ابيهم او جدهم فاتاه ات في منامه اولا وثانيا وثالثا وهو يقول اذهب الى عبد الوهاب
فزره فانه صاحب مصر اليوم انتهى فزال ما كان عنده من التوقف ومما راه يعظم لما ورمت
بورم في رجلي فلقيه شخص مجذوب عريان عند باب جامع الازهر في رمضان قبل المغرب
فقال له هل دريت ما جرى لريس المركب فقال لا فقال ان السلطان سليمان مرض في بلاد العجم في
بوجع في رجله وقد حمله عنه عبد الوهاب قلت ثم اني رايت السلطان عقب تلك الليلة وقد ضرب
خيامه بجانب بيتي من الخليج الحاكمي وهي ممتدة الى ساحل بولاق وهي من بلور من سائر الالوان
ثم فتح السلطان طاقة لاعتقي وقال اشكر الله فضلك مرتين او ثلاثا انتهى فهو يؤيد قول ذلك
المجذوب ومما راه الشيخ نور الدين بن الشيخ محمد الشربيني قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو
جالس في جامع بني امية والجامع منبر اخضر شاهق نحو السما نحو مائة ذراع فاشتاقت نفسي للصعود

فقلت ذلك لشخص من الحاضرين فقال هذا منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد صعوده الا باذن منه فاستاذنته صلى الله عليه وسلم فسكت ولم ياذن لي ثم قال لي اذهب الى عبد الوهاب الشعراني فاستاذنه يأذن لك فقلت يا رسول الله واين هو فقال بمصر ومما رآه الشيخ ابو الصفا ابن عنان وكان عنده بعض انكارات راى والده الشيخ الصالح محمد بن عنان وقال لا تنكر على عبد الوهاب فانه مجاب الدعوة فخفف انكاره لاجل قول والده رحمه الله تعالى ومما رآه الامير محمد الدفتردار عقب اشاعة ما دسه الحسدة علي في كتبي بعد ان ركب الى الشيخ شهاب الدين الرملي وساله ما تقول في هذا الرجل فقال بدايته بنهاية علما الزمان فلما نام راى عسكرا عظيما وسلطانا داخلا الى مصر فلما وصل الى باب النصر وقف وقال استاذنوا صاحب البلد فان اذن لنا في الدخول والا رجعنا فقالوا للسلطان من صاحب البلد فقال عبد الوهاب قال فارسلوا ليستاذنوك فارسلت لهم المفتاح مع ولدك عبد الرحمن فزال ما كان عنده ولم يزل معتقدا الى حتى مات رحمه الله تعالى ومما رآه الامير عامر بن بغداد لما تغير اعتقاده في من كثرة الشفاعات وحكاه لي بنفسه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقبل علي بكليته وحوله خلائق لا يحصون فقلت كلما اريد اقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم احجبوك حائلا بيني وبينه فلا اصل اليه قال وكنت لا اعتقد في الوسائط واقول الاصل ما يرسمه الله تعالى بالحصد الا ما يفعله العبد انتهى ومن تلك الرؤيا وهو يعتقد في الصلاح الى وقتنا هذا وسياتي امور اخر من المرائي في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى تؤذن ببراءتي مما دسوه في كتبي وذلك كله من جملة ستر الله تعالى لي بين عباده والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي تفاني لكل من سعى لي في تحصيل رزقه او جوالي او شيء من امور الدنيا فاشركه معي فيها ولو لم يسالني هو في ذلك وقد وقع ان شخصا نصب على الامير وقال له مرادي اجعلكم على القطب في هذا الزمان ليفتح نجمه عليك فيرقيك الله تعالى الى الوزاره فاجابه الى ذلك وجعله على شخص حشيشي وصار يشتري القدور والعسل النحل والجبن اللبن ويبعثها عند المغيب ويقول اذا دخل لنا الامير نأت بالعسل واللبن وقل لي يا سيدي هذا نذره بعض الامراء لسيدي الشيخ ويسال من فضلكم ان تجبروا بخاطره ثم يعزم على الامير فيأكل من ذلك ويعتقد انه لولا الشيخ من الاولياء مثل سيدي احمد البدوي ما كان انذره الناس ثم ان النصاب صار ينصب الشيخ حتى جمع له عدة رزق وحصة عشر نصفا من الجوالي كل يوم وكان قد وعد النصاب بالنصف فلما طلب منه ما وقع عليه الاتفاق لم يعطه شيئا فصار يدور يعرض الشيخ حتى اعلم بذلك سائر زوايا مصر فنقل هذا الشيخ قليل المعروف ثم ان الشيخ اخذ ذلك النصاب حتى وصل الى الامير فندم في سعيه له في الجوالي والنحوس السلطان في قوله ان ذلك الشيخ من اولياء الله عز وجل فكتب يا اخي من المغب ان كنت نصابا او منصوبا بك وان لم يصح لك التوبة فاتركه معك النصاب والكوس من الاستغفار واسال الله الا قاله من ذلك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي بالسنة في النظر الى المخطوبة وتحرزي عن النظر الا بقدر الحاجة خوفا ان اريد على القدر المشروع فاذا خفت على نفسي الوقوع في الزيادة على القدر المشروع نظرت الى بعض المشروع تبركا بالسنة وهذا الامر قل من يفعله على هذا الميزان انما يترك النظر حياء طبعيا لا شرعيا او سطر زيادة على القدر المشروع فيك فيقاسي ما لا خير فيه لعدم رؤيته او ياتي من حيث رؤيته زائدا

والحمد

والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي اذ يوما من علمني سورة او اية من القران ولو صغرت من مشايخ الاسلام فلا امر عليه راكبا وانا ماشيا من هديه ولا اتزوج له مطلقة ولا اتولى له وظيفة عزل عنها ولو بسيلة فيها لان مقامه مقام الاب بل قد يكون اعلى لانه ابو الروح وقد كان الشيخ شمس الدين الديروطي الواعظ بجامع الازهر وصاحب البرج بدمياط اذا مر على مؤدبه ينزل من على دابته ويقبل يده ثم يركب حتى يبعد عنه جدا او يتوارى عنه بجدار ونحوه مع انه بلغ في العلم الغاية وشرح المنهاج وغيره وهو مفتيه على حكم فقهها المكاتب لم يزد على حفظ القران الا الابد منه وهذا الخلق قل من يعمل به بل رايت من ضرب فقيهه ونتف لحيته حين نصحه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم شهودي في نفسي انني فعلت شيئا من النوافل لان النوافل لا تكون الا لمزادي الفرائض على وجه الكمال وذلك نادر وقوعه في امثالنا وقد اجمع اهل الكشف على انه لا يعرض على الله عبادة ناقصة قط ادبا مع الله تعالى وانما يكملها الملائكة من جنسها ثم اذا كملت عرضها على الله تعالى فربما يحصل للعبد صلاة واحدة من مائة صلاة ويصير في ذمته تسع وتسعون صلاة لان كل عبادة اخذوا منها باركه من الحضور لي يأتيها عند بعضهم نظيرة التي تركنا من ركعة لا يعرف عينها ومن المنقول عن حجة الاسلام الغزالي صحة الصلاة الخالية عن الخشوع ومن هذا المشهد كان من ادب الوزراء ان لا يدخلوا على السلطان شخصا في بدنه عاهة من جذام او برص او نقص عضو ادبا مع ذلك السلطان ان يقع بصره الشريف على ناقص وما كان ادبا مع العبيد فهو ادب مع الله تعالى فان كان الحق تعالى خالقا لذلك الامر فانهم وكثيرا ما يتبع الشرع العرف في الاحكام كما انا نعلم ان الحق لا يحجبه شيء ومع ذلك فنلبس الثوب ولا نتعرى والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي سماحة نفسي بمقاسمة اعدائي في حسناتي في الاخرة واموالي في الدنيا فضلا عن محبيني وهذا الخلق من اعظم اخلاق الرجال فان المحبين ربما يسمح بعض الناس لهم بمقاسمتهم في حسناته فضلا عن الاعداء المبغضين فانا بحمد الله ليس عندي وقفة في مقاسمة من يكرهني ويؤذيني في حسناتي التي اطمع في الله تعالى قبولها فتوله سيدي من عنده شيئا مما انعم الله به عليه حين اهداه له ثانيا وقد قيض الله تعالى في مصر جماعة من الاعداء والحسدة يكرهونني ويسوؤونني ويؤذونني ويزدرونني وانا بالضد من ذلك فاحبهم وامدحهم واحسن اليهم واعظمهم ومع ذلك فنفسي تسمح بمقاسمتي لهم في جميع حسناتي بل ان ياخذوها كلها والقى الله تعالى صفر اليدين من جميع الاعمال الصالحة ما عدا الشهادتين معتمدا على فضله فقط لا على عملي ثم ان هؤلاء الاعداء كلما اكثروا من الاذى لي كلما تسمح نفسي باعطائهم حسناتي اكثر لانهم قد بالغوا في اثبات حقي عليهم ويحكي في حسناتهم في الاخرة كذلك نهدي اليهم حسناتنا فهم يحسنون الينا كرها ونحن نحسن اليهم طوعا بطيبة نفس واذا وجد الاقرون احسانهم الينا يوم القيامة بحسناتهم فلا فرق بين كون ذلك كرها عليهم او طوعا منهم لانهم محسنون الينا على كل حال ومن جمع هذا المشهد يرى ان من اساء اليه احق بحسناته ممن احسن لان المحسن ولو احد فقد لا يسمح نفسه ان يقاسمك في حسناته فتحرم منها يوم القيامة ولا هكذا العدو فانه لا يقدر على منعك من اخذ حسناته لو اراد هو ذلك كما ورد به النص المتواتر فان كان ايمانك قويا فانت ترى ان المسيء احق بحسناتك من المحسن على ما قررناه وان كان ايمانك ضعيفا فبعيد عليك ان تسمح لصديقك بحسناتك فضلا عن عدوك فاعمل يا اخي على تحصيل الايمان الكامل حتى تصير تقاسم عدوك في حسناتك من دار الدنيا لا اياك انك تتحكم في حسناته يوم القيامه

ثم اذا فعلت ذلك فلا بد ان شا الله تعالى ان ترفع الى مقام تسمح نفسك بمقاسمة عدوك في حسناتك
احتسابا لله تعالى من غير ان تاخذ من حسناته شيا ولو حكمك الحق تعالى فيها يوم القيامة كما تقسم ان شا
الله تعالى كذلك لا تنقم عليه شيا من اوزاره ولو اذن لك الحق في ذلك لان اذن الحق انما هو مداواة
لك لضعفك والا فاهل الكمال يعطون ولا ياخذون واعلم اني بحمد الله تعالى ولو قاسمت اعداي في
حسناتي لا ارى لي بذلك فضلا عليهم انما ارى الفضل لهم علي من وجوه منها انهم فتحوا لي
بغيبتهم لي في المجالس باب شهود نقصي وتذكر ذنوبي ولو لا فعلوا معي ذلك لربما دخل علي الاعجاب
باعمالي ومنها غلبتهم في حسناتهم بكثرة ايذايهم لي كما مر ومن اساتي عليهم اني كنت سببا لمقت
قلوب المومنين بهم واعلم اني كنت سببا لهتك سترهم اذا اخذهم الله بسببي في دار الدنيا واعلم
بحمد الله احدا اذا اني بحق حق في عرضي وحصلت له المواخذة عفوه من العقوبة الالهية كما مر بسط
اوايل هذه المنن وقد اذاني مرة فقيه كثير الكلام صار متقرضا في اعراض الخلق على اختلاف طبقاتهم
فربما ركب دابته من طلوع الشمس فلا يزال يدخل بيتا ويخرج منه الى اخر طول السنة حتى يحيط علما
باحوال الناس في بيوتهم ثم يصير يحكي ذلك فلا يكاد تسمع منه كلمة صالحة في حق احد ورعا
انه لا بعد ذلك مقتا وهو من اعظم المقت لتراكم الحقوق عليه يوم القيامة مع قلة اعمال الصالحة
ومنهم من وقع في الكفر ثم حقنوا دمه ومنهم كبو بالوالي فكيف ارى نفسي على هولا بمقاسمتي لهم
في حسناتي مع انه قد حصل لهم من جهتي هذه البلايا العظيمة وسمعت سيدي علي المرصفي
الخواص رحمه الله تعالى يقول راى ابن الخطاب شيخ الاسلام الشيخ محيي الدين بن العربي ربه عز وجل
في المنام فقال يا رب علمني شيا اخذه عنك بلا واسطة فقال يا ابن الخطاب من احسن الى
من اساء اليه فقد اخلص لله شكرا ومن اساء الى من احسن اليه فقد بدل نعمة الله كفرا فقال
فقلت يا رب حسبي فقال حسبك انتهى وكان اخي افضل الدين يقول من اساء اليك وزاد في الاساة
فقد زاد في الهدية اليك بقدر ما زاد في الاساة فانه وان كان اسا اساة ظاهرة فقد
احسن باطنا وان كان ظاهر بالاساة التعالي عليك عند الناس فقد نزل عند الله تعالى وبالجملة
فمن اراد من الاخوان الوصول الى هذا المقام من غير سلوك فليمتحن نفسه اولا بمقاسمة عدوه
في ماله فان سمح له بذلك ترقى منه الى سماحة نفسه بالاعمال ومن لم يسمح بماله فلا يشم من رايحة
طيب نفسه بمقاسمة عدوه في الاعمال برايحة بل ولا يسمح لصديقه بذلك فضلا عن عدوه
وقد تمنى الامام الشافعي رحمه الله تعالى انه يظفر بمحب صادق ليقاسمه في ماله وحسناته
فلم يجده ولعله بحسب مقامه هو في شروط الصحبة وانشد رضي الله عنه هذه الابيات
احب من الاخوان كل مواتي • وكل غضيض الطرف عن عثراتي • يوافقني في كل امر اريده
ويحفظني حيا وبعد مماتي • فمن لي بهذا ليتني لو اصبته • فقاسمته مالي مع الحسنات
فلا تستعظم يا اخي هذا الخلق على الفقرا فانهم لا يرون لهم مع الله تعالى ملكا لاموالهم ولا
لاعمالهم فكما استخلفهم في الاموال ينفقون منها على المحتاجين فكذلك الحكم في الاعمال
واعلم يا اخي اني لا اعلم بحمد الله تعالى احدا يكرهني من العلما والصالحين ابدا وانما يكرهني
من يطلب حظا ما عند الخلق فان الناس لا بد لهم من عدو وحاسد وايضاح ذلك ان سبب كراهة الناس بعضهم
بعضا غالبا انما هو المزاحمة على الاعراض النفسانية الدنيوية لا غير وانا بحمد الله لا اتذكر اني زاحمت احدا
قط على دنيا ولا على ما يول الى الدنيا من تدريس علم او مجلس وعظ ونحو ذلك فعلى م يكرهوني فما
بقي الا الحسد وذلك لا يقدح في كمال العبد فعلم ان كل من رايته يكرهك وانت لم تزاحم احدا على الدنيا ولا تظاهر

بمعصيه

بمعصيه فاعلم انه حسود لي فلا يروج رد الحسد باظهار محبه ولا باحسان فان ذلك لا ينفع وقد سمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من كمال النعمة على العبد وجود عدو وحاسد ليحصل له كمال الاجر بالصبر على
عداوة الحاسد له ورميهم له بالباطل والزور ولولا ذلك العدو والحاسد لفاته ذلك الاجر انتهى واعلم يا اخي
ان من اوليا الله تعالى من يجري الله تعالى له هذا الاجر بعد موته ايضا فيتوارث بغضته خلف عن سلف فيرى بعض الناس
يكرهه ويبغضه بلا سبب شيا لو الوه اي الشاب ولا احد منهم اجتمع عليه ولا ثبت عندهم ببينة عادلة شي من
الصفات التي ينقصونه بها وذلك من المهور في الدين لذلك الكامل وكمال في المقام لذلك المكروه ثم ان كان ولا بد
لهولا المهورين من الانكار فلينكروا على صاحب تلك الصفة او العقيدة السيئة مثلا بقطع النظر عن نسبة
ذلك الى كامل معين فيقول من اعتقد كذا او فعل كذا انه فاسق او مبتدع واما اذا ثبت عن احد شي من
طريق صحيح فيجب الانكار عليه على التعيين بحمد فيه وشفقة عليه وخوفا ان يكون معه ودامت
الايمة المضلين لا بعضا فيه على وجه التشفي كما يقع فيه بعض الجهال وكلامنا انما هو مع من يجتنب الله تعالى والا
فاي دليل لمن يبغض ابي بكر وعمر او احد من الايمة المجتهدين او احد من كمل العارفين كالشيخ محيي الدين بن العربي
وسيدي عمر بن الفارض رضي الله عنهم اجمعين فليس لاحد في بغضه لهولا دليل صحيح يستند اليه وانما هي نزغات
شيطانية وقد ثبت عندنا من طريق صحيحة عن الشيخ بدر الدين بن جماعة انه قال جميع ما يوجد في كتب الشيخ
محيي الدين بن العربي من الامور المخالفة لظاهر الشريعة مدسوس عليه وكذلك اخبرني الشيخ شمس الدين ابي الطيب
الشريف المدني عن شيخه ابي طاهر قال ابن جماعة وقد رايت كتابا صنفه الملاحدة واضافوه الى ابي حامد الغزالي
فكتبت عليه كذب والله وافترى من اضاف هذا الى ابي حامد انتهى قلت وقد وقع لي كما تقدم ان
جماعة من الحسدة دسوا علي في كتابي المسمى بالبحر المورود عقايد زايغة ولولا وجود النسخة الصحيحة
التي عليها خطوط العلما لكذبتهم في ذلك لكان اكثر الناس قبل ذلك في حقي وكثيرا ما يكون سبب الانكار
على العالم او الصالح دقة مدارك كلامه فينبغي للمنكرين التسليم له حيث لم يخالف نصا صريحا او اجماعا
فان الافهام تختلف سلفا وخلفا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما سلط الله عز وجل
على العلما العاملين والاكابر الصوفية من العارفين من يحط عليهم بعد موتهم ويبغضهم لشدة
اعتنايه ومحبته لهم وبغضا ومقتا لا دليل المنكرين عليهم و فاما وعد به سبحانه وتعالى
من تحكيم المظلومين في حسنات الظالمين فيحكم الله تعالى هولا العلما والصالحين في حسنات
من ينكر عليهم يوم القيامة حتى لا يدعون له حسنة ثم ان قبلت حسنات هولا المنكرين وضع
من وضع من سيات المظلومين على ظهورهم ثم قذف بهم في النار واذا كان هولا العلما ياخذون
حسنات من يحط عليهم بعد موتهم فكانهم لم يموتوا ولم ينقصوا شيا من اعمالهم بل اعمالهم
جارية بعد موتهم على يد هولا الظالمين لهم بحكم النيابة فانها تنتقل الى صحايف العلما والصالحين
ما دام الانكار موجودا عليهم فاعمال المنكرين في صحايفهم فما تم اكثر عملا في المتاخرين من
الشيخ محيي الدين بن العربي وسيدي عمر بن الفارض واضرابهما ممن هو بري مما نسب اليه من مخالفة
ظاهر الشرع اما من وقع في مخالفة الشريعة فلا تحرم الغيبة فيه الا ان تاب عن بدعته مثلا
والله تعالى يجعلنا ممن ارتضاه ربه في حياته وبعد مماته امين والحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله تعالى به علي شدة بغضي لاهل المعاصي ولو احبوني واحسنوا الي واعتقدوني لا سيما اهل
المعاصي المتعدية التي يصعب التوبة منها كالمكاسين وغيرهم من ساير من يظلم الناس
في الاموال والاعراض وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي فانا بحمد الله تعالى اكره جميع العصاة من
العمال والولاة ولو احبوني وقبلوا شفاعتي ايثارا لجناب الله تعالى على حظ نفسي وقليل من يطلع من ذلك

كما اشار اليه خبر جبلت القلوب على حب من احسن اليها فيريد الفقير ان يبغض الظالم المحسن اليه فلا يقدر
على ذلك مع تلاوته لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة
وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا وقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار ولم اعرف احدا من اقراني يظهر محبة اليهود والنصارى اكثر مني والعجب منهم غاية
العجب لما يرسلون الي ان الكعك طهر حرزا لاولادهم واقول كيف مع طهر اعتقادي مع مخالفتي لدينهم
ولكن ذلك من جملة ما ورث لابينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فان ساير الطوايف
المخالفين للرسل يحبونه ويعظمونه فالحمد لله على ذلك **ومما علم** العلما ان من شان المحسن انه يكون
انه يكون محبوبا لمن احسن اليه بنوع من المداوي باشارة كافر بكون الشفا اذا وافق حال صفته
عند انتها المرض يصير ضعيف الايمان واليقين يتوهم ان الشفا من ذلك الذي وصفه ذلك
الكافر ويصير يوده ويميل اليه وربما انه يعاديه وينفر منه كما امر الله تعالى فلا يقدر بل رايت
بعضهم يذهب الى بعض اليهود يسالهم المساعدة في طهور ولده وذلك في غاية الذل لاهل الاسلام
وبلغني ان بعض اليهود رده وقال لولا ان في ذلك اهانة لحرمة دينك لاعطيتك ولم يعطه
شيا **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم ان تميلوا الى الكفار بالمحبة اذا رايتم
احدا منهم يوصل خيرا من احسان الى جارة او عمل طعاما للمحابيس ونحو ذلك بل ردوا هوا
على عداوتهم عملا باعلام الله عز وجل فيما اخبرنا من دمهم واحكموا عليهم بما حكم الله به عليهم
الى الابد انتهى والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** صحبتي لجماعة من العلما
والصالحين من غير اجتماع بهم كما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم اجمعين وهو مقام
اويس القرني وعبد الله بن غالب وبكر المزني واضرابهم كانوا يخافون من وقوع الغيبة في الاجتماع
بذكر كل واحد لصاحبه احسن ما عنده من العلوم والاحوال فيزكي كل واحد نفسه على
اخيه ويقع في ذنب ابليس الذي اخرج به من الجنة فمن العلما الذين صحبتهم بغير اجتماع
الشيخ العالم الصالح الشيخ شمس الدين البرهمتوشي الحنفي والشيخ شمس الدين الغزي الحنفي المقيم
بالصحرا والشيخ سليمان الخانوتي والشيخ ابو البقا السوهاجي وسيدي الشيخ محمد المغربي المقيم
رضي الله عنهم اجمعين ومعنى صحبة صحبتهم بشرط مراعاة كل واحد صاحبه في الغيب كما كان
يراعيه لو صحبه واكثر الناس الذين صحبتهم قياما بواجب هذه الصحبة الشيخ شمس الدين
البرهمتوشي رضي الله عنه ونفعنا ببركاته فيشاورني في اموره كما يشاور الولد الوالد البار بوالديه
والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** وجود جماعة يكرهوني على الدوام وذلك ليحصل
الاجر من جهة الصبر عليهم وكثرة الاستغفار حتى ينبهوني على نقايصي التي ربما سترها عني
المحبون ومن هنا قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه عدو تصل به الى حضرة الله
خير من صديق يحجبك عن الله فالعدو ساع في نجاتك ولو لم يقصد ذلك والصديق ساع
في هلاكك ولو لم يقصد ذلك والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** حملي لمن يكرهني غالبا
على انه انما كرهني بحق ومناقشة نفسي اذا كرهت احدا من المسلمين وحملها على انها انما كرهته بغير
حق فاكون على نفسي فيما اذا كرهها احد او كرهت هي احدا وعلى ذلك درج السلف الصالح فكانوا
ينافشون نفوسهم ويتهمونها في كل شي ادعته من المقامات او تنزهت عنه من المخالفات
ويقولون لها هي انك تقولين اني اكذب عليك فما تقولين في هذا العزب الذي ومضك بالريا والنفاق
وبلغنا عن مالك بن دينار انه قال ملكت نفسه وتقول لي انك من المخلصين وانا اقول لها انك من المرايين

فبينما

فبينما انا امشي اذ مررت على امراة فقالت من اراد ان ينظر الى مراي فلينظر الى مالك بن دينار فقلت لنفسي خذي
وسكي من هذه المراة الصادقة **وكان** الفضيل بن عياض يقول لان اخلف اني مرايي احب الي من ان اخلف اني
لست بمرايي **وكان** كثيرا يقول من اراد ان ينظر الى مراي فلينظر الي **وكان** يقول لنفسه اذا غضب احد
منه لو انك واحقته على هواه من المصالح ما غضب عليك فاللوم عليك لا عليه وحكايات السلف في ذلك
كثيرة والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** طرح نفسي بين يدي الله تعالى اذا اطلعني تعالى على
وقوعي في محظور رعيد القوم في المستقبل فابتهل من حولي ومن قوتي واقول في سجودي اللهم
ان كان سبق في علمك وقوعي في الشي الفلاني فاسالك ان تسترني فيه بين عبادك في الدنيا والاخرة
وان تغفر لي ولا تواخذني به في الدنيا والاخرة وان لم يكن ذلك سبق في علمك ان يقع واما هو في الواح
المحو والاثبات فاسالك من فضلك ان تزيله من شهودي فانه يشوش علي فان الله يمحوها ان
كانت في الواح المحو والاثبات ويخفف عقوبتها ان كان حق بها التقدير الالهي وذلك لان من اتى
المخالفات بحكم التقدير من غير ميل اخف اثرا ممن ياتي المخالفات بالشهوة والميل **وكان**
بعضهم يقول في سجوده اللهم انك تعلم عجزي عن رد اقدارك النافذة فيه فاغفر لي جاجنيته
وادفع ذلك عني لا بد لي من واحدة منها فضلا وانعاما انتهى والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى
به علي** انه اذا جا صاحبي من سفر الحجاز او الشام مثلا لا تحدثني نفسي بانه يهدي لي شيا
ابدا بل انا خال عن تذكر ذلك ولو اهديت انا اليه شيا لا انتظر قط انه يكافيني عليه بل ارى
الفضل له على عدم ارساله الي شيا كل ذلك شفقة على الاخوان لمعاملتي الله تعالى فيهم من حيث
كونهم عبيده وكذلك لا ابدا احدا ممن يرجى منه المكافاة بهدية حملا للشفقة عنه بخلاف
من لا يرجى منه مكافاة من الفقرا ومن لا يبالي فان مثل هولا نبداهم بالهدية لفقد العلة
التي كرهت المبداه بالهدية **وكثيرا** ما اوخر ضيافة الاوز والدجاج وغير ذلك فلا ارسل لاحد منهم
شيا **منهم** سيدي شرف الدين بن الامير وسيدي ابو الفضل صهر الحنفي وسيدي شرف الدين بن الخطيب
فاني اهديت لهم مرة فكافوني بنحو سبعين نصفا فاسال الله تعالى ان يزيدهم قناعة وعفة **فان
قال قايل** ان عدم طوع النفس في ارسال الاخوان هدية متضمن لسوء الظن بهم ونسبتهم الى البخل **قلنا**
ان سوء الظن بهم ونسبتهم الى البخل غير مقصود لنا مع ان الشارع قد ذم الطامع فيما بايدي
الخلق والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** زهدي في المطاعم والملابس والنسا
والفرش الوطية وكثرة الروايح الطيبة التي يشق علي تحصيلها من وجه حلال وقناعتي بالكسر
بالكسر اليابسة من غير ادام ولا ارى نفسي اهلا لذلك ولا ارغب في شي من ذلك الا ان كانت بنية
صالحة وكلما كبر سني ازددت في ذلك زهدا لاني في معترك المنايا قد جاوزت الستين سنة **وقد**
قالوا اقبح ما يكون شيخ يتصابا وصغير يتمشيخ يعني على من هو اكبر منه سنا وهذا من اكبر نعم الله تعالى
به علي ولذلك لم يقع لاحد انه استرقني ببره واحسان الدال الرصدي فيما بيدي قبل ان ياتيني
ولما تزوجت ابنة سيدي مدين وكانت من الجميلات المخدرات طلبت شروطا على ما شرط وطافقا لها
وكيلي سيدي شرف الدين بن الامير هو لا يدخل تحت الشروط لزهده في الذهب والفضة وجميع ما يهواه
النفس ثم قال لها ان كنتي تقدرين على ان تسدي بحر النيل ايام الوفا من تجاه المقياس فانت تقدرين
على التحجير على فلان فرجعت عن الشروط ورضيت مني بدرهمين كل يوم وجبة في الشتا وقميص
في الصيف الى ان ماتت والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** ذكري لمناقب جميع الحسدة
والاعدا في كتاب الطبقات مع شدة مبالغتهم في ايذائي فبعضهم سعى في قتلي مرات وبعضهم سعى



في اخراجي من مصر وبعضهم دس في كتبي عقايد زايغة واشاعها عني في مصر والحجاز وبعضهم افترى
علي عند الباشاه بامور لا ينبغي لمؤمن ان ينطق بها وغير ذلك مما سبق ذكره في هذا الكتاب ومما لم اذكره لكوني
ومدار جميع الاذى الذي حصل لي طول عمري من ثلاثة انفس وجماعتهم ودعم مصر وخون في البلد بين اصحابنا
مع ان الثلاثة يكرهون بعضهم بعضا ولكنهم اجتمعوا علي وضيعوا الى الاذى علي وساير مصر بردا وسلاما
وقد الفت في ذكر مناقب هولا الثلاثة وذكرتهم باحسن الذكر ضد ما فعلوا معي ﷺ اظهارا لما من الله به علي
من الحلم والصفح والمسامحة لكل من بالغ في ايذائي ليتبعني على ذلك من اراد التخلق باخلاق الرجال ولم
اعلم احدا سبقني الى مثل ذلك بل المنقول عن غالب الناس بعض ان كل واحد يذكر عن الاخر العجز والعجز بالسنة
والرحم بالبنان والكلام صفة المتكلم فالحمد لله الذي جعلنا ممن لا يقابل احدا بالاذى ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفوا ويصفح كما هو خلق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي من اطلعني اوايل دخولي في محبة طريق القوم على ذكر الله تعالى بلفظ الجلالة
اربعا وعشرين الف مره كل يوم وليلة عدد الانفاس الواقعة في الثلاثمايه وستين درجة وكنت اذكرها
تارة في مجلس واحد وتارة في مجالس على نية ان الله تعالى يبسطها الى على جميع الانفاس الواقعة في
الثلاثمايه وستين درجة ولحت اذكرها تارة الليل والنهار ليكون حكمي ان شاء الله تعالى حكم من لم يغفل
عن الله تعالى نفسا واحدا ولم ازل على ذلك حتى استحكم في الحضور مع الله تعالى في التراوقات فكانت
لي كالمادة التي تستمد الانسان منها المراقبة لله والحضور معه طول عمره فان الذكر باللسان انما هو وسيلة
لحضور القلب لانه يجلي القلب من الظلمات والادناس والرعونات المانعة من دخول حضرة الله تعالى
فاذا انجلى كذلك صار ليلا ونهارا يستحضر في نفسه انه بين يدي الله تعالى والله تعالى ناظر اليه
فهذا هو الذكر الحقيقي الدائم الذي يصل اليه الفقرا في سلوكهم بالذكر والخلق والرياضة فلا يحتاجون
بعد ذلك الى ذكر اللسان انما ذكرهم به تطوع لتزينوا جوارحهم الظاهرة بالذكر وليقتدي بهم
المريدون والا فمن كان يستحضر ابدا ان الله يراه ثم اذ دبه الصمت والهمس قال تعالى وخشعت
الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا من شدة الهيبة والحضور مع الله تعالى فعلم ان من لم يحصل له
مادة الحضور مع الله تعالى كما ذكرنا فلا يقدر على تكليف نفسه الحضور على الدوام ابدا انما هو
تارة وتارة بخلاف من حصل له المادة فانه لا يتكلف للحضور كما لا يتكلف لدخول النفس
وخروجه وقد ارشدت الاخ الشيخ يوسف الطهواني الى هذا الذكر لما طلب مني الارشاد وذكر انه
حصل له امارة الفتح وتصور رسم الجلالة بالنور في محل تصوره وحضوره ثم انتقش من الجلالة
نور فملا الافق او اكثر من غير وجود شي اخر معه هذا او هو ملاحظ للجلالة بعين الروح
مع التلاوة لها باللسان حتى يتمكن تمكن الرجال وينتفي عنه الخواطر والاكدار اذ الجلالة مصقلة
تصقل قلوب الاغيار عن وجوه الاسرار وقد اوضحنا ذلك في رسالة خاصة فراجعها واعلم يا اخي انك
ان اتطلق بذكر الله تعالى في بدايتك بعد الانفاس معرفة ابو الاسجان كنت مشتغلا بعلم او بشي اخر
من العادات او الحرف والصنايع ثم اذا ذكرنا الله تعالى في اليوم والليلة هذا العدد فنرجو
من فضل ربنا ان يحشرنا مع من لم يغفل عن ذكر ربه نفسا واحدا وما ذلك على الله بعزيز لانا اعددنا
له هذا الذكر جملة واحدة او جملا والصحيفة واحدة ويقع اذا اخترت الحالة الاغلبية التي عليها
عامة الناس دون حالة احاد الفقرا الذين يقرون القران في نحو الدرجة من الرمل مثلا انني اكرر لفظ الجلالة
اربعا وعشرين الف مرة في خمسين درجة بشرط ان لا يتخلل المرات ذكر اخر وكلام اخر فمن شا فليعدها على سبحة او
حصي ومن شا فليقلب المنكاب ويشتغل بالجلالة الى ان تمضي الخمسون درجة وان جعلت يا اخي

هذا

هذا الورد حين تقوم من الليل الى طلوع الشمس او بعد صلاة العصر الى النوم كان حسنا
ليكون ذلك طرفي النهار وزلفا من الليل فعليك يا اخي بالمواظبة على ذكر الله عز وجل فانه لا يحسب
لك من اعظم اسباب النعيم الاخروي في العمر الا وقت ذكرك لربك واما المباح فالشخص حين
فعله هو كاهل الموت سوا فان لم يتيسر لك مراعاة ساعاتك كالفقرا فاجعل لك ساعة في الليل
وساعة في النهار تذكر الله تعالى فيها لتحيي بذلك قلبك من الموت او الضعف الذي حصل له بالمعاصي
واكل الشهوات والمستلذات واقل مراتب من يجب ان يقال له رجل ان يراعي اوقاته بالذكر
كما يراعي الديك اوقات صوته او الحرصا او الناموسة في سهرها في الليل ويقبح على من يقول انا من
الصالحين او العلما العاملين ان يكون نايما كالجيفة وام حويق او الناموسة سهرانة تذكر ربها
او واقفة بين يديها فاسأل الله تعالى ان يلطف بنا اجمعين قال الشيخ محيي الدين بن العربي
رضي الله تعالى عنه في كتابه نتايج الاذكار وينبغي لمن يذكر الله تعالى بالجلالة ان يحقق الهمزة
ويسكن الها فان فتح الذاكر الها واسقط الهمزة ووصل الها باللام المدغمة فان تلفظ بها حينيذ
كتلفظ بكلمة هلا فلا تنتج له شيا من الخصايص لانه تعالى ما هو مسمى بذلك الاسم اذ هو كلمة
تخصيص كلوما ولولا ومن جملة خصايص الذكر بالجلالة على وجهها ان الذاكر يصير مدركا بذاته
كلما يدرك بالقوى الحسية دواما ما لم يحصل للذاكر ذلك فهو لم يحصل نتيجة هذا الذكر فليتماد
عليه والزيادة منه ولا يستعجل على نفسه بل يدوم على الذكر حتى يسمع الناطق منه باذنه
ويتحقق من نفسه وبعد ذلك يكون كيف ما كان من كلام او سكوت او فرق او جمع لانه يصير
مسحورا تحت الوارد لا يقدر على دفع الناطق به في يقظة ولا نوم ولا بقلبه ولا بلسانه قال
وصورة الذكر بالجلالة ان يقول الله الله الله حتى ينقطع نفسه بتحقيق الهمزة وسكون
الها وهكذا كل ذكر يذكر العبد ربه يجب ان لا يحرك اخره بل يسكنه ويحقق اوله ومن لم
يذكر كذلك لا يجد لذكره نتيجة لان اسمه تعالى ما هو ذلك الاسم المصحف والمقصود الذكر
باللفظ الصحيح ولو انه تصوره في خياله على الصواب لا يفيد اذ اللفظ هو الدعا والاجابة
لا تكون الا لمن يناديه باسمه الصحيح وليس لله تعالى اسم هلا مثلا اذا فتح الها ووصلها
باللام بل ذلك اسم كون من الاكوان حتى ان الذاكر لو بدله في لحن اخر وقصد به هذا المعنى الملفوظ
في لسان العرب لا ينتج له شيا اذ الانتاج انما هو لهذا التركيب الخاص بالحروف فينبغي ان
يذكر الذاكر هذا الذكر على هيئة مخصوصة في الجلوس لا بد له منها وذلك ان يجلس كالمتحير الذي
حصره امر ما فلا يقعد متربعا ابدا بل مستوفزا على قدميه مايلا براسه نحو القبلة ومقعده
نايا عن الارض او يقعد جاثيا على ركبتيه ورجليه تحت مقعدته اليسرى وساقه اليمنى قايمة ملصقة
بفخذه ومحاذيه او يقعد مقعيا كاقعا الاسد كهيئة جلوسه بين السجدتين في الصلاة
فهذه الهيئات كلها تعطي الذاكر جمعية الهمة في ذكره قال وهذا كله ما دام يحس بنفسه
فان اخذ عن حسه في ذكره فلا يشترط في جلوسه ما ذكرنا قال واعلم يا اخي انه ليس
الاذكار اقرب ثمرة من هذا الذكر اعني ذكر الجلالة ولا اوسع مددا فانه يعطي الذاكر
العلم بالله تعالى قابل لساير المعتقدات من جميع الفرق الاسلامية حيث بذلوا
جهدهم المعتبر فيصير يعرف الله تعالى بها من ساير طرقها كشفا لا تقليدا واما غيره
من الاذكار فانما يعطي العلم ببعض المعتقدات كالاشعرية او الماتريدية او الحنابلة
كلها قال ومن علامة الفتح على الذاكر بالجلالة ان يرى نشاته هي نشاة ذكره باي لسان

كان اميا وانه لم يكن اميا فالغالب عليه تصور حروفه المرقومه في اللوح والامي يرى نشأته على حروف لفظه وغير الامي يراها على صورة رقمه وقد يجمع لغير الامي نشأة حروف رقمه ولفظه بصورة حالة الخيال وهو الاغلب تكون النتيجة بحسب صورة الذكر قال ومن علامة من صار يذكر الله بالله لا بنفسه ان يحس بلسانه انه اذا ذكر الجلالة كانه احترق فمن لم يكن له هذه العلامة فليس هو من اهل هذا المقام وانما هو يذكر الله بنفسه قال ولم ار لذلك اهلا في عصري انتهى فتامل ذلك فانك لا تجده في كتاب والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي كثرة تفويضي جميع اموري الظاهرة والباطنة الى الله تعالى وعدم اعتمادي على شيء من اعمالي دونه سوا كان تاليف كتاب او بنا مسجد او حفر بير ونحو ذلك فلو جا شخص من اعدائي ومزق ذلك التاليف او غسله بعد تعبي في تحريره سنة او هدم المسجد او ردم البير وهدم حائطه ونحو ذلك لا اتاثر من اجل حظ نفسي لان الفعل بالاصالة لله والفضل له علي جعلي آلة فيه وسيدهم الذي يلقوا ذلك بارادته تعالى لا انا فلاي شيء التغير والتكدر وليس لي من ذلك شيء ثم بتقدير اذى لي في ذلك من حلا فالعبد من حين يهدي شيا الى حضرة ربه من فضل ربه فقد رد الامانه الى اهلها فلا عليه بعد ذلك من شيء يعرض لها من حيث ما هي تتعلق به ولا من عمل الناس بها او انتفاعهم بها ام لا ونظير ذلك منا اذا كذب قوم نبيهم فانه يكتب اجر نيته لانه يود انهم لو كانوا امنوا به وعملوا بكل ما جاهم به فيعطيه الله تعالى اجر امنيته وهو ثواب مثل ثواب من كان عمل بشريعته لو هداه الله تعالى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول مرارا لمن راه يولف كتابا احذر يا اخي ان تنسى الاخلاص في تاليفك فان الثواب منوط به ومن لم يخلص في عمله فلا ثواب له وكان يقول كثيرا من شرط العبد ان لا يطلب على خدمته لسيده والعمل بما يامره به ثوابا لان طالب الثواب انما هو اجير لا عبد ومن يعمل طلبا للاجرة الاخروية فحكمه حكم من يعمل الاعمال الدنيوية للاجرة الدنيوية على حد سوا وما عمل العبيد المخلصون جميع ما امروا به الا امتثالا لامر الله تعالى وقياما بوظيفة العبودية وذلك لعدم ملكهم لشيء مع سيدهم في الدارين فهم يفعلون كلما امرهم به سيدهم ويجتنبون كلما نهاهم عنه وياكلون ويشربون ويلبسون من ماله تعالى في الدارين فان اعطاهم شيا او منعهم لا يتكدرون لشهودهم انهم لا ملك لهم معه كما تقدم بسطه مرارا والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم اعجاب سري في تحرير كتاب من مولفاتي الا بنية صالحة لا ليمدحني الناس عليه ويقولوا والله ما قصر فلان في تحريره هذا الكتاب ولعلمي ايضا بان البشر ولو بالغ في كتابه وحرره اشد تحرير فلا بد من نسيانه شرطا لمسيلة مثلا في بعض الاوقات واطلاقه في محل التفصيل قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولذلك قال الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله تعالى ما صنفت قط كتابا عن تدبير ولا روية انما اكتبه بحسب ما يلهمني الله تعالى على يد ملك الالهام وربما ذكرت مسيلة مع غير جنسها بحسب الالهام كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فانه تعالى ذكرها بين ايات طلاق وعدة يتقدمها ويتاخرها انتهى واعلم ان السبب في كون البشر لا يسلم كلامه من التناقض غالبا عدم اليقظة الدايمه ووقوعه في الغفلة والسهو فما كل وقت يمكنه ان يستحضر جميع توابع تلك المسيله وربما ترجح عنده في وقت ما لا يترجح عنده في وقت اخر وكان سيدي احمد الزاهد

رحمه الله

رحمه الله تعالى يقول من الادب ان لا يجهد العبد في تحرير كتابه ويحرره من مشابهات كلام الله عز وجل ما امكن حتى يعد من بعده في كلامه ما يحتاج الى الحل مثلا فيشرحه او يعمل عليه حاشيه ثم نعلل ذلك ونحوا بعد من الزهد والعجب والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي جمعه تعالى في جميع هذه الاخلاق المذكوره في هذا المتن الكتاب وقل ان يجتمع في مريد من مريدي هذا الزمان بل لا اعلم احدا منهم تخلق بها غيري وهذا من اكبر نعم الله علي ببركة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ارجوا من فضل الله تعالى دوام ذلك التخلق حتى القاه وانا غير متخلي بشيء منها وقد اعطاني الله تعالى اخلاقا عظيمة لم يوذن لي في افشائها في هذه الدار فشكرته تعالى عليها في نفسي ولم ابح لاحد بها في الدنيا مع ان جميع ما ذكرناه في هذا الكتاب من اخلاق المريدين لا العارفين كما تقدم بسطه في المقدمه ثم اذا تخلق الاخوان بها وكان في الاجل فسحة استاذنت ووضعت لهم شيئا من اخلاق كمل العارفين فاني لو ذكرتها الان لم يذوقوها وكان يتبهدل عقل من سمع بها ولم يقدر على التخلق بها واذا كان بعض العلماء يقول عن اخلاق المريدين لما راها في هذا الكتاب هذه امور لا يتخلق بها الا الانبيا فما ذا كان يقول لو راى اخلاق العارفين وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اخلاق الكمل على عدد اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم ورثته في الحال والقال وكانت اخلاقه صلى الله عليه وسلم على عدد اخلاق الله تعالى التي شرع لعباده التخلق بها فما تفاوت الكمل الا في صفات المعاملة لا غير والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي اطلاعه تعالى لي في واقعة على ما تفضل به علي في الاخرة من حيث ثواب الاعمال وكان ذلك بمشهد من الانبيا والمرسلين لكن لم يكلمني منهم احد غير موسى وعيسى وسليمان عليهم الصلاة والسلام ولو اني اخذت اذكر للاخوان جميع ما اعطاه الله تعالى لي في الدنيا والاخرة لانبهرت عقول المصدقين لي وكذبني اعدائي الحسده وقد اشار الى نحو ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الترمذي وغيره ان ادنى اهل الجنة منزلة من يعطى قدر الدنيا ومثلها معها وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه وعشرة امثالها معها انتهى ومما اعطاني الله تعالى في تلك الواقعه واذن لي في ذكره انه جعلني احبه تعالى لا لعلة احسان ولا طلب ثواب في الدنيا في الاخرة ومنها انه شهرني بالعلم وحفظ القران في مصر وقراها وجعلني معدودا من جملة فقها الزمان ومنها اعطاوه تعالى لي القناعه فاغناني بها عن الذل للملوك والامرا فمن حين اجد الكسرة اليابسة اكتفي بها الا لضرورة شرعيه ومنها انه جعل الولاه من الملوك فمن دونهم يقبلون شفاعتي مع صغر سني وكثرة مخالفتي تشفعت عند السلطان الغوري والسلطان طومان باي وخاير بك وغيرهم من باشات مصر قبلوا شفاعتي وذلك معدود من جملة طاعة الملوك لي ومنها تخلقي بالعفو والصفح والحلم على كل من جنى علي باطلا وسعى في قتلي فلم يقع لي مقابلة لاحد بسو كما تقدم تقريره في هذه الخاتمة بل ارى لهم الفضل علي بذلك من حيث حصول الاجر والثواب والايمان ومنها انه تعالى شفعني في تلك الواقعه في كل من اذاني في دار الدنيا ولذلك كنت اراه قبلي من احسن الي في دار الدنيا فسوف اشفع عند الله يوم القيامة في جميع الاعدا والحاسدين ووجدت من ذلك الامر حلاوة لا يقدر قدرها ومنها انه تعالى اطلعني في تلك الواقعة على دوري وبساتيني في الجنة فاحتطت بها علما حتى كان ذلك يقظة ومنها شهودي ان ذلك كله من فضل الله تعالى علي من غير استحقاق ثم استيقظت من تلك الواقعة وانا انشد عدو لاما

احكم الاشيا الوجود دركا ۞ ارجوا سواكم ولا ابغي لكم بدلا ۞ يا سادة غمرونا من فضايلهم ۞ والبسونا تاتا التيجان والحللا

وصيرونا ملوكا تحت رقهم • حال القناعة واعتقونا بلا وبلا • واخدمونا ملوكا تحت طاعتنا
بما خدمنا دقمنا في الدجى دللا • وخلقونا باخلاق الاكارم من • عفو وصفح في الوجود حلا
وشفعونا بيوم الحشر في حملا • من الاعادي واعتوهم عن الخللا • واقطعونا من الجنات ما عجزت
عند الملوك وارخوا دونتا الخللا • والكل من فضلهم قدما لعبدهم • فخر جودهم الكونين واتصلا
انتهى وهذه الابيات متضمنة ماذكرناه انفا وانما كنا نشفع يوم القيامة في اعدائنا جل غيرهم سار
الى زوال خجلهم منا لانهم اذاراوا اعظم مقام من كانوا يوذونه ومرتبته عند الله عز وجل
خجلوا فلذلك كنا نبدا بهم ليزيل خجلهم لما جبلنا الله تعالى عليه من الشفقة والرحمة لجميع الامة
والله تعالى اعلم **ومما من الله تعالى به علي** شمي لروائح المعاصي من بدني وثيابي ومكاني اذا وقعت
في معصية من معاصي اهل الطريق فانهم نتان كل معصية على حسب تفاوتها في القبح واسم
رائحة خلاف الاولى كان بدني او ثوبي عفن واستحال وهذا كله من جملة نعم الله تعالى علي
التي لا استطيع القيام بشكرها فاني اذا شممت رائحة ثيابي او بدني او مكاني متغيرا اسرع
في الاستغفار والندم فلا ازال اشم تلك الروائح حتى يقبل الله تعالى توبتي فاذا قبلها ذهبت
تلك الرائحة بفضل الله تعالى ورحمته واكثر دوامها الى شهر فما دونه وهذا الخلق كان لمالك ابن دينار
وسفيان الثوري وسيدي علي الخواص ولم اجد له ذائقا من اقراني **في هذا الخلق كان** مالك رضي الله تعالى عنه
يقول والله لو ان الناس يشمون للمعاصي رائحة كما اشمها لما استطاع احد منهم ان يجلس الي
ساعة انتهى **وكذلك** مما من الله تعالى به علي شمي رائحة المعاصي من غيري ثم حجب ذلك عني حتى كنت
اعرف من عليه صلاة ممن ليس عليه صلاة فكنت اقول للانسان قم فصل فيتذكر ويقوم يصلي
والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** كثرة حلمه علي وعدم معاجلتي بالعقوبة
على ذنوبي التي جاوزت الحصر مع اني قد استحققت خسف الارض بي والمسخ لصورتي لولا
عفو الله عز وجل وحلمه وامهاله وجميع ما خرجت به على الاقران الغير منسيين في هذا
الكتاب كله من بعض صفاتي القبيحة فاني لو ذقتها في نفسي ما هديت لان احد رائحتها
عنها فلا تظن يا اخي اني ازكي نفسي خير امن احد منهم معاذ الله ان ارى ذلك والحمد لله رب العالمين
وبهذه النعمة يكون ختام كتاب لطايف المنن والاخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق
وهي من اكبر ما من الله تعالى به علي بعد الاسلام والعافية **ووجه** مناسبة ختم الكتاب بها ان
الوقوف على حد العجز والاعتماد على عفو الله تعالى محط رحال الاولين والاخرين فما من ولي
لله عز وجل الا وهو يسال الله تعالى العفو والصفح عنه **وفي** الحديث لا يدخل احد الجنة بعمله قالوا
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله تعالى برحمة منه **وقال** العارفون ينبغي لكل
انسان ان يختم اعماله كلها بالاستغفار لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم انه لو صح لنا قبول استغفارنا لحصل لنا بعض
طمانينة لكن من اين لنا العلم بذلك فقد يكون حالنا كما قال القائل اذا كان المحب قليل حظ
فما حسناته الا ذنوب **ونحن** نظرنا الى كثرة احسانه تعالى الينا وعدم معاجلته لنا
في العقوبة ليلا ونهارا مع قلة حيائنا منه ادعهم بالكلية خاف مزوره واني والله ثم والله
ثم والله لا اتعقل ان احدا من اهل الايمان منذ خلق الله تعالى الدنيا الى ان يفنيها اقل حيا
ولا اكثر جرائم مني على الاطلاق ومن ذاق هذا المشهد في نفسه ذاب قلبه وجسمه من
شدة الخجل من الله عز وجل لو لم يكن الا ما يقع فيه العاصي من شدة حيائه من العباد

دون الله عز وجل فلا يكاد تراه يعصي الله تعالى بحضرة من يستحيي منه من عباده ابدا ثم انه يجاهر ربه
بالمعاصي وهو في حضرته من غير حجاب ولا يشعر بذلك فاعظم من الذنب كونه لا يستحيي منه
ولو انه حقق النظر في حاله لربما وجد نفسه قد كفر بالله عز وجل حيث انه راعى عباده
واستهان بمراعاته تعالى **وكثيرا** ما يقع لي اني اقول في سجودي في صلاة الليل اللهم انك
مطلع على شهودي اني اكثر عبادك كلهم مخالفة لامرك فاغفر لي **وكثيرا** ما اسكت
ولا انطق بشيء من ذلك من شدة الخجل بل امثل نفسي واقفا خلف جميع العصاة من
المسلمين الماضين واللاحقين منكس الراس انتظر من فضله ان يعفو عن احد من
خلقه فاستبشر بذلك واقول لعل يفضل عنه شيء من المغفرة فينالني منه نصيب
وكثيرا ما اقول بحق وصدق اللهم ان ذنوبي قد رجحت على ذنوب الاولين والاخرين
من المسلمين ولكنها في جنب عفوك كلا شيء **وكثيرا** ما اتخلف عن الدعاء بين يدي الله عز وجل
مع الناس في الاستسقاء خوفا ان الله تعالى يردهم عن غير سقيا لاجلي فلذلك كنت اترك
الوقوف معهم رحمة باخواني لا لعلة اخرى وكثيرا ما اقول اللهم اني اعترفت بين
يديك باني اكثر عبادك المسلمين معصية فاكثر لي من المغفرة في الاخرة كما ان الشقي الاشقيا
من اجتمع عليه خزي الدنيا وعذاب الاخرة **وكثيرا** ما ارى ذنوبي كالجبال الرواسي
في الارض واحد ذنوب جميع الخلق كالذر الطاير في الهوى **وكثيرا** ما اعتقد ان جميع
البلايا النازلة على مصر وقراها انما نزلت بسبب ذنوبي وحدي لا اتعقل ذلك ابدا
فاصير امحص في الليل كالطير المذبوح وبدني كانه اذيب من شدة النار اذا انسم
وقد تقدم في مقدمة الكتاب قول الشيخ من مشايخ الطريق ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه
لا يبلغ احد مقام الشكر لربه عز وجل حتى يرى نفسه قد استحق الخسف بها وانها ليست
باهل ان ينالها رحمة الله عز وجل الا من باب الفضل والمنة **وتامل** يا اخي في قصة الصديق يوسف
عليه الصلاة والسلام وقوله رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السماوات
والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين تجده على ما ذكرناه في قصدنا
ختام الكتاب بهذه المنة فانه صلى الله عليه وسلم ذكر ما انعم الله تعالى به عليه في الابتدا قياما
بواجب الشكر لربه عز وجل ثم تواضع اخوتهم لربه عز وجل وخاف من تغييره تعالى عليه ذلك الحال
من حضرة الاطلاق التي يفعل الحق فيها ما يشا من غير تحجير الا فالمعصوم المحبوب لا يخاف على
نفسه من تغيير الحال عليه فلذلك سال ربه عز وجل انه يتوفاه مسلما ويلحقه بالصالحين من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام **فتامل** يا اخي اذا كان هذا حال المعصوم الذي لا يضيع وحقه ان يموت
على غير دين الاسلام قطعا فكيف بامثالنا **وقد** درج الاكابر من الانبيا والصالحين على خوفهم
نفوسهم بين يدي الله عز وجل مع مبالغتهم في طاعته التي لا يستطيعها احد من الخلق لا سيما
عند خوف انتقالهم من هذه الدار ولكل وقت مقال كما ان الذايق بالمعاصي منا والغني اذا
دعى ربه ان يقول يا غفار يا غني اغنني لحيوار زقني دون ان يقول يا جبار يا منتقم يا مانع
وان كان لكل اسم من اسماء الله تعالى يفعل فعل اخوانه لصحة اطلاق الله حال علي فافهم
ومثل ذلك قول العلماء ان الاشتغال بالعلم افضل من صلاة النافلة ولو انك سالت احدهم
عند طلوع روحه ان يشتغل بالعلم لا تجد في قلبه داعية لذلك بخلاف قولك له قل لا اله الا الله
او قل استغفر الله من كل ذنب يعلمه الله فانه يجد ذلك خفيفا على قلبه **فعلم** مما قررناه ان قولي

او اهذه المنه اي قد استحقيت الخسف بي والمسخ لصورتي ليس هو من باب التواضع وهضم النفس
والمخالفة فذلك حق وصدق فان الله تعالى قد خسف الارض بقوم كانت ذنوبهم دون ذنوبي بيقين وقد
روى الامام احمد والبزار مرفوعا بينما رجل كان قبلكم خرج في بردين اخضرين يختال فيهما امر الله تعالى
الارض فاخذته وهو يتجلجل فيها الى يوم القيامه وفي صحيح البخاري عن ابن عباس مرفوعا بينما رجل
يمشي في حلة تعجبه نفسه اذ خسف الله تعالى به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامه قال
ابن عباس وكان ذلك بزقاق ابي لهب بمكه وممن راه حين خسف به العباس رضي الله عنه وروى
البزار ورواته رواة الصحيح كما قاله الحافظ المنذري مرفوعا ان رجلا كان في حلة حمرا يتبختر
ويختال فيها فخسف الله تعالى به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامه وروى الترمذي وغيره
مرفوعا ليبيتن قوم من هذه الامه على لهو ولعب فيصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير وفي رواية
الترمذي ليبيتن قوم على لهو ولعب فبينما هم كذلك اذ خسف الله تعالى باولهم واخرهم وفي رواية
لاحمد والبيهقي مرفوعا ليبيتن قوم من هذه الامه على طعم وشرب ولهو ولعب فيصبحون قد مسخوا قردة
وخنازير وليصيبنهم خسف وقذف حتى يصبح الناس فيقولون خسف الليله ببني فلان
وليرسلن عليهم حجارة من السما كما ارسلت على قوم لوط على قبايل فيها وعلى دور وليرسلن
عليهم الريح العقيم التي اهلكت عادا على قبايل فيها وعلى دور بشربهم الخمر ولبسهم الحرير
واتخاذهم القينات واكلهم الربا وقطيعتهم الرحم وروى البخاري تعليقا وابو داوود
ليكونن من امتي اقوام يستحلون الخز والحرير يمسخ منهم قردة وخنازير الى يوم القيامه انتهى
وانظر يا اخي الى هذه الامور التي وقع باهلها الخسف تجدها دون ذنوبنا بيقين فلم نظر
احدنا الى عطفيه لما لبس ثوبا جديدا او مفرجا جديده وكم نظر الى عمامته بعد ان عممها
على راسه وكم يتبختر في مشيته رافعا نفسه على اقرانه وكم يبيت على ضحك ولعب ولهو
وكم وكم وكم وقد نقل ابن الجوزي رحمه الله تعالى انه وقع في ايام الخليفه المطيع لله عجب
زلازل عظيمه حتى خربت عده بلاد وسكن الناس الصحرا ووردت محاضر بشهادة ان الله تعالى
خسف بارض الري بمايه وخمسين قريه وصارت كلها نارا وتقطعت الارض وخرج منها دخان
وقذفت الارض جميع ما فيها حتى عظام الموتى من القبور انتهى ووقع ببلاد تبريز العجم
زلزله مات فيها تحت الهدم نحو من مايه الف انسان ولبس الناس المسوح وصاروا وجاروا
الى الله عز وجل ووقع ايام الملك الظاهر ابو الفتوحات خسف الله تعالى بسبع جزاير من البحر باهلها
بنواحي عكه بعد ان امطرت السما تسعة ايام ولم يزل يبلغنا الخسف ببلاد وجبال في الروم
والعراق الى عصرنا هذا مع صغر ذنوب اهلها وقلة عددها فكيف لا نخاف من جعل الله تعالى
علامات القيامة على كاهله في هذا الزمان نسال الله تعالى اللطف وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول ايستبعد وقوع الخسف به في هذا الزمان الا كل جاهل عن احداث الله عز وجل مغرور بحكم
الله تعالى انتهى وسمعته يقول كثيرا لو ان احدنا كان معه شي من الادب مع الله تعالى والحيا منه
لوجد ذنوبه كالجبال وان الله تعالى لو خسف بجميع اهل الارض لاجلها لكان ذلك يسيرا
وسمعت سيدي اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول والله لو ان ذنوبي قسمت على جميع اهل
الارض لوسعتهم واستحقوا بها الخسف والهلاك فكيف بمن يحملها وحده ولكن سبحان من
سبقت رحمته غضبه انتهى ويويد ما ذكره اخي المذكور ما في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجم امراة من جهينه فى الزنا ثم صلى عليها حين ماتت فقال له عمر رضي الله عنه تصلي عليها يا رسول الله

وقد زنت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من اهل المدينه
لوسعتهم وهل وجدت افضل من ان جادت بنفسها لله عز وجل يعني في قولها يا رسول الله
اني اصبت حدا فاقمه علي كما ذكره مسلم في اول الحديث ويويده ايضا قوله صلى الله عليه وسلم
في ماعز لما رجمه لقد تاب توبة لو قسمت على اهل الارض لوسعتهم انتهى اي فكما ان توبة شخص
واحد تسع اهل الارض من حيث الرحمه التي نزلت عليه فكذلك القول في معصيه الشخص الواحد
ربما تكون بالقياس على التوبة لو قسمت تلك المعصيه اي اثمها وعقوبتها على اهل الارض لوسعتهم
ولعمتهم في المقت والشر كما يويد ذلك ما رواه البخاري مرفوعا اذا مات العبد الفاجر استراحت
منه العباد والبلاد والشجر والدواب انتهى ومعلوم انها لا تستريح منه الا لما يصيبها من البلا
بواسطه اعماله واتضح ذلك ان كل من اطاع الله عز وجل فقد احسن الى جميع خلقه ومن اسا فقد تسبب
في البلا ونزوله على جميع الخلق بقرينه ان الله تعالى خسف بمدينه عظيمه في بني اسرايل بذنب
رجل واحد بقرينه قوله صلى الله عليه وسلم اذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح ومن هنا
قالوا الرحمه خاصه والبلا عام لكن هنا تدقيق في بيان حكمة ذلك وهو انه لو نزل البلا على العاصي
وحده لذهب اثر العصاة من الارض في لمحة ولكنه فرقه على الخلق رحمة بالعاصي حتى لا يناله من
العقوبه الا بعضها من سبق رحمته تعالى غضبه واما المطيع فينزل عليه اكثر الرحمه لكنه محجوبا
لله تعالى فلا يكاد يصل الى غيره من الرحمه الا اليسير فلما راى الناس ذلك قالوا الرحمة خاصه
والحال انها تنتشر في جيران الطايع واهل بلده واقليمه بحسب قوة عزمه وضعفه فافهم
فان هذا المعنى لعله ما طرق سمعك قبل ذلك ثم ان هذا المقام الذي ذكرناه من شهود
العبد من باب التواضع ان كل بلا نزل على بلده او اقليمه بسبب ذنوبه هو دون الناس ليس
هو لكل فقير انما هو لافراد من الناس وبقيتهم لا يهتدي لشهود مثل ذلك بل ربما سمع بعض
الناس يقول في حقه لولا وجودكم في هذه البلده لكان حل بها الدمار فيفرح بذلك كما يفرح
اذا سمع احدا يقول فلان رحمة على الناس في بلده وان كل خير نزل عليها فانما هو بسبب اقامته
بها ونحو ذلك من الغرور وممن ادركته على قدم الخوف من اهل هذا المقام شيخنا شيخ الاسلام
زكريا رضي الله عنه وسيدي علي النبتيتي الضرير وتلميذه الشيخ علي البحيري والشيخ عبد الحليم
ابن مصلح فكان كل واحد من هولا اذا انزل ببلاده شي من البلا يصير يتمرغ في الارض ويتلوى
كالطير المذبوح ويقول كل هذا بشومي لكوني نازلا عندهم ولو اخرجوني من بلادهم لما نزل عليهم
بلا فكانوا لا يعقلون الا ان كل بلا نزل على بلادهم الا من ذنوبهم وان ذنوب الناس كلها مغفوره
حتى يكاد جسم احدهم يذوب من الخجل والحيا من الله عز وجل وقد زرت مرة سيدي علي البحيري
لما نزل في الحسينيه خارج مصر فكاد يذوب من الحيا وصار يوبخ نفسه الى ان مات بعد قليل
يا فضيحتك يا علي يوم القيامه حين تظهر مساويك للناس الذين كانوا يعتقدون فيك
الصلاح في دار الدنيا ويمشون الى زيارتك فلم ازره بعد ذلك رحمة به حتى مات وصاحب
هذا المشهد لا يصير له راس ترفع بين الناس بل يستحي ان يجالس احدا من المسلمين لا سيما في الولايم
والمحافل ومن منذ تحققت به ما قدرت على ان احضر وليمة ولا جمعا فيه العلما والاكابر ابدا وان
قدر اني حضرت متكلفا اصير اشهد نفسي كالذي كسوه بجاريه مثلا وسودوا وجهه بالسواد
واعروه من الثياب واوقفوه مكشوف السوءه الظاهره والباطنه واود ان الله تعالى يخسف بي الارض حتى
استريح من شماتة الاعادي لا سيما ان بالغ اهل ذلك المجلس في تعظيمي فكلما زيد في تعظيمي كلما اشتد حياي

من الله تعالى وكل من ذاق هذا عذرني في عدم حضوري الولايم والمحافل وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول والله اني لا اترك مخالطة الناس الا من شدة الحيا منهم لاسيما العلما والصالحون فاني اري نفسي بين يديهم كحضور اليهودي بين يدي شيخ الاسلام انتهي وقد دقت بحمد الله تعالى هذا المقام ورايته عنه وعن شيخ الاسلام زكريا ونحوهما فلا افعل الان بلا يدخل على حمص وقراها الا بسبب ذنوبي وحدي دون ذنوب الناس فاصبروا واستغفروا الله تعالى في حق جميع الناس الذين اصابهم ذلك البلا لكونه بواسطتي واحس براسي كانه قدر يغلي على النار وبدني كانه شرب سما من السم واصطلم عن احساسي مرات كاني اموت موتات ولا يشعر بذلك جليسي فالحمد لله على ذلك وقد قدمنا في هذه المنن ان سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنه قال لما طلب منه كرامة يا ولدي وهل ثم لعبد العزيز في هذا الزمان كرامة اعظم من ان الله تعالى يمسك به الارض اذا مشي او جلس عليها ولا يخسفها به والله يا ولدي ما ارفع قدمي واضعه على الارض واجدها باقية على وفي عيني قطرة انتهي ودخل مرة على اخي افضل الدين على شيخ من مشايخ العصر فدعي له اخي افضل الدين بان الله تعالى يتوب عليه ويميته على الاسلام ولا يخسف به الارض لذنوبه فتغير وجه ذلك الشيخ وجماعته واستبعدوا ان مثل الشيخ يستحق الخسف فقال اخي افضل الدين هولا مغرورون مفتونون يرون انهم مستغنون عن التوبة ولا يستحقون الخسف بهم ثم حنفني عن زيارته فلم ازره حتي مات وقد تقدم ايضا في هذه المنن ان مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه كان اذا مرت عليه سحابة وهو على الحديث يتغير وجهه ويقطع الحديث ويقول اصبروا فاني اخاف ان يكون في هذه السحابة حجارة ترجمنا بها لسوء افعالنا وقبيح زلاتنا وطلبوه مرة للخروج معهم للاستسقا فقال اهل البصرة يستبطون المطر وانا استبطي الحجر ولم يخرج معهم وقال اخاف ان لا يسقوا من اجلي وكذلك تقدم عن معروف الكرخي رحمه الله انه كان يقول اشتهي ان اموت ببلد غير بغداد فقالوا له لم ذلك فقال اخاف ان لا يقبلني قبري فافتضح وبي الناس ظنهم الحسن بي وكان يقول اني لانظر الي انفي في اليوم والليلة كذا كذا مرة مخافة ان يكون قد اسود وجهي لسوء ما اتعاطاه من قلة الحيا من الله عز وجل وكانت المراة في راسه لا تفارقها لينظر كل قليل فيها الي وجهه كل ذلك من شدة الخوف من الله تعالى وشهود هم انهم استحقوا مثل ذلك لو لا قنطوا من رحمة الله عز وجل راجون القبول فافهم ثم ان هذا الذي ذكرته عن مالك بن دينار وعن معروف الكرخي وعن سيدي عبد العزيز الديريني ونحوهم رضي الله عنهم هو شرح حالي بحمد الله سبحانه وتعالى والله ثم والله ثم والله ما اري جميع ما انا فيه من مسمي الطاعات والكرامات الا الا استدراجا وان وقع لي اني سررت بذلك من حيث كونه من فضل الله تعالى علي اعقب ذلك بالاستغفار حتي كان طاعاتي سيات لسوء ما يقع مني فيها من قلة الخشوع المطلوب وقلة الحيا والادب وقد كان الحسن البصري يحلف بالله تعالى ويقول والله لو حلف حالف بالله عز وجل وقال ان اعمال الحسن اعمال من لا يومن بيوم القيامة لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك انتهي ومن المشهور ان سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه قال اول قدمي هذه على عنق كل ولي لله عز وجل من باب التحدث بالنعمة ثم انه لما حضرته الوفاة قال ليت امي لم تلدني وكان تحت راسه مخدة فقال انزلوا احذي عن هذه المخدة وضعوه على التراب لعل الله تعالى يرى ذلي فيرحمني ثم قال هذا هو الحق الذي كنا عنه في حجاب هكذا نقله عنه الشيخ محيي الدين في الفتوحات فكان في ختامي لهذا الكتاب بهذه المنة نوع من التاسي بالانبيا والاوليا اواخر اعمارهم

وقد

وقد بلغنا عن الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه انه كان ينشد حال صحته ويقول ولولا الشعر بالعلما يزري • لكنت اليوم اشعر من لبيد • واشجع في الوغا من كل ليث • وال مهلب وابا يزيد • ولولا خشية الرحمن ربي • لكنت حسبت الناس كلهم عبيدي يعني بالناس ابنا الدنيا الذين يحبونها بتزيينه كقول بعض العارفين لبعض الملوك انت عبد عبدي فقال ولم ذلك فقال لانك عبد الدنيا والدنيا خادمة لي انتهي فهذا دليل قول الامام رضي الله عنه ثم انه لما دنت وفاته دخل عليه الربيع رضي الله عنهما فقال له كيف حالك يا ابا عبد الله تعالى فقال ما حال من اصبح من الدنيا راحلا ولاهلها مفارقا ولكاس الموت شاربا ولسوء عمله ملاقيا انتهي وقد قدمنا في هذه المنن مرارا انه ينبغي ان يكون للمومن دايما عينان عين ينظر بها الي استحقاقه للعقوبة من الله تعالى على ما ارتكب من المعاصي وعلي ما نقص في الطاعات وعين ينظر بها الي ما اعطاه الله تعالى وتفضل عليه من مسمي الطاعة والاخلاق الحسنة وانشراح صدره ليشكر ربه على اعطايه ويستغفره عما جناه الي طلوع روحه فانه لولا فضل الله تعالى عليه لا ينشرح قط لطاعة ولا لان يقف بين يديه تعالى فيها كما عليه اهل الطرد عن حضرة الله عز وجل وقد درج السلف الصالح كلهم على الخوف من سوء الخاتمة فنسال الله تعالى من فضله بحق محمد صلى الله عليه وسلم ان يستر فضايحنا في الدارين ولا يواخذنا بسوء افعالنا ولا يسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا وان ينبت لنا الزرع ويدر لنا الضرع ويلطف بنا في سائر حركاتنا وسكناتنا انه ولي ذلك والقادر عليه امين اللهم امين فان ذنوبنا في هذا الزمان قد عكروا فينا سوء اعمالنا وسياتنا والامر في زيادة لنا ولهم واذا كان الشاخص اعوج فظله اعوج لا يصح استقامته دون الشاخص ونحن الشاخص ولا تنا ظلها ولا عكس لهذا مع حكامنا الذين حكمهم الله رقابنا في دولة الظاهر والباطن فرحم الله من نظر هذا النظر وتامل في جميع الاخلاق التي رقمناها في هذا الكتاب فما راي نفسه متخلقا به فليشكر الله تعالى وما راها متجردة عنه فليستغفر الله كما مر بيانه في الخطبة فانها كلها اخلاق محمدية لا اعلم ان فيها خلقا واحدا خارجا عن الشريعة وها هي كلها بين يديك ومن تخلق بها كلها ولو صورة كان من صدور اهل السنة والجماعة ومن لم يلقنه بذلك فعقد ظلمه فاياك يا اخي ان يقوم بك الحسد او حجاب المعاصرة فتنظر في اخلاق هذا الكتاب ولا تتخلق منها بشي فانك تخسر في الدارين ولا اعلم احدا من فقرا عصري ذكر شيا منها في رسالته حتي ادلك على مطالعتها وسوف تشكرني يا اخي عند نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ان عملت بها فاني كنت المترجم لك عنها وانا اسال الله عز وجل كل ناظر في هذا الكتاب ان يصلح كلما يراه يفهم خلاف الصواب مساعدة لي على ما قصدته من الخير للمسلمين وارجو من مدد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحمي هذا الكتاب من كل عدو وحاسد يدس في فواصله او غضونه ما يخالف ظاهر الشريعة لينفر الناس عن المطالعة فيه كما فعلوا في كتابي المسمي بالبحر المورود في المواثيق والعهود وفي مقدمة كتابي المسمي بكشف الغمة عن جميع الامة فان امرهم بالتخلق باخلاق هذا الكتاب اشد عليهم من ضرب السيوف لصعوبة مراقيها عليهم من غير ان يتلمذوا للشيخ ولكثرة اعجابهم بنفوسهم اذا تلمذوا مع انها من جملة اخلاق المريدين دون العارفين كما مر بيانه في خطبة الكتاب فاعلموا ذلك ايها الاخوان واشيعوه بقصد صيانة الناس عن الوقوع في عرضي بغير حق وانما خبرتكم الاخوان

بالدس المذكور في كتبي لاني في اواخر عمري حين بلغ زمان الرياضة للنفس حوه فلذلك لم اخبر
أصحابي بالدس اول ما علمت هذه به مع اني سامحت كل من استغابني من المتهورين في دينهم
الذين لم يعتمد عندهم بقولك بينة ولا منهم احدا اجمع لي الى وقتي هذا كما مر بسطه في الباب
الرابع من هذا الكتاب والله سبحانه وتعالى اعلم ولنكن ذكر آخر الكتاب المسمى بلطائف المنن
والاخلاق في بيان التحدث بنعمة الله على الاطلاق وقد جا بحمد الله تعالى كتابا نافعا لعموم الخلق
من العامة والمريدين مرقوما على اسلوب غريب لم اعلم احدا سبقني الى وضع مثله من
المتقدمين وجميع ما ذكرته فيه من النعم والمنن بالنسبة لما لم اذكره كقطرة من البحر المحيط
كما اني لو ذكرت كلما من الله به علي من اخلاق المريدين كان كقطرة من بحر اخلاق العارفين
كما ان جميع اخلاق العارفين كقطرة من بحر اخلاق الانبيا والمرسلين قال تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها فلذلك تركت كثيرا من النعم التي لم يوذن لنا في افشائها لعدم من سبق في
علم الله تعالى ان يتخلق بها على يدينا وقد قدمت لك يا اخي في مقدمة الكتاب انني ما صرحت
لك بالامور التي كان الاولى بنا سترها في هذه الدار الا رحمة بك لتقتدي بنا في ذلك ولا
تتعلل بقولك حتى اجد احدا تخلق بها قبلي فاتبعه فها انا قد اعلمتك باني قد تخلقت بها
فاتبعني وما بقي لك عذر وكرر ما ذكرت لك في الباب الثاني لكثرة ما تحملته من الاذى
وعدم مقابلة الناس الا لتقتدي بي والله على ما اقول شهيد والحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قال مولفه وكان الفراغ منه على يد مولفه منشيه
عبد الوهاب بن احمد بن علي الشعراني الشافعي في مستهل شهر ربيع الاول سنة ستين وتسعماية
بمصر المحروسة حامدا مصليا مسلما مستغفرا من كل ذنب فعلته الى وقتي هذا استغفار
عبد ظالم لنفسه معترف بذنبه مستشفعا برسول الله صلى الله عليه وسلم في قبول توبته
وموته على الشهادة فمن بمنه وكرمه آمين آمين آمين اللهم آمين وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وآله اجمعين

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة في يوم الاحد المبارك
[illegible] عشرين جمادي الاولى من شهور سنة تسع [illegible] والف
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة
والسلام وعلى اله واصحابه على الدوام
على يد افقر العباد واحوجهم
الى كرم الرب المعين
عبد الرحمن بن السيد شمس الدين
الدربي الحنفي الشافعي
عفا الله عنه ولوالديه
ولمن دعا لهم
آمين



وذلك كتب برسم سيدي بابكر حفظه الله ونفعه بها وببركة مولفها
واخلص له النية وبلغه جميع الامنية آمين اللهم آمين
آمين اللهم آمين